نجاح القاري لصحيح البخاري

أكبر موسوعة شارحة لصحيح البخاري حديثيًا وفقهيًا ولغويًا وتفسيريًا

للإمام المحدث المفسر
أبي محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الرومي الحنفي المعروف بـ " يوسف أفندي زاده "
المتوفى سنة 1167 هجرية

اعتنى به مجموعة من المحققين والمراجعين بإشراف
عبد الحفيظ محمد علي بيضون
دراسات إسلامية / كلية الشريعة - جامعة بيروت الإسلامية

اعتمدنا لترقيم الكتب والأبواب والأحاديث ترقيم
محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء التاسع عشر

المحتوى:

فضائل أصحاب النبي ﷺ - مناقب الأنصار

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
http://www.al-ilmiyah.com

الكتاب: نجاح القاري لصحيح البخاري

Title: NAJĀḤ AL-QĀRĪ LIṢAḤĪḤ AL-BUḪĀRĪ

التصنيف: شروح - حديث

Classification: Explanations - Prophetic Hadith

المؤلف: الإمام يوسف أفندي زاده (ت ١١٦٧ هـ)

Author: Al-Imam Yousuf Afandi Zada (D. 1167 H.)

المحقق: عبدالحفيظ محمد علي بيضون

Editor: Abdulhafiz Mohammed Ali Baydoun

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages	(31Parts/31Vols.)23280(٣١جزءًا/٣١مجلدًا)	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2021 A.D. - 1443 H.	سنة الطباعة
Printed in	Lebanon / لبنان	بلد الطباعة
Edition	1st (2 Colors) / الأولى (لونان)	الطبعة

Exclusive rights by © **Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beirut - Lebanon No Part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system,or to post it on Internet in any form without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à **© Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah** Beyrouth-Liban Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, ou téléchargement sur Internet de quelque mamière que se soit faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة **لدار الكتب العلمية** بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية أو تحميله على صفحات الإنترنت بأي شكل من الأشكال إلا بموافقة الناشر خطياً.

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN 978-2-7451-8766-6

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

62 ـ كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَاب النَّبيّ ﷺ

1 ـ باب فَضَائِل أَصْحَاب النَّبِيِّ ﷺ(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

62 ـ كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَاب النَّبيّ ﷺ

1 ـ باب فَضَائِل أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

(باب فَضَائِل أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ) أي: بطريق الإجمال ثم التفصيل فأما

(1) بسط الحافظ الكلام على ذلك فقال: يعني أن اسم صحبة النبي ﷺ مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة، وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة، ويطلق أيضًا على من رآه رؤية ولو على بعد، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح، إلا، أنه: هل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفي بمجرد حصول الرؤية محل نظر، وعمل من صنف في الصحابة على الثاني، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق، وإنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل، والخلاف الجاري بين الجمهور وبين أبي إسحاق الإسفراييني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقًا، حتى مراسيل الصحابة، لا يجري في أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين، ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ وهذا مما يلغز به فيقال: «صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة» ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن عاصم الأحول، وكذا روي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعدًا، أو غزا معه غزوة فصاعدًا، والعمل على خلاف هذا القول، لأنهم اتفقوا على عد جمع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به، لكن فارقه عن قرب، كما جاء عن أنس أنه قيل له: هل بقي من أصحاب النبي ﷺ غيرك؟ قال لا مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه ﷺ من الأعراب، ومنهم من اشترط في ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغًا، وهو مردود أيضًا، لأنه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من أحداث الصحابة، والذي جزم به البخاري هو قول أحمد والجمهور من المحدثين إلى آخر ما بسطه.

«وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ رَآهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ».

الإجمال فيشمل جميعهم لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه وقد سقط لفظ باب من رواية أَبِي ذَرٍّ وحده والفضائل جمع الفضيلة وهي خلاف النقيصة كما أن الفضل ضد النقص والفضل في اللغة الزيادة، من فَضَلَ يَفْضُل من باب نَصَرَ يَنْصُر، وفيه لغة أخرى فضل يفضل من باب علم يعلم حكاها ابن السكيت وفيه لغة ثالثة مركبة منهما فضل بالكسر يفضل بالضم وهو شاذ لا نظير له.

وَقَالَ سيبويه: هذا عند أصحابنا إنما يجيء على لغتين وفي بعض النسخ باب فضل أصحاب النَّبِيّ ﷺ والمراد بالفضائل الخصال الحميدة والخلال المرضية المشكورة والأصحاب جمع صحب مثل فرخ وأفراخ قاله الْجَوْهَرِيّ.

والصحابة بالفتح الأصحاب وهي في الأصل مصدر وجمع الأصحاب أصاحيب من صحبه يصحبه صحبة بالضم وصحابة بالفتح وجمع الصاحب صحب مثل راكب وركب وصحبة بالضم مثل فاره وفرهة وصحاب مثل جائع وجياع وصحبان مثل شاب وشبان.

(**وَمَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ رَآهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ**) أشار بهذا إلى تعريف الصحابي وفيه أقوال:

الأول: ما إشار إليه الْبُخَارِيّ بقوله من صحب إلى آخره قَالَ الْكِرْمَانِيّ: يعني أن الصحابي مسلم صحب النَّبِيّ ﷺ أو رآه وضمير المفعول للنبي ﷺ والفاعل للمسلم على المشهور الصحيح ويحتمل العكس لأنهما متلازمان عرفًا فإن قلت الترديد ينافي التعريف قلت الترديد في أقسام المحدود يعني الصحابي قسمان لكل منهما تعريف فإن قلت إذا صحبه فقد رآه قلت لا يلزم ذلك إذ عمرو ابن أم مكتوم صحابي اتفاقًا مع أنه لم يره انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: من في محل الرفع على الابتداء وهي موصولة وصحب صلتها وقوله أو رآه عطف عليه أو رأى النَّبِيّ ﷺ الصاحب ويحتمل العكس كما قاله الْكِرْمَانِيّ لكن الأول أولى ليدخل فيه ابن أم مكتوم وقوله فهو من أصحابه جملة في محل الرفع على أنها خبر المبتدأ ودخول الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط وقوله

من المسلمين قيد ليخرج به من صحبه أو رآه من الكفار فإنه لا يسمى صحابيًّا قيل في كلام الْبُخَارِيّ نقص يحتاج إلى ذكره وهو ثم مات على الإسلام والعبارة السالمة من الاعتراض أن يقال الصحابي من لقي النَّبِيّ ﷺ ثم مات على الإسلام ليخرج من ارتد ومات كافرًا كابن خطل وربيعة بن أمية وغيرهما ومنهم من اشترط في ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغًا وهو مردود لأنه يخرج مثل الحسن بن علي رضي اللَّه تَعَالَى عنهما ونحوه من أحداث الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

القول الثاني: إنه من طالت صحبته له وكثرت مجالسته مع طريق التبع له والأخذ عنه هكذا حكاه أَبُو المظفر السمعاني عن الأصوليين.

وَقَالَ: إن اسم الصحابي يقع على ذلك من حيث اللغة والظاهر أن أهل الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثًا أو كلمة ويتوسعون حتى يعدوا من رآه رؤية من الصحابة ومن ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانيًا بعد عوده فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد.

وَقَالَ الآمدي: الأشبه أن الصحابي من رآه وحكاه عن أَحْمَد وأكثر أصحاب الشافعي واختاره ابن الحاجب أَيْضًا لأن الصحبة تعم القليل والكثير وفي كلام أبي زرعة الرازي وأبي داود ما يقتضي أن الصحبة أخص من الرؤية فإنهما قالا في طارق بن شهاب له رؤية وليست له صحبة ويدل على ذلك ما رواه مُحَمَّد بن سعد في الطبقات عن علي بن مُحَمَّد عن شُعْبَة عن مُوسَى السبلاني قَالَ أتيت أنس ابن مالك رضي اللَّه تَعَالَى عنه فقلت أنت آخر من بقي من أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ قد بقي قوم من الأعراب فأما من أصحابه فأنا آخر من بقي قَالَ ابن الصلاح إسناده جيد.

القول الثالث: ما روي عن سَعِيد بن المسيب أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رَسُول اللَّه ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين وهذا فيه ضيق يوجب أن لا يعد من الصحابة جرير بن عَبْدِ اللَّه البجلي ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعلم خلافًا في عده من الصحابة.

وَقَالَ الشَّيْخ زين الدين العراقي: هذا عن ابن المسيب لا يصح لأن في إسناده مُحَمَّد بن عمر الواقدي وهو ضعيف في الحديث.

القول الرابع: إنه يشترط مع طول الصحبة الأخذ عنه حكاه الآمدي عن عمرو بن بحر أبي عثمان الجاحظ من أئمة المعتزلة قَالَ فيه ثعلب إنه غير ثقة ولا مأمون ولا يوجد هذا القول لغيره.

القول الخامس: أنه من رآه مسلمًا بالغًا عاقلًا حكاه الواقدي عن أهل العلم والتقييد بالبلوغ شاذ وقد مر عن قريب.

القول السادس: إنه من أدرك زمنه ﷺ وهو مسلم وإن لم يره وهو قول يَحْيَى ابن عثمان المصري فإنه قَالَ فيمن دفن أي: بمصر من أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ ممن أدركه ولم يسمع منه أَبُو تميم الجيشاني واسمه عَبْدِ اللَّه بن مالك انتهى.

وإنما هاجر أَبُو تميم إلى المدينة في خلافة عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه باتفاق أهل السير وممن حكى هذا القول من الأصوليين القرافي في شرح التنقيح وكذلك إن كان صغيرا محكومًا بإسلامه تبعًا لأحد أبويه هذا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ في قول الْبُخَارِيّ: ومن صحب النَّبِيّ ﷺ يعين أن اسم الصحبة يستحق لمن صحبه ﷺ أقل ما يطلق عليه اسم الصحبة وإن كان العرف يخص ذلك بعض الملازمة ويطلق أَيْضًا على من رآه رؤية ولو على بعد وهذا الذي ذكره الْبُخَارِيّ هو الراجح إلا أنه هل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفي بمجرد حصول الرؤية محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فإنهم ذكروا مثل مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في الصحابة وإنما ولد قبل وفاة النَّبِيّ ﷺ بثلاثة أشهر وأيام كما ثبت في الصحيح أن أمه أسماء ولدته في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة وذلك في أواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل والخلاف الجاري بين الجمهور وبين أبي إسحاق الْإِسْفَرَائِينِيّ ومن وافقه على رد المراسيل مُطْلَقًا حتى مراسيل الصحابة لا يجري في أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين

سمعوا من النَّبِيِّ ﷺ وهذا مما يلغز به فيقال صحابي حديثه مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة.

ومنهم: من بالغ فكان لا يعد في الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية كما جاء عن عاصم الأحول، قَالَ رأى عَبْدِ اللَّه بن سرجس رَسُول اللَّه ﷺ غير أنه لم يكن له صحبة أَخْرَجَهُ أَحْمَد هذا مع كون عاصم قد روى عن عَبْدِ اللَّه بن سرجس هذا عدة أحاديث وهي عند مسلم وأصحاب السنن وأكثرها من رواية عاصم عنه ومن جملتها قوله إن النَّبِيّ ﷺ استغفر له فهذا رأي عاصم أن الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية.

وكذا روي عن سَعِيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النَّبِيّ ﷺ سنة فصاعدًا، أو غزا معه غزوة فصاعدًا والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع. ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكن فارقه عن قريب. كما جاء عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قيل له هل بقي من أصحاب النَّبِيّ ﷺ غيرك قَالَ لا مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب.

ومنهم: من اشترط في ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغًا وهو مردود أَيْضًا لأنه يخرج مثل الحسن بن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ونحوه من أحداث الصحابة والذي جزم به الْبُخَارِيّ هو قول أَحْمَد والجمهور من المحدثين وقد تقدم أن قوله من المسلمين قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله من المسلمين حالا خرج من هذه صفته وهو المعتمد ويرد على التعريف من صحبه ورآه مؤمنًا به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابيًّا اتفاقًا فينبغي أن يزاد فيه ومات على ذلك وقد وقع في مسند أَحْمَد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي، وهو ممن أسلم في الفتح وشهد مع النَّبِيّ ﷺ حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالروم وتنصر بسبب شيء أغضبه وإخراج حديث مثل هذا مشكل ولعل من أَخْرَجَهُ لم يقف على قصة ارتداده وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانيًا بعد عوده، فالصحيح أنه

معدود في الصحابة كما مر آنفًا وهل يختص جميع ذلك ببني آدم أم يعم غيرهم من العقلاء فهو محل نظر أما الجن فالراجح دخولهم لأن النَّبِيّ ﷺ بعث إليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة، وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي مُوسَى فلم يستند في ذلك إلى حجة وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته إليهم فإن فيه خلافًا بين الأصوليين حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته وعكس بعضهم، وهذا كله فيمن رآه وهو في قيد الحياة الدنيوية، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس صحابيًا وإلا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الأعصار وكذلك من كشف له عنه من الأولياء، فرآه كذلك على طريق الكرامة إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هي أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا، فإن الشهداء أحياء ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وكذلك المراد بهذه الرؤية لمن اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان أما من رآه في المنام وإن كان قد رآه حقًا فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية، فلذلك لا يعد صحابيًا ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به في تلك الحالة.

فائدة:

ويعرف الصحبة إما بالتواتر كأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وبقية العشرة في خلق منهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وإما بالاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة وغيرهما وإما بإخبار بعض الصحابة عنه أنه صحابي كحميمة بن أبي حميمة الدوسي الذي مات بأصبهان مبطونًا، فشهد له أَبُو مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه سمع النَّبِيّ ﷺ وحكم له بالشهادة ذكر ذلك أَبُو نعيم في تاريخ أصبهان وإما بإخباره عن نفسه أنه صحابي بعد ثبوت عدالته قبل إخباره بذلك هكذا أطلق ابن الصلاح تبعًا للخطيب.

وَقَالَ الشَّيْخ زين الدين العراقي: لا بد من تقييد ما أطلق من ذلك بأن يكون

3649 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ»[1].

ادعاؤه لذلك يقتضيه الظاهر أما لو ادعاه بعد مضي مائة سنة من حين وفاته ﷺ فإنه لا يقبل وإن كان قد ثبتت عدالته قبل ذلك لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**أرأيتم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض**» يريد انخرام ذلك القرن كان ذلك في سنة وفاته ﷺ وقد اشترط الأصوليون في قبول ذلك منه أن يكون عرفت معاصرته للنبي ﷺ قَالَ الآمدي: فلو قَالَ من عاصره أنا صحابي مع إسلامه وعدالته فالظاهر صدقه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ عَمْرٍو**) هو ابن دينار أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُمَا، يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ**) الفئام بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة وحكى فيه ترك الهمزة أي: جماعة وهو جمع لا واحد له وقد تقدم ضبطه في باب من استعان بالضعفاء في أوائل الجهاد.

(**فَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ**) وفي الحديث فضيلة الصحابة

---

(1) قال الحافظ رحمه اللَّه تعالى قوله: «يغزو فئام»، قال ابن بطال: هو كقوله في الحديث الآخر: «**خيركم قرني**» الحديث لأنه يفتح للصحابة لفضلهم ثم للتابعين لفضلهم. ولذلك كان =

3650 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ،

والتابعين وأتباع التابعين.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لأن الخبر تضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وإنهم يسألون هل فيكم أحد من الصحابة فيقولون لا وكذلك في التابعين وأتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم في المستخرج.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: إسحاق إما ابن إِبْرَاهِيم وإما ابن منصور قَالَ: (**حَدَّثَنَا النَّضْرُ**) بفتح النون وسكون المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالمعجمة وقد مر في الوضوء قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ**) بفتح الجيم وبالراء نصر بن عمران صاحب ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

= الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل، فكيف بمن بعدهم واللَّه المستعان، اهـ.

قلت: والحديث ذكره صاحب المشكاة برواية الشيخين ثم قال وفي رواية لمسلم قال: «يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فيوجد الرجل فيفتح لهم، ثم يبعث **البعث الثاني**، فيقولون: هل فيكم من رأى أصحاب رسول اللَّه ﷺ؟ فيفتح لهم، ثم يبعث **البعث الثالث**، فيقال: انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبي ﷺ؟ ثم يكون **بعث الرابع**، فيقال: انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدًا رأى أصحاب النبي ﷺ فيوجد الرجل فيفتح لهم. قال القاري: قال ابن حجر هذه رواية شاذة وأكثر الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث، اهـ.

قلت: وسبق إلى ذلك الحافظ ابن حجر إذ قال في الفتح بعد حديث الباب، ووقع في رواية أبي الزبير عن جابر رضي اللَّه عنه عند مسلم ذكر طبقة رابعة وهذه الرواية شاذة، وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك في الحديث الذي بعده، ومثله حديث واثلة، رفعه «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني واللَّه لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحبني**» الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وإسناده حسن، ثم أخرج البخاري حديث عمران بن حصين رفعه «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، وذكر الحافظ الكلام على هذا الحديث ورجح رواية ثلاثة قرون.

سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ، سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ....

قَالَ: (سَمِعْتُ زَهْدَمَ) بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الدال المهملة وآخره ميم (ابْنَ مُضَرِّبٍ) بلفظ اسم الفاعل من التضريب بالضاد المعجمة الجرمي بفتح الجيم، (سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي) أي: أهل قرني، وهم الصحابة رضي اللَّه عنهم.

والقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل ويطلق القرن على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين والأكثرون على أنه ثلاثون سنة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قَالَ به قائل.

وَقَالَ صاحب المحكم: هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمان وهذا أعدل الأقوال ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قَالَ إن القرن أربعون فصاعدًا أما من قَالَ إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

والمراد بقرن النَّبِيّ ﷺ في هذا الحديث الصحابة وقد سبق في صفة النَّبِيّ ﷺ بعثت في خير قرون بني آدم.

وَفِي رِوَايَةٍ بريدة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد: خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته ﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعًا وتسعين وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين وأما الذين بعدهم فإن اعتبر فيها ذلك كان نحوًا من خمسين فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

واتفق أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،

العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورًا فاشيًا وأطلقت المعتزلة ألسنتهم ورفعت الفلاسفة رؤوسهم وامتحن أهل العلم بخلق القرآن ليقولوا بذلك وتغيرت الأحوال تغيرًا شديدًا ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن والله المستعان.

(ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) القرن الذي بعدهم وهم التابعون.

(ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) وهم أتباع التابعين اقتضى هذا الحديث أن يكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو إلى الأفراد محل بحث وإلى الثاني مال الجمهور والأول قول ابن عبد البر والذي يظهر أن من قاتل مع النَّبِيِّ ﷺ أو في زمانه بأمره أو أنفق شَيْئًا من ماله لا يعدله في الفضيلة أحد ممن بعده كائنًا من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والأصل في ذلك قوله تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: 10].

واحتج ابن عبد البر بحديث مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى درجة الصحة وأغرب النَّوَوِيّ فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بإسناد ضعيف مع أنه عند التِّرْمِذِيّ بإسناد أقوى منه من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وصححه ابن حبان من حديث عمار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأجاب عنه النَّوَوِيّ بما حاصله أن المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليهما السلام ويرون في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض أمر الكفر ويشتبه الحال على من شاهد ذلك أي: الزمانين خير وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله ﷺ: «**خير القرون قرني**» وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قَالَ قال رَسُول اللَّه ﷺ: «**ليدركن المسيح أقوامًا إنهم لمثلكم أو خير ثلاثًا ولن يخزي اللَّه أمة أنا أولها والمسيح آخرها**».

وروى أَبُو داود والتِّرْمِذِيّ من حديث أبي ثعلبة: رفعه يأتي أيام للعامل فيهن

أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رَسُول اللَّه؟ قَالَ: «**بل منكم**» وهو شاهد لحديث مثل: «**أمتي مثل المطر**» واحتج ابن عبد البر أَيْضًا بحديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه أفضل الخلق إيمانًا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث أَخْرَجَهُ الطيالسي وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه.

وروى أَحْمَد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قَالَ: قال أَبُو عبيدة: يا رَسُول اللَّه أحد خير منا أسلمنا معك وجاهدنا معك قَالَ: «**قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني**» وإسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج أَيْضًا بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم قَالَ فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أَيْضًا عند ذلك غرباء وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك ويشهد له ما رواه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه: بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء.

وقد تعقب كلام ابن عبد البر: بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بعد الصحابة أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح الْقُرْطُبِيّ لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية نعم الذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رَسُول اللَّه ﷺ وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فضلهم ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجهًا على أن حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وَأَيْضًا فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النَّبِيّ ﷺ من

ـ قَالَ عِمْرَانُ فَلا أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ـ ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا

فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد فبهذه الطريقة يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة وأما حديث أبي جمعة فلم يتفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم ورواه بعضهم قلنا يا رَسُول اللَّه هل من قوم أعظم منا أجرًا الحديث أَخْرَجَهُ الطبراني وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**قَالَ عِمْرَانُ**) أي: ابن حصين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَلا أَدْرِي: أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلاثًا**) وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مَسْعُود وأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند مسلم.

وفي حديث بريدة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد وجاء في أكثر الطرق بغير شك منها عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد ومن ذلك عند مسلم عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَ رجل يا رَسُول اللَّه أيُّ الناس خير؟ قَالَ: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

ووقع فِي رِوَايَةِ الطبراني ما يفسر به هذا السائل وهو ما أَخْرَجَهُ من طريق بلال بن سعد بن تميم عَنْ أَبِيهِ قَالَ قلت يا رَسُول اللَّه أيُّ الناس خير قَالَ: «**أنا وقرني**».

وذكر مثله وللطيالسي من حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه خير أمتي القرن الذي أنا منهم ثم الثاني ثم الثالث.

ووقع في حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبي شيبة والطبراني إثبات القرن الرابع ولفظه: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الآخرون أردى**» ورجاله ثقات إلا أن جعدة بن هبيرة مختلف في صحبته.

(**ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا**) كذا للأكثر بنصيب قومًا ويروى قوم بالرفع قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الألف في المنصوب ويحتمل أن يكون إن تقريرية بمعنى نعم وفيه بعد وتكلف انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: الاحتمال الأول أبعد من الثاني والوجه فيه أن يكون ارتفاع قوم على تقدير صحة الرواية بفعل محذوف تقديره ثم إن بعدكم يجيء قوم.

يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

3651 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»،

(**يَشْهَدُونَ وَلا يُسْتَشْهَدُونَ**) معناه يظهر فيهم شهادة الزور.

(**وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ**) قيل يطلبون الأمانة ثم يخونون فيها، وقيل ليسوا ممن يوثق بهم وقال الكرماني: ويخونون أي: خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها اعتماد الناس عليهم (**وَيَنْذُرُونَ**) بضم الذال وكسرها (**وَلا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**) بكسر السين وفتح الميم قيل معناه يتكبرون بما ليس فيهم من الشرف وقيل يجمعون الأموال من أي وجه كان وقيل يغفلون عن أمر الدين ويقللون الاهتمام به لأن الغالب على السمين أن لا يهتم بالرياضة والظاهر أنه حقيقة في معناه وقالوا المذموم منه ما يتكسبه وأما الخلقي فلا واستدل على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل وهذا محمول على الغالب والأكثر فقد وجد من بعضهم من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر.

وفيه: بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة.

والحديث مضى في كتاب الشهادات في باب لا يشهد على جور.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**عَنْ مَنْصُورٍ**) هو ابن المعتمر، (**عَنِ إِبْرَاهِيمَ**) هو النخعي، (**عَنْ عَبِيدَةَ**) بفتح العين وكسر الموحدة ابن قيس بن عمرو السلماني بفتح السين وسكون اللام المرادي قَالَ العجلي هو جاهلي أسلم قبل وفاة النَّبِيِّ ﷺ بسنتين وكان أعور.

(**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مَسْعُود (**رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**) قال الْكِرْمَانِيّ: فإن قلت هذا دور قلت المراد بيان

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ.

2 ـ باب مَنَاقِب المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ

مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ....

حرصهم على الشهادة وترويجها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة وتارة يعكسون أو هو مثل في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما حتى لا يدري بأيهما يبتدئ فكأنهما يتسابقان لقلة مبالاته في الدين.

قَالَ أي: منصور: (**قَالَ إِبْرَاهِيمُ**) هو النخعي المذكور في الإسناد: (**وَكَانُوا**) يَضْرِبُونَنَا ويروى: (**يَضْرِبُونَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ**) أي: ضرب التأديب أو يضربون رجالنا على الحرص على الشهادة واليمين يعني يأمروننا بالانكفاف عنهما وعدم الاستعجال بهما قَالَ المهلب على الشهادة أي: على قول الرجل أشهد باللَّه ما كان كذا على معنى الحلف فكره ذلك كما كره الحلف وإن كان صادقًا فيها.

وَقَالَ إِبْرَاهِيم النخعي: كانوا يضربوننا ونحن غلمان على الجمع بين اليمين والشهادة والمراد في العهد هنا اليمين وقد مر الحديث بعينه بهذا الإسناد والمتن في الشهادات في باب لا يشهد على شهادة جور.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

2 ـ باب مَنَاقِب المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ

(**باب مَنَاقِب المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ**) المناقب جمع منقبة بفتح القاف وهو ضد المثلبة والمهاجرون هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة للَّه تَعَالَى، وقيل: المراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم وسقط لفظ باب فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

(**مِنْهُمْ**) أي: من المهاجرين ومن سادتهم: (**أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ**) بضم القاف (**التَّيْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) هكذا جزم الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه بأن اسم أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو المشهور وفي التلويح كان اسمه في الجاهلية

عبد الكعبة وسمي في الإسلام عَبْدِ اللَّه وكانت أمه تقول يا رب عبد الكعبة أمتع به يا ربه فهو بصخر أشبه وصخر اسم أبي أمه واسمها سلمى بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وكانت تكنى أم الخير أسلمت وهاجرت وذلك معدود من مناقبه لأنه انتظم إسلام أبويه وجميع أولاده واسم أبيه أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب إلى غالب بن فهر ويجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب وعدد آبائهما إلى مرة سواء وسمى أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عتيقًا أَيْضًا في الإسلام واختلف هل هو اسم له أصلي أو قيل له ذلك لقدمه في الإسلام وفي الخير أو لأنه ليس في نسبه ما يعاب به.

وقيل: لحسنه وجماله أو لأن النَّبِيّ ﷺ بشره بأن اللَّه أعتقه من النار وسئل أَبُو طلحة لم سمي أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عتيقًا فَقَالَ كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللَّهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي.

وقيل: كانت أمه إذا هزته قالت عتيق ما عتيق ذو المنظر الأنيق رشفتُ منه ريقًا كالزرنب العتيق وقد ورد في ذلك أي: في تسميته عتيقًا حديث عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عند التِّرْمِذِيّ وآخر عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزادا فيه وكان اسمه قبل ذلك عَبْدِ اللَّه بن عثمان وسمى الصديق أَيْضًا لسبقه إلى تصديق النَّبِيّ ﷺ وذكر ابن سعد أن النَّبِيّ ﷺ لما أسرى به قَالَ لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إن قومي لا يصدقونني**» فَقَالَ له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: يصدقك أَبُو بكر وهو الصديق وروى الطبراني من حديث علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه كان يحلف أنه أنزل اللَّه اسم أبي بكر من السماء الصديق رجاله ثقات.

وَقَالَ السهيلي: وكان يلقب أمير الشاكرين وأجمع المؤرخون وغيرهم على أنه كان يلقب خليفة رَسُول اللَّه ﷺ حاشى ابن خالويه فإنه قَالَ في كتاب ليس الفرق بين الخليفة والخالفة أن الخالفة الذي يكون بعد الرسول قالوا لأبي بكر خليفة رَسُول اللَّه قَالَ إني لست خليفته ولكني خالفته كنت بعده أي: بقيت بعده واستخلفت فلانًا جعلته خليفتي وقد ردوا عليه ذلك وولي أَبُو بكر الخلافة بعد

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: 8] ....

رَسُول اللَّه ﷺ سنتين ونصفًا.

وقيل: سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليال.

وقيل: ثلاثة أشهر إلا خمس ليال.

وقيل: ثلاثة أشهر وسبع ليال.

وقيل: ثلاثة أشهر واثني عشر يومًا.

وقيل: عشرين شهرًا واستكمل بخلافته سن النَّبِيّ ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في المسجد ودفن ليلًا في بيت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مع رَسُول اللَّه ﷺ ونزل في قبره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عُبَيْد اللَّه وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ وتوفي يوم الإثنين وقيل ليلة الثلاثاء لثمان وقيل لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

(وَقَوْلِ اللَّهِ) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾) وساقها الأصيلي وكريمته إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الآية وقوله وقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالجر عطفًا عَلَى قَوْلِهِ مناقب المهاجرين المجرور بإضافة الباب إليه وعلى قول أَبِي ذَرٍّ بالرفع عطفًا على مناقب المرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذه مناقب المهاجرين ثم هذه الآية الكريمة في سورة الحشر قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ بدل من قوله: (لذي القربى) وما عطف عليه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر: 7] فإن الرسول لا يسمى فقيرًا ومن أعطى أغنياء ذوي القربى خصص الإبدال بما بعده والفيء بفيء بني النضير (﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾) [الحشر: 8] فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم (﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾) الآية حال مقيدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم أي: يطلبون بهجرتهم فضل اللَّه وغفرانه قوله: (﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾) أي: دين اللَّه وشرع نبيه بأنفسهم وأموالهم (﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾) الآية الذين ظهر صدقهم في إيمانهم وحققوا أقوالهم بأفعالهم إذ هجروا ديارهم

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]

لجهاد أعداء اللَّه تَعَالَى وأشار الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة اللَّه تَعَالَى لهم بالصدق.

(وَقَالَ اللَّهُ) تَعَالَى، وفي نسخة: وقوله تَعَالَى: (﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾) وساقها الأصيلي وكريمته (إِلَى قَوْلِهِ) تَعَالَى: (﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾) الآية في سورة التوبة قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ أي: إلا تنصروا رسوله فإن اللَّه تعالى سينصره وهو ناصره ومؤيده وكافيه كما نصره اللَّه وتولى نصره وقد من اللَّه تَعَالَى في هذه الآية بما يجري مجرى لقوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ [التوبة: 39] أي: إلى ما استنفرتم إليه ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الآية بالإهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو وفتن ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ الآية أي: ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾ الآية لا يقدح تثاقلكم في نصر دينه شَيْئًا فإنه الغني عن كل شيء وفي كل أمر.

وقيل: الضمير للرسول ﷺ أي: ولا تضروه فإن اللَّه وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية أي: نصره اللَّه حين أَخْرَجَهُ ﷺ أهل مكة من كفار قريش وإسناد الإخراج إليهم لأن هممهم بإخراجه أو قتله سبب لإذن اللَّه بالخروج له ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية حال من الضمير المنصوب في ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يقال: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني أحد الاثنين وهما رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والمعنى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

إن لم تنصروه فقد أوجب اللَّه له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت الذي لم يكن معه إلا رجل واحد فلن يخذله في غيره أبدًا يروى أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أمره بالخروج قَالَ: من يخرج معي؟ قَالَ أَبُو بكر وقرئ في الشواذ ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ بالسكون ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ بدل من قوله إذ أَخْرَجَهُ بدل البعض إذ المراد به زمان متسع والغار نقب في أعلى ثور وثور جبل من جبال مكة من يمناها على مسير ساعة مكثا فيه ثلاثًا إذ يقول بدل ثان أو ظرف لثاني لصاحبه وهو أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقالوا من أنكر صحبة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقد كفر

«قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَبُو سَعِيدٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ ....

لإنكاره كلام اللَّه تَعَالَى وليس ذلك لسائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا تحزن إن اللَّه معنا بالعصمة والمعونة روى أن المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ ﷺ: «**ما ظنك باثنين اللَّه ثالثهما**» فأعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه.

وقيل: لما دخلا الغار بعث اللَّه حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ الآية أمنته الذي يسكن عندها القلوب ﴿عَلَيۡهِ﴾ الآية أي: على النَّبِيّ ﷺ أو على صاحبه وهو الأظهر لأنه كان منزعجًا ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة عَلَى قَوْلِهِ: ﴿نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ﴾ الآية يعني الشرك أو دعوة الكفر ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ الآية يعني التوحيد أو دعوة الإسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول ﷺ عن أيدي الكفار إلى المدينة فإنه المبدأ له أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر.

وقرأ يعقوب ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ الآية بالنصب عطفًا على كلمة ﴿وَجَعَلَ﴾ الآية والرفع أبلغ لما فيه من الأشعار بأن ﴿كَلِمَةَ اللَّه﴾ عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ في أمره وانتقامه من الكافرين وتدبير هو أشار الْبُخَارِيّ بهذه الآية إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر في نصره وكان نصر اللَّه له في كل حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده وفي الآية أَيْضًا فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رَسُول اللَّه ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وشهد اللَّه تَعَالَى له فيها بأنه صاحب نبيه.

(قَالَتْ عَائِشَةُ: وَأَبُو سَعِيدٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ)

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ».

3652 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ البَرَاءِ،

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ**) أي: لما خرجا من مكة إلى المدينة أما قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فسيأتي مطولًا في باب الهجرة إلى المدينة إن شاء اللَّه تعالى وفيه ثم لحق رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بغار في جبل ثور الحديث.

وأما قول أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَخْرَجَهُ ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأَعْمَش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى الحج وفيه فَقَالَ له رَسُول اللَّه ﷺ: «**إنه أخي وصاحبي في الغار**» الحديث.

وأما قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ففي تفسير سورة براءة في قصة ابْن عَبَّاس مع عبد اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيه قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حديث آخر لعله ليس بالمراد أَخْرَجَهُ أَحْمَد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قَالَ كان المشركون يرمون عليًّا وهم يظنون أنه النَّبِيّ ﷺ فجاء أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ يا رَسُول اللَّه فَقَالَ له علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنه قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قَالَ فانطلق أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فدخل معه الغار الحديث وروى الحاكم من طريق سَعِيد بن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: 40] قَالَ أي: على أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وروى عَبْدِ اللَّه بن أَحْمَد في زيادات المسند من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ قال رَسُول اللَّه ﷺ: «**أَبُو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار**» الحديث ورجاله ثقات.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ**) بالجيم والمد ابن المثنى الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون أَبُو عمرو البصري من الثقات قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ**) هو ابن يُونُس بن أبي إسحاق السبيعي، (**عَنْ**) جده (**أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عُبَيْد اللَّه الكوفي، (**عَنِ البَرَاءِ**) أي: ابن عازب بن الحارث الأَنْصَارِيّ الخزرجي وعازب أَبُو البراء.

قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعَازِبٍ: مُرِ البَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي، فَقَالَ عَازِبٌ: لا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا: كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ، وَالمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ؟ قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا، أَوْ: سَرَيْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ ....

قَالَ النَّوَوِيّ: صحابي ذكر مُحَمَّد بن سعد في الطبقات أنه أسلم.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وظاهر كلامه هنا حيث قَالَ رَسُول اللَّه يدل على إسلامه.

(**قَالَ: اشْتَرَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا بِثَلاثَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**لِعَازِبٍ: مُرِ البَرَاءَ فَلْيَحْمِلْ إِلَيَّ رَحْلِي، فَقَالَ عَازِبٌ: لا، حَتَّى تُحَدِّثَنَا: كَيْفَ صَنَعْتَ أَنْتَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجْتُمَا مِنْ مَكَّةَ، وَالمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَكُمْ؟**) كذا وقع فِي رِوَايَةِ إسرائيل عن أبي إسحاق وقد تقدم في علامات النبوة من رواية زهير عن أبي إسحاق بلفظ فَقَالَ لعازب ابعث ابنك يحمله معي قَالَ فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه فَقَالَ له أبي يا أبا بكر حدثني وظاهرهما التخالف فإن مقتضى رواية إسرائيل أن عازبًا امتنع من إرسال ولده مع أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حتى يحدثهم ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عازبًا اشترط أولًا وأجابه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى سؤاله فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث.

(**قَالَ: ارْتَحَلْنَا مِنْ مَكَّةَ، فَأَحْيَيْنَا، أَوْ: سَرَيْنَا**) شك من الراوي من السرى وهو المشي في الليل.

(**لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا**) وفيه ما في قوله علفتها تبنًا وماء باردًا (**حَتَّى أَظْهَرْنَا**) أي: دخلنا في وقت الظهر كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بالألف، وَفِي رِوَايَةِ غيره ظهرنا بغير ألف والأول أظهر.

(**وَقَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصَرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلٍّ فَآوِيَ إِلَيْهِ، فَإِذَا صَخْرَةٌ أَتَيْتُهَا فَنَظَرْتُ بَقِيَّةَ ظِلٍّ لَهَا فَسَوَّيْتُهُ، ثُمَّ فَرَشْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اضْطَجِعْ**

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَاضْطَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنَ الطَّلَبِ أَحَدًا، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّخْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟، قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، سَمَّاهُ فَعَرَفْتُهُ) قال الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أقف على تسمية الراعي ولا على تسمية صاحب الغنم.

(**فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَاعْتَقَلَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ ضَرْعَهَا مِنَ الغُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْفُضَ كَفَّيْهِ، فَقَالَ: هَكَذَا، ضَرَبَ إِحْدَى كَفَّيْهِ بِالأُخْرَى، فَحَلَبَ لِي كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ**) الكثبة بضم الكاف ملء القدح، وقيل قدر حلبة (**وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَافَقْتُهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ**).

وفي رواية قَالَ أَبُو إسحاق: فتكلم بكلمة واللَّه ما سمعتها من غيره كأنه يعني قوله حتى رضيت فإنها مشعرة بأنه أمعن في الشرب وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان.

(**ثُمَّ قُلْتُ: قَدْ آنَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟**) أي: دخل وقت الرحيل وجاء وقد تقدم في علامات النبوة فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**ألم يأن للرحيل**» قلت بلى فيجمع بينهما بأن يكون النَّبِيّ ﷺ بدأ فسأل فَقَالَ له أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلى ثم أعاد

قَالَ: «بَلَى». فَارْتَحَلْنَا وَالقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ ابْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا».

عليه بقوله قد آن الرحيل قَالَ المهلب بن أبي صفرة إنما شرب النَّبِيّ ﷺ من لبن تلك المعز لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة ولا يعارض حديث: «**لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه**» لأن ذلك وقع في زمن التشاح والظاهر أن ذلك كان بإذن صاحبه لأنه قدم أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سؤال الراعي هل أنت حالب فَقَالَ نعم كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك فَقَالَ نعم أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل فكان كل راع مأذونًا له في ذلك.

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ: إنما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج ولا سيما النَّبِيّ ﷺ وأبعد من قَالَ إنما استجازه لأنه مال حربي لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم.

(**قَالَ: «بَلَى». فَارْتَحَلْنَا وَالقَوْمُ يَطْلُبُونَنَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ**) جمع طالب.

(**قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»**) اقتصر فيه على هذا المقدار وقد روى الْإِسْمَاعِيلِيّ هذا الحديث عن أبي خليفة عن عَبْدِ اللَّه بن رجاء شيخ الْبُخَارِيّ فزاد فيه في آخره ومضى رَسُول اللَّه ﷺ وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلًا فتنازع القوم أيهم ينزل عليه فذكر القصة مطولة وفي الحديث خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه وشدة محبة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل وقد مضى هذا الحديث بأتم منه في علامات النبوة وستأتي قصة سراقة في الهجرة مستوفاة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه فضيلة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: وحده هنا زيادة هي قوله تريحون بالعشي وتسرحون

3653 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا،

بالغداة وهي إشارة إلى تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝﴾ [النحل: 6] ولا مناسبة لذكره هنا أصلًا والصواب أن يذكر هذا عند حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في قصة الهجرة فإن فيه ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحها عليها فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء إذ لم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ**) بكسر المهملة وتخفيف النون الأولى هو أَبُو بكر العوفي الباهلي الأعمى وهو من إفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا هَمَّامٌ**) بالتشديد هو ابن يَحْيَى بن دينار الشيباني البصري، (**عَنْ ثَابِتٍ**) هو ابن أسلم البصري أَبُو مُحَمَّد البناني[1]، (**عَنْ أَنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) وَفِي رِوَايَةِ حبان المذكورة: حَدَّثَنَا أنس حدثني أبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: وَأَنَا فِي الغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا**) وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى: لو أن بعضهم طأطأ بصره وَفِي رِوَايَةِ حبان رفع قدميه ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أَخْرَجَهُ ابن عساكر وهي مشكلة فإن ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بثيابهم وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من رواية حبان المذكورة بلفظ لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه وكذا أَخْرَجَهُ أَحْمَد عن عفان عن همام[2] ووقع في مغازي عُرْوَة بن الزبير في قصة الهجرة قَالَ وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النَّبِيّ ﷺ حتى طلعوا فوقه وسمع أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف فعند ذلك يقول له النَّبِيّ ﷺ: «**لا تحزن إن اللَّه معنا**» ودعا رَسُول اللَّه ﷺ فنزلت عليه السكينة وفي ذلك يقول اللَّه تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40].

---

(1) وفي رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام حدثنا ثابت.

(2) وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام فرفعتُ رأسي فإذا أنا بأقدام القوم.

فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

3 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»

قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

3654 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ، ....

(**فَقَالَ**) ﷺ: («**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**») أراد النَّبِيّ ﷺ بالاثنين نفسه وأبا بكر ومعنى ثالثهما بالقدرة والنصر والإعانة أي: معينهما وناصرهما وإلا فاللَّه ثالث كل اثنين بعلمه وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن إِسْمَاعِيل فَقَالَ اسكت يا أبا بكر اثنان اللَّه ثالثهما فقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وبذلك يطابق الترجمة وفيه أن باب الغار كان منخفضا إلا أنه كان ضيقًا فقد جاء في السير للواقدي أن رجلًا كشف عن فرجه وجلس يبول فَقَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد رآنا يا نبي اللَّه؟ قَالَ: «**لو رآنا لم يكشف عن فرجه**» قد اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام عن ثابت وممن صرح بذلك الترمذي والبزار وقد أَخْرَجَهُ ابن شاهين في الغرائب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت متابعة وله شاهد من حديث حبشي بن جنادة وله آخر من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ الحاكم في الإكليل.

3 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»

(**باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ»**).

(**قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وصله الْبُخَارِيّ في الصلاة بلفظ: «**سدوا عني كل خوخة في المسجد**» وهنا نقل بالمعنى ولفظ الترجمة في الصلاة باب الخوخة والممر في المسجد وَأَخْرَجَهُ من طريقين أحدهما عن مُحَمَّد ابن سنان ولفظه لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والثاني عن عَبْدِ اللَّه بن مُحَمَّد الجعفي ولفظه سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر ومر الكلام فيه هناك.

(**حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) أي: ابن عَبْدِ اللَّه بن جعفر أَبُو جعفر الجعفي الْبُخَارِيّ المعروف بالمسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ**) هو عبد الملك بن عمرو

حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، ....

العقدي البصري وقد مرّ في الإيمان.

قال: (**حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ**) بضم الفاء هو ابن سليمان الخزاعي وكان اسمه عَبْدِ اللَّه وفليح لقبه، (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة القرشي التَّيْمِيّ المدني، (**عَنْ بُسْرٍ**) بضم الموحدة وسكون السين المهملة (**ابْنِ سَعِيدٍ**) مولى الحضرمي من أهل المدينة، (**عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، النَّاسَ**) وفي رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة إلى المدينة: جلس على المنبر فقال وفي حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما تلو حديث أبي سعيد في باب الخوخة من أوائل الصلاة في مرضه الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعتُ النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليالٍ (**وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ**) وفي لفظ مالك بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده.

(**فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ**) وقع فِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن سنان في باب الخوخة المذكورة فقلت في نفسي وَفِي رِوَايَةِ مالك فَقَالَ: انظروا إلى هذا الشَّيْخ يخبر رَسُول اللَّه ﷺ عن عبد وهو يقول فديناك ويجمع بأن أبا سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حدّث في نفسه بذلك فنقل جميع ذلك.

(**فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**أَعْلَمَنَا**) وفي رواية مالك وكان أبو بكر هو أعلمنا به أي: بالنبي ﷺ أو بالمراد من الكلام المذكور وكأن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فهم الرمز الذي أشار به النَّبِيّ ﷺ من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فإنه يشعر أنه أراد نفسه فلذلك بكى وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن سنان فَقَالَ يا أبا بكر لا تبك.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ،

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ) كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين أبا بكر بالنصب على أنه اسم إن ويروى أَبُو بكر بالرفع وقد قيل: إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم «إن» ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي: إنه والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر وبأن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة كما يقال على دين أبو طالب ومذهب أبو حنيفة، ومررتُ بحبل أبو قبيس وبأن كلمة «إن» بمعنى نعم وبأن كلمة «من» زائدة على رأي الكسائي.

وَقَالَ ابن بري: يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لمحذوف تقديره إن رجلًا أو إنسانًا من أمن الناس فيكون اسم «إن» رجلًا أو إنسانًا من أمن الناس فيكون اسم «إن» محذوفًا والجار والمجرور في موضع الصفة وقوله أَبُو بكر الخبر ثم إن قوله «أمن» أفعل تفضيل من المن بمعنى المسامحة والعطاء والبذل والمعنى إن أبذل الناس لنفسه وماله لا من المنة التي تبطل الصنيعة وأغرب الدَّاوُودِيّ فشرحه على أنه من المنة.

وَقَالَ: تقديره لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبي اللَّه ﷺ لتوجه له والأول أولى وَفِي رِوَايَةِ في حديث الباب «إن أمن الناس» بدون كلمة «من» وهذا يوافق حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بلفظ ليس أحد من الناس أمن عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر وأما الرواية التي فيها كلمة «من» فإن قلنا زائدة فلا كلام وإلا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما في الأفضلية إلا أنه مقدم في ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر ويؤيده ما رواه التِّرْمِذِيّ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلفظ ما لأحد له عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإن له عندنا يدًا يكافئه اللَّه بها يوم القيامة فإن ذلك يدل على ثبوت يد لغيره إلا أن لأبي بكر رجحانًا.

فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم في ذلك وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه في شيء من ذلك ووقع بيان ذلك في حديث آخر لابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا رفعه نحو حديث التِّرْمِذِيّ وزاد فيه أعتق بلالًا أَخْرَجَهُ

وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ،

الطبراني وعنه في طريق أخرى ما أحد أعظم عندي يدًا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته. أَخْرَجَهُ الطبراني وفي حديث مالك بن دينار عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه إن أعظم الناس علينا منا أَبُو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وإن خير الناس مالًا أَبُو بكر أعتق منه بلالًا وحملني إلى دار الهجرة أَخْرَجَهُ ابن عساكر وأخرج من رواية ابن حبان التَّيْمِيّ عَنْ أَبِيهِ عن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه وجاء عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مقدار المال الذي أنفقه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فروى ابن حبان من طريق هشام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت أنفق أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على النَّبِيّ ﷺ أربعين ألف درهم وروى الزبير بن بكار عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنه لما مات أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما ترك دينارًا ولا درهمًا.

(**وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**) قال الدَّاوُودِيّ: لا ينافي هذا قول أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي ذر وغيرهما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أخبرني خليلي ﷺ لأن ذلك جائز لهم ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النَّبِيّ ﷺ ولهذا يقال إِبْرَاهِيم خليل اللَّه ولا يقال اللَّه خليل إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ واختلف في معنى الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى اللَّه تَعَالَى الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد وقيل أصل الخلة الاستصفاء وسمي إِبْرَاهِيم خليل اللَّه لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة اللَّه له نصره وجعله إمامًا لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي إِبْرَاهِيم عليه الصلاة والسلام به لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمه ولم يجعله قبل غيره.

وَقَالَ أَبُو بكر بن فورك: الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقيل أصل الخلة المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لسواه.

مطلب:

في كون إبراهيم عليه السلام خليل اللَّه ونبينا محمد ﷺ حبيب اللَّه واختلف

العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة ودرجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب إلا خليلًا ولا يكون الخليل إلا حبيبًا لكنه خص إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخلة ومحمدًا ﷺ بالمحبة وبعضهم قَالَ درجة الخلة أرفع واحتج بقوله ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي فلم يتخذه**» وقد أطلق ﷺ المحبة لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأكثرهم جعلوا درجة المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا ﷺ أرفع من درجة الخليل عليه الصلاة والسلام.

وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح منه الميل والإيقاع بالوفق وهي درجة المخلوق وأما الخالق عَزَّ وَجَلَّ فمنزه عن الأعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وإفاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر إليه ببصيرته فيكون كما قَالَ في الحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي أن يفهم من هذا سوى التجرد للَّه تَعَالَى والانقطاع إليه والإعراض عن غيره وصفاء القلب وإخلاص الحركات له.

ونقل ابن فورك عن بعض المتكلمين كلامًا في الفرق بين المحبة والخلة بكلام طويل ملخصه: إن الخليل يصل بالواسطة من قوله تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: 75] والحبيب يصل لحبيبه به من قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩﴾ [النجم: 9].

والخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع من قوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾ [الشعراء: 82] والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله عز وجل: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] والخليل قال: ﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧﴾ [الشعراء: 87] والحبيب قيل له: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التحريم: 8] فابتدئ بالبشارة قبل السؤال.

والخليل قال في المحبة حسبي اللَّه والحبيب قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 64] والخليل قَالَ: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ﴾ [الشعراء: 84] والحبيب قيل له: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ٤﴾ [الشرح: 4] أعطي بلا سؤال والخليل قَالَ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]، الحبيب قيل

وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ، ....

له: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: 33].

(وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ وَمَوَدَّتُهُ) أخوة الإسلام مبتدأ وخبره محذوف أي: حاصلة ووقع في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الآتي بعد باب أفضل وكذا أَخْرَجَهُ الطبراني عن خالد الحذاء بلفظ ولكن أخوة الإيمان والإسلام أفضل وفيه إشكال فإن الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النَّبِيّ ﷺ أفضل من مودته مع غيره وقيل أفضل من كل أخوة ومودة لغير الإسلام وقيل أفضل بمعنى فاضل ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لأن رجحان أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عرف من غير ذلك وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من ذلك أعظمه وأكثره وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ووقع في بعض الروايات ولكن خوة الإسلام بغير ألف فَقَالَ ابن بطال: لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب ولكن وجدت في بعض الروايات ولكن خلة الإسلام وهو الصواب.

وَقَالَ ابن التين: لعل الألف سقطت من الكاتب فإنها ثابتة في سائر الروايات ووجه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون فحذفت الألف وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها قَالَ ولا يجوز مع إثبات الهمزة إلا سكون النون فقط انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ بأن هذا توجيه لا يوافق الأصول وفيه أنه ثابت في القراءات المتواترة مع تحريك ما قبل الهمزة المحذوفة بحركتها وفي قوله ولو كنت متخذًا خليلًا إلى آخره منقبة عظيمة لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يشاركه فيها أحد ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله: «**ولو كنت متخذًا خليلًا**» أي: لو كنت أخص أحدًا بشيء من أمر الدين لخصصت أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النَّبِيّ ﷺ كان خص عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره لكن الاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما بعده.

لا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلا سُدَّ إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ».

(لا يَبْقَيَنَّ) بفتح أوله وبنون التأكيد وروي بالضم (فِي المَسْجِدِ بَابٌ) وفي إضافة النهي إلى الباب تجوز لأن عدم بقائه لازم للنهي عن إبقائه فكان المعنى لا تبقوه حتى لا يبقى (إِلا سُدَّ) بضم المهملة وَفِي رِوَايَةِ مالك خوخة بدل باب والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث يكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا أطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق.

(إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ) استثناء مفرغ والمعنى لا تبقوا بابًا غير مسدود إلا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد وَفِي رِوَايَةِ الطبراني من حديث معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في آخر هذا الحديث فإني رأيت عليه نورًا فإن قلت روى أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أمر رَسُول اللَّه ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رضي اللَّه تَعَالَى عنه وإسناده قوي وَفِي رِوَايَةِ الطبراني في الأوسط زيادة وهي فقالوا يا رَسُول اللَّه سددت أبوابنا فَقَالَ: «**ما أنا سددتها ولكن اللَّه سدّها**» ونحوه عن زيد بن أرقم أَخْرَجَهُ أَحْمَد وعن ابْن عَبَّاس أَيْضًا فهذا يخالف حديث الباب قلت جمع بينهما بأن المراد بالباب في حديث علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الباب الحقيقي والذي في حديث أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه.

وَقَالَ الطحاوي في مشكل الآثار: بيت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخله وبيت علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يكن له باب إلا من داخل المسجد قَالَ الْعَيْنِيّ فلذلك لم يأذن النَّبِيّ ﷺ لأحد أن يمر من المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب رضي اللَّه تَعَالَى عنه لأن بيته كان في المسجد رواه إِسْمَاعِيل القاضي في أحكام القرآن.

وَقَالَ الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه الخلافة ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النَّبِيّ ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر

بالسد كناية عن طلبها كأنه قَالَ لا يطلبن أحد الخلافة إلا أَبُو بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها وإلى هذا جنح ابن حبان فَقَالَ بعد أن أخرج هذا الحديث فيه دليل على أن الخلافة له بعد النَّبِيّ ﷺ لأنه حسم بقوله: «**سدوا عني كل خوخة في المسجد**» أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده وقوى بعضهم ذلك بأن منزل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان بالسنح من عوالي المدينة كما سيأتي قريبًا بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد وهذا ضعيف لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصهاره من الأنصار وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في أخبار المدينة أن دار أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ التي أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم يزل بيد أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشتراها منه حفصة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي إلى المسجد فقيل لها نعطيك دارًا أوسع منها ونجعل لك طريقًا مثلها فسلمت ورضيت(1).

تذييل:

عن أنس رضي اللَّه تَعَالَى عنه قَالَ جاء رَسُول اللَّه ﷺ فدخل بستانًا وجاء آت فدق الباب فَقَالَ: «**يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة بعدي**» قال يا رَسُول اللَّه أعلمه قَالَ: «**أعلمه**» فإذا أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقلت أبشر بالجنة

(1) وفي الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر رضي اللَّه عنه، وأنه كان متأهلًا لأن يتخذه النبي ﷺ خليلًا لولا المانع المتقدم ذكره. ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها بغير ضرورة مهمة. والإشارة بالعلم الخاص لإثارة أفهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم، وأن من كان أرفع في الفهم استحق أن يُطلق عليه أعلم، وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه.

4 ـ باب فَضْل أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

3655 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

والخلافة من بعد النَّبِيّ ﷺ قَالَ ثم جاء آت فَقَالَ: «**يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبالخلافة من بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ**» قلت أعلمه قَالَ: «**نعم**» قَالَ فخرجت فإذا عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه فبشرته ثم جاء آت فَقَالَ: «**يا أنس افتح له وبشره بالجنة وبشره بالخلافة من بعد عمر وإنه مقتول**» قَالَ فخرجت فإذا عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ فدخل إلى النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: إني واللَّه ما تَغَنَّيْتُ، وَلَا تَمَنَّيْتُ[1]، وَلَا مَسِسْتُ ذَكَرِي بيد منذ بايعتك، قَالَ: «**هو ذاك**» رواه أَبُو يعلى الموصلي من حديث المختار بن فلفل عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ هذا حديث حسن.

4 ـ باب فَضْل أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ

(**باب فَضْل أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ**) أي: بعد فضل النَّبِيّ ﷺ وليس المراد البعدية الزمانية لأن فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان ثابتًا في حياته ﷺ كما دل عليه حديث الباب.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن يَحْيَى أَبُو القاسم القرشي العامري الأويسي المدني وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ**) هو ابن بلال أَبُو أيوب القرشي التيمي، (**عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ**) الأَنْصَارِيّ، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أي: كنا نقول فلان خير من فلان وفلان خير من فلان في زمن رَسُول اللَّه ﷺ.

(**فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**)

---

(1) قوله: (ولا تمنيت) أي: ما تكلمت بالباطل وروي في الخبر أن الإنسان إذا ركب دابة ولم يذكر اللَّه صكّ الشيطان في قفاه ويقول له تغنَّ فإن من لم يحسن الغناء فيقول له تمنَّ أي: تكلم بالباطل.

وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْد اللَّه بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كنا لا نعدل[1] بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النَّبِيّ ﷺ، فلا نفاضل بينهم وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ كنا نقول ورسول اللَّه ﷺ حي أَبُو بكر وعمر وعثمان.

وَقَالَ حديث صحيح غريب ورواه الطبراني بلفظ كنا نقول ورسول اللَّه ﷺ حي أفضل هذه الأمة أَبُو بكر وعمر وعثمان يسمع ذلك رَسُول اللَّه فلا ينكره. وَفِي رِوَايَةِ أبي داود من طريق سالم عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كنا نقول ورسول اللَّه ﷺ حي أفضل أمة النَّبِيّ ﷺ بعده أَبُو بكر ثم عمر ثم عثمان وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كنا نقول إذا ذهب أَبُو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النَّبِيّ ﷺ ذلك فلا ينكره وهكذا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره، وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وممن قَالَ به سُفْيَان الثَّوْرِيّ ويقال إنه رجع عنه وابن خزيمة وطائفة وقيل لا نفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في المدونة وتبعه جماعة منهم يَحْيَى القطان وحديث الباب حجة للجمهور وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحاق قَالَ: سمعت ابن معين يقول من قَالَ أَبُو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة قَالَ فذكرت له من يقول أَبُو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذين يغلون في حب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وينتقصون عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فضله فهو مذموم وادعى ابن عبد البر أَيْضًا أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة أن عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أفضل الناس بعد الثلاثة وتعقب أَيْضًا بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله

(1) قوله: (لا نعدل) لا نجعل له عدلًا ومثلًا.

والذي أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التي وقعت فِي رِوَايَةِ عُبَيْد اللَّه بن عمر وهو قول ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ثم نترك أصحاب النَّبِيّ ﷺ إلى آخرها ولم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أَخْرَجَهُ خيثمة من طريق يُوسُف بن الماجشون عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كنا نقول في عهد رَسُول اللَّه ﷺ أَبُو بكر وعمر وعثمان ثم ندع أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ فلا نفاضل بينهم ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على من سواه.

وقد اعترف ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بتقديم علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على غيره فيما أَخْرَجَهُ أَحْمَد بإسناد حسن عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ كنا نقول في زمن رَسُول اللَّه ﷺ، رَسُول اللَّه ﷺ خير الناس ثم أَبُو بكر ثم عمر ثم عثمان ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم زوّجه رَسُول اللَّه ﷺ ابنته وولدت له وسد الأبواب إلا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر وقد أخرج النَّسَائِيّ من طريق العلاء بن عرار بمهملات قَالَ قلت لابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أخبرني عن علي وعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فذكر الحديث وفيه فأما علي فلا تسأل عنه أحدا وانظر إلى منزلته من رَسُول اللَّه ﷺ قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يَحْيَى بن معين وغيره وأخرج أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ بإسناد قوي عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أمر رَسُول اللَّه ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَفِي رِوَايَةِ للطبراني في الأوسط رجالها ثقات من الزيادة فقالوا يا رَسُول اللَّه سددت أبوابنا فَقَالَ: «**ما أنا سددتها ولكن اللَّه سدّها**» وأخرج أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ ورجاله ثقات عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**» فتكلم ناس في ذلك فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إني واللَّه ما سددت شَيْئًا ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته**» وأخرج أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ أَيْضًا ورجاله ثقات عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ أمر رَسُول اللَّه ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَفِي رِوَايَةٍ: وأمر بسد أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أمر رَسُول اللَّه ﷺ بسد الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر به وهو جنب وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضًا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلًا عن مجموعها وكلها يدل على فضيلة علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكن بعد الثلاثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على ما تقرر في السنة وقد أعلها ابن الجوزي بأنها مخالفة للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وزعم أنها من وضع الرافضة قابلوا بها الحديث الصحيح في باب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ انتهى وأخطأ في ذلك خطأ شنيعًا فإنه رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة مع أن الجمع بين القصتين ممكن.

وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فَقَالَ ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي رضي اللَّه عنه وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يعني الذي أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد غيري وغيرك**».

والمعنى أن باب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده ويؤيد ذلك ما أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عَبْدِ اللَّه بن حنطب أن النَّبِيّ ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين ففي الأولى استثني علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما ذكره وفي الأخرى استثني أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على الباب الحقيقي.

وما في قصة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين وبها جمع بين الحديثين المذكورين أَبُو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وهو في أوائل الثلث الثالث منه وأبو بكر الكلاباذي

5 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»

قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ.

3656 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ،

في معاني الأخبار وصرح بأن بيت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد وبيت علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يكن له باب إلا من داخل المسجد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد مر ذلك آنفًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وقد جاء في بعض الطرق في حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة، وذلك فيما أَخْرَجَهُ ابن عساكر عن عَبْدِ اللَّه بن يسار عن سالم عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ إنكم لتعلمون أنا كنا نقول على عهد رَسُول اللَّه ﷺ أَبُو بكر وعمر وعثمان يعني في الخلافة كذا في أصل الحديث ومن طريق عُبَيْد اللَّه عن نافع عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، كنا نقول في عهد رَسُول اللَّه ﷺ من يكون أولى الناس بهذا الأمر فنقول أَبُو بكر ثم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثبت في أيام النَّبِيّ ﷺ بعد فضل النَّبِيّ ﷺ.

5 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»

(**باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» قَالَهُ أَبُو سَعِيدٍ**) أشار بذلك إلى حديث أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الذي سبق قبل باب.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) الأزدي البصري القصاب قَالَ: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) مصغر وهب هو ابن خالد البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَيُّوبُ**) هو السختياني، (**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ**) زاد في حديث أبي سَعِيد رضي اللَّه عنه: غير ربي.

وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي».

وفي حديث ابن مسعود رضي اللَّه عنه عند مسلم: وقد اتخذ اللَّه صاحبكم خليلًا، يعني عدم اتخاذه أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خليلًا لعدم اتخاذه خليلًا فهذا الحديث وغيره دل على نفي الخلة من النَّبِيّ ﷺ لأحد من الناس.

وأما ما أَخْرَجَهُ أَبُو الحسن الجوني في فوائده عن أبي بن كعب رضي اللَّه تَعَالَى عنه قَالَ: إن أحدث عهدي بنبيكم قبل موته بخمس دخلت عليه وهو يقول إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلًا وإن خليلي أَبُو بكر ألا فإن اللَّه اتخذني خليلًا كما اتخذ إِبْرَاهِيم خليلًا فلا يقاوم الذي في الصحيح ويعارضه ما رواه مسلم من حديث جندب أنه سمع النَّبِيّ ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس: «**إني أبرأ إلى اللَّه تَعَالَى أن يكون لي منكم خليل**» فإن ثبت حديث أبي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برئ من ذلك تواضعًا لربه عَزَّ وَجَلَّ وإعظامًا له أذن اللَّه تَعَالَى له فيه في ذلك اليوم لما رأى من تشوفه إليه وإكرامًا لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بذلك فلا تنافي بين الخبرين وقد روي من حديث أمامة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحو حديث أبي بن كعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دون التقييد بالخمس أَخْرَجَهُ الواحدي في تفسيره.

(**وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**) أي: ولكن هو أخي في الدين وصاحبي في السراء والضراء والحضر والسفر وَفِي رِوَايَةِ خيثمة في فضائل الصحابة عن أَحْمَد بن الأسود عن مسلم بن إِبْرَاهِيم شيخ الْبُخَارِيّ فيه ولكنه أخي وصاحبي في اللَّه وقد تقدم تفسير الخليل قبل ذلك بباب ومر أَيْضًا فترجمة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أحاديث الأنبياء عليهم السلام.

وقد اختلف في المودة والخلة والمحبة والصداقة هل هي مترادفة أو مختلفة قَالَ أهل اللغة الخلة الصداقة والمودة ويقال الخلة أرفع رتبة وهو الذي يشعر به حديث الباب وكذا قوله ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي**» فإنه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بني آدم وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسين وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولا يعكر على هذا اتصاف إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخلة ومحمد ﷺ بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة لأنه

3657 - حَدَّثَنَا مُعَلًّى، وَمُوسَى، قَالا: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ، وَقَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ أَفْضَلُ».

3657م - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ مِثْلَهُ.

يجاب عن ذلك بأن محمدًا ﷺ قد ثبت له الأمران معًا فيكون رجحانه من الجهتين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الزمخشري: الخليل الذي يوافقك في خلالك أو يسايرك في طريقك أو الذي يسد خللك وتسد خلله خلال منزلك انتهى.

وكأنه جوز أن يكون اشتقاقه كما ذكر وقيل أصل الخلة انقطاع الخليل إلى خليله وقيل الخليل من يتخلله سرك.

وقيل: من لا يسع قلبه غيرك وقيل اشتقاق الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة فعلى هذا فهو المحتاج إلى من يخاله وهذا كله بالنسبة إلى الإنسان أما خلة اللَّه للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّبُوذَكِيُّ**) كذا في أكثر الروايات التبوذكي وهو الصواب ووقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده التنوخي وهو تصحيف.

(**قَالا: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ أَيُّوبَ، وَقَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلامِ أَفْضَلُ»**) وهذا طريق آخر في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وقوله ولكن أخوة الإسلام أفضل.

قَالَ الدَّاوُودِيّ: لا أراه محفوظًا وإن كان محفوظًا فمعناه إن أخوة الإسلام دون المخاللة أفضل من المخاللة دون أخوة الإسلام وإن يكن قوله: «**لو كنت متخذًا خليلًا غير ربي**» صحيحًا لم يجز أن يقول أخوة الإسلام أفضل وليس يقضي في هذا بأخبار الآحاد.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ**) الثقفي، (**عَنْ أَيُّوبَ**) السختياني (**مِثْلَهُ**) وهذا طريق آخر أَيْضًا في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا

3658 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَتَبَ أَهْلُ الكُوفَةِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي الجَدِّ، فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلًا لاتَّخَذْتُهُ» أَنْزَلَهُ أَبًا يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

أَخْرَجَهُ عن قُتَيْبَة بن سَعِيد عن عبد الوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهذه الطرق الثلاثة من إفراده.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ**) بضم الميم هو عَبْدِ اللَّه بن عُبَيْد اللَّه بن أبي مليكة، (**قَالَ: كَتَبَ أَهْلُ الكُوفَةِ**) أي: بعض أهلها وهو عَبْدِ اللَّه بن عتبة بن مَسْعُود وكان ابن الزبير جعله قاضيًا على الكوفة، أَخْرَجَهُ أَحْمَد من طريق سَعِيد ابن جُبَيْر قَالَ كنت عند عَبْدِ اللَّه بن عتبة وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه كتبت تسألني عن الجد فذكر نحوه وزاد بعد قوله: «**لاتخذت أبا بكر ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار**».

ووقع فِي رِوَايَةِ أَحْمَد من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة في هذا الحديث لو كنت متخذًا خليلًا سوى اللَّه حتى ألقاه.

(**إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي الجَدِّ**) أي: في مسألة الجد وميراثه هل يرث وحده دون الأخوة كالأب أم الحكم هو المقاسمة.

(**فَقَالَ: أَمَّا الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيلًا لاتَّخَذْتُهُ» أَنْزَلَهُ أَبًا**) قوله: أنزله أبًا جواب أما بدون الفاء (**يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ**) يعني ابن الزبير بقوله أما الذي إلى آخره أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: أنزل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الجد منزلة الأب في الإرث.

وحاصله: أنه قَالَ في جوابهم أما الذي قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ في حقه: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذته**» جعل الجد كالأب وأنزله منزلته في استحقاق الميراث يريد أنه يرث وحده دون الأخوة كالأب وهو قول أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّه وعند الشافعي ومالك رحمهما اللَّه أنه يقاسم الإخوة ما لم ينقصه ذلك من الثلث وهو قول زيد.

5م ـ باب

3659 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ».

5م ـ باب

هكذا وقع بغير ترجمة وهو كالفصل قبله.

(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) هو عَبْدِ اللَّه بن الزبير بن عيسى، **(وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ)** أي: ابن مُحَمَّد بن زيد القرشي الأموي وكلاهما من أفراده، **(قَالَا: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ)** سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه تَعَالَى عنه، **(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ)** قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمها.

(النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ) أي: أخبرني **(إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: المَوْتَ)** وفي رواية يزيد بن هارون عن إِبْرَاهِيم بن سعد عند البلاذري قالت: فإن رجعت فلم أجدك تعرض بالموت وكذا عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق معمر عن إِبْرَاهِيم وَفِي رِوَايَةِ الحُمَيْدِيّ الآتي ذكرها في الأحكام كأنها تعني الموت أي: كأنها كنت عن موت رَسُول اللَّه ﷺ ومرادها إن جئت فوجدتك قد مت ماذا أعمل.

(قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ») رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفي الحديث إشارة إلى أنه الخليفة بعده ﷺ وأصرح من هذا دلالته على أنه هو الخليفة من بعده ما رواه الطبراني من حديث عصمة بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ قلنا يا رَسُول اللَّه إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك؟ قَالَ: «**إلى أبي بكر الصديق**» ولكن إسناده ضعيف وروى الْإِسْمَاعِيلِيّ في معجمه من حديث سهل بن أبي حثمة قَالَ بايع النَّبِيّ ﷺ أعرابيًّا فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه فَقَالَ أَبُو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قَالَ عمر الحديث وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط من هذا الوجه مختصرًا وفي الحديث أَيْضًا أن مواعيد النَّبِيّ ﷺ كان على من يتولى الخلافة بعده وفيه رد على

3660 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، حَدَّثَنَا بَيَانُ ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ وَبَرَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هَمَّامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ، إِلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ، وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ».

الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف عليّ أو العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

ومطابقته للترجمة من حيث إن فيه إشارة إلى فضيلة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأحكام وفي الاعتصام أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في المناقب.

(**حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ**) المَرْوَزِيّ البغدادي يكنى أبا سليمان وضعّفه أبو زرعة بالحفظ وضعفه أبو حاتم روى عنه الْبُخَارِيّ هذا الحديث الواحد(1) واسم أبي الطيب سليمان قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ**) بالجيم ابن عمير الهمداني الكوفي قوّاه يَحْيَى ابن معين وجماعة وليّنه بعضهم وليس له عند الْبُخَارِيّ أَيْضًا غير هذا الحديث قَالَ: (**حَدَّثَنَا بَيَانُ**) بفتح الموحدة وتخفيف المثناة التحتية وبعد الألف نون.

(**ابْنُ بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة المعلم الأحمسي بالمهملتين التابعي.

(**عَنْ وَبَرَةَ**) بفتح الواو وسكون الموحدة وفتحها (**ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) الحارثي وقد مر في الحج.

(**عَنْ هَمَّامٍ**) هو ابن الحارث النخعي الكوفي وقد مر في الصلاة(2).

(**قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارًا**) هو ابن ياسر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ**) أي: ممن أسلم (**إِلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ، وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنهم أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة وعبيد بن زيد الحبشي، أما بلال فهو بلال بن رباح الحبشي المؤذن روى عن عاصم عن زر عن عَبْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ كان أول من أظهر الإسلام سبعة

---

(1) وقد أخرجه من رواية غيره كما سيأتي في باب إسلام أبي بكر رضي اللَّه عنه.

(2) وعند الاسماعيلي من طريق جمهور بن منصور عن إسماعيل سمعت همام بن الحارث وهو من كبار التابعين وفيه ثلاثة من التابعين على نسق واحد.

وما منهم إنسان إلا وقد أتاهم على ما أرادوا إلا بلالًا فإنه هانت عليه نفسه في اللَّه وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطرحون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد وكان يعذبه أمية بن خلف بن وهب وأبو جهل ويبالغ حتى إنه كان يبطحه على وجهه ويسلبه في شدة الحر في وهج الشمس ويعمد إلى الرحى فيضعها عليه وهو يقول: أحد أحد، فاشتراه أَبُو بكر من المشركين لما كانوا يعذبونه فأعتقه فلزم المصطفى ﷺ فخدمه وأذن له ثم خرج بعده مجاهدًا إلى أن مات بالشام بطاعون عمواس ودفن بداريا أو بحلب أو بباب الصغير وقد قتل في غزوة بدر أمية بن خلف فأدرك ثأره على ما حكاه أهل السير حتى قَالَ فيه الصديق أبياتا منها هنيئًا زادك الرحمن خيرًا فقد أدركت ثأرك يا بلال وأما زيد بن حارثة فهو زيد بن حارثة بحاء مهملة بن شراحيل بفتح المعجمة الكلبي نسبا القرشي الهاشمي ولاء الحجازي وهو أشهر موالي المصطفى ﷺ وألزمهم به أعتقه وزوجه أم أيمن فولدت له أسامة فهو حب رَسُول اللَّه ﷺ وابن حبه وأما عامر بن فهيرة بضم الفاء على صيغة التصغير كان عبدًا أسود للطفيل بن عَبْدِ اللَّه فأسلم قديمًا مع أبي بكر رضي اللَّه عنه فعذب في اللَّه روى الطبراني من طريق عُرْوَة أنه كان ممن يعذب في اللَّه فاشتراه أَبُو بكر فأعتقه وكان هو رفيق المصطفى ﷺ والصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الهجرة.

وأما أَبُو فكيهة بضم الفاء أَيْضًا فهو مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحاق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أَبُو بكر فأعتقه وأما عبيد بن زيد الحبشي فقد ذكر ابن السكن في كتاب الصحابة عن عَبْدِ اللَّه بن داود أن النَّبِيّ ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن بركة الحبشية أم أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وذكر بعض شيوخنا بدل أبي فكيهة عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهو محتمل وكان ينبغي أن يكون فإنه وأباه وأمه كانوا ممن يعذب في اللَّه انتهى[1]

(1) روي أنهم آذوا عمارًا رضي اللَّه عنه حتى تكسّرت أضلع من أضلاعه وانفتق بطنه وهو ثابت على الإسلام وعنه ﷺ: عمار خلط اللَّه الإيمان ما بين فرقه إلى قدمه، وخلط الإيمان بلحمه ودمه، يزول مع الحق حيث زال وقال: لا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئًا. رواه ابن عساكر.

وروى ابن شهاب عن إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ اللَّه بن جعفر عَنْ أَبِيهِ قَالَ مر رَسُول اللَّه ﷺ بياسر وعمار وأمه وهم يعذبون فَقَالَ: «**اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**» وأن أمه سمية رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أول من استشهد في الإسلام صبرت على الأذى في اللَّه وأغلظت على أبي جهل فطعنها في قلبها بحربة فماتت.

وأنت خبير بأن كون عمار رضي اللَّه عنه فهم ليس بواضح كما لا يخفى وأما المرأتان فخديجة الكبرى رَضِيَ اللَّه عَنْهَا والأخرى أم أيمن أو سمية أم عمار.

أما خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فهي أول من آمنت من النساء وأول من تزوجها رَسُول اللَّه ﷺ ولها يوم تزوجها أربعون سنة وله ﷺ خمس وعشرون سنة وماتت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ومدة مقامها مع النَّبِيّ ﷺ نحو خمس وعشرين سنة[1] ولم يمت عنده من نسائه إلا هي وزينب أم المساكين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وأما أم أيمن فهي بركة الحبشية أم أسامة بن زيد ورثها رَسُول اللَّه ﷺ من أبيه وهي حاضنته ﷺ زوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة وماتت في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأما سمية فقد مر ذكرها آنفًا وفي التلويح هم عمار وزيد بن حارثة وبلال وعامر بن فهيرة وشقران والمرأتان خديجة وأم الفضل زوج العباس رضي اللَّه تَعَالَى عنهم.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأنه ليس بواضح لأن أم الفضل وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر في السابقين انتهى.

وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف لقب واسمه صالح بن عدي الحبشي.

وقيل: الفارسي، وقيل: اسمه أوس، وقيل. هرمز ورثه النَّبِيّ ﷺ عَنْ أَبِيهِ وقيل: عن أمه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأهداه له ﷺ وقيل: اشتراه منه فأعتقه بعد بدر وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(1) قال في المواهب ولم يكن حينئذٍ يصلى على الجنائز.

3661 - حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِذِ اللَّهِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» ....

وفي هذا الحديث أن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أول من أسلم من الأحرار مُطْلَقًا ولكن مراد عمار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بذلك من ظهر إسلامه وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن في أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فضيلة خاصة لسبقه في الإسلام حيث لم يسلم أحد قبله من الأحرار الرجال.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في إسلام أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا.

(**حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ**) أي: ابن نصير أَبُو الوليد السلمي الدمشقي وقد مر في البيع قَالَ: (**حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ**) أَبُو العباس مولى أم البنين بنت أبي سُفْيَان ابن حرب أخت معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الأموي الدمشقي.

قال: (**حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ**) بكسر القاف القرشي الدمشقي ثقة قليل الحديث وليس له في الْبُخَارِيّ غير هذا الحديث الواحد مات سنة ثمان وثلاثين ومائة.

(**عَنْ بُسْرٍ**) بضم الموحدة وسكون السين المهملة (**ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ**) الحضرمي الشامي، (**عَنْ عَائِذِ اللَّهِ**) بالذال المعجمة من العوذ.

(**أَبِي إِدْرِيسَ**) عَبْدِ اللَّه الخولاني بفتح الخاء المعجمة وبالنون الشامي، وقد مر في الإيمان وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّه بن العلاء بن زيد عند الْبُخَارِيّ في التفسير حدثني بسر بن عُبَيْد اللَّه حدثني أَبُو إدريس سألت أبا الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) واسمه عويمر الأنصاري أنه (**قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ**) وفي رواية الْكُشْمِيْهَنِيّ: أما صاحبك بالإفراد (**فَقَدْ غَامَرَ**) بالغين المعجمة أي: خاصم ولابس الخصومة ونحوها من الأمور والمعنى دخل في غمرة الخصومة وهي معظمها والغامر الذي يرمي بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره.

فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ،

وقيل: هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد أي: صنع أمرًا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه وقيل من المعاجلة أي: سارع.

ووقع في تفسير الأعراف فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه أي: المصنف غامر أي: سبق بالخير وذكر القاضي عياض أنه فِي رِوَايَةِ المُسْتَمْلي وحده عن أَبِي ذَرٍّ وهو تفسير مستغرب والأول أظهر وقد عزاه المحب الطَّبَرِيّ لأبي عبيدة بن المثنى أَيْضًا فهو سلف الْبُخَارِيّ فيه وقسيم قوله أما صاحبكم محذوف نحو وأما غيره فلا أعلمه.

(فَسَلَّمَ) بتشديد اللام من السلام ووقع في رواية مُحَمَّد بن المبارك عن صدقة ابن خالد عند أبي نعيم في الحلية حتى سلم على رَسُول اللَّه ﷺ ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به.

(وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ) وفي التفسير بيني وبينه محاورة وهو بالحاء المهملة أي: مراجعة وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى معاتبة.

(فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ) وفي التفسير فأغضب أَبُو بكر عمر فانصرف عنه مغضبًا فاتبعه أَبُو بكر.

(ثُمَّ نَدِمْتُ) زاد مُحَمَّد بن المبارك على ما كان، (فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي) وفي التفسير أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه.

(فَأَبَى عَلَيَّ) زاد مُحَمَّد بن المبارك فتبعته إلى البقيع حتى خرج من داره.

(فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاثًا) أي: أعاد هذه الكلمة ثلاث مرات، (ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ) بفتح المثلثة وتشديد الميم والهمزة للاستفهام.

(أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لا، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ) بالعين المهملة المشددة أي: تذهب نضارته من الغضب وأصله من العر

حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي ....

وهو الجدب يقال أمعر المكان إذا أجدب ويقال معناه يتغير لونه من الضجر ويقال ذهب رونقه حتى صار كالمكان الأمعر.

وفي التفسير: غضب رَسُول اللَّه ﷺ.

وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى في نحو هذه القصة فجلس عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأعرض عنه أي: النَّبِيّ ﷺ ثم تحول فجلس بين يديه فأعرض عنه فَقَالَ يا رَسُول اللَّه ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني فما خير حياتي وأنت معرض عني؟ فَقَالَ: «**أنت الذي اعتذر إليك أَبُو بكر فلم تقبل منه**».

ووقع في حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الطبراني في نحو هذه القصة سألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل فَقَالَ والذي بعثك بالحق ما من مرة سألني إلا وأنا أستغفر له وما خلق اللَّه من أحد أحب إلي منه بعدك فَقَالَ أَبُو بكر وأنا والذي بعثك بالحق كذلك.

(**حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ**) أي: حتى خاف أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وزاد مُحَمَّد بن المبارك أن يكون من رَسُول اللَّه ﷺ إلى عمر ما يكره.

(**فَجَثَا**) بالجيم والمثلثة أي: برك (**عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ**) أي: من عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في القصة المذكورة وإنما قَالَ ذلك القول لأنه الذي بدأ كما تقدم في أول القصة.

(**مَرَّتَيْنِ**) أي: قَالَ ذلك القول مرتين ويحتمل أنه من قول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيكون معلقًا بقوله كنت أظلم قَالَ الْكِرْمَانِيّ: مرتين ظرف لقال أو لقوله كنت.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ**) ويروى: صدقت.

(**وَوَاسَانِي**) وفي رواية الْكُشْمِيْهَنِيّ: وحده واساني والأول أوجه لأنه من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين والمراد أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء.

بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ[1] أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي»

(بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي) وفي التفسير تاركون لي صاحبي على الأصل قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهي الموجهة حتى قَالَ أَبُو البقاء إن حذف النون من خطأ الرواة لأن الكلمة ليست مضافة ولا فيها ألف ولام وإنما يجوز الحذف في هذين الموضعين ووجهه غيره بوجهين أحدهما أن يكون صاحبي مضافًا إليه وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الاختصاص وفي ذلك جمع بين الإضافتين إلى نفسه تعظيمًا للصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ونظيره قراءة ابن عامر وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ومن نظائره قول الشاعر:

فرشني بخير لا أكونن ومدحتي كناحت يوما صخرة بعسيل

قوله: رشني أمر من راش يريش يقال: رشت فلانًا أصلحت حاله والواو في ومدحتي للمصاحبة أي: مع مدحتي والاستشهاد فيه فِي قَوْلِهِ: يومًا فإنه ظرف فصل به بين المضاف وهو قوله: كناحت وبين المضاف إليه وهو صخرة والتقدير كناحت صخرة يومًا بعسيل وهو بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة وهو

(1) قال الكاندهلوي: لم يتعرض الشراح للاستفهام، نعم بسطوا الكلام على حذف النون في قوله تاركا، قال القسطلاني تبعًا للحافظ: وغيره قوله: «**تاركو لي صاحبي**» بإضافة تاركو لي صاحبي، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة، وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيمًا للصديق ونظيره قراءة ابن عامر: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾ بنصب أولادهم وخفض شركائهم، وفصل بين المضافين بالمفعول، ومباحث ذلك ذكرتها في كتاب القراءات الأربعة عشر، وسيأتي في التفسير «**هل أنتم تاركون**» بالنون، قال أبو البقاء وهو الوجه لأن الكلمة ليست مضافة لأن حرف الجر منع الإضافة، وربما يجوز حذف النون في موضع الإضافة ولا إضافة ههنا، قال: والأشبه أن حذفها من غلط الرواه، قال القسطلاني ولا ينبغي نسبة الرواة إلى الخط مع ما ذكر وورود أمثلة لذلك، اهـ. وقال الحافظ بعد إيراد أبي البقاء ووجهها غيره بوجهين:
أحدهما: أن يكون صاحبي مضافًا وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور، ونظيره قراءة ابن عامر في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ﴾ [الأنعام: 137] الآية.
والثاني: أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المفعول، ومنه ما ذكروه في قوله تعالى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: 69] انتهى مختصرًا.

مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا[1].

قضيب الفيل قاله الْجَوْهَرِيّ والثاني أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول ومنه ما ذكروه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِى خَاضُوٓاْ﴾ [التوبة: 69].

(مَرَّتَيْنِ) أي: قَالَ ذلك القول مرتين وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن المبارك ثلاث مرات.

(فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا) أي: فما أوذي أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد هذه القصة لما أظهره النَّبِيّ ﷺ من تعظيمه ولم أر هذه الزيادة في غير رواية هشام بن عمار.

وفي الحديث من الفوائد: فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه.

وفيه: جواز مدح المرء في وجهه ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى حمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى لقوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف: 201] وفيه أن غير النَّبِيّ ﷺ ولو بلغ من الفضل الغاية فليس بمعصوم وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم.

وفيه: أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه

---

(1) قال الحافظ في الفتح: قوله غامر - بالغين المعجمة - أي: خاصم، والمعنى دخل في غمرة الخصومة، والغامر الذي يرمي بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره.
وقيل: هو من الغمر ـ بكسر المعجمة ـ وهو الحقد أي: صنع أمرًا اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه، ويحقد الآخر عليه، ووقع في تفسير الأعراف في رواية أَبِي ذَرٍّ وحده: قال أبو عبد اللَّه هو المصنف: غامر أي: سبق بالخير، وذكر عياض أنه في رواية المستملي وحده عن أبي ذر، وهو تفسير مستغرب، والأول أظهر، وقد عزاه المحب الطبري لأبي عبيدة بن المثنى أيضًا فهو سلف البخاري فيه، اهـ.
وقال القسطلاني: قوله سبق بالخير بالتحتية الساكنة كذا فسره، والذي في الصحاح والنهاية أي: خاصم، أي: دخل في غمرة الخصومة إلخ، وقول البخاري هذا من منتقدات الشيخ قدس سره كما تقدم في مقدمه اللامع، ثم قال الكرماني: فإن قلت: أين قسيم أن قلت: محذوف نحو وأما غيره فلا أعلمه، اهـ.

3662 - حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ، قَالَ: خَالِدٌ الحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاسِلِ، ....

وذلك من قول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما جاء وهو غضبان من عمر كان بيني وبين ابن الخطاب فلم يذكره باسمه ونظيره قوله ﷺ: «**إلا إن كان ابن أبي طالب يريد أن ينكح ابنتهم**».

وفيه: أن الركبة ليست عورة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ المُخْتَارِ**) هو أَبُو إِسْمَاعِيل الأَنْصَارِيّ الدباغ، (**قَالَ خَالِدٌ الحَذَّاءُ، حَدَّثَنَا**) هو من تقديم الاسم على الصيغة وقد استعملوه كثيرًا تقدير الكلام حَدَّثَنَا عبد العزيز حَدَّثَنَا خالد الحذاء هو ابن مهران، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) هو عبد الرحمن بن مل النهدي بالنون أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد ويروى: حَدَّثَنَا (**عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاسِلِ**) بسينين مهملتين والمشهور فتح الأولى على لفظ جمع السلسلة وضبطه كذلك أَبُو عبيد البكري وضبطها ابن الأثير بالضم ثم فسره بمعنى السلسال أي: السهل وفسره أَبُو عبيد بأنه اسم مكان سمي بذلك لأنه كان به رمل ينعقد بعضه على بعض كالسلسلة وكانت غزوة ذات السلاسل سنة سبع كذا صححه ابن أبي خالد في تاريخه.

وَقَالَ ابن سعد والحاكم في سنة ثمان في جمادى الآخرة وذكر ابن إسحاق أن أم العاص بن وائل كانت من بلى فبعثه النَّبِيّ ﷺ إلى العرب يستنفر إلى الإسلام يستألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض حذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل على ما يأتي الباقي في المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى[1].

---

(1) وسبب ذلك أنه ﷺ بلغه أن جماعة من قضاعة جمعوا جموعًا يريدون أن يدنوا من أطراف المدينة، فأرسل إليهم عمرًا وأمره أن يستعين بمن مرّ به من بلى وعذرة، وخص عمرًا =

فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا.

وَقَالَ ابن التين: سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وعن يُونُس عن ابن شهاب قَالَ هي مشارف الشام وسعد اللَّه ومن يليهم من قضاعة وكندة وبلقين وصحنان وكفار العرب ويقال لها بدر الآخرة.

وَقَالَ ابن سعد وهي وراء وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة أيام.

(**فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟**) هذا السؤال من عمرو وإنما كان لما وقع في نفسه حين أمره على الجيش وفيهم أَبُو بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك كذا وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال.

(**قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»**) وفي رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان قلت إني لست أعني النساء إني أعني الرجال وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن حبان سئل رَسُول اللَّه ﷺ من أحب الناس إليك قَالَ: «عَائِشَة» قيل له ليس عن أهلك نسألك وعرف بحديث عمرو رضي اللَّه عنه اسم السائل في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» فَعَدَّ رِجَالًا**) ويروى: فعدّد

= بالإرسال لأنه كان ذا رحم فيهم فأراد أن يتألفهم به ولعلمه بالحرب فخرج في جمادى الأولى أو الآخرة سنة ثمانٍ وقيل سنة سبع بعد أن عقد له لواء أبيض، وجعل معه رواية سوداء وكان معه ثمانون فرسًا وكان من معه ثلاثمائة رجل من وجوه الأنصار والمهاجرين.

فصار يسير الليل ويكمن النهار حتى قرب منهم وبلغه كثرة الجمع فأرسل اليه ﷺ رافعًا يستمده فأرسل اليه أبا عبيدة بن الجراح في مائتين من الرجال الأبطال فيهم أبو بكر وعمر ضي اللَّه عنهما وأمرهم أن لا يختلفا عليه فلحقوه، وأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس، فقال عمرو إنما جئت مددًا وأنا الأمير فأطاعه. فكان عمرو يصلي بهم ثم ساروا حتى انتهوا الى مكان الحرب وهم بأرضٍ باردة فأمرهم عمرو أن لا يوقدوا نارًا، فغضب عمر بن الخطاب وهمّ أن يأتيه فنهاه أبو بكر وقال لم يستعمله ﷺ إلا لعلمه بالحرب، فساروا بأقصى بلاد العدو حتى لحقوا جمعًا كثيرًا من الكفار فحمل المسلمون حملة رجل واحد فهرب الكفار على أدبارهم وانهزموا فبعث عوف ابن مالك الأشجعي بريدًا إليه ﷺ فأخبرهم بخبرهم ولم يكن هنالك غنائم تقسم، قال جمع: وليس في تأميره على الشيخين تفضيله عليهما وإنما هو لمعرفته بالحرب كما مر.

3663 - **حَدَّثَنَا** أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ،

رجالًا ويحتمل أن يكون منهم أَبُو عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على ما أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ من حديث عَبْدِ اللَّه بن شقيق قَالَ قلت لعائشة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أي أصحاب النَّبِيّ ﷺ كان أحب إليه قالت أَبُو بكر قلت ثم من قالت أَبُو عبيدة بن الجراح قلت ثم من فسكتت فقيل يحتمل أن يفسّر بعض الرجال الذين أبهموا في حديث الباب بأبي عبيدة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وزاد في حديث الباب في المغازي فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم.

ومطابقة الحديث للترجمة أن كون أحب الناس إلى النَّبِيّ ﷺ أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يدل على أن له فضلًا كثيرًا وأنه أفضل الناس بعد النَّبِيّ ﷺ.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المغازي أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في المناقب وكذا النَّسَائِيّ فيه.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) ابْنِ عَوْفٍ، (**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بَيْنَمَا**) قد مر الكلام في بينما وبينا غير مرة.

(**رَاعٍ فِي غَنَمِهِ**) قال الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسم هذا الراعي وقد أورد المصنف الحديث في بني إسرائيل وهو مشعر بأن عنده ممن كان قبل الإسلام.

(**عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ**) وقوله راع مرفوع بالابتداء موصوف بقوله في غنمه وهو قوله عدا عليه الذئب خبره.

(**فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ**) قَال الْقَاضِي عِيَاضٌ: يجوز ضم الموحدة وسكونها إلا أن الرواية بالضم في النظم الجليل فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ [المائدة: 3].

وَقَالَ ابن العربي: هو بالإسكان والضم تصحيف كذا قَالَ.

يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟

وَقَالَ ابن الجوزي: هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا أي: الضم فالمعنى إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري أي: إنك تهرب منه وأكون أنا قريبًا منه فأراعي ما يفضل لي منها وهذا هو معنى قوله: (**يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي**).

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ: معناه من لها يوم يطرقها السبع أي: الأسد فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لا راعي لها حينئذ غيري وقيل إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملًا فتفترسها السباع ويصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها وأما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيامة وهذا نقله الأزهري في تهذيب اللغة عن ابن الأعرابي ويؤيده أنه وقع في بعض طرقه عن مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يوم القيامة.

وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعيًا للغنم ولا تعلق له بها وقيل هو اسم يوم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه باللّهو واللعب فيغفل الراعي عن غنمه فيتمكن الذئب من الغنم وإنما قَالَ ليس لها راع غيري مبالغة في تمكنه منها وهذا نقله الْإِسْمَاعِيلِيّ عن أبي عبيدة وقيل هو من سبعت الرجل إذا ذعرته أي: من لها يوم الفزع أو من أسيعته إذا أهملته أي: من لها يوم الإهمال وقيل يوم الأكل يقال سبع الذئب الشاة إذا أكلها.

وحكى صاحب المطالع: أنه روي بسكون المثناة التحتية وفسره بيوم الضياع يقال أسيعت وأضيعت بمعنى هذا وقع كلام الذئب لبعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في نحو هذه القصة فروى أَبُو نعيم في الدلائل من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قَالَ كنت في غنم لي فشد الذئب على شاة منها فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني.

وَقَالَ: من لها يوم تشتغل عنها تمنعني رزقًا رزقنيه اللَّه تَعَالَى فصفقت بيدي وقلت واللَّه ما رأيت شَيْئًا أعجب من هذا فَقَالَ أعجب من هذا رَسُول اللَّه ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى اللَّه قَالَ فأتى أهبان إلى النَّبِيّ ﷺ فأخبره وأسلم فيحتمل

وَبَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ» قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا».

3664 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ المُسَيَّبِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ ....

أن يكون أهبان لما أخبر النَّبِيّ ﷺ كان أَبُو بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حاضرين ثم أخبر النَّبِيّ ﷺ الناس بذلك وأبو بكر وعمر[1] كما سيأتي في آخر الحديث غائبان فلذلك قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر**» وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة وفيه قَالَ أَبُو سلمة وما هما يومئذ في القوم أي: عند حكاية النَّبِيّ ﷺ ذلك ويحتمل أن يكون ﷺ قَالَ ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما وهذا أليق بدخول هذا الحديث في مناقبهما.

(**وَبَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) وقد مر الحديث في باب ما ذكر عن بني إسرائيل في باب مجرد بعد حديث الغار[2] ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عَبْدِ اللَّه بن عثمان وعبدان لقبه قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك، (**عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه (**قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ المُسَيَّبِ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ**) هو بئر تحفر فيقلب ترابها قبل أن تطوى.

---

(1) كما سيأتي في آخر الحديث.

(2) ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه في آخره فقال الناس آمنا بما آمن به رسول اللَّه ﷺ وفي الحديث جواز التعجب من خوارق العادة وتفاوت الناس في المعرفة.

عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ».

3665 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ ....

(**عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا**) ويروى: منها (**ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ**) شك من الراوي والذنوب الدلو الممتلئ ماء.

وَقَالَ ابن فارس: الدلو العظيم.

(**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا**) أي: تحولت من الصغر إلى الكبر فإن الغرب أكبر من الذنوب.

(**فَأَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا**) وهو كل شيء يبلغ النهاية في أمره أي: الحاذق في عمله خيرًا كان أو شرًّا قاله الخطابي وقيل يقال فلان عبقري قومه أي: سيدهم وقيل عبقر قرية يعمل فيها الثياب الحسنة النفيسة فينسب إليها كل شيء جيد.

(**مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**) هو مناخ الإبل حول موردها لتشرب عللًا بعد نهل وتستريح فيه هذا مثل ضربه في ولاية أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بعد رَسُول اللَّه ﷺ والذنوبان إنما هما سنتان وليهما أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وضعف نزعه إنما هو اشتغاله بقتال أهل الردة فلم يتفرغ لفتح الأمصار وجباية الأموال وأما عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فطال زمانه وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وأحدًا وعشرين يومًا وكثرت فتوحات الممالك وحسنت أحوال المسلمين فيه، وقد مضى نظير هذا الحديث في علامات النبوة.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه ﷺ رآه في المنام وهو ينزع من القليب وذكره قبل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهَا يدل على فضله على عمر ومن بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ**)

عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلاءَ» قَالَ مُوسَى: فَقُلْتُ لِسَالِمٍ أَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ «مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ ذَكَرَ إِلا ثَوْبَهُ»[1].

3666 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ....

تَعَالَى (عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ) أي: كبرا وتبخترا وانتصابه على أنه مفعول له أي: لأجل الخيلاء.

(لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ) أي: لا يرحمه ولا يرضى عنه فالنظر هنا مجاز عن الرحمة وأما إذا استعمل في المخلوق كما يقال لا ينظر إليه زيد فهو كناية.

(فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَّيْ ثَوْبِي يَسْتَرْخِي) قال الْكِرْمَانِيّ لعل عادته أنه عند المشي يميل إلى أحد الطرفين إلا أن يحفظ نفسه عن ذلك كما قَالَ.

(إِلا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خُيَلاءَ» قَالَ مُوسَى: قُلْتُ لِسَالِمٍ) ويروى: فقلت لسالم.

وَفِي رِوَايَةٍ سقط لفظ قَالَ مُوسَى.

(أَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ) أي ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: («مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ؟ قَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ ذَكَرَ إِلا ثَوْبَهُ») وفي الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حيث شهد النَّبِيّ ﷺ له بما ينافي ما يكره وفيه شحه على دينه.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في اللباس وفي الأدب أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ أَبُو داود في اللباس وَالنَّسَائِيّ في الزينة.

(حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي

---

(1) قال الحافظ: قوله: يسترخي - بالخاء المعجمة - وكان سبب استرخائه نحافة جسمه، وقوله إلا أن أتعاهد أي: يسترخي إذا غفلت عنه، ووقع في رواية معمر عن زيد بن أسلم عند أحمد: أن إزاري يسترخي أحيانًا فكأن شدة كان ينحل إذا تحرك بمشي أو غيره بغير اختياره، فإذا كان محافظًا عليه لا يسترخي لأنه كلما كان يسترخي شده، وأخرج ابن سعد عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها قالت: كان أبو بكر أحنى لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه، وعن قيس بن أبي حازم قال: دخلت على أبي بكر وكان رجلًا نحيفًا، وقوله لست ممن يصنعه خيلاء، وفي رواية زيد بن أسلم: لست منهم، وفيه أنه لا حرج على من انجز إزاره بغير قصده مطلقًا، اهـ.

حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ، - يَعْنِي الجَنَّةَ، - يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ»،

حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ) رضي اللَّه تعالى عنه، **(قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ)** أي: من أصناف المال وغيرها.

(فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي: في طلب ثواب اللَّه وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات.

(دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ، - يَعْنِي الجَنَّةَ -) كذا وقع هنا وكأن لفظ الجنة سقط من بعض الرواة فلأجل مراعاة المخالفة على اللفظ زاد يعني وقد تقدم في الصيام من وجه آخر عن الزُّهْرِيّ بلفظ من أبواب الجنة بغير تردد.

(يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ) لفظ خير بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب وتقدم في أوائل الجهاد بيان الداعي من وجه آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولفظه دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب أي: فُل هَلُمَّ ولفظة فل لغة في فلان وهي بالضم وكذا ثبت في الرواية وقيل إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام.

(فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ، وَبَابِ الرَّيَّانِ) وقع في هذا الحديث ذكر أربعة أبواب من أبواب الجنة قال الحافظ العسقلاني وتقدم في أوائل الجهاد أن أبواب الجنة ثمانية وبقي من الأركان الحج فله باب بلا شك وأما الثلاثة الأخر فمنها باب الكاظمين الغيظ العافين عن الناس رواه أَحْمَد بن حنبل عن روح بن عبادة عن الأشعث عن الحسن مرسلا إن للَّه بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا من مظلمة ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»[1].

حساب عليه ولا عذاب وأما الثالث فله باب الذكر فإن عند التِّرْمِذِيّ ما يومئ إليه ويحتمل أن يكون باب العلم انتهى.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ**) أي: من أحد تلك الأبواب ففيه إضمار وهو من توزيع الأفراد على الأفراد لأن الجمع والموصول كلاهما عامان وما للنفي.

(**مِنْ ضَرُورَةٍ**) أي: من ضرر إذ المقصود دخول الجنة فلا ضرر لمن دخل من أي: باب دخل.

(**وَقَالَ: هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟**) وفي الصيام فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، (**قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ»**) قال العلماء الرجاء من اللَّه ومن نبيه واقع. ووقع في حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر رضي اللَّه عنه ولفظه أجل فأنت هو يا أبا بكر، وفيه إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها والمراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لقلة من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات وأما الواجبات فلا بد منها لجميع المسلمين ومن ترك شَيْئًا من الواجبات إنما يخاف عليه أن ينادى من أبواب جهنم ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم وإلا فدخوله إنما يكون

---

(1) قال الحافظ رحمه اللَّه تعالى بعد قوله: «ما على هذا الذي يدعى الخ»: زاد في الصيام فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها، وفي الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه، وأما ما أخرجه مسلم عن عمر رضي اللَّه عنه: «**من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا اللَّه**» الحديث، وفيه فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، لا ينافي ما تقدم، وإن كان ظاهره أنه يعارضه لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم، اهـ.

من باب واحد ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ويحتمل أن تكون الجنة كالقلعة لها أسوار محيطة بعضها ببعض وعلى كل سور منها باب فمنهم من يدعى من الباب الأول فقط ومنهم من يتجاوزه إلى الباب الداخل فيه وهلم جرا انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ بأن هذا الذي ذكره لا يستبعده العقل ولكن معرفة كيفية الجنة وكيفية أبوابها وغير ذلك موقوفة على السماع من الشارع وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

هذا وأما ما أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من توضأ ثم قَالَ أشهد أن لا إله إلا اللَّه الحديث وفيه فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء فلا ينافي ما تقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم.

تنبيه:

الإنفاق في الجهاد والحج والعلم ظاهر وأما الإنفاق في غيرها فمشكل ويمكن أن يكون المراد بالإنفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان والإنفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه والإنفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق والإنفاق في التوكل بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبًا للثواب والإنفاق في الذكر على نحو من ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقيل: المراد بالإنفاق في الصلاة والصيام بذل النفس والبدن فيهما فإن العرب تسمي ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي وهذا معنى حسن وأبعد من قَالَ المراد بقوله زوجين النفس والمال لأن المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم وكذلك من قَالَ النفقة في الصيام يقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة.

وفي الحديث من الفوائد أن من أكثر من شيء عرف به وأن أعمال البر قلما

3667 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ هِشَام ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ، ـ قَالَ: إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي بِالعَالِيَةِ ـ فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ....

يجتمع جميعها لشخص واحد على السواء وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم وأن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر ورجاء النَّبِيّ ﷺ واقع كما تقدم وفيه أقوى دليل على فضيلة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وقد مر الحديث في كتاب الصوم في باب الريان للصائمين.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو إِسْمَاعِيل بن أبي أويس ابن أخت مالك ابن أنس قَالَ: (**حَدَّثَنَا**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ**) أَبُو أيوب القرشي التَّيْمِيّ، (**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ**) أنه قَالَ: أَخْبَرَنِي (**عَنْ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ**) جملة حالية والسنح بضم السين المهملة وسكون النون بعدها حاء مهملة وضبط أَبُو عبيد البكري بضم النون.

وَقَالَ: إنه منازل بني الحارث بن الخزرج بالعوالي وبينه وبين المسجد النبوي ميل وبه ولد عَبْدُ اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وكان أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نازلًا بها ومعه ابنته أسماء رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وسكن هناك أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما تزوج ابنة خارجة الأنصارية.

(**قَالَ إِسْمَاعِيلُ**) هو شيخ المصنف ابن أبي أويس، (**يَعْنِي بِالعَالِيَةِ**) أراد تفسير قول عَائِشَة بالسنح والعوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية والنسبة إليها علوي على غير قياس.

(**فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) إنما حلف عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بهذا بناء على ظنه حيث أدى اجتهاده إليه.

قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا،

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**وَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلا ذَاكَ**) أي: عدم الموت، (**وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ**) أي: ليبعثن اللَّه محمدًا في الدنيا.

(**فَلَيَقْطَعَنَّ**) أي: محمد ﷺ (**أَيْدِيَ رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ**) وهم الذين قالوا بموته.

(**فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ**) أي: من السنح.

(**فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي**) أي: أنت مفدى بأبي وأمي وقد مر في الجنائز قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أقبل أَبُو بكر على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عَائِشَة فتيمّم النَّبِيّ ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكبّ عليه فقبله ثم بكى فَقَالَ بأبي وأمي.

(**طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا**) أي: في حالة حياتك وحالة مماتك.

واللَّه (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُذِيقُكَ اللَّهُ المَوْتَتَيْنِ أَبَدًا**) وأراد بالموتتين الموت في الدنيا والموت في القبر وهما الموتتان المعروفتان المشهورتان ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين أي: المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والحاصل أن حياة ﷺ في القبر لا يتعقبها موت بل يستمر حيًّا إذ الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم وأما سائر الخلق فإنهم يموتون في القبور ثم يحيون يوم القيامة ومذهب أهل السنة أن في القبر حياة وموتًا فلا بد من ذوق الموتتين لكل أحد غير الأنبياء عليهم السلام فلا تمسك بهذا لمن أنكر الحياة في القبر وهم المعتزلة ومن نحا نحوهم.

وقد أجيب أيضًا: بأن المراد به نفي الموت اللازم من الذي أثبته عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بقوله ليبعثنه اللَّه في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته وأرجلهم فليس فيه من نفي موت عالم البرزخ وفي ذلك بيان رجحان علم أَبي بكر على عمر فمن دونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الأمر العظيم.

ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ.

3668 - فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: 30]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ ....

(**ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الحَالِفُ عَلَى رِسْلِكَ**) بكسر الراء وسكون السين أي: اتئد في الحلف أو كن على رسلك أي: هينتك وتؤدتك ولا تستعجل، وتقدم في الجنائز أن أبا بكر رضي اللَّه عنه خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس فأبى، فتشهد أبو بكر رضي اللَّه عنه فمال الناس إليه وتركوا عمر رضي اللَّه عنه.

(**فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، وَقَالَ**): اللَّه تَعَالَى: (﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾) فإن الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى.

(**وَقَالَ**) أي: اللَّه تَعَالَى: (﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ﴾)[آل عمران: 144] أي: مضت (﴿مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾) الآية فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل (﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾) الآية إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين بخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكًا به وقيل الفاء للسببية والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلوه ﷺ بموته أو قتله سببًا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روي أنه لما رمى عَبْد اللَّه بن قميئة الحارثي رَسُول اللَّه ﷺ بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى أنه قتل النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ قد قتلت محمدًا وصرخ صارخ قيل وهو الشيطان ألا إن محمدًا قد قتل فانكفأ الناس أي: انصرفوا وجعل الرسول ﷺ يدعو إلى عباد اللَّه فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه حموا وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون.

وَقَالَ بعضهم: ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانًا من أبي سُفْيَان.

وَقَالَ ناس من المنافقين: لو كان نبيًّا لما قتل ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم

وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: 144]، قَالَ: فَنَشَجَ[1] النَّاسُ يَبْكُونَ، قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ،

فَقَالَ أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل مُحَمَّد فإن رب مُحَمَّد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قَالَ اللَّهم إني أعتذر إليك مما يقولون وأبرأ منه وشد سيفه فقاتل حتى قتل (﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾) أي: يرجع كافرًا بعد الإسلام (﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾) الآية بارتداده بل يضر نفسه (﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾) الآية على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس واضرابه.

(قَالَ: فَنَشَجَ النَّاسُ يَبْكُونَ) بفتح النون وكسر الشين المعجمة بعدها جيم يقال نشج الباكي إذا غص في حلقه البكاء[2] والنشيج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة وقيل النشيج بكاء معه صوت نقله الخطابي وقيل هو بكاء معه ترجيع كما يردد الصبي بكاءه في صدره.

(قَالَ: وَاجْتَمَعَتِ الأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ) هو سعد بن عبادة بضم المهملة ابن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت وكان نقيب بني ساعدة وصاحب راية الأنصار في المشاهد وشهد بدرًا عند البعض كلها وكان سيدًا جوادًا غيورًا وجيهًا في الأنصار ذا رياسة وسيادة وكرم.

ولم يبايع أبا بكر وعمر رضي اللَّه عنهما وسار إلى الشام فأقام بحوران إلى أن مات سنة خمس عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتًا على مغسلته قيل إن قبره بالمنيحة قرية من غويطة دمشق وهو مشهور اليوم.

(فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ) وسقيفة موضع مسقف كالساباط كان مجتمع الأنصار ودار ندوتهم وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج.

---

(1) ضبطه القسطلاني ـ بنون فشين معجمة فجيم مفتوحات ـ والحافظان ابن حجر والعيني - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم - قال الحافظ ابن حجر أي: بكوا بغير انتحاب، والنشج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة، وقيل هو صوت معه ترجع كما يردد الصبي بكاءه في صدره، اهـ.

(2) من غير انتحاب والنحيب بكاء مع صوت قاله ابن فارس.

فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، ....

وَقَالَ ابن دريد: ساعدة اسم من أسماء الأسد.

(**فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ**) إنما قالوا ذلك كما سيجيء بناء على عادة العرب أن لا يسود القبيلة إلا رجل منهم ولم يعلموا حينئذ أن حكم الإسلام بخلاف ذلك فلما سمعوا أنه ﷺ قَالَ: «**الخلافة في قريش أذعنوا لذلك وبايعوا الصديق**» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذكر ابن إسحاق في آخر السيرة أن أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل انحازوا إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومن معه وهؤلاء من الأوس وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تخلفت عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة فيجمع بأنهم اجتمعوا أولًا ثم انصرفوا وذلك أن الخزرج والأوس كانوا فريقين وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور فزال ذلك بالإسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس فكأنهم اجتمعوا أولًا فلما رأى أسيد ومن معه من الأوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج إيثارًا لتأمير المهاجرين عليهم دون الخزرج وفيه أن عليًّا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت رَسُول اللَّه ﷺ واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**) وَفِي رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار وزاد أَبُو يعلى من رواية مالك عن الزُّهْرِيّ فيه فبينا نحن في منزل رَسُول اللَّه ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار أن اخرج إليَّ يا ابن الخطاب فقلت إليك عني فإنا عنك شاغل يعني بأمر رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ إنه قد حدث أمر فإن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمرًا يكون فيه حرب فقلت لأبي بكر انطلق فذكره قَالَ فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا لا عليكم ألا تقربوهم واقضوا أمركم قَالَ فقلت واللَّه لنأتينهم فانطلقنا فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة.

وذكر في آخر الحديث عن عُرْوَة أن الرجلين اللذين لقياهم هما عويم بن ساعدة بن قابس بن قيس بن النعمان من بني مالك بن عوف ومعن بن عدي بن

فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلامِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ،

الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الأوس أَيْضًا وكذا وقعت تسميتهما فِي رِوَايَةِ ابن عيينة عن الزُّهْرِيّ أَخْرَجَهُ الزبير بن بكار.

(**فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلامًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ**) بالخاء المعجمة من الخشية بمعنى الخوف ويروى حسبت بالحاء والسين المهملتين من الحسبان.

(**أَنْ لا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ**) وَفِي رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ عمر أردت أن أتكلم وقد زورت أي: هيأت وحسنت مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد أي: الحدة فَقَالَ على رسلك فكرهت أن أغضبه.

(**ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ**) بنصب أبلغ على الحال ويجوز الرفع على الفاعلية أي: تكلم رجل هذه صفته قَالَ الْعَيْنِيّ: وارتفاعه على أن خبر المبتدأ محذوف أولى فالتقدير فتكلم أَبُو بكر هو أبلغ الناس.

وَقَالَ السهيلي: النصب أوجه ليكون تأكيدًا لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفًا بذلك غيره وأبلغ أفعل التفضيل من البلاغة وهي في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال في العرف هي الأمور الداعية إلى التكلم على الوجه المخصوص.

وَفِي رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ قال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واللَّه ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت.

(**فَقَالَ فِي كَلامِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ**) أي: قَالَ أَبُو بكر في جملة كلامه هذا كأنه أراد بهذا أن الإمارة أعني الخلافة لا تكون إلا في المهاجرين وأراد بقوله وأنتم الوزراء أنتم المستشارون في الأمور تابعون للمهاجرين لأن مقام الوزارة الإعانة والمشورة والاتباع.

ووقع فِي رِوَايَةِ حميد بن عبد الرحمن بيان ما قاله في روايته فتكلم أَبُو بكر

فَقَالَ حُباب بْنُ الْمُنْذِرِ: لا وَاللَّهِ لا نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ،

فلم يترك شَيْئًا أنزل في الأنصار ولا ذكره رَسُول اللَّه ﷺ من شأنهم إلا ذكره.

ووقع فِي رِوَايَةِ ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بيان بعض ذلك الكلام وهو أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبًا ودارًا وعرف بذلك المراد بقوله بعد في هذه الرواية هم أوسط العرب دارًا وأعربهم أحسابًا والمراد بالدار مكة.

وَقَالَ الخطابي أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله خير دور الأنصار بنو النجار وقوله أحسابًا المراد به الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم فمن كان أكثر مناقب كان أعظم حسبًا ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال.

(**فَقَالَ حُباب**) بضم المهملة وموحدتين الأولى خفيفة (**ابْنُ الْمُنْذِرِ**) بلفظ الفاعل من الإنذار أي: ابن عمرو بن الجموح الخزرجي الأَنْصَارِيّ ثم السَّلَمي كان يقال له ذو الرأي وهو الذي أشار على رَسُول اللَّه ﷺ أن ينزل يوم بدر على مائه للقاء القوم فنزل جبريل وَقَالَ الرأي ما أشار به حباب مات رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**لا وَاللَّهِ لا نَفْعَلُ**) يعني لا نرضى أن تكون الإمارة فيكم.

(**مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ**) أراد أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار وزاد فِي رِوَايَةِ ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه قَالَ أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة والمرجب بالجيم معناه تدعم النخلة إذا كثر حملها والجديل بالتصغير أَيْضًا وبالجيم والجذل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد أنه يستشفي برأيه.

ووقع عند ابن سعد من رواية يَحْيَى بن سَعِيد عن القاسم بن مُحَمَّد فقام حباب بن المنذر وكان بدريًا فَقَالَ منا أمير ومنكم أمير فإنا واللَّه ما ننفس عليكم هذا الأمر ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم قَالَ فَقَالَ له عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إذا كان ذلك فمت إن استطعت قَالَ فتكلم أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ نحن الأمراء وأنتم الوزراء وهذا الأمر بيننا وبينكم قَالَ فبايع الناس وأولهم بشير

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لا، وَلَكِنَّا الأمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا،

ابن سعد والد النعمان وعند أَحْمَد من طريق أبي نضرة عن أبي سَعِيد فقام خطيب الأنصار فَقَالَ إن رَسُول اللَّه ﷺ كان إذا استعمل رجلًا منكم قرنه برجل منا فتبايعوا على ذلك فقام زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ إن رَسُول اللَّه ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام من المهاجرين فنحن أنصار اللَّه كما كنا أنصار رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جزاكم اللَّه خيرا فبايعوهم.

ووقع في آخر المغازي لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ في خطبته وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ولن يصلح العرب إلا لرجل من قريش فالناس لقريش تبع وأنتم إخواننا في كتاب اللَّه وشركاؤنا في دين اللَّه وأحب الناس إلينا وأنتم أحق الناس بالرضى بقضاء اللَّه والتسليم لفضيلة إخوانكم وأن لا تحسدوهم على خير.

وَقَالَ فيه إن الأنصار قالوا أولًا نختار رجلًا من المهاجرين فإذا مات اخترنا رجلًا من الأنصار فإذا مات اخترنا رجلًا من المهاجرين كذلك أبدًا فيكون أجدر أن يشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الأَنْصَارِيّ وكذلك الأَنْصَارِيّ قَالَ فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا واللَّه لا يخالفنا أحد إلا قتلناه فقام حباب بن المنذر فَقَالَ كما تقدم وزاد وإن شئتم كررناها خدعة أي: أعدنا الحرب قَالَ فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأخذ بيد أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعند أَحْمَد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قَالَ توفي رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة فذكر الحديث قَالَ فتكلم أَبُو بكر فَقَالَ واللَّه ولقد علمت يا سعد أن رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**وأنت قاعد قريش ولاة هذا الأمر**» فَقَالَ له سعد صدقت.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) يعني لا نرضى بما تقول (**وَلَكِنَّا الأمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ**) ثم بين وجه خصوصية المهاجرين بالإمارة بقوله: (**هُمْ**) أي: قريش (**أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا**) أي: من جهة الدار وأراد بها مكة.

وَقَالَ الخطابي: المراد بالدار أهل الدار وأراد بالأوسط الأخير والأشرف

وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ،

ومنه يقال: فلان من أوسط الناس أي: من أشرفهم وأحسبهم.

ويقال: هو من أوسط قومه أي: خيارهم.

(**وَأَعْرَبُهُمْ**) بالموحدة (**أَحْسَابًا**) أي: أشبههم شمائل وأفعالًا والأحساب بفتح الهمزة جمع حسب مأخوذ من الحساب يعني إذا حسب مناقبهم فمن كان يعد لنفسه ولأبيه مناقب أكثر كان أحسب.

(**فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ**) ابْنَ الجَرَّاحِ هذا قول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول للمهاجرين والأنصار بايعوا عمر أو بايعوا أبا عبيدة إنما قَالَ ذلك حتى لا يتوهموا أن له غرضًا في الخلافة وأضاف إلى عمر أبا عبيدة حتى لا يظنوا أنه يحابي عمر فلما قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذه المقالة.

(**فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ**) وفي رواية ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة فلم أكره مما قَالَ غيرها.

(**فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث فأخرجه التِّرْمِذِيّ عن إِبْرَاهِيم بن سَعِيد الْجَوْهَرِيّ عن إِسْمَاعِيل بن أبي أويس شيخ المصنف فيه بهذا الإسناد أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لأبي بكر أنت سيدنا إلى آخره وَأَخْرَجَهُ ابن حبان من هذا الوجه وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث.

(**فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ**) وَفِي رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الأنصار وفي مغازي مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب قَالَ فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد وغيرهما من الأنصار فبايعوا أبا بكر ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة.

ووقع في حديث سالم بن عبيد عند البزار في قصة الوفاة فقالت الأنصار منا

فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ».

3669 - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ، ....

أمير ومنكم أمير فَقَالَ عمر وأخذ بيد أبي بكر أسيفان في غمد واحد لا يصطلحان وأخذ بيد أبي بكر فَقَالَ من له هذه الثلاثة ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: 40] من هما ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ مَن صَاحَبه ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ الآية مع من ثم بسط يده فبايعه ثم قَالَ بايعوا فبايعه الناس.

(فَقَالَ قَائِلٌ) أي: من الأنصار: (قَتَلْتُمْ سَعْدَ) يعني سعد (ابْنَ عُبَادَةَ) وَفِي رِوَايَةِ: قتلتم سعد بن عبادة أي: كدتم تقتلونه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو كناية عن الإعراض والخذلان لا حقيقة القتل.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بقوله ويرده ما وقع فِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب فَقَالَ قائل من الأنصار اتقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه فَقَالَ عمر اقتلوه قتله اللَّه وأنت خبير بأنه لا وجه للرد المذكور فإنه ليس المراد من قول عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اقتلوه حقيقة القتل بل المراد منه أَيْضًا الإعراض عنه.

(فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ) هو إخبار عما قدر اللَّه تَعَالَى من إهماله وعدم صيرورته خليفة أو دعاء عليه في مقابلة إهماله وعدم نصرته للحق ومخالفته للجماعة إذ روى أنه تخلف عن البيعة وخرج من المدينة ولم ينصرف إليها إلى أن مات بالشام في ولاية عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قيل وجد ميتًا في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعر بموته حتى سمعوا قائلًا يقول ولا يرون شخصه قد قتلنا سيد الخزرج سعد ابن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده وفي حديث مالك فقلت وأنا مغضب قتل اللَّه سعدا فإنه صاحب شر وفتنة.

وَقَالَ ابن التين: إنما قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها فلما سمعوا حديث الأئمة من قريش رجعوا عن ذلك وأذعنوا.

(وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ) أَبُو يُوسُف الأشعري الشامي مات سنة تسع وتسعين ومائة.

(عَنِ الزُّبَيْدِيِّ) هو مُحَمَّد بن الوليد صاحب الزبيدي بضم الزاي وفتح

قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ، أَخْبَرَنِي القَاسِمُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: شَخَصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى» ثَلاثًا، وَقَصَّ الحَدِيثَ، قَالَتْ: فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا، لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ.

3670 - ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ

الموحدة وإسكان التحتية وبالمهملة إنه.

(**قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ القَاسِمِ، أَخْبَرَنِي القَاسِمُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهَا، قَالَتْ: شَخَصَ**) بفتح المعجمتين ثم مهملة أي: ارتفع من الشخوص.

(**بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ**) والمراد ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر وانزعاجه.

(**ثُمَّ قَالَ: فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**) أي: الجنة قاله صاحب التوضيح.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ الرفيق جماعة الأنبياء عليهم السلام الذين يسكنون أعلى عليين وهو متعلق بمحذوف يدل عليه السياق نحو أدخلوني فيهم وذلك قاله حين خيّر بين الموت والحياة فاختار الموت.

(**ثَلاثًا**) أي: قاله ثلاثًا، (**وَقَصَّ الحَدِيثَ**) أي: قص القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق الحديث وهو ما قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من قوله إنه لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدي رجال المنافقين وأرجلهم وما قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من قوله إنه مات وتلا الآيتين كما مضى.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا**) أي: (**من خطبة**) أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا خطبة فكلمة من للتبعيض والثانية زائدة.

(**إِلا نَفَعَ اللَّهُ بِهَا لَقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لَنِفَاقًا**) أي: أن في بعضهم نفاقًا وهم الذين عرّض بهم عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه.

(**فَرَدَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ**) يعني أن فائدة خطبة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ونفعها أنه خوف الناس بقوله ليقطعن أيدي رجال وعاد من كان فيه زيغ إلى الحق بسببها.

(**ثُمَّ لَقَدْ بَصَّرَ أَبُو بَكْرٍ النَّاسَ الهُدَى، وَعَرَّفَهُمُ الحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ**

وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إِلَى: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: 144]».

3671 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ»، ....

وَخَرَجُوا بِهِ، يَتْلُونَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾) إِلَى: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾) يعني أن فائدة خطبة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تبصير الهدى وتعريف الحق قيل ووقع فِي رِوَايَةِ الحُمَيْدِيّ في الجمع بين الصحيحين وأن فيهم لتقى فقيل إنه من إصلاحه فإنه ظن أن قوله وإن فيهم لنفاقًا تصحيف فصيره لتقى كأنه استعظم أن يكون في المذكورين نفاق.

وَقَال الْقَاضِي عِيَاضٌ: لا أدري أهو إصلاح منه أو رواية وعلى الأول فلا استعظام فقد ظهر من أهل الردة ذلك ولا سيما عند الحادث العظيم الذي أذهل عقول الأكابر فكيف بضعفاء الإيمان فالصواب ما في النسخ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد أَخْرَجَهُ الإِسْمَاعِيلِيّ من طريق الْبُخَارِيّ وَقَالَ فيه: أن فيهم نفاقًا وهذه الطريق لم يوردها الْبُخَارِيّ إلا معلقة ولم يسقها بتمامها وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لأن فيه فضيلة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على سائر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث قدم على الكل فصار خليفة رَسُول اللَّه ﷺ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا جَامِعُ ابْنُ أَبِي رَاشِدٍ) الصيرفي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى) بفتح المثناة التحتية وسكون المهملة وفتح اللام وبالقصر هو منذر بن يعلى الكوفي الثَّوْرِيّ.

(عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الحَنَفِيَّةِ) هو مُحَمَّد بن علي بن أبي طالب يكنى أبا القاسم وشهرته بنسبة أمه وهي من سبي اليمامة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن دول بن حنيفة مات سنة إحدى وثمانين وهو ابن خمس وستين برضوى ودفن بالبقيع ورضوى جبل بالمدينة.

(قَالَ: قُلْتُ لأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ) وَفِي

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ قَالَ: «مَا أَنَا إِلا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

رِوَايَةِ مُحَمَّد بن سوقة عن منذر عن مُحَمَّد بن علي قلت لأبي يا أبه من خير الناس بعد رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ أوما تعلم يا بني قلت لا قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَخْرَجَهُ الدارقطني وَفِي رِوَايَةِ الحسن بن مُحَمَّد بن الحنفية عَنْ أَبِيهِ قَالَ سبحان اللَّه يا بني أَبُو بكر وَفِي رِوَايَةِ ابن جحيفة عند أَحْمَد قَالَ لي عليّ يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قلت بلى قَالَ ولم أكن أرى أن أحدًا أفضل منه.

وَقَالَ في آخره وبعدهما آخر ثالث لم يسمه وَفِي رِوَايَةِ للدارقطني في الفضائل من طريق أبي الضحى عن أبي جحيفة وإن شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر فلا أدري استحى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث.

(**قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ»، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟**) فإن قلت لم خشي من الحق فالجواب أنه لعل عنده بناء على ظنه أن عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خير من عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فخاف أن عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول عثمان خير مني ويكون ذلك القول منه على سبيل الهضم والتواضع لنفسه فيضطرب اعتقاده.

(**قَالَ: «مَا أَنَا إِلا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»**) وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن سوقة: ثم عجلت للحداثة فقلت ثم أنت يا أبتي فَقَالَ أبوك رجل من المسلمين وزاد فِي رِوَايَةِ الحسن بن مُحَمَّد لي ما لهم وعلي ما عليهم وهذا قاله علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تواضعا مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وروى خيثمة في فضائل الصحابة من طريق عبيد بن أبي الجعد عَنْ أَبِيهِ أن عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ فذكر هذا الحديث وزاد ثم قَالَ ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر ثم سكت فظننا انه يعني نفسه.

وَفِي رِوَايَةِ عبيد خبر عن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلاثين وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ضعيفة في هذا الحديث أن عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ إن الثالث عثمان ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قَالَ فرجعت الموالي يقولون كنى عن عثمان والعرب يقولون

3672 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ»، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ، أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ،

كنى عن نفسه وهذا يبين إنه لم يصرح بأحد وقد انعقد الإجماع من أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ في المفهم ما ملخصه: أن الفضائل جمع فضيلة وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق والثاني لا عبرة به إلا أن أوصل إلى الأول فإذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند اللَّه وهذا لا يوصل اليه إلا بالنقل عن الرسول فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعيا قطعنا به أو ظنيًّا عملنا وإذا لم نجد الخبر فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه اللَّه على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك قَالَ وإذا تقرر ذلك فالجمهور على تقديم عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعن مالك التوقف والمسألة اجتهادية ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم اللَّه تَعَالَى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ أبو داود في السنة.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ**) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ»**[1]**، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ**) بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية اسم للمفازة في الأصل والمراد به هنا موضع خاص قريب بالمدينة.

(**أَوْ بِذَاتِ الجَيْشِ**) بالجيم والمثناة التحتية هو اسم موضع أَيْضًا وهما بين المدينة وخيبر ويقال البيداء ذو الحليفة وذات الجيش وراء ذي الحليفة.

(**انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ،**

---

(1) وهي غزوة بني المصطلق.

وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ «وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ»، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، «فَلا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا» فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ.

3673 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا

وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ) ويروى: على الماء.

(**فَأَتَى النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ، فَقَالُوا: أَلا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ «وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ»، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ: فَعَاتَبَنِي**)، فقال ويروى: (**وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي**) بضم العين.

(**بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي**) أي: شاكلتي، (**فَلا يَمْنَعُنِي**) ويروى: فما يمنعني (**مِنَ التَّحَرُّكِ إِلا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ**) بضم الهمزة مصغر أسد (**ابْنُ الحُضَيْرِ**) بضم الحاء المهملة مصغر الحضر ضد السفر.

(**مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَعَثْنَا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَوَجَدْنَا العِقْدَ تَحْتَهُ**) وقد مر الحديث في أول التيمم ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ ذَكْوَانَ**) بالذال المعجمة هو أبو صالح الزيات السمان (**يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا**

تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ»

تَسُبُّوا أَصْحَابِي) خطاب لغير الصحابة من المسلمين المفروضين في العقل جعل من سيوجد كالموجودين الحاضر وجودهم المترقب كذا قرره الْكِرْمَانِيّ.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأنه وقع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق فقد روى مسلم حَدَّثَنَا عثمان بن أبي شيبة حَدَّثَنَا جرير عن الأَعْمَش عن أبي صالح عن أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا شيء فسبه خالد فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي**».

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: الحديث لا يدل على أن المخاطب بذلك خالد والخطاب للجماعة ولا يبعد أن يكون الخطاب لغير الصحابة كما قاله الْكِرْمَانِيّ ويدخل فيه خالد أَيْضًا لأنه ممن سب على تقدير أن يكون خالد إذ ذاك صحابيًّا والدعوى بأنه كان من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق يحتاج إلى دليل ولا يظهر ذلك إلا من التاريخ انتهى فليتأمل.

(**فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ**) قال الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ فيه إشعار بأن المراد بقوله أولًا أصحابي أصحاب مخصوصون وإلا فالخطاب كان للصحابة وقد قَالَ لو أن أحدكم أنفق وهذا كقوله تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾ [الحديد: 10] ومع ذلك نهى بعض من أدرك النَّبِيّ ﷺ وخاطبه بذلك عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطب من سب من سبقه من باب الأولى.

(**أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا**) زاد البرقاني في المصافحة من طريق أبي بكر بن عياش عن الأَعْمَش كل يوم قَالَ: وهي زيادة حسنة.

(**مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلا نَصِيفَهُ**) أي: المد من كل شيء ولا نصيفه والمد بضم الميم في الأصل ربع الصاع وهو رطل وثلث بالعراقي عند الشافعي وأهل الحجاز وهو رطلان عند أَبِي حَنِيفَةَ وأهل العراق. وقيل: أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعامًا وإنما قدروه به لأنه أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة وحكى الخطابي أنه روي بفتح الميم قَالَ: والمراد به الفضل والطول

تَابَعَهُ جَرِيرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، ....

والنصيف بوزن رغيف هو النصف مثل العشر والعشير والثمن والثمين وقيل النصيف مكيال دون المد.

قال الخطابي: يعني أن المد من التمر يتصدق به الواحد من الصحابة مع الحاجة إليه أفضل من الكثير الذي ينفقه غيرهم مع السعة.

وَقَالَ البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصفه وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية.

وقيل: سبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم وإن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته وذلك معدوم بعده وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم وأشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية: ﴿مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيما لشدة الاحتياج اليه وقلة المعتني به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين اللَّه أفواجا فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(تَابَعَهُ) أي: تابع شُعْبَة (جَرِيرٌ) هو جرير بن عبد الحميد في روايته عن سليمان الأَعْمَش عن أبي صالح ذكوان عن أبي سَعِيد الخدري وهذه المتابعة وصلها مسلم عن عثمان بن أبي شيبة وقد مر ذكرها آنفًا ووصلها أَيْضًا ابن ماجة وأبو يعلى وغيرهم.

(وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ) أي: وتابعه أَيْضًا عَبْد اللَّه بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني أَبُو عبد الرحمن المعروف بالخريبي بالمعجمة والموحدة مصغرًا سكن الخريبة محلة بالبصرة وحديثه عن الأَعْمَش رواه مُسَدَّد في مسنده عند وكذا أَخْرَجَهُ أَبُو داود عن مُسَدَّد.

(وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) أي: وتابعه أَيْضًا أَبُو معاوية مُحَمَّد بن خازم بالمعجمتين الضرير وحديثه عن الأَعْمَش رواه أَحْمَد عنه في مسنده هكذا وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب ويحيى بن يَحْيَى ثلاثتهم عن أبي معاوية لكن

وَمُحَاضِرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ[1].

قَالَ فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بدل أبي سَعِيد قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مَسْعُود وأبو علي الجياني وغيرهم قَالَ المزي كان مسلمًا وهم في حال كتابته فإنه بدأ بطريق أبي معاوية ثم ثنى بحديث جرير فساقه بإسناده ومتنه ثم ثلث بحديث وكيع ثم ربع بحديث شُعْبَة ولم يسق إسنادهما بل قَالَ بإسناد جرير وأبي معاوية فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معًا فإن طريق وكيع وشعبة جميعًا تنتهي إلى أبي سَعِيد دون أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اتفاقًا انتهى كلامه وقد أطال الكلام في ذلك الحَافِظ العَسْقَلانِيّ فمن أراد فليرجع إليه.

(وَمُحَاضِرٌ) أي: وتابعه أيضًا محاضر بضم الميم وبالحاء المهملة والضاد المعجمة على وزن مجاهد هو ابن المورع بالراء المكسورة وقد مر في آخر الحج وحديثه عند أبي الفتح الحداد في فوائده من طريق أَحْمَد بن يُونُس الضبي عن محاضر فذكره مثل رواية جرير لكن قَالَ بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح وقد وقع كذلك فِي رِوَايَةِ عاصم عن أبي صالح وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(عَنِ الأَعْمَشِ) لما فِي رِوَايَةِ الأربعة كلهم عن الأَعْمَش.

---

(1) قال العيني: هذا لا يدل على فضل أبي بكر على الخصوص، وإنما يدل على فضل الصحابة كلهم على غيرهم، فلا مطابقة بينه وبين الترجمة، إلا أنه لما دل على حرمة سب الصحابة كلهم فدلالته على الحرمة في حق أبي بكر أقوى وآكد، لأنه قد تقرر أنه أفضل الصحابة كلهم، وأنه أفضل الناس بعد النبي ﷺ فمن هذه الحيثية يمكن أن يؤخذ وجه المطابقة للترجمة، اهـ.

قلت: والأوجه عندي أن من دأب المصنف رضي اللَّه تعالى عنه الاستدلال بالأولوية كما تقدم في أصول متقدمة في المقدمة، وكون أبي بكر رضي اللَّه تعالى عنه من أصحابه ﷺ نص قطعي: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ [التوبة: 40] الآية واتصال جزء الإنفاق في حديث الباب أقرب إشارة إلى الصديق الأكبر فإن إنفاقه ماله كله على رسول اللَّه ﷺ معروف، وتقدم قريبًا في البخاري قوله ﷺ: «**إن من أمن الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر**» رضي اللَّه عنه وأيضا ما سيأتي عن القسطلاني عن إيراد الكواكب أن الأقدمين في الصحبة أحق بالاحترام، وترك إساءة الأدب به، وأقدمهم على الإطلاق أبو بكر الصديق رضي اللَّه تعالى عنه، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: أخرج أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما نفعني =

3674 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الحَسَنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه لما دل على حرمة سب الصحابة كلهم فدلالته على الحرمة في حق أبي بكر رضي اللَّه عنه أقوى وآكد لأنه قد تقرر أنه أفضل الصحابة كلهم وأنه أفضل الناس بعد النَّبِيّ ﷺ.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ**) أي: ابن نميلة اليمامي يكنى أبا الحسن وهو شيخ مسلم قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ**) منصرفًا وغير منصرف أي: ابن حبان أَبُو زكريا التنيسي حكى الْبُخَارِيّ عن حسن بن عبد العزيز أنه مات سنة ثمان ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ**) هو ابن بلال أَبُو أيوب أو أبو مُحَمَّد القرشي التَّيْمِيّ مولى القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان بربريًّا مات سنة سبع وسبعين ومائة.

(**عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ**) هو شريك بن عَبْدِ اللَّه بن أبي نمر بلفظ الحيوان المشهور هو أَبُو عَبْدِ اللَّه القرشي ويقال اللَّيْثِيّ من أنفسهم مات سنة أربعين ومائة وهو منسوب إلى جده، (**عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ**) أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى**

= **مال قط ما نفعني مال أبي بكر، فبكى أبو بكر وقال: هل وأنا ومالي إلا لك يا رسول اللَّه»** روي هذا من حديث عائشة وعلي وعباس وأنس وجابر وأبي سعيد الخدري، وروي أن أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار، فأنفقها على رسول اللَّه ﷺ، وغير ذلك من الروايات التي ذكرها السيوطي.

ثم قال القسطلاني قد أورد في الكواكب سؤالًا فقال: فإن قلت لمن الخطاب في قوله: «**لا تسبوا أصحابي**» والصحابة هم الحاضرون، وأجاب بأنه لغيرهم من المسلمين المفروضين في العقل، وجعل من سيوجد كالموجود، وتعقبه في الفتح بوقوع التصريح في نفس الحديث، كما يأتي قريبًا بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد، حيث كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف شيء، فسبه خالد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك باتفاق، وقرر أن قوله فلو أنفق أحدكم إلخ فيه إشعار بأن المراد بقوله أولًا أصحابي أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان أولًا للصحابة وقال: لو أن أحدكم أنفق فنهى بعض من أدرك النبي ﷺ عن سب من سبقه من باب أولى، وتعقبه العيني بأن الحديث الذي فيه قصة خالد لا يدل على أنه المخاطب بذلك، فإن الخطاب لجماعة، ولئن سلمنا أنه المخاطب فلا نسلم أنه كان إذ ذاك صحابيًّا بالاتفاق إذ يحتاج إلى دليل، ولا يظهر ذلك إلا بالتاريخ، اهـ. قال القسطلاني: وليس في النسخة التي عندي من الانتقاض جواب عن ذلك، اهـ.

الأشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبابهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، ....

الأشْعَرِيُّ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واسمه عَبْدُ اللَّه بن قيس، **(أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لأَلْزَمَنَّ)** باللام المفتوحة وبالنون الثقيلة للتأكيد وكذلك قوله لأكونن **(رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا)** كذا للأكثرين بفتح الواو وتشديد الجيم على لفظ الماضي أي: توجه أو وجه نفسه وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافًا إلى الظرف أي: جهة كذا.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وفي بعضها أي: في بعض الروايات وجهه ههنا يعني بالرفع وهو مبتدأ وههنا خبره.

(فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ) بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية آخره سين مهملة هو بستان بالمدينة معروف قريب من قبا وفي هذا البئر سقط خاتم النَّبِيّ ﷺ من إصبع عثمان رضي اللَّه تَعَالَى عنه وهو منصرف وإن جعلته اسمًا لتلك البقعة يكون غير منصرف للعلمية والتأنيث.

(فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبابهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا) بضم القاف وتشديد الفاء هو الدكة التي جعلت حول البئر والجمع قفاف.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: هو حافة البئر وأصله الغليظ المرتفع من الأرض ويقال القف اليابس ويحتمل أن يكون سمي به لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابسًا دون غيره غالبًا.

(وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا) أي: أرسلهما **(فِي البِئْرِ)** ووقع فِي رِوَايَةِ عثمان ابن غياث عن أبي عثمان عند مسلم بينا رَسُول اللَّه ﷺ في حائط من حوائط المدينة وهو متكئ ينكت بعود معه بين الماء والطين.

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ

(فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لأكونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اليَوْمَ) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه وقد صرح بذلك فِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن جعفر عن شريك في الأدب فزاد فيه ولم يأمرني.

وَقَالَ ابن التين فيه: أن المرء يكون بوابا للإمام وإن لم يأمره كذا قَالَ وقد وقع فِي رِوَايَةِ أبي عثمان التي تأتي في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن أبي مُوسَى أن النَّبِيّ ﷺ دخل حائطًا وأمره بحفظ باب الحائط وأخرج أَبُو عَوَانَةَ في صحيحه من رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سَعِيد بن المسيب هذا الحديث فَقَالَ يا أبا مُوسَى أملك عليَّ هذا الباب فانطلق فقضى حاجته وتوضأ ثم جاء فقعد على قف البئر وروى التِّرْمِذِيّ من طريق أبي عثمان عن أبي مُوسَى فَقَالَ لي يا أبا مُوسَى أملك عليَّ الباب فلا يدخلن عليَّ أحد فيجمع بينهما بأنه لما حدث نفسه بذلك صادف أمر النَّبِيّ ﷺ بأن يحفظ عليه الباب وأما قوله ولم يأمرني فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بوابًا وإنما أمره بذلك قدر ما قضى حاجته وتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه فبطل أن يستدل به قَالَ ابن التين والعجب أنه نقل ذلك عن الدَّاوُودِيّ.

وَقَالَ هذا من مختلف الحديث وكأنه خفي عليه وجه الجمع الذي ذكر ثم إن قول أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذلك لا يعارض قول أنس رضي اللَّه تَعَالَى عنه أنه ﷺ لم يكن له بواب وقد سبق في كتاب الجنائز لأن مراد أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام.

(فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ) في رواية أبي بكر فجاء رجل يستأذن.

(فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ) بكسر الراء على هينتك وهو من أسماء الأفعال ومعناه اتئد.

(ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ

بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ

بِالْجَنَّةِ) وزاد أبو عثمان في روايته: فحمد اللَّه وكذا قال في عمر رضي اللَّه عنه **(فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ)** أي: عند الباب.

(وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي) كان لأبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أخوان أَبُو رهم وأبو بردة ويقال إن له أخًا آخر اسمه مُحَمَّد وأشهرهم أَبُو بردة واسمه عامر وقد أخرج أَحْمَد في مسنده عنه حديثًا.

(فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ) فيه حسن الأدب في الاستئذان.

وَقَالَ ابن التين: يحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله تَعَالَى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا﴾ [النور: 27] وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ بأنه ما أبعدها قَالَ فقد وقع فِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن حرملة فجاء رجل فاستأذن وسيأتي في آخر مناقب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي مُوسَى بلفظ فجاء رجل فاستفتح فعرف أن قوله يحرك الباب إنما حركة مستأذنًا لا دافعًا ليدخل بغير إذن.

(فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ

فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، ....

فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: **عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ**) إِلَى النَّبِيِّ ويروى: (**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ**، فَقَالَ: **ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ**: **ادْخُلْ**، **وَبَشَّرَكَ**) وَفِي رِوَايَةٍ: ويبشرك.

(**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ**) وفي رواية أبي عثمان فحمد اللَّه ثم قَالَ اللَّه المستعان وَفِي رِوَايَةٍ عند أَحْمَد فجعل يقول اللَّهم صبرًا حتى جلس وَفِي رِوَايَةٍ عبد الرحمن بن حرملة فدخل وهو يحمد اللَّه ويقول اللَّهم صبرًا ووقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في الدلائل قَالَ بعثني النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ انطلق حتى تأتي أبا بكر فقل له إن النَّبِيّ ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول أبشر بالجنة ثم انطلق إلى عمر كذلك ثم انطلق إلى عثمان كذلك وزاد بعد بلاء شديد قَالَ فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التي قَالَ له.

وَقَالَ إن نبي اللَّه ﷺ في مكان كذا فانطلق إليه.

وَقَالَ في عثمان فأخذ بيدي حتى أشار رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ رَسُول اللَّه إن زيدًا قَالَ لي كذا والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت[1] ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك فأي بلاء يصيبني؟ قَالَ هو ذاك قَالَ البيهقي إسناده ضعيف فإن كان محفوظًا احتمل أن يكون ﷺ أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أَبُو مُوسَى فلما جاؤوا كان أَبُو مُوسَى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به إليهم زيد بن أرقم واللَّه تَعَالَى أعلم.

وأشار ﷺ بالبلوى المذكورة إلى ما أصاب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار وقد ورد عنه ﷺ أصرح من هذا فروى أَحْمَد من

(1) قوله ولا تمنيت يعني ما تكلمت بالباطل. وروي في الخبر أن الإنسان اذا ركب دابة ولم يذكر اللَّه صك الشيطان في قفاه، ويقول له تغن، فإن لم يحسن الغناء، يقول له تمنّ يعني تكلم بالباطل.

فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ. قَالَ شَرِيكُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ».

3675 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا،

طريق كليب بن وائل عن ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ ذكر رَسُول اللَّه ﷺ فتنة فمر رجل فَقَالَ يقتل فيها هذا يومئذ ظلمًا قَالَ فنظرت فإذا هو عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إسناده صحيح.

قوله: فجلس وجاهه بضم الواو وبكسرها أي: مقابله قوله قَالَ شريك هو موصول بالإسناد الماضي قوله قَالَ سَعِيد بن المسيب فأولتها قبورهم فيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النَّبِيّ.

(**فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ**) بضم الواو وكسرها أي: مقابله.

(**مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ قَالَ شَرِيكٌ**) وهو موصول بالإسناد السابق.

(**قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ»**) أي: أولت هؤلاء الثلاثة الجالسين على الهيئة المذكورة بقبورهم والمراد اجتماع الشيخين مع النَّبِيّ ﷺ عند الحفرة المباركة المنورة لا من جهة أن أحدهما في اليمين والآخر في اليسار وأما عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فهو في البقيع مقابلًا لهم وهذا من الفراسة الصادقة وقد وقع فِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن حرملة عن سَعِيد بن المسيب قَالَ سَعِيد فأوّلت ذلك انتباذ قبره من قبورهم وفيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه التصريح بفضيلة هؤلاء الثلاثة أَبُو بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأن أبا بكر أفضلهم لسبقه بالبشارة بالجنة ولجلوسه على يمين النَّبِيّ ﷺ والغرض من إيراده هنا الإشارة إلى هذا الوجه.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الفتن أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل.

(حدثنا **مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد القطان، (**عَنْ سَعِيدٍ**) هو ابن أبي عروبة، (**عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ**) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ويروى: (**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا**) هو الجبل المعروف بالمدينة.

وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ».

ووقع فِي رِوَايَةِ مسلم لأبي يعلى من وجه آخر عن سَعِيد حراء والأول أصح قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي أن الاختلاف فيه من سَعِيد فإني وجدته في مسند الحارث بن أسامة عن روح بن عبادة فَقَالَ فيه أحد أو حراء بالشك وقد أَخْرَجَهُ أَحْمَد من حديث بريدة بلفظ حراء وإسناده صحيح وَأَخْرَجَهُ أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ أحد وإسناده صحيح فقوى احتمال تعدد القصة وتقدم في أواخر الوقف من حديث عثمان أَيْضًا نحوه وفيه حراء وأخرج مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما يؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه أَبُو بكر وعمر وعثمان وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ**) عطف على الضمير المرفوع في صعد وهو جائز اتفاقًا لوجود الفاصل وهو قوله أحدًا وأما إذا كان بغير الفاصل ففيه خلاف بين الكوفيين والبصريين كما فِي قَوْلِهِ الآتي في آخر الباب كنت وأبو بكر وعمر.

(**فَرَجَفَ**) أي: اضطرب أحد (**بِهِمْ، فَقَالَ**) ﷺ: (**اثْبُتْ**) بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار.

(**أُحُدُ**) بضم الدال منادى قد حذف حرف ندائه تقديره يا أحد ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز وحمله على الحقيقة أولى واللَّه على كل شيء قدير. وقد تقدم شيء منه فِي قَوْلِهِ أحد جبل يحبنا ونحبه ويؤيده ما وقع فِي رِوَايَةِ يزيد بن زريع عن سَعِيد الآتية في مناقب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ضربه برجله.

(**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ**) هو أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَشَهِيدَانِ**) هما عمر وعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وَفِي رِوَايَةِ يزيد بن زريع عن سَعِيد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وأو فيها للتنويع وشهيد للجنس. ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وصديق كما لا يخفى وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في فضل عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه وَأَخْرَجَهُ أَبُو داود في السنة والتِّرْمِذِيّ في المناقب وكذا النَّسَائِيّ فيه.

3676 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ أَنْزِعُ مِنْهَا، جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، ....

(**حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ**) أي: ابن إِبْرَاهِيم (**أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) المَرْوَزِيّ المعروف بالرباطي مات يوم عاشوراء أو النصف من محرم سنة ست وأربعين ومائتين وروى عنه مسلم أَيْضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا صَخْرٌ**) بفتح المهملة وسكون المعجمة هو ابن جويرية بالجيم أَبُو رافع النميري يعد في البصريين.

(**عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَمَا أَنَا عَلَى بِئْرٍ**) أي: في المنام. كما تقدم التصريح به في هذا الباب من حديث لأبي هريرة رضي اللَّه عنه بينا أنا نائم، وسبق من وجه آخر عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما قبل مناقب الصحابة بباب رأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد، ويأتي في مناقب عمر رضي اللَّه عنه بلفظ رأيت في المنام.

(**أَنْزِعُ مِنْهَا**[1] **جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدَّلْوَ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ**) الذنوب بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته وفيه نظر لأنه ولي سنتين وبعض سنة فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى عدد ما نزعه من الدلاء وانما وصف نزعه بالعظمة وأشار إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ويؤيد ذلك ما وقع في حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في نحو هذه القصة قَالَ: وَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**فاعبرها يا أبا بكر فَقَالَ ألي الأمر من بعدك ثم يليه عمر قَالَ كذلك عبرها الملك**» أَخْرَجَهُ الطبراني لكن في إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف.

---

(1) أي: أملأ الماء بالدلو.

وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، فَنَزَعَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ»، قَالَ وَهْبٌ: «العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبِلِ، يَقُولُ: حَتَّى رَوِيَتِ الإِبِلُ فَأَنَاخَتْ».

(**وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ**) أي: أنه على مهل ورفق.

(**وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا**) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحّدة أي: دلوًا عظيمة.

(**فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا**) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة والمراد به كل شيء بلغ النهاية في فضل وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن.

(**مِنَ النَّاسِ يَفْرِي**) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء (**فَرِيَّهُ**) بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة وروي بسكون الراء وخطأه الخليل ومعناه يعمل عمله البالغ ووقع في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ينزع نزع عمر.

(**فَنَزَعَ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**) ووقع في حديث أبي الطفيل بإسناد حسن عند الطبراني أن رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت عليَّ غنم سود وعفر فجاء أَبُو بكر فنزع**» فذكره.

وَقَالَ في عمر فملأ الحياض وأروى الواردة.

وَقَالَ فيه فأولت السود العرب والعفر العجم.

و(**قَالَ وَهْبٌ**) هو ابن جرير شيخ شيخه في هذا الحديث وكلامه هذا موصول بالسند المذكور.

وقوله يقول حتى رويت الإبل فأناخت هو مقول وهب المذكور.

(**العَطَنُ: مَبْرَكُ الإِبِلِ، يَقُولُ: حَتَّى رَوِيَتِ**) بكسر الواو (**الإِبِلُ فَأَنَاخَتْ**) هو مقول وهب المذكور يعني أن معنى حتى ضرب الناس بعطن حتى رويت الإبل فأناخت قَالَ البيضاوي أشار بالبئر إلى الدين الذي هو منبع مائه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد والنزع منه إخراج الماء.

وفيه: إشارة إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه وقوله يغفر اللَّه له إشارة إلى أن

3677 - حَدَّثَنِي الوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي الحُسَيْنِ المَكِّيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، ....

ضعفه المراد به الرفق ولين الجانب والمداراة مع الناس غير قادح فيه أو المراد بالضعف ما وقع في أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في أواخر أيامه ويكمل في زمان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وإليه الإشارة بالقوة وقد وقع عند أَحْمَد من حديث سمرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن رجلًا قَالَ يا رَسُول اللَّه رأيت كأن دلوًا من السماء دليت فجاء أَبُو بكر فشرب شربًا ضعيفا ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع الحديث ففي هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه إشارة إلى أن الخلافة بعده لأبي بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه وتقديمه على عمر وغيره يدل على أنه أفضل منهم وقد مضى الحديث في أواخر علامات النبوة قبل باب قول اللَّه تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: 146].

(حَدَّثَنَا الوَلِيدُ) بفتح الواو (ابْنُ صَالِحٍ) الفلسطيني أَبُو مُحَمَّد الضبي مولاهم البغدادي النخاس بالنون والخاء المعجمة وثقه أَبُو حاتم وغيره ولم يكتب عنه أَحْمَد لأنه كان من أصحاب الرأي فرآه يصلي فلم يعجبه صلاته وليس له في الْبُخَارِيّ إلا هذا الحديث الواحد وسيأتي من وجه آخر في مناقب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن ابن أبي حسين فظهر أن الْبُخَارِيّ لم يحتج به كذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

(حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ) أي: ابن أبي إسحاق السبيعي الهمداني الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحُسَيْنِ المَكِّيُّ) النوفلي القرشي، (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) بضم الميم هو عَبْدِ اللَّه بن عُبَيْد اللَّه بن أبي مليكة المكي، (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ فِي قَوْمٍ، فَدَعَوُا اللَّهَ لِعُمَرَ ابْنِ الخَطَّابِ، وَقَدْ وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ) الواو فيه للحال.

(إِذَا رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي قَدْ وَضَعَ مِرْفَقَهُ عَلَى مَنْكِبِي، يَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ) ويروى

إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، لأنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ» فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

3678 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الكُوفِيُّ، ....

رحمك اللَّه بلفظ الماضي والخطاب فيه لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**إِنْ كُنْتُ لأَرْجُو**) اللام فيه هي الفارقة بين أن المخففة والنافية.

(**أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ**) وحسبت (**لأنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**) قَالَ ابن التين الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده حتى قَالَ بعضهم إنه قبيح لكن يرد عليهم قوله تعَالَى: ﴿مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: 148].

وأجيب: بأنه قد وقع الحائل وهو قوله لا وتعقب بأن العطف قد حصل قبل لا قَالَ ويرد عليهم أَيْضًا هذا الحديث انتهى.

والتعقيب مردود فإنه وجد فاصل في الجملة وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه فسيأتي في مناقب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من وجه آخر بلفظ ذهبت أنا وأبو بكر وعمر فعطف مع التأكيد مع اتحاد المخرج فدل على أنه من تصرف الرواة.

(**وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنْ كُنْتُ لأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه يدل على فضل الشيخين ولكن الغرض منه منقبة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لتقدمه على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وغيره في كل شيء حتى في ذكره ﷺ.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ**) من الزيادة (**الكُوفِيُّ**) البزاز بتشديد الزاي قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ قيل هو أَبُو هاشم الرفاعي وهو مشهور بكنيته.

وَقَالَ الحاكم والكلاباذي: هو غيره ووقع فِي رِوَايَةِ ابن السكن عن الفِرَبْري مُحَمَّد بن كثير وهو وهم نبه عليه أَبُو علي الجياني لأن مُحَمَّد بن كثير لا يعرف له رواية عن الوليد.

حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [غافر: 28].

(**حَدَّثَنَا الوَلِيدُ**) هو ابن مسلم، (**عَنِ الأَوْزَاعِيِّ**) هو عبد الرحمن بن عمرو، (**عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ**) اليمامي الطائي واسم أبي كثير صالح من أهل البصرة سكن اليمامة.

(**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن الحارث أَبُو عَبْدِ اللَّه التَّيْمِيّ القرشي المديني مات سنة عشرين ومائة.

(**عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ**) أنه (**قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ المُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ**) بضم المهملة وسكون القاف.

(**ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ**) بضم الميم وفتح العين المهملة وإسكان التحتية الأموي قتل يوم بدر كافرًا أو بعد انصرافه ﷺ بيوم.

(**جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ**) ويروى: إلى رَسُول اللَّه (ﷺ **وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ**: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾).

وسيأتي الحديث في باب ما لقي النَّبِيّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة من وجه آخر عن الوليد بن مسلم وفيه منقبة عظيمة لأبي بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه وبهذا يطابق الترجمة.

فائدة:

مات أبو بكر رضي اللَّه عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن بكار وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يومًا، وقيل بل سمَّته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا وقيل غير ذلك.

6 ـ باب مَنَاقِب عُمَرَ بْـنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3679 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ المَاجِشُونِ،

ولم يختلفوا أنه استكمل سنّ النبي ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين والله أعلم.

6 ـ باب مَنَاقِب عُمَرَ بْـنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ) تَعَالَى (عَنْهُ) هكذا في أكثر النسخ بدون لفظ باب وفي بعضها باب مناقب، والمناقب جمع منقبة وهي خلاف المثلبة وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هو ابن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغرًا ابن عبد العزى بن رِباح بكسر الراء بعدها تحتية وآخره مهملة ابن عَبْدِ اللَّه بن قُرط بضم القاف ابن رَزاح بفتح الراء بعدها زاي وآخره مهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع مع النَّبِيّ ﷺ في كعب وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت واحد، بخلاف أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فبين النَّبِيّ ﷺ وكعب سبعة آباء وبين عمر وكعب ثمانية وأمه حنتمة بفتح الحاء المهملة وسكون النون ويقال خيثمة بالخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الثاء المثلثة ثم بالميم وهو الأشهر والأول أصح وهي بنت هاشم ذي الرمحين ابن المغيرة بن عَبْدِ اللَّه بن عمرو بن مخزوم ابنة عم أبي جهل والحارث بني هشام بن المغيرة ووقع عند ابن مسنده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره وكنيته أَبُو حفص جاء في السيرة لابن إسحاق أن النَّبِيّ ﷺ كناه بها وكانت حفصة أكبر أولاده وأما لقبه فهو الفاروق بالاتفاق فقيل أول من لقبه به هو النَّبِيّ ﷺ رواه أَبُو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابْن عَبَّاس عن عمر ورواه ابن سعد من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وقيل أهل الكتاب أَخْرَجَهُ ابن سعد عن الزُّهْرِيّ وقيل جبريل رواه البغوي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ) بكسر الميم وسكون النون السلمي الأنماطي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ) ابْنُ (المَاجِشُونِ) كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وسقط لفظ ابن من رواية غيره وهو عبد العزيز عَبْدِ اللَّه بن أبي سلمة المدني والماجشون

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً،

لقب جده ويلقب به أولاده وقد مر تفسير الماجشون قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ**) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون ورواه صالح بن مالك عنه عن حميد عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَخْرَجَهُ البغوي في فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين ويؤيده اقتصاره في حديث حميد على قصة القصر فقط وقد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وابن حبان من وجه آخر عن حميد كذلك.

(**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: رَأَيْتُنِي**) أي: رأيت نفسي والضمير للمتكلم وهو من خصائص أفعال القلوب.

(**دَخَلْتُ الجَنَّةَ**) جملة حالية.

(**فَإِذَا**) كلمة المفاجأة (**أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ**) وهي أم سليم والرميصاء مصغر الرمصاء مؤنث الأرمص بالراء والصاد المهملة ولقبت بها لرمص كان بعينها واسمها سهلة.

وقيل: رميلة وقيل غير ذلك وقيل هو اسمها ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء وقيل: هو اسم أختها أم حرام.

وَقَالَ أَبُو داود: هي اسم أخت أم سليم من الرضاعة وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبي طلحة ثم إنها أي: أم سليم بنت ملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة ابن خالد بن زيد الأنصارية زوجة أبي طلحة زيد بن سهل الأَنْصَارِيّ وهي أم أنس بن مالك خالة رَسُول اللَّه ﷺ من الرضاعة.

(**وَسَمِعْتُ خَشَفَةً**) بفتح المعجمتين والفاء أي: حركة وزنا ومعنى وفي التوضيح هو بفتح الخاء وسكون الشين وحكى فتحها أَيْضًا.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: بفتح المعجمة الأولى وسكون الثانية الحس والحركة وقيل حركة وقع القدم.

وَقَالَ أَبُو عبيد: الخشفة الصوت ليس بالشديد يقال خشف يخشف خشفًا إذا سمعت له صوتًا أو حركة وقيل وأصله صوت دبيب الحية.

وَقَالَ الفراء: الخشفة الصوت للواحد والخشفة الحركة إذا وقع السيف على

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلالٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ» فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ.

اللحم ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم ووقع لأحمد سمعت خشفًا أي: صوتًا.

(**فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلالٌ**) يحتمل أن يكون القائل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أو ملكًا من الملائكة ويحتمل أن يكون بلالًا نفسه.

(**وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ**) بكسر الفاء وبالمد ما امتد مع القصر من جوانبه من خارج.

وَقَالَ الدَّاوُدِيّ: قد يقال للقصر نفسه فناء.

(**جَارِيَةٌ**) وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الذي بعده تتوضأ إلى جانب قصر قوله تتوضأ إما من وضاءة الوجه وإما من الوضوء فإن قيل: الجنة ليست دار التكليف فما هذا الوضوء؟ فالجواب أنه لا يلزم أن يكون ذلك على وجه التكليف بل على وجه التلذذ وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند التِّرْمِذِيّ قصر من ذهب.

(**فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ**) وفي رواية الكُشْمِيْهَنِيّ: فقالوا القائل إما جبريل وإما غيره والقائلون جمع من الملائكة ويروى فقالت أي: الجارية.

(**فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ**) في الرواية التي في النكاح فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك ووقع فِي رِوَايَةِ ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعًا عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذه القصة الأخيرة دخلت الجنة فرأيت فيها قصرًا يسمع فيه ضوضاء فقلت لمن هذا فقيل لعمر والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما واو وبالمد ووقع في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بكى ويأتي في النكاح بلفظ فبكى عمر وهو في المجلس. يحتمل أن يكون بكاؤه رضي اللَّه عنه سرورًا، ويحتمل أن يكون تشوقًا أو خشوعًا أو تواضعًا.

(**فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ**) أي: أنت مفدّى بهما أو أفديك بهما.

(**أَعَلَيْكَ أَغَارُ**) هذا معدود من القلب والأصل أعليها أغار منك.

3680 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». فَبَكَى، وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ في القياس: أن يقال أمنك أو بك أغار عليها ثم أجاب بأن لفظ عليك ليس متعلقًا بقوله أغار بل معناه أمستعليًا عليك أغار عليها مع أن كون القياس ذلك ممنوع فلا محذور فيه.

ووقع فِي رِوَايَةِ أبي بكر بن عياض عن حميد من الزيادة فَقَالَ عمر وهل رفعني اللَّه إلا بك وهل هداني اللَّه إلا بك.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: رويناه في فوائد عبد العزيز الخرمي من هذا الوجه وهي زيادة غريبة وفي الحديث منقبة للرميضاء ولبلال ولعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيه أن الجنة مخلوقة.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ: ورأيت قصرًا إلى آخره.

(حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ) تعَالَى (عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي) ويروى: إذ رأيتني (فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فَبَكَى) عمر، (وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ) ذكره مقتصرًا على قصة رؤيا المرأة إلى جانب القصر وزاد فيه قالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرًا.

وفيه: ما كان عليه النَّبِيّ ﷺ من مراعاة أصحابه.

وفيه: فضيلة ظاهرة لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقوله فيه تتوضأ يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت في زمان التكليف والجنة وإن كانت لا تكليف فيها لكنها كذلك في زمن الاستقرار بل ظاهر قوله تتوضأ إلى جانب قصر أنها تتوضأ خارجًا منه أو هو على غير الحقيقة ورؤيا

3681 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ أَبُو جَعْفَرٍ الكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا

المنام لا تحمل دائمًا على الحقيقة بل تحتمل التأويل فيكون معنى كونها تتوضأ أي: تستعمل الماء لأجل الوضاءة على مدلوله اللغوي.

وفيه: بعد وأغرب الخطابي فزعم أن قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ وإنما الصواب فإذا امرأة شوهاء ولم يستند في هذه الدعوى إلا على استبعاد أن يقع في الجنة وضوء لأنه لا عمل فيها وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضي تغليط الحفاظ ثم أخذ الخطابي في نقل كلام أهل اللغة في تفسير الشوهاء فقيل هي الحسناء.

ونقله عن أبي عبيد: وإنما تكون حسناء إذا وصلت بها الفرس.

قَالَ الْجَوْهَرِيّ: فرس شوهاء صفة محمودة والشوهاء الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابي وغيره.

وقد تعقب الْقُرْطُبِيّ كلام الخطابي لكن نسبه إلى ابن قُتَيْبَة فَقَالَ: قَالَ ابن قُتَيْبَة بدل تتوضأ شوهاء ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسناء.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: والوضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لأن الجنة منزهة عن الأوساخ والأقذار وقد ترجم عليه الْبُخَارِيّ في كتاب التعبير باب الوضوء في المنام فبطل ما تخيله الخطابي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

والحديث قد مضى في باب ما جاء في صفة الجنة بهذا الإسناد والمتن.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ) بفتح المهملة وسكون اللام وبالمثناة الفوقية.

(أَبُو جَعْفَرٍ الكُوفِيُّ) الأسدي وليس له في الْبُخَارِيّ سوى هذا الحديث مات سنة سبع عشرة ومائتين وله شيخ آخر يقال له مُحَمَّد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو بصري وأبو جعفر أكبر من أبي يعلى وأقدم سماعًا.

(حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ) هو عَبْدِ اللَّه، (عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمْزَةُ) بالمهملة وبالزاي هو ابن عَبْدِ اللَّه بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (عَنْ أَبِيهِ) عبد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا

أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي: اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ» فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: «العِلْمَ».

أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي: اللَّبَنَ) كذا أورده مختصرًا وسيأتي في التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه أي: من ذلك اللبن (حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ) فِي رِوَايَةِ عبدان حتى إني ويجوز فتح همزة إني وكسرها ورؤية الري على سبيل الاستعارة كأنه لما جعل الري جسمًا أضاف اليه ما هو من خواص الجسم وهو كونه مرئيًّا وأما قوله أنظر فإنما أتى به بصيغة المضارعة والأصل أنه ماض استحضار الصورة الحال وقوله انظر يؤيد أن قوله في الرواية التي في العلم من رؤية البصر لا من العلم والري بكسر الراء ويجوز فتحها.

(يَجْرِي) أي: اللبن أو الري وهو حال.

(فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي) شك من الراوي وَفِي رِوَايَةِ عبدان من أظفاري ولم يشك وكذا فِي رِوَايَةِ عقيل في العلم لكن قَالَ في أظفاري.

(ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ) فِي رِوَايَةِ عبدان ثم ناولت فضلي يعني عمر وَفِي رِوَايَةِ عقيل في العلم ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب.

(فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟) أي: عبرته، (قَالَ: «العِلْمَ») بالنصب أي: أولته العلم وبالرفع أي: المؤول به هو العلم ووقع في جزء الحسين بن عرفة من وجه آخر عن ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ فقالوا هذا العلم الذي آتاكه اللَّه حتى إذا امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر قَالَ أصبتم وإسناده ضعيف فإن كان محفوظًا احتمل أن يكون بعضهم أوله وبعضهم سأل ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع وكونهما سببًا للصلاح فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي.

وفي الحديث فضيلة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره وسيأتي تقرير ذلك في كتاب التعبير إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وقد مضى الحديث في باب فضل العلم.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3682 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ» قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: «العَبْقَرِيُّ: عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ» ....

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ) بضم النون وقد مر في باب ما ينهى من الكلام في الصلاة قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ) بكسر الموحدة وبالمعجمة قَالَ: (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ) قَالَ هو ابْن عُمَر العمري (قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ سَالِمٍ) أي: ابن عَبْدِ اللَّه بن عمر وهو من أقران الراوي عنه وهما مدنيان من صغار التابعين وأما أَبُو سالم فمعدود من كبارهم وهو أحد الفقهاء السبعة وليس لأبي بكر بن سالم في الْبُخَارِيّ غير هذا الموضع وثقه العجلي ولا يعرف له راو إلا عُبَيْد اللَّه ابن عمر المذكور وحينئذٍ لا يكون على شرط البخاري وإنما أخرج له الْبُخَارِيّ في المتابعات وقد مضى الحديث من طريق الزُّهْرِيّ عن سالم في فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(عَنْ سَالِمٍ، عَنْ) أبيه (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ) بإضافة الدلو إلى البكرة بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم بتثليث أوله ويجوز إسكان الكاف كأنها نسبت الدلو إلى الأنثى من الإبل وهي الشابة أي: الدلو التي تسقي بها وإما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو (عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ) هو سَعِيد بن جُبَيْر (العَبْقَرِيُّ: عِتَاقُ الزَّرَابِيِّ) وهذا تعليق وصله عبد بن حميد من طريقه ورواه أَبُو نعيم في صفة الجنة من طريق أبي بشر عن سَعِيد بن جُبَيْر قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ۝٧٦﴾

وَقَالَ يَحْيَى : الزَّرَابِيُّ : الطَّنَافِسُ لَهَا خَمْلٌ رَقِيقٌ، ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية : 16]: كَثِيرَةٌ[1].

[الرحمن : 76] قَالَ الرفرف رياض الجنة والعبقري الزرابي ووقع فِي رِوَايَةِ الأصيلي وكريمة وبعض النسخ عن أَبِي ذَرٍّ هنا قَالَ بن نمير قيل المراد مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن نمير شيخ الْبُخَارِيّ فيه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ : وهو أولى إذ هو الراوي له ثم العتاق جمع عتيق وهو الكريم الرائع من كل شيء والزرابي جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر.

(وَقَالَ يَحْيَى) قال الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ هو ابن زياد الفراء ذكر ذلك في كتاب معاني القرآن له وظن الْكِرْمَانِيّ أنه يَحْيَى بن سَعِيد القطان فجزم بذلك واستند إلى كون الحديث ورد في روايته كما تقدم في مناقب أبي بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه.

وتعقبه الْعَيْنِيّ بأن استناد الْكِرْمَانِيّ أقوى إذ لا يلزم من ذكر الفراء الزرابي في كتابه أن يكون يَحْيَى المذكور هنا هو الفراء بل الأقرب ما قاله الْكِرْمَانِيّ لأن كثيرًا من الرواة يفسرون ما وقع في ألفاظ الأحاديث التي يروونها.

(الزَّرَابِيُّ : الطَّنَافِسُ) جمع طنفسة بكسر الطاء والفاء وبضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء البساط الذي له خمل رقيق فيكون قوله : (لَهَا خَمْلٌ رَقِيقٌ) كالتفسير للطنافس والخمل بفتح الخاء المعجمة والميم بعدها لام الأهداب والرقيق ضد الغليظ، (﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ : كَثِيرَةٌ) أشار به إلى ما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

(1) قال القسطلاني قوله: قال ابن جبير بالجيم، سعيد فيما وصله ابن حميد، ولأبي ذر قال ابن نمير بنون وميم مصغرًا قيل: هو محمد بن عبد اللَّه بن نمير شيخ المؤلف، قال البرماوي كالكرماني هو أولى لأنه راوي الحديث، وقوله عتاق الزرابي بكسر العين حسانها، وقوله: قال يحيى قال في الفتح هو ابن زياد الفراء، كما في معاني القرآن له، وقال الكرماني: هو يحيى بن سعيد القطان لأنه أيضًا راوي الحديث، كما سبق في مناقب أبي بكر وقوله (الزرابي) هي (الطنافس) جمع طنفسة بكسر الطاء وفتح الفاء، وهي البساط (لها خمل) بفتح الخاء المعجمة والميم، وفي الفرع كأصله بسكون الميم أي أهداب (رقيق مبثوثة) أي: (كثيرة) وهذا الذي قال في العبقري هو معناه في اللغة وأما المراد به ههنا فسيد القوم، اهـ.
وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي: قوله العبقري أي الذي في قوله: «عبقري حسان» وعتاق الزرابي: أي: عمدة قالين، وقال يحيى: الزرابي أي الوارد في قوله تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ وخمل رقيق، الخمل: الهدب، والنقر الذي يكون في الزربية، والثاني هو المراد ههنا، يعني سوراخهائى خورد خوردكه دربافتكى قالين مي باشد، اهـ.

3683 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ، قَالَ: (ح) حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ....

[الغاشية: 16] وفسرها بقوله كثيرة قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ هو بقية كلام يَحْيَى بن زياد المذكور.

وتعقبه الْعَيْنِيّ بأنه دعوى بلا دليل بل الظاهر أنه من كلام الْبُخَارِيّ، ولهذا قَالَ أي الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ سابقًا ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزرابي الواردة في القرآن فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ [الغاشية: 16] وكلامه هذا يدل على أنه من كلام الْبُخَارِيّ وأنه يرد عليه نسبته إلى يَحْيَى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي**) هو إِبْرَاهِيم بن سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، قال (**أَخْبَرَنِي عَبْدُ الحَمِيدِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ، قَالَ: (ح)**) تحويل من سند إلى آخر (**حَدَّثَنِي عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) قال أي ابن يحيى الأويسي المدني (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ**) أي: ابن الخطاب كان واليًا لعمر بن عبد العزيز على الكوفة.

(**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ**) وفي الإسناد أربعة من التابعين على نسق قرينان وهما صالح بن كيسان وابن شهاب وقرينان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون.

(**قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ**) هن أزواجه ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة كونهن يستكثرنه يؤيد الأول.

يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ....

(**يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ**) أي: يطلبن منه أكثر مما يعطيهن.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: أي: يطلبن كثيرًا من كلامه وجوابه لحوائجهن وفي التوضيح يستكثرنه يريد العطاء وقد أبان في موضع آخر أنهن يردن النفقة.

وَقَالَ الدَّاوُدِيّ: المراد أنهن يكثرن الكلام عنده ورده الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بما وقع التصريح به في حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم أنهن يطلبن النفقة.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن الذي قاله النَّوَوِيّ أظهر لأن الضمير المنصوب في ويستكثرنه يرجع إلى الكلام الذي يدل عليه يكلمنه وثمة قرينة تؤيد هذا وهي أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يكن يرى الخطاب لأزواج النَّبِيّ ﷺ بقوله أي: عدوات أنفسهن في حضرة النَّبِيّ ﷺ بل الظاهر أنهن غير أزواج النَّبِيّ ﷺ جئن لأجل حوائجهن كما قاله النَّوَوِيّ وأكثرن الكلام كما قَالَ الدَّاوُدِيّ ورد كلامه ليس له وجه ولا يصلح أن يكون حديث جابر مؤيدًا لما ذهب إليه لأن حديث سعد غير حديث جابر ولئن سلمنا أن يكون معناهما واحد فلا يلزم من قوله يطلبن النفقة أن يكون تلك النسوة أزواج النَّبِيّ ﷺ لاحتمال أن يكون أزواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عندهن شيء فجئن إلى النَّبِيّ ﷺ وطلبن منه النفقة وَأَيْضًا لفظ النفقة غير مخصوص بنفقة الزوجات على ما لا يخفى.

(**عَالِيَةً**) بالنصب على الحال ويجوز الرفع على أن يكون صفة لنسوة (**أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ**) قال ابن المنير يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول قوله تَعَالَى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 2] أو كان ذلك طبعهن وقيل: يحتمل أن يكون الرفع حصل من اجتماع أصواتهن لا أن كل واحدة منهن بانفرادها كان صوتها أرفع من صوته ﷺ.

(**فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ**) أي: أسرعن (**الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ**) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل أراد لازمه وهو السرور والفرح.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» فقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ،

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ**) بفتح الهاء.

(**ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟**) أي: اتوقّرنّني ولا توقّرنّ رَسُول اللَّه ﷺ، (**فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ**) بالمعجمتين بصيغة افعل التفضيل من الفظاظة والغلظة وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل فكيف يصح قوله.

(**مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) إذ يعارضه قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] فإنه يقتضي إنه لم يكن فظًّا ولا غليظًا والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة وأما ما في الحديث فهو لا يستلزم ذلك بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وإغلاظه على الكفار وعلى المنتهكين لحرمات اللَّه تَعَالَى وجوز الْكِرْمَانِيّ أن يكون الأفظ بمعنى الفظ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل افعل على بابه وتعقبه الْعَيْنِيّ بأنه ليس بمحل للنظر لأن هذا الباب واسع في كلام العرب أقول وكان النَّبِيّ ﷺ لا يواجه أحدًا بما يكره إلا في حق من حقوق اللَّه وكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يبالغ في الزجر عن المكروهات مُطْلَقًا وطلب المندوبات كلها فلهذا قَالَ النسوة له ذلك فيكون أفعل في بابه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ**) قَالَ أهل اللغة إيها بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث وبغير تنوين كف من حديث عهدناه وأيها بالكسر والتنوين معناها حَدِّثْنَا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين وحكى ابن التين أنه وقع بغير تنوين.

وَقَالَ: معناه كف عن لومهن.

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: إيهٍ بكسر الهمزة وكسر الهاء المنونة والفرق بينهما أن معنى الأول لا تبتدئنا بحديث ومعنى الثاني زدنا حديثًا، وفيه لغة أخرى وهي إيه بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين ومعناه زدنا مما عهدنا.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: إيه يعني بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين اسم يسمى به الفعل لأن معناه الأمر تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل أيه بكسر الهاء.

وَقَالَ ابن السكيت: فإن وصلت نوّنت فقلت إيه.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ أَيْضًا: وإن أردت التبعيد قلت إيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات.

وَقَالَ ابن الأثير: إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت نوّنت فقلت إيه حديثًا وإذا قلت إيها بالنصب فإنما يراد بها الأمر بالسكوت.

وَقَالَ الطيبي: الأمر بتوقير رَسُول اللَّه ﷺ مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه فكان قوله ﷺ: إيه استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه فلذلك عقبه بقوله: «والذي نفسي بيده» إلى آخره فإنه يشعر بأنه رضي مقالته وحمد فعاله.

(**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ**) أي: طريقًا واسعًا.

(**إلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ**) وفيه فضيلة عظيمة لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه إلا أن ذلك لا يقتضي وجوب العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته ووقع في حديث حفصة رضي اللَّه عنه عند الطبراني في الأوسط بلفظ إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه وهذا دل على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: يحتمل أن يكون ذلك على سبيل ضرب المثل وأن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كلما يحبه الشيطان والأول أولى انتهى.

3684 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَن إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ».

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنما كان لأجل خوفه منه لا لأجل معنى آخر والدليل عليه ما رواه الطبراني في الأوسط من حديث حفصة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد مر آنفًا فالذي يكون حاله مع عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هكذا كيف لا يمنع من الوصول إليه لأجل الوسوسة وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو إلا بأنه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم فالذي يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقًا إليه وما ذاك إلا خاصة له وضعها اللَّه فيه فضلًا منه وكرمًا وبهذا لا يدعي العصمة لأنها من خواص الأنبياء عليهم السلام انتهى فليتأمل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد القطان، (**عَن إِسْمَاعِيلَ**) هو ابن أبي خالد أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَيْسٌ**) هو ابن أبي حازم.

(**قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن مَسْعُود رضي اللَّه تَعَالَى عنه («**مَازِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ**») أي: لما فيه من الجلد والقوة في أمر اللَّه تَعَالَى وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قَالَ: قال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان إسلام عمر عزًّا وهجرته نصرًا وإمارته رحمة واللَّه ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه وذلك أنه ما كان الصحابة رضي اللَّه عنهم يستطيعون أن يصلوا في المسجد الحرام حتى أسلم عمر رضي اللَّه عنه فلما أسلم قاتلهم حتى تركوهم فصلوا فيه ظاهرًا، وقد ورد سبب إسلامه مطولًا فيما أَخْرَجَهُ الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ خرج عمر متقلدًا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سَعِيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام فخرج خباب فَقَالَ أبشر يا عمر فإني أرجو أن تكون دعوة رَسُول اللَّه ﷺ لك قَالَ: «**اللَّهم أعز الإسلام بعمر أو بعمرو بن هشام**».

وروى أَبُو جعفر بن أبي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس رَضِيَ

3685 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ،

اللَّه عَنْهُمَا وفي آخره فقلت يا رَسُول اللَّه ففيم الاختفاء فخرجنا في صفين أنا في أحدهما وحمزة في الآخر فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مطولًا.

وروى ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قَالَ: لقد رأيتني وما أسلم مع رَسُول اللَّه ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلًا فكملتهم أربعين فأظهر اللَّه دينه وأعز الإسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وَقَالَ فيه: فنزل جبريل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: 64] وفي فضائل الصحابة لخيثمة من طريق أبي وائل عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ قال رَسُول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم أيد الإسلام بعمر**» ومن حديث علي مثله بلفظ أعز وفي حديث عَائِشَة مثله أَخْرَجَهُ الحاكم بإسناد صحيح وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بلفظ اللَّهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر قَالَ فكان أحبهما إليه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ التِّرْمِذِيّ حسن صحيح وصححه ابن حبان أَيْضًا وفي إسناده خارجة بن عَبْدِ اللَّه صدوق فيه مقال لكن له شاهد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ أَيْضًا من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب وله شاهد مرسل أَخْرَجَهُ ابن سعد من طريق سَعِيد بن المسيّب والإسناد صحيح إليه.

وروى ابن سعد أَيْضًا من حديث صهيب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لما أسلم عمر قَالَ المشركون: انتصف القوم منا وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا نحوه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في إسلام عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عَبْدِ اللَّه بن عثمان بن جبلة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك قَالَ: (**حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ**) يعني ابن أبي حسين المكي النوفلي القرشي وسقط في نسخة قوله يعني بن أبي حسين المكي، (**عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ**)

أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي ....

بضم الميم هو عَبْدُ اللَّه بن أبي مليكة وقد مر هؤلاء غير مرة.

سَمِعَ أي: (أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (يَقُولُ: وُضِعَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (عَلَى سَرِيرِهِ) يعني لأجل الغسل ويروى بلفظ إني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريره أي: لما مات، (فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ) بنون وفاء أي: أحاطوا به من جميع جوانبه والأكناف النواحي.

(يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي) بضم الراء أي: لم يفزعني ولم يفجأني والمراد أنه رآه بغية.

(إِلا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أي: فَإِذَا هو عَلِيٌّ رضي اللَّه عنه وكلمة إذا للمفاجأة (فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ويروى فَقَالَ: يرحمك اللَّه.

(وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ) يجوز نصبه ورفعه ووجههما ظاهر.

(أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ) وفي هذا الكلام أن عليًا كان لا يعتقد أن لأحد عملًا في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد أخرج ابن أبي شيبة من طريق جعفر بن مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحو هذا الكلام وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لكون مخرجه عن آل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(وَايْمُ اللَّهِ) أي: يمين اللَّه يميني (إِنْ كُنْتُ لأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ) يحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما ويحتمل أن يريد بالمعية ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك والمراد بصاحبيه النَّبِيّ ﷺ وأبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(وَحَسِبْتُ إِنِّي) يجوز فتح الهمزة وكسرها أما الفتح فعلى أنه مفعول حسبت

كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ».

3686 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ، وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، وَكَهْمَسُ بْنُ المِنْهَالِ، قَالا: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ، أَوْ

وأما الكسر فعلى الاستئناف التعليلي أي: كان في حسباني الجعل لسماعي قول رَسُول اللَّه ﷺ.

(**كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ»**) وتقدم في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلفظ لأني كثيرًا ما كنت أسمع واللام للتعليل وما إبهامية مؤكدة وكثيرًا ظرف زمان وعامله كان قدم عليه وهو كقوله تَعَالَى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: 78] ووقع للأكثر كثيرًا مما كنت أسمع بزيادة من ووجهت بأن التقدير إني أجد كثيرًا مما ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر إلى آخره.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَزِيدُ**) من الزيادة (**ابْنُ زُرَيْعٍ**) مصغر زرع قَالَ: (**حدثنا سَعِيدُ**) هو ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ.

(**وقَالَ لِي خَلِيفَةُ**) ابن خياط أحد شيوخه، وإنما قال: وقال لي خليفة لأنه رآه عن خليفة بطريق المذاكرة (**حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ**) بفتح المهملة وتخفيف الواو وبالمد الضرير السدوسي البصري، مات سنة سبع وثمانين ومائة أخرج له هنا وفي الأدب (**وَكَهْمَسُ**) بمهملة على وزن جعفر (**ابْنُ المِنْهَالِ**) هو سدوسي أيضًا بصري ما له في البخاري غير هذا الحديث (**قَالَا حَدَّثَنَا سَعِيدٌ**) وقد سقط قوله وقال لي خليفة إلى هنا في رواية أبي ذر واقتصر على طريق يزيد بن زُريع.

(**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ**) أي: اضطرب بهم، (**فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ**) أي: يا أحد، (**فَمَا عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ، أَوْ**

صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ».

3687 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ، هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ ـ يَعْنِي عُمَرَ ـ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حِينَ قُبِضَ، كَانَ أَجَدَّ

صِدِّيقٌ)، أَوْ شَهِيدٌ كان مقتضى الظاهر أن يقول: (**أَوْ شَهِيدَانِ**) ولكن معناه ما عليك غير هؤلاء الأجناس أي: لا يخلو عنهم وقيل الشهيد فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع وتقدم في مناقب أبي بكر رضي اللَّه عنه بلفظ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان فيكون أو في حديث الباب بمعنى الواو ويكون لفظ شهيد للجنس.

ووقع لبعضهم بلفظ نبي وصديق أو شهيد فقيل أو بمعنى الواو ويقال تغيير الأسلوب للإشعار بمغايرة الحال لأن صفتي النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف الشهادة فإنها لم تكن وقعت حينئذ فالأولان حقيقة والثاني مجاز.

ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) أَبُو سَعِيد الجعفي الكوفي سكن مصر (**قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْدِ اللَّه بن وهب المصري (**قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ**) أي: ابن زيد بن عَبْدِ اللَّه بن عمر بن الخطاب رضي اللَّه تَعَالَى عنهم.

(**أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ**) هو أَبُو أسامة، (**حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ**) أسلم مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يكنى أبا خالد كان من سبي اليمن.

وَقَالَ الواقدي: هو أَبُو زيد الحبشي البجاوي بفتح الموحدة وتخفيف الجيم وبالواو من بجاوة من سبي اليمن اشتراه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بمكة سنة إحدى عشرة لما بعثه أَبُو بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ليقيم للناس الحج مات قبل مروان بن الحكم وهو صلى عليه وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة.

(**قَالَ**) أي: أنه قَالَ: (**سَأَلَنِي ابْنُ عُمَرَ عَنْ بَعْضِ شَأْنِهِ**) أي: عن بعض شأن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فسره بقوله: (**يَعْنِي عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ**) أي: ابن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**مَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي: بعده في تلك الخصال الحميدة أو بعد وفاته فافهم (**مِنْ حِينَ قُبِضَ، كَانَ أَجَدَّ**) بفتح الجيم وتشديد الدال

وَأَجْوَدَ حَتَّى انْتَهَى مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»[1].

3688 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا

المهملة أفعل من جد إذا اجتهد يعني أجد في الأمور.

(وَأَجْوَدَ) أفعل أَيْضًا من الجود يعني ولا أجود في الأموال.

(حَتَّى انْتَهَى) أي: إلى آخر عمره.

(مِنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته وحاصله أنه لم يكن أحد أجد منه في أمور الدين ولا أجود في الأموال في مدة خلافته فيخرج أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قاله الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ فليتأمل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا) حَمَّادُ هو ابن زيد ويروى: (حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ) البناني، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ) تَعَالَى (عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا) قيل: هذا الرجل هو ذو الخويصرة اليماني وزعم ابن بشكوال أنه أَبُو مُوسَى الأشعري أو أَبُو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسيأتي في الأدب من طريق آخر عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن السائل هنا أعرابي وكذا وقع عند الدارقطني من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن الأعرابي الذي بال في المسجد قَالَ يا مُحَمَّد متى الساعة فَقَالَ ما أعددت لها.

---

(1) قال الحافظ رحمه اللَّه: قوله أجد بفتح الجيم والتشديد، أفعل من جد إذا اجتهد، وأجود أفعل من الجود، وقوله بعد رسول اللَّه ﷺ: يحتمل أن يكون المراد بالبعدية في الصفات، ولا يتعرض فيه للزمان فيتناول زمان رسول اللَّه ﷺ وما بعده، فيشكل بأبي بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط أو بعد موت رسول اللَّه ﷺ فيشكل بأبي بكر الصديق أيضًا ويمكن تأويله بزمان خلافته، وأجود أفعل من الجود أي: لم يكن أحد أجد منه في الأمور ولا أجود بالأموال، وهو محمول على وقت مخصوص، وهو مدة خلافته ليخرج النبي ﷺ، وأبو بكر من ذلك وقوله حتى ينتهي أي: إلى آخر عمره، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر، وقائل ذلك ابن عمر، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى، ابن عمر أي: انتهى في الاتصاف بعد أجد وأجود حتى فرغ مما عنده، وقائل ذلك نافع، اهـ. وتبع الشراح الحافظ في أن ذلك مخصوص بمدة خلافته، وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي قوله حتى انتهى الخ. أي: في الصفات أو في العمر، اهـ.

سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قَالَ: لا شَيْءَ، إلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ: «فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ».

3689 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ....

(**سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟**) أي: القيامة وهي من الأسماء الغالبة، وإطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لأنها على طولها عند اللَّه كساعة (**قَالَ**) ﷺ: («**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟**». **قَالَ: لا شَيْءَ، إلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، قَالَ**) ويروى: فَقَالَ أي: النَّبِيّ ﷺ: («**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**». **قَالَ أَنَسٌ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ، فَرَحَنَا**) بفتح الراء والحاء مصدر أي: كفرحنا وانتصابه بنزع الخافض (**بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» قَالَ أَنَسٌ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: («**فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ**») ويروى: مثل أعمالهم بدون الباء فإن قيل الدرجات متفاوتة فكيف يكون أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في درجة النَّبِيّ ﷺ ومعه.

فالجواب: وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ أن المراد المعية في الجنة أي: أرجو أن أكون في دار الثواب لا في دار العقاب ونحن أَيْضًا نحبهم ونرجو من اللَّه الكريم نزورهم في الدنيا ونجتمع معهم في جنة النعيم بحرمة النَّبِيّ ﷺ وآله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ**) بالقاف والزاي والمهملة المفتوحة.

(**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ**) سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) كذا قَالَ أصحاب إِبْرَاهِيم بن سعد بن إِبْرَاهِيم ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عن أبي سلمة عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وخالفهم عَبْد اللَّه بن وهب فَقَالَ عن إِبْرَاهِيم بن سعد بهذا

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأمَمِ مُحَدَّثُونَ، ....

الإسناد عن أبي سلمة عن عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَ أَبُو مَسْعُود لا أعلم أحدًا تابع ابن وهب على هذا، والمعروف عن إبْرَاهِيم بن سعد أنه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وزكريا بن أبي زائدة ذكره كما ذكره البُخَارِيّ كما سيأتي، فإن قيل: قَالَ مُحَمَّد بن عجلان عن سَعِيد بن إبْرَاهِيم عن أبي سلمة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ والتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ.

فالجواب أنه قلت قَالَ أَبُو مَسْعُود وهو مشهور عن ابن عجلان فكأن أبا سلمة سمعه من عَائِشَة وأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا جميعًا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وله أصل من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَخْرَجَهُ ابن سعد بن أبي عتيق عنها وَأَخْرَجَهُ من حديث خفاف بن إيمان أنه كان مصيب عبد الرحمن بن عوف فإذا خطب عمر سمعه يقول اشهد أنك متكلم.

(**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأمَمِ مُحَدَّثُونَ**) بفتح الدال المشددة جمع محدّث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا المحدث بالفتح، الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء فيكون كالذي حدثه غيره به وبهذا جزم أَبُو أَحْمَد العسكري وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد. وقيل مكلم أي: يكلمه الملائكة بغير نبوة وهذا ورد من حديث أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مرفوعًا ولفظه. قيل يا رَسُول اللَّه وكيف يحدث؟ قَالَ: «**يتكلم الملائكة على لسانه**» ويؤيده ما ثبت في الرواية المعلقة الآتية ويحتمل ردها إلى المعنى الأول أي: يكلمه في نفسه وإن لم ير متكلمًا في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام ووقع في مسند الحُمَيْدِيّ عقب حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ.

قَالَ ابن عيينة محدثون يعني مفهمون وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ قَالَ إبْرَاهِيم يعني ابن سعد راويه قوله محدث أي: يلقى في روعه انتهى. ويؤيده حديث إن اللَّه جعل الحق على لسان عمر وقلبه أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ من حديث بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وأحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والطبراني من حديث بلال رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَأَخْرَجَهُ في الأوسط من حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نفسه.

فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ».

3689م – زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ».

(**فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ**) قد مر في الإيمان (**عَنْ سَعْدٍ**) هو ابن إِبْرَاهِيم المذكور وفي روايته زيادتان:

إحداهما: بيان كونهم من بني إسرائيل.

والثانية: تفسير المراد بالمحدث فِي رِوَايَةِ غيره فإنه قَالَ بدلها يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء.

(**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رضي اللَّه تَعَالَى عنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ**) على البناء للمفعول أي: يكلمهم الملائكة (**مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي**) ويروى: في أمتي (**مِنْهُمْ أَحَدٌ**) ويروى أحد منهم وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: من أحد (**فَعُمَرُ**) أي: فهو عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهذا التعليق وصله الإِسْمَاعِيلِيّ وأبو نعيم في مستخرجيهما.

وقوله: وإن يك في أمتي قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد فإن أمته أفضل الأمم وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، فإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل إن يكن لي صديق فإنه فلان يريد اختصاصه بكمال الصداقة، لا نفي الأصدقاء ونحوه قول الآخران: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل إن تأخيرك حقي عمل من عنده شك في كوني عملت.

وَقَالَ الطيبي: المراد بالمحدث الملهم البالغ في ذلك مبلغ النَّبِيّ في الصدق والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون وإن يك في أمتي أحد هذا شأنه فهو عمر فكأنه في انقطاع قرينة في ذلك هل نبي أم لا؟ فلذلك أتى بلفظ إن ويؤيده حديث لو كان بعدي نبي لكان عمر ولو فيه بمنزلة إن في الآخر على سبيل الفرض والتقدير انتهى.

والحديث المشار اليه أَخْرَجَهُ أَحْمَد والتِّرْمِذِيّ وحسنه وابن حبان والحاكم

3690 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ».

من حديث عقبة بن عامر، وَأَخْرَجَهُ الطبراني في الأوسط من حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولكن في تقرير الطيبي نظر لأنه وقع في نفس الحديث من غير أن يكونوا أنبياء ولا يتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء وقد مضى الحديث في باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِنْ نَبِيٍّ وَلا مُحَدَّثٍ» أشار بهذا إلى قراءة ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: 52] يعني أنه زاد فيها قوله ولا محدث أَخْرَجَهُ سُفْيَان بن عيينة في أواخر جامعه وَأَخْرَجَهُ عبد بن حميد من حديث عمرو بن دينار قَالَ كان ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا يقرأ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية ولا محدث وإسناده إلى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا صحيح.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهَا حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي»، فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَمَا ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ»**) ويروى ولا عمر وقد مضى الحديث في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفيه قصة البقرة أَيْضًا ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3691 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ»، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الدِّينَ».

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو أُمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ) هو سعد بن سهل بن حنيف على صيغة التصغير، وقد مرّ في الإيمان (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ) تَعَالَى (عَنْهُ) كذا رواه أكثر أصحاب الزُّهْرِيّ ورواه معمر عن الزُّهْرِيّ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن بعض أصحاب النَّبِيّ ﷺ فأبهمه أَخْرَجَهُ أَحْمَد وقد تقدم في الإيمان من رواية صالح بن كيسان عن الزُّهْرِيّ فصرح بذكر أبي سَعِيد ووقع في التعبير من هذا الوجه عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ) على البناء للمفعول.

(وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ) بضم الميم وسكونها جمع قميص، (فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيَ) بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي ويروى على صيغة المفرد.

(وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ) يعني يسحبه لطوله وقد تقدم من رواية صالح يجره.

(قَالُوا) أي: الحاضرون من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسيأتي في التعبير أن السائل في ذلك هو أَبُو بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه.

(فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الدِّينَ») وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن يكون عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أفضل من أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله عرض عليّ الناس فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أو أن كون عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قميص أطول منه وأسبغ فلعله كان كذلك إلا إن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فاقتصر عليها

3692 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ،

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا الصَّلْتُ**) بفتح الصاد (**ابْنُ مُحَمَّدٍ**) ابن مُحَمَّد بن عبد الرحمن أَبُو همام الخارلي بالخاء المعجمة وبالراء البصري وهو من أفراده وقد مر في الإيمان قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) هو الذي يقال له ابن علية بضم العين أمه وقد مرت غير مرة قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَيُّوبُ**) هو السختياني، (**عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ**) بضم الميم هو عَبْدِ اللَّه، (**عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بكسر الميم في الابن وفتحها في الأب ولهما صحبة.

كذا رواه ابن عُلية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما وأخرجه الإسماعيلي من رواية الفربري عن حماد بن زيد موصولًا ويحتمل أن يكون محفوظًا عن الاثنين.

(**قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على البناء للمفعول طعنه أَبُو لؤلؤة عبد المغيرة بن شُعْبَة ضربه في خاصرته وهو في صلاة الصبح يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين.

(**جَعَلَ يَأْلَمُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَكَأَنَّهُ يُجَزِّعُهُ**) بضم الياء وفتح الجيم وتشديد الزاي أي: ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه.

وقيل: معناه يزيل عنه الجزع كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: 23] أي: أزيل عنهم الفزع ومثله مرضه أزال مرض.

ووقع فِي رِوَايَةِ الجرجاني وكان جزع وهذا يرجع الضمير فيه إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ**) ووقع فِي رِوَايَةِ حماد بن زيد قَالَ ابن عباس رَضِيَ اللَّه

وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ، لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ، قَالَ: «أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ ....

عَنْهُمَا مسست جلد عمر فقلت جلد لا تمسه النار أبدًا قَالَ فنظر إليَّ نظرة كنت أرثي له من تلك النظرة.

(وَلَئِنْ كَانَ ذَاكَ) هكذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: ولا كل ذلك أي: لا تبالغ في الجزع فيما أنت فيه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ولا كان ذلك دعاء أي: لا يكون ما يخاف منه من العذاب ونحوه ولا يكون الموت بهذه الطعنة.

(لَقَدْ صَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ) أي: فارقت رَسُول اللَّه ﷺ كذا فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ وَفِي رِوَايَةِ غيره: ثم فارقت بحذف المفعول.

(وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ) جملة حالية.

(ثُمَّ صَحِبْتَ أَبَا بَكْرٍ فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُ، ثُمَّ فَارَقْتَهُ) ويروى: ثم فارقت (وَهُوَ عَنْكَ رَاضٍ، ثُمَّ صَحِبْتَ صَحَبَتَهُمْ) أي: أصحاب النَّبِيّ ﷺ والمسلمين، (فَأَحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ، وَلَئِنْ فَارَقْتَهُمْ لَتُفَارِقَنَّهُمْ وَهُمْ عَنْكَ رَاضُونَ) وفي رواية: ثم صحبت صحبتهم بفتح الصاد والحاء والموحدة أي: أصحاب النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفيه نظر لإتيانه بصيغة الجمع في موضع التثنية.

وَقَال الْقَاضِي عِيَاضٌ: يحتمل أن يكون صحبت زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أي: المسلمين قَالَ والرواية الأولى هي الوجه وفي أمالي الحسن بن زرقويه من حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فذكر حديثًا قَالَ فيه ولما أسلمت كان إسلامك عزة.

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ) بفتح الميم وتشديد النون أي: عطاء وَفِي رِوَايَةِ

مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ، وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا لافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ». قَالَ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بِهَذَا»[1].

الكُشْمِيْهَنِيّ فإنما ذلك (**مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ، فَإِنَّمَا ذَاكَ مَنٌّ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنَّ بِهِ عَلَيَّ، وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ جَزَعِي فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَأَجْلِ أَصْحَابِكَ**) قَالَ ذلك لما شعر من فتن تقع بعده وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عن الحموي والمستملي أصيحابك بالتصغير قال الحافظ العسقلاني أي: من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم أو من فكرته في سيرته التي سار بها فيهم فكأنه غلب عليه الخوف في تلك الحالة فجمع هضم نفسه وتواضعه لربه.

(**وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي طِلاعَ الأَرْضِ ذَهَبًا**) والطلاع بكسر الطاء المهملة والتخفيف أي: ملء الأرض.

وَقَالَ الهَرَوِيّ: أي: ما يملأ الأرض حتى يطلع ويسيل.

وَقَالَ ابن سيدة: طلاع الأرض ما طلعت عليه الشمس وكذا قاله ابن فارس والمراد هنا ما يطلع عليه ويشرق فوقها من المال والذهب قاله الخطابي.

(**لافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ**) أي: العذاب إنما قَالَ ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ومن الفتنة بمدحهم.

(**قَالَ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهذا تعليق وصله الإِسْمَاعِيلِيّ من رواية القواريري عن حماد بن

---

(1) قال الحافظ: قوله طلاع الأرض بكسر الطاء المهملة والتخفيف، أي: ملؤها، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية أو من الفتنة بمدحهم، اهـ.
قال القسطلاني: وعند أبي حاتم من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنها أنه دخل على عمر رضي اللَّه عنه حين طعن فقال: «أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت مع رسول اللَّه ﷺ حين كفر الناس، وقاتلت معه حين خذله الناس، ولم يختلف في خلافتك رجلان، وقتلت شهيدًا» =

3693 - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ، ....

زيد وسيأتي مزيد كلام على هذا الحديث في قصة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ آخر مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأخرج ابن سعد من طريق أبي عبيد مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا فذكر شَيْئًا من قصة قتل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ.

ومطابقته للترجمة من حيث إن فيه لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بيان فضيلة عظيمة من حيث إنه صحب رَسُول اللَّه ﷺ وفارقه وهو عنه راض وكذلك مع أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكذا مع بقية الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة اللَّيْثِيّ (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ**) بكسر الغين المعجمة وتخفيف الياء وبعد الألف ثاء مثلثة الراسبي ويقال الباهلي من أهل البصرة قَالَ:

(**حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ**) بفتح النون عبد الرحمن بن مل، (**عَنْ أَبِي مُوسَى**) الأشعري (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ المَدِينَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَفَتَحْتُ لَهُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ،**

= وقال أعاد فأعاد، فقال: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له حينئذ من التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية والفتنة بمدحهم، اهـ. وقد تقدم في آخر كتاب الجنائز من أنه ولج عليه شاب من الأنصار، فقال: «أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللَّه عز وجل كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة بعد هذا كله، فقال: يا ليتني يا ابن أخي وذلك كفاف لا عليَّ ولا لي»، اهـ.

فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ المُسْتَعَانُ.

3694 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبَدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ».

فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ، فَقَالَ لِي: «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) وهو اسم مفعول يقال استعان به واستعان إياه والحديث قد مضى في مناقب أبي بكر رضي اللَّه تَعَالَى عنه عن أبي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مطولًا من غير هذا الوجه ومر الكلام فيه مستوفى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) أَبُو سَعِيد الجعفي الكوفي سكن مصر وتوفي بها سنة ثمان أو سبع وثلاثين ومائتين (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْدُ اللَّه ابن وهب المصري (**قَالَ: أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ**) بفتح الحاء المهملة والواو بينهما ياء ساكنة هو ابن شريح بضم الشين المعجمة أَبُو زرعة الحضرمي المصري الفقيه العابد الزاهد مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (**قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَقِيلٍ**) بفتح العين المهملة وكسر القاف.

(**زُهْرَةُ**) بضم الزاي على المشهور وقيل بفتحها وإسكان الهاء.

(**ابْنُ مَعْبَدٍ**) بفتح الميم القرشي المصري (**أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ**) أي: ابن زهرة بن عثمان التَّيْمِيّ ابن عم طلحة ابن عُبَيْد اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والأخذ باليد دليل على غاية المحبة وكمال المودة والاتحاد ولولا أن في عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فضلًا عظيمًا لما أخذ النَّبِيّ ﷺ بيده وهذا الحديث طرف من حديث يأتي بتمامه في الأيمان والنذور وبقيته فَقَالَ له عمر: يا رَسُول اللَّه لأنت أحب إليَّ من كل شيء الحديث وهو من إفراد البُخَارِيّ.

7 ـ باب مَنَاقِب عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ». فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ،

ومطابقته للترجمة ظاهرة وسيأتي بيان الوقت الذي قتل فيه وكيفية قتله في آخر مناقب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

7 ـ باب مَنَاقِب عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب مَنَاقِب عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) ويروى باب مناقب بزيادة لفظ باب وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف يجتمع مع النَّبِيّ ﷺ في عبد مناف وعدد ما بينهما من الآباء متقارب فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة عثمان كما وقع لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا سواء، وأما كنيته فهو أَبُو عمرو وهو الذي استقر عليه الأمر وقد نقل يعقوب بن سُفْيَان عن الزُّهْرِيّ أنه كان يكنى أبا عَبْدِ اللَّه بابنه عَبْدِ اللَّه الذي رزقه من رقية بنت رَسُول اللَّه ﷺ ومات عَبْد اللَّه المذكور صغيرًا وله ست سنين وحكى بن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة وماتت أمه رقية رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قبل ذلك سنة اثنتين والنبي ﷺ في غزوة بدر وحكى ابن قُتَيْبَة أن بعض من ينتقصه يكنيه أبا ليلى يشير إلى لين جانبه وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين وروى خيثمة في الفضائل والدارقطني في الأفراد من حديث علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ذكر عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين وقيل للمهلب بن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين؟ قَالَ لأنه لم نعلم أحد أسبل سترًا على ابنتي النَّبِيّ ﷺ غيره فَقَالَ ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين وأمه أروى بنت كريز بالتصغير بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وهي شقيقة عَبْدِ اللَّه والد النَّبِيّ ﷺ وكان النَّبِيّ ﷺ ابن خال والدته وقد أسلمت أم عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وروى مُحَمَّد بن الحسن المخزومي في كتاب المدينة أنها ماتت في خلافة ابنها عثمان وأنه كان ممن حملها إلى قبرها وأما أبوه فهلك في الجاهلية.

(**وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ». فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ**) رَضِيَ اللَّه

وَقَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ.

3695 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ....

عَنْهُ وهذا التعليق مضى في الوقف في باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا وقد مضى الكلام فيه هناك وحاصله أنه لما قدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة[1] فَقَالَ من اشترى بئر رومة أو قَالَ من حفرها فله الجنة فحفرها أو اشتراها بعشرين ألف درهم وسبّلها على المسلمين.

(وَقَالَ) ﷺ: (مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ) ضد اليسرة أي: جيش غزوة تبوك وسميت بها لأنها كانت في زمان شدة الحر وجدب البلاد في شقة بعيدة وعدد كثير.

(فَلَهُ الجَنَّةُ، فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ) وأخرج أَحْمَد والتِّرمِذِيّ من حديث عبد الرحمن ابن خباب السلمي أن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أعان فيها بثلاثمائة بعير ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أتى فيها بألف دينار فصبّها في حجر النَّبِيّ ﷺ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: مجهزة بتسعمائة وخمسين بعيرًا وخمسين فرسًا وجاء إلى النَّبِيّ ﷺ بألف دينار وهذا التعليق مضى أَيْضًا في أواخر كتاب الوقف.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ) هو ابْنُ زَيْدٍ وفي بعض النسخ: حماد بن زيد بذكر النسبة.

(عَنْ أَيُّوبَ) هو السختياني، (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) عبد الرحمن بن مل النهدي، (عَنْ أَبِي مُوسَى) أي: الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) واسمه عَبْدِ اللَّه بن قيس، (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الحَائِطِ) فإن قيل المشهور إنه لم يكن لرسول اللَّه ﷺ بواب فالجواب أنه لم يكن أحد معينًا على الدوام.

(فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ) ويروى:

---

(1) رومة بضم الراء وسكون الواو وتخفيف الميم التجهيز وتهيئة الأسباب.

ثُمَّ جاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. قَالَ حَمَّادٌ، وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، وَعَلِيُّ بْنُ الحَكَم، سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى، بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِيهِ عَاصِمٌ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدِ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ، ....

فإذا أبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا) هو (عُمَرُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً) بالتصغير وأصلها من الهنة كناية عن الشيء من نحو الزمان وغيره وأصلها هنوة وتصغيرها هنية وقد يبدل من الياء الثانية هاء فيقال هنيهة أي: شيء قليل.

(ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(قَالَ حَمَّادٌ) هو ابن زيد المذكور آنفًا عند الأكثرين ووقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده.

وَقَالَ حماد بن سلمة: حَدَّثَنَا عاصم إلى آخره والأول هو الأصوب. فقد أخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب فذكر الحديث وفي آخره قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى نحوًا من هذا غير أن عاصمًا زاد فذكر الزيادة وأما حديث حماد بن سلمة فقد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه لكن عن علي بن الحكم وحده وأخرجه عن موسى بن إسماعيل وكذا أخرجه حجاج بن منهال كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم وحده به وليست فيه هذه الزيادة وقوله قَالَ حماد متصل بالإسناد الأول وبقية منه فلذلك قَالَ: (وَحَدَّثَنَا) بالواو (عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، وَعَلِيُّ بْنُ الحَكَم) بفتحتين أَبُو الحكم البناني البصري مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وقد مر في الإجارة في باب عسيب الفحل.

(سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى، بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِيهِ عَاصِمٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدِ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ) شك من الراوي.

فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ غَطَّاهَا»[1].

(**فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ غَطَّاهَا**) قَالَ ابن التين أنكر الدَّاوُودِيّ هذه الرواية.

وَقَالَ هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل قد أدخل بعض الرواة حديثًا في حديث وذلك الحديث هو أن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أتى النَّبِيّ ﷺ وهو في بيته قد انكشف فخذه فجلس أَبُو بكر ثم أتى عمر كذلك ثم استأذن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فغطى النَّبِيّ ﷺ فخذه هذا وذلك حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا كان رَسُول اللَّه ﷺ مضطجعًا في بيته كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأذن له وهو على تلك الحالة الحديث وفيه ثم دخل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فجلس وسوّى ثيابه فقيل له في ذلك ويروى فقالت له في ذلك فَقَالَ ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة وَفِي رِوَايَةٍ لمسلم أنه ﷺ قَالَ في جواب عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: «**إن عثمان رجل حيي وأني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إليّ في حاجته**» ويروى أن عثمان رجل حيي فإن وجدني على تلك الحالة لم يبلغ حاجته وَأَيْضًا فإن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أولى بالاستحياء لكونه ختنه فزوج البنت أكثر حياء من أبي الزوجة ويوضحه إرسال عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ليسأل عن حكم المذي هذا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا لا يلزم منه تغليط رواية عاصم إذ لا مانع أن يتفق للنبي ﷺ ذلك مرتين في موطنين ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين وإنما يقال ما قاله الدَّاوُودِيّ حيث يتفق المخارج فيمكن أن يدخل حديث في حديث لا مع افتراق المخارج كما في هذا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وفي الحديث دليل على أن الركبة ليست بعورة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

---

(1) قال القسطلاني قوله هنيهة بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية وفتح الهاء مصغرًا، اهـ. وقال العيني: قوله هنيهة بالتصغير وأصلها من الهنة كناية عن الشيء من نحو الزمان وغيره، وأصلها هنوة، وتصغيرها هنية، وقد تبدل من الياء الثانية هاء فيقال: هنيهة أي: شيء قليل، اهـ.
وما أفاده الشيخ قدس سره من وجه السكوت لطيفًا جدًّا، ولم يتعرض لذلك أحد من الشراح، وهكذا كتب مولانا محمد حسن المكي إذ قال: يتأمل هل يؤذنه بالبلوى أم لا؟ اهـ.
وما أفاده الشيخ قدس سره أوجه مما في الفيض: إذ قال لعله سكت في حقه دون صاحبيه، إشارة إلى أن قبره لا يكون معه بخلاف صاحبيه، اهـ.

3696 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ لأَخِيهِ الوَلِيدِ، ....

(حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ) بفتح المعجمة وكسر الموحدة (ابن سَعِيد) هو أَبُو عَبْدِ اللَّه الحبطي البصري، (قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي) هو شبيب بن سَعِيد، (عَنْ يُونُسَ) هو ابن يزيد أنه قَالَ: (قَالَ ابن شهاب أخبرني عُرْوَة) أي: ابن الزبير ابن العوام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ) بفتح العين المهملة وكسر الدال المهملة (ابْنِ الخِيَارِ) بكسر المعجمة النوفلي الفقيه، (أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ ابْنَ مَخْرَمَةَ) بكسر الميم في الابن وبفتحها في الأب، (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ) بلفظ الصنم المشهور القرشي الزُّهْرِيّ المدني وهو من أفراد الْبُخَارِيّ.

(قَالا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عُثْمَانَ) الخطاب لعبيد اللَّه بن عدي وَفِي رِوَايَةِ معمر عن الزُّهْرِيّ التي تأتي في هجرة الحبشة قالا ما يمنعك أن تكلم خالك ووجه كون عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خاله أن عُبَيْد اللَّه هو ابن أخت عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كذا قَالَ الْعَيْنِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: إن أم عُبَيْد اللَّه هي بنت أسيد بن أبي العاص بن أمية وهي بنت عم عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأقارب الأم يطلق عليهم أخوال.

(لأَخِيهِ) أي: لأجل أخيه فاللام للتعليل ويحتمل أن يكون بمعنى عن ووقع فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ في أخيه بكلمة في بدل اللام.

(الوَلِيدِ) هو ابن عقبة وصرح بذلك فِي رِوَايَةِ معمر وعقبة هو ابن أبي معيط ابن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان الوليد هذا أخا عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأمه وكان عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولاه الكوفة بعد أن عزل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان عمر رضي اللَّه عنه قد عزله عن الكوفة كما سيأتي في آخر ترجمة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في مقتل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان على الكوفة

فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ، ....

سعد ثم عزل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سعدًا عن الكوفة. وولّى الوليد عليها وذلك سنة خمس وعشرين وكان سبب العزل أن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان على بيت المال فاقترض سعد منه مالًا فجاء يتقاضاه فاختصما فبلغ عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فغضب عليهما وعزل سعدًا واستحضر الوليد وكان عاملًا بالجزيرة على عربها فولاه الكوفة ذكر ذلك الطَّبَرِيّ في تاريخه.

(**فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ**) أي: في الوليد يعني أكثروا فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه وكان قد صلى بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم وكان سكران، فقدم على عثمان رضي اللَّه عنه رجلان فشهدا عليه بشرب الخمر وأنه صلى الغداة أربعًا، ثم قال أزيدكم قال أحدهما: رأيته يشرب الخمر وقال الآخر: رأيته يتقيؤها فقال عثمان رضي اللَّه عنه إنه لم يتقيأها حتى يشربها، وَفِي رِوَايَةِ معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به أي: من تركه من اتهامه الحد عليه وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقاص مع كونه أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة والعذر لعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في ذلك أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان عزل سعدًا، وأوصى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من يلي الخلافة بعده أن يولى سعدًا قَالَ لأني لم أعزله عن خيانة ولا عجز كما سيأتي ذلك في قصة مقتل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قريبًا فولاه عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ امتثالًا لوصية عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم عزله للسبب الذي تقدم ذكره وولي الوليد لما ظهر له كفايته بذلك وليصل رحمه فلما ظهر له سوء سيرته عزله وإنما أمر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك فلما وضح له الأمر أمر بإقامة الحد عليه وروى المدائني من طريق الشَّعْبِيّ أن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما شهدوا عنده على الوليد حبسه.

قَالَ أي: عُبَيْد اللَّه بن عدي: (**فَقَصَدْتُ لِعُثْمَانَ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ**) أي: أنه جعل غاية القصد خروج عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: حين خرج وهو يشعر بأن القصد صادف وقت

قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ، قَالَ: يَا أَيُّهَا المَرْءُ ـ قَالَ مَعْمَرٌ أُرَاهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ـ فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟ فَقُلْتُ: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ،

خروجه بخلاف الرواية الأولى فإنها تشعر بأنه قصد إليه ثم انتظره حتى خرج ويؤيد رواية الكُشْمِيْهَنِيّ رواية معمر فانتصبت لعثمان حين خرج.

(**قُلْتُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ**) الواو فيه للحال والضمير يرجع إلى الحاجة.

(**قَالَ**) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**يَا أَيُّهَا المَرْءُ**) كذا في رواية يونس يخاطب بذلك عُبَيْد اللَّه بن عدي تقديره أعوذ باللَّه منك وقد صرح معمر بذلك في روايته في هجرة الحبشة على ما يأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وأشار إليه ههنا بقوله.

(**قَالَ مَعْمَرٌ أُرَاهُ**) أي: أظنه (**قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ**) أي: قَالَ معمر بن راشد البصري وكان سكن اليمن أظن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ يا أيها المرء أعوذ باللَّه منك.

وَقَالَ ابن التين: إنما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضي الإنكار عليه وهو في ذلك معذور فيضيق بذلك صدره.

(**فَانْصَرَفْتُ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ**) أي: انصرفت من عند عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فرجعت إلى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود ومن كان عندهما وزاد فِي رِوَايَةِ معمر فحدثتهما بالذي قلت لعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ. وَقَالَ لي: فقالا قد قضيت الذي كان عليك.

(**إِذْ جَاءَ رَسُولُ عُثْمَانَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كلمة إذ للمفاجأة وَفِي رِوَايَةِ معمر فبينما أنا جالس معهما، إذ جاءني رسول عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقالا لي قد ابتلاك اللَّه فانطلقت.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولم أقف في شيء من الطرق على اسم هذا الرسول.

(**فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ؟**) أراد بها ما في قوله تعالى لما جاء إليه وقال إن لي إليك حاجة وهي نصيحة لك، أشار به إلى تفسير تلك النصيحة بالفاء التفسيرية (**فَقُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ،**

وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ، قَالَ: أَدْرَكْتَ[1] رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لا، ....

(وَكُنْتَ) بفتح تاء الخطاب يخاطب به عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، فَهَاجَرْتَ) بفتح تاء الخطاب أَيْضًا.

(الهِجْرَتَيْنِ) أراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة وسيأتي ذكرهما قريبًا.

(وَصَحِبْتَ) بتاء الخطاب أَيْضًا **(رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ)** بفتح الهاء وسكون الدال أي: رأيت طريقته وَفِي رِوَايَةِ شعيب عن الزُّهْرِيّ الآتية في هجرة الحبشة ونلت صهر رَسُول اللَّه ﷺ.

(وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ) أي: أكثروا فيه الكلام بسبب شربه الخمر وسوء سيرته وزاد معمر في روايته عقيب هذا الكلام فحق عليك أن تقيم عليه الحد.

(قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لعبيد اللَّه بن عدي يخاطبه: **(أَدْرَكْتَ)** بتاء الخطاب وحذف همزة الاستفهام.

(رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: لا) أي: ما رأيته أدرك زمانه ولم يره قاله الكرماني وَفِي رِوَايَةِ معمر فَقَالَ لي يا ابن أخي وَفِي رِوَايَةِ صالح بن أبي الأخضر عن الزُّهْرِيّ عند عمر بن شبة قَالَ هل رأيت رَسُول اللَّه ﷺ؟ قال لا ومراده بالإدراك إدراك السماع والأخذ منه وبالرؤية رؤية المميز له ولم يرد نفي الإدراك بالسن فإنه ولد في حياة النَّبِيّ ﷺ[2].

---

(1) قال الحافظ: قوله: أدركت وهو في رواية هل رأيت رسول اللَّه ﷺ؟ قال: لا، ومراده بالإدراك: إدراك السماع والأخذ عنه، وبالرؤية رؤية المميز له، ولم يرد ههنا الإدراك بالسن، فإنه ولد في حياة النبي ﷺ، قال ابن التين: إنما استثبت عثمان في ذلك لينبهه على أن الذي ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه، قال الحافظ: ويفسر المراد من ذلك ما رواه أحمد عن عبادة بن زاهر سمعت عثمان خطب فقال: إنا واللَّه قد صحبنا رسول اللَّه ﷺ في السفر والحضر، وإن ناسًا يعلموني سنته، عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط، اهـ مختصرًا.

(2) وسيأتي في المغازي في قصة مقتل حمزة رضي اللَّه عنه من حديث وحشي بن حرب ما يدل على ذلك.

وَلَكِنْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ، كَمَا قُلْتَ، وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ،

وَقَالَ ابن ماكولا: ولد على عهد النَّبِيّ ﷺ وقتل أبوه يوم بدر كافرًا قال الحافظ العسقلاني ولم يثبت أن أباه عدي بن الخيار قتل كافرًا فإن ابن سعد ذكره في طبقة الفتحيين وذكر المدائني وعمر بن شبة في أخبار المدينة أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدي بن الخيار نفسه مع عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فاللَّه أعلم.

(**وَلَكِنْ خَلَصَ**) بفتح اللام يقال خلص فلان إلى فلان أي: وصل إليه وضبطه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بضم اللام قَالَ الْعَيْنِيّ وأظنه غير صحيح وفي حديث المعراج فلما خلصت بمستوى أي: وصلت وبلغت وقد ضبطوه بفتح اللام.

(**إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا يَخْلُصُ إِلَى العَذْرَاءِ**) وهي البكر (**فِي سِتْرِهَا**) وأراد عُبَيْد اللَّه ابن عدي بهذا الكلام أن علم النَّبِيّ ﷺ لم يكن مكتوبًا ولا خاصًا بل كان شائعًا ذائعًا حتى وصل إلى العذراء المخدرة في خدرها، فوصوله إليه مع حرصه عليه أولى فوجه التشبيه فيه بيان حال وصول علم رَسُول اللَّه ﷺ، يعني كما وصل علم الشريعة إليها من وراء الحجاب فوصوله إليه بالطريق الأولى.

وَقَالَ ابن التين: إنما استثبت عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في ذلك لينبه على أن الذي يظنه من مخالفة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ليس كما يظنه.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وتفسير المراد من ذلك ما رواه أَحْمَد من طريق سماك بن حرب عن عباد عن زاهر، سمعت عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خطب فَقَالَ إنا واللَّه قد صحبنا رَسُول اللَّه ﷺ في السفر والحضر وإن ناسًا يعلمون بسنته عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط.

(**قَالَ**) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ**) تَعَالَى (**بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، فَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ**) بتاء المتكلم في آمنت وهاجرت.

(**كَمَا قُلْتَ**) بتاء الخطاب، (**وَصَحِبْتُ**) بضم التاء على التكلم (**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ**) بالضم أَيْضًا.

فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَأَمَرَهُ أَنْ يَجْلِدَهُ فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ»[1].

(فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ) من الغش وهو الغدر والخيانة وإظهار خلاف ما في الباطن (حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ) عَزَّ وَجَلَّ، (ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ مِثْلُهُ) أراد ثم صحبت أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وما عصيته وما غششته مثل ما فعلت مع النَّبِيّ ﷺ.

(ثُمَّ عُمَرُ مِثْلُهُ) يعني ثم صحبت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا فما فعلته شَيْئًا من ذلك يعني قَالَ في كل منهما ما عصيته وما غششته كا صرح بلك فِي رِوَايَةِ معمر.

(ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ) بضم التاء الأولى والثانية على البناء للمفعول.

(أَفَلَيْسَ لِي مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ؟) الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الإخبار وَفِي رِوَايَةِ معمر: أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم عليَّ؟

(قُلْتُ: بَلَى) القائل هو عُبَيْد اللَّه بن عدي: (قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ) جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به.

(الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟) وهي التي كانوا يتكلمون بها من تأخيره إقامة الحد على الوليد وأنه عزل سعدًا لينصب فلانًا ونحوه وقد تقدم عذره رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في ذلك.

(أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ بِالحَقِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) تَعَالَى (ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا) هو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَأَمَرَهُ) أي: أمر عثمان عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(أَنْ يَجْلِدَهُ) أي: الوليد بن عقبة هكذا رواية الكُشْمِيْهَنِيّ أن يجلده بالضمير المنصوب وَفِي رِوَايَةِ غيره أن يجلد بلا ضمير.

(فَجَلَدَهُ ثَمَانِينَ) وفي رواية معمر: فجلد الوليد أربعين جلدة.

---

(1) قال الحافظ: قوله قال معمر: هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروايتين، ورواية معمر قد وصلها في هجرة الحبشة، قال ابن التين: إنما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضي الإنكار عليه، وهو في ذلك معذور، فيضيق بذلك صدره، اهـ. =

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ : وهذه الرواية أصح من رواية يُونُس، والوهم فيه من الراوي عند شبيب بن سَعِيد، ويرجح رواية معمر ما رواه مسلم طريق أبي ساسان قَالَ شهدت عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قَالَ أزيدكم، فشهد عليه رجلان . أحدهما : حمران يعني مولى عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قد شرب الخمر فَقَالَ عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا علي قم فاجلده فَقَالَ علي قم يا حسن فاجلده فَقَالَ الحسن ولِّ حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فَقَالَ يا عَبْد اللَّه بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فَقَالَ أمسك ثم قَالَ جلد النَّبِيّ ﷺ أربعين وأبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أربعين وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلي انتهى .

والشاهد الآخر : الذي لم يسم في هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابي المشهور رواه يعقوب بن سُفْيَان في تاريخه وعند الطبراني من طريق سيف في الفتوح أن الذي شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده .

وَفِي رِوَايَةِ أخرى : أن ممن شهد عليه أبا زينب بن عوف الأسدي وأبا مورع الأسدي وكذلك روى عمر بن شبه في إخبار المدينة بإسناد حسن إلى أبي

= وقال صاحب الفيض : كأنه مل عن وشيهم فيه، فضاق به صدره، وظنه خلاف الواقع فاستعاذ لذلك، اهـ.

ثم لا يذهب عليك أنه اختلفت نسخ البخاري في قوله يا أيها المرء منك، قال معمر : أراه إلخ وهذا الذي ذكرته سياق نسخة السندي، وقال السندي في هامشه : يحتمل أن يقدر أي : أمنك النصيحة، اهـ. ولم يتعرض لذلك الحافظ وسياقه (هي نصيحة لك فقال يا أيها المرء منك) كذا في رواية يونس، اهـ.

وقال القسطلاني قوله : يا أيها المرء منك أي : أعوذ باللَّه منك، وثبت منك لأبي ذر وقوله قال معمر أراه قال أعوذ باللَّه منك فيه تصريح ما أبهم في قوله يا أيها المرء منك، اهـ.

وسيق إلى ذلك التقدير الكرماني، وتبعه العيني، وفي سياق النسخ الهندية : يا أيها المرء قال أبو عبد اللَّه أراه قال أعوذ باللَّه منك، اهـ.

وهذا السياق وإن خالف سياق الشراح كلهم، لكنه أوجه عندي من سياقهم لأنه يرتبط الكلام كله ويكون المعنى أن الإمام البخاري تردد في رواية يونس في لفظ التعوذ بعد قوله يا أيها المرء، وأما على سياقهم يبقى قوله منك غير مرتبط يحتاج إلى التقدير فقد قدره السندي بوجه، والآخرون بوجه آخر، وأيضًا إن رواية معمر سيأتي في هجرة الحبشة بلا تردد فتأمل.

الضحى قَالَ لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار عليًّا فَقَالَ أرى أن تشخصه فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته ففعل فشهد عليه أَبُو زينب وأبو مورع وجندب بن زهير الأزدي وسعد بن مالك الأشعري فذكر نحو رواية أبي ساسان وفيه فضربه بمخصرة لها رأسان فلما بلغ أربعين قَالَ له أمسك وأخرج من طريق الشعبي قال قال لي الحطيئة في ذلك شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم سفهًا وما يدري ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر.

وذكر المسعودي في المروج أن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ للذين شهدوا ما يدريكم أنه شرب الخمر؟ قالوا هي التي كنا نشربها في الجاهلية. وذكر الطَّبَرِيّ أن الوليد ولي الكوفة خمس سنين قالوا وكان جوادًا فولى عثمان بعده سَعِيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالي يقول يا ويلتي قد عزل الوليد وجاءنا مجوعًا سَعِيد ينقص في الصاع ولا يزيد.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: وكانت توليه عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سَعِيد بن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، الكوفة في سنة ثلاثين من الهجرة وفتح سَعِيد هذا طبرستان في يده السنة.

وَقَالَ الواقدي: لما ولى عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سَعِيد بن العاص الكوفة وقدمها قَالَ لا أصعد المنبر حتى تغسلوه من آثار الوليد الفاسق، فإنه نجس فغسلوه، ثم ظهرت بعد ذلك من سَعِيد بن العاص هنات واللَّه المستعان، واحتج الحنفية بهذا الحديث أن حد السكران من شرب الخمر وغيرها من الأشربة ثمانون جلدة.

وَقَالَ الشافعي: أربعون جلدة وبه قَالَ أَحْمَد فِي رِوَايَةٍ لأن النَّبِيّ ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال وضرب أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أربعين قالت الحنفية ما رواه كان بجريدتين والنعلين، فكان كل ضربة بضربتين يدل على ذلك قول أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جلد على عهد رَسُول اللَّه ﷺ في الخمر بنعلين فلما كان في زمن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جعل بدل كل نعل سوطًا رواه أَحْمَد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه أقام الحد على أخيه، فهذا دليل مراعاة الحق وفيه منقبة عظيمة غيره أَيْضًا والحديث من أفراد الْبُخَارِيّ.

3697 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا شَاذَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» ....

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ**) بالحاء المهملة وكسر المثناة الفوقية (**ابْنِ بَزِيعٍ**) بفتح الموحدة وكسر الزاي وسكون التحتية وآخره عين مهملة. أَبُو سَعِيد مات ببغداد وفي رمضان سنة تسع وأربعين ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا شَاذَانُ**) بالشين والذال المعجمتين وآخره نون. واسمه الأسود بن عامر ويلقب بشاذان أصل شامي سكن بغداد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ**) بكسر الجيم وفتحها وهو بضم النون صفة لعبد العزيز وبكسرها صفة لأبي سلمة لأن كلًّا منهما يلقب به.

(**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) هو ابن عُمَر العمري، (**عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا**) أي: لا نجعل أحدًا مثلا له.

(**ثُمَّ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كذلك، (**ثُمَّ عُثْمَانَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كذلك.

(**ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ**) أرادوا أنهم بعد تفضيل الشيخين وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يتعرضون لأصحاب النَّبِيِّ ﷺ بعدهم بالتفضيل وعدمه وذلك لأنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل هؤلاء الثلاثة ظهورًا بينًا فيجزمون به فقوله: (**لا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ**) في نفس الأمر تفسير لقوله ثم نترك يعني لا نحكم بعدهم بتفضيل أحد على أحد، ونسكت عنهم وقد تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الخطابي: إنما لم يذكر ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان وهم الذين كان رَسُول اللَّه ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم. وكان علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في زمانه ﷺ حديث السن قَالَ ولم يرد ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الإزراء بعلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، انتهى.

وذلك لأن فضله مشهور لا ينكره ابْن عُمَر ولا غيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهد وغير ذلك من أصحاب بقية الرضوان وأصحاب الهجرتين ونحوهم على سائرهم فالظاهر أن ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل هؤلاء الثلاثة ظهورًا بينا فيجزمون بها ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص كما تقدم، ويؤيده ما رواه البزار عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ورجاله موثقون وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد قتل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد حمل أَحْمَد حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل واحتج في التربيع بعلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بحديث سفينة مرفوعًا الخلافة ثلاثون سنة ثم يصير ملكًا أَخْرَجَهُ أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: لا حجة في لفظ كنا نترك لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة كنا نفعل لا في صيغة كنا لا نفعل، لا سيما في الاعتقادات لتصور تقرير الرسول في الأول دون الثاني وعلى تقدير أن يكون حجة فهو فيما هو من العمليات حتى يكفي فيه الظن، ولئن سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه، ثم قَالَ ويحتمل أن يكون ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أراد أن ذلك وقع لهم في بعض أزمنة النَّبِيّ ﷺ فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم ولئن سلمنا عمومه لكن انعقد الإجماع على أفضلية علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أنه يدل على أن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أفضل الناس بعد الشيخين وقد أَخْرَجَهُ أبو داود في سننه أَيْضًا.

تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ.

3698 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاءِ ....

(تَابَعَهُ) أي: تابع شاذان (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ) كاتب الليث الجهني المصري وقيل هو عَبْدُ اللَّه بن صالح ابن مسلم العجلي الكوفي والد أَحْمَد صاحب كتاب الثقات وكلاهما من مشايخ البخاري.

(عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ) أي فِي رِوَايَةِ عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون بإسناده المذكور وكأن الْبُخَارِيّ أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز أبي سلمة لأن عياشًا الدوري روى هذا الحديث عن شاذان فَقَالَ عن الفرج بن فضالة عن يَحْيَى بن سَعِيد عن نافع فكان لشاذان فيه شيخين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق أبي عمار والرمادي وعثمان بن أبي شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور وكذلك رواه عن عبد العزيز عنده أَبُو سلمة الخزاعي وحجين بن المثنى.

(حَدَّثَنَا مُوسَى) هو (ابْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ) بفتح العين المهملة الوضاح بن عَبْدِ اللَّه اليشكري قَالَ: (حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ) هو عثمان بن عَبْدِ اللَّه بن موهب بفتح الميم وسكون الواو، وضبطه الْكِرْمَانِيّ بفتح الهاء والحافظ العَسْقَلَانِيّ بكسر الهاء وبعدها موحدة مولى بني تيم بصري تابعي وسط من طبقة الحسن البصري وهو ثقة باتفاقهم وفي الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصري أَيْضًا لكن أضعف من هذا روى عن أنس روى عنه زيد ابن الحباب وحده أخرج له النَّسَائِيّ.

(قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه ولا على اسم من جابه من القوم ولا على أسماء القوم، وسيأتي في تفسير سورة البقرة ما قد يقرب، أنه العلاء بن عراء وهو بمهملات وكذا في مناقب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد هذا.

(فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا) أي: جالسين، (فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاءِ

قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ،

قُرَيْشٌ) ويروى: قَالَ قريش أي: قَالَ واحد منهم هم قريش، (**قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟**) أي: الكبير الذي يرجعون إلى قوله.

(**قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ**) أي: كبيرهم هو عَبْدُ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ**) هذه ثلاث مسائل سأل عنها الرجل المذكور ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا والذي يظهر أنه كان ممن يتعقب على عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه فلذلك قَالَ اللَّه أكبر مستحسنًا لما أجابه به ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء ثم أظهر له ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا العذر عن كل واحد منهما وذلك قوله.

(**قَالَ: ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ**) أراد بذلك قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [آل عمران: 155] هو يوم أحد والجمعان النَّبِيّ ﷺ مع أصحابه وأبو سُفْيَان بن حرب مع كفار قريش ﴿إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: طلب منهم الزلل فأطاعوه فاقترفوا ذنوبًا فلذلك منعهم اللَّه التأييد بالنصر وتقوية القلوب حتى تولوا.

وقيل: استزلال الشيطان إياهم هو التولي، وإنما دعاهم إليه بذنوبٍ تقدمت لهم، لأن الذنب يجر إلى الذنب كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ الآية أي: ببعض ذنوبهم السالفة، قيل: هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول اللَّه ﷺ بالثبات فيه فجرهم ذلك إلى الهزيمة.

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ»

وقيل: ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء اللَّه تعالى معها، فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم ويجاهدوا على حال مرضية ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية أي: عما كان منهم من الفرار ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ لا يعاجل بعقوبة الذنب ليتوبوا الآية وروى البيهقي في دلائل النبوة من حديث عمار بن عزية عن أبي الزبير عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ انهزم الناس عن رَسُول اللَّه ﷺ يوم أُحد وبقي معه أحد عشر رجلًا من الأنصار وطلحة بن عُبَيْد اللَّه وهو يصعد في الجبل الحديث.

وَقَالَ ابن سعد: وثبت رَسُول اللَّه ﷺ يعني يوم أحد ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلًا سبعة من المهاجرين فيهم أَبُو بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وسبعة من الأنصار.

وَقَالَ الْبُخَارِيّ: لم يبق مع رَسُول اللَّه ﷺ إلا اثني عشر رجلًا على ما يأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ البلادري: ثبت معه من المهاجرين أَبُو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عُبَيْد اللَّه والزبير بن العوام وأبو عبيدة ابن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم ابن ثابت بن أبي الأفلح والحارث بن الصمة وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقيل وسهل بن حنيف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) وهي رقية بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

(**وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ»**) وروى الحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن هشام ابن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ، قَالَ خلف النَّبِيّ ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج إلى بدر فماتت رقية رَضِيَ اللَّه عَنْهَا حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة وكان عمر رقية رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لما ماتت عشرين سنة.

قَالَ ابن إسحاق: ويقال إن ابنها عَبْدِ اللَّه بن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، مات

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ.

بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين.

(وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ) ويروى: فلو كان أحد ببطن مكة أعز (مِنْ عُثْمَانَ) أي: على من بها (لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ) أي: مكان عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يعني بدله.

(فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ) أي: بعد أن بعثه والسبب في ذلك أن النبي ﷺ بعث عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ليعلم قريشًا أنه إنما جاء معتمرًا لا محاربًا ففي غيبة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النَّبِيّ ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقيل: بل جاء الخبر بأن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قتل فكان ذلك سببًا للبيعة. وسيأتي إيضاح ذلك في عمرة الحديبية من المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى) أي: أشار بها («هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ») أي: بدلها، (فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ) أي: اليسرى، (فَقَالَ: هَذِهِ) أي: البيعة (لِعُثْمَانَ) أي: عن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والحاصل أن ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أظهر العذر له عن جميعها أما الفرار فالعفو وأما التخلف فبالأمر وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمر الدنيوي وهو السهم والآخروي وهو الأجر وأما البيعة فكان مأمورًا في ذلك أَيْضًا ويد رَسُول اللَّه ﷺ خير لعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من يده كما ثبت ذلك نصًا عن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيما رواه البزار بإسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ له لم ترفع صوتك علي فذكر الأمور الثلاثة وأجاب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بمثل ما أجاب به ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ في هذه فشمال رَسُول اللَّه ﷺ لي خير من يميني.

(فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ) أي: اقرن هذا

3699 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ، وَقَالَ: «اسْكُنْ أُحُدُ ـ أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ـ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ».

العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من عيب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الطيبي: قَالَ له ابْن عُمَر تهكمًا به، أي: توجه بما تمسكت به فإنه لا ينفعك بعد ما بينت لك. وسيأتي بقية ما دار بينهما في ذلك في مناقب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه فضيلة عظيمة لعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهي أن اللَّه تَعَالَى عفا عنه وغفر له وحصل له السهم والأجر وهو غائب ولم يحصل ذلك لغيره وأشار النَّبِيّ ﷺ إلى يده اليمنى. وَقَالَ: «**هذه يد عثمان**» وهذا فضل عظيم أعطاه اللَّه تَعَالَى إياه.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ**) أي: اضطرب أُحُد.

فَقَالَ ويروى: (**وَقَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: (**اسْكُنْ أُحُدُ**) بضم الدال لأنه منادى بمفرد حذف منه حرف النداء وروى حراء فإن صحت رواية أنس بلفظ حراء فالتوفيق بينهما بالحمل على التعدد وقد وقع لفظ حراء في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ قَالَ كان رَسُول اللَّه ﷺ على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فَقَالَ ﷺ: «**أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**» وَفِي رِوَايَةِ له وسعد.

(**أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ**) وهذا الحديث قد وقع هنا عند الأكثرين، ووقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قبل حديث مُحَمَّد بن حاتم عن شاذان في هذا الباب، والخطب في ذلك سهل وقد مر في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومر الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله وشهيدان لأن أحدهما هو عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

8 ـ باب قِصَّة البَيْعَةِ، وَالاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ

3700 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ بِالْمَدِينَةِ، ....

---

8 ـ باب قِصَّة البَيْعَةِ، وَالاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ

(**باب قِصَّة البَيْعَةِ**) أي: بعد عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**وَالاتِّفَاقِ**) أي: اتفاق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (**عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ**) أي: على تقديمه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وَفِيهِ مَقْتَلُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) هذا لم يوجد إلا فِي رِوَايَةِ السرخسي ثم البيعة بفتح الموحدة عبارة عن المعاقدة والمعاهدة كان كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه صاحبه خالصته نفسه وطاعته ودخيله أمره.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) أَبُو سلمة المنقري البصري الذي يقال له التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح بن عَبْدِ اللَّه اليشكري، (**عَنْ حُصَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وبالنون ابن عبد الرحمن الكوفي، (**عَنْ عَمْرِو ابْنِ مَيْمُونٍ**) هو الأودي أَبُو عَبْدِ اللَّه الكوفي أدرك الجاهلية وروى عن جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان بالشام، ثم سكن الكوفة وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون أَبُو إسحاق السبيعي وروايته عند ابن أبي شيبة والحارث وابن سعد وفي روايته زوائد ليست فِي رِوَايَةِ حصين وروى بعض قصة مقتل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا أَبُو رافع، وروايته عند أبي يعلى وابن حبان ورواه جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا وروايته عند ابن أبي عمر ورواه أَيْضًا عَبْدِ اللَّه بْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وروايته في الأوسط للطبراني، ورواه أَيْضًا معدان بن أبي طلحة وروايته عند مسلم وعند كل منهم ما ليس عند الآخر، وسيذكر ما فيها وفي غيرها من فائدة زائدة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**قَالَ**) أي: أنه قَالَ: (**رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِأَيَّامٍ**) أي: قبل أن يقتل بأربعة أيام كما سيأتي.

(**بِالْمَدِينَةِ**) أي: بعد أن صدر من الحج وقد تقدم في الجنائز من حديث

وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: «كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لا تُطِيقُ؟ قَالا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ،

ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أن ذلك لما رجع من الحج وفيه قصة صهيب ويأتي في الأحكام بنحو ذلك، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق.

(وَقَفَ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ) وهو حذيفة بن حسيل، ويقال حسل بن جابر أَبُو عَبْدِ اللَّه العبسي حليف بني الأشهل صاحب سر رَسُول اللَّه ﷺ، واليمان لقب حسيل وإنما لقب به لأنه حالف اليمانية.

(وَعُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ) بضم الحاء المهملة وفتح النون وفي آخره فاء مصغرًا هو ابن وهب الأنصارِيّ الأوسي الصحابي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولاه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، مساحة سواد العراق وكان حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واليًا على أهلها.

أي: قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لحذيفة وعثمان بن حنيف رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كيف فعلتما في أرض سواد العراق حين توليتما مسحها.

أَتَخَافَا بحذف النون تخفيفًا وذلك جائز بلا ناصب ولا جازم قاله الْكِرْمَانِيّ ويروى: (أَتَخَافَانِ) بإثبات النون (أَنْ تَكُونَا) أي: من كونكما (قَدْ حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ) أي: أرض العراق (مَا لا تُطِيقُ؟) أي: حمله وذلك لأنه كان بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية فسألهما هل فعلا ذلك على الإنصاف بين ذلك أَبُو عبيدة في كتاب الأموال من رواية عمرو بن ميمون.

(قَالا: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ) أي: الأرض المذكورة (لَهُ) أي: لما حمّلناها.

(مُطِيقَةٌ) يعني ما حملناها شَيْئًا فوق طاقتها.

(مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ) وروى ابن أبي شيبة عن مُحَمَّد بن فضيل عن حصين بهذا الإسناد فَقَالَ حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لو شئت لأضعفت أي: جعلت خراجها ضعفين.

وروي من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لعثمان بن حنيف: لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهمًا وقفيزًا من طعام لا طاقوا ذلك قَالَ: نعم.

قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لا تُطِيقُ، قَالَ: قَالا لا، فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ، قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، إِلا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ

فائدة:

وقد وضع عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكل جريب وهو ستون ذراعًا في ستين بذراع كسرى وهو سبع قبضات وذراع المساحة سبع قبضات وإصبع قائمة وعند الحساب أربع وعشرين إصبعًا وضع له صاعًا من برّ أو شعير ودرهمًا، ولجريب الرطبة خمسة دراهم ولجريب الكرم أو النخل متصلة ضعفها ولما سواه، كزعفران وبستان فيها أشجار متنوعة ما يطيق. وقد وضع على كل كتابي ومجوسي ووثني عجمي ظهر غناؤه بأن ملك عشرة آلاف درهم فصاعدًا لكل سنة ثمانية وأربعين درهمًا يؤخذ منه في كل شهر أربعة دراهم وزن سبعة وعلى متوسط ملك مائتي درهم إلى عشرة آلاف نصفها يؤخذ منه في كل شهر درهمان وعلى فقير لا يملك المائتين ولكن يكسب ربعها أي: اثني عشر يؤخذ منه في كل شهر درهم ولم يضع على وثني عربي فإن ظهر عليه فعرسه وطفله فيء ولا على مرتد فإنه لا يقبل منه الإسلام أو السيف ولا على راهب لا يخالط ولا على صبي وامرأة ومملوك وأعمى وزمن وفقير لا يكتسب وتفصيله في كتب الفروع.

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَا لا تُطِيقُ**) أي: في التحميل ويجوز أن يكون هذا كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر.

(**قَالَ: قَالا لا**) ويروى: قَالَ: قالا لا أي: قَالَ عمرو بن ميمون قَالَ حذيفة وعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ما حملنا الأرض فوق طاقتها.

(**فَقَالَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ (**لأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا، قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا رَابِعَةٌ**) أي: أربعة أيام ويروى: إلا أربعة أي: صبيحة رابعة (**حَتَّى أُصِيبَ**) أي: حتى طعن بالسكين.

(**قَالَ**) أي: عمرو بن ميمون: (**إِنِّي لَقَائِمٌ**) أي: في الصف ننتظر صلاة الصبح (**مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ**) أي: ليس بيني وبين عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**إلا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وَفِي رِوَايَةِ أبي إسحاق: إلا رجلان.

غَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فِي الرَّكْعَةِ الأولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي ـ أَوْ أَكَلَنِي ـ الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ،

(غَدَاةَ أُصِيبَ) نصب على الظرف مضاف إلى الجملة أي: صبيحة الطعن.

(وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِنَّ) أي: في الصفوف وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيِّ: فيهم أي: في أهل الصفوف (خَلَلًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ) وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق جرير عن حصين: وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة قام بين كل صفين فَقَالَ استووا حتى لا يرى خللًا.

ثم يتقدم ويكبر وَفِي رِوَايَةِ أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يوم طعن فما منعني أن أكون في الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلًا مهيبًا وكنت في الصف الذي يليه وكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه فإن رأى رجلًا متقدمًا من الصف أو متأخرًا ضربه بالدرة فذلك الذي منعني منه.

(وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ، أَوِ النَّحْلَ) أي: أو سورة النحل شك من الراوي.

(أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فِي الرَّكْعَةِ الأولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي) شك من الراوي (الكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ) أي: ثلاث مرات وأراد بالكلب العلج الذي طعنه وهو أَبُو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبَة واسمه فيروز[(1)]

وَفِي رِوَايَةِ جرير: فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أَبُو لؤلؤة فَقَالَ قتلني الكلب.

وَفِي رِوَايَةِ أبي إسحاق: فعرض له أَبُو لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبَة فناجى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ غير بعيد ثم طعنه ثلاث طعنات فرأيت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ

---

(1) وقال الكرماني: وقصته أن عمر رضي اللَّه عنه كان يمر بالسوق، فلقيه أبو لؤلؤة لعنه اللَّه فقال ألا تكلم مولاي يضع عني من خراجي؟ قال كم خراجك؟ قال: دينار قال: ما أرى أن أفعل، إنك لعامل تحسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر: ألا تعمل لي رحى قال بلى فلما ولي عمر رضي اللَّه عنه قال: لأعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب.

قائلًا بيده هكذا يقول دونكم الكلب فقد قتلني وروى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزُّهْرِيّ قَالَ كان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شُعْبَة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده صنعًا ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالًا تنفع الناس أنه حداد نقاش نجار فأذن له فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة فشكا إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ شدة الخراج فَقَالَ ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل فانصرف ساخطًا فلبث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ليالي فمر به العبد فَقَالَ ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح فالتفت إليه عابسًا، فَقَالَ لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فأقبل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على من معه، فَقَالَ توعدني العبد فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يوقظ الناس الصلاة الصلاة وكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يفعل ذلك، فلما دنا عمر منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهنّ تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته وفي حديث أبي رافع كان أَبُو لؤلؤة عبدًا للمغيرة وكان يشغله أربعة دراهم أي: كل يوم فلقي عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ: إن المغيرة أثقل عليّ فَقَالَ اتق اللَّه وأحسن إليه ومن نية عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه فَقَالَ العبد وسع الناس عدله غيري، فأضمر على قتله فاصطنع خنجرًا له رأسان وشحذه وسمه فتحين صلاة الغداة حتى قام عمر فَقَالَ: أقيموا صفوفكم فلما كبر طعنه في خاصرته فسقط وعند مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خطب فَقَالَ رأيت كأن ديكًا نقرني ثلاث نقرات ولا أراه إلا حضور أجلي وَفِي رِوَايَةِ جويرية بن قدامة عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه وزاد فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن وعند ابن سعد من رواية سَعِيد بن أبي هلال قَالَ بلغني أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذكر نحوه وزاد محدثتها أسماء بن عميس فحدثتني أنه قَالَ يقتلني رجل من الأعاجم وروى عمر بن شبة في كتاب المدينة من حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بإسناد حسن أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دخل بأبي لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة.

وَقَالَ له مر المغيرة أن يضع عني من خراجي، قَالَ إنك لتكسب كثيرًا فاصبر الحديث.

فَطَارَ العِلْجُ[1] بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلا شِمَالًا إِلا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ،

(فَطَارَ العِلْجُ) بكسر العين وسكون اللام وبالجيم الرجل من كفار العجم والبعير أَيْضًا.

(بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلا شِمَالًا إِلا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي إسحاق اثني عشر رجلًا معه وهو ثالث عشر زاد ابن سعد من رواية إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ عن عمرو بن ميمون وعلى عمر إزار أصفر قد رفعه على صدره فلما طعن قَالَ وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا وكانت هذه القصة في أربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين.

(مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ) أي: سبعة أنفس وعاش الباقون قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ووقفت من أسمائهم على كليب بن بُكَيْر اللَّيْثِيّ وله ولإخوته عاقل وعامر وإياس صحبة وفي جزء ابن الجهم بالإسناد الصحيح إلى ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه كان مع عمر صادرًا من الحج فمر بامرأة فدفنها كليب اللَّيْثِيّ فشكر له ذلك عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ. وَقَالَ أرجو أن يدخله اللَّه الجنة. قَالَ فطعنه أَبُو لؤلؤة لما طعن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فمات، وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزُّهْرِيّ طعن أَبُو لؤلؤة اثني عشر رجلًا فمات منهم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكليب وروى ابن أبي شيبة من طريق أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة مقتل

---

(1) قال القسطلاني: هو أبو لؤلؤة فيروز العلج، غلام المغيرة بن شعبة، وكان عمر فيما رواه الزهري مما رواه ابن سعد بإسناد صحيح لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة، حتى كتب المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة فذكر له غلامًا عنده صنعًا، ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالًا تدفع الناس: إنه حداد، نقاش، نجار فأذن له، فضرب عليه كل شهر مائة، فشكا إلى عمر شدة الخراج فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل؟ فانصرف ساخطًا فلبث عمر رضي اللَّه عنه ليالي فمر به العبد، فقال: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحًا تطعن بالريح، فالتفت إليه عابسًا، وقال لأصنعن لك رحًا يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه، فقال: توعدني العبد، إلى آخر ما بسط من القصة، وقال قوله بيد رجل يدعي الإسلام، بل على يد رجل مجوسي، اهـ مختصرًا.
وحكى ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن علي بن مجاهد قال: اختلف علينا في شأن أبي لؤلؤة، فقال بعضهم كان مجوسيًا، وقال بعضهم كان نصرانيًا، اهـ. وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء: قال ابن عباس: كان أبو لؤلؤة مجوسيًا، اهـ.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي المَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لا يَدْرُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاةً خَفِيفَةً،

عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فطعن أَبُو لؤلؤة كليب بن بُكَيْر فأجهز عليه.

(**فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ**) وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون من طريق سَعِيد بن يَحْيَى الأموي قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي حدثني من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قَالَ فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمي اليربوعي وهذا أصح مما رواه ابن سعد بإسناد ضعيف منقطع قَالَ فطعن أَبُو لؤلؤة نفرًا فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عَبْدِ اللَّه بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان ورجل من بني سهم وطرح عليه عَبْدِ اللَّه بن عوف خميصة كانت عليه فإن ثبت هذا يحمل على أن الكل اشتركوا في ذلك، وروى ابن سعد عن الواقدي بإسناد آخر أن عَبْد اللَّه بن عوف المذكور احتز رأس أبي لؤلؤة.

(**فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ**).

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: رمى رجل من أهل العراق برنسه عليه وبرك على رأسه فلما علم أنه لا يستطيع أن يتحرك قتل نفسه.

(**وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ**) أي: فقدم عمر عبد الرحمن ابن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا للصلاة بالناس، وقد كان ذلك بعد أن كبر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ مالك: قبل أن يدخل في الصلاة.

(**فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي المَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لا يَدْرُونَ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ، وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صَلاةً خَفِيفَةً**) في رواية أبي إسحاق بأقصر سورتين في القرآن ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر] ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ [النصر] وزاد فِي رِوَايَةِ ابن شهاب ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه، فاحتملته في رهط حتى أدخلته بيته، فلم يزل في غشيته حتى أسفر فنظر في

فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلامُ الْمُغِيرَةِ، قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلامَ، ....

وجوهنا فَقَالَ أصلى الناس فقلت نعم قَالَ لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ وصلى وَفِي رِوَايَةِ ابن سعد من طريق ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ فتوضأ وصلى الصبح فقرأ في الأولى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾ [العصر] وفي الثانية: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون] قَالَ وتساند إليّ وجرحه يثغب دمًا إني لأضع إصبعي الوسطى فما تسد الفتق.

(فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي) فِي رِوَايَةِ أبي إسحاق: فَقَالَ عمر يا عَبْد اللَّه بن عباس اخرج فناد في الناس أعن ملأ منكم كان هذا فقالوا معاذ اللَّه ما علمنا ولا اطلعنا.

(فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلامُ الْمُغِيرَةِ) ابن شُعْبَة (قَالَ) أي: قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (الصَّنَعُ؟) أي: هو الصنع بفتح الصاد المهملة والنون أي: الصانع، وقال الكرماني يحتمل أن يكون مقصور الصانع كما قرأ النخعي وثُلَث ورُبَع بقصر الألف منها.

وَفِي رِوَايَةِ ابن فضيل عن حصين عند ابن أبي شيبة وابن سعد الصناع بتخفيف النون قَالَ في الفصيح رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد وحكى أَبُو زيد الصناع والصنع يقعان معًا على الرجل والمرأة، وكان هذا الغلام نجارًا وقيل كان نحاتًا للأحجار وكان مجوسيًّا وقيل نصرانيًّا.

(قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا) يعني أنه لم يحف عليه فيما أمره، وذلك قصته معه في وضع وضع خراجه كما مر (الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي) مِيتَتِي: بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مثناة فوقية أي: قتلتي على هذا النوع فإن الميتة على وزن الفعلة بكسر الفاء، ومن المعلوم أن الفعلة بالكسر للنوع وبالفتح للمرة.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: منيتي بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتانية أي: موتي (بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلامَ) وفي رواية ابن شهاب فَقَالَ: الحمد للَّه الذي لم

قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، ـ وَكَانَ العَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا ـ فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ، أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا قَالَ: كَذَبْتَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ،

يجعل قاتلي يحاجني عند اللَّه بسجدة سجدها له قط ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمدا يرجى له المغفرة خلافًا لمن قَالَ في المعتزلة إنه لا يغفر له أبدًا وسيأتي بسط ذلك في تفسير سورة النساء وفي حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا تعجلوا على الذي قتلني فقيل إنه قتل نفسه فاسترجع عمر فقيل له إنه أَبُو لؤلؤة فقَالَ اللَّه أكبر.

(قَدْ كُنْتَ) ويروى قد كنت (أَنْتَ وَأَبُوكَ) الخطاب لابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ) وفي رواية ابن سعد من طريق مُحَمَّد بن سيرين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فقَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذا من عمل أصحابك كنت أريد أن لا يدخلها علج من السبي فغلبتموني وله من طريق أسلم مولى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ قال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: من أصابني؟ قالوا: أَبُو لؤلؤة قَالَ: قد نهيتكم أن تجلبوا علينا من علوجهم أحدًا فعصيتموني.

وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قَالَ: بلغني أن العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما قَالَ لا تدخلوا علينا من السبي إلا الوصفاء إن عمل المدينة شديد لا يستقيم إلا بالعلوج.

(وَكَانَ العَبَّاسُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا، فَقَالَ) أي: ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (إِنْ شِئْتَ) خطاب لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (فَعَلْتُ) بضم التاء وقد فسره بقوله: (أَيْ: إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا؟) قَالَ ابن التين إنما قَالَ له ذلك لعلمه بأن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا يأمره بقتلهم.

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (كَذَبْتَ) خطاب لابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهذا على ما ألفوا من شدة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الدين وكان لا يبالي من مثل هذا الخطاب وذلك لأنه فهم من ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا من قوله إن شئت فعلنا أي: قتلناهم فأجابه بذلك وأهل الحجاز يقولون كذبت في موضع أخطأت.

(بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلَّوْا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ) وإنما قَالَ له

فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ جُرْحِهِ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ يُثْنُونَ عَلَيْهِ،

ذلك بعد أن صلوا لعلمه أن المسلم لا يحل قتله ولعل ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا انما أراد قتل من لم يسلم منهم.

(فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ) أي: قَالَ عمرو بن ميمون فبعد ذلك احتمل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى بيته، (فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، فَقَائِلٌ يَقُولُ: لا بَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ، فَأُتِيَ بِنَبِيذٍ) فَشَرِبَ وزاد في حديث أبي رافع ينظر ما قدر جرحه ويروى: (فَشَرِبَهُ، فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِلَبَنٍ فَشَرِبَهُ فَخَرَجَ مِنْ) جَوْفِهِ يروى: (جُرْحِهِ) وهي رواية الكشميهني وهي أصوب.

(فَـ [illegible]) وفي رواية أبي إسحاق فلما أصبح دخل عليه الطبيب قَالَ: أيُّ الشراب أحب إليك؟ قَالَ: النبيذ فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه فَقَالَ هذا صديد ائتوني بلبن فأتي بلبن فشربه فخرج من جرحه، فَقَالَ الطبيب: أوص فإني لا أظنك إلا ميتًا من يومك أو من غد وفي حديث أبي رافع فخرج النبيذ فلم يدر أهو نبيذ أم دم، وفي روايته فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فَقَالَ: إن يكن القتل بأسا فقد قتلت.

وَفِي رِوَايَةِ ابن شهاب قَالَ: فأخبرني سالم قَالَ سمعت ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهَا يقول قَالَ عمر أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحي، قَالَ فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذًا فأشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة، قَالَ فدعوت طبيبًا آخر من الأنصار فسقاه لبنا فخرج اللبن أبيض فَقَالَ اعهد يا أمير المؤمنين فَقَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ صدقني، ولو قَالَ غير ذلك لكذبته ثم المراد بالنبيذ المذكور تمرات كانوا ينتبذونها في ماء أي: ينقعونها كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء من غير اشتداد ولا إسكار وسيأتي بسط القول في ذلك في الأشربة.

(فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَجَاءَ النَّاسُ) وفي رواية الكُشْمِيْهَنِيّ: فَجَعَلُوا (يُثْنُونَ عَلَيْهِ).

وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدَمٍ فِي الإِسْلامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ،

ووقع في حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف وأنه أجابه بما أجاب به غيره وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أثنى عليه.

وَقَالَ له: هنيئًا لك الجنة وأجابه بنحو ذلك وروى ابن أبي شيبة من طريق المسور بن مخرمة، إنه ممن دخل على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حين طعن وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة، فدخل عليه الصحابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه ووقع فِي رِوَايَةِ أبي إسحاق عند ابن سعد وأتاه كعب أي: كعب الأحبار فَقَالَ ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيدًا وأنت تقول من أين وإني في جزيرة العرب.

(وَجَاءَ رَجُلٌ شَابٌّ) وفي رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز: وولج عليه شاب من الأنصار، وقد وقع فِي رِوَايَةِ سماك الحنفي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا عند ابن سعد إنه أثنى على عمر فَقَالَ له نحوًا مما قَالَ هنا للشاب فلولا قوله في هذه الرواية إنه من الأنصار لساغ أن يفسر المبهم بابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، لكن لا مانع من تعدد المثنين مع اتحاد جوابه كما تقدم ويؤيده أَيْضًا أن في قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا.

(**فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ لَكَ، مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدَمٍ**) بفتح القاف وبكسرها فالأول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق، ويقال معناه بالفتح سابقة ويقال لفلان قدم صدق أي: أثرة حسنة.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: القدم السابقة في الأمر.

(**فِي الإِسْلامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ**) قوله ما قد علمت في محل الرفع على الابتداء وخبره مقدم وهو قوله لك، (**ثُمَّ وَلِيتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ شَهَادَةٌ**) بالرفع عطفًا على ما قد علمت وبالجر عطفًا على صحبة، ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف أي: ثم استشهدت شهادة، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنه مفعول به

قَالَ: وَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ لا عَلَيَّ وَلا لِي، فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ، قَالَ: رُدُّوا عَلَيَّ الغُلامَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ،

تقديره ثم رزقتُ شهادة والأول أقوى، وقد وقع فِي رِوَايَةِ ابن جرير ثم الشهادة بعد هذا كله.

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (وَدِدْتُ) أي: أحببت أو تمنيت (أَنَّ ذَلِكَ كَفَافٌ) أي: أن الذي جرى كفاف بفتح الكاف وهو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه، ويقال معناه أن ذلك مكفوف عليَّ شرها.

وقيل: معناه لا ينال مني ولا أنال منه ويروى: كفافًا بالنصب، وتقديره إن ذلك حصل أو كان كفافًا (لا عَلَيَّ وَلا لِي) أي: سواء بسواء، بحيث يكف الشر عني لا عقابه عليَّ ولا ثوابه لي ويروى لا لي ولا عليّ.

(فَلَمَّا أَدْبَرَ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الأَرْضَ) كلمة إذا للمفاجأة.

(قَالَ) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (رُدُّوا عَلَيَّ الغُلامَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي) في الإسلام (ارْفَعْ ثَوْبَكَ، فَإِنَّهُ أَبْقَى لِثَوْبِكَ) بالنون ثم القاف للأكثر وبالموحدة بدل النون للكشميهني.

(وَأَتْقَى لِرَبِّكَ) وفي إنكاره على الشاب ما كان عليه من الصلابة في الدين وإنه لم يشغله ما هو به من الموت عن الأمر بالمعروف، وقد أشار إلى ذاك ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد قَالَ عَبْد اللَّه يرحم اللَّه عمر لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق.

(يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، انْظُرْ مَا عَلَيَّ مِنَ الدَّيْنِ، فَحَسَبُوهُ) بفتح السين من الحساب، (فَوَجَدُوهُ سِتَّةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا أَوْ نَحْوَهُ) في حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم قَالَ يا عَبْد اللَّه أقسمت عليك بحق اللَّه وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفًا، فتضعها في بيت مال المسلمين فسأله عبد الرحمن بن عوف فَقَالَ أنفقتها في حجج حججتها وفي نوائب كانت تنوبني وعرف بهذا جهة دين عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ ابن التين: قد علم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه لا يلزمه غرامة ذلك إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء في الدنيا.

قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ، وَلا تَعْدُهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلامَ، وَلا تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا، وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي،

(قَالَ: إِنْ وَفَى لَهُ، مَالُ آلِ عُمَرَ) كأنه يريد نفسه ومثله يقع في كلامهم كثيرًا فيكون لفظ آل مقحمًا ويحتمل أن يريد رهطه.

(فَأَدِّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَإِلا فَسَلْ فِي بَنِي عَدِيٍّ) بفتح العين وكسر الدال المهملتين وهو الجد الأعلى لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَبُو قبيلته وهم العدويون.

(ابْنِ كَعْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَفِ أَمْوَالُهُمْ فَسَلْ فِي قُرَيْشٍ) فبنو عدي هم البطن الذي هو منهم وقريش قبيلتهم، (وَلا تَعْدُهُمْ) بسكون العين أي: لا تتجاوزهم (إِلَى غَيْرِهِمْ، فَأَدِّ عَنِّي هَذَا المَالَ) وقد أنكر نافع مولى ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أن يكون على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دين فروى عمر بن شبة في كتاب المدينة بإسناد صحيح أن نافعًا قَالَ من أين يكون على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دين، وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة ألف انتهى.

وهذا لاينفي أن يكون عند موته عليه دين فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفي الدين عنه فلعل نافعًا أنكر أن يكون دينه لم يقض.

(انْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلامَ، وَلا تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا) قال ابن التين: إنما قَالَ ذلك عندما أيقن بالموت إشارة بذلك إلى عَائِشَة حتى لا تحابيه لكونه أمير المؤمنين.

(وَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَسَلَّمَ وَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَوَجَدَهَا قَاعِدَةً تَبْكِي، فَقَالَ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ السَّلامَ، وَيَسْتَأْذِنُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي، وَلأُوثِرَنَّ بِهِ اليَوْمَ عَلَى نَفْسِي) أي: أختاره على نفسي وأخصّه بما سأله من الدفن عند النَّبِيّ ﷺ

فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي، فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ، ....

وأترك نفسي استدل به، وباستئذانها أنها كانت تملك البيت ورد بأن الواقع أنها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والإسكان إلى أن ماتت ولا يورث عنها فلا يلزم منه التملك بطريق الإرث وذلك لأن حكم أزواج النَّبِيّ ﷺ كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده ﷺ وكان الناس يصلون الجمعة في حجر أزواجه ﷺ وقد تقدم شيء من هذا في آخر الجنائز.

وتقدم وجه الجمع بين قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ولأوثرنه على نفسي وبين قولها لابن الزبير لا تدفني عندهم باحتمال أن تكون ظنت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ويحتمل أن يكون مرادها بقولها لأوثرنه على نفسي الإشارة إلى أنها لو أذنت في ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكونه أجنبيًّا منها بخلاف أبيها وزوجها ولا يستلزم ذلك أن لا يكون في المكان سعة أم لا ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم أضع ثيابي عني منذ دفن عمر في بيتي أَخْرَجَهُ ابن سعد وغيره وروي عنها في حديث لا يثبت إنها استأذنت النَّبِيّ ﷺ إن ماتت رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بعده أن تدفن إلى جانبه فَقَالَ لها وأنى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم. وفي أخبار المدينة من وجه ضعيف عن سَعِيد بن المسيب قَالَ إن قبور الثلاثة في صفة بيت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**فَلَمَّا أَقْبَلَ، قِيلَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَدْ جَاءَ، قَالَ: ارْفَعُونِي**) أي: من الأرض كأنه كان مضطجعًا فأمرهم أن يقعدوه.

(**فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه ويحتمل أنه ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه كان مستند هذا القائل في الاحتمال المذكور كون ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في القصة فلغيره أن يقول يحتمل أن يكون عمرو بن ميمون لقوله فيما مضى فانطلقنا معه فافهم.

(**فَقَالَ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: الَّذِي تُحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَذِنَتْ**) أي: عَائِشَة

قَالَ: الحَمْدُ لِلهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَإِنْ أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ.

وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ، فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ،

رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في الدفن.

(قَالَ: الحَمْدُ لِلهِ، مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنَا قَضَيْتُ) على البناء للمفعول.

(فَاحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمْ، فَقُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ) ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان يخشى أن تكون أذنت في حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته، فأراد أن لا يكرهها على ذلك وقد تقدم ما فيه في أواخر الجنائز.

(فَإِذَا أَذِنَتْ لِي فَأَدْخِلُونِي، وَإِنْ رَدَّتْنِي رُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ. وَجَاءَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ) أي: بنت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (وَالنِّسَاءُ تَسِيرُ مَعَهَا، فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قُمْنَا، فَوَلَجَتْ عَلَيْهِ) أي: دخلت على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، فَمَكَثَتْ (فَبَكَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: فبكت وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن المقدام بن معديكرب، أنها قالت يا صاحب رَسُول اللَّه يا أمير المؤمنين يا صهر رَسُول اللَّه فَقَالَ عمر لا صبر لي على ما أسمع أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا فأما عينيك فلن أملكهما.

(وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ، فَوَلَجَتْ) أي: دخلت حفصة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(دَاخِلًا لَهُمْ) على وزن فاعل أي: مدخلًا كان في الدار لأهلها.

(فَسَمِعْنَا بُكَاءَهَا مِنَ الدَّاخِلِ، فَقَالُوا: أَوْصِ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ اسْتَخْلِفْ) سيأتي في الأحكام أن الذي قَالَ له ذلك هو عَبْد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وروى عمر بن شبة بإسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حين وقف أحدًا بعده يا أمير المؤمنين ما يمنعك أن تصنع كما صنع

قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاءِ النَّفَرِ[1]، أَوِ الرَّهْطِ، الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ، ....

أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أَبُو لؤلؤة، فقد روى مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ في خطبته قبل أن يطعن أن أقوامًا يأمرونني أن أستخلف.

(قَالَ: مَا أَجِدُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلاءِ النَّفَرِ، أَوِ الرَّهْطِ) شك من الراوي (الَّذِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَسَمَّى عَلِيًّا، وَعُثْمَانَ، وَالزُّبَيْرَ، وَطَلْحَةَ، وَسَعْدًا) هو سعد بن أبي وقاص، (وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ) أي: ابن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد وقع عند ابن سعد من رواية ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه ذكر عبد الرحمن بن وعوف وعثمان وعليًّا وفيه قلت لسالم أبدأ بعبد الرحمن قبلهما قَالَ نعم فدل هذا على أن الرواة تصرفوا لأن الواو لا ترتب واقتصار عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على الستة من العشرة لا إشكال فيه، لأنه منهم وكذا أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومنهم أَبُو عبيدة وقد مات قبل ذلك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأما سَعِيد بن زيد فهو ابن عم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فلم يسمه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيهم مبالغة في التبرّي

---

(1) ويؤيد ذلك ما روي عنه من قوله: «أكره أن أتحملها حيًّا وميتًا» قاله الحافظ في رواية أبي إسحاق عن عمرة بن ميمون قال: «ادعوا لي عليًّا وعثمان وعبد الرحمن وسعدًا والزبير وكان طلحة غائبًا فلم يكلم أحدا منهم غير عثمان وعلي فقال يا علي لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رسول اللَّه ﷺ وصهرك، وما آتاك اللَّه من العلم والفقه، فإن توليت هذا الأمر فاتق اللَّه فيه، ثم دعا عثمان فقال: يا عثمان، فذكر له نحو ذلك، ووقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحاق في قصة عثمان: فإن ولوك هذا الأمر فاتق اللَّه فيه، ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس، ثم قال: ادعو لي صهيبًا، فدعي له فقال صل بالناس ثلاثًا، وليحل هؤلاء القوم في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه، فلما خرجوا من عنده قال: إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق، فقال له ابنه ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه؟ قال أكره أن أتحملها حيًّا وميتًا، اهـ.

وقال الحافظ في موضع آخر أورده الدارقطني في غرائب مالك عن جويرية مطولًا، وفيه قال: هذا الأمر بين ستة رهط من قريش، فذكرهم ثم قال: إن الناس لن يعدوكم أيها الثلاثة، فإن كنت يا عثمان، فاتق اللَّه ولا تحملن بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وإن كنت يا علي فاتق اللَّه ولا تحملن بني هاشم على رقاب الناس وإن كنت يا عبد الرحمن، فاتق اللَّه ولا تحملن أقاربك على رقاب الناس، اهـ.

وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ - كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ لَهُ - فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ سَعْدًا فَهُوَ ذَاكَ، وَإِلا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ أَيُّكُمْ مَا أُمِّرَ، فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ عَنْ عَجْزٍ، وَلا خِيَانَةٍ.

من الأمر وقد صرح فِي رِوَايَةِ المدائني بأسانيده أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عد سَعِيد ابن زيد فيمن توفي النَّبِيّ ﷺ وهو عنهم راض إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ وتبعه الْعَيْنِيّ: ولعله لم يره أهلًا لها بسبب من الأسباب وَاللَّهُ أَعْلَمُ بذلك.

(**وَقَالَ: يَشْهَدُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ**) أي: يحضركم (**وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ**) إنما قَالَ هذا مع أهليته لأنه رأى غيره آهل منه ووقع فِي رِوَايَةِ الطَّبَرِيّ من طريق المدائني بأسانيده قَالَ فقَالَ له رجل استخلف عَبْدُ اللَّه بن عمر قَالَ واللَّه ما أردت اللَّه بهذا لا أرب لي في أموركم فأرغب فيها لرجل من أهلي.

(**كَهَيْئَةِ التَّعْزِيَةِ**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: هذا كلام الراوي لا كلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: لم أعرف من أين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال وتعقبه الْعَيْنِيّ بأنه لم يبين وجه الاحتمال ما هو ولا ثمة في كلامه ما يدل على الجزم انتهى. وأنت خبير بأن كلامه على الجزم حيث قَالَ قوله كهيئة التعزية كلام الراوي لا كلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فَإِنْ أَصَابَتِ الإِمْرَةُ**) بكسر الهمزة وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: الإمارة (**سَعْدًا**) هو سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**فَهُوَ ذَاكَ**) يعني هو محله وأهل له، (**وَإِلا**) وإن لم تصب الإمرة سعدًا.

(**فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ**) أي: بسعد (**أَيُّكُمْ**) فاعل فليستعن (**مَا أُمِّرَ**) على البناء للمفعول من التأمير قَالَ الْعَيْنِيّ: أي: ما دام أميرًا وأظن أن كلمة ما زائدة وأمر صلة أي: (**فَإِنِّي لَمْ أَعْزِلْهُ**) أي: لم أعزل سعدًا عن الكوفة.

(**عَنْ عَجْزٍ**) ويروى: عن عجز أي: عن التصرف.

(**وَلا خِيَانَةٍ**) في المال فإنه قوي أمين وزاد المدايني، وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا عليّ أو عثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه لين وإن ولي علي فسيختلف

وَقَالَ: أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي، بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ،

عليه الناس وإن ولي سعد، وإلا فليستعن به الوالي ثم قَالَ لأبي طلحة إن اللَّه قد نصر بكم الإسلام فاختر خمسين رجلًا من الأنصار واستحب هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلًا.

(**وَقَالَ**) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**أُوصِي الخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي**) فِي رِوَايَةِ أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون: فَقَالَ «**ادعوا لي عليًّا وعثمان وعبد الرحمن وسعدًا والزبير**»، وكان طلحة غائبًا قَالَ فلم يكلم أحدًا منهم غير عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «**يا علي لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رَسُول اللَّه ﷺ وصهرك وما أتاك اللَّه من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق اللَّه فيه**» ثم دعا عثمان فَقَالَ يا عثمان فذكر له نحو ذلك.

ووقع فِي رِوَايَةِ إسرائيل عن أبي إسحاق في قصة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإن ولوك هذا الأمر فاتق اللَّه ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ثم قَالَ ادعوا لي صهيبًا فدعي له فَقَالَ صل بالناس ثلاثًا وليحل هؤلاء القوم في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه، فلما خرجوا من عنده قَالَ إن يولوها الأجلح يسلك بهم الطريق، فَقَالَ له ابنه ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه؟ قَالَ أكره أن أتحملها حيًّا وميتًا. وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة وله شاهد من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَخْرَجَهُ ابن سعد بإسناد صحيح. قَالَ دخل الرهط على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فنظر إليهم فَقَالَ إني قد نظرت في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقًا، فإن كان فهو فيكم وإنما الأمر إليكم وكان طلحة يومئذ غائبًا في أمواله قَالَ وإن قومكم لا يؤمرون إلا أحد الثلاثة عبد الرحمن وعثمان وعلي فمن ولي منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس قوموا فتشاوروا، ثم قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ امهلوا فإن حدث لي حدث فليصل لكم صهيب ثلاثًا فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه.

(**بِالْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ**) قَالَ الشَّعْبِيّ هم من أدرك بيعة الرضوان.

وَقَالَ سَعِيد بن المسيب: فصلى القبلتين.

(**أَنْ يَعْرِفَ**) بفتح الهمزة أي: بأن يعرف (**لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ**

وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: 9]، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلامِ، وَجُبَاةُ المَالِ، وَغَيْظُ العَدُوِّ، وَأَنْ لا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلا فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَذِمَّةِ ....

وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾) أي: سكنوا المدينة قبل الهجرة.

وَقَالَ المفسرون المراد بالدار دار الهجرة نزلها الأنصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قبل قدوم النَّبِيّ ﷺ بسنتين.

(﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾) فيه إضمار أي: وآثروا الإيمان من باب علفتها تبنًا وماء باردًا لأن الإيمان ليس بمكان فيتبوأ فيه والتبوؤ التمكن والاستقرار.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ذكر بعضهم من أسماء المدينة وهو بعيد والراجح أنه ضمن تبؤوا معنى لزم أو عامل نصبه محذوف تقديره واعتقدوا، أو إن الإيمان لشدة ثبوته يبوئهم كأنه أحاط بهم فكأنهم نزلوه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾) وليس المراد أن الأنصار آمنوا قبل المهاجرين بل قبل مجيء النَّبِيّ ﷺ إليهم.

(**أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلامِ**) بكسر الراء أي: عون الإسلام الذي يدفع عنه.

(**وَجُبَاةُ المَالِ**) بضم الجيم وتخفيف الموحدة جمع جابٍ كالقضاة جمع قاضي وهم الذين كانوا يجبون الأموال أي: يجمعونها.

(**وَغَيْظُ العَدُوِّ**) أي: يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم.

(**وَأَنْ لا يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلا فَضْلُهُمْ**) أي: إلا ما فضل عنهم.

(**عَنْ رِضَاهُمْ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: ويؤخذ منهم والأول هو الصواب.

(**وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلامِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي أَمْوَالِهِمْ**) أي: التي ليست بخيار ولا كرام.

(**وَتُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى**) المراد به أهل الذمة (**وَذِمَّةِ**

رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلا يُكَلَّفُوا إِلا طَاقَتَهُمْ.

فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ، فَأُدْخِلَ، فَوُضِعَ هُنَالِكَ مَعَ صَاحِبَيْهِ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاثَةٍ مِنْكُمْ،

رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ) يعني إذا قصدهم عدوهم يقاتلون لدفعهم عنهم مضرتهم.

(وَلا يُكَلَّفُوا إِلا طَاقَتَهُمْ) من الجزية وقد استوفى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر، والكافر إما حربي ولا يوصى به وإما ذمي. وقد ذكره والمسلم إما مهاجري وإما أنصاري أو غيرهما، وكلهم إما بدوي وإما حضري. وقد بين الجميع رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأرضاه ووقع فِي رِوَايَةِ المدائني من الزيادة وأحسنوا مؤازرة من يلي أمركم وأعينوه وأدوا إليه الأمانة.

(فَلَمَّا قُبِضَ خَرَجْنَا بِهِ، فَانْطَلَقْنَا) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: فانقلبنا أي: رجعنا (نَمْشِي، فَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) أي: على عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (قَالَ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، قَالَتْ: أَدْخِلُوهُ) بفتح الهمزة من الإدخال.

(فَأُدْخِلَ) على البناء للمفعول وكذلك قوله: (فَوُضِعَ هُنَالِكَ) أي: في بيت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (مَعَ صَاحِبَيْهِ) عند قبر النَّبِيّ ﷺ وقبر أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واختلف في صفة القبور الثلاثة المكرمة شرفنا اللَّه تَعَالَى بزيارتها والأكثرون على أن قبر أبي بكر وراء قبر رَسُول اللَّه ﷺ وقبر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وراء قبر أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقيل إن قبره ﷺ مقدم إلى القبلة وقبر أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حذاء منكبيه وقبر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حذاء منكبي أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ. وقيل قبر أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند رأس النَّبِيّ ﷺ وقبر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند رجليه، وقيل قبر أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند رجلي النَّبِيّ ﷺ وقبر عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند رجلي أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقيل غير ذلك.

(فَلَمَّا فُرِغَ) على البناء للمفعول (مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلاءِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ) هو ابن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلاثَةٍ مِنْكُمْ) أي: في الاختيار ليقل الاختلاف كذا قَالَ ابن التين.

فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلامُ، لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ؟ فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ

وفيه نظر وصرح المدائني في روايته بخلاف ما قَالَ:

(فَقَالَ الزُّبَيْرُ) أي ابن العوام: (قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ) رضي اللَّه عنه: (قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ) وفيه دلالة على أن طلحة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حضر بعد أن مات عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقبل أن يتم أمر الشورى وهذا أصح مما رواه المدايني إنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(وَقَالَ سَعْدٌ) أي: ابن وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ) أي (ابْنِ عَوْفٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأَ مِنْ هَذَا الأَمْرِ، فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالإِسْلامُ) بالرفع فيهما لأن لفظ الجلالة مرفوع بالابتداء، وقوله عليه خبره ومتعلقة محذوف أي: واللَّه رقيب عليه والإسلام عطف عليه والمعنى والإسلام كذلك.

(لَيَنْظُرَنَّ) بلفظ الأمر الغائب.

(أَفْضَلَهُمْ) بنصب اللام (فِي نَفْسِهِ؟) أي: في معتقده أي: ليتفكر كل واحد منهما أيهما أفضل في معتقده كذا قيل، والظاهر أن يقال ليتفكر كل واحدٍ منهم أيهم أفضل في نفسه، ويروى بفتح اللام جوابًا للقسم المقدر.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وفي بعضها بلفظ المجهول أي: وبرفع أفضلهم.

وزاد المدائني في روايته، فقال عثمان أنا أول من يرضى مقال علي، أعطني موثقًا لتؤثرن الحق ولا تخص ذا رحم، فقال نعم ثم قال: أعطوني مواثيقكم أن تكونوا على من خالف.

(فَأُسْكِتَ) بفتح الهمزة وبمعنى سكت ويروى بضم الهمزة على البناء للمفعول كأن مسكِتًا أسكتهما.

(الشَّيْخَانِ) أي: عثمان وعلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَفَتَجْعَلُونَهُ) أي: أمر الولاية (إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ) أي: واللَّه رقيب عليّ وشاهد.

أَنْ لا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالا: نَعَمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالقَدَمُ فِي الإِسْلامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلا بِالآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ»[1].

(أَنْ لا آلُوَ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟) أي: في أن لا أقصر عن أفضلكم.

(قَالا: نَعَمْ)، قَالَ أي: عمرو بن ميمون: (فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا) هو علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يدل عليه بقية الكلام ووقع مصرحًا به فِي رِوَايَةِ ابن فضيل عن حصين.

(فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالقَدَمُ) بكسر القاف وفتحها.

(فِي الإِسْلامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ) وصف أو بدل عن القدم، وزاد المدائني أنه قَالَ له أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم يحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط؟ قَالَ عثمان.

(فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ) بتشديد الميم (لَتَعْدِلَنَّ، وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ، وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلا بِالآخَرِ) وهو الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ) زاد المدائني أنه قَالَ له كما قَالَ لعلي وزاد فيه أن سعدًا أشار عليه بعثمان وأنه دار تلك الليالي على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَلَمَّا أَخَذَ المِيثَاقَ قَالَ: ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ، فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ، وَوَلَجَ) أي: ودخل (أَهْلُ الدَّارِ) أي: أهل المدينة، (فَبَايَعُوهُ) وقد أورد الْبُخَارِيّ قصة

---

(1) قال الحافظ: فلما أصبح عرض على علي فلم يوافقه على بعض الشروط وعرض على عثمان فقبل، ويؤيده رواية عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف كيف بايعتم عثمان وتركتم عليًا؟ فقال: ما ذنبي بدأت بعلي فقلت له أبايعك على كتاب اللَّه وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال فيما استطعت، وعرضتها على عثمان فقبل، أخرجه عبد اللَّه بن أحمد في زيادات المسند عن سفيان بن وكيع، وهو ضعيف، ثم قال: وأخرج الذهلي في الزهريات، وابن عساكر في ترجمة عثمان عن المسور بن مخرمة قال: كنت أعلم الناس بأمر الشورى لأني كنت رسول عبد الرحمن بن عوف، فذكر القصة، وفي آخره فقال: هل أنت يا علي مبايعي إن وليتك هذا الأمر على سنة اللَّه وسنة رسوله وسنة الماضين قبل؟ قال لا، ولكن على طاقتي، فأعادها ثلاثًا، فقال عثمان: أنا يا أبا محمد أبايعك على ذلك، =

الشورى في كتاب الأحكام من رواية حميد بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن المسور ابن مخرمة وساقها أتم مما هنا وفي قصة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذه من الفوائد شفقته على المسلمين ونصيحته لهم وإقامة السنة فيهم وشدة خوفه من ربه واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان فيه إفراط أو كذب ظاهر ومن ثمة لم ينه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ

= وفي الخميس وفي المختصر: ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر رضي اللَّه عنه خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول اللَّه ﷺ متقلدًا سيفه، وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إني سألتكم سرًّا وجهرًا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما علي وإما عثمان، وقال قم يا علي فقام علي فوقف تحت المنبر، وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي على كتاب اللّه وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال اللَّهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان، فقام أخذ بيده، وقال أبايعك فهل أنت مبايعي على كتاب اللَّه وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر فقال: اللَّهم نعم، فرفع رأسه إلى سقف المسجد، وقال اللَّهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلته في رقبة عثمان، فازدحم الناس يبايعون عثمان رضي اللَّه عنه، اهـ.

وهكذا في تاريخ الطبري، وفيه أيضًا برواية أخرى ودعا عليًّا فقال: عليك عهد اللَّه وميثاقه لتعملن بكتاب اللَّه وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده، قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال نعم، فبايعه، فقال علي حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهر تم فيه علينا ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18]، اهـ.

ويظهر من كلام الطبري أن جواب علي وعثمان بما أجابا كان بمشورة عمرو بن العاص ولذا قال علي بعد البيعة: خدعة أيما خدعة.

وقال الطبري في موضع آخر: لما بايع أهل الشورى عثمان رضي اللَّه عنه خرج وهو أشدهم كآبة، فأتى منبر رسول اللَّه ﷺ فخطب الخ، وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي قوله: لينظرن، إنما قال هذا لأن عليًّا رضي اللَّه عنه كان يقتضي الخلافة حين مات النبي ﷺ، كما يدل عليه ما روى أن النبي ﷺ لما ثقل عليه قال عباس لعلي انطلق إلى النبي ﷺ فاطلب الخلافة، فقال علي في جوابه: لو أطلب الخلافة ويمنعني النبي عليه الصلاة والسلام عنها لا تعطى الخلافة بعده أصلًا، فنحن لا نطلبها لئلا نحرم عنها، فعلم أن كان يقتضيها في زمن أبي بكر ثم في زمن عمر حين مات أبو بكر، فكان مقتضيًا لها في هذا الوقت بالطريق الأولى، فلذلك وكله الإنصاف من نفسه، وأشهد عليه اللَّه تعالى وإسلامه، ولهذا لم تبلغه الخلافة في هذه المرات الثلاث، ثم لما مات عثمان كرهها ولم يقتضها أصلًا بل أخذوه جبرًا وبايعوا على يده، فلأجل عدم اقتضاء الخلافة في المرة الرابعة بلغته الخلافة، اهـ.

9 ـ باب مَنَاقِب عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ».

الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره والوصية بأداء الدين والاعتناء بالدفن عند أهل الخير، والمشورة في نصب الإمام وتقديم الأفضل وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل والله الموفق.

وَقَالَ ابن بطال: فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض، قَالَ ويدل على ذلك أَيْضًا قول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبي عبيدة. مع علمه بأنه أفضل منهما وفي هذه القصة أَيْضًا الملازمة بالأمر بالمعروف على كل حال، وإقامة السنة في تسوية الصفوف والاحتراز من تثقيل الخراج والجزية وترك ما لا يطاق.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

9 ـ باب مَنَاقِب عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب المكنى بأبي الحسن كناه بذلك أهله وكناه رَسُول اللَّه ﷺ بأبي تراب لما رآه في المسجد نائمًا ووجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص إليه التراب كما رواه الْبُخَارِيّ من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في أبواب المساجد وهنا أَيْضًا يأتي عن قريب وهو ابن عم رَسُول اللَّه ﷺ شقيق أبيه ولازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وكانت ابنة عمة أبيه وهي أول هاشمية ولدت هاشميًّا وقد أسلمت وصحبت وماتت في زمن النَّبِيّ ﷺ وهي من كبار الصحابيات وروى يعقوب بن سُفْيَان بإسناد صحيح عن عُرْوَة قَالَ: أسلم علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو ابن ثماني سنين. وَقَالَ ابن إسحاق: عشر سنين وقيل: غير ذلك.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ») قوله أنت: مبتدأ، ومني:

وَقَالَ عُمَرُ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ».

خبره ومتعلق الخبر خاص وكلمة مني هذه تسمى من الاتصالية ومعناه أنت متصل بي وليس المراد اتصاله من جهة النبوة بل من جهة العلم والقرب والنسب وكان أَبُو النَّبِيّ ﷺ شقيق أبي علي رضي اللَّه تَعَالَى عنه كما تقدم وكذلك الكلام فِي قَوْلِهِ: وأنا منك وهذا طرف من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في قصة بنت حمزة وقد وصله المؤلف في الصلح وَأَخْرَجَهُ مطولًا في باب عمرة القضاء على ما سيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وفيه قَالَ لعلي أنت مني وأنا منك.

وَقَالَ لجعفر: أشبهت خَلقي وخُلقي.

وَقَالَ لزيد: أنت أخونا ومولانا.

وفي حديث آخر: أنت مني بمنزلة هارون من مُوسَى ومعناه أنت متصل بي ونازل مني منزلة هارون، وفيه تشبيه ووجه التشبيه وبينه بقوله إلا أنه لا نبي بعدي يعني أن اتصاله ليس من جهة النبوة، فبقي الاتصال من جهة الخلافة لأنها تلي النبوة ثم إنها إما أن تكون في حياته أو بعد مماته، لأن هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ مات قبل مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فتبين أن يكون في حياته عند مسيره إلى غزوة تبوك لأن هذا القول من النَّبِيّ ﷺ كان مخرجه إلى غزوة تبوك وقد خلّف عليًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على أهله وأمره بالإقامة فيهم وهذا الحديث أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ من حديث عمران ابن حصين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلفظ إن عليًا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي ثم قَالَ حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان وَأَخْرَجَهُ أَبُو القاسم إِسْمَاعِيل بن إسحاق بن إِبْرَاهِيم البصري في فضائل الصحابة من حديث بريدة مطولًا قَالَ النَّبِيّ ﷺ لي: «**لا تقع في علي فإن عليًا مني وأنا منه**».

ومن حديث الحكم ابن عطية حَدَّثَنَا مُحَمَّد أن علي بن أبي طالب وجعفرًا وزيدًا دخلوا على رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ: «**أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي وأما أنت يا علي فأنت مني وأنا منك**» وفي حديث أبي رافع فَقَالَ جبريل عليه الصلاة والسلام وأنا منكما يا رَسُول اللَّه.

(**وَقَالَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: («**تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ**») تقدم ذلك في الحديث الذي قبله موصولًا وكانت بيعة علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالخلافة

3701 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

عقب قتل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في أواخر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر وكتب بيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ**) هو ابن أبي حازم، (**عَنْ أَبِي حَازِمٍ**) سلمة بن دينار هو أَبُو عبد العزيز، (**عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ**) الساعدي (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ**) بالدال المهملة وبالكاف أي: يخوضون ويتحدثون في ذلك من الدوكة وهي الاختلاط والخوض يقال بات القوم يدوكون دوكًا إذا باتوا في اختلاط ودوران ويروى: يذكرون بالذال المعجمة من الذكر.

(**لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا**) على البناء للمفعول.

(**فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُو**) ويروى: يرجون (**أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ**) على صيغة الماضي المبني للفاعل.

فَأُتِيَ بِهِ على صيغة المجهول والضمير في به يرجع إلى علي رضي اللَّه تعالَى عنه ويروى: فأرسلوا على صيغة الأمر من الإرسال (**فَأْتُونِي بِهِ**) على صيغة الأمر أَيْضًا من الإتيان.

(**فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ**) رَسُول اللَّه ﷺ (**فِي عَيْنَيْهِ فَدَعَا لَهُ**) ويروى: ودعا له بالواو.

(**فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ**) ويروى وأعطاه بالواو ويروى: فأعطي على البناء للمفعول (**الرَّايَةَ**) أي: العلم، (**فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،**

أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ».

أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ) ﷺ: (**انْفُذْ**) بضم الفاء أي: امض يقال فلان نافذ في أمره أي: ماض (**عَلَى رِسْلِكَ**) أي: كن على هينتك واتئد (**حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ**) ويروى: فأخبرهم بالفاء (**بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ**) أي: في الإسلام.

(**فَوَاللَّهِ لأنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**) بضم الحاء وسكون الميم والنعم بفتحتين، والإبل الحمر هي أحسن أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وليس عندهم شيء أعظم منه. وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب إلى الفهم، وإلا فذرة من الآخرة خير من الأرض وما فيها بأسرها وأمثالها معها والحديث قد مضى في كتاب الجهاد في باب فضل من أسلم على يديه رجل.

ومطابقته للترجمة ظاهرة لأنه يدل على فضيلة علي رضي اللَّه تَعَالَى عنه وشجاعته.

وفيه معجزة للنبي ﷺ حيث أخبر بفتح خيبر على يد من يعطى له الراية.

تذييل:

وفي التلويح: ومن خواصه أي: خواص علي رضي اللَّه تَعَالَى عنه فيما ذكره أَبُو الثناء أنه كان أقضى الصحابة وأن رَسُول اللَّه ﷺ تخلف عن أصحابه لأجله وأنه باب مدينة العلم وأنه لما أراد كسر الأصنام التي في الكعبة المشرفة أصعده النَّبِيّ ﷺ برجليه على منكبيه وأنه حاز سهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بتبوك، فقيل فيه علي حوى سهمين من غير أن غزا غزاة تبوك جند سهم مسهم، وأنّ النظر إلى وجهه عبادة. روته عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، وأنه أحبّ الخلق إلى اللَّه بعد رسوله رواه أنس في حديث الطائر.

وسمّاه النَّبِيّ ﷺ يعسوب الدين، وسمّاه أَيْضًا رز الأرض، وقد رويت هذه اللفظة مهموزة وملينة ولكل واحدة منهما معنى، فمن همز أراد الصوت والصوت

3702 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ، غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ» فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

جمال الإنسان فكأنه قَالَ أنت جمال الأرض، والمليّن هو المنفرد الوحيد كأنه قَالَ أنت وحيد الأرض، وتقول رززتُ السكين إذا رسخته في الأرض بالوتد فكأنه قَالَ أنت وتد الأرض وكل ذلك محتمل وهو مدح وصف، وأن النَّبيّ ﷺ داواه أيامًا بريقه المبارك حين رمده.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَاتِمٌ**) بالمهملة والمثناة الفوقية هو ابن إِسْمَاعِيل الكوفي سكن المدينة، (**عَنْ يَزِيدَ**) من الزيادة (**ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ**) مولى سلمة بن الأكوع، (**عَنْ**) مولاه (**سَلَمَةَ**) أي: ابن الأكوع أنه (**قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا اللَّهُ فِي صَبَاحِهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ، أَوْ لَيَأْخُذَنَّ الرَّايَةَ**) شك من الراوي (**غَدًا رَجُلًا**) أو رجل (**يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ**) ويروى: بعليّ بن أبي طالب (**وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: رايته (**فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ**) ويروى: على يديه.

وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: فكانت راية رَسُول اللَّه ﷺ بعد ذلك في المواطن كلها مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وفي حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالوا: يا رَسُول اللَّه من يحمل رايتك يوم القيامة؟ قَالَ: «**من عسى أن يحملها يوم القيامة إلّا من كان يحملها في الدنيا عليّ بن أبي طالب**».

وفي كتاب أبي القاسم البصري من حديث قيس بن الربيع عن أبي هرمز

العبدي عن أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**لأعطين الراية رجلًا كرّارًا غير فرّار**» فقال حسّان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا رَسُول اللَّه تأذن لي أن أقول في عليّ شعرًا؟ قَالَ: «**قل**»، قَالَ:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي دواء فلمّا لم يحسّ مداويا

حباه رَسُول اللَّه منه بتفله فبورك مرقيًّا وبورك راقيا

وقال سأعطي الراية اليوم صارما فذاك محب للرسول موافيا

يحبّ النَّبِيّ والإله يحبّه فيفتح هاتيك الحصون التواليا

فأفضى بها دون البرية كلها عليا وسمّاه الوزير المواخيا

وفي قوله ﷺ: «**يحبّ اللَّه وسوله**» إشارة إلى وجود حقيقة المحبّة فيه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وإلا فكل مسلم يشترك مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في مطلق هذه الصفة، وفي الحديث تلميح إلى قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] فكأنه أشار إلى أنّ عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تام الاتباع لرسول اللَّه ﷺ حتى اتصف بصفة محبة اللَّه ولهذا كانت محبته علامة للإيمان وبغضه علامة للنفاق. كما أخرج مسلم من حديث عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نفسه قَالَ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النَّبِيّ ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.

وفي الحديث الماضي: بصق في عينيه، ولم يذكر هنا في حديث سلمة، ويروى قَالَ علي فوضع رأسي في حجره ثم بصق في ألية راحتيه ثم دلك بها عيني ثم قَالَ: «**اللَّهم لا تشتكي حرًّا ولا قرًّا**» قَالَ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: فما اشتكت عيني لا حرًّا ولا قرًّا حتى الساعة.

وفي لفظ: دعا له بستّ دعوات: «**اللَّهم أعنه واستعن به وارحمه وارحم به وانصره وانصر به اللَّهم والِ من والاه وعاد من عاداه**».

وفي الإكليل للحاكم: أنّ رَسُول اللَّه ﷺ بعث أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكُ فتح فبعث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فلم يك فتح فأعطاها علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ رواه جماعة من الصحابة غير

3703 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: هَذَا فُلاَنٌ، لأَمِيرِ المَدِينَةِ، يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ، قَالَ: فَيَقُولُ: مَاذَا؟ قَالَ: يَقُولُ لَهُ: أَبُو تُرَابٍ فَضَحِكَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا، وَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ ....

سهل أَبُو هُرَيْرَةَ، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، والحسن بن علي، وابن العباس، وجابر بن عَبْدِ اللَّه، وعبد اللَّه بن عمر، وأبو سَعِيد الخدري، وسلمة بن الأكوع، وعمران بن حصين، وأبو ليلى الأَنْصَارِيّ، وبريدة، وعامر بن أبي وقاص، وآخرون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو طريق آخر في الحديث السابق من حيث المعنى.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ**) أبي حازم سلمة بن دينار، (**أَنَّ رَجُلًا**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه (**جَاءَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، فَقَالَ: هَذَا فُلاَنٌ، لأَمِيرِ المَدِينَةِ**) أي: كني بفلان عن أمير المدينة والاسم يراد بالكنية ويطلق الاسم على أكنيته، قَالَ الْحَافِظ: لم أقف على اسم فلان المذكور صريحًا ووقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ هذا فلان بن فلان.

(**يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ المِنْبَرِ**) أراد أنه يذكر عليًّا بشيء غير مرضي.

(**قَالَ**) أي: أَبُو حازم: (**فَيَقُولُ**) سهل بن سعد: (**مَاذَا؟**) أي: فلان الذي كني به عن أمير المدينة: (**قَالَ**) أي: قَالَ ذلك الرجل (**يَقُولُ لَهُ**) أي: يقول فلان المذكور لعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**أَبُو تُرَابٍ فَضَحِكَ**) أي: سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**قَالَ: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ**) قَالَ أَبُو حازم: (**فَاسْتَطْعَمْتُ الحَدِيثَ سَهْلًا**) أي: سألته أن يحدثني الحديث وتمام القصة واستعار الاستطعام للكلام لجامع ما بينهما من الذوق فللطعام الذوق الحسيّ وللكلام الذوق المعنوي.

(**وَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ**) بتشديد الموحدة والسين المهملة وهو كنية سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ويروى: يا أبا العباس بالألف واللام كيف.

وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ: فقلت يا أبا عباس.

كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟»، قَالَتْ: فِي المَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ» مَرَّتَيْنِ.

(كَيْفَ ذَلِكَ) كان أمره.

(قَالَ: دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا (ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي المَسْجِدِ فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: فِي المَسْجِدِ).

وَفِي رِوَايَةِ الطبراني: «**كان بيني وبينه شيء**».

(فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ) أي: وصل، وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ: حتى يخلص ظهره إلى التراب كأنه نام أوّلًا على مكان لا تراب فيه ثم تقلّب فصار ظهره على التراب أو سفي عليه التراب.

(فَجَعَلَ) ﷺ (يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَيَقُولُ: «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ» مَرَّتَيْنِ) ظرف لقوله فيقول اجلس.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ظاهره أن ذلك أوّل ما قَالَ له ذلك.

وروى ابن إسحاق ومن طريق أَحْمَد من حديث عمّار بن ياسر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: نمت أنا وعليّ في غزوة العسيرة في نخل فما وافقنا إلّا بالنبي ﷺ يحركنا برجله يقول لعليّ: «**قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب**»، وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى. ويروى من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنّ سبب غضب عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان لمّا آخى النَّبِيّ ﷺ بين أصحابه لم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد فذكر القصة.

وَقَالَ في آخرها: «**قم فأنت أخي**» أَخْرَجَهُ الطبراني.

وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن سمرة وحديث الباب أصح، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أوّل ما قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة وتزويج عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بفاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدّة وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه دلالة على فضيلة عليّ رَضِيَ اللَّه

3704 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ، فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ

عَنْهُ وعلوّ منزلته عند النَّبِيّ ﷺ وذلك لأنه مشى إليه ودخل المسجد ومسح التراب عن ظهره واسترضاه تلطفًا به لأنه كان وقع بين علي وفاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شيء فلذلك خرج إلى المسجد واضطجع فيه صرح بذلك فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيّ التي مضت في كتاب الصلاة حيث قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**أين ابن عمك**» قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني ولم يقل الحديث.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ) أي: ابن أبي زيد القشيري النيسابوري شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ) هو ابن علي بن الوليد الجعفي الكوفي، (عَنْ زَائِدَةَ) هو ابن قدامة، (عَنْ أَبِي حَصِينٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين واسمه عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي، (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ) بضم العين هو ابن أَبُو حمزة بالزاي الكوفي السلمي وقد مرّ في الوضوء.

(قَالَ) أي: أنه قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا تقدم في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ) رضي اللَّه عنه (فَذَكَرَ عَنْ مَحَاسِنِ عَمَلِهِ) كأنه ضمّن ذكر معنى أخبر فعدّاها بعن وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ فذكر أحسن عمله أي: عمل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، والمحاسن جمع حسن على غير القياس، وكأنه جمع محسن، وكأنه ذكر للرجل إنفاق عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك من محاسنه.

(قَالَ) أي: ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ؟) أي: لعلّ ما ذكرت من محاسنه لا يطيب ويصعب عليك (قَالَ: نَعَمْ) ويروى: أَجَل.

(قَالَ) أي: ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ) الباء فيه زائدة يقال: أرغم اللَّه أنفه أي: ألصقه بالرغام أي: أذلّه وأهانه والرغام في الأصل التراب فكأنه يقول أسقطك اللَّه على الأرض فيلصق وجهك بالرغام.

(ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: سأل ذلك الرجل عَبْد اللَّه بن عمر

فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ، قَالَ: هُوَ ذَاكَ بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤكَ؟ قَالَ: أَجَلْ، قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَيَّ جَهْدَكَ.

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فَذَكَرَ مَحَاسِنَ عَمَلِهِ**) كأنه ذكر له شهوده بدرًا وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحبا اليهودي وغير ذلك.

(**قَالَ**) أي: عَبْدُ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**هُوَ ذَاكَ**) أي: علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذاك الذي (**بَيْتُهُ، أَوْسَطُ بُيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ**) يشير بذلك إلى أنّ لعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ منزلة عند النَّبِيّ ﷺ من حيث إنّ بيته أوسط بيوت النَّبِيّ ﷺ أي: أحسنها بناء.

وَقَالَ الداوودي: معناه أنه في وسطها وهو أصح ووقع عند النَّسَائِيّ من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث فَقَالَ لا تسأل عن علي ولكن انظر إلى بيته من بيوت النَّبِيّ ﷺ.

وله من رواية العلاء بن عرار قَالَ سألت ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ انظر إلى منزله من نبي اللَّه ﷺ ليس في المسجد غير بيته وقد تقدم ما يتعلق بترك باب غير مسدود في مناقب أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**ثُمَّ قَالَ**) أي: عَبْد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤكَ؟ قَالَ**) أي: الرجل: (**أَجَلْ**) أي: نعم يسوؤني ثم ردّ عليه عَبْدُ اللَّه رضي اللَّه عنه.

(**قَالَ: فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ**) مثل ما قَالَ في الأول ثم قَالَ: (**انطلِقْ**) أي: اذهب من عندي (**فَاجْهَدْ عَلَيَّ**) بتشديد الياء (**جَهْدَكَ**) أي: أبلغ غايتك في هذا الأمر واعمل في حقي ما تستطيع وتقدر عليه، فإن الذي قلته لك الحق وقائل الحقّ لا يبالي بما يقال في حقه من الأباطيل.

ووقع فِي رِوَايَةِ عطاء بن السائب المذكور عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث قَالَ فَقَالَ الرجل فإني أبغضه فَقَالَ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أبغضك اللَّه تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم سأله عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فذكر محاسن عمله فإنّ عَبْد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مدحه بأوصافه الحميدة فيدل على أنّ له فضلًا وفضيلة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ.

3705 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَى، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا»، فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: «أَلا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ،

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) بضم الغين المعجمة هو مُحَمَّد ابن جعفر وقد تكرّر ذكره قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ) بفتحتين هو ابن عتيبة بضم العين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية وبالموحدة مصغر العتبة أنه قَالَ: (سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي لَيْلَى) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى واسم أبي ليلى يسار وقيل: بلال.

وقال ابن الأثير في جامع الأصول: إذا أطلق المحدثون ابن أبي ليلى فإنما يعنون عبد الرحمن بن أبي ليلى وإذا أطلقه الفقهاء يعنون به مُحَمَّد بن عبد الرحمن، (قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَى، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ، فَانْطَلَقَتْ) أي: فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (فَلَمْ تَجِدْهُ) أي: النَّبِيّ ﷺ، (فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (فَأَخْبَرَتْهَا، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ، فَقَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ: («عَلَى مَكَانِكُمَا») أي: الزما مكانكما ولا تفارقاه.

(فَقَعَدَ بَيْنَنَا) هذا من كلام علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: فقعد النَّبِيّ ﷺ بيننا (حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي، وَقَالَ: أَلا أُعَلِّمُكُمَا) كلمة ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام ومعناها الحث والتحضيض.

(خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي، إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا) بلفظ المضارع وترك النون حذفت إمّا للتخفيف وإما على لغة من قَالَ إنّ كلمة إذا جازمة وهي لغة شاذة، ويروى فكبّرا: على صيغة الأمر (أَرْبَعًا وَثَلاثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاثًا وَثَلاثِينَ

وَتَحْمَدَا ثَلاثةً وَثَلاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

3706 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى».

وَتَحْمَدَا ثَلاثةً وَثَلاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ) وقد مر الحديث في الخمس في باب الدليل على أن الخمس لنوائب رَسُول اللَّه ﷺ.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه ﷺ دخل بين عليّ وفاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في الفراش فأمرهما بعدم القيام، وهذا يدل على أنّ لعلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ منزلة عظيمة عنده ﷺ، وقد اختار النَّبِيّ ﷺ له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا وقد رضيا بذلك رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وقد تقدم بيان السبب في ذلك في كتاب الخمس فإن النَّبِيّ ﷺ اختار أن يوسّع على فقراء الصفة بما قدم عليه ورأى لأهله الصبر بما لهم في ذلك من مزيد الثواب.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: **(حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ)** قَالَ: **(حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ)** هو ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه **(قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ سَعْدٍ)** أي: ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، **(عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى)** أي: نازلًا مني منزلة هارون من مُوسَى والباء زائدة وهذا تعلق به الرافضة في خلافة علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واستحقاقه لها دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة مُوسَى عليهما السلام، وأجاب عنه الخطابي فَقَالَ إنما قاله لعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حين خرج إلى تبوك ولم يستصحبه فَقَالَ أتخلفني مع الذرية؟ فَقَالَ أما ترضى؟ فضرب له المثل باستخلاف مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ على بني إسرائيل حين خرج إلى الطور ولم يرد به الخلافة بعد الموت فإن المشبّه به وهو هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت وفاته قبل وفاة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالاتفاق وإنما كان خليفته في حياته في وقت خاص فليكن كذلك الأمر فيمن ضرب المثل له.

وَقَالَ الطيبي: معنى الحديث أنت متصل بي نازل مني منزلة هارون من مُوسَى عليهما السلام وفيه تشبيه مبهم بيّنه بقوله، إلّا أنه لا نبي بعدي فعرف أن

الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونهما وهو الخلافة ولما كان هارون المشبّه به إنما كان خليفة في حياة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دلّ ذلك على تخصيص خلافة عليّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ للنبي ﷺ في حياته وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثم فِي رِوَايَةِ سَعيد بن المسيب عن سعد رَضِيَ اللّه عَنْهُ فَقَالَ عليّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ رضيت رضيت أَخْرَجَهُ أَحْمَد، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم في نحو هذه القصة قَالَ بلى يا رَسُول اللّه قَالَ فإنه كذلك وفي أول حديثهما أنه ﷺ قَالَ لعليّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ: «**لا بدّ من أن نقيم**» أو تقيم فأقام علي رضي اللّه عنه فسمع ناسًا يقولون إنما خلّفه لشيء كرهه منه فأتبعه فذكر له ذلك فَقَالَ له الحديث وإسناده قوي.

ووقع فِي رِوَايَةِ عامر بن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللّه عَنْهُ عند مسلم والتِّرْمِذِيّ قَالَ معاوية لسعد ما منعك أن تسبّ أبا تراب قَالَ أما ما ذكرت ثلاثًا قالهنّ له رَسُول اللّه ﷺ فلن أسبّه، فذكر هذا الحديث، وقوله لأعطين الراية رجلًا يحبّه اللّه ورسوله، وقوله لمّا نزلت: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61] الآية دعا عليًّا وفاطمة والحسن والحسين فَقَالَ اللّهم هؤلاء أهلي وعند أبي يعلى من وجه آخر لا بأس به قَالَ لو وضع المنشار على مفرقي أن أسبّ عليًّا ما سببته أبدًا.

وهذا الحديث يعني حديث الباب دون الزيادة روي عن النَّبِيّ ﷺ عن غير سعد من حديث عمر وعليّ نفسه وأبي هُرَيْرَةَ، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وحبشي بن خبادة، ومعاوية، وأسماء بنت عميس، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة علي رَضِيَ اللّه عَنْهُ وقريب من هذا الحديث في المعنى حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللّه عَنْهُ، قَالَ قال رَسُول اللّه ﷺ لعليّ: «**من أشقى الأولين**» قَالَ عاقر الناقة قَالَ فمن أشقى الآخرين قَالَ اللّه ورسوله أعلم قَالَ: «قاتلك» أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيّ وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللّه عَنْهُ عند أَحْمَد.

3707 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ،

ومن حديث صهيب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الطبراني وعن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نفسه عند أبي يعلى بإسناد ليّن وعند البزار بإسناد جيد، وقد أخرج الْبُخَارِيّ من مناقب علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أشياء في غير هذا الموضع:

منها: حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عليّ أقضانا، وسيأتي في تفسير البقرة وله شاهد صحيح من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الحاكم.

ومنها: حديث قتاله البغاة، وهو في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقتل عمار الفئة الباغية وكان عمار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد تقدّمت الإشارة إلى الحديث المذكور في الصلاة.

ومنها: حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في علامات النبوة وغير ذلك مما يعرف بالتتبع وأرغب من جمع في مناقبه من الأحاديث الجياد النَّسَائِيّ في كتاب الخصائص فأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقد أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وهو كثير الطرق جدًّا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان.

وقد روينا عن الإمام أَحْمَد قَالَ ما بلغنا عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أكثر ما بلغنا عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

تنبيه:

قد وقع هذا الحديث أعني حديث سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مقدّمًا هكذا على حديث علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فِي رِوَايَةِ الأكثرين ووقع مؤخرًا عنه فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ والخطب في ذلك سهل.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ**) بفتح الجيم وسكون المهملة الأولى قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَيُّوبَ**) هو السختياني، (**عَنِ ابْنِ سِيرِينَ**) هو مُحَمَّد بن سيرين، (**عَنْ عَبِيدَةَ**) بفتح المهملة وكسر الموحدة هو ابن عمرو السلماني، (**عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: على ما كنتم

فَإِنِّي أَكْرَهُ الاخْتِلافَ، حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ: يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَلَى عَلِيٍّ الكَذِبُ.

تقضون أي: قَالَ لأهلِ العراق اقضوا اليوم كما كنتم تقضون قبل هذا، وسبب ذلك أنّ عليا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما قدم العراق قَالَ كنت رأيت مع عمر أن تعتق أمّهات الأولاد وأن لا يبعن، وقد رأيت الآن أن يسترقن ويبعن فَقَالَ عبيدة رأيك يومئذ في الجماعة أحبّ إليّ من رأيك وحدك في الفرقة، فَقَالَ عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اقضوا كما كنتم تقضون كما فِي رِوَايَةِ حمّاد بن زيد عن أيوب.

(فَإِنِّي أَكْرَهُ الاخْتِلافَ) أي: الذي يؤدي إلى النزاع.

وَقَالَ ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وَقَالَ غيره: المراد المخالفة التي تؤدّي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك.

حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةٌ وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: (حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ).

(أَوْ أَمُوتَ) بالنصب عطفًا على حتى تكون ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير أو أنا أموت (كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي) أي: لا أزال على ذلك حتى أموت، وإنما قَالَ أو أموت بكلمة أو مع أنّ الأمرين كليهما مطلوبان لأنه لامنافاة للجمع بينهما.

(فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ) أي: مُحَمَّد بن سيرين وهذا موصول بالإسناد المذكور إليه.

(يَرَى) أي: يعتقد (أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى) أي: أكثر ما يروى.

(عَلَى عَلِيٍّ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (الكَذِبُ) والمراد ما يرويه عن الرافضة من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ إذا حَدَّثَنَا ثقة عن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مفتيًا لم نتجاوزها، وقد تقدم قول عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في حقه عليّ أقضانا، وفي بيع أمّهات الأولاد اختلاف في الصدر الأول فروي عن عليّ وابن عباس وابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إباحة بيعهن، وإليه ذهب داود وبشر

10 ـ باب مَنَاقِب جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

[وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»].

3708 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الجُهَنِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ....

ابن غياث، وهو قول قديم للشافعي، ورواية عن أَحْمَد، وقد صحّ عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الرجوع إلى قول الجماعة.

وروي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ من وطئ أمة فولدت فهي معتقة عن دين منه رواه أَحْمَد وابن ماجة والدارقطني.

ووجه دخول هذا الحديث في الترجمة غير ظاهرة فليتأمل.

10 ـ باب مَنَاقِب جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

مَنَاقِب ويروى: (باب مَنَاقِب) بزيادة لفظ باب.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: سقطت الأبواب كلها من رواية أَبِي ذَرٍّ وأبقى التراجم بغير لفظ باب وثبت ذلك فِي رِوَايَةِ الباقين.

(جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) الهَاشِمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو أخو علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ شقيقه وكان أسنّ منه بعشر سنين، وكنيته أَبُو عَبْدِ اللَّه الطيار ذو الجناحين وذو الهجرتين الشجاع الجواد كان متقدم الإسلام ثم هاجر إلى المدينة ثم أمّره رَسُول اللَّه ﷺ على جيش غزوة موتة بضم الميم وبالفوقانية بعد زيد بن حارثة واستشهد فيها سنة ثمان من الهجرة، ولما قطعت يداه في غزوة مؤتة جعل اللَّه له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة كما سيجيء في هذا الباب.

(وَقَالَ) لَهُ (النَّبِيُّ ﷺ: «أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي») وهذا التعليق رواه الْبُخَارِيّ موصولًا مطوّلًا في باب عمرة القضاء من حديث البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ) أَبُو مصعب القرشي الزُّهْرِيّ واسم أبي بكر القاسم ابن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الجُهَنِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ) هو مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، (عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّاسَ، كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِي حَتَّى لا آكُلُ الخَمِيرَ ....

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّاسَ، كَانُوا يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ) أن من الرواية عن النَّبِيّ ﷺ، وقد تقدم مثله في العلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكنه أجاب بأنه لولا آية من كتاب اللَّه ما حدثت، وأشار بذلك إلى مثل قول ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لما ذكر له أنه يروى في حديث من صلّى على جنازة فله قيراط أكثر أَبُو هُرَيْرَةَ وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز واعترف ابْن عُمَر رضي عنهما بعد ذلك له بالحفظ.

وروى الْبُخَارِيّ في التاريخ وأبو يعلى بإسناد حسن من طريق مالك بن أبي عامر قَالَ كنت عند طلحة بن عُبَيْد اللَّه فقيل له ما ندري هذا اليماني أعلم برسول اللَّه ﷺ منكم أو هو يقول على رَسُول اللَّه ﷺ ما لم يقل قَالَ فَقَالَ واللَّه ما نشك أنه سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم إنا كنا أقوامًا لنا بيوتات وأهلون وكنّا نأتي النَّبِيّ ﷺ طرفي النهار ثم نرجع وكان أَبُو هُرَيْرَةَ مسكينًا لا مال له ولا أهل إنما كانت يده مع يد رَسُول اللَّه ﷺ وكان يدور معه حيث ما دار فما نشك أنه سمع ما لم نسمع.

وروى البيهقي في المدخل من طريق أشعث عن مولى طلحة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: كان أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جالسًا فمرّ رجل بطلحة فَقَالَ لقد أكثر أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ طلحة قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا، وأخرج ابن سعد في باب أهل العلم والفتوى من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في طبقاته بإسناد صحيح عن سَعِيد بن معمر وعن سَعِيد بن العاص قالا قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنك لتحدث عن النَّبِيّ ﷺ حديثًا ما سمعته منه قَالَ: «**شغلك عنه يا أمّه المرآة والمكحلة وما كان يشغلني عنه شيء**».

(وَإِنِّي كُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشِبَعِ بَطْنِي) بكسر الشين وفتح الباء وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: لشبع بطني باللام أي: لأجل شبع بطني حِينَ لا آكُلُ الخَمِيرَ وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: (حَتَّى لا آكُلُ الخَمِيرَ)، والأوّل أوجه.

والخمير: بفتح الخاء المعجمة وهو الخبز الذي خمر وجعل في عجينه

وَلا أَلْبَسُ الحَبِيرَ، وَلا يَخْدُمُنِي فُلانٌ وَلا فُلانَةُ، وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ، هِيَ مَعِي، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي،

الخميرة، ويروى: الخبيز بكسر الباء الموحدة وآخره زاي وهو الخبز المأدوم، والخبزة بضم المعجمة وسكون الموحدة وبالزاي الأدم.

(وَلا أَلْبَسُ الحَبِيرَ) بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وآخره راء الجديد والحسن وقيل: الثوب المحبّر كالبرود اليمانية.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والحبير من البرود ما كان موشيًا مخططًا يقال برد حبير وبرد حِبَرة على وزن عنبة على الوصف والإضافة.

وَقَالَ الهَرَوِيّ: الحبير ثياب تصنع باليمن والكل متقارب، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ ولا ألبس الحرير، والأول أرجح.

(وَلا يَخْدُمُنِي فُلانٌ وَلا فُلانَةُ) أراد به من يخدم من الذكور والإناث.

(وَكُنْتُ أُلْصِقُ بَطْنِي بِالحَصْبَاءِ مِنَ الجُوعِ) وفائدة إلصاق البطن بالحصباء انكسار حرارة شدة الجوع ببرودة الحجر.

(وَإِنْ كُنْتُ) أن هذه مخففة من الثقيلة والفارق بينها وبين النافية اللام فِي قَوْلِهِ: (لأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الآيَةَ) أي: أطلب منه أن يقرأ الآية.

(هِيَ مَعِي) أي: والحال أن تلك الآية معي فهي جملة اسمية وقعت حالًا بغير واو أي: كنت أحفظها، والحاصل أنّ أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول لواحد من الناس إني أطلب منك قراءة آية من القرآن والحال أنه يحفظها ولكن يتخيل في قصده من هذا أن يؤويه إلى بيته فيطعمه شَيْئًا وهو معنى قوله: (كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي) أي: يرجع بي إلى منزله ويدلّ على ذلك ما رواه التِّرْمِذِيّ من طريق ضعيفة عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن كنت لا أسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه ما أسأله إلّا ليطعمني شَيْئًا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فِي قَوْلِهِ لأستقرئ الرجل أطلب منه القرى فيظن أني أطلب منه القراءة.

ووقع بيان ذلك فِي رِوَايَةِ لأبي نعيم في الحلية عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه وجد عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ أقريني فظن أنه من القراءة وأخذ يقرئه القرآن

وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا العُكَّةَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا».

ولم يطعمه قَالَ وإنما أردت منه الطعام انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه الذي قاله غير صحيح ويظهر فساده من قوله كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي، واستدلاله على المعنى الذي فسّره بما رواه أَبُو نعيم لا يعيده أصلًا لأنه قضية أخرى مخصوصة بما وقع بينه وبين عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا والذي هنا أعمّ من ذلك.

(**وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ**) على وزن أفعل التفضيل وَفِي رِوَايَةِ الكشميهني: وكان خير الناس وكلاهما لغتان فصيحتان مستعملتان.

لِلْمَسَاكِينِ وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: (**لِلْمِسْكِينِ**) بالإفراد والمراد الجنس.

(**جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ**) وكان جعفر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يسمّى بأبي المساكين قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رَسُول اللَّه ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب لم يجئني حتى يذهب بي إلى منزله.

(**كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ**) في محل النصب لأنّه مفعول ثان ليطعمنا (**حَتَّى إِنْ كَانَ**) كلمة أن هذه مخففة من المثقلة.

(**لَيُخْرِجُ**) بضم الياء من الإخراج (**إِلَيْنَا العُكَّةَ**) بالنصب مفعوله وهي بضم العين المهملة وتشديد الكاف وعاء السمن (**الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا**) بنون المتكلم مع الغير من لعق يلعق من باب علم يعلم لعقا بفتح اللام وهو اللحس، ولا تنافي بين قوله ليس فيها شيء وبين قوله فنلعق ما فيها لأن معنى قوله ليس فيها شيء أي: يمكن إخراجه منها بغير قطعها ومعنى فنلعق أي: نلعق بعد الشق ما كان يبقى في جوانبها.

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ: فيقول لامرأته أسماء بنت عميس أطعمينا فإذا أطعمنا أجابني وكان جعفر يحبّ المساكين ويجلس إليهم وكان النَّبِيّ ﷺ يكنيه بأبي المساكين انتهى، وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين ولاحتمال أن يكون السؤال حينئذ وقع منه على الحقيقة.

3709 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ».

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وكان أخير الناس لأن هذه منقبة حسنة.

(**حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**) أي ابن بحر أبي حفص الباهلي البصري الصيرفي وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَزِيدُ**) من الزيادة (**ابْنُ هَارُونَ**) الواسطي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ**) واسم أبي خالد سعد ويقال كثير الكوفي، (**عَنِ الشَّعْبِيِّ**) عامر (**أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ إِذَا سَلَّمَ عَلَى ابْنِ جَعْفَرٍ**) يعني عَبْد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب الصحابي ابن الصحابي، قيل: لم يكن في الإسلام أسخى منه، مات سنة ثمانين على الأصح.

(**قَالَ: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الجَنَاحَيْنِ»**) ووقع فِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق هشيم عن إِسْمَاعِيل بن أبي خالد قَالَ: قلت للشعبي كان ابن جعفر يقال له: ابن ذي الجناحين قَالَ نعم رأيت ابْن عُمَر رضي اللَّه عنهما أتاه يومًا إذ لقيه فَقَالَ السلام عليك يا ابن ذي الجناحين، وكأنه يشير إلى حديث عَبْدِ اللَّه بن جعفر قَالَ قال رَسُول اللَّه ﷺ: «**هنيئًا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء**» أَخْرَجَهُ الطبراني بإسناد حسن، وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ والحاكم، وفي إسناده ضعف لكن له شاهد من حديث عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن سعد، وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**مرّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم**» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ والحاكم بإسناد على شرط مسلم، وأخرج أَيْضًا هو والطبراني عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مرفوعًا دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفر يطير مع الملائكة، وفي طريق أخرى عنه أن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوّضه اللَّه من يديه وإسناد هذا جيد.

تنبيه:

وقع فِي رِوَايَةِ النسفي وحده في هذا الموضع قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّه هو الْبُخَارِيّ نفسه يقال لكل ذي ناحيتين جناحان ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابْن

11 ـ باب: ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3710 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ،

عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا يا ابن ذي الجناحين على المعنى دون الحسي.

والحاصل: أنّ الجناحين يطلقان على كل ناحيتين ومنه يقال جنح الطريق أي: جانبه وجنح القوم أي: ناحيتهم.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: وجناح الطير يده.

11 ـ باب: ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب: ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هو عمّ رَسُول اللَّه ﷺ وكان أسنّ من النَّبِيّ ﷺ بسنتين أو ثلاث، وكان إسلامه على المشهور قبل فتح مكة، وأما قول أبي نافع في قصة بدر كان الإسلام دخل علينا أهل البيت فلا يدل على إسلام العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حينئذ فإنه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه ابن أخيه ابن أبي طالب كما سيأتي ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به.

وسيأتي حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في إجلال النَّبِيّ ﷺ عمه العباس في آخر المغازي في الوفاة النبوية، وكنية العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَبُو الفضل، ومات العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة.

(حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن الصبّاح أَبُو عليّ الزعفراني مات يوم الإثنين لثمان بقين من رمضان سنة ستين ومائتين وهو من أفراد الْبُخَارِيّ قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأنْصَارِيُّ) قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُثَنَّى) ويروى: حدثني عَبْدِ اللَّه بن المثنى أي: ابن عَبْدِ اللَّه بن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنْ ثُمَامَةَ) بضم المثلثة وتخفيف الميم (ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ) وهو عمّ عَبْدِ اللَّه بن المثنى، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ)

كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ.

12 ـ باب مَنَاقِب قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ**) أي: أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَيُسْقَوْنَ**) وقد مرّ هذا الحديث بعين هذا الإسناد في كتاب الاستسقاء في باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء وقد مرّ الكلام فيه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

12 ـ باب مَنَاقِب قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(**باب مَنَاقِب قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) ويروى: باب مناقب بزيادة لفظ: باب.

(**وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ**) وزاد غير أَبِي ذَرٍّ في هذا الموضع: وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وسيأتي موصولًا في باب مفرد ترجمته منقبة فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو يقتضي أن يكون ما اعتمده أَبُو ذرّ أولى، ثم قرابة رَسُول اللَّه ﷺ من ينتسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممّن صحب النَّبِيّ ﷺ منهم أو رآه من ذكر أو أنثى، وهم عليّ وأولاده الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، وجعفر وأولاده عَبْد اللَّه وعون ومحمد.

ويقال: كان لجعفر بن أبي طالب ابن اسمه أَحْمَد، وعقيل بن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل، وحمزة بن عبد المطلب، وأولاده يعلى وعمارة وأمامة، والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور العشرة وهم: الفضل وعبد اللَّه وقثم وعبيد اللَّه والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام.

وفيه يقول العباس: تمّوا بتمام فصاروا عشرة، يا ربّ فاجعلهم كرامًا بررة، ويقال إن لكل منهم رؤية، وكان له من الإناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ».

3711 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ، أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ.

لبابة أم الفضل، ومعتب بن أبي لهب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس، وعبد اللَّه بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر، ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث، وعبد اللَّه بن الحارث، ولعبد اللَّه بن الحارث هذا رؤية وكان يلقب بَبّه بباءين موقدتين الثانية ثقيلة، وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب، أسلمت صفية وصحبت، وفي الباقيات خلاف وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم قوله فِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ ومنقبة فاطمة بالجر عطف على المناقب.

وَقَالَ الطيبي: المنقبة طريق منفذ في الجبال واستعير للفعل الكريم إمّا لكونه تأثيرا له أو لكونه منهجًا في رفعه (بنت رَسُول اللَّه ﷺ) وفي التوضيح فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تكنى بأم أبيها أنكحها عليًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد وقعة أحد وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف وكان سنّ عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، وقوله: (**وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ»**) تعليق مرّ موصولًا في آخر باب علامات النبوة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**أَنَّ فَاطِمَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (**أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكٍ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ**) فإن قيل: كيف تطلب الصدقة وهي لجميع المؤمنين؟

فالجواب: أن معناه تطلب ما هي صدقة في الواقع ملك لرسول اللَّه ﷺ بحسب اعتقادها أو لفظ الصدقة إنما هو لفظ الراوي، وقد مرت قصة الأملاك

3712 - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ، يَعْنِي مَالَ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.

التي كانت لرسول اللَّه ﷺ وفدك وخيبر في كتاب الجهاد في باب فرض الخمس.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لا نُورَثُ**) أي: منا من ورثه الرجل (**مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ**) قيل: إن فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ما علمت بهذا.

(**إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ يَعْنِي مَالَ اللَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى المَأْكَلِ**) وفيه: أنه ﷺ كان أبقى رباعه لقوت أهله في حياته ومماته وما يعرض له من أمور المسلمين.

وفيه: أن خيبر مخمّسة، وأنه كان له ﷺ في الخمس حظ.

وفيه: أن لبني هاشم حقًّا في مال اللَّه تَعَالَى وهو من الفيء والخمس والجزية وشبه ذلك لينزهوا عن الصدقة.

(**وَإِنِّي وَاللَّهِ لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ**) ويروى: رَسُول اللَّه ﷺ (**الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ صاحب التوضيح وهذا إلى آخره ليس من هذا الحديث إنما كان ذلك بعد موت فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد أتى به في موضع آخر.

(**ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي**) قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته منه من تركة النَّبِيّ ﷺ، وقد مر الحديث بأتم من هذا في أوّل كتاب الخمس.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لقرابة رَسُول اللَّه ﷺ أحبّ إليّ.

3713 - أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ».

3714 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».

حَدَّثَنَا وفي نسخة: (أَخْبَرَنِي) بلفظ الإخبار على الإفراد (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ) أَبُو مُحَمَّد الحجبي البصري وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا خَالِدٌ) هو ابن الحارث بن سليم الهجيمي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ وَاقِدٍ) بكسر القاف وبالمهملة هو ابن مُحَمَّد بن زيد بن عَبْدِ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) يعني مُحَمَّد بن زيد ويروى: عَنْ أَبِيهِ (يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) أنه (قَالَ: ارْقُبُوا) أمر للناس يعني احفظوا.

(مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول احفظوهم أي: فلا تؤذوهم ولا تسبّوهم، وأهل بيته هم فاطمة وعلي والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأنه ﷺ لفّ عليهم كساءه.

وَقَالَ: هؤلاء أهل بيتي، وهم مع أزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأنه هو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق وَاللَّهُ تَعَالَى أعلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ) هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ) هو سُفْيَان بن عيينة مصغّر عين، (عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْد اللَّه بن عُبَيْد اللَّه بن أبي مليكة وقد مرّ غير مرة.

(عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ) بكسر الميم في الأول وفتحها في الثاني.

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ) بفتح الوحدة أي: قطعة (مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي) وهو طرف من قصة خطبة علي رضي اللَّه عنه ابنة أبي جهل وسيأتي مطولًا في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريبًا.

3715 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهَا» فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ.

3716 - فَقَالَتْ: سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي: «أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي، أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ، فَضَحِكْتُ».

13 ـ باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في النكاح، والطلاق، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل وأبو داوود في النكاح، والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وكذا النَّسَائِيّ فيه، وابن ماجة في النكاح.

(حدثنا **يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهَا فَسَارَّهَا بِشَيْءٍ فَبَكَتْ، ثُمَّ دَعَاهَا فَسَارَّهَا فَضَحِكَتْ، قَالَتْ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ:**) سَارَّنِي ويروى: (**سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي: أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي، أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ، فَضَحِكْتُ**) وهذا الحديث بعين هذا الإسناد والمتن قد مضى في أواخر باب علامات النبوة.

قَالَ الْعَيْنِيّ: وهذا تكرار بلا زيادة فائدة ولهذا لم يقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ولم يذكره النسفي أَيْضًا، وكذلك الحديث الذي قبله لم يقع في روايتهما لأنه يأتي مطولًا.

13 ـ باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ

(**باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ**) بتشديد الواو ابن خويلد بن أسد بن عبد العزّى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشي الأسدي أَبُو عَبْدِ اللَّه يجتمع مع النَّبِيّ في قصيّ وعدد ما بينهما من الآباء سواء، وأمّه صفية بنت

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، وَسُمِّيَ الحَوَارِيُّونَ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ.

عبد المطلب عمّة النَّبِيّ ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة، شهد بدرًا والمشاهد كلّها مع رَسُول اللَّه ﷺ وهاجر الهجرتين، وأسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عُرْوَة قَالَ أسلم الزبير وهو ابن ثماني سنين.

قَالَ الْكِرْمَانِيّ: وهو رابع الإسلام وأوّل من سلّ سيفًا في سبيل اللَّه، ترك القتال يوم الجمل فلحقه جماعة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة سنة ست وثلاثين.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: في جمادى الأولى يعني في تلك السنة، وقبره بوادي السباع، قتله عمرو بن جرموز.

و(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رضي اللَّه عنهما (**هُوَ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ**) وهو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة، والحواري بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو وتشديد الياء هو لفظ مفرد، ومعناه الناصر رواه التِّرْمِذِيّ عن سُفْيَان بن عيينة.

وَقَالَ الزبير عن مُحَمَّد بن سلام: سألت يُونُس بن حبيب عن الحواريّ قَالَ: الخالص، وعن ابن الكلبي الحواري الخليل، وعن قتادة الحواريّ: هو الذي يصلح للخلافة، وعنه هو الوزير، وقيل: الصافي.

وَقَالَ النضر بن شميل: الحواري خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه، والكل متقارب المعنى.

(**وَسُمِّيَ الحَوَارِيُّونَ لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ**) وصله ابن أبي حاتم من طريق سَعِيد بن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وزاد أنهم كانوا صيّادين، وإسناده صحيح إليه.

وَقَالَ أَبُو أرطاة: كانوا قصارين سمّوا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي: يبيضونها.

وَقَالَ الضحاك: سمّوا حواريّين لصفاء قلوبهم.

وَقَالَ عَبْد اللَّه بن المبارك: سمّوا بذلك لأنهم كانوا نورانيّين عليهم أثر

3717 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ، قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ،

العبادة ونورها وبهاؤها.

وأصل الحور عند العرب: البياض ومنه الأحور والحوراء ودقيق حُوّارَى، وقيل: كانوا صبّاغين.

وعن الضحاك: أن الحواري هو الغسّال بالنبطية لكنهم يجعلون الحاء هاء.

وَقَالَ الثعلبي: وكانوا أصفياء عيسى وأولياءه وأنصاره ووزراءه، وكانوا اثني عشر رجلًا، وأسماؤهم: بطرس، ويعقوبس، ويحنس، وأندرابيس، وقبيلس، وابرثما، ومنتا، واتبوماس، ويعقوب بن حلقا، ونيثمس، وقنانيا، ويودس، فهؤلاء حواريّو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأمّا حواريّو هذه الأمة فَقَالَ قتادة: إن الحواريين كلهم من قريش: أَبُو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عُبَيْد اللَّه والزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإن قيل فما وجه التخصيص بالزبير بن العوام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

فالجواب: أنه قاله يوم الأحزاب حين قَالَ من يأتيني بخبر القوم فَقَالَ الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنا ثم قَالَ من يأتيني بخبر القوم فَقَالَ أنا وهكذا مرة ثالثة ولا شك أنه في ذلك الوقت نصره نصرة زائدة على غيره.

(**حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ**) بفتح الميم واللام وسكون المعجمة بينهما البجلي القطواني الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ**) بضم الميم على لفظ اسم الفاعل من الإسهار بالسين المهملة.

(**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ**) أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ**) أي: ابن العاص الأموي (**قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**رُعَافٌ شَدِيدٌ**) بالرفع على أنه فاعل أصاب ومفعوله عثمان.

(**سَنَةَ الرُّعَافِ**) أي: سنة كان فيها للناس رعاف كثير وكان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار بذلك الى عمر بن شبة في كتاب المدينة.

حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ ـ أَحْسِبُهُ الحَارِثَ ـ، فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ،

(حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى) وفي كتاب المدينة أن عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واستكتم ذلك حمران كاتبه فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمن فعاتب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على ذلك فغضب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة ومات عبد الرحمن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد ستة أشهر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين.

(فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ) بصيغة الأمر أي: اجعل لك خليفة من بعدك.

(قَالَ: وَقَالُوهُ؟) أي: قَالَ عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وَقَالَ الناس هذا القول.

(قَالَ) أي: ذلك الرجل: (نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟) أي: قَالَ عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومن أَسْتَخْلِفُه (فَسَكَتَ) أي: الرجل (فَدَخَلَ عَلَيْهِ) أي: على عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(رَجُلٌ آخَرُ ـ أَحْسِبُهُ الحَارِثَ ـ) أي: ابن الحكم بن العاص الأموي وهو أخو مروان راوي الخبر (فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ) بصيغة الأمر أَيْضًا.

(فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟) أي: وَقَالَ الناس هذا ويروى: وقالوه بالضمير.

(فَقَالَ: نَعَمْ)، فَقَالَ ويروى: (قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (وَمَنْ هُوَ؟) أي: الخليفة الذي قالوا إنّي أستخلفه.

(فَسَكَتَ) أي: الحارث، (قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ) أي: هو الزبير بن العوام قَالَ الحافظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسم من قَالَ ذلك.

(قَالَ) أي: الحارث: (نَعَمْ) قالوا: هو الزبير بن العوام، (قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ) أي: الزبير بن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (لَخَيْرُهُمْ) أي: لخير هؤلاء.

(مَا عَلِمْتُ) يجوز أن يكون ما مصدرية أي: في علمي، ويجوز أن تكون

وَإِنْ كَانَ لأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

3718 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، أَخْبَرَنِي أَبِي، سَمِعْتُ مَرْوَانَ، كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقِيلَ ذَاكَ؟

موصولة ويكون خبر مبتدأ محذوف هو الذي علمت والضمير المنصوب الذي يرجع إلى الموصول محذوف أي: علمته.

قَالَ الداوودي: يحتمل أن يكون المراد من الخيرية هو الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق وإن حمل على ظاهره ففيه ما يبيّن أنّ قول ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ثم نترك أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ لا نفاضل بينهم لم يرد به جميع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإن بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان رضي اللَّه عنه في حق الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: قول ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قيّده بحياة النَّبِيّ ﷺ فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك.

(**وَإِنْ كَانَ**) كلمة أن مخففة من المثقلة أي: وأنه كان يدلّ على ذلك اللام فِي قَوْلِهِ: (**لأَحَبَّهُمْ**) بالنصب على أنه خبر كان.

(**إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي: لأحبّ هؤلاء الذين أشاروا عثمان بالاستخلاف إلى رَسُول اللَّه ﷺ ويروى بدون اللام الفارقة وهو لغة أَيْضًا.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ أما والذي نفسي بيده.

وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في المناقب، وذكره الْحَافِظ المزي في مسند عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) أَبُو مُحَمَّد القرشي الكوفي واسمه في الأصل عَبْدِ اللَّه وهو من أفراد الْبُخَارِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ**) أنه قَالَ: (**أَخْبَرَنِي أَبِي**) أي: عُرْوَة بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

قَالَ: (**سَمِعْتُ مَرْوَانَ**) أي: ابن الحكم بن العاص بن أمية، قَالَ: (**كُنْتُ عِنْدَ عُثْمَانَ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ**) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**وَقِيلَ**) ذَلِكَ؟ أي: أَوَقيل ذلك أشار به إلى الاستخلاف الذي يدلّ عليه قوله استخلف، ويروى: (**ذَاكَ**) بدون اللام.

قَالَ: نَعَمْ، الزُّبَيْرُ، قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلاثًا».

3719 - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ».

3720 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ

(قَالَ: نَعَمْ، الزُّبَيْرُ[1]، قَالَ) أي: عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (أَمَا) بفتح الهمزة وتخفيف الميم هي كلمة استفتاح بمنزلة أَلَا ويكثر قبل القسم كما هنا.

(وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلاثًا) أي: قالها ثلاث مرات.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ) بتشديد الياء وفتحها ويجوز كسرها وقد قرئ بهما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم: 18] قيل استثقلوا كسرتين وثلاث ياءات فحذفوا ياء المتكلم وأبدلوا من الكسرة فتحة كراهة لثقل الكسرة على الياء وقد مضى تفسير الحواريّ.

(الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ) قد تقدّم سبب هذا الحديث في باب الطليعة في أوائل الجهاد.

ومطابقته للترجمة ظاهرة وهو من أفراد الْبُخَارِيّ.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن مُوسَى أَبُو العباس يقال له مردويه السمسار المَرْوَزِيّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هو ابن المبارك المَرْوَزِيّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامُ ابْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه (قَالَ: كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ) هو يوم الخندق أي: لمّا حصر حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك وسيأتي تفصيل ذلك في المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (جُعِلْتُ) على البناء للمفعول (أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ)

---

(1) أي: الذي قيل بأن يستخلف هو الزبير بن العوام رضي اللَّه عنه.

فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ؟ قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ،

بفتح اللام الصحابي القرشي المخزومي وهو ربيب رَسُول اللَّه ﷺ مات سنة ثلاث وثمانين وأمّه أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زوج النَّبِيّ ﷺ.

واسم أبي سلمة عبد اللَّه بن عبد الأسد القرشي المخزومي.

(فِي النِّسَاءِ) وَفِي رِوَايَةِ علي بن مسهر عن هشام بن عُرْوَة عند مسلم في أطم حسان وكان يطأطئ لي مرّة فأنظر وأطأطئ له مرة فينظر فكنت أعرف أبي إذا مرّ على فرسه في السلاح إلى بني قريظة، وَفِي رِوَايَةِ أبي أسامة عن هشام عند مسلم الأطم الذي فيه نسوة يعني نسوة النَّبِيّ ﷺ.

(فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ) أي: يجيء ويذهب (إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ) بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالمعجمة قبيلة من اليهود وَفِي رِوَايَةِ أبي أسامة عند الإِسْمَاعِيلِيّ (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ؟) بين مسلم أنّ في هذه الرواية إدراجا فإنه ساقه من رواية علي بن مسهر عن هشام عَنْ أَبِيهِ عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير قَالَ كنت أنا وعمر بن أبي سلمة يوم الخندق مع النسوة في أطم حسان وكان يطأطئ لي فأنظر وأطأطئ له فينظر فساقه إلى قوله إلى بني قريظة، قَالَ هشام وأخبرني عَبْدُ اللَّه بن عُرْوَة عن عَبْدِ اللَّه ابن الزبير قَالَ فذكرت ذلك لأبي فَقَالَ ورأيتني يا بنيّ قلت نعم قَالَ أما واللَّه لقد جمع لي رَسُول اللَّه ﷺ يومئذ أبويه فَقَالَ فداك أبي وأمّي، ثم ساقه من طريق أبي أسامة عن هشام عَنْ أَبِيهِ عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير قَالَ لمّا كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذي فيه النسوة يعني نسوة النَّبِيّ ﷺ وساق الحديث بمعنى حديث ابن مسهر في هذا الإسناد ولم يذكر عَبْدَ اللَّه بن عُرْوَة في هذا الحديث ولكن أدرج القصة في حديث هشام عَنْ أَبِيهِ عن ابن الزبير هذا، ويؤيّده أنّ النَّسَائِيّ أخرج القصة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عَبْدِ اللَّه بن عُرْوَة عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) أي: الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ) فيه

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ». فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

3721 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ:

صحة سماع الصغير وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث أو أشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق، فإن قلنا إنه ولد في أوّل سنة من الهجرة وكان الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكان الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر وإن عجلنا أحدهما وأخرنا الأخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر وسيأتي الأصح من ذلك في كتاب المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله، وقد تقدم البحث في ذلك في باب متى يصح سماع الصغير من كتاب العلم.

(**قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ». فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»**) ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ جمع لي النَّبِيّ ﷺ فإن قوله ﷺ للزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: «فداك أبي وأمي» منقبة جليلة له، وقد أخرجه مُسْلِمٌ أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ**) بالمهملتين المَرْوَزِيّ سكن عسقلان قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ المُبَارَكِ**) هو عليّ بن المبارك الهنائي البصري لا عَبْد اللَّه قَالَ: (**أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ**) أي: الذين شهدوا وقعة اليرموك، قال الحافظ العسقلاني: لم أقف على تسمية أحدٍ منهم (**قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ**) بفتح التحتية وسكون الراء وضم الميم وسكون الواو وآخره كاف قَالَ الصاغاني في العباب اليَرْمُوك موضع بناحية الشام وكانت فيه وقعة في أوّل خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ للمسلمين مع الروم وكانت الدولة للمسلمين واستشهد من المسلمين جماعة.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: هو موضع بين أذرعات ودمشق.

وَقَالَ سيف بن عمر: كانت وقعة اليرموك في سنة ثلاث عشرة من الهجرة

«أَلا تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ» قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ.

قبل فتح دمشق وتبعه على ذلك ابن جرير الطَّبَرِيّ.

وَقَالَ مُحَمَّد بن إسحاق: كانت في رجب سنة خمس عشرة وكذا نقل ابن عساكر عن أبي عبيد والوليد وابن لهيعة والليث وأبي معشر أنها كانت في سنة خمس عشرة بعد فتح دمشق.

وَقَالَ ابن الكلبي: كانت وقعة اليرموك يوم الإثنين لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة.

وَقَالَ ابن عساكر: وهذا هو المحفوظ، وكانت من أعظم فتوح المسلمين وكان رأس عسكر هرقل ماهان الأرمني، ورأس عسكر المسلمين أبا عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وكانت بينهم خمس وقعات عظيمة فآخر الأمر نصر اللَّه المسلمين وقتلوا منهم مائة ألف وخمسة آلاف نفس، وأسروا أربعين ألفًا، وقتل من المسلمين أربعة آلاف ختم اللَّه لهم بالشهادة، وقتل ماهان على دمشق، وبعث أَبُو عبيدة الكتاب والبشارة إلى عمر بن الخطاب بحذيفة بن اليمان مع عشرة من المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة حتى أصاب الفارس أربعة وعشرين ألف مثقال من الذهب وكذلك من الفضة، وكان المسلمون خمسة وأربعين ألفًا.

وقيل: ستة وثلاثين ألفًا وقد تقدم أن القتلى منهم أربعة آلاف، وكانت الروم في تسعمائة ألف وكان مع جبلة بن الأيهم مع عرب غسان في ستين ألفًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(أَلا تَشُدُّ) كلمة ألا للتحضيض والحث وتشد بضم الشين المعجمة أي: ألا تشدّ على المشركين والشدّ في الحرب الحملة والجولة.

(فَنَشُدَّ مَعَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ) أي: فحمل الزبير على الروم والقرينة دالّة عليه.

(فَضَرَبُوهُ) أي: فضرب الروم الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا) أي: الضربتين (ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا) على البناء للمفعول (يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

فائدة:

وكان قتل الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في شهر رجب سنة ست وثلاثين انصرف من وقعة الجمل تاركًا للقتال فقتله عمرو بن جرموز بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي التميمي غيلة وجاء إلى عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ متقربًا إليه بذلك فبشّره بالنار.

أَخْرَجَهُ أَحْمَد والتِّرْمِذِيّ وغيرهما وصحّحه الحاكم من طرق بعضها مرفوع، وقد تقدم الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها من البركة بعده في كتاب الخمس.

14 ـ باب ذِكْر طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ

مَنَاقِبِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفي نسخة: باب مناقب بزيادة لفظ باب وفي أخرى (**باب ذِكْر طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ**) وفي أخرى ذكر طلحة بن عُبَيْد اللَّه بدون لفظ باب ولفظ مناقب وفي أخرى ذكر مناقب طلحة بن عُبَيْد اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب يجتمع مع رَسُول اللَّه ﷺ في مرّة بن كعب ومع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في تيم بن مرة وعدد ما بينهم من الآباء سواء، ويكنى طلحة أبا مُحَمَّد، وأمّه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء بن الحضرمي أسلمت وهاجرت وعاشت بعد ابنها قليلًا.

وروى الطبراني من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ أسلمت أمّ أبي بكر وأمّ عثمان وأمّ طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقتل طلحة يوم الجمل سنة ستّ وثلاثين رمي بسهم جاء من طرق كثيرة أنّ مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم ينزف الدم منها حتى مات وكان يومئذ أوّل قتيل وقبره بالبصرة واختلف في عمره فالأكثرون على أنه كان خمسا وسبعين.

وقيل إنه ثمان وخمسون وهو أحد العشرة المبشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانين الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي

وَقَالَ عُمَرُ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ.

3722، 3723 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: «لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» غَيْرُ طَلْحَةَ، وَسَعْدٍ عَنْ حَدِيثِهِمَا.

3724 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، ....

بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رَسُول اللَّه ﷺ وهو عنهم راض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**وَقَالَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ**) قد مرّ هذا التعليق عن قريب في قصة البيعة مطوّلا مسندا وهو قول عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما أحد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رَسُول اللَّه ﷺ وهو عنهم راض فسمّى عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ**) بفتح المهملة الشديدة قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) هو ابن سليمان التَّيْمِيّ، (**عَنْ أَبِيهِ**) سليمان، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) عبد الرحمن ابن ملّ النهدي أنه (**قَالَ: لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أراد به يوم أحد.

(**غَيْرُ طَلْحَةَ**) بالرفع لأنه فاعل لم يبق.

(**وَسَعْدٍ**) وقوله: (**عَنْ حَدِيثِهِمَا**) يعني يروي أَبُو عثمان هذا عن حديث طلحة وسعد أراد أنهما حدثاه بذلك، وقد وقع في فوائد أبي بكر المقري من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عَنْ أَبِيهِ فقلت لأبي عثمان وما علمك بذلك قَالَ هما أخبراني بذلك.

ومطابقته للترجمة من حيث إنّ طلحة بقي مع رَسُول اللَّه ﷺ يوم الحرب عند فرار الناس عنه وفيه منقبة عظيمة له.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا خَالِدٌ**) هو ابن عَبْدِ اللَّه الواسطي قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ**) هو إِسْمَاعِيل واسم (**أَبِي خَالِدٍ**) سعد ويقال هرمز الأحمسي البجلي، (**عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ**) بالحاء المهملة والزاي واسمه عون

قَالَ: «رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ».

الأحمسي البجلي قدم المدينة بعد ما قبض النَّبِيّ ﷺ.

(قَالَ: **رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ**) يعني يوم أحد وقد صرّح بذلك علي بن مسهر عن إِسْمَاعِيل عند الْإِسْمَاعِيلِيّ وروى الطبراني من طريق مُوسَى بن طلحة عَنْ أَبِيهِ أنه أصابه في يده سهم ومن حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه وقى رَسُول اللَّه ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضر به.

وفي مسند الطيالسي من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: ثم أتينا طلحة يعني يوم أحد فوجدنا به بضعًا وسبعين جراحة وإذا قد قطعت أصبعه وفي الجهاد لابن المبارك من طريق مُوسَى بن طلحة أن أصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام.

(**قَدْ شَلَّتْ**) بفتح المعجمة، ويجوز ضمها في لغة، وأصله شللت على وزن فعلت بكسر العين.

وَقَالَ ابن درستويه: والعامة تقول شلت يده بالضم وهو خطأ.

وَقَالَ اللحياني: ومنهم من يقول شلّت بالضم وهو قليل، وعن ابن الأعرابي لا يقال شُلت يعني بالضم إلا في لغة رديّة وفي العويص لابن سيدة أشللت يده بالألف، والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها، ويقال هو بطلان في اليد والرجل من آفة يعتريها، وليس معناه القطع كما ذكره ابن سيدة.

وَقَالَ الزمخشري: إذا استرخت.

وَقَالَ كراع: هو نقص في الكف، وزاد الْإِسْمَاعِيلِيّ فِي رِوَايَةِ من طريق علي ابن مسهر وغيره عن إِسْمَاعِيل قَالَ قيس كان يقال إن طلحة من حلماء قريش، وروى الحُمَيْدِيّ في الفوائد من وجه آخر عن قيس بن أبي حام قَالَ صحبت طلحة ابن عُبَيْد اللَّه فما رأيت رجلًا أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه.

وَقَالَ أَبُو الثناء: من خواص طلحة بن عُبَيْد اللَّه أنّ رَسُول اللَّه ﷺ إذا لم يره قَالَ ما لي لا أرى المليح الفصيح، ولقبه بالفياض، وطلحة الخير، وطلحة الجود، ولم يثبت معه يوم أحد غيره، وعن المبرد كان يقال لطلحة بن عُبَيْد اللَّه طلحة الطلحات، وخلّف مالًا جزيلًا ثلاثين ألف ألف، وفي الصحابة من اسمه

15 ـ باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ

3725 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا، يَقُولُ: «جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ».

طلحة نحو العشرين، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

15 ـ باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ

(باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) بتشديد القاف وبالمهملة (الزُّهْرِيِّ) بضم الزاي وسكون الهاء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو أحد العشرة المبشرة ويكنى أبا إسحاق وكان يقول له فارس الإسلام، وهو أول من رمى في سبيل اللَّه وكان مجاب الدعوة وكان سابع سبعة في الإسلام، وهو الذي كوّف الكوفة ونفى الأعاجم، وفتح اللَّه على يديه أكثر فارس مات في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على رقاب الناس إلى المدينة ودفن بالبقيع، وصلّى عليه مروان بن الحكم وهو آخر العشرة وفاة في سنة خمس وخمسين وهو المشهور وعمره يوم مات ثلاث وثمانون وقيل ثلاث وسبعون وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ) لأنّ أم النَّبِيّ ﷺ آمنة منهم وأقارب الأم أخوال (وَهُوَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ) أشار به إلى أن اسم أبي وقاص.

والد سعد هو مالك بن وهيب ويقال أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة، ويجتمع مع النَّبِيّ ﷺ في كلاب بن مرة وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، وأمّه حمنة بنت سُفْيَان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ) هو ابن عبد المجيد الثقفي (قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى) هو ابن سَعِيد القطان (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا) أي: ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (يَقُولُ: جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ) أي: في التفدية بأن قَالَ فداك أبي وأمي، وبينه علي رضي اللَّه عنه قال ما جمع رسول اللَّه ﷺ أبويه لأحد غير

3726 - حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَأَنَا ثُلُثُ الإِسْلامِ».

سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد فداك أبي وأمي، وقد تقدم في الجهاد، وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير رضي اللَّه عنه أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق، ويجمع بينهما بأن عليًّا رضي اللَّه عنه لم يطّلع على ذلك أو مراده بذلك بقيد يوم أحد واللَّه أعلم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المغازي أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في الاستئذان والمناقب وَالنَّسَائِيّ في السنة.

(حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) قَالَ: (حَدَّثَنَاغ هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ) أي: ابن عتبة بن أبي وقاص الزهري يُعد في أهل المدينة.

(عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي[1] وَأَنَا ثُلُثُ الإِسْلامِ») أراد به: أنه ثالث من أسلم أوّلًا وأراد بالاثنين أبا بكر وخديجة رَضِيَ اللَّه عَنهما، أو النَّبِيّ ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد كانت خديجة أسلمت قطعًا فلعله خص الرجال.

والظاهر أنه أراد الرجال الأحرار لأنّ أبا عمر ذكر في الاستيعاب أنه سابع سبعة الإسلام، وقد تقدم في ترجمة الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حديث عمار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رأيت النَّبِيّ ﷺ وما معه إلّا خمسة أعبد وأبو بكر فهؤلاء ستة ويكون هو السابع بهذا الاعتبار، فيحمل قول سعد وأنا ثالث الإسلام على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكورون وعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أو قَالَ ذلك بحسب اطلاعه أي: لم يكن اطلع على أولئك والسبب فيه أنّ من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه ويدلّ على هذا الأخير أنه وقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من رواية يَحْيَى بن سعدي الأموي عن هاشم بلفظ ما أسلم قبلي أحد ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عَنْ أَبِيهِ وقد أسلم قبله جماعة فيحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ كما سيجيء فليتأمل.

---

(1) أي: رأيتُ نفسي.

3727 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ، يَقُولُ: «مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلامِ»[1] تَابَعَهُ أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه كان ثالث الإسلام وهو منقبة عظيمة.

(حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن يزيد التميمي الفراء أَبُو إسحاق الرازي يعرف بالصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ) واسم أبي زائدة ميمون ويقال خالد الهمداني الكوفي القاضي مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

(حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ) بضم المهملة وسكون الفوقية (ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (يَقُولُ: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله وهذا مشكل لأنه قد أسلم قبله جماعة ولكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ.

وقد روى ابن مندة في المعرفة من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم ولا ينافي هذا إسلام جماعة قبل يوم إسلامه فافهم.

(وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلامِ) وهذا أَيْضًا على مقتضى إطلاعه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (تَابَعَهُ) أي: تابع ابن أبي زائدة.

(أَبُو أُسَامَةَ) حمّاد بن أسامة في روايته عن هاشم.

قَالَ: (حَدَّثَنَا هَاشِمٌ) ويروى: تابعه أَبُو أسامة عن هاشم وقد وصله الْبُخَارِيّ

(1) قال الحافظ: قوله وإني لثلث الإسلام، قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أرادها بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر، أو النبي ﷺ وأبا بكر، وقد كانت خديجة أسلمت قطعًا، فلعله خص الرجال، وقد تقدم في ترجمة الصديق رضي اللَّه عنه حديث عمار: «رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر» وهو يعارض حديث سعد، والجمع بينهما ما أشرت إليه، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج =

3728 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

في إسلام سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على ما يأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مثل رواية ابن أبي زائدة هذه.

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ**) بفتح العين فيهما وبالنون في الثاني وقد مر في الصلاة روى عنه الْبُخَارِيّ هنا بلا واسطة وفي بعض المواضع يروى عنه بواسطة عَبْدِ اللَّه بن مُحَمَّد المسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن عبد الرحمن الطحّان الواسطي، (**عَن إِسْمَاعِيلَ**) ابن أبي خالد الأحمسيّ الجليّ، (**عَنْ قَيْسٍ**) أي: ابن أبي حازم أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ سَعْدًا**) أي: ابن وقاص (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**) وكان ذلك في سريّة عُبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان عبيدةً هذا أسنّ من رسول اللَّه ﷺ بعشر سنين وكان القتال فيها أوّل حرب وقعت بين المشركين والمسلمين وكانت هي أوّل سرية بعثها رَسُول اللَّه ﷺ في السنة الأولى من الهجرة بعث ناسًا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عير قريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة وكان سعد أوّل من رمى، وكانوا ستين راكبًا من المهاجرين وفيهم سعد وعقد لهم اللواء وهو أوّل لواء عقده رَسُول اللَّه ﷺ فالتقى عبيدة وأبو سُفْيَان الأموي وكان هو على المشركين وهذا

= الأعبد المذكورين، وعلي رضي اللَّه عنه أو لم يكن اطلع على أولئك، ويدل على هذا الأخير أنه قد وقع عند الإسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ: «ما أسلم أحد قبلي» ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه، وهذا مقتضى رواية الأصيلي وهي مشكلة لأنه قد أسلم قبله جماعة، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ، وقد رأيت في المعرفة لابن منده من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه وهذا لا إشكال فيه إذ لا مانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم ولكن أخرجه الخطيب من الوجه الذي أخرجهَ ابن منده فأثبت فيه إلا كبقية الروايات، فتعين الحمل على ما قلته، اهـ.

وفي هامش المصرية التي عليها حواش من السندي وشيخ الإسلام وغيرهما، قوله ثلث الإسلام أي: ثالث من أسلم بحسب اعتقاده، وإلا فهو سابع سبعة في الواقع، اهـ.

وفي القسطلاني قال ابن عبد البر إنه أسلم قديمًا بعد ستة هو سابعهم، وهو ابن سبع عشرة سنة على يد أبي بكر الصديق رضي اللَّه تعالى عنه، اهـ مختصرًا.

وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلامِ؟ لَقَدْ خِبْتُ إِذًا وَضَلَّ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ، قَالُوا: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي».

أول قتال جرى في الإسلام وأول من رمى إليهم سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له.

وَقَالَ فيه عن سعد أنه أنشد يومئذ:

ألا هل جا رَسُول اللَّه إني حميت صحابتي بصدور نبلي
فما يعتدّ رام من معدّ بسهم مع رَسُول اللَّه قبلي

وذكرها يونس بن بكير في زيادات المغازي من طريق الزهري نحوه.

(**وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا يَضَعُ البَعِيرُ أَوِ الشَّاةُ**) أي: يضع عند قضاء الحاجة نجوهم يخرج منهم مثل البعر ليبسه وعدم الغذاء المألوف.

(**مَا لَهُ خِلْطٌ**) بكسر الخاء المعجمة أي: لا يختلط بعضه ببعض لجفافه.

(**ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الإِسْلامِ**) أي: تؤذيني والمعنى تعلّمني الصلاة وتعيّرني بأني لا أحسنها وقيل: تؤدّبني من التأديب والمعنى كذلك.

(**لَقَدْ خِبْتُ**) من الخيبة (**إِذًا**) أي: إن كنت محتاجًا إلى تعليمهم.

(**وَضَلَّ عَمَلِي**) فيما مضى من ذلك، (**وَكَانُوا**) أي: بنو أسد (**وَشَوْا بِهِ**) بالشين المعجمة أي: سعوا بسعد يقال وشى به يشي وشيًا إذا نمّ عليه وسعى به فهو واش وجمعه وشاة وأصله استخراج الحديث باللطف في السؤال، وقد مرّت قصته مع الذين زعموا أنه لا يحسن يصلي في صفة الصلاة في باب وجوب القراءة للإمام.

(**إِلَى عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**قَالُوا: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي**).

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ إني لأول العرب رمى بالسهم في سبيل اللَّه وفيه منقبة عظيمة له.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأطعمة والرقاق وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في آخر الكتاب والتِّرْمِذِيّ في الزهد وَالنَّسَائِيّ في المناقب والرقاق وابن ماجة في السنة.

16 ـ باب ذِكْر أَصْهَارِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ

16 ـ باب ذِكْر أَصْهَارِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ

(باب ذِكْر) أَصْهَارِ رَسُولِ اللَّهِ ويروى: **(أَصْهَارِ النَّبِيِّ ﷺ)** أي: الذين تزوجوا إليه والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة ومنهم من يخصّه.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: أهل بيت المرأة، وعن الخليل قَالَ: ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان، قَالَ: الأختان جمع ختن وهو كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ هكذا عند العرب، وأمّا عند العامة فختن الرجل زوج ابنته.

(منهم أَبُو العاص بن الربيع) أي: من أصهار النَّبِيّ ﷺ أَبُو العاص واختلف في اسمه فقيل لقيط وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم وأثبتها عند الزبير مقسم وهو ابن الربيع بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ويقال بإسقاط ربيعة وهو مشهور بكنيته وأمّه هالة بنت خويلد أخت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زوج النَّبِيّ ﷺ، وتزوّج زينب بنت رسول ﷺ قبل البعثة وهي أكبر بنات النَّبِيّ ﷺ وقد أسر أَبُو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النَّبِيّ ﷺ أن يرسلها إليه فوفى له بذلك فهذا معنى قوله في آخر الحديث ووعدني فوفى لي، ثم أسر أَبُو العاص مرة أخرى فأجارته زينب فأسلم فردّها النَّبِيّ ﷺ إلى نكاحه، وولدت له أمامة التي كان النَّبِيّ ﷺ يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلاة، وولدت له أَيْضًا ابنًا اسمه إِسْمَاعِيل كان في زمن النَّبِيّ ﷺ مراهقًا فيقال إنه مات قبل وفاة النَّبِيّ ﷺ وأمّا أَبُو العاص فاستشهد في وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة.

وَقَالَ أَبُو عمر: وكان الذي أسر أبا العاص عَبْدُ اللَّه بن جُبَيْر بن النعمان الأَنْصَارِيّ فلمّا بعث أهل مكة في فداء أساراهم قدم في فدائه أخوه عمر بن الربيع بمالٍ دفعته إليه زينب بنت رَسُول اللَّه ﷺ من ذلك قلادة لها كانت خديجة أمها رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ثم هاجرت زينب مسلمة وتركته على شركه فلم يزل كذلك مقيمًا على الشرك حتى كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام ومعه أموال قريش فلما انصرف قافلًا لقيته سريّة

3729 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ ....

لرسول اللَّه ﷺ أميرهم زيد بن حارثة وكان أَبُو العاص في جماعة عير والعير بالكسر هي الإبل التي تحمل الميرة، وكان زيد في نحو سبعين ومائة راكب فأخذوا ما في تلك العير من الثقل وأسروا ناسًا منهم وأفلتهم أَبُو العاص هربًا ثم أقبل من الليل حتى دخل على زينب فاستجارها فأجارته ودخل رَسُول اللَّه ﷺ على زينب.

وَقَالَ: أكرمي مثواه ثم ردّوا عليه ما أخذوا منه فلم يفقد منه شَيْئًا فاحتمل إلى مكة فأدّى إلى كل أحد ماله ثم خرج حتى قدم على رَسُول اللَّه ﷺ مسلمًا وحسن إسلامه وردّ رَسُول اللَّه ﷺ ابنته عليه، فقيل ردّها عليه على النكاح الأول قاله ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وروى من حديث عمرو بن شعيب عَنْ أَبِيهِ عن جده أن رَسُول اللَّه ﷺ ردّها عليه بنكاح جديد وبه قَالَ الشَّعْبِيّ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ**) الحكم بن نافع الحمصي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ**) ابن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

(**أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**خَطَبَ**) من خطبة النساء (**بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ**) اسمها جويرية بالجيم.

وقيل: جميلة.

وقيل: العوراء.

وكان علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد أخذ بعموم الجواز فلما أنكر النَّبِيّ ﷺ أعرض عن الخطبة فيقال: تزوّجها عتاب بن أسيد وإنما خطب النَّبِيّ ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإمّا على سبيل الأولية.

وغفل الشريف المرتضى الموسوي عن هذه النكتة فزعم أن الحديث موضوع لا يسوغ سماعه، وردّ كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه وسيأتي بسط ما يتعلّق بذلك في كتاب النكاح إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، هَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا، وَاللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ» فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ مِسْوَرٍ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ، إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي».

(**فَسَمِعَتْ بِذَلِكَ فَاطِمَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ، هَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ**) وَفِي رِوَايَةِ الطبراني عن أبي زرعة عن أبي اليمان وهذا عليّ ناكحًا بالنصب على الحال المنتظرة، وإطلاق اسم الناكح عليه مجاز باعتبار ما كان قصد أن يفعل.

(**فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ، يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا العَاصِ ابْنَ الرَّبِيعِ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي**) بتخفيف الدال المفتوحة وكأنه أراد بذلك أنه كان شرط على أبي العاص أن لا يتزوّج على زينب فثبت على شرطه فلذلك شكره النَّبِيّ ﷺ بالثناء عليه بالوفاء والصدق وكذلك علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإن يكن كذلك فهو محمول على أنّ عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم على الخطبة.

(**وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ**) بفتح الموحّدة أي قطعة وَفِي رِوَايَةِ للحاكم مضغة بالميم بدل الموحدة.

(**مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ**) ويروى: وإني أكره (**أَنْ يَسُوءَهَا**) وَفِي رِوَايَةِ للحاكم: يغيظني ما يغيظها ويبسطني ما يبسطها.

وَقَالَ صحيح الإسناد.

(**وَاللَّهِ لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَرَكَ عَلِيٌّ الخِطْبَةَ وَزَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ**) بفتح المهملتين وسكون اللام الأولى.

(**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**عَنْ عَلِيٍّ**) ابْنِ الحُسَيْنِ، (**عَنْ مِسْوَرٍ سَمِعْتُ النَّبِيَّ**) ويروى: رَسُول اللَّه (**ﷺ وَذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ فَأَحْسَنَ، قَالَ: «حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي»**) وقد تقدم هذا الحديث

17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ

وَقَالَ البَرَاءُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلانَا».

من روايته موصولًا في أوائل فرض الخمس مطولًا وتقدم الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ

(**باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ**) هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى من بني كلب أسر زيد في الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فاستوهبه النَّبِيّ ﷺ منها، ويقال خرجت به أمّه تزور قومها فاتفق غارة فيهم فاحتملوا زيدًا وهو ابن ثماني سنين ووفدوا به إلى سوق عكاظ فعرضوه على البيع فاشتراه حكيم بن حزام بالزاي لخديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بأربعمائة درهم فلمّا تزوّجها رَسُول اللَّه ﷺ وهبته له ثم إنّ خبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة في فدائه فخيّره النَّبِيّ ﷺ بين المقام عنده والرجوع إليهم فاختار رَسُول اللَّه ﷺ على أهله وتبنّاه رَسُول اللَّه ﷺ وزوّجه حاضنته أم أيمن فولدت أسامة ومن فضائله أنّه سماه اللَّه في القرآن وهو أول من أسلم من الموالي وكان من الأمراء الشهداء قتل في غزوة مؤتة أميرًا للجيش.

وَقَالَ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: ما كنا ندعوه إلا زيد بن مُحَمَّد حتى نزلت قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ [الأحزاب: 5] وذكر مُحَمَّد بن إسحاق في السيرة أنّ أباه وعمّه أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه فخيّره النَّبِيّ ﷺ بين أن يدفعه إليهما وبين أن يبقى عنده فاختار أن يبقى عنده، وقد أخرج ابن مندة في معرفة الصحاب عن آل بيت زيد حارثة أنه حارثة أسلم يومئذ يعني يوم جاء لأن يفديه، وأخرج التِّرْمِذِيّ من طريق جبلة بن حارثة قَالَ قلت يا رَسُول اللَّه ابعث معي أخي زيدًا قَالَ: «**إن انطلق معك لم أمنعه**» فَقَالَ زيد يا رَسُول اللَّه واللَّه لا أختار عليك أحدًا ويروى أبدًا، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك وكان قد سكن بالمزّة من عمل دمشق مدة.

(**وَقَالَ البَرَاءُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلانَا»**) هذا طرف من حديث البراء المشار إليه في ترجمة جعفر بن أبي طالب وقد أَخْرَجَهُ مطولًا في كتاب

3730 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».

الصلح في باب كيف يكتب هذا ما صالح إلى آخره.

(**حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ**) بفتح الميم واللام قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ**) هو ابن بلال (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْثًا**) بفتح الموحدة وسكون المهملة وآخره مثلثة وهو سرية والمراد البعث الذي أمر بتجهيزه عد موته.

وَقَالَ: أنفذوا بعث أسامة فأنفذه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعده.

(**وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ**) بتشديد الميم (**أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ**) أي: جعله أميرًا عليهم.

(**فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ**) بكسر الهمزة يقال طعن بالرمح وباليد يطعن بالضم وطعن في العرض والنسب يطعن بالفتح وقيل: هما لغتان فيهما وقد سمي ممن طعن في ذلك عباس بن أبي ربيعة المخزومي وسيأتي بسط ذلك في آخر المغازي.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَنْ تَطْعُنُوا**) بفتح العين (**فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ**) يشير به إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة وعند النَّسَائِيّ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قالت ما بعث رَسُول اللَّه ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلّا أمّره عليهم.

(**وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإِمَارَةِ**) أي: إنّ زيدًا كان حقيقًا بالإمارة يعني أنهم طعنوا في إمارة زيد وظهر لهم في الآخر أنه كان جديرًا لائقًا بها فكلمة إن مخففة من الثقيلة اللام هي الفارقة بينهما وبين النافية وكذا قوله.

(**وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا**) أي: أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: لأحبّ بمعنى المحبوب.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه ما ظهر وجه العدول عن معنى التفضيل إذ ذكره بكلمة

3731 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ، وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ، وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ».

من التبعيضية، وفي الحديث جواز إمارة الموالي وتولية الصغير على الكبار والمفضول على الفاضل للمصلحة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدًّا والحديث من إفراده.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ**) بالقاف والزاي والمهملة المفتوحات قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ قَائِفٌ**) هو الذي يلحق الفروع بالأصول بالشبه والعلامات ويراد به ههنا مجزز بالجيم وتشديد الزاي الأولى المدلجي، وأبعد من قَالَ بالحاء المهملة وحكى بفتح الزاي الأولى والصواب الكسر لأنه جزّ نواصي العرب وهو ابن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمر بن مدلج الكناني المدلجي، ودخوله على عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا إمّا قبل نزول الحجاب أو بعده وكان من وراء حجاب.

(**وَالنَّبِيُّ ﷺ شَاهِدٌ**) أي: حاضر (**وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ مُضْطَجِعَانِ**) أي: تحت كساء وأقدامهما ظاهرة كما مر في باب صفة النَّبِيّ ﷺ.

(**فَقَالَ**) أي: القائف: (**إِنَّ هَذِهِ الأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ. قَالَ: «فَسُرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَائِشَةَ»**) لعلّه لم يعلم أنها علمت ذلك، وشاهدته معه.

وقد مر الكلام في حكم القائف في باب صفة النَّبِيّ ﷺ في الحديث الذي أَخْرَجَهُ عن يَحْيَى عن عبد الرزاق عن ابن جرير عن ابن شهاب عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنّ رَسُول اللَّه ﷺ دخل عليها مسرورًا تبرق أسارير وجهه الحديث.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فسر بذلك النَّبِيّ ﷺ إلى آخره.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في النكاح أَيْضًا.

18 ـ باب ذِكْر أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

3732 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَخْزُومِيَّةِ، فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

3733 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ، عَنْ حَدِيثِ المَخْزُومِيَّةِ فَصَاحَ بِي، قُلْتُ لِسُفْيَانَ: فَلَمْ تَحْتَمِلْهُ عَنْ أَحَدٍ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،

---

18 ـ باب ذِكْر أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(باب ذِكْر أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ الْكِرْمَانِيّ: قَالَ ذكر أسامة ولم يقل مناقب أسامة كما قَالَ فيما تقدم لأن المذكور في الباب أعم من المناقب كالحديث الثاني.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ) أي (ابْنُ سَعِيدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا لَيْثٌ) هو ابن سعد، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَخْزُومِيَّةِ) أي: أمرها وحالها واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عَبْدِ اللَّه بن عمر بن مخزوم وعمّها أَبُو سلمة عَبْدُ اللَّه بن هلال.

(فَقَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) بكسر الحاء بمعنى المحبوب والحديث قد مرّ بأتم منه في باب ما ذكر من بني إسرائيل قبيل كتاب المناقب ومر الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ من يجترئ.

و(حَدَّثَنَا عَلِيٌّ) هو ابن عَبْدِ اللَّه المعروف بابن المديني وهذا طريق آخر في حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة، (قَالَ: ذَهَبْتُ أَسْأَلُ الزُّهْرِيَّ، عَنْ حَدِيثِ المَخْزُومِيَّةِ فَصَاحَ بِي، قُلْتُ) أي: قَالَ علي قلت (لِسُفْيَانَ: فَلَمْ تَحْتَمِلْهُ عَنْ أَحَدٍ؟ قَالَ) أي: قَالَ سُفْيَان: (وَجَدْتُهُ فِي كِتَابٍ كَانَ كَتَبَهُ أَيُّوبُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن عمرو ابن سَعِيد بن العاص الأموي، (عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

18م ـ باب

3734 - حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، حَدَّثَنَا المَاجِشُونُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا، وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي،

أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ) يعني أحدثوا ذلك بعد أنبيائهم.

(**لَوْ كَانَتْ**) أو لو كانت السارقة (**فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**) وفيه ترك الرحمة فيمن وجب عليه الحد وفي الحديث الوجادة وهي أن يوقف على كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس له رواية ما فيها فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه حديثا ويسوق الإسناد والمتن وقد استمر العمل عليه قديمًا وحديثًا وهو من باب المرسل.

وفيه: شوب من الاتصال، واعلم أنه قد وقع هنا في بعض النسخ لفظ باب مجردًا عن الترجمة وهو كالفصل لما قبله ولم يوجد كثير من النسخ.

18م ـ باب

(**حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) أي: ابن الصباح أبو علي الزعفراني وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَبَّادٍ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة وكذا كنيته الضبعي البصري مات سنة ثمان وتسعين ومائة قَالَ: (**حَدَّثَنَا المَاجِشُونُ**) بفتح الجيم وقيل بكسرها والمراد به عبد العزيز بن عَبْدِ اللَّه بن أبي سلمة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**يَوْمًا، وَهُوَ فِي المَسْجِدِ**) الواو فيه للحال (**إِلَى رَجُلٍ يَسْحَبُ ثِيَابَهُ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ: انْظُرْ مَنْ هَذَا؟ لَيْتَ هَذَا عِنْدِي**) أي: قريبا مني حتى أنصحه وأعظه، وقد روي

قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ، قَالَ: فَطَأْطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبَّهُ».

3735 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا».

بالباء الموحّدة من العبودية وكأنه على ما قيل أسود اللون مثل العبيد السّود، والأوّل أصحّ.

(**قَالَ لَهُ إِنْسَانٌ**) ويروى: فَقَالَ بالفاء.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه.

(**أَمَا تَعْرِفُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟**) وهو كنية عَبْدِ اللَّه بن عَبْدِ اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ، قَالَ**) أي: عَبْدُ اللَّه بن دينار: (**فَطَأْطَأَ**) أي: طامن وخفض (**ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ، وَنَقَرَ بِيَدَيْهِ فِي الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبَّهُ**) إنما جزم ابن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بذلك لما كان يعلم من محبّة رَسُول اللَّه ﷺ لأسامة وأبيه زيد بن حارثة وأمّ أيمن وذريتهما فَقَالَ مُحَمَّد بن أسامة على أبيه وجده حيث كانا محبوبين لرسول اللَّه ﷺ.

ومطابقة الحديث للترجمة بطريقة الإلحاق، وهو من إفراده.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) هو ابن سليمان، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) هو سليمان بن طرخان قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ**) هو عبد الرحمن بن ملّ النهدّي، (**عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ**) أنه (**حَدَّثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ**) أي: أسامة (**وَالحَسَنَ**) هو ابن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (**فَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا**) بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشدّدة (**فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا**) بضم الهمزة وضم الموحّدة.

وفيه: منقبة عظيمة لأسامة بن زيد والحسن بن عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وفيه: إشعار بأنه ﷺ ما كان يحبّ إلّا للَّه ولذلك رتّب محبّة اللَّه على محبته.

3736 - وَقَالَ نُعَيْمٌ: عَن ابْنِ المُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي مَوْلًى لأسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، «أَنَّ الحَجَّاجَ بْنَ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ،

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**وَقَالَ نُعَيْمٌ**) بضم النون هو ابن حمّاد بن معاوية بن الحارث بن سلمة بن مالك أَبُو عَبْدِ اللَّه الخزاعي المَرْوَزِيّ الأعور الرقا الفارضي أحد شيوخ الْبُخَارِيّ.

وفي التهذيب: روى عنه الْبُخَارِيّ مقرونا بغيره سكن مصر ومات بسر من رأى مسجونًا في محنة سنة ثمان وعشرين ومائتين قاله أَبُو داود قَالَ إِبْرَاهِيم مُحَمَّد نفطويه كان مقيدًا فجر بأقياده وألقي في حفرة لم يكفّن ولم يصلّ عليه فعل ذلك به صاحب بن أبي داود.

وفي التهذيب: خرج نعيم إلى مصر فأقام بها نيفًا وأربعين سنة ثم حمل إلى العراق في امتحان القرآن مع البويطي مقيّدين فمات نعيم بالمعسكر بسرّ من رأى.

(**عَن ابْنِ المُبَارَكِ**) هو عَبْد اللَّه بن المبارك أنه قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قَالَ: (**أَخْبَرَنِي مَوْلًى لأسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ**) وَفِي رِوَايَةِ ابن أبي الدنيا أخبرني ابن حرملة مولى أسامة وابن حرملة بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفتح الميم هو إياس، ويقال إن حرملة بن إياس كما في الرواية التي بعده روى عنه أَبُو جعفر مُحَمَّد بن علي والزهري في مواضع.

(**أَنَّ الحَجَّاجَ**) بفتح المهملة وتشديد الجيم الأولى (**ابْنَ أَيْمَنَ**) ضد الأيسر (**ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ**) واسمها بركة بفتح الموحدة.

وَقَالَ أَبُو عمر: هي بركة بنت ثعلبة بن عمر بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت على اسمها كنيتها وأسلمت قديمًا وهاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة جميعًا، وكانت حاضنة النَّبِيّ ﷺ ورثها من أبيه.

وَقَالَ الواقدي: كانت بركة لعبد اللَّه بن عبد المطلب وصارت للنبي ﷺ.

وَقَالَ أَبُو عمر: بإسناده إلى سليمان ابن أبي شيخ كانت بركة لأم رَسُول اللَّه ﷺ، وكان ﷺ يزورها وكان يقول أمّ أيمن أمّي بعد أمي وكان أَبُو بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا يزورانها في منزلها كما كان النَّبِيّ ﷺ يزورها وعاشت

وَكَانَ أَيْمَنُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ، أَخَا أُسَامَةَ لأُمِّهِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَرَآهُ ابْنُ عُمَرَ لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلا سُجُودَهُ فَقَالَ: أَعِدْ».

3737 - قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ ....

بعد النَّبِيّ ﷺ ولها الشرف العظيم من جهة حضانتها لرسول اللَّه ﷺ.

(**وَكَانَ أَيْمَنُ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنَ، أَخَا أُسَامَةَ لأُمِّهِ**) أي: أيمن (**وَهُوَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ**) إذ هو ابن عبيد بن عمرو بن هلال الأَنْصَارِيّ الخزرجي ويقال: إنه كان حبشيًّا من موالي الخزرج تزوّج أمّ أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيها وشهرتها عند أهل البيت النبوي.

قال الكرماني: وكان أيمن على مطهرة رسول اللَّه ﷺ وهو الصحابي الجليل المشهور.

وَقَالَ ابن إسحاق: استشهد أيمن يوم حنين وله اسم ابنه حجاج، وذكره الذهبي أَيْضًا في تجريد الصحابة، ثم تزوّج أمّ أيمن زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**فَرَآهُ ابْنُ عُمَرَ**) هو عطف على مقدّر تقديره أن الحجاج بن أيمن رآه عَبْدُ اللَّه ابن عمر فرآه كذا، أو تقديره أن الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابْن عُمَر (**لَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلا سُجُودَهُ فَقَالَ**) أي: ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**أَعِدْ**) أي: صلاتك، وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ: فَقَالَ يا ابن أخي أتحسب أنك قد صلّيت إنك لم تصلّ فأعد صلاتك.

(**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) هو الْبُخَارِيّ نفسه: (**وحَدَّثَنِي**) بالإفراد (**سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي: ابن شرحبيل بن أيوب الدمشقي قَالَ: (**حَدَّثَنَا الوَلِيدُ**) وفي نسخة: عن الوليد بفتح الواو وهو ابْنُ **مُسْلِم** وفي نسخة: الوليد بن مسلم منسوبًا القرشي الأموي الدمشقي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نَمِرٍ**) بفتح النون وكسر الميم اليحصبي الدمشقي وقد مرّ في الكسوف.

(**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ**)

مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلا سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ، فَلَمَّا وَلَّى، قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الحَجَّاجُ ابْنُ أَيْمَنَ بْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبَّهُ فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ، قَالَ: وحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِي، عَنْ سُلَيْمَانَ وَكَانَتْ حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ».

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فيه تجريد كان حرملة قَالَ بينما أنا فجرّد من نفسه شخصا فَقَالَ بينما هو وقيل فيه التفات من الحاضر إلى الغائب.

(**مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**إِذْ دَخَلَ الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ**) ويروى: الأيمن (**فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهُ وَلا سُجُودَهُ، فَقَالَ: أَعِدْ، فَلَمَّا وَلَّى**) أي: الحجاج.

(**قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: الحَجَّاجُ بْنُ أَيْمَنَ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَوْ رَأَى هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبَّهُ**) يعني لمحبته أيمن وأمّه أم أيمن ولأسامة بن زيد.

(**فَذَكَرَ حُبَّهُ وَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ**) كذا ثبت فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بواو العطف فالضمير على هذا لأسامة فِي قَوْلِهِ فذكر حبّه أي ميله لأسامة وما ولدته أم أيمن، وَفِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ فذكر حبه ما ولدته أم أيمن فعلى هذا فالضمير للنبي ﷺ وما ولدته هو المفعول.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ فذكر حبه أي: حبّه أيمن وأولاده أمّ أيمن الفاعل محذوف أي: رَسُول اللَّه ﷺ أو حب الرسول لها مقرونًا بأولادها فهو مضاف إلى الفاعل.

(**قَالَ: وحَدَّثَنِي**) أي: قَالَ الْبُخَارِيّ وزادني: (**بَعْضُ أَصْحَابِي، عَنْ سُلَيْمَانَ وَكَانَتْ**) أي: أم أيمن (**حَاضِنَةَ النَّبِيِّ ﷺ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هو أي: بعض الأصحاب أما يعقوب بن سُفْيَان فإنه رواه في تاريخ عن سليمان بن عبد الرحمن بالإسناد المذكور وزاد فيه وكانت أمّ أيمن حاضنة النَّبِيّ ﷺ.

وأمّا الذهلي فإنه أَخْرَجَهُ في الزهريات عن سليمان أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ الطبراني فِي مسند الشاميّين عن أبي عامر مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الصوري عن سليمان كذلك وَأَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ وأبو نعيم من طريق أبي إِبْرَاهِيم الزُّهْرِيّ عن سليمان كذلك، وكأن هذا القدر لم يسمعه الْبُخَارِيّ من سليمان فحمله عن بعض أصحابه فبيّن ما سمعه ممّا لم يسمعه فلله درّه ما أدق تحريره وما أحسن تقريره.

19 ـ باب مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

3738 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكُنْتُ غُلامًا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، فَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ البِئْرِ،

---

19 ـ باب مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(**باب مَنَاقِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا**) المكي المدني الذي أسلم قديمًا مع أبيه قبل أن يبلغ الحلم وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة وزهّادهم والمكثرين منهم، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون وأخيه قدامة بن مظعون للجميع صحبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين وقيل في أوائل سنة أربع وسبعين، عمره ست وثمانون سنة وقيل كان سبب موته أنّ الحجاج دس عليه من مسّ رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ**) هو إسحاق بن إِبْرَاهِيم بن نصر أَبُو إِبْرَاهِيم السعدي الْبُخَارِيّ وكان ينزل بالمدينة بباب بني سعد.

ووقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده هكذا حَدَّثَنَا مُحَمَّد حَدَّثَنَا إسحاق بن نصر وأراد بمحمّد الْبُخَارِيّ نفسه قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا**) بدون التنوين مختص بالمنام كالرؤية باليقظة فرقوا بينهما بحرفي التأنيث أي: الألف المقصورة والتاء.

(**قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكُنْتُ غُلامًا**) شَابًّا (**أَعْزَبَ**) وهو الذي لا أهل له ويروى: عَزَبا (**وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، فَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ البِئْرِ**) كلمة إذا للمفاجأة والقرنان

وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ.

3739 - فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلًا».

3740، 3741 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، ....

تثنية قرن وأراد بهما الطرفين.

(**وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ**) بمعنى لا تخاف كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهو الوجه وَفِي رِوَايَةِ القابسي لن ترعْ بالجزم.

وَقَالَ ابن التين: هي لغة قليلة يعني الجزم بلن حكاها الكسائي وقال القزاز: ولا أحفظ لها شاهدًا.

(**فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ**) ﷺ: («**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلا قَلِيلًا»**) وقد مرّ الحديث في كتاب الصلاة في باب فضل من تعارَّ من الليل من حديث نافع عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مطوّلًا وفي باب فضل قيام الليل أيضًا، ومرّ الكلام فيه مستوفى، ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**نعم الرجل عَبْد اللَّه**» وقول الملك الثالث لن تراع[1].

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) أَبُو سَعِيد الجعفي الكوفي سكن مصر قَالَ:

---

(1) قال القرطبي: إنما فسر الشارع من رؤيا عبد اللَّه رضي اللَّه عنه ما هو ممدوح لأنه عُرض على النار ثم عوفي منها، وقيل لا روع عليك، وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل، فحصل لعبد اللَّه من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك، وقال المهلب: إنما فسر هذه الرؤيا بقيام الليل لأنه نظر رسول اللَّه ﷺ في أحواله فلم ير شيئًا يغفل عنه من الفرائض فيذكر بالنار، وعلم مبيته في المسجد، ومن حق المسجد أن يتعبد فيه، فعبر بأنه منبه على قيام الليل فيه، وروى سعيد عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر رضي اللَّه عنه مرفوعًا قالت أم سليمان لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرًا يوم القيامة، وقال القسطلاني: وكان بعض الكبراء يقف على المائدة ويقول: معاشر المريدين لا تأكلوا كثيرًا فتشربوا كثيرًا فتتحسّروا عند الموت كثيرًا، وهذا هو الأصل الكبير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهَا: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ».

20 ـ باب مَنَاقِب عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ) هو عَبْد اللَّه بن وهب المصري، (عَنْ يُونُسَ) هو ابن يزيد الأيلي، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) ابن شهاب، (عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أُخْتِهِ حَفْصَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وفيه: رواية التابعي عن التابعي ورواية الصحابي عن الصحابية وهي أَيْضًا رواية الأخ عن الأخت.

(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهَا: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ») وهو طرف من الحديث الذي قبله وهذا القدر هو الذي يتعلق منه بسند حفصة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وسيأتي في التعبير من طريق نافع عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن حفصة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مثله وزاد ولو كان يصلّي من الليل.

20 ـ باب مَنَاقِب عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(باب مَنَاقِب عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أما عمّار بفتح المهملة وتشديد الميم فهو ابن ياسر ضد العاسر ويكنى بأبى اليقظان العنسي بالنون والمهملة وهاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين ذكره الكرماني، وأمّه سمية بالمهملة مصغرًا أسلم هو وأبوه قديمًا وعذّبوا لأجل الإسلام وقتل أَبُو جهل أمّه فكانت أوّل شهيد في الإسلام، ومات أبوه قديمًا وعاش عمّار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى أن قتل في وقعة صفين وكان مع عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مع الفئة العادلة سنة سبع وثلاثين وكان قد ولي شَيْئًا من أمور الكوفة فلهذا نسبه الدرداء إليها.

وأمّا حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العَبْسي بالباء الموحّدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتي، وولي حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعض أمور الكوفة لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وولي أمرة المدائن ومات بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بيسير وكان عمّار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من السابقين

3742 - حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

الأوّلين، وحذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من القدماء في الإسلام أَيْضًا إلا أنه متأخر فيه عن عمار، وإنما جمع الْبُخَارِيّ بينهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبي الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في حديث واحد.

وقد أفرد ذكر ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وإن كان ذكر معهما لوجود ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه.

وقد أفرد ذكر حذيفة رضي عنه في أواخر المناقب وهو مما يؤيّد أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب.

ويحتمل أن يكون إفراده بالذكر أنه أراد ذكر ترجمة والده اليمان وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) ابن زياد أَبُو غسّان النهدي الكوفي وروى عنه مسلم بواسطة قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ**) هو ابن يُونُس بن أبي إسحاق السبيعي، (**عَنِ الْمُغِيرَةِ**) هو ابن مقسم أَبُو هشام الضبي الكوفي، (**عَنِ إِبْرَاهِيمَ**) هو النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) أي: ابن قيس النخعي، (**قَالَ: قَدِمْتُ الشَّأْمَ**) وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَة التي بعد هذه عن إِبْرَاهِيم قَالَ ذهب علقمة إلى الشام، وهذا الثاني صورته مرسل لكن قَالَ في أثنائه قَالَ قلت بلى فاقتضى أنه موصول ووقع في التفسير من وجه آخر عن إِبْرَاهِيم عن علقمة قَالَ قدمت الشام في نفر من أصحاب ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فسمع أَبُو الدرداء فأتانا.

(**فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَأَتَيْتُ قَوْمًا فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ**) أي: انتهى جلوسي إليهم.

(**فَإِذَا شَيْخٌ**) كلمة إذا للمفاجأة (**قَدْ جَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَى جَنْبِي**) أي: جعل غاية مجيئه جلوسه ويروى حتى يجلس بلفظ المضارع مبالغة وزاد الْإِسْمَاعِيلِيّ في روايته فقلت الحمد للَّه إني لأرجو أن يكون اللَّه استجاب دعوتي (**قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟**) فقالوا ويروى قالوا بدون الفاء.

قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ لِي، قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُم ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ، وَالمِطْهَرَةِ؟، ....

قال الحافظ العسقلاني: لم أقف على اسم القائل.

(**قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ**) بفتح المهملتين وسكون الراء بينهما وبالمدّ واسمه عويمر بن عامر الأَنْصَارِيّ الخزرجي الفقيه الحكيم مات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين.

(**فَقُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَيَسَّرَكَ**) اللَّه (**لِي**)، (**قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟**) فقال: ويروى: قَالَ بدون الفاء.

(**قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَوَلَيْسَ عِنْدَكُم ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ**) يعني عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأن أمه أم عبد بنت عبد ودّ بن سوا، وهو هذلي سادس الإسلام مات بالمدينة وقيل بالكوفة والأول أثبت سنة اثنتين وثلاثين، ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم عن علقمة أنه قدم دمشق لطلب العلم فَقَالَ أو ليس عندكم من العلماء من لا يحتاج إلى غيره، ويستفاد منه أنّ الشخص لا يرحل من بلده لأجل طلب العلم إلّا إذا لم يجد أحدًا يعلّمه يعني لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخه.

(**صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ**) أي: نعلي النَّبِيّ ﷺ وكان ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هو الذي كان يحمل نعلي النَّبِيّ ﷺ ويتعاهدهما.

(**وَالوِسَادِ**) أي: المخدة وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَة صاحب السواك بالكاف أو السواد بالدال، ووقع فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ هنا الوساد، ورواية غيره أوجه والسواد السرار براءين وبكسر السين فيهما يقال ساودتُه سوادًا أي: ساررته سرارًا وأصله دنا سوادك من سؤده وهو الشخص وأما السواد بمعنى المخدة فغير مشهور.

(**وَالمِطْهَرَةِ**) بكسر الميم الإداوة وكل إناء يتطهّر به، وَفِي رِوَايَةِ السرخسي والمطهر بغير هاء، وأغرب الداوودي فَقَالَ معناه أي: لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة لتخليه من الدنيا كذا قَالَ وتعقّب ابن التين كلامه فأصاب، وقد روى مسلم عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ له:

وَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، ـ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ـ؟ ....

«**إذنك عليّ أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي**» أي: سراري وهي خصوصية لابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وسيأتي في مناقبه قريبًا حديث أبي مُوسَى قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا لا نرى إلّا أنّ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رجل من أهل بيت النَّبِيّ ﷺ لما نرى من دخوله ودخول أمه والحاصل أنه كان النَّبِيّ ﷺ خصّص ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بنفسه اختصاصًا شديدًا كان لا يحجبه رَسُول اللَّه ﷺ إذا جاء ولا يخفي عنه سرّه وكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام وكان يعرف في الصحابة بصاحب السّواد والسواك وكان ﷺ يقول له: «**إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي حتى أنهاك**».

فالصواب: ما قَالَ غير الداوودي أنّ المراد الثناء عليه لحديث النَّبِيّ ﷺ وأنه لشدّة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما يستغني طالبه به عن غيره وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

أَفِيكُمُ بهمزة الاستفهام، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ (**وَفِيكُمُ**) بواو العطف وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَة أليس فيكم أو منكم بالشك في الموضعين.

(**الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ**)، يَعْنِي (**ـ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ـ**) وَفِي رِوَايَةِ شُعْبَة أجاره اللَّه على لسان نبيه معنى من الشيطان وزاد في روايته يعني عمّارا وزعم ابن التين أنّ المراد بقوله على لسان نبيه ﷺ قوله ﷺ: «**ويح عمّار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» وذلك حين أكرهوه على الكفر بسببه ﷺ وهو محتمل، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مرفوعا ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أرشدهما أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيّ ولأحمد من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مثله وأخرجهما الحاكم وكونه يختار أرشد الأمرين يقتضي أنه قد أجير من الشيطان الذي من شأنه الأمر بالغي.

وروى البزار من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا سمعت رَسُول اللَّه ﷺ يقول: «**ملئ إيمانًا إلى مشاشة يعني عمارًا**»، وإسناده صحيح، وقيل ولهذا أسماه رَسُول اللَّه ﷺ بالطيب المطيّب، ويقال بل الذي أشار إليه الْبُخَارِيّ ما رواه البيهقي في دلائله عن الحسن أنّ عمار بن ياسر قَالَ قاتلت مع رَسُول اللَّه ﷺ

أَوَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ سِرِّ[1] النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لا يَعْلَمُ أَحَدٌ غَيْرُهُ؟، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا ....

الجنّ والإنس فسئل عن قتال الجن فَقَالَ أرسلني رَسُول اللَّه ﷺ إلى بئر أستقي منها فلقيت الشيطان في صورته حتى قاتلني فصرعته ثم جعلت أومي أنفه بفهر معي أو حجر فَقَالَ ﷺ: «**إنّ عمّار ألفى الشيطان عند بئر فقاتله**» فلمّا رجعت سألني الخبر فأخبرته الأمر وكان أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول إنّ عمار بن ياسر أجاره اللَّه من الشيطان على لسان نبيه ﷺ، وهذا على تقدير صحّته أوفق وأنسب.

(**أَوَلَيْسَ فِيكُمْ**) الهمزة فيه للاستفهام.

(**صَاحِبُ سِرِّ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لا يَعْلَمُ أَحَدٌ غَيْرُهُ**) كذا فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ، وَفِي رِوَايَةِ غيره لا يعلمهم أحد غيره بحذف المفعول وأراد به حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإنه ﷺ أعلمه أمورًا من أحوال المنافقين وأمورًا من الذي يجري بين هذه الأمة فيما بعده وجعل ذلك سرًّا بينه وبينه، وكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إذا مات واحد يتبع حذيفة فإنّ صلى عليه هو أَيْضًا يصلّي عليه وإلّا فلا، ثم هو وإن كان بالمدائن لكن المراد من لفظ الكوفة هي توابعها يعني العراق.

(**ثُمَّ قَالَ**) أي: أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**كَيْفَ يَقْرَأُ عَبْدُ اللَّهِ**) يعني ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ **فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ**: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا

---

(1) وكون حذيفة صاحب سر النبي ﷺ معروف، وهو مشهور بهذه الصفة، قال ابن عبد البر في الاستيعاب: هو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول اللَّه ﷺ، اهـ.
وقال العيني أعلمه ﷺ أمورًا من أحوال المنافقين، وأمورًا من الذي يجري بين هذه الأمة فيما بعده، وجعل ذلك سرًّا بينه وبينه، اهـ.
وفي المجمع قوله: وفيكم صاحب السر إذ أسر إليه النبي ﷺ سبعة عشر رجلًا من المنافقين، اهـ.
وفي تهذيب الأسماء للنووي كان صاحب سر رسول اللَّه ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده، وسأله عمر رضي اللَّه تعالى عنه هل في عماله أحد منهم؟ قال: نعم واحد، قال من هو؟ قال لا أذكره، فعزله عمر كأنما دل عليه، وأرسله رسول اللَّه ﷺ ليلة الأحزاب سرية وحده، ليأتيه بخبر القوم فوصلهم وجاءه يخبرهم، اهـ.
وفي أسد الغابة: صاحب سر رسول اللَّه ﷺ في المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمه بهم رسول اللَّه ﷺ، اهـ. وسيأتي في التفسير في قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ [التوبة: 12] عن حذيفة قال: ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة، ولا من المنافقين إلا أربعة، اهـ. وتقدم شيء من ذلك في باب علامات النبوة في الإسلام.

تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [الليل: 1 ـ 3] قَالَ: «وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ».

3743 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَن ....

تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾﴾) أي: وكان يقرأ بدون وما خلق.

(**قَالَ**) أي أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: («**وَاللَّهِ لَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيَّ**») أي كما يقرأ عَبْدُ اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهذه خلاف القراءة المتواترة المشهورة، ويقال قرأ عَبْدُ اللَّه والذكر والأنثى لأنه أنزل كذلك ثم أنزل وما خلق فلم يسمعه عَبْدُ اللَّه ولا أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وسمعه سائر الناس وأثبتوه وهذا كظن عَبْدِ اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ المعوّذتين ليستا من القرآن وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بهذا في تفسير ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾﴾ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

تنبيه:

توارد أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في وصف المذكورين مع أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بما وصفهم به وزاد عليهم فروى التِّرْمِذِيّ من طريق خيثمة بن عبد الرحمن قَالَ أتيت المدينة فسألت اللَّه أن ييسر لي جليسًا صالحًا فيسّر لي أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ لي: ممّن أنت قلت من أهل الكوفة جئت ألتمس الخير قَالَ أليس منكم، سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مَسْعُود صاحب طهور رَسُول اللَّه ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سرّه وعمّار الذي أجاره اللَّه من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ أفيكم الذي أجاره اللَّه من الشيطان لأن المراد به هو عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما تقدم، وفي قوله أوليس فيكم صاحب سرّ رَسُول اللَّه ﷺ؟ فإن المراد به حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما تقدّم أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَن**

إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخلَ المَسْجِدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟، يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ؟، يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّوَاكِ، أَوِ السِّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ قُلْتُ: ﴿والذَّكَرُ وَالأُنْثَى﴾، قَالَ: «مَا زَالَ بِي هَؤُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

21 ـ باب مَنَاقِب أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

إِبْرَاهِيمَ) أنه (قَالَ: ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخلَ المَسْجِدَ، قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟) ويروى: فَقَالَ لي ممّن أنت.

(قَالَ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟، يَعْنِي حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ؟، يَعْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ) ويروى: أجاره اللَّه من الشيطان يعني على لسان نبيه، (يَعْنِي عَمَّارًا، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّوَاكِ أَوِ السِّرَارِ؟)، أَو الوِسَادِ شك من الراوي.

(قَالَ: بَلَى، قَالَ: كَيْفَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ قُلْتُ: ﴿والذَّكَرُ وَالأُنْثَى﴾، قَالَ: «مَا زَالَ بِي هَؤُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَسْتَنْزِلُونِي عَنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) ويروى: من نبي اللَّه ﷺ وهذا طريق آخر في الحديث المذكور من طريق سليمان بن حرب وهو في نفس الأمر يفسّر بعضه بعض الحديث السابق.

21 ـ باب مَنَاقِب أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أبو عبيدة بلفظ التصغير

3744 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، ....

هو عمار بن عَبْدِ اللَّه بن الجرّاح وتشديد الراء وبالمهملة ابن هلال بن أُهيب بن ضَبّة ابن فهر الفهري القرشي يجتمع مع النَّبِيّ ﷺ في فهر بن مالك وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جدًّا بخمسة آباء فيكون أَبُو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف، ومنهم من أدخل نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم(1)، وأمه أم غنم بنت جابر بن عَبْدِ اللَّه بن العلاء بن عامر بن عميرة بن الوديعة بن الحارث بن فهر، ويقال أميمة بنت جابر بن عبد العزى من بني الحارث بن فهر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هي من بنات عم أبيه، وذكر أَبُو أَحْمَد الحاكم أنها أسلمت، وقتل أبوه كافرًا يوم بدر، ويقال إنه هو الذي قتله رواه الطبراني وغيره من طريق عبد بن شوذب مرسلًا، وأبو عبيدة هذا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أمين هذه الأمة شهد المشاهد كلها وثبت مع النَّبِيّ ﷺ يوم أحد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رَسُول اللَّه ﷺ من حلق المغفر بفيه فوقعت ثنيّتاه، ومات وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سنة ثماني عشرة في طاعون عمواس، وصلى اللَّه عليه معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقبره بغويسان عند قرية تسمى عمتا، فإن قيل لما أخّر ذكره عن إخوانه من العشرة وعن عمار وحذيفة ولم يذكر ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ولا لسعيد بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مع كونهما من العشرة وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سَعِيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية.

فالجواب: أنّ ذلك من تصرّف الناقلين لكتاب الْبُخَارِيّ كما تقدم مرارًا أنه ترك الكتاب مسودّة فإنّ أسماء من ذكرهم لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقية في الإسلام ولا الأسنية وهذه جهات التقديم في الترتيب فلمّا لم يراع واحدًا منها دلّ على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضمّ بعض النقلة بعضها إلى بعض حسب ما اتفق وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ**) أي: ابن بحر أَبُو حفص الباهلي البصري الصّيرفي

---

(1) وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ».

3745 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ،

وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى**) هو ابن الأعلى أَبُو مُحَمَّد الشامي بالمهملة من بني سامة ابن ولؤي البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا خَالِدٌ**) هو ابن مهران الحذاء، (**عَنْ أَبِي قِلابَةَ**) بكسر القاف وتخفيف اللام عَبْد اللَّه بن زيد الجرمي بالجيم أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ**) صورته صورة النداء لكن المراد منه الاختصاص أي: أميننا مخصوصين من بين الأمم.

(**أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ**) فعلى هذا يكون منصوبًا على الاختصاص.

وَقَالَ القاضي: هو بالرفع على النداء والأفصح أن يكون منصوبًا على الاختصاص، والأمين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن المقصود هو الإشعار بأن له مزيدًا في ذلك والنبي ﷺ خصّ كل واحد من كبار الصحابة بفضيلة وصفة غلبت عليه وكان هو بها أخص كالحياء لعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والقضاء لعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، يوضح ذلك ما رواه التِّرْمِذِيّ وابن حبان من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الإسناد وأوّله أَرْحَمُ أمتي بأمتي أَبُو بكر، وأشدهم في اللَّه عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب اللَّه تعلى أبيّ، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، ألا وأنّ لكل أمة أمينًا وأمين هذه الأمة أَبُو عبيدة بن الجراح، وإسناده صحيح، إلا أن الحفّاظ قالوا إنّ الصواب في أوّله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المغازي أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، وَالنَّسَائِيّ في المناقب.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عَبْدِ اللَّه السبعي، (**عَنْ صِلَةَ**) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر الكوفي

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَهْلِ نَجْرَانَ: «لأَبْعَثَنَّ، يَعْنِي عَلَيْكُمْ، يَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ» فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

العبسي مات في زمن مصعب بن الزبير، (**عَنْ حُذَيْفَةَ**) أي: ابن اليمان (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ**) قال أبو السعود الدمشقي هكذا قال يحيى بن آدم فيه عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة ويحيى إمام وقال غيره عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة عن ابن مسعود وحذيفة رضي اللَّه عنهما قال: والأول أصح (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَهْلِ نَجْرَانَ**) بفتح النون وسكون الجيم وبالراء بلد باليمن وأهلها العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وأبو الحارث بن علقمة وأخوه كرز وأوس وزيد بن قيس وشيبة وخويلد وعمرو وعبيد اللَّه وكان وفد نجران سنة تسع كما ذكره ابن سعد، وكانوا أربعة عشر رجلًا من أشرافهم وكانوا نصارى ولم يسلموا إذ ذاك ثم أسلموا ثم لم يلبث السيد والعاقب إلّا يسيرًا حتى أتيا إلى النَّبِيّ ﷺ فأسلما.

وَقَالَ ابن إسحاق: قدم وفد نصارى نجران ستون راكبًا منهم أربعة وعشرون رجلًا من أشرافهم وثلاثة منهم يؤول إليهم أمرهم وهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدراسهم ولمّا دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمّلٍ وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق فقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**دعوهم**» وكان المتكلم أبا حارثة والسيد والعاقب وسألوا أن يرسل معهم أمينًا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وكان أَبُو حارثة يعرف أمر رَسُول اللَّه ﷺ ولكن صدّه الشرف والجاه عن اتباع الحق.

(**لأَبْعَثَنَّ، يَعْنِي عَلَيْكُمْ، يَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ**) ويروى: لأبعثن أمينًا حقّ أمين، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ لأبعثنّ حقّ أمين، وَفِي رِوَايَةِ مسلم لأبعثن إليكم رجلًا أمينًا حقّ أمين.

(**فَأَشْرَفَ**) لها (**أَصْحَابُهُ**) أي: تطلّعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصًا على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث لا حرصًا على الولاية من حيث هي وَفِي رِوَايَةِ مسلم فاستشرف له أصحاب رَسُول اللَّه ﷺ، (**فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ**) وَفِي رِوَايَةِ أبي يعلى من طريق سالم عَنْ أَبِيهِ سمعت عمر (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) يقول ما أحببت الإمارة قط إلّا مرة واحدة فذكر هذه القصة.

22 ـ باب ذِكْرِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

23 ـ باب مَنَاقِب الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَقَالَ في الحديث: فتعرضت أن يصيبني فَقَالَ قم يا أبا عبيدة وَفِي رِوَايَةِ لأبي يعلى قم يا أبا عبيدة فأرسله معهم، ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ حق أمين، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في خبر الواحد، والمغازي أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وَالنَّسَائِيّ فيه أَيْضًا، وابن ماجة في السنة.

22 ـ باب ذِكْرِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ

(باب ذِكْر مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ) وفي نسخة: مناقب مصعب بن عمير وفي أخرى باب مناقب مصعب بن عمير ولم يذكر فيه شَيْئًا وكأنه لم يجد شَيْئًا على شرطه وبيّض له، ومصعب بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين هو ابن عمير على صيغة التصغير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ القرشي العبدري يكنى أبا عَبْدِ اللَّه كان من جلّة الصحابة وفضلائهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان رَسُول اللَّه ﷺ قد بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارئ والمقرئ، ويقال إنه أوّل من جمّع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة، وقتل يوم أحد شهيدًا قتله ابن قميئة اللَّيْثِيّ فيما قَالَ ابن إسحاق وهو يومئذ ابن أربعين سنة أو أزيد شَيْئًا، وأسلم بعد دخول رَسُول اللَّه ﷺ دار الأرقم، وكان بلغه أنّ رَسُول اللَّه ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم فدخل وأسلم وكتم إسلامه خوفًا من أمّه وقومه، وكان يختلف إلى رَسُول اللَّه ﷺ سرًّا فبصر به عثمان بن طلحة يصلّي فأخبر به قومه وأمّه فأخذوه وحبسوه فلم يزل محبوسًا إلى أن هاجر إلى أرض الحبشة في أوّل من هاجر إليها ثم شهد بدرًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

23 ـ باب مَنَاقِب الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(باب مَنَاقِب الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) كان جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب مناقبهما لا تعدّ وفضائلهما لا تحدّ، وترك أَبُو

قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَانَقَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ.

3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى، عَنِ الحَسَنِ،

مُحَمَّد الحسن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الخلافة للَّه تَعَالَى لا لعلة ولا لذلة ولا لقلة وكان ذلك تحقيقًا لمعجزة جدّه رَسُول اللَّه ﷺ حيث قَالَ يصلح اللَّه به بين طائفتين وهما طائفته وطائفة معاوية، وكان مولده في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر وقيل بعد ذلك ومات بالمدينة مسمومًا سنة خمسين وقيل سنة تسع وأربعين وكان مولد أبي عَبْدِ اللَّه الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في شعبان سنة أربع في قول الأكثر ولم يكن بين ولادة الحسن وحمل الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إلا طهر واحد، وقتل الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق قتله سنان بكسر المهملة وبالنونين ابن ياسر، وقيل ابن أبي النواس، وقيل ابن أنس النخعي بن عمرو النخعي، وقيل غير ذلك كما سيجيء تفصيلًا.

وكان أهل الكوفة لما مات معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واستخلف يزيد كاتبوا الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بأنهم في طاعته فخرج الحسين إليهم فسبقه عُبَيْد اللَّه بن زياد والي الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة وقتل ابن عمّه مسلم بن عقيل وكان الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد قدّمه قبله ليبايع له الناس ثم جهّز إليه عسكر فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته كما سيأتي تفصيله إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**قَالَ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ**) مصغرًا أي: ابن مطعم وقد مرّ في الوضوء.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ: (**عَانَقَ النَّبِيُّ ﷺ الحَسَنَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهذا التعليق قد مضى موصولًا مطوّلًا في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الأسواق.

(**حَدَّثَنَا صَدَقَةُ**) هو ابن الفضل أَبُو الفضل المروزي وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ**) هو سُفْيَان بن عيينة قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى**) هو إسرائيل بن مُوسَى من أهل البصرة ونزل الهند لم يروه عن الحسن غيره (**عَنِ الحَسَنِ**) البصري

سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

3747 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» أَوْ كَمَا قَالَ.

أنه (**سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ**) اسمه نفيع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة الثقفي، قَالَ: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ، يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً، وَيَقُولُ: «ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»**) والحديث قد مضى في الصلح في باب قول النَّبِيِّ ﷺ للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومضى الكلام فيه هناك، ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ هذا سيّد.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ**) ويروى: المعتمر باللام هو ابن سليمان التيمي (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) يعني سليمان (**قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ**) هو ابن عبد الرحمن بن ملّ النهدي، ووقع فِي رِوَايَةِ المصنف في الأدب من وجه آخر عن معتمر عَنْ أَبِيهِ سمعت أبا تميمة يحدّث عن أبي عثمان.

وَقَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ: كان سليمان سمعه من أبي تميمة عن أبي عثمان ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بل هما حديثان فإن لفظ سليمان عن أبي عثمان اللَّهم إنّي أحبّهما فأحبّهما ولفظ سليمان عن أبي تميمة أن كان رَسُول اللَّه ﷺ ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الأخرى الحسن بن علي ثم يضمّهما ثم يقول اللَّهم ارحمهما فإني أرحمهما.

(**عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ**) أي: أنّ النَّبِيّ ﷺ كان يأخذ أسامة وفيه التفات أو تجريد.

(**وَالحَسَنَ**) أي: ويأخذ الحسن، ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع.

(**وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» أَوْ كَمَا قَالَ**) شك من الراوي.

3748 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن الحر، ويقال ابن أشكاب هو أخو أبي الحسن علي بن أشكاب العامري البغدادي مات يوم الثلثاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ومائتين ببغداد وهو من أفراده.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ**) أي: ابن بهرام أَبُو أَحْمَد التميمي المَرْوَزِيّ المعلم نزل ببغداد مات سنة أربع عشرة ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا جَرِيرٌ**) أي: ابن حازم، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه قَالَ: (**أُتِيَ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول.

(**عُبَيْدُ اللَّهِ**) بصيغة التصغير (**ابْنُ زِيَادٍ**) بكسر الزاي وتخفيف الياء، وهو الذي ادعاه معاوية أخًا لأبيه أبي سُفْيَان فألحقه بنسبه وهو الذي يقال له زياد بن أبيه، ويقال له زياد ابن سمية بضم السين المهملة وهي أمة كانت للحارث والد أبي بكرة نفيع.

وَقَالَ ابن معين: ويقال لعبيد اللَّه ابن مرجانة وهي أمه.

وَقَالَ غيره: وكانت مجوسية.

وَقَالَ الْبُخَارِيّ: وكانت مرجانة سبية من أصفهان، وكان زياد من أصحاب عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فلما استخلفه معاوية صار من أشدّ الناس بغضًا لعليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأولاده، وعبيد اللَّه ابنه هو الذي سيّر الجيش لقتال الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد بن معاوية بن أبي سُفْيَان، وكان جيشه ألف فارس، ورأسهم الحرّ بن يزيد التميمي، وعلى مقدّمتهم الحصين بن نمير الكوفي ثم جرى ما جرى فآخر الأمر قتل الحسين رضي اللَّه عنه واختلفوا في قاتله فقيل: الحصين بن نمير.

وقيل: مهاجر بن أوس التميمي.

وقيل: كثير بن عَبْدِ اللَّه الشَّعْبِيّ.

بِرَأْسِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا،

وقيل: شمر بن ذي الجوشن.

وقيل: سنان بن أبي نواس بن عمرو النخعي وهو الأشهر فأخذ رأس الحسين ودفعه إلى خولي بن يزيد وكان سنان طعنه فوقع ثم قَالَ لخولي اجتزّ رأسه فأراد أن يفعل فأرعد وضعف فَقَالَ له سنان فتّ اللَّه عضدك وأبان يديك فنزل إليه فذبحه، وكان ذلك يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ثم حملوا رأس الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ورؤوس القتلى من أصحابه إلى عُبَيْد اللَّه بن زياد وهو بالكوفة وكانت الرؤوس اثنين وسبعين رأسًا حمل خولي بن يزيد رأس الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وحملت كندة ثلاثة عشر رأسًا وهوازن عشرين وبنو تميم عشرين وبنو أسد سبعة ومدحج أحد عشر وكان مع الرؤس والسبايا شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعروة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عُبَيْد اللَّه ابن زياد وسنذكر ما جرى بعد أن قدموا برأس الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**بِرَأْسِ الحُسَيْنِ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**فَجُعِلَ**) على البناء للمفعول أي: جعل رأس الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فِي طَسْتٍ**) بفتح الطاء المهملة وسكون السين المهملة. قَالَ الْجَوْهَرِيّ: الطست الطسّ بلغة طيّ أبدل من إحدى السين تاء للاستثقال.

وفي المغرب: بالشين المعجمة والطست مؤنثة وهي أعجمية تعريبها طسّ والجمع طساس وطسوس وقد يقال الطسوت.

(**فَجَعَلَ**) على البناء للفاعل أي: جعل عُبَيْد اللَّه بن زياد اللعين.

(**يَنْكُتُ**) أي: يضرب بقضيب على الأرض فيؤثر فيها وهو بالمثناة الفوقية وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ وابن حبّان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فجعل يقول بقضيب له في أنفه، وَفِي رِوَايَةِ الطبراني من حديث زيد بن أرقم فجعل يجعل قضيبًا في يده في عينه وأنفه فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت فم رَسُول اللَّه ﷺ في موضعه، وَفِي رِوَايَةِ البزار من وجه آخر عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ فقلت له إني رأيت رَسُول اللَّه ﷺ يلثم حيث يقع قضيبك قَالَ فانقبض.

فَقَالَ وفي رواية: (**وَقَالَ**) بالواو أي: قَالَ عُبَيْد اللَّه بن زياد (**فِي حُسْنِهِ شَيْئًا**)

فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ[1].

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ: ما رأيت مثل هذا حسنًا، (**فَقَالَ أَنَسٌ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**كَانَ أَشْبَهَهُمْ**) أي: كان الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أشبه أهل البيت (**بِرَسُولِ اللَّهِ** ﷺ، **وَكَانَ**) أي: الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**مَخْضُوبًا بِالوَسْمَةِ**)[2] بفتح الواو وأخطأ من ضمّها وسكون السين المهملة ويجوز فتحها هو نبت يختضب به يميل إلى سواد.

وَقَالَ ابن خطيب: دهشته الوسمة بكسر السين في لغة الحجاز وهي أفصح من السكون وأنكر الأزهري السّكون.

وَقَالَ: كلام العرب بالكسر نبت يختضب بورقه، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب اللباس إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

تتمة:

قَالَ سبط ابن الجوزي أما كان لرسول اللَّه ﷺ على أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من الحقوق أن ينكر على ابن زياد فعله ويقبّح له ما وقع من النكت بالقضيب لكن الفحل زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإنه أنكر عليه إنكارًا شديدًا فروى الطبراني عن أبي محنف عن سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قَالَ شهدت ابن زياد

---

(1) اختلفوا في ضبط هذا اللفظ كما بسطه القاري في المرقاة، وقال الكرماني: الوسمة بسكون المهملة وكسرها نبت يختضب به، وفي العيني: بفتح الواو وسكون السين المهملة وجاء فتحها، وهو نبت يختضب به يميل إلى السواد، اهـ.
وقال الحافظ: بفتح الواو وأخطأ من ضمها وبسكون المهملة، ويجوز فتحها نبت يختضب به يميل إلى سواد، اهـ.
وضبطه القسطلاني بفتح الواو وسكون المعجمة، وذكر اختلاف النسخ في المهملة والمعجمة وقال وبالمهملة، قيده الشارحون وغيرهم، اهـ.
وفي حاشية شيخ مشايخنا مولانا أحمد علي السهارنفوري المطبوعة في الهند: ظاهره وإن كان معارضًا لقوله ﷺ: «**جنبوه السواد**» لكن المعنى كان مخضوبًا بالوسمة الخالصة، والخضب بها وحدها لا يسود الشعر فاندفع التعارض بينهما لأن المنهي عنه هو السواد البحت، أو يكون السواد غالبًا على الحناء لا بالعكس، ومنشأ الشريعة بنهيه أن لا يلتبس الشيب بالشباب والشيخ بالشاب، على أن الحسين كان غازيًا شهيدًا فالخضاب السواد جائز عن الجهاد، اهـ. وسيأتي شيء من ذلك في حديث أنس أن أبا بكر عفر لحيته بالحناء والكتم.

(2) أي: شعر رأسه ولحيته.

3749 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيٌّ، ....

وهو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لاهجه عن نكته بالقضيب فَقَالَ له اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رَسُول اللَّه ﷺ على هاتين الشفتين يقبّلهما ثم انفصح الشَّيْخ يبكي فَقَالَ له ابن زياد أبكى اللَّه عينيك فواللَّه لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فقام وخرج فسمعت الناس يقولون واللَّه لقد قَالَ زيد بن أرقم قولًا لو سمعه ابن زياد لقتله فقلت ما الذي قَالَ: مرّ بنا وهو يقول أنتم يا معشر العرب عبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فبعدًا لمن يرضى بالذلّ والعار، فلله درّ زيد بن أرقم الأَنْصَارِيّ الخزرجي من أعيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غزا مع النَّبِيّ ﷺ سبع عشرة غزوة وشهد صفين مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان من خواص أصحابه، ومات بالكوفة سنة ست وستين وقيل ثمان وستين، ثم إنّ اللَّه تَعَالَى وتبارك جازى هذا الفاسق الظالم عُبَيْد اللَّه بن زياد بأن جعل قتله على يدي إبراهيم بن الأشتر النخعي يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة ستّ وستين على أرض يقال لها الجارز بينها وبين الموصل خمسة فراسخ وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي أرسله لقتال ابن زياد ولما قتل ابن زياد جيء برأسه وبرؤوس أصحابه وطرحت بين يدي المختار وجاءت حية دقيقة تخللت الرؤوس حتى دخلت في فم ابن مرجانة وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه وجعلت تدخل وتخرج من رأسه من بين الرؤوس، ثم إن المختار بعث برأس ابن زياد ورؤوس الذين قتلوا إلى مكة إلى مُحَمَّد بن الحنفية وقيل إلى عَبْدِ اللَّه بن الزبير فنصبها بمكة، وأحرق ابن الأشتر جثة ابن زياد وجثث الباقين واللَّه أحكم الحاكمين.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ كان أشبههم برسول اللَّه ﷺ والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ المِنْهَالِ**) بكسر الميم قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) أي: ابن الحجاج، (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَدِيٌّ**) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية هو ابن ثابت الأَنْصَارِيّ وقد مرّ في الإيمان.

قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ عَلَى عَاتِقِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ».

3750 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَمَلَ الحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: «بِأَبِي شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ، ....

(**قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ**) أي: ابن عازب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَالحَسَنُ**) ابْنُ عَلِيٍّ (**عَلَى عَاتِقِهِ**) ويروى: والحسن بدون ذكر أبيه والواو فيه للحال.

ووقع فِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق عمرو بن مرزوق عن شُعْبَة الحسن أو الحسين بالشك ثم ذكر أنّ أكثر أصحاب شعبة رووه فقالوا الحسن بغير شك، والعاتق اسم لما بين المنكب والعنق.

(**يَقُولُ**) جملة حالية: (**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ**) بضم الهمزة وكسر الحاء (**فَأَحِبَّهُ**) بفتح الهمزة لأنه أمر من أحبّ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، والتِّرمِذِيّ في المناقب، وكذا النَّسَائِيّ فيه.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو عَبْدُ اللَّه لقّب بعبدان وقد تكرّر ذكره قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك (**قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ**) القرشي النوفلي، (**عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ**) أي: عن عَبْدِ اللَّه بن أبي مليكة بضم الميم.

(**عَنْ عُقْبَةَ**) بضم الميم المهملة وسكون القاف (**ابْنِ الحَارِثِ**) أي: ابن عامر ابن نوفل بن عبد مناف أَبُو سروعة القرشي المكي سمع النَّبِيّ ﷺ وقد مرّ في العلم.

(**قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَمَلَ الحَسَنَ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الواو فيه للحال وكذلك الواو وفي قوله: (**وَهُوَ يَقُولُ: بِأَبِي**) أي: هو مفدّى بأبي، وقوله: (**شَبِيهٌ بِالنَّبِيِّ**) مرفوع لأنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو شبيه بالنبي ﷺ، ويحتمل أن قوله بأبي قسمًا وتقديره لهو شبيه أو أنّه شبيه قاله الْكِرْمَانِيّ وهو تعسّف، ووقع عند أَحْمَد من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قَالَ كانت فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ترقص الحسن وتقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعليّ وفيه إرسال فإن كان محفوظًا فلعلّها

لَيسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ» وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ.

3751 - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَصَدَقَةُ، قَالا : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

تواردت في ذلك مع أبي بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**لَيْسَ شَبِيهٌ بِعَلِيٍّ**) شبيهًا: بالنصب ويروى ليس شبيه بالرفع، أما وجه النصب فظاهر لأنه خبر ليس واسمه هو الضمير الذي فيه، وأمّا وجه الرفع فهو أنّ ليس بمعنى لا العاطفة يعني لا شبيه بعلي، قَالَ ابن مالك كذا وقع برفع شبيه على أنّ ليس حروف عطف وهو مذهب كوفي قَالَ ويجوز أن يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها الضمير المتصل المحذوف استغناء عن لفظه بنيته والتقدير ليس شبيه ونحوه قوله في خطبة يوم النحر أليس ذو الحجة.

وَقَالَ الطيبي فِي قَوْلِهِ: بأبي شبيه بالنبي يحتمل أن يكون التقدير هو بأبي شبيه فيكون خبرًا وأفديه بأبي وشبيه خبر مبتدأ محذوف وفيه إشعار بغلبة الشبه للتفدية، وفي قوله: شبيه بالنبي ما قد يعارض قول علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في صفة النَّبِيّ ﷺ لم أر قبله ولا بعده مثله أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيّ في الشمائل، والجواب أن يحمل النفي على عموم الشبه والمثبت على معظمه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَعَلِيٌّ يَضْحَكُ**) وفي الحديث مطايبة أبي بكر مع علي رضي اللَّه عنهما.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وحمل الحسن إلى آخره، والحديث من إفراده.

(**حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ**) بفتح الميم وكسر المهملة وبالنون البغدادي مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين.

(**وَصَدَقَةُ**) هو ابن الفضل (**قَالا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ وَاقِدِ**) بكسر القاف وبالمهملة (**ابْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ**) مُحَمَّد بن زيد بن عَبْدِ اللَّه بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (**عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ»**) وقد مرّ هذا الحديث في باب مناقب قرابة رَسُول اللَّه ﷺ.

3752 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي أَنَسٌ، قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ».

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى**) أي: ابن يزيد التميمي الفراء أَبُو إسحاق الرازي وقد مرّ في مواضع قَالَ: (**أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ**) أَبُو عبد الرحمن الصنعاني، (**عَنْ مَعْمَرٍ**) أي: ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، (**عَنْ أَنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**وَقَالَ عبد الرزاق أَخْبَرَنَا معمر عن الزُّهْرِيّ**) أنه قَالَ: (**أَخْبَرَنِي أَنَسٌ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه (**قَالَ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ»**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، الحديث.

وهذا التعليق وصله أَحْمَد وعبد بن حميد جميعًا عن عبد الرزاق وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ في المناقب عن مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي عن عبد الرزاق به. وَقَالَ حسن صحيح قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ أراد الْبُخَارِيّ بهذا التعليق بيان سماع الزُّهْرِيّ له من أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنّ الحسن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إذا لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ منه كانت له منقبة عظيمة وفضل ظاهر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث ولفظه كان أي: الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أشبههم برسول اللَّه ﷺ، ويمكن الجمع بأن يكون أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ ما وقع فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ في حياة الحسن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنّه يومئذ كان أشدّ شبهًا بالنبي ﷺ من أخيه الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وأمّا ما وقع فِي رِوَايَةِ ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه، والمراد بمن فضّل عليه الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من عدا الحسن رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشدّ شبهًا به ﷺ في بعض أعضائه فقد روى التِّرْمِذِيّ وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ الحسن أشبه النَّبِيّ ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر والحسين أشبه النَّبِيّ ﷺ ما كان أسفل من ذلك.

3753 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ،

ووقع فِي رِوَايَةِ عبد الأعلى عن معمر عند الْإِسْمَاعِيلِيّ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ هذه كان أشبههم وجهًا بالنبي ﷺ وهو يؤيد حديث عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تذييل:

الذين كانوا يشبهون بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا جعفر ابن أبي طالب، وابنه عَبْد اللَّه بن جعفر، وقثم بن العباس بن عبد المطلب، وأبو سُفْيَان بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي، وعبد اللَّه بن عامر بن كريز العبشمي، وكابس بن ربيعة بن عدي فهؤلاء عشرة، نظم أَبُو الفتح ابن سيد الناس منهم خمسة فقط قَالَ:

بخمسة شبه المختار من مضر　　يا حسن ما خُوِّلوا من شِبهه الحسن
بجعفر وابن عم المصطفى قثم　　وسائب وأبي سُفْيَان والحسن

وزاد بعضهم اثنين وهما الحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعبد اللَّه بن جعفر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فَقَالَ:

وسبعة شبّهوا بالمصطفى فسما　　لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبطا النَّبِيّ أَبُو سُفْيَان سائبهم　　وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما

وزاد الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ثلاثة وهم عَبْد اللَّه بن عامر ومسلم بن عقيل وكابس فصاروا عشرة فَقَالَ:

شبه النَّبِيّ لعشر سائب وأبي　　سُفْيَان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامرهم　　ومسلم كابس يتلوه مع قثما

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) هو مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ) هو مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن أبي يعقوب الضبي البصري ويقال إنه تميمي وقد قال شعبة مرة حدثني محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بني تميم وهو ثقة باتفاق وينسب إلى جده أنه قَالَ: (سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نُعْمٍ)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: وَسَأَلَهُ عَنِ المُحْرِمِ؟ قَالَ: شُعْبَةُ أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ؟، فَقَالَ: أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُمَا رَيْحَانَتَايَ ....

بضم النون وسكون العين المهملة اسمه عبد الرحمن يكنى أبا الحكم الزاهد البجلي الكوفي وكان يحرم من السنة إلى السنة ويقول لبيك لو كان رياء لاضمحلّ.

(سَمِعْتُ) أي: قَالَ سمعت: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (وَسَأَلَهُ) جملة حالية (عَنِ المُحْرِمِ؟) أي: بالحج أو العمرة يعني سأل رجل ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن حال المحرم أي: الذي يقتل الذباب حالة الإحرام، وفي الأدب فِي رِوَايَةِ مهدي بن ميمون عن ابن أبي يعقوب وسأله رجل.

قال الحافظ العسقلاني: ورأيت في بعض النسخ من رواية أَبِي ذَرٍّ الهَرَوِيّ وسألته فإن كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل، لكن يبعّده أنّ فِي رِوَايَةِ جرير بن حازم عن مُحَمَّد بن أبي يعقوب عند التِّرْمِذِيّ أنّ رجلًا من أهل العراق سأل، وَفِي رِوَايَةِ لأحمد وأنا جالس عنده، ونحوها فِي رِوَايَةِ مهدي المذكورة في الأدب.

(قَالَ: شُعْبَةُ أَحْسِبُهُ يَقْتُلُ الذُّبَابَ) أي: أظنّه سأل عن المحرم الذي يقتل الذباب حالة الإحرام، ووقع فِي رِوَايَةِ أبي داوود الطيالسي عن شُعْبَة بغير شك وَفِي رِوَايَةِ جرير بن حازم المذكورة سأل ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن دم البعوض يصيب الثوب، وكذا هو فِي رِوَايَةِ مهدي بن ميمون المذكورة، ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين.

(فَقَالَ) أي: ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (أَهْلُ العِرَاقِ يَسْأَلُونَ عَنِ الذُّبَابِ) أي: عن قتل الذباب وَفِي رِوَايَةِ أبي داوود فَقَالَ يا أهل العراق تسألونني عن الذباب، (وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) إنما قَالَ ذلك تعجّبًا حيث يسألون عن قتل الذباب ويتفكرون فيه وقد اجترؤوا على قتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ابن بنت رَسُول اللَّه ﷺ وهذا شيء عجيب يسألون عن الشيء اليسير ويفرطون في الشيء الجليل الخطير.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُمَا) أي: الحسن والحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (رَيْحَانَتَايَ)

مِنَ الدُّنْيَا».

24 ـ باب مَنَاقِب بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ».

كذا في رواية الأكثر بالتثنية وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بالإفراد والتذكير أي: هما ريحاني شبّههما بذلك لأن الولد يشمّ ويقبّل فكأنه من جملة الرياحين.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: الريحان الرزق أو المشموم.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا وجه هنا أن يكون بمعنى الرزق كما لا يخفى.

(مِنَ الدُّنْيَا) ووقع فِي رِوَايَةِ جرير بن حازم أن الحسن والحسين هما: ريحانتاي.

وروى التِّرْمِذِيّ من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن النَّبِيّ ﷺ كان يدعو الحسن والحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فيشمُّهما ويضمّهما إليه، وَفِي رِوَايَةِ الطبراني في الأوسط من طريق أبي أيّوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ دخلت على رَسُول اللَّه ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه فقلت أتحبّهما يا رَسُول اللَّه قَالَ وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

24 ـ باب مَنَاقِب بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(باب مَنَاقِب بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ) ويروى: باب مناقب بلال بن رباح بزيادة لفظ باب.

رَبَاحٍ بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة واسم أمّه حمامة بفتح المهملة وتخفيف الميم كانت لبعض بني جمح وذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السّراة.

(مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) وكان أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اشتراه بخمس أواق، روى أَبُو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم قَالَ اشترى أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلالاً رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة، وهو أوّل من أظهر إسلامه بمكة، مات بدمشق سنة عشرين.

(وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ») والدف بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء السير اللين، ويقال الخفق، وإنما قَالَ بين يدي ليبين

3754 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلالًا».

3755 - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، أَنَّ بِلالًا، قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ، فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِلهِ، فَدَعْنِي وَعَمَلَ اللَّهِ».

أنه يعقل ذلك، والخطاب لبلال رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهذا التعليق قطعة من حديث مضى في صلاة الليل، وفيه دليل على أن الجنة مخلوقة.

(حَدَّثَنَا أَبُو النُّعَيْمِ) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ) هو عبد العزيز بن عَبْدِ اللَّه بن أبي سلمة الماجشون واسم أبي سلمة دينار، (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ) أنه قَالَ: (أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: الأَنْصارِيّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

(قَالَ: كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا يَعْنِي بِلالًا») السيد الأول حقيقة والسيد الثاني مجاز قاله عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تواضعًا.

وَقَالَ ابن التين: يعني أنّ بلالًا من السّادة ولم يرد أنه أفضل من عمر، وقيل إن السيادة لا تثبت الأفضلية فقد قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ما رأيت أسود من معاوية مع أنه رأى أبا بكر وعمر رضي عنهم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أطلق على بلال بالسيادة وهو منقبة عظيمة.

(حَدَّثَنَا) مُحَمَّد (ابْنُ نُمَيْرٍ) هو مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّه بن نمير بضم النون مصغّر نمر وقد ذكر غير مرة.

(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ) بضم العين مصغرًا الطنافسي الكوفي وقد مر في بدء الخلق أنه قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي خالد، (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازم (أَنَّ بِلالًا، قَالَ لأَبِي بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: («إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِنَفْسِكَ، فَأَمْسِكْنِي، وَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا اشْتَرَيْتَنِي لِلهِ، فَدَعْنِي وَعَمَلَ اللَّهِ») أي: فاتركني مع عمل اللَّه، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: وعملي لله، وَفِي رِوَايَةِ أسامة فذرني وهو

25 ـ باب ذِكْر ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

3756 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، ....

بمعنى فدعني أعمل للَّه كان قوله ذلك لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقد وقع صريحًا فِي رِوَايَةِ أَحْمَد عن أبي أسامة عن إِسْمَاعِيل بلفظ قَالَ بلال لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حين توفي رَسُول اللَّه ﷺ، وذكر الْكِرْمَانِيّ أراد بلالًا أن يهاجر من المدينة فمنعه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إرادة أن يؤذن في مسجد رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ إني لا أريد المدينة بدون رَسُول اللَّه ﷺ ولا أتحمّل مقام رَسُول اللَّه ﷺ خاليًا عنه.

وَقَالَ ابن سعد: في الطبقات إنّ بلالًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد فأردت أن أرابط في سبيل اللَّه وأنّ أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لبلال أنشدك اللَّه وحقي فأقام معه حتى توفّي فلما مات أذن له عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فتوجّه إلى الشام مجاهدًا وتوفي بها في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقيل مات سنة عشرين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فدعني وعمل اللَّه لأن كلامه هذا يدل على أنّ قصده التجرّد إلى اللَّه والاشتغال بعمله وهي منقبة عظيمة.

25 ـ باب ذِكْر ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(باب ذِكْر) عَبْدِ اللَّه (ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) ويروى: ذكر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وفي بعض النسخ باب ذكر عبد اللَّه بن عباس ضي اللَّه عنهما بزيادة لفظ باب، وهو عَبْدُ اللَّه بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النَّبِيّ ﷺ يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات بالطائف سنة ثمان وستين وكان من علماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حتى كان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقدّمه على الأشياخ وهو شاب، وإنما لم يقل مناقب ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مثل غيره لأنه قد عقد له بابًا في كتاب العلم حيث قَالَ باب قول النَّبِيّ ﷺ اللَّهم علّمه الكتاب وقد ذكر عنه أنه قَالَ ضمّني النَّبِيّ ﷺ وَقَالَ: «**اللَّهم علّمه الكتاب**» وهذه منقبة عظيمة فاكتفى به عن ذكر لفظ مناقب هنا كذا قَالَ الْعَيْنِيّ فليتأمل.

(حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) أي: ابن سَعِيد العنبري البصري،

عَنْ خَالِدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ».

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، وَقَالَ: «عَلِّمْهُ الكِتَابَ».

حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ خَالِدٍ مِثْلَهُ.

(**عَنْ خَالِدٍ**) الحذّاء، (**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا، أنه (**قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ»**) وسيجيء تفسير الحكمة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة واسمه عَبْدُ اللَّه بن عمرو المنقري التميمي المقعد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) يعني عن خالد عن عكرمة عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**وَقَالَ**) يعني في روايته: اللَّهُمَّ (**«عَلِّمْهُ الكِتَابَ»**) والمراد القرآن صار فيه حقيقة عرفية.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إِسْمَاعِيل التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) مصغّر وهب أي: ابن خالد بن عجلان أبي بكر البصري، (**عَنْ خَالِدٍ**) أي: الحذاء (**مِثْلَهُ**)[1] هذا الحديث قد تقدّم في كتاب العلم وفي كتاب الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه وعلّمه التأويل وقد أَخْرَجَهُ هنا من ثلاث طرق كما ترى.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

«وَالحِكْمَةُ: الإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ» ويروى: من غير النبوة، وهذا تفسير الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه، وقيل هي العلم، وقيل إتقان الأمور، قيل العلم الوافي والعمل الكافي، وقيل العلم بالسنة، وفي بعض النسخ لم يذكر قوله الحكمة الإصابة إلخ، وكان ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا من أعلم الصحابة بتفسير القرآن.

وروى يعقوب بن سُفْيَان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لو أدرك ابْن عَبَّاس أسناننا ما أعثره منا رجل وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابْن عَبَّاس، وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن

---

(1) أي: مثل ما روى أبو معمر.

26 ـ باب مَنَاقِب خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3757 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ،

عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وروى أَبُو زرعة الدمشقي في تاريخه عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ هو أعلم الناس بما أنزل اللَّه على مُحَمَّد ﷺ وَأَخْرَجَهُ ابن أبي خيثمة نحوه بإسناد حسن، وروى يعقوب أَيْضًا بإسناد صحيح عن أبي وائل قَالَ قرأ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا سورة النور ثم جعل يفسرها فَقَالَ رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت، ورواه أَبُو نعيم في الحلية من وجه آخر بلفظ سورة البقرة وزاد أنه كان على الموسم يعني سنة خمس وثلاثين كان عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أرسله.

26 ـ باب مَنَاقِب خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ويروى باب مناقب بزيادة لفظ باب هو أَبُو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عَبْدِ اللَّه بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بفتح المثناة التحتية والقاف والظاء المعجمة بن مُرّة بن كعب يجتمع مع النَّبِيّ ﷺ ومع أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جميعًا في مرة بن كعب، وكان من فرسان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أسلم بين الحديبية والفتح، ويقال قبل غزوة مؤتة بشهر، وكانت في جمادى سنة ثمان، وكان الفتح بعد ذلك في رمضان وشهد مع رَسُول اللَّه ﷺ مشاهد ظهرت فيها نجابته، ثم كان قتل أهل الردة على يديه، ثم فتوح البلاد الكبار، ومات على فراشه مرابطًا بحمص سنة إحدى وعشرين، وقيل بالمدينة، والأوّل أصحّ ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على أنه مات في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو غلط قبيح[1].

وَقَالَ الزبير بن بكار: انقرض ولد خالد ولم يبق منهم أحد وورثهم أيّوب بن سلمة.

(حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ) هو أَحْمَد بن عبد الملك بن واقد بكسر القاف وبالدال المهملة أَبُو يَحْيَى الحراني ينسب إلى جده قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ،

---

(1) قال صاحب التوضيح: قال الصديق رضي اللَّه عنه حين احتضر والنسوة يبكين: دعهن يهرقن دموعهن على أبي سليمان، فهل قامت النساء عن مثله قال العيني هذا غلط فاحش يظهر بالتأمل.

عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

27 ـ باب مَنَاقِب سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَنْ أَيُّوبَ) السختياني، **(عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، نَعَى زَيْدًا)** هو ابن حارثة أي: أخبر بموته.

(وَجَعْفَرًا) هو ابن أبي طالب، **(وَابْنَ رَوَاحَةَ)** هو عَبْدُ اللَّه بن رواحة.

(لِلنَّاسِ) أي: أخبر بموتهم للناس **(قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)** أي: تسيلان دمعًا **(حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ)** وفي رواية: حتى أخذها أي: الراية هو خالد بن الوليد، ومن يومئذ سمي سيف اللَّه، وقد أخرج ابن حبّان والحاكم من حديث عَبْدِ اللَّه بن أبي أوفى قَالَ قال رَسُول اللَّه ﷺ: **«لا تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف اللَّه صبّه اللَّه على الكفار»**.

(حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) والحديث قد مرّ في الجنائز في باب الرجل ينعى وفي الجهاد وعلامات النبوة وسيجيء في المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ومرّ الكلام فيه في الجنائز.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ حتى أخذ سيف من سيوف اللَّه.

27 ـ باب مَنَاقِب سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ويروى: باب مناقب بزيادة لفظ باب، أمّا سالم فَقَالَ أَبُو عمر هو سالم بن معقل بفتح الميم وإسكان العين المهملة وكسر القاف، يكنى أبا عَبْدِ اللَّه كان من أهل فارس من أصطخر، وقيل: إنه من عجم الفرس، وكان من فضلاء الصحابة وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين لأنه لمّا أعتقته مولاته الأنصاري زوج أبي حذيفة فوالى أبا حذيفة

3758 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَن

وتبنّاه فلذلك عدّ من المهاجرين، وهو معدود أَيْضًا من الأنصار لكونه مولى الأنصارية زوج أبي حذيفة، وهو معدود أَيْضًا في العجم لما مرّ، ويعدّ في القراء أَيْضًا لما في هذا الحديث من أنه كان عارفًا بالقرآن، وقد سبق في كتاب الصلاة أنه كان يؤمّ المهاجرين بقبا فيهم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما قدموا من مكة قبل أن يقدم النَّبِيّ ﷺ المدينة، وقد روي أنه كان هاجر مع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وكان يفرط في الثناء عليه، وكان رَسُول اللَّه ﷺ قد آخى بينه وبين معاذ بن ماعص، وقيل: إنه آخى بينه وبين أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولا يصح، وروي عن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ لو كان سالم حيًّا ما جعلتها شورى، قَالَ وكان أَبُو حذيفة رضي اللَّه عنه قد تبنّى سالمًا فكان ينسب إليه ويقال سالم بن أبي حذيفة حتى نزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: 5] الآية ويقال سالم عبد الثبيْتَة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عمرو بن عون الأنصارية وكانت من المهاجرات الأول، وثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية وفتح المثناة الفوقية، وقيل اسمها عمرة بن يعار، وعن ابن إسحاق اسمها سلمى بنت يعار، ويعار بضم المثناة التحتية وفتحها وبالعين المهملة.

وَقَالَ أَبُو عمر: شهد سالم مولى أَبي حذيفة بدرًا وما بعدها وقتل يوم اليمامة شهيد هو ومولاه أَبُو حذيفة فوجد رأس أحدهما عند رجلي الآخر وذلك اثنتى عشرة من الهجرة، وأمّا أَبُو حذيفة مصغر حذفة بالمهملة والمعجمة والفاء فاختلف في اسمه فقيل مهشم وقيل هشيم، وقيل هاشم بن عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، وكان من فضلاء الصحابة من المهاجرين الأولين، جمع اللَّه له الشرف والفضل صلّى القبلتين، وهاجر الهجرتين، وكان إسلامه قبل دخول رَسُول اللَّه ﷺ دار الأرقم للدعاء فيها إلى الإسلام، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية والمشاهد كلها، وقتل يوم اليمامة شهيدًا كما مرّ آنفا وهو ابن ثلاث أو أربع وخمسين سنة، وقتل أَبُوه يوم بدر كافرًا فساءه ذلك.

وَقَالَ كنت أرجو أن يسلم لِمَا كنت أرى من عقله.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَن

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ[1]، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»، قَالَ: لا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ، أَوْ بِمُعَاذٍ.

إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي، **(عَنْ مَسْرُوقٍ)** هو ابن الأجدع أنه **(قَالَ: ذُكِرَ)** على البناء للمفعول **(عَبْدُ اللَّهِ)** أراد به عَبْدُ اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ **(عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)** أي: ابن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، **(فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ)** أي: اطلبوا قراءة القرآن **(مِنْ أَرْبَعَةٍ)** أي: من أربعة أنفس: **(مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ)** أي: بعبد اللَّه بن مَسْعُود والتقديم يفيد الاهتمام وتفضيله على غيره.

(وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: لا أَدْرِي بَدَأَ بِأُبَيٍّ، أَوْ بِمُعَاذٍ) ويروى: أو بمعاذ بن جبل وفيه أن الواو تقتضي الترتيب ظاهرًا، ووجه تخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم هو أنهم كانوا أكثر ضبطًا للفظه، وأتقن للأداء وإن كان غيرهم أفقه في المعاني منهم، ويقال إنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدّوا لأدائه بعده، وقيل لأن يؤخذ منهم وقيل إنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعده فلذلك ندب إلى الأخذ منهم، وهذا لا يدل على أن غيرهم لم يجمعه.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وسالم مولى أبي حذيفة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في مناقب أُبيّ بن كعب، وفي فضائل القرآن، وفي مناقب معاذ بن جبل وفي مناقب عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وَالنَّسَائِيّ فيه، وفي فضائل القرآن.

---

(1) قال الكرماني: فإن قلت ما وجه تخصيص هذه الأربعة؟ قلت: لأنهم أكثر ضبطا للفظ وأتقن لأدائه، وإن كان غيرهم أفقه في معانيه منهم، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة، أو لأن يؤخذ منهم، أو أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعده، اهـ.

وتبعه العيني في هذه الوجوه الأربعة، وزاد: وهذا لا يدل على أن غيرهم لم يجمعه، وقال الحافظ بعد ذكر الوجه الأول: أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة، وتصدوا لأدائه من بعده فلذلك ندب إلى الأخذ منهم، اهـ. فكأنه جمع الوجه الثاني والثالث في واحد.

28 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3759 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا»، وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا».

3760 - وَقَالَ: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ ....

---

28 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) ويروى: باب مناقب، هو عَبْد اللَّه بن مَسْعُود بن عاقل بن حبيب بن شمخ بن مخوم ويقال ابن شمخ بن قار ابن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان أَبُو عبد الرحمن الهذلي، وأمّه أم عبد بنت عبد ودّ بن سواء بن هذيل أَيْضًا أسلمت وصحبت فلذلك ينسب إليها أحيانًا، وأبوه مات في الجاهلية وعبد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أسلم قديما وكان هو من السابقين الأولين.

وقد روى ابن حبان من طريقه: أنه كان سادس ستة في الإسلام، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد كلّها مع رَسُول اللَّه ﷺ، وهو صاحب نعل رَسُول اللَّه ﷺ، وولي بيت المال على الكوفة لعمر وعثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وقدم في أواخر عمره المدينة ومات بالمدينة في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا سنة اثنتين وثلاثين وقد جاوز الستين.

وقيل مات بالكوفة والأوّل أصح وكان من علماء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وممّن انتشر علمه بكثرة أصحابه الآخذين عنه رضي اللَّه تَعَالَى عنه.

(**حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ**) هو الأَعْمَش بن مهران أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ**) هو شقيق بن سلمة، (**قَالَ: سَمِعْتُ مَسْرُوقًا، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو**) أي: ابن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا**) أي: متكلمًا بالفحش القبيح، (**وَلا مُتَفَحِّشًا**) أي: ولا متكلفًا للتكلم به، (**وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا»، وَقَالَ: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ**

مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ».

3761 - حَدَّثَنَا مُوسَى، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، دَخَلْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا، فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ وَالمِطْهَرَةِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمُ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟ كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ

مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ») رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ من عَبْدِ اللَّه بن مَسْعُود.

والحديث مرّ في الباب الذي قبله غير أنه زاد في هذا حديثًا تقدم في صفة النَّبيّ ﷺ، وكان بعض الرواة سمعه مجموعًا فأورده كذلك.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى**) هو ابن إِسْمَاعِيل التبوذكي، (**عَنْ أَبِي عَوَانَةَ**) بفتح المهملة الوضاح بن عَبْدِ اللَّه اليشكري، (**عَنْ مُغِيرَةَ**) أي: ابن مِقْسم الكوفي، (**عَن إِبْرَاهِيمَ**) أي: النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) هو ابن قيس النخعي أنه قَالَ: (**دَخَلْتُ الشَّأْمَ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا، فَرَأَيْتُ شَيْخًا مُقْبِلًا**) هو أَبُو الدرداء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اسْتَجَابَ**) أي: اللَّه تَعَالَى دعائي، (**قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ، قَالَ: أَفَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ النَّعْلَيْنِ وَالوِسَادِ**) أي: المخدّة[1]، (**وَالمِطْهَرَةِ أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمُ الَّذِي أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ؟**) هو عمّار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**أَوَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ؟**) أي: صاحب سرّ المنافقين وهو حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عرّفه رَسُول اللَّه ﷺ أسماءهم.

(**كَيْفَ قَرَأَ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكانت أمّه تكنى

---

(1) والمشهور السواد بدل الوسادة والمراد عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه.

﴿وَاللَّيْلِ﴾، فَقَرَأْتُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ قَالَ: «أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَاهُ إِلَى فِيَّ، فَمَا زَالَ هَؤُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي».

3762 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِالنَّبِيِّ ﷺ مِن ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ».

أم عبد، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبي وائل عن حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لقد علم المحفوظون من أصحاب مُحَمَّد ﷺ أنّ ابن أمّ عبد من أكثرهم إلى اللَّه وسيلة يوم القيامة.

(وَاللَّيْلِ، فَقَرَأْتُ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾ قَالَ: «أَقْرَأَنِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَاهُ إِلَى فِيَّ، فَمَا زَالَ هَؤُلاءِ حَتَّى كَادُوا يَرُدُّونِي») ويروى يردّونني على الأصل أي: من قراءة والذكر والأنثى إلى قراءة وما خلق الذكر والأنثى، وقد تقدم الحديث في مناقب عمار وحذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا من طريقين ومرّ الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ) الواشحي قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدِ اللَّه السبيعي، (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ) من الزيادة النخعي هو أخو الأسود بن يزيد النخعي أنه (قَالَ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ) وهو الهيئة الحسنة هيئة أهل الخير يقال ما أحسن سمته.

(وَالهَدْيِ) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة الطريقة والمذهب وهو قريب بمعنى السمت.

(مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ، فَقَالَ) أي حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (مَا أَعْرِفُ) أَعْلَمُ (أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام الشكل والشمائل والحالة التي يكون عليه الإنسان من السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة والنظر والهيئة، وهو مأخوذ مما يدلّ ظاهر ما له على حسن فعاله.

(بِالنَّبِيِّ ﷺ مِن ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ) هو عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما تقدم غير مرة.

3763 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ، فَمَكُثْنَا حِينًا، مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ».

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ التِّرمِذِيّ في المناقب، وكذا النَّسَائِيّ فيه.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ**) هو أَبُو كريب الهمداني قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبِي**) هو يُوسُف، (**عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) أي: السبيعي أنه (**قَالَ**) ويروى بحذف قال: (**حَدَّثَنِي الأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ**) النخعي.

(**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ اليَمَنِ**) قد مرّ في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ لأبي مُوسَى أخوين أَبُو رُهْم وأبو بُرْدة.

وقيل: إنّ له أخًا آخر اسمه مُحَمَّد، وأشهرهم أَبُو بردة بضم الموحدة واسمه عامر.

(**فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى**) يجوز أن يكون حالًا من فاعل مكثنا ويجوز أن يكون صفة لقوله حينًا (**إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، لِمَا نَرَى**) اللام فيه للتعليل وكلمة ما مصدرية أي: لأجل رؤيتنا أو موصولة ونرى صلته.

(**مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ**) وذلك يدلّ على خصوصيته بملازمة النَّبِيّ ﷺ وفيه دلالة على فضله وخيريته.

فمطابقته للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المغازي أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وكذا النَّسَائِيّ فيه.

29 ـ باب ذِكْر مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3764 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا المُعَافَى، ....

29 ـ باب ذِكْر مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب ذِكْر مُعَاوِيَةَ) ابن أبي سُفْيَان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ويروى باب ذكر بزيادة لفظ باب وهو أَبُو عبد الرحمن معاوية بن أبي سُفْيَان واسمه صخر بفتح المهملة وسكون المعجمة ابن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، ويكنى أبا حنظلة أَيْضًا، وأمّه هند بنت ربيعة بن عبد شمس فمعاوية وأبوه من مسلمة الفتح.

وقيل أسلم هو قبل الفتح زمن الحديبية وأبوه بعده وأسلمت أمه أيضًا بعده، وصحب النبي ﷺ وكتب معاوية للنبي ﷺ وهو أحد كتاب الوحي، وولي أمر دمشق عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد موت أخيه يزيد ابن أبي سُفْيَان سنة تسع عشرة واستمرّ عليها بعد ذلك في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم زمان محاربته لعليّ وللحسن رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ثم اجتمع عليه الناس في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين، وكانت ولايته ما بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية، وإنما عبّر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل مناقب لكون الفضيلة لا تؤخذ من أحاديث الباب ظاهرًا.

(حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ بِشْرٍ) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن مسلم ابن المسيب أَبُو علي البجلي الكوفي مات سنة إحدى وعشرين ومائتين وقد مرّ في الاستسقاء قَالَ: (حَدَّثَنَا المُعَافَى) بلفظ المفعول من المعافاة بالمهملة والفاء ابن عمران يكنى أبا مسعود الأزدي الموصلي أحد الأعلام من الثقات النبلاء، وقد لقي بعض التابعين وتلمذ لسفيان الثَّوْرِيّ، وكان يلقب ياقوتة العلماء وكان الثَّوْرِيّ شديد التعظيم له مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة، وليس له في الْبُخَارِيّ سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدّم في الاستسقاء.

وفي الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان أصغر من هذا ووهم من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن التين ومات المعافى بن سليمان سنة أربع وثلاثين ومائتين أخرج له النَّسَائِيّ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لابْنِ عَبَّاسٍ، فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «دَعْهُ فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

3765 - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ: «هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلا بِوَاحِدَةٍ. قَالَ: إِنَّهُ فَقِيهٌ».

(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ) أي: ابن مُوسَى المكي الجمحي وقد مرّ في الشركة.

(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ) هو عَبْدُ اللَّه بن عُبَيْد اللَّه بن أبي مليكة وقد مرّ غير مرّة أنه (قَالَ: أَوْتَرَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ العِشَاءِ بِرَكْعَةٍ، وَعِنْدَهُ مَوْلًى لابْنِ عَبَّاسٍ) هو كريب روى ذلك مُحَمَّد بن نصر المَرْوَزِيّ في كتاب الوتر له من طريق ابن عيينة عن عُبَيْد اللَّه بن أبي يزيد عن كريب، وأخرج من طريق علي بن عَبْدِ اللَّه بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ بتّ مع أبي عند معاوية فرأيته أوتر بركعة فذكرت ذلك لأبي فقَالَ يا بنيّ هو أعلم.

(فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (فَقَالَ: دَعْهُ) الفاء فيه فصيحة تدلّ على محذوف يدلّ عليه السياق تقديره فأتى ابْن عَبَّاس فأخبره بذلك فقَالَ دعه أي: اترك القول فيه والإنكار عليه فإنه عارف بالفقه.

(فَإِنَّهُ قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ) أي: فلا يفعل شَيْئًا إلّا بمستند، ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه ذكر معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفيه دلالة أَيْضًا على فضله من حيث إنه صحب النَّبِيّ ﷺ.

(حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ) هو سَعِيد بن الحكم بن أبي مريم البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ) أي: ابن عَبْدِ اللَّه الجمحي وقد تقدم في العلم قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ[1] فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلا بِوَاحِدَةٍ؟) أي: بركعة واحدة، (قَالَ:) أَصَابَ أي: السنة (إِنَّهُ فَقِيهٌ) يعني يعرف أبواب الفقه، وهذا هو قول الشافعي وغيره وقد ثبتت فيه أحاديث فلا التفات إلى قول ابن التين أن كون الوتر ركعة لم يقل به الفقهاء نعم الأفضل عندهم أن يتقدّمها شفع وأقله ركعتان

---

(1) أي: هل لك كلام في شأنه.

3766 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ، عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلاةً، لَقَدْ صَحِبْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا» يَعْنِي: الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ.

30 ـ باب مَنَاقِب فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ

واختلف أيّما الأفضل وصلها أو فصلها وأنّ الوتر بركعة لا تجزئ وهذا مذهب الحنفية وشهرة ذلك تغني عن الإطالة.

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه.

(حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ) بفتح المهملة فيهما وتشديد الموحّدة في الثاني هو أَبُو عثمان البصري وهو من أفراده ومات في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ) هو غندر قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ) بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وآخره مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري أنه (قَالَ: سَمِعْتُ حُمْرَانَ) بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبالراء وبالنون (ابْنَ أَبَانَ) بفتح الهمزة وتخفيف الموحّدة مولى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد مر في الوضوء.

(عَنْ مُعَاوِيَةَ) أنه (قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلاةً، لَقَدْ صَحِبْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا» يَعْنِي: الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ) ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ لقد صحبنا النَّبِيّ ﷺ.

وقد مرّ هذا الحديث في كتاب الصلاة في باب لا يتحرّى الصلاة قبل غروب الشمس ومرّ الكلام على الصلاة بعد العصر هناك والحديث من إفراده، وقد ورد في فضل معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد نص عليه إسحاق بن راهويه وَالنَّسَائِيّ وغيرهما.

30 ـ باب مَنَاقِب فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ

(باب مَنَاقِب فَاطِمَةَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بنت النَّبِيّ ﷺ وأمها خديجة بنت خويلد

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ».

3767 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ....

رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ولدت فاطمة في الإسلام وكان مولدها وقريش تبني الكعبة، وكان بناء قريش الكعبة قبل مبعث النَّبِيّ ﷺ بسبع سنين وستة أشهر، وأنكحها رَسُول اللَّه ﷺ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد وقعة أحد وكانت أصغر بناته سنًّا وقيل تزوجها عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بعد أن ابتنى رَسُول اللَّه ﷺ بعائشة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أربعة أشهر ونصف، أو بنى بها بعد تزويجه إياها بتسعة أشهر ونصف وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفًا وكان سنّ عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يومئذ إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر.

وَقَالَ أَبُو عمر: فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولم يتزوّج عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عليها غيرها حتى ماتت، وتوفيت ليلة الثالث لثالث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وَقَالَ المدائني: وصلى عليها العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: غسلها علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وصلّى عليها ودفنها ليلًا بوصيتها.

وَقَالَ أَبُو عمر: توفّيت بعد رَسُول اللَّه ﷺ بيسير.

وَقَالَ مُحَمَّد بن علي: بستة أشهر.

وَقَالَ عمرو بن دينار: بثمانية أشهر.

وَقَالَ ابن بريدة: عاشت بعد أبيها سبعين يومًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(**وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ»**) هذا التعليق أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في علامات النبوة وعند الحاكم من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بسند جيد أتى النَّبِيّ ﷺ ملك.

وَقَالَ: «**إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**»، وقد تقدم في آخر أحاديث الأنبياء ما ورد في بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركا لها في ذلك.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (**أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ**) هو سُفْيَان، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي».

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ) بفتح الموحدة قَالَ الْجَوْهَرِيّ.

وَقَالَ النَّوَوِيّ بضمها كالمضغة.

وَقَالَ صاحب النهاية: هي بالفتح وقد تكسر وسكون المعجمة أي: قطعة (**مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي**) استدل به السهيلي على أنّ من سبّها فإنه يكفر.

وفيه أنها أفضل بنات النَّبِيّ ﷺ.

وأما ما أَخْرَجَهُ الطحاوي من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في قصة مجيء زيد بن حارثة بزينب بنت رَسُول اللَّه ﷺ هي أفضل بناتي أصيبت فيّ، فقد أجاب عنه بعض الأئمة على تقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدمًا.

ثم وهب اللَّه تَعَالَى لفاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا من الأحوال السنية والكمال ما لم يشركها فيه أحد من نساء هذه الأمة مُطْلَقًا.

وقد اختلف في عَائِشَة وفاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أيّهما أفضل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد مر الحديث في باب ذكر أصهار النَّبِيّ ﷺ بأتم منه ومر الكلام فيه.

تذييل:

قوله في الإسناد عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة كذا رواه عند عمرو بن دينار وتابعه اللّيث وابن لهيعة وغيرهما.

ورواه أيوب عن ابن أبي مليكة فَقَالَ عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وصحّحه.

وَقَالَ: يحتمل أن يكون ابن مليكة سمعه منهما جميعًا.

ورجّح الدارقطني وغيره طريق المسور، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى في هذا الحديث قصة مطولة تقدّمت في باب أصهار النَّبِيّ ﷺ، نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط وسمعها من المسور فأرسلها وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

31 ـ باب فَضْل عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

3768 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا:

31 ـ باب فَضْل عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(باب فَضْل عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ويروى بدون لفظ باب وَفِي رِوَايَةِ باب مناقب عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وإنما قَالَ الْبُخَارِيّ ذكر معاوية ومناقب فاطمة وفضل عَائِشَة لأنه أراد بذكر الفضل مراعاة لفظ الحديث في حقها وأما الذكر فهو أعمّ من المناقب فافهم.

ثم هي الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وأمّها أمّ رومان بنت عامر ابن عويمر بن عبد شمس وقد تقدم ذكرها في علامات النبوة، وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثماني سنين أو نحوها تزوّجها رَسُول اللَّه ﷺ بمكة قبل الهجرة بسنتين في قول أبي عبيدة، وقيل قبلها بثلاث سنين، وقيل بسنة ونصف، وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين، ومات حفظت عنه شَيْئًا كثيرًا، وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة وأكثر الناس الأخذ منها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شَيْئًا كثيرًا حتى قيل إنّ ربع الأحكام الشرعية منقولة عنها رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، روي لها عن رَسُول اللَّه ﷺ ألف حديث وعشرة أحاديث، ولم تلد للنبي ﷺ شَيْئًا وسألته أن يكنيها فَقَالَ اكتني بابن أختك فاكتنت بأمّ عَبْدِ اللَّه، وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنه كناها بذلك لمّا أحضر له ابن الزبير ليحنكه فَقَالَ هو عَبْد اللَّه وأنت أم عَبْدِ اللَّه قالت فلم أزل أكنى بها، وكان موتها في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سنة ثمان وخمسين، وقيل غير ذلك رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) هو يَحْيَى بن عَبْدِ اللَّه بن بُكَيْر المخزومي المصري وهذا روى له مسلم أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) أي: ابن سعد، (عَنْ يُونُسَ) هو ابن يزيد، (عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ أنه قَالَ: (قَالَ أَبُو سَلَمَةَ) أي: ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (إِنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا

«يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لا أَرَى «تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

3769 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: وحَدَّثَنَا عَمْرٌو، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ

يَا عَائِشَ) بحذف التاء ترخيمًا ويجوز في الشين الضم والفتح كما في يا حار في يا حارث، (**هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى**) خطاب لرسول اللَّه ﷺ (**مَا لا أَرَى تُرِيدُ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بقوله: ترى.

(**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) والظاهر أنه من قول الراوي عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

وفي الحديث استحباب بعث السلام وبعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف مفسدة وقالوا وفيه أن رده واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب لزمه أن يردّ عَلَيْهِ السَّلَامُ باللفظ إذا قرأه.

وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لأن الذي ورد في حق خديجة أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لها إنّ جبريل يقرئك السلام من ربك وأطلق هذا السلام من جبريل نفسه وسيأتي تفصيل ذلك في مناقب خديجة رَضِيَ اللَّه عَنهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن سلام جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ عليها يدلّ على أن لها فضلًا عظيمًا.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي أياس قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) (ح) تحويل من سند إلى آخر، (**وحدّثنا عَمْرٌو**) هو ابن مرزوق الباهلي مات سنة أربع وعشرين ومائتين وقد مرّ في الجهاد قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ**) بضم الميم وتشديد الراء الأعمى الكوفي، (**عَنْ مُرَّةَ**) الهمداني الكوفي كان يصلي كل يوم ألف ركعة فلما كبر كان له وتد يعتمد عليه.

(**عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ**) هو عبد اللَّه بن قيس (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَمَلَ**) بتثليث الميم (**مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ**

إلا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(1).

إلا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) والمراد من نساء عصرها. (وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) وهذا لا يستلزم

(1) قال الحافظ: الثريد بفتح المثلثة وكسر الراء معروف، وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم، وقد يكون معه اللحم وربما كان أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد بمرقته، اهـ.
وقال القاري في جمع الوسائل: فعيل بمعنى المفعول هو الخبز المأدوم بالمرق سواء كان مع اللحم أو لم يكن، لكن الأول ألذ وأقوى وهو الأغلب، وقال بعض الأطباء: الثريد من كل طعام أفضل من المرق، فثريد اللحم أفضل من مرقه، والمراد من فضل الثريد نفعه والشبع منه وسهولة مساغه والالتذاذ به، ويسر تناوله وتمكن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة، فهو أفضل من المرق وسائر الأطعمة من هذه الحيثيات، وقال الأطباء: هو يعيد الشيخ إلى صباه، وفي الحديث إشارة إلى أن الفضائل التي اجتمعت في عائشة ما توجد في جميع النساء من كونها امرأة أفضل الأنبياء، وأحب النساء إليه، وأعلمهن وأنسبهن وأحسبهن، وإن كانت لخديجه وفاطمة وجوه أخر من الفضائل، لكن الهيئة الجامعية في الفضيلة المشبهة بالثريد لم توجد في غيرها، وقال الطيبي: والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين القوة واللذة وسهولة التناول وقلة المدة في المضغ، فضرب به مثلًا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق وحلاوة النطق وفصاحة اللّهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة العقل التحبب إلى البعل، فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها، والإصغاء إليها، وحسبك أنها عقلت من النبي ﷺ ما لم يعقل غيرها من النساء، وروت ما لم يرو مثلها من الرجال، اهـ مختصرًا.
ولا يذهب عليك أن الإمام البخاري ترجم بفضل عائشة بعد مناقب فاطمة، ولا يبعد عندي أنه أشار بهذا الترتيب إلى ترتيب الفضيلة بينهما، والمسألة خلافية شهيرة، قال الحافظ: قال السبكي الكبير الذي ندين به أن فاطمة أفضل، ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير، ولكن الحق أحق أن يتبع، وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة، وكأنه رأى التوقف، وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها، قال الحافظ: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ وأما ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله، وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه، وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام، فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله، وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة، اهـ.
وبسط الحافظ رحمه الله الكلام على ذلك في باب فضل خديجة، وهكذا بسط الكلام على ذلك أشد البسط صاحب تيسير القاري، وحكى عن والده بعد ذكر الاختلاف في ذلك: أنا =

3770 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

ثبوت الأفضلية المطلقة وقد أشار ابن حبان إلى أنّ أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النَّبِيّ ﷺ حتى لا يقع بينه وبين قوله ﷺ: «**فضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة**» وقد أَخْرَجَهُ الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وسيأتي في مناقب خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مرفوعا حديث أنها خديجة ويأتي بقية الكلام عليه هناك إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وقد تقدم الكلام أيضًا في قصة موسى عليه السلام في ذكر آسية امرأة فرعون في باب قوله اللَّه تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ [النحل: 112] الآية.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن يحيى أَبُو القاسم القرشي العادي الأويسي المديني قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ**) أي: ابن أبي كثير.

(**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) أي ابن معمر بن حزم أبي طوالة الأَنْصَارِيّ، (**أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو طرف من الحديث الذي قبله وكان المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فَقَالَ فضل عَائِشَة ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قَالَ في غيرها انتهى.

= أرجو أن أخرج من الدنيا معتقدًا بأن فاطمة رضي اللَّه تعالى عنه أفضل من غيرها كلها من الرجال والنساء، وقال لا أفضل أحدًا على بضعة رسول اللَّه ﷺ، اهـ معربا.

وذكر الشيخ قدس سره في كتاب الأطعمة من الكوكب اختلفوا في عائشة وفاطمة أيتهما أفضل، ولعل الحق أن لكل منهما فضلًا بجهة ليست في الثانية، فعائشة لفقهها، وفاطمة لبنوتها وجزئيتها، اهـ.

وفي هامش الكوكب في أبواب المناقب قال القاري: قال السيوطي في النقاية نعتقد أن أفضل النساء مريم وفاطمة، وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة، وفي التفضيل بينهما أقوال، ثالثها التوقف، قال القاري: التوقف في حق الكل أولى، إذ ليس في المسألة دليل قطعي، والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقين، اهـ.

3771 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ، فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطِ صِدْقٍ ....

وقد مرّ أَيْضًا ثم إنّ الثريد في الأصل الخبز المكسور يقال ثردت الخبز ثردًا أي: كسرته فهو ثريد ومثرود والاسم الثردة بالضم.

وَقَالَ ابن الأثير في شرح هذا الموضع: قيل لم يرد عين الثريد وإنما أراد الطعام المتخذ من اللحم والثريد معًا لأنّ الثريد غالبًا لا يكون إلّا من لحم والعرب قلّما تجد طبيخًا ولا سيما بلحم ويقال الثريد أحد اللحمين بل اللذة والقوة إذا كان اللحم نضيجًا في المرق أكثر مما في نفس اللحم انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: علم من هذا أنّ الثريد طعام متخذ من اللحم يكون فيه خبز مكسور فلا يسمّى اللحم المطبوخ وحده بدون الخبز المكسور ثريدًا ولا الخبز المكسور وحده بدون اللحم ثريدًا والظاهر أنّ فضل الثريد على سائر الطعام إنما كان في زمنهم لأنهم قلّما كانوا يجدون الطبيخ ولا سيما إذا كان باللحم وأمّا في هذا الزمان فأطعمة معمولة من أشياء كثيرة متنوّعة فيها من أنواع اللحوم ومعها أنواع الخبز الحوارى فلا يقال إن مجرد اللحم مع الخبز المكسور أفضل من هذه الأطعمة المختلفة الأجناس والأنواع وهذا ظاهر لا يخفى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأطعمة أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وَالنَّسَائِيّ في الوليمة، وابن ماجة في الأطعمة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ المَجِيدِ**) الثقفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ**) بفتح المهملة وسكون الواو وبالنون هو عَبْدُ اللَّه البصري، (**عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**اشْتَكَتْ**) أي: مرضت وضعفت، (**فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**فَقَالَ: يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ**) بفتح الدال (**عَلَى فَرَطِ**) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء ويقال الفرط الفارط أي: السابق إلى الماء والمنزل.

(**صِدْقٍ**) صفة فرط أي: صادق وهو عبارة عن الحسن قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ».

3772 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ، سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ، عَمَّارًا، وَالحَسَنَ إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ خَطَبَ عَمَّارٌ فَقَالَ: «إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، ....

صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: 55].

ويروى أيضًا بإضافة فرط إلى صدق (**عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) بدل منه بتكرير العامل، (**وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وحاصل المعنى: أن النَّبِيّ ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد سبقاك وأنت تلحقينهما وهما قد هيئا لكِ المنزل في الجنة فلا تحملي الهم وافرحي بذلك.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنّ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قطع لعائشة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بدخول الجنة ولا يقول ذلك إلّا بتوقيف وهذه فضيلة عظيمة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) هو مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الحَكَمِ**) هو ابن عتيبة أنه قَالَ: (**سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ**) هو شقيق.

(**قَالَ: لَمَّا بَعَثَ عَلِيٌّ**) أي: ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**عَمَّارًا، وَالحَسَنَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**إِلَى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُمْ**) أي: ليستنجدهم ويستنصرهم من الاستنفار وهو طلب النفير والخروج وحاصله الاستنصار.

كان عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعث عمار بن ياسر والحسن ابنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى الكوفة ليخرجوا إلى نصرته في مقاتلته كانت بينه وبين عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بالبصرة ويسمّى بيوم الجمل بالجيم.

(**خَطَبَ عَمَّارٌ**) جواب لمّا، (**فَقَالَ: إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّهَا**) أي: أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**زَوْجَتُهُ**) أي: زوجة النَّبِيّ ﷺ (**فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**) وقد روى ابن حبان من طريق سَعِيد بن كثير عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لها: «**أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة**».

وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ إِيَّاهَا»[1].

3773 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلادَةً ....

(وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ) أي: عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(أو إيّاها) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: قيل الضمير لعليّ أي: في لتتبعوه لأنه الذي كان عمّار يدعو إليه قَالَ والذي يظهر أنه للَّه والمراد باتباعه اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه، ولعله أشار إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33] فإنّه أمر حقيقي خوطب به أزواج النَّبِيّ ﷺ ولهذا كانت أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تقول لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النَّبِيّ ﷺ، والعذر عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في ذلك أنها كانت متأوّلة هي وطلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قَتَلة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعن الصحابة أجمعين.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله أنّها زوجته في الدنيا والآخرة وفي هذا فضل عظيم لها.

(حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بتصغير الابن قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حمّاد بن أسامة، (عَنْ هِشَامٍ) ابن عُرْوَة (عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ) هي أخت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (قِلادَةً) القلادة

---

(1) قوله: ابتلاكم لم يتعرض والدي نور اللَّه مرقده لهذا القول، وتعرض له مولانا محمد حسن المكي إذ قال: لكن اللَّه تعالى امتحان مى كند بر شماكه متابعت حق بكنيدكه على است يامتابعت باطل بكنيكدكه عائشة است يعني أوأكرجه بزرك است لكن خطاء شده است، اهـ.
قلت: المعروف أن ضمير المفعول في قوله: «تتبعوه» لعلي رضي اللَّه عنه، لكن الأوجه عند هذا العبد الضعيف أن الضمير إلى اللَّه تبارك وتعالى بقوله ﷺ: «كما في المشكاة» برواية الشيخين عن أبي هريرة مرفوعًا: «من أطاعني فقد أطاع اللَّه ومن عصاني فقد عصى اللَّه، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني» الحديث، ومعلوم أن عليًّا رضي اللَّه تعالى عنه كان أميرًا، ثم رأيت الحافظ اختاره إذ قال: قيل الضمير، لعلي لأنه الذي كان عمار يدعو إليه، والذي يظهر أنه للَّه والمراد باتباع اللَّه أتباع حكمه الشرعى في طاعة الإمام، وعدم الخروج إليه، اهـ.

فَهَلَكَتْ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ، فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ فَقَالَ: أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا، فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ، إِلا جَعَلَ اللَّهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً.

بكسر القاف والعقد بكسر العين بمعنى واحد وهو كل ما يعقد ويعلّق في العنق فإن قيل قالت في الرواية الأخرى عقد إلي وهذا يخالف أنها استعارت من أسماء.

فالجواب: أنه لا منافاة في الحقيقة لأنها ملك لأسماء وإضافته في تلك الرواية إلى نفسها لكونه في يدها.

(**فَهَلَكَتْ**) أي: ضاعت، (**فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلاةُ، فَصَلَّوْا بِغَيْرِ وُضُوءٍ**) قَالَ النَّوَوِيّ: فيه دليل على أنّ من عدم الماء والتراب يصلي على حاله وللشافعي فيه أربعة أقوال:

أصحها: أنه يجب عليه أن يصلّي ويجب أن يعيدها.

الثاني: تحرم عليه الصلاة وتجب الإعادة.

والثالث: لا تجب عليه ولكن تستحب ويجب القضاء.

الرابع: تجب الصلاة ولا تجب الإعادة وهذا مذهب المزني، وعند أَبِي حَنِيفَةَ يمسك عن الصلاة ولا يجب عليه التشبه وعند أبي يُوسُف ومحمد يجب التشبه ولا خلاف في القضاء.

(**فَلَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ شَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَنَزَلَتْ آيَةُ التَّيَمُّمِ فَقَالَ: أُسَيْدُ**) بضم الهمزة وفتح السين مصغرًا (**ابْنُ حُضَيْرٍ**) بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة أَيْضًا مصغرًا الأَنْصَارِيّ الصحابي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**جَزَاكِ اللَّهُ خَيْرًا**) والخطاب لعائشة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (**فَوَاللَّهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ قَطُّ، إِلا جَعَلَ اللَّهُ لَكِ مِنْهُ مَخْرَجًا، وَجَعَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ بَرَكَةً**).

وَقَالَ ابن التين ما حاصله وأمّا أنهم أتوا بالعقد فليس بمذكور هنا ولا بمحفوظ بل المحفوظ هو قولها فأثرنا البعير فوجدنا العِقد تحته، والحديث قد مرّ بطوله في أوّل كتاب التيمم ثم إنه مرسل لأن عُرْوَة تابعي.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله جزاك اللَّه خيرًا إلى آخره.

3774 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ، جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ، وَيَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ».

3775 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ،

(حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ) أي: الذي مات فيه (جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ، وَيَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟) وَفِي رِوَايَةِ مسلم: قالت إن كان رَسُول اللَّه ﷺ ليتفقد بقول أين أنا غدًا (حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ) وَفِي رِوَايَةِ مسلم: استبطاء ليوم عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ») قَالَ الْكِرْمَانِيّ: أي: نوبتي وفي بيتي سكن أي: مات أو سكت عن هذا القول.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: في الثاني هو صحيح والأوّل خطأ صريح.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن الخطأ الصريح خطأ لأن فِي رِوَايَةِ مسلم فلما كان يومي قبضه اللَّه بين سحري ونحري والسحر بفتح السين وضمها وإسكان الحاء الرية وما تعلق بها، ثم قَالَ ابن التين وفي الرواية الأخرى: إنهنّ أذنّ له أن يقيم عند عَائِشَة رضي اللَّه عنهن فظاهره يخالف هذا ويجمع باحتمال أن يكنّ أذنّ له بعد أن صار إلى يومها يعني فيتعلّق الإذن بالمستقبل وهو جمع حسن.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وإسناده عين الإسناد الأول وظاهره مرسل أَيْضًا ولكن قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في آخر الحديث فلما كان يومي سكن يوضح أنّ كله موصول وسيأتي في الوفاة من وجه آخر موصولًا كلّه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ) أَبُو مُحَمَّد الحجبي البصري مات سنة ثمان وعشرين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادٌ) هو ابن زيد قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير أنه (قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ) أي: يجتهدون ويقصدون (بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ) بفتح السين واللام واسمها هند المخزومية أم المؤمنين

فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا».

رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (**فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ**) بنون المتكلم مع الغير (**كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي**) أمر من الأمر أي: قولي.

(**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**) وبه يستدلّ على أن العلو والاستعلاء لا يشترط في الأمر (**أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ**) شك من الراوي.

(**قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ**) أي: أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»**) اللحاف بكسر اللام اسم ما يتغطّى به، وقد مضى الحديث في كتاب الهبة في باب قبول الهدية ومر الكلام فيه هناك.

وَقَالَ ابن التين: فيه أن الزوج لا يلزم التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها قَالَ ويمكن أن لا يكون فيه دليل لاحتمال أن يكون واجبًا عليه بل كان يتبرّع به.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لا تؤذيني في عَائِشَة إلى آخره.

فائدة:

قَالَ الْكِرْمَانِيّ: والمعتنون بهذا الكتاب من الشيوخ الكبار رحمهم اللَّه تَعَالَى ضبطوه فقالوا ههنا منتصف الكتاب وباب مناقب الأنصار هو ابتداء النصف الأخير منه انتهى.

يسّر اللَّه لهذا العبد الفقير، اختتام شرح هذا الكتاب الخطير بحرمة النَّبِيّ ﷺ وآله وصحبه، ونفعني اللَّه وسائر المسلمين بشفاعته، وسلام على المرسلين، والحمد للَّه رب العالمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

63 ـ كِتَابُ مَنَاقِبِ الأنْصَارِ

1 ـ باب مَنَاقِب الأنْصَارِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

63 ـ كِتَابُ مَنَاقِبِ الأنْصَارِ

1 ـ باب مَنَاقِب الأنْصَارِ

(**باب مَنَاقِب الأنْصَارِ**) والأنصارُ جمع نَصِير، مثل: أَشْرافٌ وشَرِيف، والنصير الناصر والأنصار اسم إسلامي سمّى به النَّبِيّ ﷺ الأوس والخزرج وحلفاءهم كما قَالَ في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، والأوس ينتسبون إلى أوس ابن حارثة، والخزرج ينتسبون إلى خزرج بن حارثة وهما ابنا قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة.

وقيل قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن قضاعة، وأبوهما حارثة بن ثعلبة من اليمن كذا قَالَ الْعَيْنِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع إليه أنساب الأزد، وفي بعض النسخ وقع ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾[1] [الأنفال: 72].

وقول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالجر عطفًا عَلَى قَوْلِهِ مناقب الأنصار لأنه مجرور بإضافة الباب إليه وفي النسخ التي لم يذكر فيها لفظ باب يكون مرفوعًا لأنه يكون أَيْضًا عطفًا على لفظ المناقب فإنه حينئذ مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره

(1) أي: رسول اللَّه ﷺ.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ [الحشر: 9].

3776 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا غَيْلانُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لأنَسٍ: أَرَأَيْتَ اسْمَ الأنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ؟

هذا مناقب الأنصار وقول اللَّه عَزَّ وَجَلّ: (﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو﴾) أي: اتخذوا ولزموا والتبوّؤ في الأصل التمكن والاستقرار.

(﴿الدَّارَ﴾) أي: دار الهجرة نزلها الأنصار قبل المهاجرين وابتنوا المساجد قبل قدوم النَّبِيّ ﷺ بسنتين فأحسن اللَّه عليهم الثناء.

(﴿وَالْإِيمَٰنَ﴾) فيه إضمار أي: وآثروا الإيمان وهذا من قبيل قوله علفتها تبنًا وماء باردًا وزعم مُحَمَّد بن الحسن بن زبالة أنّ الإيمان اسم من أسماء المدينة واحتج بالآية ولا حجة له فيها لأن الإيمان ليس بمكان.

(﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾) أي: من قبل المهاجرين (﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾) من المسلمين حتى بلغ من محبتهم لهم إن نزلوا لهم عن نسائهم وشاطروهم أموالهم ومساكنهم.

(﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾) أي: حسدًا وغيظًا.

(﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾) أي: المهاجرون وقد مر شيء من ذلك في أوائل مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ووقع في بعض النسخ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ**) هو (**ابْنُ مَيْمُونٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غَيْلانُ**) بفتح المعجمة وإسكان المثناة التحتية وبالنون (**ابْنُ جَرِيرٍ**) بفتح الجيم الأزدي.

(**قَالَ: قُلْتُ لأنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**أَرَأَيْتَ**) أي: أخبرني[1] (**اسْمَ الأنْصَارِ، كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمُ اللَّهُ**) أي: إنكم قبل القرآن مُسَمَّوْن بالأنصار أم لا وقوله تسمّون على البناء للمفعول.

---

(1) ويروى أرأيتم أي: أخبروني.

قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ»، كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنَسٍ، فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الأنْصَارِ، وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ، أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأزْدِ، فَيَقُولُ: «فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا».

3777 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ،

(**قَالَ: «بَلْ سَمَّانَا اللَّهُ»**) كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: 100] قَالَ غيلان بن جرير: (**كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنَسٍ**) أي: بالبصرة، (**فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الأنْصَارِ، وَمَشَاهِدِهِمْ، وَيُقْبِلُ عَلَيَّ**) مخاطبًا لي من الإقبال وعليّ بتشديد الياء.

(**أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأزْدِ**) شك من الراوي أي: ويقبل أنس على رجل من الأزد والظاهر أنّ المراد به هو غيلان المذكور لأنه من الأزد ويحتمل أن يكون غيره من الأزد.

(**فَيَقُولُ: «فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا»**) أي: يحكى ما كان من مآثرهم في المغازي ونصر الإسلام فإن قيل كيف قَالَ أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فعل قومك بالخطاب لغيلان من الأزد أو غيره منهم مع أنه ليس قومه الأنصار فالجواب أنّ ذلك باعتبار النسبة الأعمية إلى الأزد فإنّ الأزد يجمعهم، ثم قوله كذا وكذا يورد على ثلاثة أوجه: **أحدها**: أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين مكنيًا بها عن غير عدد وهذا هو المراد به ههنا كما جاء في الحديث يقال للعبد يوم القيامة أتذكر يوم كذا وكذا وفعلت كذا وكذا.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في آخر أيام الجاهلية أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في التفسير.

(**حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) وهذا السند قد مرّ بعينه في الباب السابق.

(**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ**) بضم الموحدة وتخفيف المهملة وآخره مثلثة وحكى العسكري أن بعضهم رواه عن الخليل بن أَحْمَد بالغين المعجمة.

وَقَالَ أَبُو منصور الأزهري: صحّفه ابن المظفر وما كان الخليل ليخفى عليه هذا اليوم لأنه من مشاهير أيام العرب، وقيل إنما صحّفه الليث وعزاه إلى خليل نفسه وهو لسانه.

وذكر النَّوَوِيّ: أن أبا عبيدة معمر بن المثنى ذكره أَيْضًا بغين معجمة، وحكى القزاز في جامعه أنه يقال بفتح أوّله أَيْضًا وذكر القاضي عياض أنّ الأصيلي رواه بالوجهين أي: بالعين المهملة والمعجمة وأن الذي وقع فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بالغين المعجمة وجهًا واحدًا وهو مكان ويقال حصن على ميلين من المدينة.

وقال ابن قرقول: يجوز صرفه وتركه.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: إذا كان اسم يوم يجوز صرفه وإذا كان اسم بقعة يترك صرفه للتأنيث والعلمية.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى المديني: بعاث حصن للأوس.

وَقَالَ ابن قرقول: وهو على ليلتين من المدينة وكانت به وقعة عظيمة بين الأوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الأوس فيهم يومئذ حضير والد أسد بن حضير وكان يقال له حضير الكتائب وكان فارسهم، ويقال: إنه ركز الرمح في قدمه يوم رماث.

وَقَالَ: أترون أنّي أفرّ فقيل يومئذ وكان له حصن منيع يقال له راقم وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين.

وقيل: بأربعين، وقيل: بأكثر والأول أصح.

وذكر أَبُو الفرج الأصبهاني: أن سبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس حليفًا للخزرج فأرادوا أن يقيدوه فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لأجل ذلك فقتل من أكابرهم من كان لا يؤمن أن يتكبّر ويأنف أن يدخل في الإسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النحو عَبْدُ اللَّه بن أبيّ بن سلول وقصته في ذلك مشهورة مذكورة في هذا الكتاب وغيره.

وَقَالَ في الواعي: بقيت الحرب بينهم قائمة مائة وعشرين سنة حتى

يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ».

جاء الإسلام وفي الجامع كأنه سمّى بعاثًا لنهوض القبائل بعضها إلى بعض وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ** ﷺ) أي: قدّم اللَّه هذا اليوم لأجل رَسُول اللَّه ﷺ إذ لو كان أشرافهم أحياء لاستكبروا عن متابعة رَسُول اللَّه ﷺ ولمنع حبّ رياستهم عن دخول رئيس عليهم فكان ذلك من جملة مقدّمات الخير، وذكر أَبُو أَحْمَد العسكري في كتاب الصحابة قَالَ بعضهم كان يوم بعاث قبل قدوم النَّبِيّ ﷺ بخمس سنين كما تقدم آنفًا أنه هو الأصح.

(**فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ** ﷺ) أي: المدينة، (**وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ**) أي: جماعتهم والواو للحال، (**وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ**) بفتح المهملة والراء والواو أي: خيارهم وأشرافهم والسروات جمع السراة بفتح المهملة والراء المخففة على غير قياس وقد تُضم السين وهو جمع سريّ وهو الشريف والاسم منه السرو، وهو سخاء في مروءة يقال سرا يسرو وسري بالكسر يسري سروا وسرو يسرو سراوة أي: صار سريًا.

وَقَالَ ابن الأثير: السري النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: وجمع السريّ سراة وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره، وقال الشاعر:

إنَّ السَّرِيَّ إذا سَرَى فبنفسه ... وابنُ السَّرِيِّ إذا سَرَى أسْرَاهُمَا

وفي معناه قوله:

كم من أب قد علا بابن ذُرى شرف ... كما علا برسول اللَّه عدنان

تسمو الرجال بآباء وآونةً ... تسمو الرجال بأبناءٍ وتزدانُ

(**وَجُرِّحُوا**) بضم الجيم وكسر الراء من الجرح ويروى بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالجيم من الحرج وهو في الأصل الضيق ويقع على الإثم والحرام وقيل الحرج أضيق الضيق.

(**فَقَدَّمَهُ اللَّهُ**) أي: فقدّم اللَّه هذا اليوم (**لِرَسُولِهِ**) أي: لأجل رسوله (ﷺ **فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ**) كلمة في هنا للتعليل أي: لأجل دخولهم أي: دخول الأنصار

3778 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَأَعْطَى قُرَيْشًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ العَجَبُ، إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ، وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَعَا الأَنْصَارَ، قَالَ: فَقَالَ: «مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، وَكَانُوا لا يَكْذِبُونَ، فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ، قَالَ: «أَوَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ

الذين بقوا من الذين قتلوا يوم بعاث في الإسلام وجاء بمعنى التعليل في القرآن والحديث أما القرآن فقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمۡتُنَّنِى فِيهِ﴾ [يوسف: 32] وأما الحديث فقوله ﷺ: «**إنّ امرأة دخلت النار في هرة**».

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ أَيْضًا من معنى الحديث.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الهجرة أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ**) بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وآخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي البصري أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ**) أي: عام فتح مكة لأن الغنائم المشار إليها كانت غنائم حنين وكان ذلك بعد الفتح بشهرين.

(**وَأَعْطَى قُرَيْشًا**) الواو فيه للحال.

(**وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ العَجَبُ**) هذا وما بعده إلى قوله تردّ عليهم مقول الأنصار وقوله هذا إشارة إلى الإعطاء الذي دل عليه قوله وأعطى قريشًا.

(**إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ**) فيه من أنواع البديع القلب نحو عرضت الناقة على الحوض والأصل دماؤهم تقطر من سيوفنا هكذا قالوا، ويجوز أن يكون على الأصل ويكون المعنى إنّ سيوفنا من كثرة ما أصابها من دماء قريش تقطر من دمائهم قاله الْعَيْنِيّ فافهم.

(**وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَدَعَا الأَنْصَارَ، قَالَ: فَقَالَ: «مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ»، وَكَانُوا لا يَكْذِبُونَ**) يعني الأنصار.

(**فَقَالُوا: هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ**) يعني الذي بلغك نحن قلناه ولا ننكر.

(**قَالَ: أَوَلا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَتَرْجِعُونَ**

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ».

2 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»

قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟ لَوْ سَلَكَتِ الأَنْصَارُ وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا) بكسر الشين المعجمة والعين المهملة وهو الطريق في الجبل ويجمع على شعاب وأما الشَّعب بالفتح فهو ما تشعّب من قبائل العرب والعجم ويجمع على الشعوب.

(**لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ**) أراد بذلك حسن موافقته إيّاهم وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد لا متابعة لهم لأنه هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة والمتابعة على كل مؤمن ومؤمنة.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ قَالَ: «**أولا ترضون**» إلى آخره فإن فيه منقبة عظيمة لهم، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المغازي أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الزكاة وَالنَّسَائِيّ في المناقب.

2 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»

(**باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»**) قال محيي السنة البغوي: ليس المراد منه الانتقال عن نسب الولادي لأنه حرام مع أنه أفضل الأنساب وإنما أراد النسب البلادي ومعناه لولا أنّ الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت إلى داركم والغرض منه التعريض بأن لا فضيلة أعلى من النصرة بعد الهجرة وبيان أنهم بلغوا من الكرامة مبلغًا لولا أنه من المهاجرين لعدّ نفسه من الأنصار رضي اللَّه عنهم، وتلخيصه لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدًا منهم وفيه أنّ المهاجرين أفضل من الأنصار.

(**قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ**) أي: ابن عاصم بن كعب أَبُو مُحَمَّد الأَنْصَارِيّ النجاري المازني رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وقد أخرج هذا المعلّق بتمامه موصولًا في المغازي في باب غزوة الطائف.

3779 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا ظَلَمَ بِأَبِي وَأُمِّي، آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى».

3 ـ باب إِخَاء النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

3780 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ،

وَقَالَ الخطابي أراد ﷺ بذلك استطابة قلوب الأنصار رضي أن يكون واحدًا منهم لولا ما يمنعه من سمة الهجرة وأطال في ذلك.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) هو جعفر قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ**) بكسر الزاي وتخفيف التحتية أَبُو الحارث مولى عثمان بن مظعون بإعجام الظاء القرشي وقد مر في الوضوء.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ**) شك من الراوي: («**لَوْ أَنَّ الأَنْصَارَ سَلَكُوا وَادِيًا، أَوْ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ فِي وَادِي الأَنْصَارِ، وَلَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ»، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا ظَلَمَ**) أي: رَسُول اللَّه ﷺ أي: ما تعدّى في هذا القول ولا أعطاهم فوق حقهم (**بِأَبِي وَأُمِّي**) أي: حال كونه مفدى بأبي وأمي ولا سيما المراد لازمه وهو المرضي أي: مرضيًا ثم بيّن ذلك بقوله: (**آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى**) أي: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مع قوله آووه ونصروه كلمة أخرى ولعل المراد بها وواسوه بالمال وواسوا أصحابه أَيْضًا بأموالهم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في المناقب.

3 ـ باب إِخَاء النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ

(**باب إِخَاء النَّبِيِّ ﷺ**) هو من واخاه مؤاخاة وإخاء أي: اتخذوه أخًا.

(**بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) هو إِسْمَاعِيل بن أبي أويس ابن أخت مالك بن أنس (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) أي: ابن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنْ أَبِيهِ**) سعد بن إِبْرَاهِيم،

عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، فَمَا انْقَلَبَ إِلا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ، ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْيَمْ؟»، قَالَ: تَزَوَّجْتُ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، ـ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ـ.

(عَنْ جَدِّهِ) هو إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا صورته مرسل وقد تقدم في أوائل البيوع من طريق ظاهرة الاتصال، وفسر الْعَيْنِيّ قوله عن جده بقوله أي: عبد الرحمن بن عوف فليتأمل.

(قَالَ: لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) ابْنِ عَوْفٍ (وَ) بين (سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ) بفتح الراء بلفظ ضد الخريف ابن عمرو بن أبي زهير الأَنْصَارِيّ الخزرجي العقبي النقيب البدري استشهد يوم أحد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ) فِي مَالِكَ وَأَهْلِكَ ويروى: (فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ).

(أَيْنَ سُوقُكُمْ؟ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ) بفتح القافين وسكون التحتية وضم النون وآخره عين مهملة.

(فَمَا انْقَلَبَ إِلا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، ثُمَّ تَابَعَ الغُدُوَّ) هو الغدوات كقوله تعالى: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [الرعد: 15] أي: فعل مثله في كل صبيحة يوم.

(ثُمَّ جَاءَ يَوْمًا وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَهْيَمْ؟») بفتح الميم وسكون الهاء وفتح المثناة التحتية وآخره ميم أي: ما حالك وما شأنك وما الخبر.

(قَالَ: تَزَوَّجْتُ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟». قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، ـ أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، شَكَّ إِبْرَاهِيمُ ـ) والنواة هي خمسة دراهم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في أول كتاب البيوع وقد مرّ الكلام فيه.

3781 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْيَمْ؟». قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سُقْتَ فِيهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ».

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ**) أَبُو إِبْرَاهِيم الأَنْصَارِيّ المدني كان يكون ببغداد مات سنة ثمانين ومائة.

(**عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ المَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا، حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ، فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ، وَضَرٌ**) بفتح الضاد المعجمة وبالراء اللطخ من الطيب ونحوه.

(**مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْيَمْ؟». قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «مَا سُقْتَ فِيهَا؟». قَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»**) ففيه الأمر بالوليمة والمشهور استحبابها وهي الطعام الذي يصنع عند العرس.

وقد مر بعض هذا الحديث بعين هذا الإسناد في كتاب الكفالة في باب قول اللَّه تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: 33] وقد تقدم أكثر المباحث هناك.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ وآخى رَسُول اللَّه ﷺ بينه وبين سعد.

3782 - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو هَمَّامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ النَّخْلَ، قَالَ: «لا» قَالَ: «يكفونا المَؤونَةَ وَتُشْرِكُونا فِي التَّمْرِ» قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

4 ـ باب حُبّ الأَنْصَارِ

3783 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ:

(**حَدَّثَنَا الصَّلْتُ**) بفتح الصاد المهملة وسكون اللام وآخره مثنّاة فوقية.

(**ابْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو هَمَّام**) بفتح الهاء وتشديد الميم (**قَالَ: سَمِعْتُ المُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ**) بالزاي والنون عَبْدُ اللَّه بن ذكوان، (**عَنِ الأَعْرَجِ**) عبد الرحمن بن هرمز، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَتِ الأَنْصَارُ: اقْسِمْ**) ومن القسمة (**بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ**) أي: بين المهاجرين (**النَّخْلَ، قَالَ: «لا» قَالَ: يكفونا**) ويروى: يكفوننا على الأصل (**المَؤونَةَ وَتُشْرِكُونا**) ويروى: يشركوننا على الأصل أَيْضًا (**فِي التَّمْرِ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: في الأمر أي: الحاصل الذي كثر منه من قولهم أَمِرَ ماله بكسر الميم أي: كثر.

(**قَالُوا**) أي: الأنصار: (**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**) وقد مرّ هذا الحديث في كتاب المزارعة ومرّ شرحه هناك.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: قالوا: سمعنا وأطعنا.

4 ـ باب حُبّ الأَنْصَارِ

(**باب حُبّ الأَنْصَارِ**) أي: فضل حبّهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَدِيُّ**) بفتح العين وكسر الدال المهملتين وتشديد الياء (**ابْنُ ثَابِتٍ**) الأَنْصَارِيّ الكوفي، (**قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ**) أي: ابن عازب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، أَوْ قَالَ**) شك من الراوي.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

3784 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «آيَةُ الإيمَانِ حُبُّ الأنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأنْصَارِ».

(**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الأنْصَارُ لا يُحِبُّهُمْ إِلا مُؤْمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إِلا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ»**) قَالَ ابن التين المراد حبّ جميعهم وبغض جميعهم لأن ذلك إنما يكون للدين ومن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ له البغض فليس داخلًا في ذلك قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهو تقرير حسن.

وَقَالَ غيره: فهو ما لا يجوز وهو إثم.

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ: هو من الكبائر وليس من النفاق.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وكذا النَّسَائِيّ فيه، وابن ماجة في السنة.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ**) بفتح الجيم وسكون الموحدة وبالراء والابن مصغر والأب مكبّر ويروى: بتكبيرهما وما وقع في بعض النسخ من عبد الرحمن بن عَبْدِ اللَّه لا يصح.

وَقَالَ ابن منجويه: أهل العراق يقولون في جده جبر ولا يصح وإنما هو جابر ابن عتيك الأَنْصَارِيّ المدني.

(**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) ويروى عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بذكر النسب، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: آيَةُ الإيمَانِ حُبُّ الأنْصَارِ**) فإنهم تبَوَّؤوا الدار والإيمان وجعلوا المدينة مستقرًّا له ولأصحابه فمن أحبّهم فلا شك أنه من كمال إيمانه.

(**وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأنْصَارِ**) وقد مضى الحديث في كتاب الإيمان في باب علامة الإيمان حبّ الأنصار.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

5 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأنْصارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»

3785 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ ـ قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ ـ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلًا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ.

5 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأنْصارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»

(باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلأنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ») هو على سبيل الإجمال أي: مجموعكم من حيث المجموع أحبّ إليّ من مجموع غيركم فلا يعارض قوله في الحديث الماضي في جواب من أحبّ الناس إليك قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأن الحكم للكلّ بشيء لا ينافي الحكم به لفرد من أفراد غيره.

(حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ) بفتح الميمين عَبْدُ اللَّه بن معمر بن أبي الحجاج المنقري المقعد البصري قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ) هو ابن سَعِيد قَالَ: (حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ) أي: ابن صهيب، (عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ، قَالَ) أي: الراوي: (حَسِبْتُ أَنَّهُ) أي: أنّ أنسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (قَالَ: مِنْ عُرُسٍ) هو بضم العين المهملة طعام الوليمة يذكّر ويؤنث.

(فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلًا) بلفظ الفاعل من الإفعال أو التفعيل أي: منتصبًا قائمًا من مثل مثولًا إذا انتصب قائمًا قَالَ ابن التين كذا وقع رباعيًا والذي ذكره أهل اللغة مثل الرجل بفتح الميم وضم المثلثة مثولًا إذا انتصب ثلاثي انتهى.

وقال الْعَيْنِيّ: كأن غرضه الإنكار على الذي وقع هنا وليس بموجّه لأن ممثلًا معناه هنا مكلفًا نفسه ذلك وطالبًا ذلك فلذلك عدّى فعله وأما مَثُل الذي هو ثلاثي فهو لازم غير متعدٍّ قاله القاضي عياض، ولا يخفى عليك أنه إنما يظهر ذلك إذا كان ممثّلًا بتشديد المثلثة من التفعيل كما فِي رِوَايَةِ يأتي في النكاح فليتأمل وقد وقع في النكاح أَيْضًا بلفظ مُمْتِنا بضم أوله وسكون ثانيه وكسر المثناة الفوقية وبعدها نون أي: طويلًا ويروى ممتَنًّا بفتح المثناة الفوقية وتشديد النون من المنة أي: متفضلًا عليهم.

(فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ». قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ) ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ: «إنهم من أحبّ الناس إليّ» وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في النكاح أَيْضًا.

3786 - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا، فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ.

6 ـ باب أَتْبَاعِ الأَنْصَارِ

3787 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ،

(حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: (ابْنِ كَثِيرٍ) ضد القليل الدورقي وهو شيخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (حَدَّثَنَا بَهْزُ) بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاي (ابْنُ أَسَدٍ) العَمّي بفتح المهملة وتشديد الميم البصري وقد مرّ في الصلاة قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (هِشَامُ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن أنس بن مالك، (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) يعني جده (رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمها.

(فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: ابتدأها بالكلام تأنيسًا لها ويحتمل أنه أجابها عمّا سألته.

(فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» مَرَّتَيْنِ) ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن تلك المرأة كانت من الأنصار، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في النكاح والنذور، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل وَالنَّسَائِيّ في المناقب.

6 ـ باب أَتْبَاعِ الأَنْصَارِ

(باب أَتْبَاعِ الأَنْصَارِ) الأَتباع بفتح الهمزة جمع تبع وأراد بهم الحلفاء والموالي لأنهم أتباع للأنصار وليسوا بأنصار.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو) هو ابن مرّة بن عَبْدِ اللَّه أَبُو عَبْدِ اللَّه الجملي أحد الأعلام الكوفي الضرير قَالَ أَبُو حاتم ثقة يرى الإرجاء مات سنة ستّ عشرة ومائة أنه قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَتِ الأنْصَارُ: لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَد اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا. «فَدَعَا بِهِ» فَنَمَيْتُ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَدْ زَعَمَ ذَلِكَ زَيْدٌ.

بالمهملة والزاي واسمه طلحة بن يزيد من الزيادة مولى قرظة بن كعب الأَنْصَارِيّ وقرظة بفتح القاف والراء والظاء المعجمة صحابي معروف وهو ابن كعب بن ثعلبة بن عمرو بن كعب بن عامر بن زيد مناة أنصاري خزرجي مات في ولاية المغيرة على الكوفة لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وذلك في حدود سنة خمسين.

(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) بالراء والقاف الأَنْصَارِيّ الْبُخَارِيّ الخزرجي الكوفي مات سنة ثلاث وستين أنه قَالَ: (قَالَتِ الأنْصَارُ:) يَا رَسُولَ اللَّهِ، (لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَد اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا) أي: يقال لهم الأنصار حتى يتناولهم الوصيّة بهم بالإحسان إليهم ونحو ذلك.

وحاصله أن يجعل لهم ما جعل لنا من العز والشرف أو متصلين بنا مقتفين آثارنا بإحسان.

(فَدَعَا) ﷺ (بِهِ) أي: بما سألوه من ذلك وبيّن ذلك في الرواية التي تليها بلفظ فَقَالَ لهم اجعل أتباعهم منهم.

(فَنَمَيْتُ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى) أي: رفعته ونقلته وحدّثت به ابن ليلى وهو عبد الرحمن بن أبي ليلى وقوله فنميت بتخفيف الميم وأمّا بتشديد الميم فمعناه أبلغته على جهة الإفساد وقائل ذلك هو عمرو بن مرّة كما في الرواية التي تليها.

(قَالَ) أي: ابن أبي ليلى (قَدْ زَعَمَ[1] ذَلِكَ زَيْدٌ) هو زيد بن أرقم وجزم به أَبُو نعيم في المستخرج من طريق عليّ بن الجعد، وزاد في الرواية التي تليها قَالَ شُعْبَة أظنه زيد بن أرقم وكأنه احتمل عنده أنّ ابن أبي ليلى أراد بقوله قد زعم ذلك زيد زيدًا آخر غير ابن أرقم كزيد بن ثابت وما جزم به أَبُو نعيم هو الصحيح.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه.

---

(1) أي: قال، وأهل الحجاز يطلقون الزعم على القول.

3788 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَتِ الأَنْصَارُ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ أَتْبَاعًا، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ»، قَالَ عَمْرٌو: فَذَكَرْتُهُ لابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَدْ زَعَمَ ذَاكَ زَيْدٌ، قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ.

7 ـ باب فَضْل دُورِ الأَنْصَارِ[1]

(حَدَّثَنَا آدَمُ) هو ابن أبي إياس قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) قَالَ: (حَدَّثَنَا) وفي نسخة: أخبرني (عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَمْزَةَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ) نصب على أنه بيان أو بدل عن أبا حمزة.

قَالَ: (قَالَتِ الأَنْصَارُ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ أَتْبَاعًا، وَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَتْبَاعَهُمْ مِنْهُمْ»، قَالَ عَمْرٌو) هو ابن مرّة: (فَذَكَرْتُهُ لابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَدْ زَعَمَ ذَاكَ زَيْدٌ، قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ زَيْدَ ابْنَ أَرْقَمَ) وظنه ذلك هو الصّحيح كما تقدم وهذا طريق آخر في الحديث السابق.

7 ـ باب فَضْل دُورِ الأَنْصَارِ

(باب فَضْل دُورِ الأَنْصَارِ) ويروى: باب فضل بزيادة لفظ باب والدُّور بالضم

---

(1) قال الحافظ في باب قول النبي ﷺ للأنصار: «أنتم أحب الناس إليّ» هو على طريق الإجمال أي: مجموعكم أحب إليَّ من مجموع غيركم، فلا يعارض قوله ﷺ في جواب: «من أحب الناس إليك، قال أبو بكر» الحديث، اهـ. وقال القسطلاني في الباب المذكور أي: مجموعكم: أحب الناس إليَّ، أي: من مجموعهم، فلا ينافيه أحبية أحد إليه غير الأنصار لأن الحكم للكل بشيء لا ينافي الحكم به لفرد من الأفراد، اهـ.
فإن أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وعباد بن بشر الذين ترجم البخاري بمناقبهم كلهم أشهليون، وظاهر أنهم أفضل من كثير من النجاريين.
ثم لا يذهب عليك أن الوارد في رواية الباب تقديم بني النجار على بني عبد الأشهل، وقد وقع في بعض الروايات عكس ذلك كما بسط الحافظ الروايات في ذلك في الفتح، ثم قال قد اختلف على أبي سلمة في إسناده، هل شيخه أبو أسيد أو أبو هريرة، ومتنه هل قدم عبد الأشهل على بني النجار أو بالعكس، وأما رواية أنس في تقديم بني النجار فلم تختلف عليه فيها، ويؤيدها رواية إبراهيم عن أبي أسيد عند مسلم، وفيها تقديم بني النجار على بني عبد الأشهل وبنو النجار هم أخوال جد رسول اللَّه ﷺ لأن والدة عبد المطلب منهم، وعليهم نزل لما قدم المدينة، فلهم =

3789 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ، بَنُو النَّجَّارِ، ....

جمع دَار، قَالَ ابن الأثير: هي المنازل المسكونة والمحالّ ويجمع أَيْضًا على ديار والمراد بها ههنا القبائل وكل قبيلة اجتمعت في محلّة سمّيت تلك المحلّة دارًا وسمّي ساكنوها بها مجازًا على حذف المضاف أي: أهل الدور أو على تسميته المحالّ باسم المحل قَالَ وأما قوله ﷺ: «**وهل ترك لنا عقيل من دار؟**» فإنما يريد به المنزل لا القبيلة.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**) وَفِي رِوَايَةِ عبد الصمد المعلّقة هنا سمعت أنسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ**) بضم الهمزة مصغرًا أسد واسمه مالك بن ربيعة الساعدي الأَنْصَارِيّ (**رَضِيَ اللَّه عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ**) أي: خير قبائلهم (**بَنُو النَّجَّارِ**) بفتح النون وتشديد الجيم وهذا من باب إطلاق المحل وأراده الحال أو خيريّتها بسبب خيريّة أهلها، والنجار هو تيم اللَّه بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة الملوك بن مازن زاد السفر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن ماكان ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن بشحيب بن يعرب بن قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأزد يقال له أَيْضًا بالسين، وقحطان فعلان من القحط وهو الشدة ويقال شيء قحيط أي: شديد، وسمي تيم اللَّه بالنجار لأنه اختتن بقدوم، وقيل بل نجر وجه رجل بالقدوم فسمّي النجار، وبنو النجار هم رهط سعد بن معاذ وأبي أيّوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ومنهم أَبُو قيس صرمة ابن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عديّ بن النجار النجّاري ترهّب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة وهمّ بالنصرانية ثم أمسك عنها.

وَقَالَ أعبد ربّ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلما قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة أسلم فحسن

=

مزية على غيرهم، وكان أنس منهم فله مزيد عناية بحفظ فضائله، اهـ مختصرًا.

ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ»، فَقَالَ سَعْدٌ:

إسلامه، وأما الطائفة النجارية فتنسب إلى حسين النجار أخذ عن بشر بن غياث المريسي القائل بخلق القرآن.

(**ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ**) هم من الأوس وهو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث ابن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة وبقية النسب قد مرّت الآن.

وَقَالَ ابن دريد: زعموا أنّ الأشهل صنم والنسبة إليه الأشهليّ منهم أسيد بن حُضَيْر بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل.

(**ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ**) بفتح المعجمة وسكون الزاي وبالراء وبالجيم هو ابن عمرو بن مالك بن الأوس المذكور منهم رافع بن خديج هو ابن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثه بن الحارث بن الخزرج المذكور.

(**ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ**) هم من الخزرج أَيْضًا وساعدة هو ابن كعب بن الخزرج الأكبر، قَالَ ابن دريد: ساعدة اسم من أسماء الأسد منهم سعد بن عبادة بن دليم ابن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الأَنْصَارِيّ الخزرجي الشاعر، وأبو حزيمة بفتح الحاء المهملة وكسر الراء كذا قاله الدارقطني.

وَقَالَ أَبُو عمر: حليمة باللام موضع الراء.

وَقَالَ الخطيب: خزيمة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي ويقال بكسر الزاي.

(**وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ**) ولفظ خير فيه بمعنى أفعل التفضيل أي: أفضل دور الأنصار أي: قبائلهم كما مرّ والثاني قوله وفي كل دور الأنصار خير ولفظ خير فيه على أصله أي: في كل دور الأنصار أي: في قبائلهم خير وفضل وإن تفاوتت مراتبهم.

(**فَقَالَ سَعْدٌ**) ويروى: قَالَ سعد بدون الفاء وهو سعد بن عبادة بضم العين المهملة وتخفيف الموحّدة وهو من بني ساعدة.

«مَا أَرَى النَّبِيَّ ﷺ إِلا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ» وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، سَمِعْتُ أَنَسًا، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا، وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.

3790 - حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: أَبُو سَلَمَةَ، أَخْبَرَنِي أَبُو أُسَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «خَيْرُ الأَنْصَارِ، أَوْ قَالَ: خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ، بَنُو النَّجَّارِ، وَبَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَبَنُو الحَارِثِ، وَبَنُو سَاعِدَةَ».

(**مَا أَرَى**) يجوز بفتح الهمزة من الرؤية وهي من إطلاقها على المسموع، ويحتمل أن يكون من الاعتقاد، ويجوز ضمّها بمعنى الظن.

(**النَّبِيَّ ﷺ إِلا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا**) أي: قد فضل النَّبِيّ ﷺ علينا بعض القبائل وإنما قَالَ ذلك لأنه من بني ساعدة ولم يذكر النَّبِيّ ﷺ بني ساعدة إلا بكلمة ثم بعد ذكره القبائل الثلاث.

(**فَقِيلَ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسم القائل.

(**قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ**) أي: على كثير من القبائل غير المذكورين من الأنصار.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ**) هو ابن عبد الوارث بن سَعِيد التنوري البصري، (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) قَالَ قَتَادَةُ، (**سَمِعْتُ أَنَسًا**) أي: أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا، وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ**) أي: صرّح بأن سعدًا فِي قَوْلِهِ فَقَالَ سعد: ما أرى النَّبِيّ ﷺ هو سعد بن عبادة، وهذا التعليق ذكره موصولًا في مناقب سعد بن عبادة كما سيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ**) أَبُو مُحَمَّد الطَّلْحِيُّ الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شَيْبَانُ**) هو ابن عبد الرحمن النحوي، (**عَنْ يَحْيَى**) أي: ابن كثير واسم أبي كثير صالح اليمامي الطائي أنه قال (**قَالَ أَبُو سَلَمَةَ**) هو ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**أَخْبَرَنِي أَبُو أُسَيْدٍ**) أي: مالك بن ربيعة، (**أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: خَيْرُ الأَنْصَارِ أَوْ قَالَ: خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ**) شك من الراوي (**بَنُو النَّجَّارِ، وَبَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ، وَبَنُو الحَارِثِ، وَبَنُو سَاعِدَةَ**) كذا ذكره بالواو ورواية أنس بثم، وكذا رواية حميد المذكورة بعدها، وفيه إشعار بأن الواو قد

3791 - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَلَحِقْنَا سَعْدَ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ: أَبَا أُسَيْدٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ خَيَّرَ الأَنْصَارَ فَجَعَلَنَا أَخِيرًا؟ فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُيِّرَ دُورُ الأَنْصَارِ

يفهم منها الترتيب، أو إنما فهم الترتيب من جهة التقديم لا بمجرد الواو، وهذا طريق آخر عن أبي أُسَيْد عن النَّبِيّ ﷺ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأدب أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، وَالنَّسَائِيّ في المناقب.

(حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ) بفتح الميم البجلي وقد تكرّر ذكره قَالَ: (حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ) هو ابن بلال (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَمْرُو بْنُ يَحْيَى) أي: ابن عمارة، (عَنْ عَبَّاسٍ) بتشديد الموحّدة وبالمهملتين (ابْنِ سَهْلٍ) أي: ابن سعد ابن مالك الساعدي الخزرجي، (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ) الساعدي الأَنْصَارِيّ المدني وهو مشهور بكنيته وفي اسمه أقوال والمشهور أنه عبد الرحمن، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) أنه (قَالَ: «إِنَّ خَيْرَ دُورِ الأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ عَبْدِ الأَشْهَلِ، ثُمَّ دَارُ بَنِي الحَارِثِ، ثُمَّ بَنِي سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَلَحِقْنَا) بلفظ المتكلم.

(سَعْدَ بْنُ عُبَادَةَ) وقائله أبو حميد وسعد بن عبادة بالنصب مفعول لحقنا، ويروى فلحقنا بلفظ الماضي الغائب وسعد بن عبادة بالرفع فاعله.

(فَقَالَ: أَبَا أُسَيْدٍ) ويروى أبا أسيد على صورة المنادى المحذوف منه حرف النداء.

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: ألم تر أنّ رَسُول اللَّه (ﷺ خَيَّرَ الأَنْصَارَ) أي: فضل بين الأنصار بعضها على بعض.

(فَجَعَلَنَا) بصيغة الماضي الغائب والضمير البارز مفعوله.

(أَخِيرًا) يعني في الذكر.

(فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خُيِّرَ) على البناء للمفعول.

(دُورُ الأَنْصَارِ) أي: فضّل بعضهم على بعض.

فَجُعِلْنَا آخِرًا، فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الخِيَارِ؟».

8 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ»

قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

3792 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، ....

(فَجُعِلْنَا) بلفظ المتكلم المجهول.

(آخِرًا) أي: في الذكر.

(فَقَالَ) ﷺ: (أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ) بسكون السين المهملة أي: كافيكم.

(أَنْ تَكُونُوا مِنَ الخِيَارِ؟) أي: كونكم من الخيار، وهو جمع الخير بمعنى أفعل التفضيل وهو تفضيلهم على باقي القبائل يعني أنهم بالنسبة إلى من دونهم أفضل، وكانت المفاضلة بينهم بحسب السبق إلى الإسلام وبحسب مساعيهم في إعلاء كلمة اللَّه تَعَالَى.

ومضى هذا الحديث في كتاب الزكاة مطولًا في باب خرص التمر.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

8 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ»

(باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ) أي: مخاطبًا لهم: («اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ») أي: الكوثر.

(قَالَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن عاصم المازني رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ) وهذا التعليق وصله المؤلّف بأتم من هذا في غزوة حنين على ما سيجيء إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ) مصغرًا (ابْنِ حُضَيْرٍ) بمهملة ثم معجمة مصغرًا أَيْضًا وهو من رواية صحابي عن صحابي رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا؟ قَالَ: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ».

3793 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ».

(**أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلا تَسْتَعْمِلُنِي**[1] **كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلانًا**)[2] قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسم الرجل لكن ذكرت في المقدمة أنّ السائل أسيد بن حضير والمستعمَل عمرو بن العاص ولا أدري الآن من أين نقلته انتهى.

(**قَالَ**) ﷺ: (**سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً**) بضم الهمزة وسكون المثلثة وفتح الراء وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: بفتح الهمزة والمثلثة.

قَالَ ابن الأثير: الأثرة الاسم من آثر يؤثر إيثارًا إذا أعطى، أراد أنه يستأثر عليكم فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء والاستئثار الانفراد بالشيء.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: الأثرة الاستئثار لنفسه والاستقلال والاختصاص يعني أنّ الأمراء يخصصون أنفسهم بالأموال ولا يشركونكم فيها، وكان الأمر كما وصف ﷺ وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قَالَ.

(**فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الفتن أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في المغازي، والتِّرْمِذِيّ في الفتن وَالنَّسَائِيّ في الفضائل وفي المناقب.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ**) هو ابن زيد بن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ**) ويروى: قَالَ رَسُول اللَّه (ﷺ **لِلأَنْصَارِ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي وَمَوْعِدُكُمُ الحَوْضُ**) أي: حوض النَّبِيّ ﷺ يوم القيامة وهذا طريق آخر في الحديث المذكور عن أنس نفسه والذي

---

(1) أي: تجعلني عاملًا على الصدقة أو على بلدٍ.
(2) أي: كاستعمالك فلانًا.

3794 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الوَلِيدِ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقْطِعَ لَهُمُ البَحْرَيْنِ، فَقَالُوا: لا إِلا أَنْ تُقْطِعَ لإِخْوَانِنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا، قَالَ: «إِمَّا لا، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ».

قبله عنه عن أسيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وفيه رواية قتادة عن أنس وهنا عن هشام بن زيد عنه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ) أَبُو جعفر المعروف بالمسندي قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عيينة، (عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) الأَنْصَارِيّ أنه (سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حِينَ خَرَجَ) أي: سافر (مَعَهُ) أي: مع أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (إِلَى الوَلِيدِ) أي: ابن عبد الملك بن مروان وكان أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قد توجّه من البصرة حين آذاه الحجاج إلى دمشق يشكوه إلى الوليد بن عبد الملك فأنصفه منه.

(قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ الأَنْصَارَ إِلَى أَنْ يُقْطِعَ) بضم المثناة التحتية من الإقطاع وهو أن يعطى الإمام قطعة من الأرض وغيرها.

(لَهُمُ البَحْرَيْنِ) على تثنية بحر اسم بلد بساحل بحر الهند.

(فَقَالُوا: لا إِلا أَنْ تُقْطِعَ لإِخْوَانِنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا، قَالَ) ﷺ: (إِمَّا لا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتح اللام أصله إن ما لا تريدوا ولا تقبلوا، فكلمة إن بكسر الهمزة شرطية ولا نافية وفعل الشرط محذوف فأدغمت النون والميم وحذف فعل الشرط وقد تمال كلمة لا، ورواه بعضهم بفتح همزة أمّا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهو خطأ إلّا على لغة لبعض بني تميم فإنهم يفتحون الهمزة من أمّا حيث وردت.

وَقَال الْقَاضِي عِيَاضٌ: واللام من قوله أمّا لا مفتوحة عند الجمهور، ووقع عند الأصيلي في البيوع من الموطأ وعند الطَّبَرِيّ في مسلم بكسر اللام، والمعروف فتحها وقد منع من كسرها أَبُو حاتم وغيره ونسبوه إلى تغيير العامة لكن هو جار على مذهبهم في الإمالة وأن يجعل الكلام كله كأنه كلمة.

(فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، فَإِنَّهُ) أي: الشأن (سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أُثْرَةٌ) أي: استئثار لغيركم عليكم أو استئثار المقطع بكسر الطاء لنفسه وعدم الالتفات إلى

9 ـ باب دُعَاء النَّبِيِّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ»

3795 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِيَاسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ» وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، وَقَالَ: «فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ».

غيره كما هو في غالب أهل هذا الزمان.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: فإنه أي: إقطاع المال سيصيبكم حال كونه أثرة فتأمّل.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

9 ـ باب دُعَاء النَّبِيِّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ»

(**باب دُعَاء النَّبِيِّ ﷺ**) للأنصار والمهاجرين قائلًا: (**أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ**) قد مرّ أن الأَنْصَار جمع نَصِير بمعنى ناصر كشَرِيف وأَشْراف والمهاجِرة بكسر الجيم الجماعة من المهاجرون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

(**حَدَّثَنَا آدَمُ**) هو ابن أبي إياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية وبالمهملة قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو إِيَاسٍ**) بكسر الهمزة كما في الأول هو معاوية ابن قُرٍّ بضم القاف وتشديد الراء المزني البصري مات سنة ثلاث عشرة ومائة، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَةِ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَةَ»**) ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الرقاق أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في المغازي، وَالنَّسَائِيّ في المناقب، وفي الرقاق.

(**وَعَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ**)[1].

(**وَقَالَ: «فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ»**) أي: قَالَ ذلك بدل فأصلح الأنصار وزاد لام الجر وهو معطوف على الإسناد الأول، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ والتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ أَيْضًا بالإسنادين.

---

(1) أي: مثل الحديث الأول.

3796 - حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتِ الأنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا

فَأَجَابَهُمْ:

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَهْ فَأَكْرِمِ الأنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ

3797 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ، قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا،

(حَدَّثَنَا آدَمُ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ) أنه قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَتِ الأنْصَارُ يَوْمَ الخَنْدَقِ تَقُولُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا)

ويروى: ما بقينا أبدًا.

(فَأَجَابَهُمْ) أي: النَّبِيّ ﷺ بقوله:

(اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَهْ فَأَكْرِمِ الأنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ)

وقد مضى الحديث في الجهاد وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في المناقب، وقد روى شُعْبَة هذا الحديث عن ثلاثة شيوخ، الأول عن أبي إياس بلفظ فأصلح الأنصار، والثاني عن قتادة بلفظ فاغفر للأنصار، والثالث عن حميد الطويل بلفظ فأكرم الأنصار مع بيان أنّ ذلك كان في الخندق.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) أي: ابن مُحَمَّد بن زيد أَبُو ثابت مولى عثمان ابن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الأمويّ القرشي المدني وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ) هو عبد العزيز بن أبي حازم بالمهملة وبالزاي واسم أبي حازم سلمة ابن دينار، (عَنْ أَبِيهِ) أي: أبي حازم، (عَنْ سَهْلٍ) هو ابن سعد بن مالك الأَنْصَارِيّ الساعدي له ولأبيه صحبة أنه (قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا) جمع كتد بالتاء المثنّاة الفوقية المكسورة وبالمهملة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: على أكبادنا بالموحدة جمع كبد ووجّه بأنّ المراد

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَة، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ».

10 ـ باب:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]

3798 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ

نحمله على جنوبنا ممّا يلي الكبد.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَة، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ»**).

10 ـ باب:

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]

(**باب**) قَوْلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ويروى تَعَالَى بدل قوله عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾) أي: يؤثرون بأموالهم ومساكنهم لا عن غنى بل مع احتياجهم وهو معنى قوله ولو كان بهم خصاصة أي: فقر وحاجة، وذكر هذه الآية مصير منه إلى أنها نزلت في الأنصار وهو ظاهر سياقها.

وحديث الباب ظاهر في أنها نزلت في رجل أنصاري كما سيجيء بيانه، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فالمطابقة موجودة على كل حال، وقد اختلفوا في سبب نزولها كما سيجيء.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ**) أي: ابن عامر الهمداني الكوفي سكن البصرة وهو من أفراده وقد مرّ في العلم.

(**عَنْ فُضَيْلٍ**) مصغّر فضل بالمعجمة (**ابْنِ غَزْوَانَ**) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جرير أبي الفضل الكوفي قد مرّ في الصلاة.

(**عَنْ أَبِي حَازِمٍ**) بالحاء والزاي واسمه سلمان الأشجعي فلا يشتبه عليك بأبي حازم سلمة بن دينار المذكور في الباب الذي قبله.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا**) قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه وسيأتي أنه أنصاري (**أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ (**إِلَى نِسَائِهِ**)

فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلا المَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ :

يطلب منهن ما يضيّف الرجل به (**فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا**) أي : ما عندنا (**إلا المَاءُ**) فيه ما يشعر بأنّ ذلك كان أوّل الحال قبل أن يفتح اللّه لهم خيبر وغيرها.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَضُمُّ**) أي : من يجمعه إلى نفسه في الأكل (**أَوْ يُضِيفُ هَذَا**) شك من الراوي من أضاف يضيف يقال ضفت الرجل إذا نزلت به في ضيافته وأضفته إذا نزلته وتضيّفته إذا نزلت به وتضيفني أي : نزلني.

(**فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ : الصواب الذي يتعين الجزم به في حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما وقع عند مسلم من طريق مُحَمَّد ابن فضيل بن غزوان عَنْ أَبِيهِ بإسناد الْبُخَارِيّ فقال رجل من الأنصار يقال له أَبُو طلحة وبذلك جزم الخطيب لكن قَالَ لا أراه زيد بن سهل بل آخر يكنى أبا طلحة فإن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر الأنصار مالًا بالمدينة فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلّل، قَالَ الْحَافِظ. ويمكن الجواب على الاستبعاد انتهى.

والمفهوم من كلام الحُمَيْدِيّ أنه هو زيد بن سهل لأنه لمّا ذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ وَفِي رِوَايَةِ ابن فضيل فقام رجل من الأنصار يقال له أَبُو طلحة زيد بن سهل، وزعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسند له عن أبي المتوكل الناجي مرسلًا بأنّ أبا المتوكل تابعيّ.

وَقَالَ القاضي إِسْمَاعِيل في أحكام القرآن : هو ثابت بن قيس بن الشماس ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه أنّ رجلًا من الأنصار يقال له ثابت ابن قيس فقصّ القصة وهذا لا يمنع التعدّد في الصنع مع الضيف وفي نزول الآية.

وَقَالَ ابن بشكوال : وقيل هو عَبْدُ اللَّه بن رواحة ولم يذكر لذلك مستندا، وروى أَبُو البحتري القاضي أحد الضعفاء المتروكين في كتاب صفة النَّبِيّ ﷺ له أنه أَبُو هُرَيْرَةَ راوي الحديث رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ، مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

(**أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلا قُوتُ صِبْيَانِي**) ويروى صبيان بدون الإضافة قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ يحتمل أن يكون هو وامرأته تعشّيا وكان صبيانهم حينئذ في شغلهم أو نيامًا فأخّروا لهم ما يكفيهم[1].

(**فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ**) بقطع الهمزة أي: أوقديه ونوّريه، (**وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ**) السِّرَاجَ ويروى: (**سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلا يُرِيَانِهِ**) بضم الياء من الإراءة.

كَأَنَّهُمَا وفي رواة الكُشْمِيْهَنِيّ: (**أَنَّهُمَا**) بحذف الكاف من كأنهما (**يَأْكُلانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ**) تثنية طاو وهو الجائع الذي يطوي ليله بالجوع.

(**فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ**) اللَّه تَعَالَى، شك من الراوي نسبة الضحك والتعجب إلى اللَّه تَعَالَى لا تصح حقيقة فكلمّا جاء هكذا من أمثاله يراد لوازمها والمراد هنا هو الرضى، ويقال بل هي صفات حقيقية ولكنها بحيث تليق بجلال اللَّه تَعَالَى لا تشبه صفات خلقه.

(**مِنْ فَعَالِكُما**) بفتح الفاء وهي الفعلة حسنة أو قبيحة والمراد أنّ اللَّه تبارك وتعالى رضي من صنيعكما الأحسن تلك الليلة وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(**فَأَنْزَلَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجَلَّ: (﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾) وفي نسخة: أبي زيد زيادة قوله: (﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾) وهذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية الكريمة وذكر الواحدي عَنِ ابْن عُمَر

---

(1) انتهى وسياق الحديث يأباه كما لا يخفى.

رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ أهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فَقَالَ إنّ أخي وعياله أحوج منا إلى هذا فبعث به إليه فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأول فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وكذا ذكر ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، ويحتمل أن يكون نزلت بسبب ذلك كله قيل.

وفي الحديث دليل على نفوذ فعل الأب في الابن الصغير وإن كان مطويًّا على ضرر خفيف إذا كان في ذلك مصلحة دينية أو دنيويّة، ثم الآية الكريمة في سورة الحشر قَالَ اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: 9 ـ 10] عطف على المهاجرين فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: 8] وهو بدل من لذي القربى وما عطف عليه في الآية السابقة دون قوله وللرسول فإن الرسول لا يسمّى فقيرًا ومن أعطى أغنياء ذوي القربى كالشافعي خصّص الإبدال بما بعده أو الفيء بفيء بني النضير، الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. فإن كفار مكة أخرجوهم وأخذوا أموالهم، يبتغون فضلا من اللَّه ورضوانًا حال مقيّدة لإخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون اللَّه ورسوله بأنفسهم وأموالهم، أولئك هم الصادقون الذي ظهر صدقهم في إيمانهم، والمراد بالمعطوف هم الأنصار الذين ظهر صدقهم فإنهم لزموا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما، والمعنى وجعلوا الإيمان مستقرًّا وموطئًا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك.

وقيل: المعنى تبوّؤوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثاني وأقيم المضاف إليه مقامه والمضاف إليه من الأول وعوّض عنه اللام.

وقيل: معناه تبوؤوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله علفتها تبنًا وماء باردًا.

وقيل: سمي المدينة بالإيمان لأنهم مظهره ومصيره يعني أنها دار الهجرة

ومكان ظهور الإيمان من قبلهم أي: من قبل المهاجرين لأنهم سبقوهم في تبوّؤ دار الهجرة والإيمان.

وقيل: من قبل هجرة المهاجرين على حذف المضاف والتقدير والذين تبوّؤا الدار من قبلهم والإيمان يحبّون من هاجر إليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم ولا يعلمون في أنفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ، ممّا أوتوا أي: مما أعطي المهاجرين من الفيء وغيره.

وَقَالَ الزمخشري: أي طلب محتاج إليه مما أوتي المهاجرون والمحتاج إليه يسمّى حاجة يقال خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعني أن نفوسهم لم تنبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه محتاج إليه، ويؤثرون على أنفسهم ويقدمون المهاجرين على أنفسهم حتى إنّ من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوّجها من أحدهم ولو كان بهم خصاصة أي: حاجة وخَلّة من خَصاص البيت والبناء وهي فروجه، والجملة في موضع الحال أي مفروضة خصاصتهم وكان رَسُول اللَّه ﷺ قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دُجانة سماك بن خَرشَة وسهل بن حُنَيف والحارث بن الصمّة.

وَقَالَ لهم: إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة فقالت الأنصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا نورثهم بالقسمة ولا نشاركهم فنزلت، وهذا أَيْضًا أحد أسباب النزول[1] ومن يوق شحّ نفسه أي: ومن غلب ما أمرتُه به وخالف هواها من حبّ المال وبغض الإنفاق بمعونة اللَّه تَعَالَى وتوفيقه، والشحّ بالضم والكسر، وقد قرِئ بهما لكن الضم هو المتواتر اللؤم وأن تكون نفس الرجل كَزّة حريصة على المنع كما قَالَ:

يمارس نفسا بين جنبيه كَزّةً إذا همّ بالمعروف قالت له مَهْلا[2]

---

(1) قال المولى أبو السعود: وهذا صريح في أن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾ [الحشر: 9] مستأنف غير معطوف على المهاجرين، نعم يجوز عطفه على أولئك فإن ذلك يستدعي شركة الأنصار للمهاجرين في الصدق دون الفيء، فيكون قوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ﴾ إما عطف عليه استئنافًا مقررًا لصدقهم أو حالًا من ضمير تبوؤوا واللَّه أعلم.

(2) أي: يعالج ويخاصم نفسًا يابسة منقبضة أي: بخيلة إذا قصدها لجميل قالت له اتئد ولا تعجل.

وقد أضيف الشحّ إلى النفس لأنه غريزة فيها وأمّا فهو المنع نفسه ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء: 128].

وقيل: الشحّ والبخل بمعنى واحد.

وقيل: الشحّ أخذ المال بغير حق والبخل المنع من المال المستحق.

وقيل: الشحّ بما في يد الغير والبخل بما في يده.

وقيل: البخيل إذا وجد شبع والشحيح لا يشبع أبدًا وقرئ من يوقّ بتشديد القاف وهو من الوقاية بمعنى الحفظ فأولئك هم المفلحون الظافرون بما أرادوا من الثناء العاجل والثواب الآجل ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ عطف أَيْضًا على المهاجرين، وهم الذين هاجروا حين قوي الإسلام أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة، ولذلك قيل: إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ﴾ لإخواننا في الدين ﴿فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ حقدًا لهم ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: 10] فحقيق بأن تجيب دعاءنا، وقوله يقولون حال من فاعل جاؤوا، وإنما قدّم الرؤوف على الرحيم لأنّ الرأفة إنما تكون باعتبار الحفظ والصيانة عن الآفات والنقائض التي يستحق بها العقاب والرحمة باعتبار إفاضة الكمالات والسعادات التي بها يستحق الثواب فالأولى من باب التزكية والثانية من باب التحلية ولا يكون إلا بعد التخلية.

وقيل: في الآية دليل على أن من ترحّم على الصحابة واستغفر لهم ولم يكن في قلبه غلٌّ فله حظ من فيء المسلمين وله أجر مثل أجر الصحابة، ومن شتمهم ولم يترحم عليهم أو كان في قلبه غل لهم أو لأحد منهم ليس لهم حظ في فيء المسلمين، لأنه قال للمهاجرين فيه حق ثم ذكر الذين جاؤوا من بعدهم وقد وصفهم بصفة الأولين اذا دعا لهم.

وفي الآية دليل أن الواجب على المؤمنين أن يستغفروا لإخوانهم الماضين، وفيه دليل أنه ينبغي للمؤمنين أن يستغفروا لأبويهم ولمعلميهم الذين علموهم أمور الدين.

11 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»

3799 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا شَاذَانُ، أَخُو عَبْدَانَ، حَدَّثَنَا أَبِي، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ ....

11 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»

(باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ) أي: من محسن الأنصار إحسانهم وجازوهم بما يليق به.

(وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ) ولا تؤاخذوه بإساءته.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَبُو عَلِيٍّ) السكري المَرْوَزِيّ الصائغ بالغين المعجمة كان أحد الحفاظ روى عنه مسلم أَيْضًا وَالنَّسَائِيّ.

وَقَالَ: ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين قيل مات قبل الْبُخَارِيّ بأربع سنين ذكره الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وأقرّه الْعَيْنِيّ بقوله: نعم لأن الْبُخَارِيّ مات سنة ستّ وخمسين ومائتين.

(حَدَّثَنَا شَاذَانُ) بالمعجمتين اسمه عبد العزيز بن عثمان بن جبلة بالجيم والموحّدة المفتوحتين.

(أَخُو عَبْدَانَ) بفتح المهملة وسكون الموحّدة المَرْوَزِيّ، وهو أكبر من شاذان وقد أكثر الْبُخَارِيّ في صحيحه عن عبدان وأدرك شاذان ولكنه روى عنه بواسطة هنا، وتوفي سنة تسع وعشرين ومائتين، وأبوهما عثمان بن جبلة روى عنه ابنه عبدان عند الْبُخَارِيّ ومسلم، وروى عنه شاذان عند الْبُخَارِيّ في غير موضع (حَدَّثَنَا أَبِي) هو عثمان بن جبلة قَالَ: (أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ) أي: ابن أنس بن مالك أنه (قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ) هو ابن المطلب عمّ النَّبِيّ ﷺ.

(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ) وكان في مرض النَّبِيّ ﷺ

وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ،

(وَهُمْ يَبْكُونَ) جملة حالية، (فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على الذي خاطبهم بذلك هل هو أَبُو بكر أو العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ويظهر لي أنه العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: لا قرينة تدل على ذلك.

(قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا) لأنهم كانوا يجلسون معه فخافوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فيبكون حزنًا على فوات ذلك.

(فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) أي: فدخل هذا القائل ما يبكيكم على النَّبِيّ ﷺ.

(فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: كذا فرد بعد أن ثنّى والمراد من خاطبهم وقد قدمت رجحان أنه العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكون الحديث الثاني من رواية ابنه وكأنه إنما سمع ذلك منه.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن هذا بعيد لأن الوصية في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أعم من الوصية التي في حديث العباس لأنها في حديثه مختصة بالأنصار بخلاف ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فأين ذا من ذاك حتى يكون هذا دليلًا على أن القائل فِي قَوْلِهِ فَقَالَ ما يبكيكم هو العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من غير أن يكون أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ انتهى.

وأنت خبير بأنه كما قَالَ بعيد لكن أعمته الوصية في الحديث الثاني في حيز المنع على أنه لم يجزم به كما لا يخفى على من تأمل وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) يحتمل أن يكون هذا القائل هو القائل ما يبكيكم، ويحتمل أن يكون الراوي وهو أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو الأظهر.

(فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ عَصَبَ) الواو فيه للحال وعصب بتخفيف الصاد وهو متعدّ وكذلك عصّب بالتشديد يقال عصب رأسه بعصابة عصبًا وعصّب رأسه تعصيبًا.

(عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ) وهو مفعول عصب.

وَفِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلي: والبرد بضم الموحدة نوع من الثياب معروف،

قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

والجمع أبراد وبرود، والبرودة الشملة المخططة.

وقيل: كساء أسود مربّع تلبسه الأعراب وجمعها برد.

(**قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ**) استنبط منه بعض الأئمة أن الخلافة لا تكون في الأنصار لأنّ من فيهم الخلافة يوصّون ولا يوصّى بهم ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك.

(**فَإِنَّهُمْ كَرِشِي**) بفتح الكاف وكسر الراء، (**وَعَيْبَتِي**) بفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الموحدة أي: بطانتي وخاصتي، قَالَ الخطابي ومثله بالكرش لأنه مستقرّ غداء الحيوان الذي يكون به نماؤه وبقاؤه، وقد يكون الكرش أهل الرجل وعياله يقال لفلان كرش منثورة أي: عيال كثيرة، والعيبة ما يحوز فيه الرجل نفيس ما عنده يريد أنهم موضع سرّه وأمانته.

وَقَالَ ابن دريد: هذا من كلامه ﷺ الموجز الذي لم يسبق إليه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: والكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان والعيبة مستودع الثياب والأول أمر باطن والثاني ظاهر فيحتمل أنه ضرب المثل بهما في إرادة اختصاصهم في أموره الظاهرة والباطنة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والأوّل أولى وكل من الأمرين مستودع لما يخفى فيه.

(**وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ**) وهو ما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فإنهم كانوا بايعوا على أن يؤووا النَّبِيّ ﷺ وينصروه على أنّ لهم الجنة فوفوا بذلك وبقي دخولهم الجنة.

(**فَاقْبَلُوا**) أي: إذا كان الأمر كذلك فاقبلوا (**مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**) والتجاوز عن المسيء مخصوص بغير الحدود وفيه وصية عظيمة لهم وفضيلة عزيزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

3800 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا ابْنُ الغَسِيلِ، سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ، حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، ....

ومطابقة الحديث أظهر من أن يخفى.

وقد أخرجه النسائي في المناقب عن شيخ البخاري أيضًا.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ**) هو أَبُو يعقوب المسعودي الكوفي وهو من أفراده قَالَ: (**أَخْبَرَنَا ابْنُ الغَسِيلِ**) هو عبد الرحمن بن سليمان بن عَبْدِ اللَّه بن حنظلة الأَنْصَارِيّ وهو غسيل الملائكة وعبد الرحمن المذكور يكنى أبا سليمان وقد مرّ قبيل فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ قَالَ: (**سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ، يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: من البيت إلى المسجد، (**وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ**) الواو للحال (**مُتَعَطِّفًا بِهَا عَلَى مَنْكِبَيْهِ**) نصب على الحال أي: متوشحًا مرتديًا والعطاف الرداء.

(**وَعَلَيْهِ**) الواو للحال (**عِصَابَةٌ**) بكسر العين المهملة ما يعصب به الرأس من عمامة أو منديل أو خرقة (**دَسْمَاءُ**) أي: سوداء، ومنه الحديث الآخر خرج وقد عصب رأسه بعصابة دَسِمَةٍ.

وَقَالَ الداوودي: الدسماء الوسخة من العرق والغبار وقد تبيّن من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الذي قبله سبب ذلك، وعرف أَيْضًا أن ذلك كان في مرض موته ﷺ (**حَتَّى جَلَسَ عَلَى المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَكْثُرُونَ، وَتَقِلُّ الأَنْصَارُ**) لأنّ الأنصار هم الذي آووا رَسُول اللَّه ﷺ ونصروه وهذا أمر انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق وكلّما مضى منهم أحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلّون (**حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ**) يعني في القلة، ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أنّ الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم الذي انتشروا

فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا، أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيئِهِمْ».

3801 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ».

في البلاد وملكوا الأقاليم فلذلك قَالَ ﷺ مخاطبًا للمهاجرين:

(**فَمَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ أَمْرًا يَضُرُّ فِيهِ أَحَدًا**) أي: في ذلك الأمر، (**أَوْ يَنْفَعُهُ، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ**) بالجزم عطفًا على يقبل.

(**عَنْ مُسِيئِهِمْ**) والذين ملكوا بعد النَّبِيّ ﷺ من الخلفاء الراشدين كلهم من المهاجرين وكذلك الذي ملكوا من بني أمية ومن بني العباس كلهم من أولاد المهاجرين والحديث قد مضى في كتاب صلاة الجمعة في باب من قَالَ في الخطبة بعد الثناء أما بعد.

(**حَدَّثَنَا**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: الأَنْصَارُ كَرِشِي، وَعَيْبَتِي**) قد مرّ ضبطها ومعناها.

(**وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ، وَيَقِلُّونَ**) أي: الأنصار، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف أضعاف قبيلة الأنصار فمهما فرض في الأنصار من الكثرة بالتناسل فرض في كل طائفة من أولئك فهم أبدًا بالنسبة إلى غيرهم قليل، ويحتمل أن يكون ﷺ اطلع على أنهم يقلون مُطْلَقًا فأخبر بذلك فكان كما أخبر لأن الموجودين الآن من ذرية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ممّن يتحقق نسبه إليه أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج ممّن يتحقق نسبه وقس على ذلك ولا التفات إلى كثرة من يدّعي أنه منهم بغير برهان كذا قرّره الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وَاقْبَلُوا وَفِي رِوَايَةٍ: (**فَاقْبَلُوا**) بالفاء (**مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**) والحديث أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل والتِّرْمِذِيّ في المناقب وكذا النَّسَائِيّ فيه.

12 ـ بَاب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3802 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا، وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ: أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ ابْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ».

---

12 ـ باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) وفي نسخة: باب مناقب بزيادة لفظ باب وهو سعد بن معاذ بضم الميم وإعجام الذال ابن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت واسمه عمرو بن مالك بن الأوس الأَنْصَارِيّ الأوسي ثم الأشهلي، وهو كبير الأوس كما أنّ سعد بن عبادة كبير الخزرج، وقد سماه رَسُول اللَّه ﷺ سيّد الأنصار، وإياهما أراد الشاعر بقوله:

فإن يسلم السعد أن يصبحْ مُحَمَّد بمكة لا يخشى خلاف المخالف

أسلم سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على يد مصعب بن عمير لمّا أرسله النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة يعلّم المسلمين فلمّا أسلم قَالَ لبني عبد الأشهل كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا فأسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، وشهد بدرا بلا خلاف، وشهد أحدًا والخندق، ورماه يومئذ حبان ابن العرافة في أكحله فعاش شهرًا ثم انتفض جرحه فمات منه، وكان موته بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال وأمّه كبشة بنت رافع لها صحبة.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عمرو بن عَبْدِ اللَّه السبيعي أنه (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) أي: ابن عازب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ) والذي أهداها له ﷺ أكيدر دومة كما بيّنه في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في كتاب الهدية في باب قبول الهدية من المشركين وفيه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا. وذكر ثمة أيضًا أنها جبة سندس، (فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا، وَيَعْجَبُونَ مِنْ لِينِهَا، فَقَالَ) ﷺ: (أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هَذِهِ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا أَوْ أَلْيَنُ) وتخصيص سعد به قيل لعله كان يحبّ ذلك الجنس من الثوب أو لعل اللّامسين

رَوَاهُ قَتَادَةُ، والزُّهْرِيُّ، سَمِعَا أَنَسًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[1].

3803 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا فَضْلُ بْنُ مُسَاوِرٍ خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، ....

المتعجبين من الأنصار فَقَالَ مناديل سيدكم خير منها.

وَقَالَ الطيبي: المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد.

وَقَالَ ابن الأعرابي وغيره: هو مشتق من الندل بمعنى النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد، وقيل من الندل بمعنى الوسخ لأنه يندل به، وإنما ضرب المثل بالمناديل لأنها ليست من عليّة الثياب بل هي تبتذل في أنواع من المرافق فيمسح بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى بها ما يهدى في الأطباق وتتخذ لفائف للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فإذا كان أدناها هكذا فما ظنك بعليّتها.

(**رَوَاهُ قَتَادَةُ، والزُّهْرِيُّ، سَمِعَا أَنَسًا**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) مثله.

أمّا رواية قتادة فوصلها الْبُخَارِيّ في الهبة.

وأما رواية الزُّهْرِيّ فوصلها الْبُخَارِيّ أَيْضًا في اللباس على ما سيأتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ لمناديل سعد بن معاذ خير منها وقد جاء فيه لمناديل سعد في الجنة أحسن ممّا ترون وفيه منقبة عظيمة.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا فَضْلُ**) بفتح الفاء وسكون المعجمة (**ابْنُ مُسَاوِرٍ**) بلفظ اسم الفاعل من المساورة بالسين المهملة وهي المواس والمفاعلة أَبُو مساور البصري.

(**خَتَنُ أَبِي عَوَانَةَ**) والختن بفتح المعجمة والمثناة الفوقية وهو كل من كان من أقارب المرأة مثل الأخ والأب، وأما العامة فختن الرجل عندهم زوج ابنته، وهو من أفراد الْبُخَارِيّ وليس له في الْبُخَارِيّ إلّا هذا الوضع قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) الوضاح اليشكري وقد مرّ غير مرة، (**عَنِ الأَعْمَشِ**) سليمان بن مهران،

---

(1) أطرافه 3249، 5836، 6640 - تحفة 1878، 1298، 1572 أ.
أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن معاذ رضي اللَّه عنه رقم 2468.

عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ».

(عَنْ أَبِي سُفْيَانَ) طلحة بن نافع الواسطي المكي، (عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) العرش في اللغة السرير فإن كان المراد به السرير الذي حمل عليه فمعنى الاهتزاز الحركة الاضطراب وذلك فضيلة له كما كان رجف أحد فضيلة لمن كان عليه وهو رَسُول اللَّه ﷺ وأصحابه، وإن كان المراد به عرش الرحمن فيراد منه حملته ومعنى الاهتزاز السرور والاستبشار بقدومه ومنه اهتزّت الأرض بالنبات إذ اخضرت وحسنت ويؤيّده حديث أن جبريل قَالَ من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر به أهلها أَخْرَجَهُ الحاكم، وقيل هي علامة نصبها اللَّه تعالى لموت من يموت من أوليائه ليشعر ملائكته بفضله.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ويحتمل أن يكون اهتز نفس العرش حقيقة واللَّه على كل شيء قدير وذلك للاستبشار بقدوم روحه، وأن يكون مجازًا عن تعظيم حاله ومثلًا لكرامته عند اللَّه انتهى.

وَقَالَ الطيبي: قالت طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحرّكه فرحًا بقدوم سعد وجعل اللَّه في العرش تمييزًا ولا مانع منه كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 74].

وَقَالَ المازري: هو على حقيقته ولا ينكر هذا من جهة العقل لأنّ العرش جسم والأجسام تقبل الحركة والسكون، وقيل: المراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتزّ للكرم لا يريدون اضطرب جسمه وحركته وإنما يريدون ارتياحه إليه وإقباله عليه.

وَقَالَ الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته فإن العرب إذا عظموا أمرًا نسبوه إلى أعظم الأشياء كما يقولون قامت بموت فلان القيامة وأظلمت الدنيا لموت فلان وقامت له القيامة، وفي هذا منقبة عظيمة لسعد بن معاذ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وأما كون المراد بالعرش السرير الذي حمل عليه كما أوّله به البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على ما سيأتي فلا يستلزم ذلك له فضلًا لأنه يشركه في ذلك كل

وعَن الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، فَقَالَ: رَجُلٌ لِجَابِرٍ فَإِنَّ الْبَرَاءَ، يَقُولُ: اهْتَزَّ السَّرِيرُ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ ضَغَائِنُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»[1].

ميت إلّا أن يراد اهتز جملة السرير فرحًا بقدومه على ربه فيتجه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وعَن الأَعْمَشِ) هو عطف على الإسناد الذي قبله أي: وروى أَبُو عَوَانَةَ عن سليمان الأَعْمَش أنه قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ) ذكوان الزيّات. ويقال له السمان أيضًا، سكن الدار وكان من الأئمة الثقات.

(عَنْ جَابِرٍ) أي: ابن عَبْدِ اللَّه الأَنْصَارِيّ رضي اللَّه عنهما وهذا من شأن الْبُخَارِيّ في حديث أبي سُفْيَان طلحة بن نافع صاحب جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لا يخرج له إلّا مقرونًا بغيره أو استشهادًا.

(عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ) أي: مثل حديث أبي سُفْيَان عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(فَقَالَ رَجُلٌ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه.

(لِجَابِرٍ) روى الحديث رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (فَإِنَّ الْبَرَاءَ) بتخفيف الراء والمدّ ابن عازب بالمهملة الخزرجي.

(يَقُولُ: اهْتَزَّ السَّرِيرُ) يعني كيف تقول اهتز السرير أي: الذي حمل عليه، (فَقَالَ) أي: جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في جواب ذلك الرجل: (إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ) أي: الأوس والخزرج (ضَغَائِنُ) بالضاد والغين المعجمة جمع ضغينة وهي الحقد.

(سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ») قَالَ الخطابي: إنما قَالَ جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذلك لأن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان من الأوس والبراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خزرجي والخزرج لا تقرّ للأوس بالفضل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو خطأ فاحش فإنّ البراء أَيْضًا أوسيّ لأنه ابن عازب ابن الحارث بن عديّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، يجتمع مع سعد بن معاذ في الحارث بن الخزرج،

---

(1) تحفة 2293، 2235.
أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل سعد بن معاذ رضي اللَّه عنه رقم 2466.

وليس هو الخزرج الذي يقابل الأوس وإنما سمي على اسمه نعم الذي من الخزرج الذين هم مقابلو الأوس جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، انتهى. فإذا كان كذلك لا ينسب البراء إلى غرض النفس وإنما حمل لفظ العرش على معنى يحتمله إذ كثيرًا ما يطلق ويراد به السرير ولا يلزم بذلك قدح في عدالته كما لا يلزم بذلك القول قدح في عدالة جابر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وإنما قَالَ جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ذلك إظهارًا للحق واعترافًا بالفضل لأهله فكأنه يعجب من البراء كيف قَالَ ذلك مع أنه أوسي ثم قَالَ أنا وإن كنت خزرجيًّا وكان بين الأوس والخزرج ما كان لا يمنعني ذلك أن أقول الحق فذكر الحديث العذر للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ وإنما فهم ذلك فجزم به هذا الذي يليق أن يظنّ به وهو دالّ على عدم تعصّبه، ولمّا جزم الخطابي بما تقدم احتاج هو ومن تبعه إلى الاعتذار عما صدر من جابر في حق البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وقالوا في ذلك ما محصّله أنّ البراء معذور لأنه لم يقل ذلك على سبيل العداوة لسعد وإنما فهم شَيْئًا محتملًا فحمل الحديث عليه، والعذر لجابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ظنّ أنّ البراء أراد الغض من سعد فساغ له أن ينتصر له وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد أنكر ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما أنكره البراء فَقَالَ إنّ العرش لا يهتزّ لأحد ثم رجع عن ذلك وجزم بأنه اهتز له عرش الرحمن أخرج ذلك ابن حبان من طريق مجاهد عنه، وقد وقع في حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحًا بسعد لكنه تأوّله كما تأوّله البراء بن عازب فَقَالَ اهتز العرش فرحًا بلقاء اللَّه سعد حتى تفسخت أعواده على عواتقنا قَالَ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا يعني عرش سعد الذي حمل عليه، وهذا من رواية عطاء بن السائب عن مجاهد عَنِ ابْن عُمَر وفي حديث عطاء مقال لأنه ممن اختلط في آخره عمره، ويعارض روايته أَيْضًا ما صحّحه التِّرْمِذِيّ من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لمّا حملت جنازة سعد بن معاذ قَالَ المنافقون ما أخف جنازته فبلغ ذلك النَّبِيّ ﷺ فَقَالَ: «**إنّ الملائكة كانت تحمله**»[1].

---

(1) وزاد ابن سعد في الطبقات لما قال المنافقون ذلك قال ﷺ: «**لقد نزل سبعون ألف ملك** ـ

3804 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أُنَاسًا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المَسْجِدِ، ....

وَقَالَ الحاكم: الأحاديث الذي تصرّح باهتزاز عرش الرحمن مخرجة في الصحيحين وليس لمعارضها ذكر في الصحيح انتهى، وقد روى اهتزاز العرش لسعد عن جماعة غير جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ منهم أَبُو سَعِيد الخدري وأسيد بن حضير، ورميثة، وأسماء بنت يزيد بن السكن، وعبد اللَّه بن بدر، وحذيفة بن اليمان، وعائشة عند أبي سعد، والحسن، ويزيد بن الأصم مرسلًا، وسعد بن أبي وقاص في كتاب أبي عروبة الجراني.

وفي الإكليل بسند صحيح: أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى النَّبِيّ ﷺ حين قبض سعد فَقَالَ من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واستبشر بموته أهلها، وذكر الْعَيْنِيّ أن سعدًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان رجلًا جسيمًا وكان يفوح من قبره رائحة المسك وأخذ إنسان قبضة من تراب قبره فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك رضي اللَّه تَعَالَى عنه.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ) بفتح المهملتين وإسكان الراء الأولى قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ) بضم الهمزة واسمه أسعد (ابْنِ سَهْلِ ابْنِ حُنَيْفٍ) بضم المهملة وفتح النون وسكون المثنّاة التحتية الأوسي الأَنْصَارِيّ أدرك النَّبِيّ ﷺ ويقال إنه سمّاه وكناه باسم جده وكنيته ولم يسمع من النَّبِيّ ﷺ شَيْئًا مات سنة مائة.

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّ نَاسًا ويروى: (أَنَّ أُنَاسًا) وهم بنو قريظة وقد صرّح به في كتاب الجهاد في باب إذا نزل العدو على حكم رجل.

(نَزَلُوا) من حصنهم (عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) أي: معتمدين على رأيه فيهم حين حاصرهم رَسُول اللَّه ﷺ (فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ) أي: فأرسل رَسُول اللَّه ﷺ إلى سعد يدعوه، (فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا بَلَغَ قَرِيبًا مِنَ المَسْجِدِ) أراد به المسجد الذي أعدّه رَسُول اللَّه ﷺ أيام محاصرته لبني قريظة، وأخطأ من زعم أنه غلط من

= شهدوا جنازة سعد ما وطئوا الأرض قبل اليوم».

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ، أَوْ سَيِّدِكُمْ». فَقَالَ: «يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، قَالَ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ: بِحُكْمِ المَلِكِ»[1].

الراوي لظنه أراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة.

وَقَالَ إنّ الصواب ما وقع عند أبي داوود من طريق شُعْبَة أَيْضًا بهذا الإسناد بلفظ فلما دنا من النَّبِيّ ﷺ[2] وهو يؤيّد ما ذكر حيث لم يقل من مسجد النَّبِيّ ﷺ فلم يكن بين اللفظين تناف، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ كما أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ كذلك.

(قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **قُومُوا إِلَى خَيْرِكُمْ**) إن كان الخطاب للأنصار فظاهر لأنه سيد الأنصار وإن كان أعم منهم فإما بأن لم يكن في المسجد من هو خير منه، وإما بأن يراد به السيادة الخاصة من جهة تحكيمه في هذه القضية ونحوها.

(**أَوْ سَيِّدِكُمْ**) شك من الراوي.

(**فَقَالَ: «يَا سَعْدُ إِنَّ هَؤُلاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ وَتُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ**) والذراري بتخفيف الياء وتشديدها يطلق على النساء والصبيان (**قَالَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ («**حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ: بِحُكْمِ المَلِكِ**») شك من الراوي وفي الجهاد بحكم الملك بلا شك، وقال الْكِرْمَانِيّ المَلك بكسر اللام وفتحها.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أمّا الكسر فظاهر وأما الفتح فمعناه أنه الحكم الذي نزل به الملك وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخبر به النَّبِيّ ﷺ.

وَقَالَ الخطابي أَيْضًا: يريد اللَّه الذي له الملك والملكوت وهذا أشبه بالصواب فإن له الحكم وله الخلق والأمر أو الملك الذي نزل بالوحي في أمرهم وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي الحديث استحباب القيام للسادات، وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد وقد مضى الكلام فيه هناك.

---

(1) أطرافه 3043، 4121، 6262 - تحفة 3960.

(2) قال القاضي: لفظ قريبًا من المسجد أراه وهمًا لأن سعدًا جاء من المسجد ورسوله اللَّه ﷺ كان نازلًا على بني قريظة، ومن هناك أرسل إلى سعد ليأتيه من المسجد، اللَّهم إلا أن يراد مسجد اختطّه النبي ﷺ هناك وكان يصلي فيه مدة مقامه، أقول والثاني هو المراد واللَّه تعالى أعلم.

13 ـ باب مَنْقَبَة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

3805 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا حَبَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَجُلَيْنِ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ....

---

13 ـ باب مَنْقَبَة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

منقبة ويروى: (باب مَنْقَبَة) بزيادة لفظ باب.

(أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ) لفظ أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره دال مهملة، وهو ابن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون المثناة التحتية وآخره راء ابن سماك بن عتبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأَنْصَارِيّ الأوسي الأشهلي يكنى أبا يَحْيَى وقيل غير ذلك.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وثبت مع النَّبِيّ ﷺ يوم أحد حين انكشف الناس، ومات سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على الأصح، وحمله عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بنفسه حتى وضعه في قبره بالبقيع وصلى عليه.

(وَعَبَّادِ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابْنِ بِشْرٍ) الأَنْصَارِيّ الأوسي الأشهلي من كبار الصحابة قتل يوم اليمامة ومن قَالَ بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة فقد غلط وفي مسند أبي يعلى وصحّحه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن يَحْيَى بن عباد عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلًا كلهم من بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ) الطوسي البغدادي وهو من أفراده وقد مرّ في الزكاة قَالَ: (حَدَّثَنَا حَبَّانُ) بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة هو ابْنُ هِلالٍ الباهلي وقد مر في التقصير قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) بتشديد الميم هو ابن يَحْيَى العودي الشيباني البصري قَالَ: (أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلَيْنِ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ) قَالَ الحافظ العَسْقَلَانِيّ: ظهر من رواية

وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا» وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، إِنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَرَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَقَالَ حَمَّادٌ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ[1].

معمر أنّ أسيد بن حضير أحدهما ومن رواية حمّاد أنّ الثاني عبّاد بن بشر فلذلك جزم به المؤلّف في الترجمة وأشار إلى حديثهما[2].

(**وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا وَقَالَ مَعْمَرٌ**) أي: ابن راشد (**عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**إِنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَرَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ**) وهذا التعليق وصله عبد الرازق في مصنفه عنه ومن طريقه الْإِسْمَاعِيلِيّ بلفظ أنّ أسيد بن حضير ورجلًا من الأنصار تحدّثا عند رَسُول اللَّه ﷺ حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله.

(**وَقَالَ حَمَّادٌ**) أي: ابن سلمة، (**أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ**) وهذا التعليق وصله أَحْمَد والحاكم في المستدرك بلفظ أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند النَّبِيّ ﷺ في ليلة ظلماء حندس فلمّا خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها فلمّا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: إنّ حديث الباب ساكت عن تعيين الرجلين وتعيينهما بالمعلّقين غير جازم بذلك لاحتمال كون الرجلين غير أسيد بن حضير وعباد بن بشر وأن الذي اتفق للرجلين المذكورين اتفق أَيْضًا لأسيد وعبّاد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فليتأمل.

تنبيه:

قوله وعباد بن بشر كذا فِي رِوَايَةِ الأكثر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وَفِي رِوَايَةِ أبي الحسن القابسي بشير بفتح أوّله وكسر ثانيه وزيادة تحتانية.

---

(1) أطرافه 465، 3639 - تحفة 1414، 473، 319 - 45/ 5.

(2) ونظر فيه العيني كما سيجيء إن شاء اللَّه تعالى.

14 - باب مَنَاقِب مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3806 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو غلط وفي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عباد بن بشر بن قبطي وعبّاد بن بشر بن نهيك وعباد بن بشر بن وقش صاحب هذه القصة وهذا هو الثالث ووهم من زعم خلاف ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

14 - باب مَنَاقِب مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بضم الميم وبالذال المعجمة في الأول وبفتح الجيم والموحدة وباللام في الثاني، أي: ابن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب ابن عمرو بن أري بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأَنْصَارِيّ الخزرجي أَبُو عبد الرحمن المدني العقبي أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، وآخى رَسُول اللَّه ﷺ بينه وبين عَبْدِ اللَّه ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدرًا أو المشاهد كلها مع رَسُول اللَّه ﷺ، وهو من الذين جمعوا القرآن على عهد رَسُول اللَّه ﷺ، وكان أميرًا للنبي ﷺ على اليمن، ورجع بعده إلى المدينة ثم خرج إلى الشام مجاهدًا ومات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وقيل سنة سبع عشرة وهو ابن أربع وثلاثين بناحية الأردن وقبره بغور بيسان في شرقيه، وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس نسب الطاعون إليها لأنه أوّل ما بدأ منها. قيل: إنه لم يولد له قط، وقيل: ولد له ولد يسمى عبد الرحمن وأنه قاتل معه يوم اليرمُوك وبه كان يكنى، ثم الذي ذكر من نسبه هو ما ذكره الْعَيْنِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: إنه معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن سلمة بن عدي بن كعب بن جشم بن الخزرج وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد أخرج ابن حبان من حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه نعم الرجل معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو) أي: ابن مرّة، (عَن إِبْرَاهِيمَ) أي: النخعي، (عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِن ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»[1].

15 ـ باب مَنْقَبَة سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا».

أنه قَالَ: (**سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِن ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ»**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وكان ينبغي أن يقال منقبة معاذ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه لم يذكر فيه إلّا منقبة واحدة إلا أنّ دأبه سرد التراجم أوّلا ثم ذكر ما يظفر به على شرطه، وقد أخرج ابن حبان حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد مرّ آنفًا والحديث قد مضى في باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة ومرّ الكلام فيه هناك.

15 ـ باب مَنْقَبَة سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب مَنْقَبَة سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ**) بضم المهملة وتخفيف الموحّدة هو ابن دليم بن حارثة ابن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الساعدي النقيب يكنى أبا الحارث ويقال أبا ثابت وهو والد قيس بن سعد أحد مشاهير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان سعد كبير الخزرج وكان جوادًا كريمًا مات بحوران من أرض الشام سنة أربع عشرة أو خمس عشرة في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقصته مشهورة مع الجن وقولهم قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم يخطئ فؤاده.

(**وقالت عَائِشَة**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**«وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ[2] رَجُلًا صَالِحًا»**) وهذا طرف من حديث طويل في قصة الإفك ذكره في التفسير في سورة النور، وقبل هذا الكلام فقام رَسُول اللَّه ﷺ فاستعذر يومئذ من عَبْدِ اللَّه بن أبي بن سلول قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فواللَّه ما علمت على أهلي إلّا**

---

(1) أطرافه 3758، 3760، 3808، 4999 - تحفة 8932.

(2) أي: قبل حديث الإفك.

3807 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ، بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ،

خيرًا» ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلّا خيرًا وما كان يدخل على أهلي إلّا معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري. ويروى أسيد بن حُضير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ يا رَسُول اللَّه أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلًا صالحًا ولكن احتملته الحمية فَقَالَ لسعد كذبت لعمر اللَّه لا تقتله ولا تقدر عليّ قتله فيثاور الحيّان الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا، فسكتهم النَّبِيّ ﷺ الحديث، فأشارت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا إلى أنّ سعد بن عبادة كان قبل أن يقول تلك المقالة رجلًا صالحًا، وظاهره أنه لم يكن في تلك المقالة مثل ما كان قبلها ولكن لم يكن مرادها الغضّ منه ولا يلزم من أن يكون سعدًا خرج عن هذه الصفة، إذ ليس في الخبر تعرض لما بعد تلك المقالة والظاهر استمرار ثبوت تلك الصفة لأن سعدًا مغدور في تلك المقالة لأنه كان فيها متأوّلًا فلذلك أوردها الْبُخَارِيّ في مناقبه ولم يبد منه ما يعاب به قبل هذه المقالة، وعذر سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيها ظاهر لأنه تخيّل أنّ الأوسيّ أراد الغضّ من قبيلة الخزرج لما كان بين الطائفتين فردّ عليه ثم لم يقع من سعد بعد ذلك شيء يعاب به، إلّا أنه امتنع من بيعة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيما قيل وتوجّه إلى الشام فمات بها والعذر له في ذلك أنه تأوّل أنّ للأنصار في الخلافة استحقاقًا، فبنى على ذلك وهو معذور وإن كان ما اعتقده من ذلك خطأ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن منصور بن بهرام الكوسج أَبُو يعقوب المَرْوَزِيّ وهو شيخ مسلم أَيْضًا وقيل هو إسحاق بن إِبْرَاهِيم المعروف بابن راهويه المَرْوَزِيّ قيل وهو الصحيح قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) قَالَ: (**قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ**) مصغر أسد مالك الأَنْصَارِيّ.

(**قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ، بَنُو النَّجَّارِ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ،**

ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ، وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَقَالَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ: «وَكَانَ ذَا قِدَمٍ فِي الإِسْلامِ: أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى نَاسٍ كَثِيرٍ»[1].

16 ـ باب مَنَاقِب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3808 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، ....

ثُمَّ بَنُو الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ» فَقَالَ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ: وَكَانَ ذَا قِدَمٍ) بكسر القاف أي: تقدّم وبفتحها أي: سبق وفضل.

(**فِي الإِسْلامِ: أَرَى**) روي بضم الهمزة وبفتحها.

(**رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا، فَقِيلَ لَهُ: قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى نَاسٍ كَثِيرٍ**) والحديث قد مضى في باب فضل دور الأنصار ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

16 ـ باب مَنَاقِب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَنَاقِبِ وَفِي رِوَايَةٍ: (**باب مَنَاقِب**) بزيادة لفظ باب (**أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) هو أبيّ بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتيّة ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأَنْصَارِيّ الخزرجي النجاري يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل كان من السابقين من الأنصار، شهد العقبة وبدرًا وما بعدهما، وكان كاتب الوحي، وسماه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سيّد المسلمين.

وله منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد وهي قراءة رَسُول اللَّه ﷺ القرآن عليه كما سيجيء، ومات سنة ثلاثين وقيل قبل ذلك بالمدينة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ**) هشام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مَسْرُوقٍ**) أنه (**قَالَ: ذُكِرَ**) على البناء للمفعول (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا

---

(1) أطرافه 3789، 3790، 6053 - تحفة 11189.

فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ فَبَدَأَ بِهِ ـ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ»[1].

3809 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ، سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: 1] ....

(**فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لا أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ»**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والحديث قد مر في باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ**) قَالَ: (**سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه قَالَ: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأُبَيٍّ**) ابن كعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**) وَفِي رِوَايَةِ لأحمد من حديث علي بن زيد عن عمّار بن أبي عمار عن أبي حية لما نزلت ﴿لَمْ يَكُن﴾ قَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لرسول اللَّه ﷺ: إنّ ربّك أمرك أن تقرئها أبيًا، فَقَالَ: «**إنّ اللّه أمرني أن أقرئك هذه السورة**» فبكى، والحكمة في أمره بالقراءة عليه هي أن يتعلّم أبيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ألفاظه وكيفية أدائه ومواضع الوقوف فكانت القراءة عليه لتعليمه لا ليتعلّم منه أو أن يسنّ عرض القرآن على حفاظه المجودين لأدائه وإن كانوا دونه في النسب والدين والفضيلة ونحو ذلك أو أن ينبّه الناس على فضيلة أبي ويحثّهم على الأخذ منه وتقديمه في ذلك وكان كذلك صار بعد النَّبِيّ ﷺ رأسًا وإمامًا مشهورًا فيه وملخصه ما قَالَ أَبُو عبيد المراد بالعرض على أبي ليتعلّم أبيّ منه القراءة ويستثبت فيها وليكون عرض القرآن سنة وللتنبيه على فضيلة أبيّ بن كعب وتقدّمه في حفظ القرآن وليس المراد أن يستذكر منه النَّبِيّ ﷺ شَيْئًا بذلك العرض، ويؤخذ منه مشروعية أخذ الإنسان

---

(1) أطرافه 3758، 3760، 3806، 4999 - تحفة 8932.

قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى[1].

العلم من أهله وإن كان دونه، وأمّا تخصيص السورة لأنها مع وجازتها جامعة لأصول وقواعد ومهمّات عظيمة وكان الحال يقتضي الاختصار.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ خصّ هذه السورة بالذكر لما احتوت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام وذكر الصلاة والزكاة والمعاد وبيان أهل الجنة وأهل النار، وقيل: لأن فيها رَسُول اللَّه يتلو صحفًا مطهرة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) أي: أبيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (وَسَمَّانِي) أي: هل نصّ على اسمي أو قَالَ: اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتني أنت، (قَالَ) ﷺ: («نَعَمْ» فَبَكَى) أي نعم أي نعم إن اللَّه سمّاك باسمك فبكى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَفِي رِوَايَةِ للطبراني عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: وَفِي رِوَايَةِ آلله سمّاني لك بهمزة الاستفهام على التعجب منه إذ كان عنده مستبعدًا لأنّ تسميته تَعَالَى له وتعيينه ليقرأ عليه النَّبِيّ ﷺ، تشريف عظيم فلذلك بكى من شدة الفرح والسرور.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: قيل بكاؤه خوفًا من تقصيره على شكر هذه النعمة انتهى، والحاصل أنّ بكاءه إمّا بكاء سرور واستصغاره لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة الجليلة، وإمّا بكاء خشوع وخوف من التقصير في شكر تلك النعمة العظيمة، وزاد الحاكم من وجه آخر مصحّحًا من حديث زرّ بن حبيش عن أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ النَّبِيّ ﷺ قرأ عليه: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾ وقرأ فيها أنّ ذات الدين عند اللَّه الحنيفيّة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسيّة من يفعل خيرًا فلن يكفره.

ومطابقة الحديث للترجمة أظهر من أن يخفى.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الصلاة، وفي الفضائل، والتِّرمِذِيّ في المناقب، وَالنَّسَائِيّ فيه وفي التفسير.

(1) أطرافه 4959، 4960، 4961 - تحفة 1247. أخرجه مسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه. وفي فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي اللَّه عنهم رقم 799.

17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3810 – حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ» قُلْتُ لأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي[1].

---

17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن عوذان بن عمرو بن عبد عوف بن مالك بن النجار الأَنْصَارِيّ أَبُو سَعِيد ويقال أَبُو خارجة المدني وأمّه النوار بنت مالك بن النجار قدم رَسُول اللَّه ﷺ وهو ابن إحدى عشرة سنة وكان يكتب الوحي لرسول اللَّه ﷺ وكان من فضلاء الصحابة والفقهاء الأجلة ومن أصحاب الفتوى لا سيما في علم الفرائض شهد به رَسُول اللَّه ﷺ حيث قَالَ أفرضكم زيد ومات سنة خمس وأربعين رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيد القطان قَالَ: (حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: جَمَعَ القُرْآنَ) أي: استظهر حفظًا (عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيٌّ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَبُو زَيْدٍ) قَالَ ابن المديني اسمه أوس، وعن يَحْيَى بن معين هو ثابت ابن زيد بن مالك الأشهلي، وقيل هو سعد بن عبيد بن النعمان، وبذلك جزم الطبراني عن شيخه أبي بكر بن صدقة قَالَ وهو الذي كان يقال له القارئ، وكان على القادسيّة واستشهد بها سنة خمس عشر وهو والد عمير بن سعد وعن الواقدي هو قيس بن السكن بن قيس بن زعور بفتح الزاي وبالمهملة وبالراء ابن حرام الأَنْصَارِيّ النجاري، ويرجحه قول أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أحد عمومتي فإنّه من قبيلة بني حرام، وأنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بالمعجمتين بن زيد بن حرام.

(وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قُلْتُ) أي: قَالَ قتادة قلت: (لأَنَسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي) أي: أعمامي وفي الاستيعاب افتخر الحيّان فقالت

---

(1) أطرافه 3996، 5003، 5004 - تحفة 1248 - 46/ 5. أخرجه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي اللَّه عنهم رقم 2465.

الأوس منّا غسيل الملائكة حنظلة، والذي حمته الدهر عاصم والذي اهتز لموته العرش سعد، ومن شهادته بشهادة رجلين خزيمة، وقالت الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رَسُول اللَّه ﷺ معاذ، وأبيّ، وزيد، وأبو زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فإن قيل غيرهم أَيْضًا جمعوا مثل الخلفاء الأربعة، وأجيب بأن مفهوم العدد لا ينفي الزائد.

وقيل: جمعوه حفظًا عن ظهر القلب، فإن قيل كيف جمعوه كله وقد نزل بعض القرآن بقرب وفاة النَّبِيّ ﷺ، أجيب بأنهم حفظوا ذلك البعض أَيْضًا قبل الوفاة، فإن قيل هذا يعارض حديث عَبْدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الذي تقدم استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مَسْعُود وسالم مولى حذيفة وأبيّ ومعاذ وأسقط في حديث الباب ابن مَسْعُود وسالم وزاد زيد بن ثابت وأبا زيد، فالجواب أنه لا معارضة لأنه لا يلزم من الأمر بأخذ القرآن عنهم أن يكونوا كلهم استظهروه جميعَه، ويقال أَيْضًا لا يؤخذ بمفهوم حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه لا يلزم من قوله جمعه أربعة أن لا يكون جمعه غيرهم فلعلّه أراد أنه لم يقع جمعه لأربعة من قبيلة واحدة إلّا لهذه القبيلة وهي الأنصار.

مطلب تواتر القرآن:

وَقَالَ المازري: تعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن، فالجواب ليس فيه تصريح بأن غير هؤلاء الأربعة لم يجمعه فقد يكون مراده أنّ من الأنصار أربعة، ولو ثبت أَيْضًا أنّه ما جمعه إلّا أربعة لا يقدح في تواتره أَيْضًا فإنّ أجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا يحصرون، فحصل التواتر وليس من شرط التواتر أن ينقل جميعهم جميعه بل إذا نقل كل جزء عدّة التواتر صارت الجملة متواترة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لأن جمع زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّه عَنْهُ القرآن على عهد رَسُول اللَّه ﷺ منقبة عظيمة.

وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل، والتِّرْمِذِيّ في المناقب، وَالنَّسَائِيّ فيه، وفي فضائل القرآن.

18 ـ باب مَنَاقِب أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3811 - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ القِدِّ، يَكْسِرُ

18 ـ باب مَنَاقِب أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مَنَاقِبِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي رواية: (**باب مَنَاقِب أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) بزيادة لفظ باب وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأَنْصَارِيّ الخزرجي النجاري النقيب وهو زوج أم سليم والدة أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ شهد المشاهد كلها وهو أحد النقباء مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ أبو زرعة الدمشقي: مات بالشام وعاش بعد رَسُول اللَّه ﷺ أربعين سنة يسرد الصوم، وروى أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه مات في البحر غازيًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) بفتح الميمين عَبْدِ اللَّه بن عمرو بن أبي الحجاج المنقري مولاهم المقعد البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ**) أي: ابن صهيب، وكلهم بصريون، (**عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ**) الواو فيه للحال وهو مبتدأ.

(**بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ**) بالرفع خبر المبتدأ وهو بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو المشدّدة وآخره باء موحدة أي: مترس.

(**عَلَيْهِ**) أي: على النَّبِيّ يقيه بالجوبة وهو الترس.

(**بِحَجَفَةٍ لَهُ**) والحجفة بفتح الحاء المهملة وفتح الجيم والفاء هي الترس إذا كان من جلد ليس فيه خشب.

(**وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ**) يعني موصوفا بشدة الرمي بالقوس هكذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين: شديد بالنصب وبعده (**القِدِّ، يَكْسِرُ**) بلام التأكيد وكلمة قد للتحقيق وتكسّر تفعّل بالتشديد ليدلّ على كثرة الكسر، وهذه الصفة تأتي متعدّيًا

يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْشُرْهَا لأَبِي طَلْحَةَ». فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ ....

ولازمًا، ويروى: شديد القدّ بإضافة لفظ الشديد إلى لفظ القدّ بكسر القاف وتشديد الدال وهو سير من جلد غير مدبوغ، ومعناه أنه شديد وتر القوس في النزع والمدّ وبهذا جزم الخطابي وتبعه ابن التين، وعلى هذه الرواية يقرأ قوسان بالرفع على أنه فاعل تكسّر لازمًا، وقد روي بالميم المفتوحة بدل القاف.

(**قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاثًا**) بالنصب فيهما على رواية وبالرفع على أخرى وكلمة أو للشك.

(**وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ**) أي: السهام.

(**فَيَقُولُ**) أي: النَّبِيّ ﷺ: انْثُرْهَا من النثر بالنون المفتوحة وسكون الثاء المثلثة، ويروى: (**انْشُرْهَا**) من النشر بالنون المفتوحة وسكون الشين المعجمة من انتشار الماء وتفرقه ومعناهما واحد أي: فرّقها.

(**لأَبِي طَلْحَةَ. فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ**) من الإشراف وهو الاطلاع من فوق.

(**يَنْظُرُ إِلَى القَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لا تُشْرِفْ**) مجزوم لأنه نهى ألا تطلع.

(**يُصِيبُكَ**) مجزوم لأنه جواب النهي نحو لا تدن من الأسد يأكلك ويروى يصيبك على تقدير السهم يصيبك (**سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ القَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ**) فعلى رواية: يصيبك يكون قوله سهم بيانًا للمحذوف ومن سهام القوم بيان السهم من العدو، وعلى الرواية الأولى يكون قوله سهم فاعل يصيبك، وقوله نحري دون نحرك أي: صدري عند صدرك أي: أقف أنا بحيث يكون صدري كالترس لصدرك هكذا فسّره الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ الأوجه أن يقال هذا نحري قدام نحرك يعني أقف بين يديك بحيث أن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك.

(**وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، وَأُمَّ سُلَيْمٍ**) بضم السين المهملة وفتح اللام

وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تُنْقِزَانِ القِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا،

وسكون المثناة التحتية اختلف في اسمها فقيل سهلة وهي زوجة أبي طلحة وأم أنس بن مالك وخالة رسول اللَّه ﷺ من الرضاع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ**) تثنية على صيغة الفاعل من شمّرت ثيابي إذا رفعتها واللام فيه للتأكيد والمعنى وأنهما الرافعتان ثيابهما متهيئتان للسعي.

(**أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا**) بنصب خدم على أنّه مفعول أرى، وهو بفتح أرى الخاء المعجمة والدال المهملة جمع الخدمة وهي الخلخال، والسّوق بالضم جمع الساق وهو كان قبل نزول آية الحجاب.

(**تُنْقِزَانِ**) بالنون الساكنة والقاف المضمومة وبالزاي من النقز وهو النقل.

وَقَالَ الداوودي: أي: تنقلان.

وَقَالَ الخطابي إنما هو تزفران بالزاي والفاء والراء أي: تحملان قَالَ وأمّا النقز فهو الوثب البعيد وهو لازم.

وَقَالَ ابن قرقول: تزفران بالزاي والفاء والراء يقال أزفر لنا القرب أي: أحملها ملأى ظهرك، وفي المطالع تنقزان القرب على ظهورهما هكذا جاء في حديث أبي معمر قَالَ الْبُخَارِيّ.

وَقَالَ غيره تنقلان وكذا رواه مسلم قيل معنى تنقزان على الرواية الأولى تثبان والنقز الوثب كأنه كناية من سرعة السير.

(**القِرَبَ**) ضبط الشيوخ القرب بالنصب ووجهه على التفسير الأول للنقز وهو النقل ظاهر، أمّا على تفسيره بالوثب فوجهه أنه منصوب بنزع الخافض أي: بالقرب ويراد بذلك حكاية تحرّك القرب قد ترتفع وقد تنخفض على متونهما وذلك إمّا لقلة عادتهما بحمل القرب وإمّا لسرعة مشيهما بها وعجلتهما.

قَالَ الْعَيْنِيّ وكان بعض شيوخنا يقرأ هذا الحرف بضم باء القرب ويجعله مبتدأ وعلى متونهما خبره كأنه قَالَ والقرب على متونهما، قَالَ الْعَيْنِيّ والذي عندي أن في الرواية اختلالاً.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: فلو روي بالتشديد لكان أقرب يقال نقز إذا وثب ونقزته أنا.

(**عَلَى مُتُونِهِمَا**) أي: على ظهورهما وهو بضم الميم جمع متن وهو الظهر.

تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ، فَتَمْلآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا[1].

19 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(تُفْرِغَانِهِ) أي: الماء يدل عليه سياق الكلام ويروى تفرغانها وهو ظاهر وهو من الإفراغ يقال أفرغت الإناء إفراغًا وفرّغته تفريغا إذا قلبت ما فيه.

(**فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ، فَتَمْلآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلاثًا**) وقد مر بعض هذا الحديث في الجهاد في باب غزو النساء مع الرجال، ومطابقته للترجمة تؤخذ من معنى الحديث في مواضع على ما لا يخفى.

19 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) وهو عَبْدُ اللَّه بن سلام بتخفيف اللام ابن الحارث الإسرائيلي ثم الأَنْصَارِيّ من بني قينقاع ويكنى أبا يُوسُف وهو من ذرية يُوسُف الصدّيق عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَقَالَ أَبُو عمر: كان حليفًا للأنصار، ويقال كان حليفًا للقرافلة من بني عوف ابن الخزرج وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلمّا أسلم سمّاه رَسُول اللَّه ﷺ عَبْدِ اللَّه أَخْرَجَهُ ابن ماجة، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سنة ثلاث وأربعين، وهو أحد الأحبار أسلم إذ قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة، وروى أَبُو إدريس الخولاني عن يزيد بن عميرة: أنه سمع معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول سمعت رَسُول اللَّه ﷺ يقول لعبد اللَّه بن سلام أنه عاشر عشرة في الجنة.

---

(1) قال الكرماني: النحر الصدر أي: صدري عند صدرك، أي: أقف أنا بحيث يكون صدري كالترس لصدرك، اهـ.
وقال العيني بعد ذكر قول الكرماني قلت: الأوجه أن يقال هذا نحري قدام نحرك يعني أقف بين يديك بحيث إن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك، اهـ. قلت: لم يظهر لهذا العبد الضعيف بينهما فرق واضح نعيم بين قولهما وبين قول الشيخ فرق ظاهر وأن الشيخ قدر صيغة أمر وهما قدرًا صيغة، المتكلم وإن كان المؤدى واحدًا وخالفهما الحافظ إذ قال: قوله نحري دون نحرك أي: أفديك نفسي، اهـ.

3812 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ»

وَقَالَ أَبُو عمر: هذا الحديث حسن الإسناد صحيح، وزعم الداوودي أنه كان من أهل بدر وسبقه إلى ذلك أَبُو عروبة وتفرّد بذلك ولا يثبت، وغلط من قَالَ إنه أسلم قبل وفاة النَّبِيّ ﷺ بعامين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ**) بسكون الضاد المعجمة اسمه سالم وهو ابن أبي أميّة (**مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ**) أي: ابن معمر القرشي التَّيْمِيّ المدني قَالَ الواقدي: توفّي في زمن مروان بن مُحَمَّد وَفِي رِوَايَةِ أبي يعلى عن يَحْيَى بن معين عن أبي مسهر عن مالك حدّثني أَبُو النضر، (**عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ**) وَفِي رِوَايَةِ عاصم بن مهجع عن مالك عند الدارقطني: سمعت عامر بن سعد، (**عَنْ أَبِيهِ**) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَفِي رِوَايَةِ إسحاق بن الطباع عن مالك عند الدارقطني سمعت أبي (**قَالَ: «مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: لأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِلا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ»**) استشكل ذلك بأنه ﷺ قد قَالَ ذلك لجماعة غير عَبْدِ اللَّه بن سلام: «**ويبعدُ أن لا يطلع سعد على ذلك**»، وأجاب عنه الخطابي بأنه كره التزكية لنفسه ولزم التواضع ولم ير لنفسه من الاستحقاق ما رآه لأخيه لأنه أحد المبشّرين بذلك.

وتعقّبه ابن التين بأنه لا يستلزم ذلك أن ينفي سماعه مثل ذلك في حق غيره.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: الأوجه أن يقال لفظ ما سمعت لم ينف أصل الأخبار بالجنة لغيره، وكذا قَالَ الْكِرْمَانِيّ أخذه منه الْعَيْنِيّ ثم قَالَ أي: الْكِرْمَانِيّ ثم إن التخصيص بالعد لا يدل على نفي الزائد وإن المراد بالعشرة الذي جاء فيهم لفظ البشارة أو المبشرين في مجلس واحدًا ولم يقل لأحد حال مشيه على الأرض، ولا بد من التأويل وكيف لا والحسنان وأزواج النَّبِيّ ﷺ بل أهل بدر ونحوهم من أهل الجنة قطعًا انتهى.

قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف: 10] الآيَةَ،

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويظهر لي في الجواب أنه قَالَ ذلك بعد موت المبشرين لأن عَبْدَ اللَّه بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد، ويؤخذ هذا من قوله يمشي على الأرض، ووقع فِي رِوَايَةِ إسحاق بن الطباع عن مالك عند الدارقطني ما سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول في حيّ يمشي أن من أهل الجنة الحديث.

وَفِي رِوَايَةِ عاصم بن مهجع عن مالك عنده يقول لرجل حيّ وهو يؤيد ما قلته لكن وقع عند الدارقطني من طريق سَعِيد بن داوود عن مالك ما يعكر على هذا التأويل فإنه أورده بلفظ سمعت النَّبِيّ ﷺ يقول: «**لا أقول لأحد من الأحياء إنه من أهل الجنة إلّا عَبْدَ اللَّه بن سلام**»، وبلغني أنه قَالَ وسلمان الفارسي، لكن هذا السياق منكر، فإن كان محفوظًا حمل على أنه ﷺ يقول: «**يدخل عليكم رجل من أهل الجنة**» فدخل عَبْدُ اللَّه بن سلام، وهذا يؤيد صحة رواية الجماعة ويضعّف رواية سَعِيد بن داوود انتهى.

(**قَالَ**) القائل هو مالك كما سيظهر: (**وَفِيهِ**) أي: وفي عَبْدِ اللَّه بن سلام (**نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ**: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ **الآية**) اقرأ تمام الآية وفي التفسير الشاهد هو عَبْدُ اللَّه بن سلام، والآية في سورة الأحقاف وتمامها: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي: القرآن ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ أي: وقد كفرتم به ويجوز أن يكون الواو عاطفة على الشرط، وكذا الواو فِي قَوْلِهِ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأحقاف: 10] إلّا أنّها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله على مثله أي: مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك أو مثل ذلك وهو كونه من عند اللَّه فَآمَنَ أي: بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقًا للحق، واستكبرتم أي: عن الإيمان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين.

وفي الحديث دلالة على أن الشاهد المذكور في الآية الكريمة عَبْدِ اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وعند ابن حبان من حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ

قَالَ: «لا أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الآيَةَ أَوْ فِي الحَدِيثِ».

أَيْضًا أنها نزلت في عَبْدِ اللَّه بن سلام، ومن جملة من قَالَ إنه هو عَبْدُ اللَّه بن سلام الحسن البصري، ومجاهد، والضحاك، وأنكره مسروق والشعبي وقالا السورة مكية يعني سورة الأحقاف التي فيها الآية المذكورة.

وَقَالَ الشَّعْبِيّ: فيما رواه عبد بن حميد بن النضر بن شميل عن ابن عون عنه أنه أسلم بالمدينة والسورة مكية واختلفا في المراد بالآية فَقَالَ مسروق الشاهد مُوسَى عليه الصلاة والسلام.

وَقَالَ الشَّعْبِيّ هو رجل من أهل الكتاب، وأجاب ابن سيرين بأنه لا يمتنع أن تكون السورة مكيّة والآية مدنية وبالعكس، وبهذا جزم أَبُو العباس في مقامات التنزيل حيث قَالَ هذه السورة يعني سورة الأحقاف مكية إلّا آيتان مدنيتان منها هذه الآية والآية التي بعدها انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولا مانع من أن يكون جميعها مكية ويقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة من شهادة عَبْدِ اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وروى عبد بن حميد في تفسيره من طريق سَعِيد بن جُبَيْر أن الآية نزلت في ميمون بن ياسين قَالَ سَعِيد بن جُبَيْر كان رأس اليهود بالمدينة فأسلم ذكره الذهبي في تجريد الصحابة في باب الميم، وفي تفسير الطَّبَرِيّ روى السدي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنها نزلت في عَبْدِ اللَّه بن سلام وعمير بن وهب بن ياسين النضري، وفي تفسير مقاتل أن اسمه يامين بن ياسين.

وَقَالَ الذهبي في تجريد الصحابة: يامين بن ياسين الإسرائيلي أسلم وكان من النضير، وقيل يامين بن عمير، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولا مانع أن يكون نزلت في الجميع وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ) أي: قَالَ عَبْدُ اللَّه بن يُوسُف الراوي عن مالك: (**«لا أَدْرِي قَالَ مَالِكٌ الآيَةَ أَوْ فِي الحَدِيثِ»**) أي: لا أدري هل قَالَ ملاك أنّ نزول هذه الآية في هذه القصة من قبل نفسه أو مذكور في الحديث بهذا الإسناد كذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أي: لا أدري قَالَ مالك الآية عند الرواية أو كانت هذه الكلمة

3813 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ السَّمَّانُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ،

مذكورة في جملة الحديث فلا تكون خاصًا بمالك، والظاهر ما ذكره الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ فليتأمل.

ثم هذا الشك في ذلك من عَبْدِ اللَّه بن يُوسُف شيخ الْبُخَارِيّ ووهم من قَالَ إنه من القعنبي أحد الرواة عن مالك إذ لا ذكر للقعنبي هنا وروى هذا عن عَبْدِ اللَّه ابن يُوسُف أَيْضًا إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ اللَّه الملقّب سمويه في فوائده ولم يذكر هذا الكلام عن عَبْدِ اللَّه بن يُوسُف، وكذا أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر عن عَبْدِ اللَّه بن يُوسُف وكذا أَخْرَجَهُ الدارقطني في غرائب مالك من وجهين آخرين عن عَبْدِ اللَّه بن يُوسُف، وَأَخْرَجَهُ من طريق ثالث عنه بلفظ آخر مقتصرًا على الزيادة من طريق إسحاق بن يسار عن عَبْدِ اللَّه بن يُوسُف الحديث والزيادة.

وَقَالَ فيه قَالَ إسحاق فقلت لعبد اللَّه بن يُوسُف أَخْبَرَنَا مسهر بهذا عن مالك ولم يذكر هذه الزيادة فَقَالَ عَبْد اللَّه بن يُوسُف أنّ مالكًا تكلّم به عقب الحديث وكانت معي أَلْواحي فكتبت انتهى، وظهر بهذا سبب قوله للبخاري لا أدري إلى آخره، وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ والدارقطني في غرائب مالك من طريق أبي مسهر وعاصم بن مهجع وعبد اللَّه بن وهب وإسحاق بن إسحاق وزاد الدارقطني وسعيد بن داوود وإسحاق العدوي كلهم عن مالك بدون هذه الزيادة، والظاهر أنها مدرجة من هذا الوجه.

ووقع فِي رِوَايَةِ ابن وهب عند الدارقطني التصريح بأنها من قول مالك إلا أنها قد جاءت من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند ابن مردويه، ومن حديث عَبْدِ اللَّه بن سلام نفسه عند التِّرْمِذِيّ، وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه أَيْضًا من طرق عنه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المعروف بالمسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَزْهَرُ**) بسكون الزاي وفتح الهاء هو ابن سعد الباهلي مولاهم.

(**السَّمَّانُ**) بتشديد الميم البصري يكنى أبا بكر مات سنة ثلاث ومائتين.

(**عَنِ ابْنِ عَوْنٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن عون بفتح المهملة وبالنون ابن رطبان أَبُو عون

عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ المَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الخُشُوعِ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ المَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لأحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لا يَعْلَمُ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ـ ذَكَرَ مِنْ

البصري، (عَنْ مُحَمَّدٍ) هو ابن سيرين، (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ) بضم المهملة وتخفيف الموحدة البصري قتله الحجاج صبرًا.

(قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ المَدِينَةِ) وَفِي رِوَايَةِ مسلم قَالَ: كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النَّبِيّ ﷺ فجاء في وجهه أثر الخشوع.

(فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الخُشُوعِ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا) أي: خفّف وتكلّف الجواز فيهما.

(ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ[1] فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ المَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لأحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لا يَعْلَمُ) وَفِي رِوَايَةِ مسلم قَالَ سبحان اللَّه ما ينبغي لأحد وهذا إنكار من عَبْدِ اللَّه بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة وكأنه ما سمع حديث ابن سعد وهم سمعوه، أو أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعًا، أو غرضه إني رأيت رؤيا على عهد رَسُول اللَّه ﷺ فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ ذلك وهذا لا يدل على نصّ رَسُول اللَّه ﷺ على أنّي من أهل الجنة فلهذا كان محلّ الإنكار، ويحتمل أن يكون إنكارًا على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجّب من خبرهم بأن ذلك لا عجب فيه لما ذكره له من قصة المنام وأشار بذلك القول إلى أنه لا ينبغي لأحد إنكار ما لا علم له به إذا كان الذي أخبر به من أهل الصدق وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ) ذَلِكَ أي لأيّ شيء ذلك القول ويروى: (ذَاكَ) بدون اللام.

(رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ) أي: على النَّبِيّ ﷺ.

(وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ) أي: عَبْد اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (مِنْ

---

(1) وفي رواية: فاتبعته فدخل منزله ودخلتُ فتحدثنا فلما استأنس قلتُ له إنك لما دخلت قال رجل كذا وكذا.

سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا ـ وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ، وَأَعْلاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي: ارْقَهْ، قُلْتُ: لا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاهَا، فَأَخَذْتُ بِالعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ، وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلامِ، وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى،

سَعَتِهَا) أي: بعض سعتها (وَخُضْرَتِهَا وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ، وَأَعْلاهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلاهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِي:) ارْقَ وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: (ارْقَهْ) بزيادة هاء السكت وهو أمر من رقي يرقى في من باب علم يعلم إذا ارتفع وعلا ومصدره رقي بضم الراء وكسر القاف وتشديد الياء.

(قُلْتُ: لا أَسْتَطِيعُ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ) بكسر الميم وسكون النون وهي الخادم وقيل فتح الميم وهي رواية الكُشْمِيْهَنِيّ والأوّل أشهر.

(فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي) وَفِي رِوَايَةِ مسلم: ثم قَالَ بثيابي من خلفي ووصف أنه رفعه من خلفه بيده.

(فَرَقِيتُ) بكسر القاف على المشهور، وحكى فتحها.

(حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاهَا، فَأَخَذْتُ بِالعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ) وَفِي رِوَايَةِ مسلم: ولقد استيقظت، (وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي) الواو للحال أي: والحال أن العروة في يدي، معناه أنه بعد الأخذ استيقظ في الحال قبل الترك لها يعني استيقظت حال الأخذ من غير فاصل بينهما ولم يرد أنها بقيت في يده في حال يقظته، ولو حمل على ظاهره ما امتنع في قدرة اللَّه تَعَالَى لشمول قدرة اللَّه تَعَالَى لأمثال ذلك، ويحتمل أن يراد أنّ أثرها بقي في يده بعد الاستيقاظ بأن كان يده مقبوضة بعد كأنها تستمسك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلامُ) يريد به ما يتعلق بالدين جميعًا، (وَذَلِكَ العَمُودُ عَمُودُ الإِسْلام) يريد بالعمود الأركان الخمسة أو كلمة الشاهدة وحدها، (وَتِلْكَ العُرْوَةُ عُرْوَةُ الوُثْقَى) ويريد بالعروة الوثقى الإيمان قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: 256].

فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ» وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ وقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا مُعَاذٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ، عَن ابْنِ سَلامٍ، قَالَ: وَصِيفٌ مَكَانَ مِنْصَفٌ[1].

(**فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلامِ حَتَّى تَمُوتَ**) والوثقى لي وزن فعلى من وثق به ثقة ووثوقًا أي: ائتمنه وأوثقه ووثقه بالتشديد أحكمه.

(**وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ**) هو قول عَبْدِ اللَّه بن سلام ولا مانع من أن يخبر بذلك ويريد نفسه، ويحتمل أن يكون من كلام الراوي.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التعبير أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في فضائل عَبْدِ اللَّه بن سلام.

(**وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ**) بفتح المعجمة وبالفاء ابن خياط بتشديد التحتانية العصفري وهو أحد شيوخ الْبُخَارِيّ.

(**حَدَّثَنَا مُعَاذٌ**) هو بضم الميم وبإعجام الذال ابن معاذ بن نصر العنبري قاضي البصرة قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن عون، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين أنه قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ، عَن ابْنِ سَلامٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه (**قَالَ: وَصِيفٌ**) أي: قَالَ فأتاني وصيفٌ (**مَكَانَ مِنْصَفٌ**) والوصيف بكسر المهملة بمعناه وهو الخادم الصغير غلامًا كان أو جارية ومن طريق معاذ بن معاذ المذكور روى مسلم الحديث فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن المثنى حَدَّثَنَا معاذ بن معاذ

---

(1) قال الكرماني قوله: ما ينبغي هذا إنكار من ابن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة، فيحتمل أن هؤلاء بلغهم خبر سعد أنه من أهل الجنة ولم يسمع هو ذلك، أو أنه كره الثناء عليه بذلك تواضعًا، أو غرضه أنه رأى رؤيا على عهده ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ ذلك، وهذا لا يدل على النص بقطع رسول اللَّه ﷺ على أني من أهل الجنة، فلهذا كان محل الإنكار، اهـ.
وهكذا في العيني بدون النسبة إلى الكرماني، وذكر الحافظ الوجهين الأولين منها ثم قال: ويحتمل أن يكون إنكارًا منه على من سأله عن ذلك لكونه فهم منه التعجب من خبرهم، فأخبره بأن ذلك لاعجب فيه بما ذكره له من قصة المنام، وأشار بذلك القول إلى أنه لا ينبغي لأحد إنكار ما لا علم له به، إذا كان الذي أخبره به من أهل الصدق، اهـ.
وقال السندي قوله: لم ذاك أي: لم ذلك الكلام منهم، أي: بأي سبب شاع ذلك بينهم، وقيل أي: لم ذلك الإنكار مني عليهم، والأول أوجه بالنظر إلى ما بعده، قلت وهذا الذي رجحه السندي هو مؤدى كلام الشيخ إلا أن الشيخ قدس سره أوضحه والسندي أجمله.

3814 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَتَيْتُ الـمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَلا تَجِيءُ فَأُطْعِمَكَ سَوِيقًا وَتَمْرًا، وَتَدْخُلَ فِي بَيْتٍ؟»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّكَ بِأَرْضٍ الرِّبَا بِهَا فَاشٍ، إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ، فَأَهْدَى إِلَيْكَ حِمْلَ تِبْنٍ، أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ، أَوْ حِمْلَ قَتٍّ، فَلا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِبًا»، وَلَمْ يَذْكُرِ النَّضْرُ،

نا ابن عون إلى آخره نحوه، ورواه مسلم أَيْضًا عن قُتَيْبَة من حديث خرشة بن الحر مطوّلًا بألفاظ غير ما في الرواية الأولى.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ**) بضم الموحدة وسكون الراء.

(**عَنْ أَبِيهِ**) هو أَبُو بردة عامر بن أبي مُوسَى الأشعري قاضي الكوفة مات سنة ثلاث ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة أنه قَالَ: (**أَتَيْتُ المَدِينَةَ فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ، فَقَالَ: «أَلا تَجِيءُ فَأُطْعِمَكَ سَوِيقًا وَتَمْرًا، وَتَدْخُلَ فِي بَيْتٍ؟»**) التنوين فيه للتعظيم أي: بيت معظّم مشرّف بدخول رَسُول اللَّه ﷺ فيه.

(**ثُمَّ قَالَ: إِنَّكَ بِأَرْضٍ**) أي: إنك مقيم بأرض يريد أرض العراق (**الرِّبَا بِهَا فَاشٍ**) أي: مشائع كثير من الفشوّ.

والجملة مركبة من المبتدأ والخبر في محل الجر على أنها صفة أرض.

(**إِذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ، فَأَهْدَى إِلَيْكَ حِمْلَ تِبْنٍ**) بكسر الحاء في الأول وبكسر المثناة الفوقية وسكون الموحدة في الثاني معروف.

(**أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ، أَوْ حِمْلَ قَتٍّ**) بفتح القاف وتشديد المثناة الفوقية وهو نوع من علف الدواب، وكلمة أو في الموضعين للتنويع.

(**فَلا تَأْخُذْهُ فَإِنَّهُ رِبًا**) أي: فإن قبول هدية المستقرض جار مجرى الربا من حيث إنه زيادة على ما أخذه منه ويمكن أن يكون رأى عبد اللَّه بن سلام أنه عنده حقيقة الربا أو يكون عرف البلد قائمًا مقام الشرط وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه وعلى كل حال الورع والزهد والتقوى ينفي ذلك.

(**وَلَمْ يَذْكُرِ النَّضْرُ**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل،

وَأَبُو دَاوُدَ، وَوَهْبٌ، عَنْ شُعْبَةَ البَيْتَ[1].

20 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(**وَأَبُو دَاوُدَ**) هو سليمان الطيالسي، (**وَوَهْبٌ**) هو ابن جرير، (**عَنْ شُعْبَةَ البَيْتَ**) وأشار بذلك إلى أنهم لمّا رأوا الحديث المذكور عن شُعْبَة لم يذكروا فيه لفظ وتدخل في بيت.

ومطابقة الحديث للترجمة من وجهين:

أحدهما: من حيث إنه علم منه أنّ النَّبِيّ ﷺ دخل في بيت عَبْدِ اللَّه بن سلام وفيه تعظيم له رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

والآخر: من حيث إنه أمر بترك قبول هدية المستقرض وهذا من غاية الورع وفيه منقبة عظيمة.

20 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(**باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) كذا في أكثر النسخ

---

(1) قال الحافظ قوله: فإنه ربا يحتمل أن يكون ذلك رأى عبد اللَّه بن سلام وإلا فالفقهاء على أنه إنما يكون ربا إذا شرطه، نعم الورع تركه، اهـ.
وقال الكرماني: إن قلت إذا أهدى المستقرض شيئًا بغير الشرط جاز أخذه، قلت: لعل مذهبه أن عرف البلد قائم مقام الشرط، اهـ.
وقال العيني: أي: فإن قبول هدية المستقرض جار مجرى الربا من حيث إنه زيادة على ما أخذه من المستقرض، ويمكن أن يكون رأى عبد اللَّه بن سلام أنه عنده حقيقة الربا، وعلى كل حال الورع والزهد والتقوى ينفي ذلك، اهـ.
ثم قال الكرماني: فإن قلت أوجه هذا الحديث بمناقب عبد اللَّه، قلت من جهة أنه علم منه أن رسول اللَّه ﷺ دخل داره، اهـ.
وقال العيني: مطابقته للترجمة من وجهين؛ **أحدهما**: من حيث إنه علم منه أن النبي ﷺ دخل في بيت عبد اللَّه وفيه تعظيم له. **والآخر**: من حيث إنه أمر بترك قبول هدية المستقرض، وهذا من غاية الورع وفيه منقبة عظيمة، اهـ.
وقال الحافظ قوله: في بيت التنوين للتعظيم، ووجه تعظيمه أن النبي ﷺ دخل فيه وكان هذا القدر المقتضى لإدخال هذا الحديث في مناقب ابن سلام أو لما دل عليه أمره بترك قبوله هدية المستقرض من الورع، اهـ.

بلفظ تزويج فوجهه أن يقال إنّ التفعيل قد يجيء بمعنى التفعل ولهذا يقال المقدمة بمعنى المتقدمة، أو المراد تزويج النَّبِيّ ﷺ خديجة من نفسه.

وفي بعضها باب تزوّج النَّبِيّ ﷺ على الأصل وهي رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصيّ، يجتمع مع رَسُول اللَّه ﷺ في قصيّ، وهي من أقرب نسائه إليه في النسب ولم يتزوّج من ذرية قصيّ غيرها إلّا أمّ حبيبة، قَالَ الزبير كانت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ اسمه جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر ابن لؤيّ، تزوّجها رَسُول اللَّه ﷺ سنة خمس وعشرين من مولده في قول الجمهور، زوّجها إيّاه أبوها خويلد ذكره البيهقي من حديث الزُّهْرِيّ بإسناده عن عمّار بن ياسر، وقيل: عمّها عمرو بن أسد ذكره ابن الكلبي، وقيل: أخوها عمرو ابن خويلد ذكره ابن إسحاق، وكانت قبل النَّبِيّ ﷺ عند أبي هالة بن النباش بن زرارة التَّيْمِيّ حليف بني عبد الدار واختلف في اسم أبي هالة، فَقَالَ ابن الزبير اسمه مالك.

وَقَالَ ابن منده: زرارة.

وَقَالَ العسكري: هند.

وَقَالَ أَبُو عبيدة اسمه: النباش، وابنه هند روى عنه الحسن بن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فَقَالَ حدثني خالي لأنه أخو فاطمة لأمها ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي وغيره، فعلى قول العسكري فهو ممّن اشترك مع أبيه وجده في الاسم ومات أَبُو هالة في الجاهلية، وكانت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قبله عند عتيق ابن عائذ المخزومي ثم خلف عليها رَسُول اللَّه ﷺ وكان النَّبِيّ ﷺ قبل أن يتزوّج خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قد سافر في مالها مقارضًا إلى الشام فرأى منه ميسرة غلامها ما رغبها في تزوّجه.

وَقَالَ أَبُو عمر: كانت إذ تزوّجها رَسُول اللَّه ﷺ بنت أربعين سنة أقامت معه أربعًا وعشرين سنة وتوفّيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر، وكان ﷺ إذ تزوّجها ابن إحدى وعشرين سنة. وقيل: ابن خمس وعشرين وهو الأكثر، وقيل: ابن ثلاثين، وتوفيت قبل الهجرة بخمس سنين وقيل: بأربع.

3815 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ....

وَقَالَ قتادة: قبل الهجرة بثلاث سنين قَالَ أَبُو عمر قول قتادة عندنا أصح، وسيأتي من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما يؤيّده أنّ موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وذلك بعد البعث على الصواب بعشر سنين.

وَقَالَ أبو عمر: يقال إنها توفيت بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام توفيت في شهر رمضان ودفنت في الحجون، ولم يختلف الرواة أنه ولد له ﷺ منها رَضِيَ اللَّه عَنْهَا جميع أولاده حاش إِبْرَاهِيم.

وَقَالَ ابن إسحاق: ولدت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة والقاسم، وبه كان يكنى والطاهر، والطيب، فالثلاثة ماتوا في الجاهلية وأمّا بناته فكلّهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه ﷺ هذا وقد تقدم في أوّل بدء الوحي بيان تصديقها للنبي ﷺ في أول وهلة ومن ثباتها في الأمر ما يدل على قوة يقينها ووفور عقلها وصحة عزمها لا جرم كانت أفضل نساء هذه الأمة على الراجح وقد تقدم في ذكر مريم عليها السلام من أحاديث الأنبياء بيان شيء من هذا، وروى الفاكهي في كتاب مكة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن النَّبِيّ ﷺ كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجّه إلى خديجة فأذن له وبعث معه جارية له يقال لها نبعة فَقَالَ لها انظري ما تقول خديجة قالت نبعة فرأيت عجبًا ما هو إلّا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمّتها إلى صدرها ونحرها ثم قالت بأبي وأمي واللَّه ما أفعل هذا لشيء ولكني أرجو أن تكون النَّبِيّ الذي يبعث فإن تكن هو فاعرفْ حقي ومنزلتي وادع الإله الذي يبعثك لي قالت فَقَالَ لها واللَّه لئني كنت أنا هو لقد اصطنعت عندي ما لا أضيعه أبدًا وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبدًا انتهى.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ**) هو ابن سلام النجاري البيكندي كما جزم به ابن السكن وهو من إفراده قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ**) ضد الحرة هو ابن سليمان، (**عَنْ هِشَامِ ابْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ**) أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ**) أي: ابن أبي طالب، (**قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا**) أي: ابن أبي طالب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ**

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ».

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ) (ح) تحويل من سند إلى سند آخر.

(**وَحَدَّثَنِي صَدَقَةُ**) هو ابن الفضل المَرْوَزِيّ قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيٍّ**) ابْنِ أَبِي طَالِبٍ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: «خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ»**) قَالَ الطيبي: الضمير الأول يرجع إلى الأمة التي كانت فيها مريم عليها السلام والثاني إلى هذه الأمة ولهذا كرّر الكلام تنبيهًا على أن حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: الضمير عائد إلى غير مذكور لكنه يفسّره الحال والمشاهدة يعني نساء الدنيا، ووقع فِي رِوَايَةِ مسلم عن وكيع عن هشام في هذا الحديث وأشار وكيع إلى السماء والأرض فكأنه أراد أن يبيّن أنّ المراد نساء الدنيا وأن الضميرين يرجعان إلى الدنيا وبهذا جزم الْقُرْطُبِيّ أَيْضًا.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: والضمير يرجع إلى الأرض.

وَقَالَ الطيبي: أراد أنهما خير من تحت السماء وفوق الأرض من النساء قَالَ ولا يستقيم أن يكون تفسيرًا لقوله نسائها لأن هذا الضمير لا يصلح أن يعود إلى السماء كذا قَالَ، ويحتمل أن يريد أن الضمير الأول يرجع إلى السماء والثاني إلى الأرض إن ثبت أن ذلك صدر في حياة خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ويكون النكتة في ذلك أنّ مريم عليها السلام ماتت فعرج بروحها إلى السماء فلمّا ذكرها أشار إلى السماء وكانت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا إذ ذاك في الحياة فكانت في الأرض فلمّا ذكرها أشار إلى الأرض، وعلى تقدير أن يكون بعد موت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فالمراد أنهما خير من صعد بروحهن إلى السماء وخير من دفن جسدهنّ بالأرض ويكون الإشارة عند ذكر كلّ واحدة منهما، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والذي يظهر لي أنّ قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكأنه قَالَ مريم خير نسائها أي: نساء زمانها وكذا في خديجة.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن فيه تعسّفًا من وجوه تقديم الخبر لغير طائل وإضافة النساء إلى مريم غير صحيحة وحذف المضاف خلاف الأصل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد جزم كثيرًا من الشراح بأن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في قصة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذكر آسية من حديث أبي مُوسَى رفعه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما أثبته لمريم فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق، وجاء ما يفسّر المراد صريحًا فروى البزار والطبراني من حديث عمّار بن ياسر رفعه لقد فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وهو حسن الإسناد.

واستدل بهذا الحديث: على أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أفضل من عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ ابن التين ويحتمل أن لا تكون عَائِشَة دخلت في ذلك لأنها كان لها عند موت خديجة ثلاث سنين فلعل المراد النساء البوالغ كذا قَالَ وهو ضعيف فإن المراد بلفظ النساء أعمّ من البوالغ ومن لم يبلغ وأعم ممن كانت موجودة وممن سيوجد، وقد أخرج النَّسَائِيّ بإسناد صحيح وَأَخْرَجَهُ الحاكم من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مرفوعًا أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية، وهذا نص صريح لا يحتمل التأويل.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: لم يثبت في حق واحد من الأربع أنها نبية إلّا مريم، وقد أورد ابن عبد البر من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا رفعه سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية، قَالَ وهذا حديث حسن يرفع الإشكال، قَالَ ومن قَالَ إنّ مريم ليست نبيّة، وتناول هذا الحديث.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: الحديث الدال على الترتيب ليس بثابت وأصله عند أبي داوود والحاكم بغير صيغة ترتيب، وقد يتمسّك بحديث الباب من يقول إن مريم ليست نبيّة لتسويتها في حديث الباب بخديجة وليست خديجة بنبيّة بالاتفاق، والجواب أنه لا يلزم من التسوية في الخيرية التسوية في جميع الصّفات وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

3816 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ،

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في باب: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ يَٰمَرْيَمُ﴾ [آل عمران: 42] ومضى الكلام فيه هناك.

تذييل:

قد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ هنا من طريقين الأول عن مُحَمَّد بن سلام عن عبدة عن هشام عَنْ أَبِيهِ عن عَبْدِ اللَّه بن جعفر عن عمه عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ووقع عند عبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام بن عُرْوَة عَنْ أَبِيهِ عن عَبْدِ اللَّه بن الزبير عن عَبْدِ اللَّه بن جعفر وهو من المزيد في متصل الإسناد لتصريح عبدة في هذه الرواية بسماع عُرْوَة من عَبْدِ اللَّه بن جعفر، وقد زاد مسلم من رواية أبي أسامة عن هشام سمعت عليّ بن أبي طالب بالكوفة وقد اتفق أصحاب هشام على ذكر عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيه، ورواه مُحَمَّد بن إسحاق عن هشام عَنْ أَبِيهِ عن عَبْدِ اللَّه بن جعفر عن النَّبِيّ ﷺ أَخْرَجَهُ أَحْمَد وابن حبان والحاكم لكن لفظه مغاير لهذا اللفظ فالظاهر أنهما حديثان، وفي الإسناد رواية تابعي عن تابعي هشام عَنْ أَبِيهِ وصحابي عن صحابي عَبْدِ اللَّه بن جعفر عن عمه عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ**) هو سَعِيد بن كثير بن عفير بضم المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية وبالراء أَبُو عثمان المصري وقد نسب إلى جده قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**هِشَامٌ**) هو ابن عُرْوَة بن الزبير ووقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر عن الليث حدثني هشام بن عُرْوَة، قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: فلعل الليث لقي هشامًا بعد أن كتب به إليه فحدّثه أو كان مذهبه إطلاق حَدَّثَنَا في الكتابة وقد نقل الخطيب ذلك عنه في علوم الحديث.

(**عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: مَا غِرْتُ**) بكسر الغين المعجمة من الغيرة وهي الحمية والأنفة، (**عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ**) يقال رجل غيور وامرأة غيور بلا هاء لأن فعولًا يشترك فيه الذكر والأنثى وجاء في حديث إني امرأة غَيْرَى على وزن فَعْلَى من الغيرة يقال غرت

هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، ....

على أهلي أغار غيرة فأنا غائر وغيور للمبالغة، وفيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلًا عمّن دونهنّ وأنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا كانت تغار من نساء النَّبِيّ ﷺ ولكن تغار من خديجة أكثر وذلك لكثرة ذكر رَسُول اللَّه ﷺ إيّاها، وأصل غيرة المرأة من تخيّل محبة غيرها أكثر منها وكثرة الذكر تدلّ على كثرة المحبّة.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقع عند النَّسَائِيّ من رواية النضر بن شميل عن هشام من كثرة ذكره إيّاها وثنائه عليها فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام وهو يقتضي حمل الحديث على أعمّ مما قاله الْقُرْطُبِيّ.

(**هَلَكَتْ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي**) أي: ماتت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قبل تزوّج النَّبِيّ ﷺ بعائشة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ويأتي عن قريب بيان المدة إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وأشارت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بذلك أنّ خديجة لو كانت حية موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها أشدّ وأكثر.

(**لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا**) أي: أمر اللَّه تَعَالَى النَّبِيّ ﷺ أن يبشر خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ**) بفتحتين، قَالَ الْجَوْهَرِيّ: هو أنابيب من جوهر.

وَقَالَ النووي: المراد به قصب اللؤلؤ المجوّف، وقيل قصب من ذهب منظوم بالجواهر، ويقال القصب هنا اللؤلؤ المجوّف الواسع كالقصر المنيف، وقد جاء فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّه بن وهب قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قلت يا رَسُول اللَّه وما بيت قصب؟ قَالَ: «**بيت من لؤلؤة مجوفة**» رواه السمرقندي في صحيح مسلم مجوفة.

وروى الخطابي مجوبة بضم الجيم قطع داخلها ففرغ وخلا من قولهم جبت الشيء إذا قطعته، وروى أَبُو القاسم بن مطير بإسناده عن فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا سيدة نساء العالمين أنها قالت يا رَسُول اللَّه أين أمي خديجة؟ قَالَ: «**في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب**» بين مريم وآسية امرأة فرعون قالت يا رَسُول اللَّه أمن

هذا القصب؟ قَالَ: «**لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت**»، فإن قيل لم قَالَ من قصب ولم يقل من لؤلؤ ونحوه، فالجواب أن هذا ن باب المشاكلة لأنها لما أحرزت قصب السبق إلى الإيمان دون غيرها من الرجال والنساء ناسب ذكر الجزاء بلفظ العمل والعرب تسمي السابق محرزًا للقصب.

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه وكذا كان لخديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها، فإن قيل كيف بشّرها ببيت وأدنى أهل الجنة منزلة من يعطى مسيرة ألف عام في الجنة كما في حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند التِّرْمِذِيّ.

فالجواب أن المراد به بيت زائد على ما أعدّ اللَّه لها من ثواب أعمالها ولهذا قَالَ في الرواية الآتية لا نصب فيه أي: لا تتعب بسببه قاله أَبُو بكر الإسكاف في فوائد الأخبار.

وَقَالَ الخطابي: البيت هنا عبارة عن قصر ألا ترى قد يقال لمنزل الرجل بيته ويقال في القوم هم أهل بيت شرف وعزّ.

وَقَالَ السهيلي: لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربّة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت في الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض في أول يوم بعث النَّبِيّ ﷺ بيت إسلام إلّا بيتها حين آمنت وهي فضيلة ما شاركها فيها أَيْضًا غيرها قَالَ وجزاء الفعل يذكر بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ البيت دون ذكر القصر انتهى.

ونظيره قوله ﷺ: «**من بنى للَّه مسجدًا بنى اللَّه له مثله في الجنة**» لم يرد مثله في كونه مسجدًا ولا في صفته ولكنه قابل البنيان بالبنيان كما بنَى بُنِيَ له، وفي ذكر البيت معنى آخر لأن مرجع أهل بيت النَّبِيّ ﷺ إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33] قالت أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لمّا نزلت دعا النَّبِيّ ﷺ فاطمة وعليًا والحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فجللّهم بكساء

وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسَعُهُنَّ».

3817 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ....

فَقَالَ: «**اللّهم هؤلاء أهل بيتي**» الحديث أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في بيت خديجة رضي اللَّه عنها لأن الحسن والحسين من فاطمة وفاطمة بنتها وعليّ نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوّج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثم إنّ قولها وأمره اللَّه أن يبشرها إلى آخره أَيْضًا من جملة أسباب الغيرة لأن اختصاص خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بهذا البشرى يشعر بمزيد محبة من النَّبِيّ ﷺ فيها، ووقع عند الإِسْمَاعِيلِيّ من رواية الفضل بن مُوسَى عن هشام بن عُرْوَة بلفظ ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشّرها النَّبِيّ ﷺ ببيت من قصب الحديث.

(**وَإِنْ كَانَ**) كلمة إن مخففة من الثقيلة ويراد بها تأكيد الكلام ولهذا أتت باللام في قولها: (**لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلائِلِهَا**) بالخاء المعجمة جمع خليلة وهي الصديقة.

(**مِنْهَا**) أي: من الشاة (**مَا يَسَعُهُنَّ**) أي: ما يكفيهنّ كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين.

وَفِي رِوَايَةِ المُسْتَمْلي والحموي: ما يتسعهن أي: ما يتّسع لهن.

وَفِي رِوَايَةِ النسفي ما يشبعهنّ من الإشباع من الشبع بكسر المعجمة وفتح الموحّدة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وليس في روايته ما، وهذا أَيْضًا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبّه ﷺ لها حتى كان يتعاهد صواحباتها.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) هو الرؤاسي بضم الراء وعلى الواو همزة وبعد الألف مهملة ثقة باتفاق وليس له في الْبُخَارِيّ سوى هذا الحديث وآخر في الحدود.

(**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ**:

«مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا»، قَالَتْ: «وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلاثِ سِنِينَ، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ».

3818 - حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصٌ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، ....

مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا، قَالَتْ: وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلاثِ سِنِينَ) قَالَ النَّوَوِيّ: أرادت بذلك زمن دخولها عليه وأمّا العقد فتقدم على ذلك بمدة سنة ونصف أو نحو ذلك كذا قَالَ وسيأتي في باب تزويج عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ما يوضح أنه كانت أكثر من ذلك.

(**وَأَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ**) جِبْرِيلُ هو شك من الراوي وسيأتي في حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذا الباب أن البشارة بذلك من اللَّه لها كانت على لسان (**جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ**) وهذا طريق آخر في حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وفيه زيادة قوله: وتزوّجني بعدها بثلاث سنين.

(**حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَنٍ**) المعروف بابن التلّ بفتح المثناة الفوقية وتشديد اللام الأسدي الكوفي وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وآخر في الزكاة وهو من صغار شيوخه، مات في شوال سنة خمس ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) مُحَمَّد بن حسن بن الزبير أَبُو جعفر الأسدي الكوفي وهو وابنه من أفراده، (**حَدَّثَنَا حَفْصٌ**) هو ابن غياث النخعي الكوفي قاضيها، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) وقد نزل الْبُخَارِيّ في هذا الإسناد وبالنسبة لحديث حفص بن غياث درجة فإنه يروى كثيرًا عن ولد عمر بن حفص وغيره من أصحاب حفص وهنا لم يصل لحفص إلّا باثنين، وبالنسبة لرواية هشام بن عُرْوَة درجتين فإنه قد سمع من بعض أصحابه.

(**قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا**) جملة حالية وَفِي رِوَايَةِ مسلم من هذا الوجه ولم أدركها.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أر هذه اللفظة إلّا في هذه الطريقة نعم أخرجها

وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ».

مسلم من طريق الزُّهْرِيّ عَنْ عَائِشَة رضي اللَّه عنا بلفظ وما رأيتها قط، والمعنى ما رأيتها عند النَّبِيّ ﷺ ولا أدركتها عنده فإنّ رؤيتها كانت ممكنة وكذا إدراكها إيّاها لأنها كانت عند موت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بنت ستّ سنين فكان نفيها الرؤية والإدراك بقيد اجتماعها عند النَّبِيّ ﷺ.

(**وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا**) وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّه البهي عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عند الطبراني كان إذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناءٍ عليها واستغفارٍ لها.

(**وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: كأن لم يكن بحذف الهاء من كأنه.

(**فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ**) أي: أنّ خديجة كانت فاضلة وكانت عاقلة وعاملة وتقية نحو ذلك وعند أَحْمَد من حديث مسروق عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدّقتني إذ كذّبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني اللَّه ولدها إذ حرمني أولاد النساء.

(**وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**) وقد مرّ أنّ جميع أولاد النَّبِيّ ﷺ كانوا من خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا إلّا إِبْرَاهِيم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإنه كان من جاريته مارية، والمتفق عليه من أولاده ﷺ منها: القاسم وبه كان يكنى ومات صغيرًا قبل البعث أو بعده وبناته الأربع زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة، وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة، وعبد اللَّه ولد بعد البعث، وكان يقال له الطاهر والطيب، ويقال هما آخران له ﷺ، وماتت الذكور صغار باتفاق.

ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه آخر الحديث قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فأغضبته يومًا فقلت خديجة فَقَالَ: «**إنّي رزقت حبّها**».

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: كان حبه ﷺ لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كاف في إيجاد المحبة، ومما خص النَّبِيّ ﷺ به خديجة في الدنيا أنّه لم يتزوّج عليها فروى مسلم من طريق الزُّهْرِيّ عن عروة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا

3819 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ خَدِيجَةَ؟» قَالَ: نَعَمْ «بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ».

قالت لم يتزوّج النَّبِيّ ﷺ على خديجة حتى ماتت وهذا مما لا يعهد فيه بين أهل الأخبار خلاف، وفيه دليل على عظيم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها أغنته واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرّتين لأنه ﷺ عاش بعد أن تزوّجها ثمانية وثلاثين عامًا انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عامًا وهي نحو الثلاثين من المجموع ومع طول المدة ما ضاق قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له منه ما يشوّش عليه ذلك، وهي فضيلة لم يشارك فيها غيرها.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على وفاء العهد وحفظ الودّ ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيًّا وميتًا وإكرام معارف ذلك الصاحب.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو القطان، (**عَنْ إِسْمَاعِيلَ**) هو ابن خالد أنه (**قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى**) واسم أبي أوفى علقمة الأسلمي لهما صحبة.

(**بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ خَدِيجَةَ؟**) أي: هل بشر النَّبِيّ ﷺ وأداة الاستفهام محذوفة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا ممّا حمله التابعي عن الصحابي عرضًا وليس هذا من التلقين لأنّ التلقين لا استفهام فيه وإنما يقول الطالب للشيخ قل حَدَّثَنَا فلان بكذا فيحدّث به من غير أن يكون عارفًا بأنه من حديثه فلا يعد إليه الطالب فلا يؤمن أن لا يكون ذلك الطالب ضابطًا لذلك القدر فيدلّ على تساهل الشَّيْخ فلذلك عابوه على من فعله.

(**قَالَ: نَعَمْ**) أي: قَالَ عَبْدِ اللَّه نعم بشرها (**بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ**)[1] وقد مضى في أبواب العمرة في باب متى يحلّ المعتمر من رواية جرير عن إسماعيل أنهم قالوا لعبد اللَّه بن أبي أوفى حَدَّثَنَا ما قَالَ لخديجة قَالَ: قال: بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب وقد مرّ القصب بما لا مزيد عليه.

(**لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ**) الصخب بفتح المهملة والمعجمة بعدها موحّدة

---

(1) وفي رواية مسلم بشّر خديجة ببيت من قصب، قال: نعم إلى آخره.

3820 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ....

الصوت المختلط المرتفع، والنصب بفتح النون والمهملة بعدها موحدة التعب والمشقة، وأغرب الداوودي فَقَالَ الصخب العتب والنصب العوج، وهو تفسير لا يساعده اللغة.

وَقَالَ السهيلي: مناسبة نفي هاتين الصفتين من المنازعة والتعب أنه ﷺ لمّا دعاها إلى الإيمان أجابت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا طوعًا سريعًا لم تحوجه إلى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في ذلك بل أزالت عنه كل نصب وآنسته من كلّ وحشة وهوّنت عليه كل عسير وأزاحت بمالها كلّ كدر ونصب فناسب أن يكون منزلها الذي بشرت به بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ**) بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع، (**عَنْ أَبِي زُرْعَةَ**) بضم الزاي وسكون الراء وبالمهملة ابن عمرو بن جرير بن عَبْدِ اللَّه البجلي واسمه هرم وقيل عَبْد اللَّه وقيل غير ذلك.

(**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) وَفِي رِوَايَةِ مسلم عن أبي زرعة سمعت أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ**) وَفِي رِوَايَةِ سَعِيد بن كثير عند الطبراني أنّ ذلك كان وهو بحراء.

(**فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ**) وَفِي رِوَايَةِ مسلم: قد أتتك أي: توجّهت إليك (**مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ**) شك من الراوي وكذا عند مسلم وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ فيه إدام أو طعام وشراب، وفي حديث سَعِيد ابن كثير عند الطبراني أنه كان حيسًا.

(**فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ**) أي: وصلت إليك (**فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي**) زاد الطبراني في روايته المذكورة فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنسائي من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ للنبي ﷺ

وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، وَلا نَصَبَ».

إن اللَّه يقرئ خديجة السلام يعني أخبرها فقالت إن اللَّه هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك يا رَسُول اللَّه السلام ورحمة اللَّه وبركاته، وزاد ابن السني من وجه آخر وعلى من سمع السلام إلا الشيطان قَالَ العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على اللَّه فنهاهم النَّبِيّ ﷺ عن ذلك.

وَقَالَ: إنّ اللَّه هو السلام فقولوا التحيات للَّه فعرفت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لصحة فهمها أنّ اللَّه لا يردّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يردّ على المخلوقين، لأنّ السّلام اسم من أسمائه تَعَالَى وهو أَيْضًا دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح أن يردّ به على اللَّه تَعَالَى فكأنها قالت كيف أقول عَلَيْهِ السَّلَامُ والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه أنه لا يليق باللَّه تَعَالَى إلّا الثناء عليه، فجعلت مكان ردّ السلام عليه الثناء فقالت وعلى جبريل السّلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه ردّ السلام على من أرسل السلام وعلى من بلّغه، والذي يظهر أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان حاضرًا عند جوابها فردّت عليه وعلى النَّبِيّ السلام مرّتين مرّة بالتخصيص ومرّة بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممّن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك.

وَقَالَ السهيلي: استدلّ بهذه القصة أَبُو بكر بن داوود على أنّ خديجة رضي أفضل من عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لأنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أبلغها السلام من ربّها.

وزعم ابن العربي أنه لا خلاف في أنّ خديجة أفضل من عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وردّ بأنّ الخلاف ثابت قديمًا وإن كان الراجح أفضلية خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بهذا أو بما تقدم وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لا صَخَبَ فِيهِ، وَلا نَصَبَ) ومطابقته للترجمة ظاهرة والحديث من مراسيل الصحابة لأن أبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يدرك خديجة وأيامها.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التوحيد أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الفضائل وَالنَّسَائِيّ في المناقب.

3821 - وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، ....

(**وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: كذا في جميع النسخ التي اتصلت بنا بصيغة التعليق لكن صنيع المزي يقتضي أنه أَخْرَجَهُ موصولًا وقد أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ عن مُحَمَّد بن يَحْيَى الذهلي عن إِسْمَاعِيل المذكور وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عن سويد بن سَعِيد، والإسماعيلي من طريق الوليد بن شجاع كلاهما عن علي بن مسهر.

(**أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ**) بلفظ الفاعل من الإسهار، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ**) بالهاء وتخفيف اللام (**بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) إذ كلتاهما بنت خويلد بن أسد، وكانت هالة زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس والد أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت النَّبِيّ ﷺ، وقد ذكروها في الصحابة، وهو الظاهر بهذا الحديث، وقد هاجرت إلى المدينة لأن دخولها واستئذانها كان بالمدينة، ويحتمل أن تكون دخلت على النَّبِيّ ﷺ بمكة حيث كانت عَائِشَة معه في بعض أسفاره، ووقع عند المستغفري من طريق حمّاد بن سلمة عن هشام بهذا السند قدم ابن لخديجة يقال له هالة فسمع النَّبِيّ ﷺ في قائلته كلام هالة فانتبه.

وَقَالَ هالة هالة قَالَ المستغفري الصواب أنّ هالة أخو خديجة انتهى.

وروى الطبراني في الأوسط من طريق تميم بن زيد بن هالة عَنْ أَبِيهِ أنه دخل على النَّبِيّ ﷺ وهو راقد فاستيقظ فضمّه إلى صدره.

وَقَالَ هالة هالة، وذكر ابن حبان وابن عبد البر في الصحابة هالة بن أبي هالة التميمي فلعله كان لخديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ابن أَيْضًا اسمه هالة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ**) أي: تذكر استئذانها لشبه صوتها بصوت خديجة، (**فَارْتَاعَ لِذَلِكَ**) من الروع بفتح الراء أي: فزع والمراد من الفزع لازمه وهو التغيرلأنه أعجبه، ويروى فارتاح بالحاء والمهملة أي: اهتز لذلك سرورا لمجيئها إذ تذكر بها خديجة وأحوالها قَالَ في جامع الأصول كأنه طار لبّه لما سمع صوتها انتهى.

فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ،

(فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَالَةَ**») بالنصب تقديره جعلها هالة فيكون هالة منصوبًا على المفعولية، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذه هالة، وفي الحديث أن من أحبّ شَيْئًا أحب محبوباته إذ حبيب الحبيب حبيب وما يشبه وما يتعلق به وفيه حسن العهد وحفظ المودة ورعاية حرمة الصاحب في حياته ومماته.

(**قَالَتْ**) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَغِرْتُ**) من الغيرة، (**فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ**) أرادت به خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ**) بالحاء المهملة والراء، والشدق بالكسر جانب الفم أرادت أنها عجوز كبيرة جدًّا قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق بشدقها بياض من الأسنان إنما بقيت فيه حمرة اللثات.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: قيل معنى حمراء الشدقين بيضاء الشدقين والعرب تطلق الأحمر على الأبيض كراهة لاسم البياض لكونه يشبه البرص ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة: «**يا حميراء**» ثم استبعد الْقُرْطُبِيّ هذا لكون عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أوردت هذه المقالة مورد التنقيص فلو كان الأمر كما قيل لنصّت على البياض لأنه كان يكون أبلغ في مرادها قَالَ والذي عندي أن المراد بذلك نسبتها إلى كبر السنّ لأنّ من دخل في سنّ الشيخوخة مع قوة في بدنه يغلب على لونه غالبًا الحمرة المائلة إلى السمرة كذا قَالَ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والذي يتبادر أنّ المراد بالشدقين ما في باطن الفم فكنَّتْ بذلك عن سقوط أسنانها حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها، وبهذا جزم النَّوَوِيّ وغيره، ثم إن في حمراء الشدقين يجوز الجر على أنها صفة عجوز.

وَقَالَ أَبُو البقاء: يجوز في حمراء الرفع على القطع والنصب على الصفة أو الحال فافهم، ثم الموجود في جميع النسخ وفي مسلم حمراء بالمهملة والراء، وحكى ابن التين أنه روي بالجيم والزاي ولم يذكر له معنى قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهو تصحيف.

هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا».

وَقَالَ صاحب التوضيح: روي كلاهما ولم يذكر المعنى أَيْضًا.

(**هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا**) أي: زوجًا خيرًا منها تعني عَائِشَة بها نفسها.

قَالَ ابن التين: في سكوت النَّبِيّ ﷺ على هذه المقالة دليل على أفضلية عَائِشَة على خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إلّا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السنّ انتهى، ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الرواية أنه ﷺ ردّ عليها عدم ذلك في الواقع بل صدر منه ردّ لهذه المقالة، ففي رواية أبي نجيح عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عند أَحْمَد والطبراني في هذه القصة قالت عَائِشَة فقلت قد أبدلك اللَّه بكبيرة السن حديثة السنّ فغضب حتى قلت والذي بعثك لا أذكرها بعد هذا إلا بخير، وهذا يؤيد ما تأوّله ابن التين في الخيرية المذكورة والحديث يفسّر بعضه بعضًا، وروى أَحْمَد أَيْضًا والطبراني من طريق مسروق عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في نحو هذه القصة فَقَالَ ﷺ: «**ما أبدلني اللَّه خيرًا منها آمنتْ بي إذ كفر بي الناس**».

وَقَالَ الطَّبَرِيّ: وغيره من العلماء الغيرة تسامح للنساء وما يقع منها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها ولهذا لم يزجر ﷺ عن ذلك، وتعقبه القاضي عياض بأن ذلك جرى من عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لصغر سنّها وأوّل شبيبتها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو محتمل مع ما فيه من نظر، قَالَ الْقُرْطُبِيّ لا تدل قصة عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا هذه على أنّ الغيراء لا تؤاخذ بما يصدر منها لأنّ الغيرة هنا جزء سبب وذلك أنّ عَائِشَة رضي اللَّه عنها اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال قَالَ في حالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي نصّت عليها بقولها فغرت وأمّا الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: الغيرة محققة بتنصيصها عليها والشباب يحتاج إلى دليل فإنه ﷺ دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في أوّل زمن البلوغ فمن أين له

21 ـ باب ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3822 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الوَاسِطِيُّ،

أنّ ذلك القول وقع في أوائل دخوله عليها، وأمّا إدلال المحبة فليس موجبًا للصفح عن حق الغير بخلاف الغيرة فإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال من عقلها فلهذا يصدر منها ما لا يصدر في حال عدم الغيرة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، ومطابقة الحديث للترجمة أما للجزء الثاني فظاهرة وأمّا للجزء الأول فمن حيث دلالته على التزوّج بطريق اللزوم.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: المراد من الترجمة لفظ وفضلها كما تقول أعجبني زيد وكرمه تريد أعجبني كرم زيد انتهى، فعلى هذا لا يوجد في الباب للجزء الأول من الترجمة حديث يطابقها فليتأمل.

21 ـ باب ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) وفي نسخة باب ذكر بزيادة لفظ باب، وهو جرير بن عَبْدِ اللَّه بن جابر وهو الشَّليل بفتح الشين المعجمة وبلامين بينهما مثناة تحتية بن مالك بن نضر بن ثعلبة بن جشم بن عوف البجليّ بفتح الموحدة والجيم وباللام من بني أنمار بن أراش نسبوا إلى أمهم بجيلة بنت صعب ابن سعد العشيرة، أم ولد أنمار بن أراش أحد أجداد جرير، يكنى أبا عمرو الأحمسي بالمهملتين الكوفي نزل الكوفة ثم نزل قرقيشيا وبها مات سنة إحدى وخمسين، وكان سيدًا مطاعًا مليحًا طوالًا بديع الجمال صحيح الإسلام كبير القدر قَالَ ﷺ: «**على وجهه مسحة ملك**»، وعن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ إنه يُوسُف هذه الأمة، ولما دخل على رَسُول اللَّه ﷺ أكرمه وبسط له رداءه. وَقَالَ: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**» رواه الطبراني في الأوسط من حديث قيس عنه.

وَقَالَ أَبُو عمر كان إسلامه في العام الذي توفي فيه رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ جرير أسلمت قبل موت النَّبِيّ ﷺ بأربعين يومًا، وفيه نظر لما ثبت في الصحيح أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ له: «**استنصت الناس في حجة الوداع**» وذلك قبل موته بأكثر من ثمانين يومًا، قيل والصحيح أنّ إسلامه كان في سنة الوفود سنة تسع أو سنة عشر.

(**حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ**) هو ابن شاهين (**الوَاسِطِيُّ**) أَبُو بشر وهو من أفراد الْبُخَارِيّ،

حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ».

3823 - وَعَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ، يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الكَعْبَةُ اليَمَانِيَةُ[1]

(**حَدَّثَنَا خَالِدٌ**) هو ابن عَبْدِ اللَّه بن عبد الرحمن الطحّان الواسطي من الصالحين، (**عَنْ بَيَانٍ**) بفتح الموحّدة وتخفيف التحتية ابن بشر بالموحدة المكسورة الأحمسي المعلم.

(**عَنْ قَيْسٍ**) هو ابن أبي حازم بالمهملة وبالزاي.

(**قَالَ: سَمِعْتُهُ**) أي: قَالَ بيان سمعت قيسًا (**يَقُولُ: قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: ما منعني من الدخول عليه في وقت من الأوقات.

(**مُنْذُ أَسْلَمْتُ**) وهو من خواصه.

(**وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ**) أي: تبسّم كما فِي رِوَايَةِ الحُمَيْدِيّ عن إِسْمَاعِيل إلا تبسّم في وجهي وكان ذلك إكرامًا له ولطفًا وبشاشة به، وروى أَحْمَد وابن حبان من طريق المغيرة بن شبيل عن جرير رضي اللَّه عنه قَالَ لمّا دنوت من المدينة أنخت ثم لبست حلّتي ثم دخلت فرماني الناس بالحدق فقلت هل ذكرني رَسُول اللَّه قالوا نعم ذكرك بأحسن ذكر فَقَالَ يدخل عليكم رجل من خير دور يمن على وجهه مسحة ملك، ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه ذكر جرير وإكرام النَّبِيّ ﷺ إياه، وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من لا يثبت على الخيل بأتم منه.

(**وَعَنْ قَيْسٍ**) هو موصول بالإسناد المذكور وهو قيس بن أبي حازم، (**عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**) أنه (**قَالَ: كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ بَيْتٌ، يُقَالُ لَهُ ذُو الخَلَصَةِ**) بفتح المعجمة واللام والصاد المهملة وحكى إسكان اللام وكان لخثعم وكان باليمن وكان فيه صنم يدعى بالخلصة.

(**وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الكَعْبَةُ اليَمَانِيَةُ**) بتخفيف الياء على الأصح وحكي

---

(1) اختلفوا في شرح هذا الكلام على أقوال كثيرة حتى إن بعضهم غلطوا هذا اللفظ كما سيأتي في كلام الكرماني، والأوجه عند هذا العبد الضعيف ما أتذكره من زمان الدرس أن الضمير المجرور =

أَوِ الكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ،

تشديدها، (أَوِ الكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ) وَقَالَ النووي: فيه إشكال إذ كانوا يسمّونها الكعبة اليمانية فقط، وأما الكعبة الشامية فهي الكعبة المكرمة التي بمكة شرّفها اللَّه تَعَالَى وفرقوا بينهما بالوصف للتمييز فلا بدّ من تأويل اللفظ بأن يقال كان يقال له الكعبة اليمانية والتي بمكة المكرمة الكعبة الشامية، وقد يروى بدون الواو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر لآخر.

وَقَالَ القاضي: ذكر الشامية غلط من الرواة والصواب حذفه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: الضمير في له راجع إلى البيت والمراد به بيت يعني كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية والكعبة الشامية فلا غلط ولا حاجة إلى تأويل بالعدول عن الظاهر.

= في له راجع إلى بيت الجاهلية، والمعنى يقال له ذو الخلصة، ويقال له الكعبة اليمانية أيضًا، وأما قوله والكعبة الشامية جملة مستأنفة، مبتدأ وخبر المعنى والكعبة المكرمة المعظمة البيت الحرام يقال له الشامية، وقال الكرماني قوله: اليمانية بتخفيف الياء على الأصح قال النووي: فيه إشكال إذ كانوا يسمونها بالكعبة اليمانية فقط، وأما الكعبة الشامية فهي الكعبة المكرمة التي بمكة شرفها اللَّه تعالى، وفرقوا بينهما بالوصف للتمييز، فلا بد من تأويل اللفظ بأن يقال كان يقال له الكعبة اليمانية، والتي بمكة الكعبة الشامية، وقد روى بدون الواو فمعناه كان يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع، والآخر للموضع الآخر وقال القاضي: ذكر الشامية غلط من الرواة، والصواب حذفه أقول: الضمير في له راجع إلى بيت والمراد به بيت الضم يعني كان يقال لبيت الصنم الكعبة اليمانية، والكعبة الشامية فلا غلط ولا حاجة إلى تأويل بالعدول عن الظاهر، اهـ.

وقال الحافظ قوله والكعبة اليمانية والكعبة الشامية كذا فيه قيل، وهو غلط والصواب اليمانية فقط، سموها بذلك مضاهاة للكعبة، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية، فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية تفريقا بينهما، والذي يظهر لي أن الذي في الرواية، صواب وأنها كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمين، والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام، وقد حكى عياض أن في بعض الروايات والكعبة اليمانية الكعبة الشامية بغير واو، قال وفيه إيهام قال: والمعنى قال يقال لها تارة هكذا وتارة هكذا، وهذا يقوي ما قلته فإن إرادة ذلك مع ثبوت الواو أولى، وقال غيره قوله: والكعبة الشامية مبتدأ محذوف الخبر تقديره هي التي بمكة، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره، والجملة حال، والمعنى والكعبة هي الشامية لا غير، وحكى السهيلي عن بعض النحويين أن له زائدة، وأن الصواب كان يقال الكعبة الشامية أي: لهذا البيت الجديد، والكعبة اليمانية أي: للبيت العتيق أو بالعكس، قال السهيلي: وليست فيه زيادة، إنما اللام بمعنى من أجل أي: كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية، أي: إحدى الصفتين للعتيق والأخرى للجديد، اهـ.

فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الخَلَصَةِ؟» قَالَ: فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ وَمائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ، قَالَ: فَكَسَرْنَا، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا لَنَا وَلأَحْمَسَ.

22 ـ باب ذِكْر حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ العَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3824 - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ ....

(فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي) من الإراحة بالراء المهملة.

(مِنْ ذِي الخَلَصَةِ قَالَ) أي: جرير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (فَنَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَمْسِينَ وَمائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ) هو بالمهملتين قبيلة وهو أحمس بن غوث وغوث هذا ابن لبجيلة بنت صعب المذكور آنفًا.

(قَالَ: فَكَسَرْنَا، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَأَخْبَرْنَاهُ، فَدَعَا لَنَا وَلأَحْمَسَ) والحديث قد مضى بأتم منه في الجهاد في باب البشارة في الفتوح ومضى الكلام فيه هناك، ومطابقته للترجمة كسابقه إذ فيه ذكر جرير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وإكرامه ﷺ له حيث دعا له ولأحمسَ.

22 ـ باب ذِكْر حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ العَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب ذِكْر حُذَيْفَةَ) بضم المهملة وفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء (ابْنِ اليَمَانِ) بتخفيف الميم (العَبْسِيِّ) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة نسبة إلى عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهو حذيفة بن اليمان واليمان لقبه واسمه حسيل وقيل حسل بكسر المهملة الأولى وكسر الثانية وبلام وإنما قيل له اليمان لأنه حالف اليمانية وحسل بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك ويكنى حذيفة أبا عَبْدِ اللَّه وهو حليف بني الأشهل اليمني ثم الأنصاري صاحب سرّ رَسُول اللَّه ﷺ ولأبيه صحبة قتل أبوه يوم أحد وكان حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أميرًا على المدائن استعمله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ومات بالمدائن بعد قتل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بأربعين يوما سنة ستّ وثلاثين، وقيل سكن الكوفة ومات بدمشق قاله الذهبي وقد ذكره الْبُخَارِيّ فيما مضى في مناقب عمّار وحذيفة.

(حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ) قد مرّ ذكره آنفًا قَالَ: (أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ) بفتح اللام

ابْنُ رَجَاءٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، هُزِمَ المُشْرِكُونَ هَزِيمَةً بَيِّنَةً، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ، فَاجْتَلَدَتْ أُخْرَاهُمْ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ، فَنَادَى أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي، فَقَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ، قَالَ أَبِي: فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهَا بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».

(ابْنُ رَجَاءٍ) ضد الخوف أَبُو عبد الرحمن الكوفي، (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، هُزِمَ المُشْرِكُونَ) على البناء للمفعول.

(هَزِيمَةً بَيِّنَةً) أي: ظاهرة، (فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ) حرف نداء ومنادى.

(أُخْرَاكُمْ) أي: اقتلوا أخراكم واحذروا أخراكم أو انصروا أخراكم قَالَ إبليس ذلك تغليظًا وتلبيسًا والخطاب للمسلمين أو المشركين.

(فَرَجَعَتْ أُولاهُمْ عَلَى أُخْرَاهُمْ، فَاجْتَلَدَتْ أُخْرَاهُمْ) يقال تجالد القوم بالسيوف وكذلك اجتلدوا أي: تضاربوا وتقاتلوا بالسيوف.

(فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ، فَنَادَى أَيْ عِبَادَ اللَّهِ أَبِي أَبِي) بالتكرار يعني هذا أبي أي: يحذر المسلمين عن قتله ولم يسمعوه فقتلوه يظنّونه من المشركين ولا يدرون فتصدّق حذيفة بديته على من أصابه.

(فَقَالَتْ) أي: عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ) أي: ما انفصلوا من القتال وما امتنع بعضهم من بعض حتى قتلوا أبا حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خطأ.

(فَقَالَ حُذَيْفَةُ غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ)، قَالَ أي: قَالَ هشام: (قَالَ أَبِي) عُرْوَة وفصل هذا من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فصار مرسلًا.

(فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهَا) أي: من هذه الكلمة أي: بسببها وهي قوله: غفر اللَّه لكم.

(بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) ويؤخذ منه أنّ فعل الخير تعود بركته على صاحبه في طول حياته.

23 ـ باب ذِكْرِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

3825 - وَقَالَ عَبْدَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ،

فائدة:

قد وقع ذكر جرير وحذيفة مؤخرًا عن ذكر خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وفي بعض النسخ مقدما قيل وهو أليق فإنّ الذي يظهر أنه أخّر ذكر خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عمدًا لكون غالب أحوالها متعلقة بأحوال النَّبِيّ ﷺ قبل المبعث فوقع له في ذلك حسن التخلّص من المناقب التي استطرد من ذكر النَّبِيّ ﷺ إليها فلما فرغ منها رجع إلى بقية سيرته ومغازيه.

23 ـ باب ذِكْرِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

(**باب ذِكْرِ هِنْدٍ**) يجوز فيه الصرف ومنعه.

(**بِنْتِ عُتْبَةَ**) بضم المهملة وسكون المثناة الفوقية وبالموحدة (**ابْنِ رَبِيعَةَ**) أي: ابن عبد شمس وهي والدة معاوية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ زوج أبي سُفْيَان قتل أبوها ببدر كما سيأتي، وشهدت هي مع زوجها أبي سُفْيَان أحدًا وحرّضت على قتل حمزة عمّ النَّبِيّ ﷺ لكونه قتل عمّها شيبة وشرك في قتل أبيها عتبة فقتله وحشي بن حرب، ثم أسلمت هند يوم الفتح وكانت من عقلاء النساء، وكانت قبل أبي سُفْيَان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ثم طلّقها في قصة جرت فتزوّجها أَبُو سُفْيَان فأنجبت عنده، وهي القائلة للنبي ﷺ لمّا شرط على النساء في المبايعة ولا يسرقن ولا يزنين وهل تزني الحرة، وماتت هند في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَقَالَ عَبْدَانُ**) هو لقب عَبْدِ اللَّه بن عثمان المَرْوَزِيّ وقد مرّ غير مرة كذا للجميع بصيغة التعليق وكلام أبي نعيم في المستخرج يقتضي أن البخاري أخرجه موصولًا عن عبدان وقد وصله البيهقي أيضًا عن عبدان: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك المَرْوَزِيّ قَالَ: (**أَخْبَرَنَا يُونُسُ**) أي: ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ،**

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، قَالَ: «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا؟ قَالَ: «لا أُرَاهُ إِلا بِالْمَعْرُوفِ».

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ مِنْ أَهْلِ خِبَاءٍ) بكسر المعجمة وتخفيف الموحدة وبالمد خيمة من وبر أو صوف على عمودين أو ثلاثة ثم أطلقت على البيت كيف ما كان.

(**أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ، ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ، أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ**) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: يحتمل أن تريد به نفسه ﷺ فكنَتْ عنه بذلك إجلالًا له وأهل بيته والخباء يعبّر عن مسكن الرجل وداره.

(**قَالَ: «وَأَيْضًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»**) قَالَ ابن التين: فيه تصديق لها فيما ذكرته يعني وأنا أَيْضًا بالنسبة إليك مثل ذلك، وقيل معناه وَأَيْضًا ستزيدين في ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول اللَّه ﷺ ويقوي رجوعك عن بغضه، وقيل وهذا المعنى أوجه وأولى من الأول، وذلك من جهة الحبّ والبغض فقد كان في المشركين من هو أشدّ أذى للنبي ﷺ من هند وأهلها وكان في المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحبّ للنبي ﷺ وإليه منها ومن أهلها فلا يمكن حمل الخبر على ظاهره فيفسّر بما ذكر.

(**قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ**) بكسر الميم وتشديد السين المهملة وهي صيغة مبالغة أي: بخيل شحيح جدًّا.

(**فَهَلْ عَلَيَّ**) بتشديد الياء استفهام على سبيل الاستعلام (**حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ**) أي: إثم بأن أطعم أو في أن أطعم من الإطعام.

(**مِنَ الَّذِي لَهُ**) أي: من المال الذي لأبي سُفْيَان.

(**عِيَالَنَا؟**) بالنصب لأنه مفعول أطعم.

(**قَالَ**) ﷺ: (**«لا أُرَاهُ إِلا بِالْمَعْرُوفِ»**) أي: لا أرى الإطعام إلّا بالمعروف

أي: بقدر الحاجة والضرورة دون الزيادة عليها، وفيه وجوب النفقة للأولاد الصغار الفقراء، وجواز ذكر الإنسان بما يكره عند الحاجة وأخذ المال بقدر الحق بغير إذن صاحبه ومنهم من احتج به على جواز الحكم على الغائب، وردّ ذلك بأنّ هذا كان إفتاء لا حكمًا، وفي الحديث دلالة على وفور عقل هند وحسن تأنيها ويؤخذ منه أنّ صاحب الحاجة يستحب له أن يقدّم ما بين يدي نجواه اعتذارًا إذا كان في نفس الذي يخاطبه عليه موجدة وأنّ المعتذر يستحب له أن يقدّم ما يتأكد به صدقه عند من يعتذر إليه لأنّ هندا قدّمت الاعتذار والاعتراف بذكر ما كانت عليه من البغض ليعلم صدقها فيما ادّعته من الحبّ، وقد كانت هند من منزلة أمّهات نساء النَّبِيّ ﷺ لأنّ أم حبيبة إحدى زوجاته بنت زوجها أبي سُفْيَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في النفقات وفي الأيمان والنذور أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ هنا معلقًا كما ترى.

24 ـ باب حَدِيث زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ

(**باب حَدِيث زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ**) بضم النون وفتح الفاء مصغر نفل، ونفيل هو ابن عَبْدِ اللَّه ويقال عبد العزى بن قرظ بن رزاح بن عديّ بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي، وزيد هذا هو ابن عم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنّ عمر هو ابن الخطاب بن نفيل وعمرو الذي هو والد زيد أخو خطاب والد عمر بن الخطاب فيكون زيد هذا ابن عم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وزيد هذا هو والد سَعِيد بن زيد أحد العشرة المبشرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان زيد هذا ممن طلب التوحيد وخلع الأوثان وجانَبَ الشرك لكنه مات قبل مبعث النَّبِيّ ﷺ.

وَقَالَ سَعِيد بن المسيّب: مات وقريش تبني الكعبة قبل نزول الوحي على رَسُول اللَّه ﷺ بخمس سنين وعن زكريا السعدي أنه لمّا مات دفن بأصل حراء وعند ابن إسحاق أنه لمّا توسّط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه، وعند الزبير بن بكار بلغنا أنّ زيدًا كان بالشام فلما بلغه خروج النَّبِيّ ﷺ أقبل يريده فقتله أهل ميفعة من أرض البلقاء.

وَقَالَ البكري: وهي قرية من أرض البلقاء بالشام، ويقال كان زيد سكن حراء وكان يدخل مكّة سرّا ثمّ سار إلى الشام يسأل عن الدين فسمّته النصارى فمات، فإن قيل ما حكمه من جهة الدين فالجواب أنه ذكره الذهبي في تجريد الصحابة.

وَقَالَ: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**يبعث أمّة وحده**»، وعن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ سئل رَسُول اللَّه ﷺ عن زيد بن عمرو بن نفيل أنه كان يستقبل القبلة في الجاهلية ويقول إلهي إله إِبْرَاهِيم وديني دين إِبْرَاهِيم ويسجد فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**يحشر ذاك أمّة واحدة بيني وبين عيسى ابن مريم عليهما السلام**» رواه ابن شيبة، وروى مُحَمَّد بن سعد الفاكهي من حديث عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب قَالَ: قال لي زيد بن عمرو وإنّي خالفت قومي واتبعت ملة إِبْرَاهِيم وإسماعيل وما كان يعبدان وكان يصليان إلى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيًّا من بني إِسْمَاعِيل يبعث ولا أراني أدركه وأن أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبيّ وإن طالت بك حياة فأقرئه مني السلام قَالَ عامر فلمّا أسلمت أعلمت النَّبِيّ ﷺ بخبره قَالَ: «**فردّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وترحّم عليه**».

وَقَالَ: لقد رأيته في الجنة يسحب ذيولًا، وروى البزار والطبراني من حديث سَعِيد بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا خرج زيد بن عمرو وورقة بن نوفل يطلبان الدين حتى أتيا الشام فتنصّر ورقة وامتنع زيد فأتى الموصل فلقي راهبًا فعرض عليه النصرانية فامتنع وذكر الحديث نحو حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الآتي في ترجمته وفيه قَالَ سَعِيد بن زيد سألت أنا وعمرُ رَسُول اللَّه ﷺ عن زيد فَقَالَ: «**غفر اللَّه له ورحمه فإنه مات على دين إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ**».

وَقَالَ الباغندي عن أبي سَعِيد الأشجّ عن أبي معاوية عن هشام عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين**».

وَقَالَ ابن كثير: وهذا إسناد جيد وليس في شيء من الكتب، فإن قيل لم ذكر الْبُخَارِيّ هذا الباب في كتابه فالجواب أنه أشار به إلى أن النَّبِيّ ﷺ لقيه قبل أن

3826 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ، قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ،

يبعث وذكر في شأنه ما ذكره حتى إنّ الذهبي وغيره ذكروه في الصحابة.

وَقَالَ صاحب التوضيح وميل الْبُخَارِيّ إليه، قَالَ الْعَيْنِيّ: فلذلك ذكره بين ذكر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ**) أي: ابن علي بن عطاء بن مقدم أَبُو عَبْدِ اللَّه البصري (المقدمي) قَالَ: (**حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ**) النميري البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُوسَى**) أي: ابْنُ عُقْبَةَ ابن أبي عياش الأسدي المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ زَيْدَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ**) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة وآخره حاء مهملة.

قَالَ البكري: هو موضع في ديار بني فرارة وهو أدنى طريق التنعيم إلى مكة.

(**قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ**) على البناء للمفعول (**إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سُفْرَةٌ**) كذا فِي رِوَايَةِ الأكثر.

وَفِي رِوَايَةِ الجرجاني: فقدّم إليه النَّبِيّ ﷺ سفرة قَال الْقَاضِي عِيَاضٌ الصواب الأوّل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: رواية الْإِسْمَاعِيلِيّ توافق رواية الجرجاني وكذا أَخْرَجَهُ الزبير بن بكار وغيرهما.

وَقَالَ ابن بطال: كانت السُّفرة لقريش قدّموها للنبي ﷺ فأبى أن يأكل منها فقدمها النَّبِيّ ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل فأبى أن يأكل منها.

وَقَالَ مخاطبا لقريش الذين قدّموها أولًا: «**إنا لا نأكل ما ذبح على النصب**» انتهى.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وما قاله محتمل لكن لا أدري من أين له الجزم بذلك، ثم إنه قَالَ ابن الأثير السفرة طعام يتخذه المسافر وأكثر ما يحمل في جلد

فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلا آكُلُ إِلا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ،

مستدير فنقل اسم الطعام إلى الجلد وسمي به كما سمّيت المزادة راوية وغير ذلك من الأسماء المنقولة.

(**فَأَبَى**) أي: امتنع زيد (**أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا**)، فَقَالَ زَيْدٌ وفي نسخة: (**ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ**: (**إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ**) جمع نصب بضمتين وهو ما نصب يعبد من دون اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وتبعه الْعَيْنِيّ أنها أحجار كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

(**وَلا آكُلُ إِلا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**).

وَقَالَ السهيلي: فإن قيل فالنبي ﷺ كان أولى من زيد بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمته.

فالجواب أنه ليس في الحديث أنه ﷺ أكل منها، وعلى تقدير أن يكون أكل فزيد إنما كان يفعل ذلك برأي رآه لا بشرع بلغه وإنما كان عند الجاهلية بقايا من دين إِبْرَاهِيم وكان في شرع إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ تحريم الميتة لا تحريم ما لم يذكر اسم اللَّه عليه وإنما نزل تحريم ذلك في الإسلام والأصح أن الأشياء قبل الشرع لا توصف بحلّ ولا حرمة مع أن الذبائح لها أصل في تحليل الشرع واستمر ذلك إلى نزول القرآن، ولم ينقل أن أحدًا بعد البعث كف عن الذبائح حتى نزلت الآية انتهى.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: وقوله إنّ زيدًا فعل ذلك برأيه أولى من قول الداودي أنه تلقاه من أهل الكتاب وكان النَّبِيّ ﷺ قبل المبعث يجانب المشركين في عبادتهم ولكن لم يكن يعلم ما يتعلق بأمر الذبائح، وذلك لأن حديث الباب بيّن فيما قَالَ السهيلي وإن ذلك قاله زيد باجتهاده لا بنقل عن غيره، ولا سيما زيد يصرح عن نفسه بأنه لم يتبع أحدًا من أهل الكتابين.

وقد قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ في المسألة المشهورة في عصمة الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل النبوة: إنها كالممتنع لأن النواهي إنما تكون بعد تقرير الشرع

وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ المَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ، إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ».

والنبي ﷺ لم يكن متعبّدًا قبل أن يوحى إليه بشرع من قبله على الصحيح فعلى هذا فالنواهي غير موجودة ولا معتبرة في حقه انتهى.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: جعله في سفرة رَسُول اللَّه ﷺ لا يدلّ على أنه كان يأكله وكم شيء يوضع في سفرة المسافر مما لا يأكله هو بل يأكل من معه وإنما لم ينه الرسول ﷺ من معه عن أكله لأنه لم يوح إليه بعد ولم يؤمر بتبليغ شيء تحريمًا وتحليلًا حينئذ وفيه أن قوله في سفرة رَسُول اللَّه ﷺ غير ثابت بل السفرة كانت لقريش قدّموها للنبي ﷺ كما مرّ آنفًا.

كذا قال العيني، وفيه أنه قد وقع في حديث سعيد بن زيد وكان زيد يقول عذتُ بما عاذ به إبراهيم ثم يخر ساجدًا للكعبة، قال فمر بالنبي ﷺ وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما، فدعاه فقال: «**يا ابن أخي لا آكل مما ذبح على النصب**» قال فما رئي النبي ﷺ يأكل مما ذبح على النصب من يومه ذلك.

وَقَالَ الخطابي: امتناع زيد من أكل ما في السفرة إنما هو من أجل خوفه أن يكون اللحم الذي فيها مما ذبح على الأصنام والأنصاب وقد كان رَسُول اللَّه ﷺ أَيْضًا لا يأكل من ذبائحهم، كانوا يذبحونها لأصنامهم فأما ذبائحهم لأنفسهم فلم نجد في الحديث أنه كان يتنزّه عنها وقد كان بين ظهرانيهم مقيمًا ولم يذكر أنه كان يتميز عنهم إلّا في أكل الميتة وقريش أَيْضًا كانوا يتنزّهون في الجاهلية عن الميتة مع أنه قد أباح اللَّه لنا طعام أهل الكتاب والنصارى يذبحون ويشركون في ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو**) هو موصول بالإسناد المذكور، (**كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ، وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ المَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ، إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ**).

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الذبائح أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في المناقب.

3827 - قَالَ مُوسَى: حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلا أَعْلَمُهُ إِلا تُحَدِّثَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ، وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ اليَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، قَالَ ....

(قَالَ مُوسَى) هو ابن عقبة، وظاهره التعليق ولهذا قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ ما أدري هذه القصة الثانية من رواية الفضيل عن مُوسَى أم لا ثم ساقها مطوّلًا من طريق عبد العزيز مختار عن مُوسَى، وكذا أوردها الزبير بن بكار والفاكهي بالإسنادين معًا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ هو موصول بالإسناد المذكور إليه.

(**حَدَّثَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَلا أَعْلَمُهُ إِلا تُحَدِّثَ بِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قد ساق الْبُخَارِيّ الحديث الأول في الذبائح من طريق عبد العزيز بن المختار عن مُوسَى بغير شك وساق الْإِسْمَاعِيلِيّ هذا الثاني من رواية عبد العزيز المذكور بالشك أَيْضًا فكأن الشك فيه من مُوسَى بن عقبة.

(**أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ**) أي: دين التوحيد (**وَيَتْبَعُهُ**) بتشديد المثناة الفوقية بعدها موحدة من الاتباع وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: يبتغيه من الابتغاء بالغين المعجمة أي: يطلبه.

(**فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ اليَهُودِ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أقف على اسمه، وفي حديث زيد بن حارثة عن أبي يعلى والبزار أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لزيد بن عمرو بن نفيل: «**ما لي أرى قومك قد شنِفوا لك**» أي: أبغضوك وهو بفتح الشين المعجمة وكسر النون بعدها فاء قَالَ خرجت أبتغي الدين فقدمت على الأحبار فوجدتهم يعبدون اللَّه ويشركون به.

(**فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ**) كلمة لعلّ للترجّي تنصب الاسم وترفع الخبر واسمها هنا ياء المتكلم وخبره هو قوله أن أدين حملًا لها على كلمة عسى.

(**فَأَخْبِرْنِي**) أن عن حال دينكم وكيفيّته.

(**فَقَالَ: لا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ**) عَزَّ وَجَلَّ (**قَالَ**

زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلا نَصْرَانِيًّا، وَلا يَعْبُدُ إِلا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا، وَلا يَعْبُدُ إِلا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ».

زَيْدٌ مَا أَفِرُّ إِلا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى) أَسْتَطِيعُ ويروى: وأنا **(أَسْتَطِيعُهُ)** أي: والحال أنّ لي قدرة على عدم حمل ذلك، والمراد بغضب اللَّه إرادة إيصال العقاب كما أن المراد بلغته الإبعاد عن رحمته وطرده عن بابه لأن اللعن في اللغة هو الطرد.

(فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ زَيْدٌ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا، وَلا نَصْرَانِيًّا، وَلا يَعْبُدُ إِلا اللَّهَ، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أقف على اسمه أَيْضًا **(فَذَكَرَ مِثْلَهُ)** أي: مثل ما ذكر العالم اليهود.

(فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ) وإنما خص الغضب باليهود واللعنة بالنصارى لأنّ الغضب أردى من اللعنة فكان اليهود أحق به لأنهم أشدّ عداوة لأهل الحق.

(فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الحَنِيفُ؟ قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا، وَلا يَعْبُدُ إِلا اللَّهَ، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ) أي: لمّا ظهر خارجًا عن أرضهم **(رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي)** بكسر الهمزة **(أَشْهَدُ أَنِّي)** بفتح الهمزة **(عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ)** عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي حديث سَعِيد ابن زيد فانطلق زيد وهو يقول

3828 - وَقَالَ اللَّيْثُ، كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: «رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي المَوْؤُودَةَ،

لبيك حقا حقًّا تعبُّدًا ورِقًّا ثم يخر فيسجد لله، ووقع في حديث زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ لي شيخ من أحبار الشام إنك لتسألني عن دين ما أعلم أحدًا يعبد اللَّه به إلّا شيخا بالجزيرة قَالَ فقدمت عليه فَقَالَ إنّ الذي تطلب قد ظهر ببلادك وجميع من رأيتهم في ضلال، وَفِي رِوَايَةِ للطبراني من هذا الوجه وقد خرج في أرضكم نبيّ أو خارج فارجع وصدّقه وآمِنْ به قَالَ زيد فلم أحسّ بشيء بعد.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا مع ما تقدم يدلّ على أنّ زيدًا رجع إلى الشام فبعث النَّبِيّ ﷺ فسمع به فرجع فمات رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَقَالَ اللَّيْثُ**) هو ابن سعد، وهذا التعليق وصله أَبُو بكر بن أبي داوود عن عيسى بن حماد المعروف بزغبة عن الليث إلى آخره، وأخرج ابن إسحاق عن هشام بن عُرْوَة هذا الحديث بتمامه، وَأَخْرَجَهُ الفاكهي من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، وَالنَّسَائِيّ في المناقب عن الحسين بن منصور بن جعفر عن أبي أسامة عن هشام بن عُرْوَة وَأَخْرَجَهُ أَبُو نعيم في المستخرج من طريق أبي أسامة عن هشام بن عُرْوَة.

(**كَتَبَ إِلَيَّ**) بتشديد الياء (**هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير بن العوام، (**عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنّها (**قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي**) وزاد أَبُو أسامة في روايته وكان يقول إلهي إله إِبْرَاهِيم وديني دين إِبْرَاهِيم، وَفِي رِوَايَةِ ابن أبي الزناد وكان قد ترك عبادة الأوثان وترك أكل ما يذبح على النصب، وَفِي رِوَايَةِ ابن إسحاق وكان يقول اللَّهم لو أعلم أحبّ الوجوه إليك لعبدتك به ولكني لا أعلم ثم يسجد على راحتيه.

(**وَكَانَ يُحْيِي المَوْؤُودَةَ**) الإحياء هنا مجاز عن الإبقاء، وقد فسره في الحديث كما سيأتي، ووقع فِي رِوَايَةِ أبي الزناد مفعولة من الوأد وهو القتل ويقال

يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ، لا تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَؤونَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَؤونَتَهَا».

وأد الشيء إذا قتله وأطلق عليها اسم الوأد اعتبارًا بما أريد بها وكان أهل الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنتًا دفنها في التراب وهي حية، وهي التي ذكرها اللَّه تَعَالَى في كتابه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [التكوير: 8 ـ 9].

وفي الحديث الوئيد في الجنة أي: الموؤودة فعيل بمعنى مفعول، ويقال كان أصله من الغيرة عليهن لما وقع لبعض العرب حيث سبى بنت آخر فاستفرشها فأراد أبوها أن يفتديها منه فخيّرها فاختارت الذي سباها فحلف أَبُوها ليقتلنّ كل بنت تولد له فتبع على ذلك.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وأكثر من يفعل ذلك منهم من الإملاق كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: 151] وقصة زيد هذه كما ترى تدلّ على هذا المعنى الثاني فيحتمل أن يكون كلّ من الأمرين كان سببًا.

وذكر النقاش في تفسيره أنهم كانوا يَئدون من البنات من كانت منهن زرقاء وهرشاء أو شيماء أو كشحاء تشاؤمًا منهم بهذه الصفات انتهى.

هرشاء: من التهرش وهو مقابلة الكلاب والشيماء من التشؤم.

والكشحاء من الكشاحة وهي إضمار العداوة.

(**يَقُولُ**) تفسير للإحياء أي: يقول زيد (**لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ، لا تَقْتُلْهَا، أَنَا**) أَكْفِيكَ مَؤونَتَهَا كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ.

وَفِي رِوَايَةِ غيره: (**أَكْفِيكَهَا مَؤونَتَهَا**) كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ غيره: أكفيكها مؤنتها، (**فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ**) براءين وعينين مهملتين أولاهما ساكنة أي: تحركت ونشأت.

(**قَالَ لأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَؤونَتَهَا**) وزاد أَبُو أسامة في روايته وسئل النَّبِيّ ﷺ عن زيد فَقَالَ: «**يبعث يوم القيامة أمة واحدة بيني وبين عيسى ابن مريم**»، وروى البغوي في الصحابة من حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحو هذه الزيادة، وساق له ابن إسحاق أَيْضًا في مجانبة الأوثان.

25 ـ باب بُنْيَان الكَعْبَةِ

25 ـ باب بُنْيَان الكَعْبَةِ

(باب بُنْيَانِ الكَعْبَةِ) أي: على يد قريش في حياة النَّبيّ ﷺ قبل بعثته وذكر ابن إسحاق وغيره أنّ قريشًا لمّا بنت الكعبة كان عمر النَّبيّ ﷺ يومئذ خمسًا وعشرين سنة.

وروى إسحاق بن راهويه من طريق خالد بن عرعرة عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في قصة بناء إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ البيت فمرّ عليه الدهر فانهدم فبنته العمالقة فمر عليه الدهر فبنته جرهم فمرّ عليه الدهر فانهدم فمر عليه الدهر فبنته قريش ورسول اللَّه ﷺ يومئذ شاب فلمّا أراد أن يضعوا الحجر الأسود اختصموا فيه فقالوا الحكم بيننا أوّل من يخرج من هذه السكة فكان النَّبيّ ﷺ أوّل من خرج منها فحكم بينهم أن يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل.

وذكر أَبُو داوود الطيالسي في هذا الحديث: أنهم قالوا نحكّم أوّل من يدخل من باب بني شيبة فكان النَّبيّ ﷺ أوّل من دخل منه فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه ثم أخذه فوضعه بيده.

وذكر الفاكهي: أنّ الذي أشار عليهم أن يحكموا أوّل داخل أَبُو أميّة بن المغيرة المخزومي أخو الوليد، وعند مُوسَى بن عقبة أنّ الذي أشار عليهم بذلك هو الوليد بن المغيرة المخزومي وأنه قَالَ لهم لا تجعلوا فيها مالًا أخذ غصبًا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه ذمة.

وعند ابن إسحاق أنّ الذي أشار عليهم أن لا يبنوها إلّا من مال طيب هو أَبُو وهب بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم.

وقد تقدم في أوائل الحج حديث أبي الطفيل في قصة بناء قريش الكعبة مطولًا، وقد تقدم أَيْضًا ما يتعلق ببناء إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل بناء قريش وما يتعلق ببناء عَبْدِ اللَّه بن الزبير في الإسلام.

وقد اختلفوا في أول من بنى الكعبة فقيل: أوّل من بناها الملائكة ليطوفوا

3829 - حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

خوفًا من اللَّه تَعَالَى حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30] الآية.

وقيل: أوّل من بناها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذكره ابن إسحاق.

وقيل: أوّل من بناها شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان في عهد آدم البيت المعمور فرفع.

وقيل: رفع وقت الطوفان ثم بناها إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم بناها قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وفيه وقع إزاره كما سيأتي.

وروى الفاكهي من طريق ابن جريج عن عَبْدِ اللَّه بن عبيد بن عمير قَالَ: كانت الكعبة فوق القامة وأرادت قريش رفعها وتسقيفها وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يلي هذا الباب.

وروى يعقوب بن سُفْيَان بإسناد صحيح عن الزُّهْرِيّ أنّ امرأة أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقتها فذكر قصة بناء قريش لها، وسيأتي في الحديث الثالث من الباب الذي يليه تتمة لهذه القصة.

وقيل كانت تسعة أذرع من عهد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يكن لها سقف ولمّا بنتها قريش قبل الإسلام زادوا فيها تسعة أذرع فكانت ثماني عشرة ذراعًا ورفعوا بابها من الأرض لا يصعد إليها إلّا بدرج أو سلم، وذلك حين سرق دويك مولى بني مليح مال الكعبة، وأوّل من عمل لها غلقًا تبع.

ثم بناها ابن الزبير وزاد فيها تسعة أذرع أخرى فكانت سبعًا وعشرين ذراعًا، وأدخل فيها ما أخرجته قريش من سعتها.

ثم بناها الحجّاج لكن أخرج ما أدخله ابن الزبير الذي يسمّى الآن الحطيم واستمر على ذلك إلى الآن.

(**حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ**) هو ابن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) قَالَ: أَخْبَرَنَا وفي نسخة: (**أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ جُرَيْجٍ**) هو عبد الملك بن عبد العزيز جريج المكي (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ**) أنه (**سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ**) وهو خبر

لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ، ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلانِ الحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ مِنَ الحِجَارَةِ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «إِزَارِي إِزَارِي» فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ.

3830 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ

أسيل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ولعلّ جابرًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سمعه من العباس بن عبد المطلب.

(**لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ**) على البناء للمفعول يعنى لمّا بناها قريش في عهد النَّبِيّ ﷺ (**ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ**) أي: ابن عبد المطلب (**يَنْقُلانِ الحِجَارَةَ، فَقَالَ عَبَّاسٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ يَقِيكَ**) أي: يحفظك من الوقاية (**مِنَ الحِجَارَةِ**) أي: من جهة الحجارة ودفع مضرتها.

(**فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ**) فيه حذف تقديره ففعل ما قاله عباس فخرّ أي: سقط إلى الأرض مغشيا عليه.

وفي حديث أبي طفيل فبينما رَسُول اللَّه ﷺ ينقل الحجارة معهم إذ انكشفت عورته فنودي يا مُحَمَّد غطّ عورتك فذلك أوّل ما نودي فما رُئِيَتْ له عورة بعدُ ولا قبل.

(**وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ**) أي: ارتفعت، (**ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: «إِزَارِي إِزَارِي»**[1] **فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ**) والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب فضل مكة وبنيانها.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله لمّا بنيت الكعبة.

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) هو مُحَمَّد بن الفضل السدوسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ**) من الزيادة مولى أهل مكة المكي وقد مرّ في الوضوء وهو وعمرو بن دينار تابعيّان لم يدركا عهد النَّبِيّ ﷺ فهومن باب الإرسال وقيل: منقطع.

---

(1) هكذا مكررًا أي: ناولوني إزاري.

قَالا : «لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَوْلَ البَيْتِ حَائِطٌ، كَانُوا يُصَلُّونَ حَوْلَ البَيْتِ، حَتَّى كَانَ عُمَرُ فَبَنَى حَوْلَهُ حَائِطًا»، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: جَدْرُهُ قَصِيرٌ، فَبَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ.

(**قَالا: لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَوْلَ البَيْتِ حَائِطٌ، كَانُوا يُصَلُّونَ حَوْلَ البَيْتِ، حَتَّى كَانَ عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: كان زمان خلافته وهو منقطع أَيْضًا لأنهما لم يدركا عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا.

(**فَبَنَى حَوْلَهُ حَائِطًا، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَدْرُهُ قَصِيرٌ**) هو بفتح الجيم أي: جداره وهو مبتدأ خبره قصير والجملة صفة لقوله حائطًا.

وأغرب الْكِرْمَانِيّ حيث قال: وجدره جمع الجدار.

وفي بعضها جدره بفتح الجيم بلفظ المفرد منصوبًا وقصيرًا حال أي: بنى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جدره قصيرًا، (**فَبَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ**) أي: بنى البيت عَبْدُ اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مرتفعًا طويلًا وهذا القدر هو الموصول من هذا الحديث.

وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق حماد بن زيد عن عُبَيْد اللَّه بن أبي يزيد بتمامه.

وَقَالَ فيه: وكان أوّل من جعل الحائط على البيت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ عُبَيْد اللَّه وكان جدره قصيرًا حتى كان زمن الزبير فزاد فيه.

وذكر الفاكهي أنّ المسجد كان محاطًا بالدور على عهد النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فضاق على الناس فوسّعه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واشترى دورًا فهدمها وأعطى من أبي أن يبيع ثمن داره ثم أحاط عليه بجدار قصير دون القامة ورفع المصابيح على الجدر، قَالَ ثم كان عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فزاد في سعته من جهات أخرى ثم وسّعه عَبْدُ اللَّه بن الزبير ثم أَبُو جعفر المنصور ثم ولده المهدي قَالَ ويقال إنّ ابن الزبير سقفه أو سقّف بعضه ثم رفع عبد الملك بن مروان جدرانه وسقّفه بالساج.

وقيل: بل الذي صنع ذلك ولد الوليد وهو أثبت وكان ذلك سنة ثمان وثمانين شرّفنا اللَّه برؤيتها.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فبنى حوله حائطًا.

26 ـ باب أَيَّام الجَاهِلِيَّةِ

3831 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ، فِي الجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لا يَصُومُهُ».

3832 - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، ....

---

26 ـ باب أَيَّام الجَاهِلِيَّةِ

أَيَّامِ الجَاهِلِيَّةِ ويروى: (**باب أَيَّام الجَاهِلِيَّةِ**) بزيادة لفظ باب، وهي الأيّام التي كانت قبل الإسلام.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: أي: ما كان بين المولد النبوي والمبعث، ونظر فيه الْعَيْنِيّ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: أيام الجاهلية هي مدّة الفترة التي كانت بين عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسول اللَّه ﷺ وسمّيت بذلك لكثرة جهالاتهم وهذا هو الصواب.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد القطّان، (**قَالَ هِشَامٌ**) هو ابن عُرْوَة، (**حَدَّثَنِي أَبِي**) عُرْوَة بن الزبير بن العوام، (**عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنّها (**قَالَتْ: كَانَ**) يَوْمُ (**عَاشُورَاءَ**) هو اليوم العاشر من شهر اللَّه المحرّم، (**يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ، فِي الجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ**)، يعني أوجب صيامه (**فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ لا يَصُومُهُ**) والحديث قد مضى في كتاب الصوم في باب صيام يوم عاشوراء وذكر احتمال أنهم أخذوا ذلك من أهل الكتاب.

وفي بعض الأخبار أنهم كانوا أصابهم قحط ثم رفع عنهم فصاموه شكرًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ تصومه في الجاهلية قريش.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ**) هو ابن إِبْرَاهِيم قَالَ: (**حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ**) بالتصغير هو ابن خالد قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن طاوس، (**عَنْ أَبِيهِ**) طاوس بن كيسان،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ العُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ مِنَ الفُجُورِ فِي الأَرْضِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ المُحَرَّمَ صَفَرًا[1]، وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَأَ الدَّبَرْ، وَعَفَا الأَثَرْ، حَلَّتِ العُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ، قَالَ: «فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَابِعَةً مُهِلِّينَ بِالحَجِّ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الحِلِّ؟ قَالَ: «الحِلُّ كُلُّهُ».

(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه **(قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ)** أي: يعتقدون **(أَنَّ العُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الحَجِّ مِنَ الفُجُورِ فِي الأَرْضِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ المُحَرَّمَ صَفَرًا)** أي: يجعلونه مكانه في الحرمة وذلك هو النسيء المشهور بينهم كانوا يؤخرون ذا الحجة إلى المحرّم والمحرّم إلى صفر وهلّم جرّا ولهم تصرفات أخرى.

(وَيَقُولُونَ: إِذَا بَرَأَ الدَّبَرْ) بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وهو الجرح الذي يحصل على ظهر الإبل ونحوه من آثار السفر.

(وَعَفَا الأَثَرْ) أي: انمحى أثر الدبر وكان البرء والعفو غالبًا بعد انسلاخ شهر ذي الحجة.

(حَلَّتِ العُمْرَةُ لِمَنِ اعْتَمَرْ، قَالَ: «فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ) فِي أَرْبَعَة أي: صبيحة **(رَابِعَةً)** من شهر ذي الحجة أو ليلة رابعة.

(مُهِلِّينَ بِالحَجِّ، وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الحِلِّ) أي: أيّ شيء من الأشياء يحلّ علينا[2].

(قَالَ: الحِلُّ كُلُّهُ) أي: يحلّ فيه جميع ما يحرم على المحرم حتى الجماع، والحديث قد مضى في كتاب الحج في باب التمتّع والإفراد ومضى الكلام فيه هناك.

---

(1) قال المجد: وصفر، الشهر بعد المحرم وقد يمنع، اهـ. وفي العيني في حديث: يجعلون المحرم صفرًا هو الصحيح، لأنه مصروف بلا خلاف، ووقع في مسلم صفر بغير ألف، قال النووي: كان ينبغي أن يكتب بالألف، لكن على تقدير حذفها لا بد من قراءته منصوبًا لأنه منصرف، وقال الكرماني: اللغة الربيعية أنهم يكتبون المنصوب بغير ألف، وفي المحكم كان أبو عبيدة لا يصرفه فقيل له لم لم تصرفه لأن النحويين قد أجمعوا على صرفه؟ وقالوا لا يمنع من الصرف إلا العلتان المعرفة والساعة، وقال أبو عمر المطرزي: الأزمنة كلها ساعات، والساعة مؤنثة، اهـ مختصرًا.

(2) أي: أمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصّروا من رؤوسهم ثم يحلوا وأما النبي ﷺ فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنة لأنه قلدها، ثم إن أمره عليه السلام بذلك لن لم يكن معه بدنة قلّدها، وكان ﷺ قارنًا.

3833 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: كَانَ عَمْرٌو يَقُولُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «جَاءَ سَيْلٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ فَكَسَا مَا بَيْنَ الجَبَلَيْنِ» ـ قَالَ سُفْيَانُ وَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَحَدِيثٌ لَهُ شَأْنٌ ـ.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله كانوا يرون أن العمرة إلى قوله فقدم فإنّ ذلك كله من أفعال الجاهلية.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة، (**قَالَ: كَانَ عَمْرٌو**) هو دينار وفي رواية الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق عبد الرحمن ابن بشر عن سُفْيَان حَدَّثَنَا عمرو بن دينار، (**يَقُولُ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ**) التابعي الكبير الفقيه، (**عَنْ أَبِيهِ**) هو المسيّب بن حزن، (**عَنْ جَدِّهِ**) حزن بفتح المهملة وسكون الزاي وبالنون ابن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وسعيد هو أبو مُحَمَّد المدني مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان المسيّب بتشديد المثنّاة التحتية المفتوحة وحكي كسرها ممّن بايع تحت الشجرة وكان تاجرًا.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: لم يرو عن المسيب إلّا ابنه سَعِيد قَالَ وفيه ردّ على الحاكم أبي عَبْدِ اللَّه الْحَافِظ فيما قَالَ لم يخرج الْبُخَارِيّ عن أحد ممّن لم يرو عنه إلّا راو واحد قَالَ ولعلّه أراد من غير الصحابة، وأمّا حزن فكان من أشراف قريش في الجاهلية وقد أسلم يوم الفتح، وَقَالَ أَبُو عمر: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ لحَزْن: «**ما اسمك؟**» قَالَ حَزْن قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**بل أنت سَهْل**» فَقَالَ لا أغيّر اسمًا سمّانيه أبي ويروى أنّه قَالَ له إنما السّهولة للحمار قَالَ سَعِيد بن المسيب فما زالت الحزونة تعرف فينا حتى اليوم.

(**قَالَ**) أي أنه قَالَ: (**جَاءَ سَيْلٌ فِي الجَاهِلِيَّةِ**) أي: قبل الإسلام.

(**فَكَسَا مَا بَيْنَ الجَبَلَيْنِ**) أي: غطّى ما بين جبلي مكة المشرفين عليها ويروى فطبق ما بين الجبلين قيل أي: ملأ ما بين الجبلين اللذين في جانبي الكعبة.

(**قَالَ سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة الراوي (**وَيَقُولُ**) أي: عمرو المذكور.

(**إِنَّ هَذَا لَحَدِيثٌ لَهُ شَأْنٌ**) أي: قصة طويلة، وذكر مُوسَى بن عقبة أن السيل كان يأتي من فوق الروم الذي بأعلى مكة فيخرّبه فتخوّفوا أن يدخل الماء الكعبة

فأرادوا تشييد بنيانها فكان أوّل من طلعها وهدم منها شَيْئًا الوليد بن المغيرة وذكر القصة، وحاصلها أنه لمّا بلغ رَسُول اللَّه ﷺ خمسًا وثلاثين سنة أجمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمّون لذلك ليسقّفوها ويهابوا هدمها وأنها كانت رَضْمًا مبنية بالحجارة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرًا سرقوا كنز الكعبة من البئر التي كانت في جوف الكعبة على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة أذرع حفرها إِبْرَاهِيم وإسماعيل عليهما السلام ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البئر أخسف وكان الذي وجد عنده الكنز هو دويك مولى ابن مليح بن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده وكان البحر قد رمى بسفينته إلى جدّة لرجل من تجار الروم فتحطّمت فأخذوا خشبها فأعدّوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجّار فتهيّأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابونها فبينما هي تشرف على جدار الكعبة ذات يوم كما تصنع بعث اللَّه إليها طائرًا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش إنّا لنرجو أن يكون اللَّه رضي ما أردنا عندنا عامل وعندنا خشب وكفانا اللَّه الحيّة ثم اجتمعت القبائل من قريش فجمعوا الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن يعني الحجر الأسود فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى فآخر الأمر أنّ أبا أمية بن المغيرة بن عَبْدِ اللَّه بن عمران بن مخزوم وكان عامئذ أسنّ قريش كلهم قَالَ يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أوّل من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم ففعلوا فكان أوّل داخل رَسُول اللَّه ﷺ فلمّا رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا مُحَمَّد ﷺ فلما انتهى إليه الخبر قَالَ ﷺ: «**هلّم إليّ ثوبًا**» فأتى به فأخذ الركن يعني الحجر الأسود فوضعه فيه بيده ثم قَالَ: «**ليأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوه جميعًا**» ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ هذا[1]، وفي كتاب الأزرقي

---

(1) وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما وصححه قال قال رسول اللَّه ﷺ: «**نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضًا من اللبن. فسوّدته خطايا بني آدم**»، ومن حديث =

جعل إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الأرض ثلاثين ذراعًا وعرضها في الأرض اثنين وعشرين ذراعًا وكانت بغير سقف وجعل بابها ملصقًا بالأرض، ولمّا بنتها قريش جعلوا طولها في السماء ثمانية عشر ذراعًا ونقصوا من طولها في الأرض ستة أذرع وشبرًا تركوها في الحجر وقد رفعوا بابها من الأرض، ولمّا بناها ابن الزبير جعل طولها في السماء عشرين ذراعًا وأدخل فيها ما أخرجه قريش من سعتها وَفِي رِوَايَةٍ زاد فيه تسعة أذرع فكان طولها سبعة وعشرين ذراعًا، ولم يغيّر الحجاج طولها حين هدمها ولكنه أخرج ما أدخله ابن الزبير وهو الذي يسمّى الآن الحجر بكسر الحاء والحطيم وهو الآن على ذلك شرّفنا اللَّه تَعَالَى بزيارتها وبزيارة روضة نبيّه ﷺ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: الحكمة في أن البيت حفظ في طوفان نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ من الغرق ورفع إلى السماء وفي هذا السيل قد غرق أنه لعلّه كان ذلك عذابًا وهذا لم يكن عذابًا انتهى، وتعقبه الْعَيْنِيّ بأنه تصرّف عجيب لأنه لمّا جاء الطوفان كان البيت المعمور موضع البيت ولما أهبط اللَّه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الأرض حمل إليه ليستأنس به ثم رفع في أيّام الطوفان هكذا روي عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وقيل: لمّا نزل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الأرض أنزل إليه خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ويأتي إليه من الهند، وقيل لمّا آل الأمر إلى شيث عَلَيْهِ السَّلَامُ بنى البيت.

وذكر ابن هشام: أنّ الماء لم يَعْلُه حين الطوفان ولكنه قام حوله وبقي هو في هواء إلى السماء وأنّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ طاف به هو ومن معه في السفينة ثم بناها إِبْرَاهِيم وإسماعيل عليهما السّلام، ويرى أنّ بين بناء إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الكعبة وبين أن بعث اللَّه تَعَالَى مُحَمَّد ﷺ ثلاثة آلاف سنة[1]، ثم إنّ للكعبة حرمًا له

= عبد اللَّه ابن عمرو رضي اللَّه عنه مرفوعًا وموقوفًا قال: الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس اللَّه نورهما، ولو لم يطمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب. ومن حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال قال رسول اللَّه ﷺ في الحجر الأسود: «**واللَّه ليبعثنه اللَّه يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق**».

(1) وفي تفسير أبي الليث وروى وكيع بإسناده عن علي وابن عباس رضي اللَّه عنهم في =

3834 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ بَيَانٍ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ ....

حكمه في الحرمة تشريفًا لها وهو ما أحاط بها من جوانبها، وحده من المدينة على ثلاثة أميال ومن اليمن والعراق على سبعة، ومن جدة على عشرة.

وقيل: إن الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما وضع الحجر الاسود في الركن أضاء منه نور وصل إلى أماكن الحدود فجاءت الشياطين فوقفت عند الأعلام فبناها الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ رواه مجاهد عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وقيل: إن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لمّا أهبط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أهبط بيتًا من ياقوتة أضاء له ما بين المشرق والمغرب فنفرت الجن والشياطين وأقبلوا ينظرون فجاءت الملائكة فوقفوا مكان الحرم وكان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يطوف به ويأنس به، فقيل هذا هو السبب في بعد بعض الحدود وقرب بعضها وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ جاء سيل في الجاهلية، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأدب أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ**) هو مُحَمَّد بن الفضل السدوسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) بفتح العين المهملة أَبُو الوضاح بن عَبْدِ اللَّه اليشكري، (**عَنْ بَيَانٍ**) بفتح الموحدة وتخفيف المثنّاة التحتية هو ابن بشر.

(**أَبِي بِشْرٍ**) بكسر الموحّدة الأحمسي المعلّم الكوفي، (**عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ**) بالحاء المهملة وبالزاي واسم أبي حازم عوف قدم المدينة طالبًا للنبي ﷺ بعدما قبض وقد مرّ غير مرة أنه (**قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ**) يعني الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ**) بالمهملتين وفتح الميم وهي قبيلة من بجيلة.

= قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝﴾ [الطور: 4] قال هو بيت في السماء حيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، وقال بعضهم بناه الملائكة قبل أن يخلق آدم، وقال بعضهم هو البيت الذي بناه آدم عليه السلام بمكة فرفعه اللَّه تعالى أيام الطوفان إلى السماء بحيال الكعبة، وقال بعضهم: أنزل اللَّه تعالى بيتًا من ياقوتة في زمان آدم عليه السلام ووضع بمكة، فكان آدم يطوف به وذريته من بعده إلى زمان طوفان نوح عليه السلام فرفع إلى السماء وهو البيت المعمور، قيل وهو في السماء السابعة، ويقال في السماء السادسة، ويقال في السماء الرابعة، واللَّه تعالى أعلم.

يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ، فَرَآهَا لا تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «مَا لَهَا لا تَكَلَّمُ؟» قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً، قَالَ لَهَا: «تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا لا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ»،

وأغرب ابن التين فَقَالَ: المراد امرأة من الحمس وهي من قريش (**يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ**) هي بنت المهاجر روى حديثها مُحَمَّد بن سعد في الطبقات من طريق عَبْدِ اللَّه بن جابر الأحمسي عن عمته زينب بنت المهاجر قالت خرجت حاجة فذكر هذا الحديث وذكر أَبُو مُوسَى المديني في ذيل الصحابة أنّ ابن مندة ذكر في تاريخ النساء له أن زينب بنت جابر أدركت النَّبِيّ ﷺ وروت عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وروى عنها عَبْدُ اللَّه بن جابر وهي عمته قَالَ: وقيل: هي بنت المهاجر ابن جابر وذكر الدارقطني في العلل أن فِي رِوَايَةِ شريك وغيره عن إِسْمَاعِيل بن أبي خالد في حديث الباب أنها زينب بنت عوف قَالَ وذكر ابن عيينة عن إِسْمَاعِيل أنها جدة إِبْرَاهِيم بن المهاجر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والجمع بين هذه الأقوال ممكن بأن من قَالَ بنت المهاجر نسبها إلى أبيها أو بنت جابر نسبها إلى جدها الأدنى أو بنت عوف نسبها إلى جدها الأعلى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَرَآهَا لا تَكَلَّمُ، فَقَالَ: «مَا لَهَا لا تَكَلَّمُ؟»**) بحذف التاء في الموضعين.

(**قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَةً**) بضم الميم وسكون المهملة بلفظ اسم الفاعل أي: ساكتة يقال أصمت إصماتًا وصمت صموتًا وصَمتًا والاسم الصُّمت بالضم.

(**قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَإِنَّ هَذَا**) أي: ترك الكلام (**لا يَحِلُّ، هَذَا**) أي: الإصمات (**مِنْ عَمَلِ الجَاهِلِيَّةِ**) ووقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه أن المرأة قالت له كان بيننا وبين قومك في الجاهلية شر فحلفت أن اللَّه إن عافى من ذلك أن لا أكلم أحدًا حتى أحج فَقَالَ إن الإسلام يهدم ذلك فتكلمي.

وللفاكهي من طريق زيد بن وهب عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه وقد استدل بقول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذا أن من حلف أن لايتكلم لا ينعقد نذره واستحب له أن يتكلم ولا كفارة عليه لأن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أطلق أن ذلك لا يحل وأنه من فعل الجاهلية وأن الإسلام هدم ذلك ولم يأمرها بالكفارة ولا يقول

أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مثل هذا إلا عن توقيف فيكون في حكم المرفوع ويؤيد ذلك حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في قصة أبي إسرائيل الذي نذر أن يمشي ولا يركب ولا يستظل ولا يتكلم فأمره النَّبِيّ ﷺ أن يركب ويستظل ويتكلم وحديث علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه لا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل أَخْرَجَهُ أَبُو داود.

وَقَالَ الخطابي: في شرحه كان من نسك أهل الجاهلية الصمت فكان يعتكف اليوم والليلة ويصمت فنهوا عن ذلك وأمروا بالنطق بالخير وقد تقدمت الإشارة إلى حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في كتاب الحج ويأتي الكلام عليه في كتاب الأيمان والنذور إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ ابن قدامة في المغني: ليس من شريعة الإسلام الصمت عن الكلام وظاهر الأخبار التحريم واحتج بحديث أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ المذكور قَالَ فإن نذر ذلك لم يلزمه الوفاء به، وبهذا قَالَ الشافعي وأصحاب الرأي ولا نعلم فيه خلافًا انتهى. وكلام الشافعية يقتضي أن مسألة النذر ليست منقولة فإن الرافعي ذكر في كتاب النذر أن في تفسير أبي نصر القشيري عن القفال قَالَ من نذر أن لا يكلم الآدميين يحتمل أن يقال يلزمه لأنه مما يتقرب به ويحتمل أن يقال لا لما فيه من التضييق والتشديد وليس ذلك من شرعنا كما لو نذر الوقوف في الشمس قَالَ أَبُو نصر فعلى هذا يكون نذر الصمت في تلك الشريعة لا في شريعتنا ذكره في تفسير سورة مريم عند قولها: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [مريم: 26].

وَقَالَ ابن الرفعة في قول الشَّيْخ أبي إسحاق في التنبيه: ويكره له صمت يوم إلى الليل قَالَ في شرحه إذ لم يؤثر ذلك بل جاء في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا النهي عنه ثم قَالَ نعم قد ورد في شرع من قبلنا فإن قلنا إنه شرع لنا لم يكره إلا أنه لا يستحب قاله ابن يُونُس قَالَ وفيه نظر لأن الماوردي قَالَ روي عن ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مرفوعًا صمت الصائم تسبيح قَالَ فإن صح دل على مشروعية الصمت، وإلا فحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أقل درجاته الكراهة قَالَ وحيث قلنا إن شرع من قبلنا شرع

فَتَكَلَّمَتْ، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: «امْرُؤٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ»، قَالَتْ: أَيُّ المُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ»، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: «إِنَّكِ لَسَؤُولٌ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ»، قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الجَاهِلِيَّةِ؟

لنا فذلك إذا لم يرد في شرعنا ما يخالفه انتهى.

والحديث المذكور لا يثبت وقد أورده صاحب مسند الفردوس من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وفي إسناده الربيع بن بدر وهو ساقط. ولو ثبت لما أفاد المقصود لأن لفظه صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب فالحديث مساق في أن أفعال الصائم كلها محبوبة لا أن الصمت بخصوصه مطلوب.

وقد قَالَ الروياني في البحر في أواخر الصيام: فرع جرت عادة الناس بترك الكلام في رمضان، وليس له أصل في شرعنا بل في شرع من قبلنا فيخرج جواز ذلك على الخلاف في المسألة انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وليتعجب ممن نسب تخريج مسألة النذر إلى نفسه من المتأخرين وأما الأحاديث الواردة في الصمت وفضله كحديث من صمت نجا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ من حديث عَبْدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وحديث أيسر العبادة الصمت أَخْرَجَهُ ابن أبي الدنيا بسند مرسل رجاله ثقات إلى غير ذلك فلا يعارض ما جزم به الشَّيْخ أَبُو إسحاق من الكراهة لاختلاف المقاصد في ذلك، فإن الصمت المباح المرغب فيه ترك الكلام الباطل وكذا المباح الذي يجر إلى شيء من ذلك، والصمت المنهي عنه ترك الكلام في الحق لمن يستطيعه وكذا المباح الذي يستوي طرفاه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَتَكَلَّمَتْ، فَقَالَتْ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ**) أي: أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**«امْرُؤٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ»، قَالَتْ: أَيُّ المُهَاجِرِينَ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ»، قَالَتْ: مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ؟ قَالَ: إِنَّكِ لَسَؤُولٌ**) أي: كثيرة السؤال وهذه الصيغة يستوي فيها المذكر والمؤنث.

(**أَنَا أَبُو بَكْرٍ، قَالَتْ: مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّذِي جَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ الجَاهِلِيَّةِ؟**) أي: دين الإسلام وما اشتمل عليه من العدل واجتماع الكلمة ونصر المظلوم.

قَالَ: «بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ»، قَالَتْ: وَمَا الأَئِمَّةُ؟ قَالَ: «أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُؤوسٌ وَأَشْرَافٌ، يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟» قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ».

3835 - حَدَّثَنِي فَرْوَةُ بْنُ أَبِي المَغْرَاءِ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ لِبَعْضِ العَرَبِ وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ فِي المَسْجِدِ، قَالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا

(قَالَ) أي: أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: («بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ») كذا فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ باللام وَفِي رِوَايَةِ غيره: ما استقامت بكم بالباء ومحصّل الاستقامة الدوام على طاعة اللَّه تَعَالَى وعدم الخروج عن حدود اللَّه تَعَالَى ووقت البقاء بالاستقامة إذ باستقامتهم تقام الحدود وتؤخذ الحقوق ويوضع كل شيء في موضعه.

(قَالَتْ: وَمَا الأَئِمَّةُ؟ قَالَ: «أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُؤوسٌ وَأَشْرَافٌ، يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ؟» قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَهُمْ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ») ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ هذا من عمل الجاهلية.

(حَدَّثَنِي فَرْوَةُ) بفتح الفاء وسكون الراء (ابْنُ أَبِي المَغْرَاءِ) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وبالراء وبالمد القاسم الكندي الكوفي وهو من أفراد الْبُخَارِيّ وقد مرّ في آخر الجنائز قَالَ: (أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ) بلفظ الفاعل من الإسهار.

(عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عروة بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ) تَعَالَى (عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: أَسْلَمَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ) قال الْحَافِظ العسقلاني: لم أقف على اسمها وذكر عمر بن شبة في طريق له أنها كانت بمكة وأنه لما وقع لها ذلك هاجرت إلى المدينة وأسلمت.

(لِبَعْضِ العَرَبِ وَكَانَ لَهَا حِفْشٌ) بكسر المهملة وسكون الفاء بعدها معجمة هو البيت الضيق الصغير.

وَقَالَ أَبُو عبيدة: الحفش هو الدرج في الأصل ثم سمي به البيت الصغير لشبهه به في الضيق.

(فِي المَسْجِدِ، قَالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينَا فَتَحَدَّثُ عِنْدَنَا، فَإِذَا فَرَغَتْ مِنْ حَدِيثِهَا

قَالَتْ:

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ أَنْجَانِي

فَلَمَّا أَكْثَرَتْ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: وَمَا يَوْمُ الوِشَاحِ؟ قَالَتْ: خَرَجَتْ جُوَيْرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِي، وَعَلَيْهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ، فَسَقَطَ مِنْهَا، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الحُدَيَّا، وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا، فَأَخَذَتْهُ فَاتَّهَمُونِي بِهِ فَعَذَّبُونِي، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبُلِي، فَبَيْنَا هُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي، إِذْ أَقْبَلَتِ الحُدَيَّا حَتَّى وَازَتْ بِرُؤوسِنَا، ثُمَّ أَلْقَتْهُ، فَأَخَذُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ».

قَالَتْ:

وَيَوْمُ الوِشَاحِ مِنْ تَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلا إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ أَنْجَانِي)

الوشاح بكسر الواو ويقال له إشاح أَيْضًا وهو شيء ينسج عريضًا من أديم وربما رصيع بالجواهر والخرز؛ وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها والتعاجيب العجائب لا واحد لها من لفظها ويروى من تباريح ربنا والتباريح جمع تبريح وهو المشقة والشدة وقولها من بلدة الكفر ويروى من دار الكفر.

(**فَلَمَّا أَكْثَرَتْ، قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: وَمَا يَوْمُ الوِشَاحِ؟ قَالَتْ: خَرَجَتْ جُوَيْرِيَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِي، وَعَلَيْهَا وِشَاحٌ مِنْ أَدَمٍ، فَسَقَطَ مِنْهَا، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِ الحُدَيَّا**) مصغّر الحِدَأة على وزن العنبة.

(**وَهِيَ تَحْسِبُهُ لَحْمًا، فَأَخَذَتْهُ**) ويروى فأخذت.

(**فَاتَّهَمُونِي بِهِ فَعَذَّبُونِي، حَتَّى بَلَغَ مِنْ أَمْرِي أَنَّهُمْ طَلَبُوا فِي قُبُلِي، فَبَيْنَا هُمْ حَوْلِي وَأَنَا فِي كَرْبِي**) بفتح الكاف وسكون الراء ويروى بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة أي: شدة.

(**إِذْ أَقْبَلَتِ الحُدَيَّا حَتَّى وَازَتْ**) أي: قابلت وحاذت ويروى: آزت (**بِرُؤوسِنَا، ثُمَّ أَلْقَتْهُ، فَأَخَذُوهُ، فَقُلْتُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ**) وقد مر هذا الحديث في أبواب المساجد في باب نوم المرأة في المسجد من كتاب الصلاة بأتم منه ومضى الكلام فيه.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه يدل على ما كان عليه أهل الجاهلية من

3836 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَلا مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلا يَحْلِفْ إِلا بِاللَّهِ»، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ».

الجفاء في الفعل والقول ألا يرى أن الذين اتهموا هذه المرأة السوداء كيف جفوها وعذبوها وبالغوا فيه حتى فتشوها في قبلها.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: أَلا**) بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه فيدل على تحقيق ما بعدها.

(**مَنْ كَانَ حَالِفًا**) يعني من أراد أن يحلف لتأكيد فعل أو قول.

(**فَلا يَحْلِفْ إِلا بِاللَّهِ**) لأن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة باللَّه تَعَالَى فلا يضاهى به غيره، وقد جاء عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه تَعَالَى عنهما لأن أحلف باللَّه تَعَالَى مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر ويكره الحلف بغير أسماء اللَّه تَعَالَى وصفاته وسواء في ذلك النَّبِيّ والكعبة والملائكة والآباء والحياة والروح وغير ذلك فإن قيل قد أقسم اللَّه تَعَالَى بمخلوقاته كقوله: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ فالجواب: أن اللَّه تَعَالَى يقسم بما شاء من مخلوقاته تنبيهًا على شرفه.

وَكَانَتْ: ويروى (**فَكَانَتْ**) بالفاء (**قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا**) ويروى: بآبائها يقول واحد منهم عند إرادة الحلف وأبي أفعل كذا وأبي لا أفعل كذا وحق أبي أو تربة أبي ونحو ذلك.

(**فَقَالَ: «لا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»**) لأن هذا من أيمان الجاهلية وَفِي رِوَايَةِ مسلم إن اللَّه ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف باللَّه أو ليصمت وَفِي رِوَايَةِ لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم قَالَ النَّوَوِيّ فإن قيل هذا الحديث مخالف لقوله ﷺ: «**أفلح وأبيه إن صدق**» فجوابه إن هذه كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين.

وَقَالَ غيره: بل هي من جملة ما يزاد في الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يراد بها القسم كما تزاد صيغة النداء لمجرد الاختصاص دون القصد إلى النداء

3837 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ القَاسِمِ، حَدَّثَهُ: أَنَّ القَاسِمَ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الجَنَازَةِ وَلا يَقُومُ لَهَا، وَيُخْبِرُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَقُومُونَ لَهَا

كما يقال نحن أيتها الجماعة.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ في معناه فإن فيه النهي عن الحلف بالآباء لأنه من أفعال الجاهلية وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الأيمان والنذور وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ فيه أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ**) هو أَبُو سَعِيد الجعفي سكن مصر قَالَ المنذري قدم مصر وحدث بها وتوفي بها سنة ثمان ويقال سبع وثلاثين ومائتين وهو من أفراد الْبُخَارِيّ (**قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن وهب المصري (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد أَيْضًا (**عَمْرٌو**) هو ابن الحارث المصري، (**أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ القَاسِمِ**) ابن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رضي اللَّه تَعَالَى عنه (**حَدَّثَهُ: أَنَّ القَاسِمَ**) أي: ابن مُحَمَّد بن أبي بكر الصديق رضي اللَّه تَعَالَى عنه (**كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الجَنَازَةِ**) وفيه خلاف فعند الشافعية المشي أمام الجنازة أفضل وعند الحنفية وراءها أفضل لأنها متبوعة وبه قَالَ مالك فِي رِوَايَةٍ وعنه الأفضل أن تكون المشاة أمامها والركبان خلفها وبه قَالَ أَحْمَد.

(**وَلا يَقُومُ لَهَا**) أي: ولا يقوم القاسم للجنازة، (**وَيُخْبِرُ**) أي: القاسم (**عَنْ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنها (**قَالَتْ: كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ**) وفي رواية كان أهل الجاهلية (**يَقُومُونَ لَهَا**) أي: إذا رأوها وظاهره أن عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا لم يبلغها أمر الشارع بالقيام لها فرأت أن ذلك من الأمور التي كانت تفعل في الجاهلية وقد جاء الإسلام بمخالفتهم ولكن الشارع فعله[1] واختلف في نسخه فقالت الشافعية

---

(1) ولا شك أن الناظر إلى الجنازة المعتبر يحصل له من هذا النظر الاستذكار لما سيجري عليه، وإعظام ما هو صائر إليه، والاهتمام بما يزلفه وينجيه من شدائده وكربه، والاستيقاظ من سِنَة الغفلة والانتباه من رقود الدعة، والتفكر في حاله ومآله، والتأمل في إدبار أمره وإقباله، والتيقن بأنه سيصير مثل الذي يمر عليه عن قريب، وأنه كان مثله قبل ذلك بقليل، فإذا حصلت له تلك العبرة لا تنقطع العبرة، ويزول عنه طول الأمل، ويترقب سرعة حلول الأجل، قال الشاعر:

أؤمل أن أبقى وفي كل ساعةٍ ... تمر بي الموتى تهز نعوشها =

يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهَا: كُنْتِ فِي أَهْلِكِ مَا أَنْتِ مَرَّتَيْنِ»[1].

ومالك هو منسوخ بجلوسه ﷺ والمختار أنه باق وبه قَالَ ابن الماجشون قال هو على التوسعة والقيام فيه أجر وحكمه باق[2].

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: إذا تقدمها لم يجلس حتى يحضر ويصلي عليها.

وقد تقدم الاختلاف في المسألة في كتاب الجنائز وهذا الحكم من جملة الأحكام التي استدركتها عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لكن كان جانبهم فيها أرجح.

(**يَقُولُونَ إِذَا رَأَوْهَا: كُنْتِ فِي أَهْلِكِ مَا أَنْتِ مَرَّتَيْنِ**) أي: يقولون ذلك مرتين وكلمة ما موصولة وبعض صلتها محذوف والتقدير كنت في أهلك الذي أنت فيه أي: الذي أنت فيه الآن كنت في الحياة مثله إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر وذلك لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث لكن كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تصير طيرًا فإن كان من أهل الخير كان روحه من صالحي الطير وإلا فبالعكس وهو المشهور عندهم بالصدى والهام.

=

وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليالٍ في الزمان أعيشها

وقال الفرزدق:

وما نحن إلا مثلهم غير أننا أقمنا قليلًا بعدهم ثم نرحلُ

(1) قال الحافظ في الفتح: أي: يقولون ذلك مرتين، وما موصولة وبعض الصلة محذوف، والتقدير كنت في أهلك الذي كنت فيه، أي: الذي فيه أنت الآن كنت في الحياة مثله لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث بل كانوا يعتقدون أن الروح إذا خرجت تصير طيرًا، ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للبيت، ويحتمل أن تكون ما نافية، ولفظ مرتين من تمام الكلام، أي: لا تكوني في أهلك مرتين المرة الواحدة التي كنت فيهم انقضت ولست بعائدة إليهم مرة أخرى، ويحتمل أن تكون ما استفهامية أي: كنت في أهلك شريفة فأي شيء أنت الآن؟ يقولون ذلك حزنا وتأسفًا عليه، انتهى مختصرًا. وقال السندي قوله: كنت في أهلك أي: كنت قبل هذا اليوم في أهلك ما أنت فيه، أي: الذي أنت فيه، أي: قد علمنا ما كنت فيه قبل اليوم لكن لا ندري ما أنت فيه اليوم، اهـ.

(2) قال القاضي عياض: القيام منسوخ لما روى علي رضي اللَّه عنه كان النبي ﷺ يقوم عند رؤية الجنازة ثم تركه، وقال النووي: المختار أنه غير منسوخ بل مستحب، فيكون القيام للندب والقعود لبيان الجواز، ولا يصح دعوى النسخ في مثله لأن النسخ إنما يكون إذا تعذر الجمع، وههنا ممكن.

3838 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا لا يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ، حَتَّى تَشْرُقَ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ، فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ».

ويحتمل أن يكون قولهم هذا دعاء للميت.

ويحتمل أن تكون ما نافية ولفظ مرتين من تمام الكلام أي: لا تكون في أهلك مرتين بل المرة الواحدة التي كنت فيهم انقضت ولست بعائدة إليهم مرة أخرى كما هو معتقد الكفار حيث قالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ [المؤمنون: 37].

ويحتمل أن تكون استفهامية أي: كنت في أهلك شريفًا مثلًا فأيُّ شيء أنت الآن يقولون ذلك حزنًا وتأسيًا.

ومطابقة الحديث للترجمة في قولها كانت الجاهلية إلى آخره.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (**عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ**) بتشديد الموحدة أبُو عثمان البصري وهو من أفراده.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ**) هو ابن مهدي بن حسان العنبري البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو الثَّوْرِيّ، (**عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عمرو بن عَبْدِ اللَّه السبيعي الكوفي، (**عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ**) الأودي أَبُو عَبْدِ اللَّه الكوفي أدرك الجاهلية وكان بالشام ثم سكن الكوفة أنه (**قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ: إِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا لا يُفِيضُونَ**) من الإفاضة وهي الدفع هنا وكل دفعة إفاضة والمعنى لا يدفعون (**مِنْ جَمْعٍ**) بفتح الجيم وسكون الميم بعدها عين مهملة وهي المزدلفة.

(**حَتَّى تَشْرُقَ**) بضم التاء وكسر الراء وهو المعروف وقال ابن التين ضبط بفتح أوله وضم الراء (**الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ**) بفتح المثلثة وكسر الموحدة وسكون المثناة التحتية وآخره راء هو جبل معروف بمكة.

(**فَخَالَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ**) ويروى فأفاض بدل فدفع والحديث قد مضى في الحج في باب متى يدفع من جمع وقد مضى الكلام فيه مستوفى.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله إن المشركين.

3839 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَكُمْ يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: 34] قَالَ: «مَلأَى مُتَتَابِعَةً».

3840 - قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِي الجَاهِلِيَّةِ: «اسْقِنَا كَأْسًا دِهَاقًا».

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) المعروف بابن راهوية، (قَالَ: قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ) وهو حماد بن أسامة: (حَدَّثَكُمْ يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبالموحدة أَبُو كدينة بضم الكاف وفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح النون البجلي الكوفي قَالَ الكلاباذي روى عنه أَبُو أسامة حديثًا موقوفًا في أيام الجاهلية وليس له في الْبُخَارِيّ سوى هذا الموضع.

(حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي، (عَنْ عِكْرِمَةَ) هو مولى ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾) يعني روى حصين عن عكرمة في تفسير قوله تَعَالَى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾.

(قَالَ: «مَلأَى مُتَتَابِعَةً») يعني من غير انقطاع كذا جمع بينهما وهما قولان لأهل اللغة يقال أدهقت الكأس إذا ملأتها وأدهقت له إذا تابعت له السقي وقيل أصل الدهق الضغط والمعنى أنه ملأ اليد بالكأس حتى لم يبق فيها متسع لغيرها.

(قَالَ) وهو موصول بالإسناد المذكور: (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (سَمِعْتُ أَبِي) هو العباس بن عبد المطلب (يَقُولُ فِي الجَاهِلِيَّةِ) أراد أنه سمع العباس يقول ذلك قبل أن يسلم فقوله في الجاهلية نسبية لا مطلقة لأن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لم يدرك الجاهلية التي هي قبل البعثة لأنه لم يولد إلا بعد البعثة بنحو عشر سنين.

(«اسْقِنَا كَأْسًا دِهَاقًا») وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس سمعت أبي يقول لغلامه ادهق لنا أي: املأ لنا أو تابع لنا انتهى. وهو بمعنى ما ساقه الْبُخَارِيّ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ في الجاهلية.

3841 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ المَلِكِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ:

أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلٌ

(**حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْم**) بضم النون الفضل بن دكين قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة[1]، (**عَنْ عَبْدِ المَلِكِ**) ابن عمير الكوفي، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**) أي: ابن عبد الرحمن ولأحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن الثَّوْرِيّ حَدَّثَنَا عبد الملك بن عمير ولمسلم من هذا الوجه عن عبد الملك حَدَّثَنَا أَبُو سلمة، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهُ**) ولمسلم من طريق إسرائيل عن عبد الملك عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن سمعت أَبا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ**) كلمة أصدق أفعل التفضيل يدل على المبالغة في الصدق وَفِي رِوَايَةِ مسلم من طريق شريك عن عبد الملك أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الخ وقد رويت هذه اللفظة بألفاظ مختلفة أصدق كلمة أصدق بيت قاله الشاعر كما رواه مسلم من طريق شُعْبَة وزائدة عن عبد الملك بلفظ إن أصدق بيت قاله الشاعر وليس فِي رِوَايَةِ شُعْبَة إن ويروى أصدق بيت قالته الشعراء ويروى أشعر كلمة قالتها العرب ذكره ابن مالك في شرحه للتسهيل قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ فلولا إن في حفظ شريك مقالاً لرفع هذا اللفظ أشعر الإشكال الذي أبداه السهيلي على رواية الصحيح بلفظ أصدق إذ لا يلزم من لفظ أشعر أن يكون أصدق انتهى. وسيأتي الإشكال الذي أبداه السهيلي على رواية الصحيح وكل الروايات المذكورة من وصف المعاني مبالغة بما يوصف به الأعيان كقولهم شعر شاعر خوف خائف وموت مائت ثم يصاغ منه أفعل باعتبار ذلك المعنى فيقال شعرك أشعر من شعره وخوفي أخوف من خوفه ثم إن قوله كلمة من إطلاق الكلمة على الكلام والمراد هنا البيت الذي ذكر شطره ويحتمل أن يراد القصيدة كلها ويؤيد الأول رواية مسلم بلفظ أصدق بيت.

(**أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلٌ**)

---

(1) قاله العيني وقال الحافظ العسقلاني هو الثوري.

كلمة ألا: حرف استفتاح فيصدر بها الجملة الاسمية والفعلية ولفظ كل إذا أضيف إلى النكرة يقتضي عموم الأفراد وإذا أضيف إلى المعرفة يقتضي عموم الأجزاء يظهر ذلك في كل رمان مأكول وكل الرمان مأكول فالأول صحيح دون الثاني وقوله: (ما خلا اللَّه) كلمة خلا وعدا إذا وقعا صلة لما المصدرية وجب أن يكونا فعلين لأن الحرف لا يوصل بالحرف فوجب أن يكونا فعلين فوجب النصب فلفظة اللَّه منصوبة بقوله خلا وقوله كل شيء مبتدأ وقوله باطل خبره فإن قيل كيف يوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة وكذا قوله ﷺ في دعائه بالليل: «**أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق**» الخ وهذا هو الذي أبداه السهيلي.

فالجواب: أن المراد من قوله ما خلا اللَّه ما عداه وما عدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمة وعذاب وغير ذلك فلذلك ذكر الجنة والنار أو المراد بالبطلان الفناء والزوال لا الفساد وكل شيء سوى اللَّه تَعَالَى جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وإنما تبقيان بإبقاء اللَّه تعالى لهما وخلق الدوام لأهلهما وكذا كل شيء لا يزول فبإبقاء اللَّه تَعَالَى والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال لذاته ولعل هذا هو السر في إثبات الألف واللام فِي قَوْلِهِ: «**أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق**» وفي حذفهما عند ذكر غيرهما واللَّه تَعَالَى والنصف الأخير للبيت وكل نعيم لا محالة زائل وهو من قصيدة من الطويل وجملتها عشرة أبيات ذكرها الْعَيْنِيّ في شرح الشواهد الكبرى ومن جملتها قوله وكل أناس سوف يدخل بينهم دويهية تصفرّ منها الأنامل وكل ابن أنثى لو تطاول عمره إلى الغاية القصوى فللقبر آئل وكل امرئ يومًا سيعلم سَعِيد إذا حصلت عند الإله الحصائل وفي إيراد الْبُخَارِيّ ذلك في هذا الباب تلميح إلى ما وقع لعثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بسبب هذا البيت مع ناظمه لبيد بن ربيعة قبل إسلامه والنبي ﷺ يومئذ بمكة وقريش في غاية الأذية للمسلمين فذكر ابن إسحاق عن صالح بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف عمن حدثه عن عثمان بن مظعون أنه لما رجع من الهجرة إلى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى المشركين يؤذون المسلمين وهو آمن رد على الوليد جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد وفد

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ».

عليهم لبيد بن ربيعة فقعد ينشدهم من شعره فَقَالَ لبيد ألا كل شيء ما خلا اللَّه باطل فَقَالَ عثمان بن مظعون صدقت فَقَالَ لبيد وكل نعيم لا محالة زائل[1] فَقَالَ عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول فَقَالَ لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فَقَالَ قد كنت في ذمة منيعة فَقَالَ عثمان إن عيني الأخرى إلى ما أصاب أختها لفقيرة فَقَالَ له الوليد فعد إلى جوارك فَقَالَ بل أرضى بجوار اللَّه تَعَالَى ثم إن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن الجعفري الكلابي العامري شاعر من فحول الشعراء مفلق متقدم في الفصاحة مجيد فارس جواد حكيم يكنى أبا عقيل مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وهو عند ابن سلام من الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية وفد على رَسُول اللَّه ﷺ سنة وفد بنو جعفر فأسلم وحسن إسلامه وذكره في الصحابة الْبُخَارِيّ وابن أبي خيثمة وغيرهما.

وَقَالَ ابن قُتَيْبَة: قدم على رَسُول اللَّه ﷺ في وفد كلاب وكان شريفًا في الجاهلية والإسلام ثم سكن الكوفة ومات بها في إمارة الوليد بن عقبة عليها في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ مالك بن أنس بلغني أنه عاش مائة وأربعين سنة وقيل: عاش مائة وخمسين سنة، وقيل: مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة.

وَقَالَ أكثر أهل العلم بالأخبار: أنه لم يقل شعرًا منذ أسلم وروي أنه قَالَ لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما سأله عما قاله من الشعر في الإسلام قد أبدلني اللَّه بالشعر سورة البقرة وقيل هو القائل ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد وهذا يعكر على من قَالَ إنه لم يقل شعرًا منذ أسلم إلا أن يريد القطع المطولة لا البيت والبيتين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ**) هو أمية بضم الهمزة وتخفيف الميم المفتوحة وتشديد المثناة التحتية ابن أبي الصلت بفتح المهملة وسكون اللام

---

(1) وضم بعضهم إلى ذلك وعزاه إليه قوله:

سوى جنة الفردوس إن نعيمها ... يدوم ويبقى لا إلى الهُلك مائل

وبالفوقانية واسم أبي الصلت عَبْدُ اللَّه بن ربيعة بن عوف بن عقدة بن غيرة بكسر المعجمة وفتح التحتية بن عوف بن ثقيف أَبُو عثمان الثقفي ويقال أبو الحكم كان ممن طلب الدين ونظر في الكتب ويقال إنه ممن دخل في النصرانية وأكثر في شعره من ذكر التوحيد قدم دمشق قبل الإسلام. وقيل: إنه كان صالحًا يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وأدرك الإسلام ولم يسلم.

وَقَالَ الواقدي: وكان قد تبنى في الجاهلية في أول زمانه وأنه كان في أول عمره على الإيمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذي أراد اللَّه تَعَالَى بقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: 175] الآية، وكذا روى ابن مردويه في تفسيره بإسناد قوي عن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عنهما.

وروي من وجهٍ آخر: أنها نزلت في بلعام الإسرائيلي وهو المشهور وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سُفْيَان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عَنْ أَبِيهِ أنه سار مع أمية فذكر قصة وأنه سأله عن عتبة بن ربيعة وعن سنه ورياسته فأعلمه أنه متصف بذلك فَقَالَ أزري به ذلك فغضب أَبُو سُفْيَان فأخبره أمية أنه نظر في الكتب أن نبيًّا يبعث من العرب أظل زمانه قَالَ فرجوت أن أكونه قَالَ ثم نظرت فإذا هو من بني عبد مناف فنظرت فيهم فلم أر مثل عتبة فلما قَالَ لي إنه رئيس وإنه جاوز الأربعين عرفت أنه ليس هو قَالَ أَبُو سُفْيَان فما مضت الأيام حتى ظهر مُحَمَّد ﷺ فقلت لأمية قَالَ نعم إنه لهو قلت أفلا نتبعه قَالَ أستحيي من نساء ثقيف إني كنت أقول لهن إنني أنا هو ثم أصير تابعًا لغلام من بني عبد مناف وذكر أَبُو الفرج الأصبهاني إنه قَالَ عند موته أنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في مُحَمَّد.

وَقَالَ أَيْضًا: وقيل لما بعث رَسُول اللَّه ﷺ أخذ أمية ابنيه وهرب بهما إلى اليمن ثم عاد إلى الطائف ومات في السنة الثانية من الهجرة وروي أنه عاش حتى أدرك وقعة بدر ورثى من قتل بها من الكفار كما سيأتي شيء من ذلك في أبواب الهجرة ولموته قصة طويلة أخرجها البخاري في تاريخه والطبراني وغيرهما وكان شاعرًا مجيدًا إلا أنه لقراءته الكتب المنزلة كان يأتي في شعره بأشياء لا يعرفها العرب فلذلك العلماء لا يحتجون بشعره وروى مسلم عن الشريد بفتح الشين

3842 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ لأَبِي بَكْرٍ غُلامٌ ....

المعجمة ابن سويد قَالَ ردفت رَسُول اللَّه ﷺ يومًا فَقَالَ هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قَالَ هيه فأنشدته بيتًا فَقَالَ هيه حتى أنشدته مائة بيت فَقَالَ لقد كاد يسلم في شعره.

وروى الفاكهي وابن منده من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: أن الفارعة بنت أبي الصلت أخت أمية أتت النَّبِيّ ﷺ فأنشدته من شعر أمية فَقَالَ آمن شعره وكفر قلبه ويروى قَالَ لقد كاد أن يسلم في شعره ولفظة كاد من أفعال المقاربة وهو ما وضع لدنو الخبر رجاء أو حصولًا وأخذًا فيه تقول كاد زيد يخرج وكاد أن يخرج فقوله ﷺ وكاد أمية بن الصلت أن يسلم أي: قارب أمية الإسلام ولكنه لم يسلم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن كلًّا من لبيد وأمية شاعر من شعراء الجاهلية.

(**حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي أويس واسمه عَبْدُ اللَّه المدني ابن أخت مالك ابن أنس الإمام قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَخِي**) هو عبد الحميد يكنى أبا بكر المدني، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) ابْنِ بِلالٍ هو أَبُو أيوب القرشي التَّيْمِيّ المدني، (**عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ**) هو الأَنْصَارِيّ، (**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ القَاسِمِ، عَنِ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ**) تَعَالَى (**عَنْهَا**) والإسناد كله مدنيون وفيه رواية القرين عن القرين ورواية الأكبر سنًّا عن الأصغر منه يَحْيَى بن سَعِيد عن عبد الرحمن بن القاسم.

(**قَالَتْ: كَانَ لأَبِي بَكْرٍ**) أي: الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**غُلامٌ**) قال الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: لم أقف على اسمه ووقع لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مع النعيمان بن عمرو وأحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق بإسناد صحيح أنهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم يكون كذا فيأتونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه فبلغ أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ أراني آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ثم أدخل يده في حلقه فاستقاءه ولأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قصة أخرى في نحو هذه أخرجها ـ

يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ».

يعقوب بن شيبة في مسنده من طريق نبيح العنزي عن أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ كنا ننزل رفاقًا فنزلت في رفقة فيهم أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على أهل أبيات فيهم امرأة حبلى ومعنا رجل فَقَالَ لها أيسرّك أن تلدي ذكرا قالت نعم فسجع لها أسجاعًا فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل فلما علم أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالقصة قام فتقايأ كل شيء أكل.

(**يُخْرِجُ**) بضم الياء من الإخراج.

(**لَهُ الخَرَاجَ**) أراد أنه يأتي بما يكسبه من الخراج وهو ما يقرره السيد على عبده من مال يحضره له ويدفعه من كسبه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: يخرج من التخريج أي: يعطي كل يوم لسيده خراجًا عينه السيد وضربه عليه.

(**وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟**) وفي رواية الْإِسْمَاعِيلِيّ من وجه آخر من طريق إِسْمَاعِيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم كان لأبي بكر غلام وكان يجيء بكسبه فلا يأكل منه حتى يسأله فأتاه ليلة بكسبه فأكل منه ولم يسأله ثم سأله.

(**قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ**) قال الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أعرف اسمه ويحتمل أن تكون المرأة المذكورة في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَمَا أُحْسِنُ**) من الإحسان (**الكِهَانَةَ**) وهي الإخبار عما سيكون من غير دليل شرعي وكان هذا كثيرًا في الجاهلية خصوصًا قبل ظهور النَّبِيّ ﷺ والواو في وما أحسن للحال.

(**إلا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ**) أي: بمقابلة ما تكهنت له.

(**فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ**) قال

3843 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَتَبَايَعُونَ لُحُومَ الجَزُورِ إِلَى حَبَلِ الحَبَلَةِ، قَالَ: وَحَبَلُ الحَبَلَةِ أَنْ تُنْتَجَ النَّاقَةُ مَا فِي بَطْنِهَا، ثُمَّ تَحْمِلَ الَّتِي نُتِجَتْ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ».

3844 - حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، قَالَ غَيْلانُ بْنُ جَرِيرٍ: ....

ابن التين: وإنما استقاء أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تنزها لأن أمر الجاهلية وضع ولو كان في الإسلام لغرم مثل ما أكل أو قيمته إن لم يكن مما يقضى فيه بالمثل ولم يكفه القيء كذا قَالَ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والعيني: والذي يظهر أن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنما قاء لما ثبت من النهي عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن ما يأخذه على كهانته والمحصل من المال بطريق الخديعة حرام ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد القطان، (**عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ**) هو ابن عَبْدِ اللَّه بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنه قَالَ: (**أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: «كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَتَبَايَعُونَ لُحُومَ الجَزُورِ إِلَى حَبَلِ الحَبَلَةِ، قَالَ: وَحَبَلُ الحَبَلَةِ أَنْ تُنْتَجَ النَّاقَةُ مَا فِي بَطْنِهَا، ثُمَّ تَحْمِلَ الَّتِي نُتِجَتْ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ»**) والحديث قد مضى في كتاب البيوع في باب بيع الغرر وحبل الحبلة وحبل الحبلة بالمهملتين الموحدتين المفتوحتين في اللفظين وهو نتاج النتاج وولد الجنين، قاله الكرماني ومضى الكلام فيه مستوفى هناك.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ كان أهل الجاهلية يتبايعون.

(**حَدَّثَنَا أبو النُّعْمَانِ**) هو محمد بن الفضل السدوسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ**)[1] (**قَالَ غَيْلانُ**) بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية (**ابْنُ جَرِيرٍ**) بفتح الجيم المغولي الأزدي البصري مات سنة تسع وعشرين ومائة.

---

(1) هو ابن ميمون الأزدي البصري.

كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَيُحَدِّثُنَا عَنِ الأَنْصَارِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي: فَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا.

27 ـ باب القَسَامَة فِي الجَاهِلِيَّةِ

3845 – حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَطَنٌ أَبُو الهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ المَدَنِيُّ، ....

(**كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فَيُحَدِّثُنَا عَنِ الأَنْصَارِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي**) ويروى: كان يقول لي بدون الفاء: (**فَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلَ قَوْمُكَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا**) يحتمل أن يشير به إلى وقائعهم في الإسلام فبالاحتمال الأول تقع المطابقة بين الحديث وبين الترجمة وإنما خاطب أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ غيلان بأن الأنصار قومه وليس هو من الأنصار باعتبار النسبة الأعمية إلى الأزد فإنها تجمعهم والحديث أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ أَيْضًا في التفسير.

27 ـ باب القَسَامَة فِي الجَاهِلِيَّةِ

(**باب القَسَامَة فِي الجَاهِلِيَّةِ**) ثبت عند الأكثر عن الفِرَبْري هنا ترجمة القسامة في الجاهلية ولم تقع عند النسفي وهو أوجه لأن الجميع من ترجمة أيام الجاهلية ويظهر ذلك من الأحاديث الواردة التي أوردها تلو هذا الحديث وفي بعض النسخ باب القسامة بفتح القاف هي أقسام المتهمين بالقتل على نفي القتل عنهم ويقال هي قسمة اليمين عليهم وعند الشافعية قسمة أولياء الدم الأيمان على أنفسهم بحسب استحقاقهم الدم أو أقسامهم ولا يلزم عليهم تحليف أهل الجاهلية المدعى عليهم إذ لا حجة في فعلهم.

(**حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن عمرو المقعد وقد تكرر ذكره قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) هو ابن سَعِيد أَبُو عبيدة البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَطَنٌ**) بفتح القاف والطاء المهملة بعدها نون هو ابن كعب (**أَبُو الهَيْثَمِ**) بفتح الهاء والمثلثة بينهما تحتية ساكنة القطعي بضم القاف وفتح المهملة الأولى البصري ثقة عندهم قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ**) من الزيادة (**المَدَنِيُّ**) ويقال له المديني بزيادة المثناة التحتية

عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ قَسَامَةٍ كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، لَفِينَا بَنِي هَاشِمٍ، ....

بصري أَيْضًا ولعل أصله كان من المدينة ولكن لم يرو عنه أحد من أهل المدينة وسئل عنه مالك فلم يعرفه ولا عرف اسمه وقد وثقه ابن معين وغيره وليس له ولا للراوي عنه في الْبُخَارِيّ إلا هذا الحديث.

(عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ) تَعَالَى (عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ قَسَامَةٍ) بفتح القاف وتخفيف المهملة هي اليمين وهي في عرف الشرع حلف معين عند التهمة بالقتل على الإثبات والنفي وقيل هي مأخوذة من قسمة الأيمان على الحالفين كما مر آنفًا.

(كَانَتْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، لَفِينَا) في محل الرفع على أنه خبر لقوله إن أول قسامة واللام فيه للتأكيد (بَنِي هَاشِمٍ) مجرور لأنه بدل من الضمير المجرور.

وَقَالَ الحافظ العسقلاني: ويحتمل أن يكون نصبًا على التمييز أو على النداء بحذف الأداة.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا وجه لأن يكون نصبًا على التمييز لأن التمييز ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة والمراد بالإبهام المستقر ما كان بالوضع أي: ما وضعه الواضع مبهما وليس فِي قَوْلِهِ لفينا إبهام بحسب الوضع ولا وجه أَيْضًا لأن يكون منصوبًا على النداء لأن المنادي غير المنادى انتهى.

وأنت خبير بأنه ليس المراد هنا حقيقة النداء بل هو في صورة النداء حال مما قبله على الاختصاص فليتأمل.

وقد اختلف في أول من سن الدية مائة إبل فَقَالَ ابن إسحاق هو عبد المطلب في قصة ذبح ولده عَبْدِ اللَّه وقيل النضر بن كنانة بن خزيمة قتل أخاه لأمه فوداه مائة من الإبل من ماله.

وَقَالَ ابن الكلبي: وثب ابن كنانة على علي بن مَسْعُود فقتله فوداه خزيمة مائة من الإبل فهي أول دية كانت في العرب وقيل قتل معاوية بن بكر بن هوازن أخاه زيدا فوداه عامر بن الضرب مائة من الإبل فهي أول دية كانت في العرب وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، اسْتَأْجَرَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ فَخِذٍ أُخْرَى، فَانْطَلَقَ مَعَهُ فِي إِبِلِهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، قَدِ انْقَطَعَتْ عُرْوَةُ جُوَالِقِهِ، فَقَالَ: أَغِثْنِي بِعِقَالٍ أَشُدُّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِي، لا تَنْفِرُ الإِبِلُ، فَأَعْطَاهُ عِقَالًا فَشَدَّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِهِ، فَلَمَّا نَزَلُوا عُقِلَتِ الإِبِلُ إِلا بَعِيرًا وَاحِدًا، فَقَالَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ: مَا شَأْنُ هَذَا

(**كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**) هو عمرو بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف نص عليه الزبير بن بكار في هذهً القصة فكأنه نسب في هذه الرواية إلى بني هاشم مجازًا لما كان بين بني هاشم وبني المطلب من المودة والمواخاة والمناصرة وسماه ابن الكلبي عامرًا.

(**اسْتَأْجَرَهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ**) كذا فِي رِوَايَةِ الأصيلي وأبي ذر وكذا أَخْرَجَهُ الفاكهي من وجه آخر عن أبي معمر شيخ الْبُخَارِيّ فيه وَفِي رِوَايَةِ كريمة وغيرها استأجر رجلًا من قريش وهو مقلوب والأول هو الصواب.

(**مِنْ فَخِذٍ أُخْرَى**) الفخذ بكسر المعجمة وقد تسكن أقل من البطن الأقل من العمارة الأقل من القبيلة[1] ونص الزبير بن بكار على أن المستأجر المذكور هو خداش بمعجمتين ودال مهملة ابن عَبْدِ اللَّه بن أبي قيس العامري.

(**فَانْطَلَقَ مَعَهُ فِي إِبِلِهِ، فَمَرَّ**) به أي: بالأجير (**رَجُلٌ بِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه.

(**قَدِ انْقَطَعَتْ عُرْوَةُ جُوَالِقِهِ**) بضم الجيم وكسر اللام الوعاء من جلد وثياب وغيرها وهو فارسي معرب وأصله جواله وجمعه جوالق بفتح الجيم وبزيادة التحتية بعد اللام وحكى جوالق بفتح الجيم وحذف التحتية.

(**فَقَالَ: أَغِثْنِي**) من الإغاثة بالغين المعجمة وبالمثلثة بمعنى الإعانة بالمهملة والنون (**بِعِقَالٍ**) بكسر العين المهملة وهو الحبل (**أَشُدُّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِي، لا تَنْفِرُ الإِبِلُ، فَأَعْطَاهُ عِقَالًا فَشَدَّ بِهِ عُرْوَةَ جُوَالِقِهِ**) وفي نسخة في عُرْوَة جوالقه بزيادة في.

(**فَلَمَّا نَزَلُوا عُقِلَتِ الإِبِلُ إِلا بَعِيرًا وَاحِدًا، فَقَالَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ: مَا شَأْنُ هَذَا**

---

(1) الشعب مثل عدنان وقحطان، والقبيلة مثل ربيعة ومضر، والعمارة مثل قريش وكنانة، والبطن مثل بني عبد مناف وبني مخزوم، والفخد مثل بني هاشم وبني أمية، والفصيلة مثل بني عباس وبني أبي طالب.

البَعِيرِ لَمْ يُعْقَلْ مِنْ بَيْنِ الإبِلِ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ عِقَالٌ، قَالَ: فَأَيْنَ عِقَالُهُ؟ قَالَ: فَحَذَفَهُ بِعَصًا[1] كَانَ فِيهَا أَجَلُهُ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ، فَقَالَ: أَتَشْهَدُ المَوْسِمَ؟ قَالَ: مَا أَشْهَدُ، وَرُبَّمَا شَهِدْتُهُ، قَالَ: هَلْ أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي رِسَالَةً مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكُنْتَ ....

البَعِيرِ لَمْ يُعْقَلْ مِنْ بَيْنِ الإبِلِ؟ قَالَ: لَيْسَ لَهُ عِقَالٌ، قَالَ: فَأَيْنَ عِقَالُهُ؟ قَالَ: فَحَذَفَهُ) كذا في النسخ وفيه حذف يدل على سياق الكلام وقد بينته رواية الفاكهي فَقَالَ مر بي رجل من بني هاشم قد انقطعت عُرْوَة جوالقه واستغاث بي فأعطيته فحذفه بالحاء المهملة ويروى بالمعجمة أي: رماه والحذف الرمي بالأصابع.

(**بِعَصًا كَانَ فِيهَا أَجَلُهُ**) أي: فأصاب مقتله وأشرف على الموت بدليل قوله: (**فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ**) قبل أن يقضي قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أقف على اسم هذا المار.

(**فَقَالَ: أَتَشْهَدُ المَوْسِمَ؟**) أي: موسم الحج ومجتمعه.

(**قَالَ: مَا أَشْهَدُ، وَرُبَّمَا شَهِدْتُهُ، قَالَ: هَلْ أَنْتَ مُبْلِغٌ عَنِّي رِسَالَةً مَرَّةً مِنَ الدَّهْرِ؟**) أي: وقتًا من الأوقات.

(**قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكُنْتَ**) فَكَتَبَ بالمثناة الفوقية وبالموحدة من الكتابة فِي رِوَايَةِ الأكثرين وَفِي رِوَايَةِ بعضهم بضم الكاف وسكون النون ثم المثناة والأول أوجه وَفِي رِوَايَةِ الزبير بن بكار فكتب إلى أبي طالب يخبره بذلك.

---

(1) قال الحافظ قوله: فحذفه كذا في النسخ، وفيه حذف يدل عليه سياق الكلام وقد بينته رواية الفاكهي، فقال: مر بي رجل من بني هاشم قد انقطعت عروة جوالقه واستغاث بي فأعطيته فحذفه أي: رماه، اهـ. وكتب مولانا محمد حسن المكي في تقريره قوله: القسامة: اعلم أن أصل قسامة الجاهلية قد أبقاها النبي ﷺ لكنه أصلحها وغير بعض أوصافها مما لم يكن مرضيًّا عنده، منها أنهم لو حلفوا خلصوا من القتل والدية كليهما فغيره بأنهم لو حلفوا خلصوا عن القتل، ويجب عليهم الدية حفظًا لدم المسلم عن الهدر، وقوله حيث تصبر الأيمان أي: جهان كه بندكيا جاتاهى إيمان، اهـ.

قلت: أي حيث يحبس الرجل على اليمين ولا يخلص حتى يحلف، ثم قال وهو بين الركن والمقام وكان إذا حلف هناك أحد كاذبًا يستأصل ولا يبقى أصلًا موافقًا لاعتقادهم، فلذلك جاءت تلك المرأة الهاشمية تسعى لابنه، قوله فقبلهما وهذا جائز الآن أيضًا لأنه إسقاط حق نفسه، ولا بأس به «أي جهان» العفو عن حلف الكل أيضًا، اهـ.

إِذَا أَنْتَ شَهِدْتَ المَوْسِمَ فَنَادِ: يَا آلَ قُرَيْشٍ، فَإِذَا أَجَابُوكَ فَنَادِ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَسَلْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْبِرْهُ: أَنَّ فُلانًا قَتَلَنِي فِي عِقَالٍ، وَمَاتَ المُسْتَأْجَرُ، فَلَمَّا قَدِمَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ، أَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: مَا فَعَلَ صَاحِبُنَا؟، قَالَ: مَرِضَ، فَأَحْسَنْتُ القِيَامَ عَلَيْهِ، فَوَلِيتُ دَفْنَهُ، قَالَ: قَدْ كَانَ أَهْلَ ذَاكَ مِنْكَ، فَمَكُثَ حِينًا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يُبْلِغَ عَنْهُ وَافَى المَوْسِمَ، فَقَالَ: يَا آلَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: هَذِهِ قُرَيْشٌ، قَالَ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ! قَالُوا: هَذِهِ بَنُو هَاشِمٍ، قَالَ: أَيْنَ أَبُو طَالِبٍ؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: أَمَرَنِي فُلانٌ أَنْ أُبْلِغَكَ رِسَالَةً، أَنَّ فُلانًا قَتَلَهُ فِي عِقَالٍ.

(**إِذَا أَنْتَ شَهِدْتَ المَوْسِمَ فَنَادِ: يَا آلَ قُرَيْشٍ**) لِقُرَيْشٍ: بحذف الهمزة للاستغاثة والأصل يا آل بالهمزة كما فِي رِوَايَةِ كذا قال العيني والظاهر أن اللام في قوله يا لقريش لام الاستغاثة.

(**فَإِذَا أَجَابُوكَ فَنَادِ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ**) وفي رواية الكشميهني: يا بني هاشم (**فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَسَلْ عَنْ أَبِي طَالِبٍ فَأَخْبِرْهُ: أَنَّ فُلانًا قَتَلَنِي فِي عِقَالٍ**) أي: بسبب عقال، (**وَمَاتَ المُسْتَأْجَرُ**) بفتح الجيم أي: بعد أن أوصى اليماني بما أوصاه به.

(**فَلَمَّا قَدِمَ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ، أَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ: مَا فَعَلَ صَاحِبُنَا؟، قَالَ: مَرِضَ، فَأَحْسَنْتُ القِيَامَ عَلَيْهِ، فَوَلِيتُ**) بكسر اللام ويروى ووليت بالواو وبدل الفاء (**دَفْنَهُ**) وفي رواية ابن الكلبي فَقَالَ أصابه قدره فصدقوه ولم يظنوا به غير ذلك.

(**قَالَ: قَدْ كَانَ أَهْلَ ذَاكَ**) بالنصب ويروى: أهل ذلك (**مِنْكَ، فَمَكُثَ**) بفتح الكاف ويجوز ضمها (**حِينًا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي أَوْصَى إِلَيْهِ أَنْ يُبْلِغَ عَنْهُ وَافَى المَوْسِمَ**) أي: أتاه، (**فَقَالَ: يَا آلَ قُرَيْشٍ! قَالُوا: هَذِهِ قُرَيْشٌ، قَالَ: يَا آلَ بَنِي هَاشِمٍ!**) هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره: يا بني هاشم (**قَالُوا: هَذِهِ بَنُو هَاشِمٍ، قَالَ: أَيْنَ أَبُو طَالِبٍ؟**) هكذا فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ وَفِي رِوَايَةِ غيره: من أَبُو طالب.

(**قَالُوا: هَذَا أَبُو طَالِبٍ، قَالَ: أَمَرَنِي فُلانٌ أَنْ أُبْلِغَكَ رِسَالَةً، أَنَّ فُلانًا قَتَلَهُ فِي عِقَالٍ**) وزاد ابن الكلبي فأخبره بالقصة وخداش يطوف بالبيت لا يعلم بما كان فقام رجال من بني هاشم إلى خداش فضربوه وقالوا قتلت صاحبنا فجحد.

فَأَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: اخْتَرْ مِنَّا إِحْدَى ثَلاثٍ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَدِّيَ مائَةً مِنَ الإِبِلِ فَإِنَّكَ قَتَلْتَ صَاحِبَنَا، وَإِنْ شِئْتَ حَلَفَ خَمْسُونَ مِنْ قَوْمِكَ إِنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ أَبَيْتَ قَتَلْنَاكَ بِهِ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالُوا: نَحْلِفُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْهُمْ، قَدْ وَلَدَتْ لَهُ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أُحِبُّ أَنْ تُجِيزَ ابْنِي هَذَا بِرَجُلٍ مِنَ الخَمْسِينَ،

(**فَأَتَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: اخْتَرْ مِنَّا إِحْدَى ثَلاثٍ**) يحتمل أن يكون هذه الثلاث كانت معروفة بينهم ويحتمل أن يكون شيء اخترعه أَبُو طالب.

وَقَالَ ابن التين: لم ينقل أنهم تشاوروا في ذلك ولا تدافعوا فدل على أنهم كانوا يعرفون القسامة قبل ذلك وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ فَقَالَ وفيه نظر لقول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا راوي الحديث إنها أول قسامة ويمكن أن يكون مراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الوقوع وإن كانوا يعرفون الحكم قبل ذلك وحكى الزبير ابن بكار أنهم تحاكموا في ذلك إلى الوليد بن المغيرة فقضى أن يحلف خمسون رجلًا من بني عامر عند البيت ما قتله خداش وهذا يشعر بالأولية مُطْلَقًا.

(**إِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤَدِّيَ**) ويروى تودي بدون كلمة إن.

(**مائَةً مِنَ الإِبِلِ فَإِنَّكَ قَتَلْتَ صَاحِبَنَا**) الفاء فيه للسببية.

(**وَإِنْ شِئْتَ حَلَفَ**) فعل ماضٍ (**خَمْسُونَ مِنْ قَوْمِكَ**) بالرفع فاعله.

(**إِنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ أَبَيْتَ قَتَلْنَاكَ بِهِ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالُوا: نَحْلِفُ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**) هي زينب بنت علقمة أخت المقتول.

(**كَانَتْ تَحْتَ رَجُلٍ مِنْهُمْ**) هو عبد العزى بن أبي قيس العامري.

(**قَدْ وَلَدَتْ لَهُ**) واسم ولدها منه حويطب بمهملتين ذكر ذلك الزبير وقد عاش حويطب بعد هذا دهرًا طويلًا وله صحبة وسيأتي حديثه في كتاب الأحكام إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(**فَقَالَتْ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أُحِبُّ أَنْ تُجِيزَ ابْنِي هَذَا بِرَجُلٍ مِنَ الخَمْسِينَ**) من الإجازة بالجيم والزاي أي: تهبه ما يلزمه من اليمين والباء في برجل للمقابلة أي: بدل رجل.

وَقَالَ صاحب جامع الأصول: إن كان تجير بالراء فمعناه أن تؤمنه من اليمين وإن كان بالزاي فمعناه تأذن له في ترك اليمين.

وَلا تَصْبُرْ يَمِينَهُ حَيْثُ تُصْبَرُ الأَيْمَانُ، فَفَعَلَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَرَدْتَ خَمْسِينَ رَجُلًا أَنْ يَحْلِفُوا مَكَانَ مائَةٍ مِنَ الإِبِلِ، يُصِيبُ كُلَّ رَجُلٍ بَعِيرَانِ، هَذَانِ بَعِيرَانِ فَاقْبَلْهُمَا عَنِّي وَلا تَصْبُرْ يَمِينِي حَيْثُ تُصْبَرُ الأَيْمَانُ، فَقَبِلَهُمَا، وَجَاءَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَحَلَفُوا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ....

(**وَلا تَصْبُرْ**[1] **يَمِينَهُ حَيْثُ تُصْبَرُ الأَيْمَانُ**) أصل الصبر بالصاد المهملة وبالموحدة الحبس والمنع ومعناه في الأيمان الإلزام تقول صبرته أي: ألزمته أن يحلف بأعظم الأيمان حتى لا يسعه إلا أن يحلف حيث تصبر الأيمان أي: بين الركن والمقام قاله ابن التين قَالَ ومن هنا استدل الشافعي على أنه لا يحلف بين الركن والمقام على أقل من عشرين دينارًا نصاب الزكاة.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأن قَالَ ولا أدري كيف يستقيم هذا الاستدلال ولم يذكر أحد من أصحاب الشافعي أن الشافعي استدل لذلك بهذه القصة.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيّ: صبرت الرجل إذا حلفته صبرًا أي: حبس على اليمين حتى يحلف والمصبورة هي اليمين.

وَقَالَ الخطابي: معنى الصبر في الأيمان الإلزام حتى لا يسعه أن لا يحلف وحاصل معنى صبر اليمين أن يلزم المأمور بها ويكره عليها.

(**فَفَعَلَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه ولا على اسم أحد من سائر الخمسين إلا من تقدم.

(**فَقَالَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَرَدْتَ خَمْسِينَ رَجُلًا أَنْ يَحْلِفُوا مَكَانَ مائَةٍ مِنَ الإِبِلِ، يُصِيبُ كُلَّ رَجُلٍ بَعِيرَانِ، هَذَانِ بَعِيرَانِ فَاقْبَلْهُمَا عَنِّي وَلا تَصْبُرْ يَمِينِي حَيْثُ تُصْبَرُ الأَيْمَانُ، فَقَبِلَهُمَا، وَجَاءَ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ فَحَلَفُوا**) زاد ابن الكلبي حلفوا عند الركن أن خداشًا برئ من دم المقتول.

(**قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ**) قَالَ ابن التين كان الذي أخبر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بذلك جماعة اطمأنت نفسه إلى صدقهم حتى وسعه أن يحلف على ذلك.

---

(1) بضم الموحدة.

مَا حَالَ الحَوْلُ، وَمِنَ الثَّمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ عَيْنٌ تَطْرِفُ».

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يعني أنه كان حين القسامة لم يولد ويحتمل أن يكون الذي أخبره بذلك هو النَّبِيّ ﷺ وهو أمكن في دخول هذا الحديث في الصحيح وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**مَا حَالَ الحَوْلُ**) من يوم حلفوا.

(**وَمِنَ الثَّمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ عَيْنٌ تَطْرِفُ**) بكسر الراء أي: تتحرك ويقال طرف بصره يطرفه إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر.

زاد ابن الكلبي وصارت رباع الجميع لحويطب فلذلك كان أكثر من بمكة رباعًا.

وروى الفاكهي من طريق ابن أبي نجيح عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حلف ناس عن البيت قسامة على باطل ثم خرجوا فنزلوا تحت صخرة فانهدت عليهم ومن طريق طاوس قَالَ: كان أهل الجاهلية لا يصيبون في الحرم شَيْئًا إلا عجلت لهم عقوبته ومن طريق حويطب أن أمة في الجاهلية عاذت بالبيت فجاءت سيدتها فجبذتها فشلّت يدها وفي كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا في قصة طويلة في معنى سرعة الإجابة في الحرم للمظلوم فيمن ظلمه قَالَ فَقَالَ عمر رضي اللَّه تَعَالَى عنه كان يفعل بهم ذلك في الجاهلية ليتناهوا عن الظلم لأنهم كانوا لا يعرفون البعث فلما جاء الإسلام أخر القصاص إلى يوم القيامة.

وروى الفاكهي من وجه آخر عن طاوس قَالَ: يوشك أن لا يصيب أحد في الحرم شَيْئًا إلا عجلت له العقوبة وكأنه أشار إلى أن ذلك يكون في آخر الزمان عند قبض العلم وتناسي أهل ذلك الزمان بالأمور الشرعية فيعود الأمر غريبًا كما بدأ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وفي الحديث أن دية النفس كانت قديمًا مائة من الإبل وفيه ردع للظالمين وتسلية للمظلومين ووجه الحكمة في هلاكهم كلهم أن يتمانعوا من الظلم إذ لم يكن لهم إذ ذاك من نبي ولا كتاب ولا كانوا يؤمنون بالبعث فلو تركوا مع ذلك هملًا لأكل القوي الضعيف ولاهتضم الظالم المظلوم.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد أَخْرَجَهُ النَّسَائِيّ في القسامة نحوه.

3846 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِّلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ».

3847 - وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا عَمْرٌو، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الأَشَجِّ، أَنَّ كُرَيْبًا، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَيْسَ السَّعْيُ بِبَطْنِ الوَادِي بَيْنَ الصَّفَا، وَالمَرْوَةِ سُنَّةً».

(**حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) اسمه في الأصل عَبْدُ اللَّه يكنى أبا مُحَمَّد الهباري القرشي الكوفي قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ**) بضم الموحدة وبالعين المهملة وبالمثلثة هو يوم محاربة الأوس والخزرج وقد مر تفصيله في أوائل مناقب الأنصار ومضى الحديث بعين هذا الإسناد والمتن أَيْضًا.

(**يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) يعني المدينة.

(**وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ**) أي: جماعتهم، (**وَقُتِّلَتْ سَرَوَاتُهُمْ**) أي: ساداتهم وأشرافهم.

(**وَجُرِّحُوا**) بالجيم المضمومة والحاء المهملة ولبعضهم وخرجوا بفتح المعجمة وتخفيف الراء بعدها جيم مضمومة والأول أرجح.

(**قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ**) ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن يوم بعاث كان في الجاهلية قبل البعث على قول ورجحه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ويؤيده تخريج الْبُخَارِيّ في أيام الجاهلية.

(**وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْدُ اللَّه بن وهب، (**أَخْبَرَنَا عَمْرٌو**) هو ابن الحارث المصري، (**عَنْ بُكَيْرٍ**) مصغر بكر بالموحدة (**ابْنِ الأَشَجِّ**) بفتح المعجمة وتشديد الجيم هو بُكَيْر بن عَبْدِ اللَّه بن الأشج مولى أشجع كان من صلحاء أهل المدينة.

(**أَنَّ كُرَيْبًا، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَيْسَ السَّعْيُ**) أي: سرعة المشي، (**بِبَطْنِ الوَادِي بَيْنَ الصَّفَا، وَالمَرْوَةِ سُنَّةً**) وفي

إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَسْعَوْنَهَا وَيَقُولُونَ: لا نُجِيزُ البَطْحَاءَ إِلا شَدًّا»[1].

رواية الكُشْمِيْهَنِيّ: بسنة بالباء الجارة قَالَ ابن التين: خولف ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في ذلك بل قالوا إنه فريضة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم يرد ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أصل السعي وإنما أراد شدة العدو وليس ذلك بفريضة.

وقد تقدم في أحاديث الأنبياء عليهم السلام في ترجمة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في قصة هاجر أن مبدأ السعي بين الصفا والمروة كان من هاجر وهو من رواية بن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَيْضًا فظهر أن الذي أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هو شدة العدو نعم قوله ليس بسنة إن أراد به أنه لايستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور وهو نظير إنكاره استحباب الرمل في الطواف ويحتمل أن يريد بالسنة الطريقة الشرعية وهي تطلق كثيرًا على المفروض ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول وهو ما ثبت دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أن شدة السعي ليست بسنة ولا يريد بذلك نفي سنية السعي المجردة وفيه خلاف فعند مالك والشافعي وأحمد السعي بين الصفا والمروة في بطن المسيل وهو قدر معروف إلى محاذاة الميلين الأخضرين من أركان الحج وعند أصحابنا الحنفية ليس بركن بل هو من الواجبات كما علم في موضعه.

(**إِنَّمَا كَانَ أَهْلُ الجَاهِلِيَّةِ يَسْعَوْنَهَا وَيَقُولُونَ: لا نُجِيزُ**) بضم النون أي: لا نقطع يقال أجزته أي: خلفته وقطعته ويقال جزت الموضع أي: سرت فيه وأجزته إذا خلفته وراءك وقطعته وقيل: أجزته بمعنى جزته (**البَطْحَاءَ**) هو مسيل الوادي ويروى لا يجوز البطحاء أي: لا نتجاوزها (**إِلا شَدًّا**) انتصابه على أنه صفة

(1) قال الحافظ: قال ابن التين خولف ابن عباس في ذلك بل قالوا إنه فريضة، قال الحافظ: لم يرد ابن عباس أصل السعي وإنما أراد شدة العدو وليس ذلك بفريضة، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء في ترجمة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام. في قصة هاجر أن مبدأ السعي بين الصفا والمروة كان من هاجر وهو من رواية ابن عباس أيضًا، فظهر أن الذي أراد أن مبدأه من أهل الجاهلية هي شدة العدو: نعم قوله، ليس بسنة إن أراد به أنه لا يستحب فهو يخالف ما عليه الجمهور، وهو نظير إنكاره استحباب الرمل في الطواف، ويحتمل أن يريد بالسنة =

3848 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ، سَمِعْتُ أَبَا السَّفَرِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُ لَكُمْ،

لمصدر محذوف أي: لا نجيز إجازة شدا أي: بسرعة وقوة وعدو شديد ويجوز أن يكون حالًا بمعنى شادين والمعنى لا نقطعها إلا بالعدو الشديد وهذا التعليق وصله أَبُو نعيم في المستخرج من طريق حرملة بن يَحْيَى عن عَبْدِ اللَّه بن وهب ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عيينة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مُطَرِّفٌ**) بالمهملة وتشديد الراء على صيغة الفاعل من التطريف هو ابن طريف بالمهملة أَيْضًا الحارثي الكوفي قَالَ: (**سَمِعْتُ أَبَا السَّفَرِ**) بفتح المهملة والفاء وهو سَعِيد بن مُحَمَّد بضم المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الكوفي الهمداني.

(**يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مِنِّي**) أي: سماع ضبط وإتقان (**مَا أَقُولُ لَكُمْ**) مفعول اسمعوا.

= الطريقة الشرعية، وهي تطلق كثيرًا على المفروض، ولم يرد السنة باصطلاح أهل الأصول، وهو ما ثبت دليل مطلوبيته من غير تأثيم تاركه، اهـ.

قلت: والمعروف من مذهب ابن عباس رضي اللَّه عنهما أن السعي عنده سنة كما تقدم في هامش اللامع، في «باب وجوب الصفا والمروة»، وما قال الحافظ: هو نظير إنكاره استحباب الرمل، أشار بذلك إلى ما رواه مسلم وأبو داود وغيرهما من رواية أبي الطفيل قلت لابن عباس رضي اللَّه عنه إن قومك يزعمون أن رسول اللَّه ﷺ رمل بالبيت، وبين الصفا والمروة وهي سنة، قال: «**صدقوا وكذبوا**» الحديث، وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي، قيل: هذا مذهب ابن عباس قال الأستاذ: لا حاجة إلى هذا بل مراده أن السعي بكل بطن الوادي ليس بسنة لأنه فعل الجاهلية، بل السنة السعي في الموضع الذي سعت فيه هاجر، وهو بعض بطن الوادي لأن الوادي بين الصفا والمروة في زمن هاجر كان ضيقًا فكان مسعاها قليلًا ثم ملأت السيول بطن الوادي فارتفع الوادي ووسع بطنها فازداد المسعى في زمن الجاهلية، فليست السنة السعي في كل مسعى الجاهلية، بل في بعضها وهو مسعى هاجر منه وهو ما بين الميلين، فإن قلت: كانت هاجر تصعد إلى رأس الصفا والمروة فلم لا تصعد إليه الآن؟ قلت: قد علمت أرض البيت الآن وارتفعت، والمقصود من الصعود إليهما رؤيته، وهو يحصل الآن بأدنى الصعود، فلا حاجة إلى الصعود إلى رأسهما، اهـ.

وَأَسْمِعُونِي مَا تَقُولُونَ، وَلا تَذْهَبُوا فَتَقُولُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ فَلْيَطُفْ مِنْ وَرَاءِ الحِجْرِ، وَلا تَقُولُوا الحَطِيمُ فَإِنَّ الرَّجُلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَحْلِفُ فَيُلْقِي سَوْطَهُ أَوْ نَعْلَهُ أَوْ قَوْسَهُ»(1).

(وَأَسْمِعُونِي) بفتح الهمزة وسكون السين من الإسماع.

(مَا تَقُولُونَ) أي: أعيدوا عليَّ قولي لأعرف إنكم حفظتموه كأنه خشي أن لا يفهموا ما أراد فيخبروا عنه بخلاف ما قَالَ فكأنه قَالَ احفظوا ما أقول وأتقنوه ولا تقولوا من قبل أن تضبطوا قَالَ كذا.

(وَلا تَذْهَبُوا) أي: قبل أن تضبطوا (فَتَقُولُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) يعني قَالَ كذا وكذا من غير ضبط وإتقان.

(قَالَ ابْن عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ فَلْيَطُفْ مِنْ وَرَاءِ الحِجْرِ) بكسر المهملة وسكون الجيم وهو المحوط الذي تحت الميزاب وَفِي رِوَايَةِ ابن أبي عمرو عن سُفْيَان وراء الجدر والمراد به الحجر والسبب فيه أن الذي يلي البيت إلى جهة الحجر من البيت، وقد تقدم بيانه وما قيل في مقداره في أوائل كتاب الحج، ثم قوله قَالَ ابْن عَبَّاس إلى آخره كلام مستقل وليس بتكرار وقوله من طاف الخ مقول قوله قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(وَلا تَقُولُوا الحَطِيمُ فَإِنَّ الرَّجُلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَحْلِفُ) بالحاء المهملة الساكنة وكسر اللام المخففة.

(فَيُلْقِي) بضم الياء من الإلقاء وهو الرمي (سَوْطَهُ أَوْ نَعْلَهُ أَوْ قَوْسَهُ) يعني إن

---

(1) قال الكرماني: الحجر بكسر المهملة هو المحوط الذي تحت الميزاب، ولا يسمونه بالحطيم فإنه من أوضاع الجاهلية كانت عادتهم أنهم كانوا إذا يتحالفون بينهم كانوا يحطمون، أي: يدفعون نعلًا أو سوطًا أو قدحًا إلى الحجر علامة لعقد حلفهم فسموه به لذلك، وقال بعض العلماء: إنما قيل له الحطيم، لما حطم من جداره فلم يسو ببناء الكعبة وترك خارجًا منه، وقال الأزرقي: الحطيم ما بين الركن الأسود والمقام وزمزم، وسمي حطيمًا لأن الناس يزدحمون على الدعاء فيه، ويحطم بعضهم بعضًا، وقيل من حلف هناك عجلت عقوبته، اهـ.
وذكر مثل هذه الأقوال وغيرها الحافظ في الفتح، وقال في آخره: وحديث ابن عباس حجة في رد أكثر هذه الأقوال، اهـ.
وكتب مولانا محمد حسن المكي قوله: كان يحلف أي: إذا عهدوا بينهم يفعلون كذلك، فإذا خالف، أي: نقض عهدهم يستأصل كأنه حطمه الحطيم، اهـ.

الحطيم من أوضاع الجاهلية كانت عادتهم أنهم كانوا إذا حالف بعضهم بعضًا ألقى الحليف في الحجر نعلًا أو سوطًا أو قوسًا أو عصًا علامة لقصد حلفهم فسموه بذلك لكونه يحطم أمتعتهم وهو فعيل بمعنى فاعل كذا قال الحافظ العسقلاني وفيه تأمل.

ويحتمل أن يكون ذلك كان شأنهم إذا أرادوا أن يحلفوا على نفي شيء وقيل إنما قيل له الحطيم لما حطم من جداره فلم يسو ببناء البيت وترك خارجًا منه.

وقيل: إنما سمي الحطيم لأن بعضهم كان إذا دعا على من ظلمه في ذلك الموضع هلك فيكون الحطيم بمعنى الحاطم فعيل بمعنى فاعل.

وَقَالَ ابن الكلبي: سمي الحجر حطيما لما يحجر عليه أو لأنه قصر به عن ارتفاع البيت وأخرج عنه فعلى هذا فعيل بمعنى مفعول.

وقيل: سمي به لأن الناس يزدحمون على الدعاء فيه ويحطم بعضهم بعضًا.

وقيل: الحطيم هو بئر الكعبة التي كان يلقى فيها ما يهدى لها.

وقيل: الحطيم بين الركن الأسود والمقام.

وقيل: من أول الركن الأسود إلى أول الحجر يسمى الحطيم وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حجة في رد أكثر هذه الأقوال.

ثم إنه زاد أبو نعيم في المستخرج من طريق خالد الطحان عن مطرف فإن أهل الجاهلية كانوا يسمونه أي: الحجر الحطيم كانت فيه أصنام قريش.

وَفِي رِوَايَةِ خالد الطحان أَيْضًا: كان إذا حلف بضم المعجمة وتشديد اللام وقوله كان يحلف بالمهملة وتخفيف اللام أوجه ووقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ والبرقاني في آخر الحديث عن ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وأيما صبي حج به أهله فقد قضى حجه ما دام صغيرًا فإذا بلغ فعليه حجة أخرى وأيما عبد حج به أهله الحديث.

وهذه الزيادة عند الْبُخَارِيّ أَيْضًا في غير الصحيح وحذفها منه عمدًا لعدم تعلقها بالترجمة ولكونها موقوفة وأما أول الحديث فهو وإن كان موقوفًا من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إلا أن الغرض منه حاصل بالنسبة لنقل

3849 - حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ،

ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ما كان في الجاهلية مما رآه النَّبِيّ ﷺ فأقره أو أزاله فمهما لم ينكره واستمرت مشروعيته فيكون له حكم المرفوع ومهما أنكره فالشرع بخلافه.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فإن الرجل في الجاهلية الخ.

(**حَدَّثَنَا نُعَيْمُ**) بضم النون وفتح العين المهملة مصغرًا (**ابْنُ حَمَّادٍ**) بتشديد الميم أَبُو عَبْدِ اللَّه الرفاء الفارض يعني الفرضيّ المَرْوَزِيّ نزيل مصر.

قَالَ أَبُو داود: مات سنة ثمان وعشرين ومائتين، وقد حمل من مصر إلى العراق في امتحان القول بخلق لقرآن مع البويطيّ مقيدين بالسلال.

وقد مرّ في باب استقبال القبلة وقلّ أن يخرج له الْبُخَارِيّ موصولًا بل عادته أن يذكر عنه بصيغة التعليق.

(**حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ**) بضم الهاء وفتح الشين المعجمة مصغرًا ابن بشير بضم الموحدة وسكون المعجمة أبي حازم بالمهملة والزاي السلمي الواسطي، (**عَنْ حُصَيْنٍ**) بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرًا هو ابن عبد الرحمن السلمي أَبُو الهذيل الكوفي وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيّ في التاريخ في هذا الحديث حَدَّثَنَا حصين فأمن بذلك ما يخشى من التدليس أي: تدليس هشيم الراوي عنه وقرن فيه أَيْضًا مع حصين أبا المليح.

(**عَنْ عَمْرٍو**) بفتح المهملة (**ابْنِ مَيْمُونٍ**) الأودي بفتح الهمزة وسكون الواو الكوفي أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النَّبِيّ ﷺ ولم يره حج سبعين حجة مات سنة خمس وسبعين.

(**قَالَ: رَأَيْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً**) بكسر القاف وسكون الراء وهي الحيوان المعروف ويجمع على قرود وقردة بكسر القاف وفتح الراء.

(**اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ**) بكسر القاف وفتح الراء على أنها جمع.

(**قَدْ زَنَتْ**) أي: تلك القردة الأنثى مع قرد فهي حال من قردة المفردة.

فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ»[1].

(فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ) فإن قيل كيف ذكر قوله اجتمع مع أن فاعله جماعة وهو قوله قردة وكذلك ذكر الضمير المرفوع في رجموها وفي قوله معهم.

فالجواب: أن الأول لوقوع المفعول بين الفعل والفاعل وأن الثاني باعتبار

(1) قال الحافظ قوله: قردة بكسر القاف وسكون الراء واحدة القرود وقوله: اجتمع عليها قردة بفتح الراء جمع قرد، اهـ.

وفي تقرير المكي أولوه بأن هذه القردة والقرد كانوا جنا تصوروا بصور القرد باختيارهم لا بالمسخ، وإلا فلا معنى لزنا القردة ورجمها، اهـ.

قال الكرماني: قال ابن عبد البر: إضافة الزنا إلى غير المكلف وإقامة الحدود في البهائم عند جماعة أهل العلم منكر، ولو صح لكانوا من الجن لأن العبادات في الجن والإنس دون غيرهما، أقول ويحتمل أن يقال كانوا من الإنس مسخوا قردة وتغيروا عن الصورة الإنسانية فقط، أو كان صورته صورة الزنا والرجم ولم يكن ثمة تكليف ولا حد، وإنما هو ظنه الذي ظن في الجاهلية مع أن هذه الحكاية لم توجد في بعض نسخ البخاري، وأما تمام القصة فقد حكى لنا بعض شيوخ المدينة «الطيبة صلوات الله على صاحبها» بإسناده إلى عمر وأنه قال: كنت في جبل باليمين إذ رأيت قردين اجتمعا، وبعد الفراغ ناما وكانت يد الأنثى تحت رأس الذكر فجاء قرد آخر على التؤدة وغمز الأنثى، فسلت يدها من تحت رأس الذكر سلا رفيقًا ومشت إليه واجتمعا، فلما رجعت تنبه الذكر فاشتم رائحتها فصاح فاجتمع القردة فاشتموا فعرفوا، فطلبوا القرد الزاني فأخذوه مع الأنثى فرجموهما، اهـ.

قلت: وذكر الحافظ هذه القصة عن الإسماعيلي عن عمرو بن ميمون قال: كنت في اليمن في غنم لأهلي فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقًا وتبعته فوقع عليها، وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق فاستيقظ فزعًا فشمها، فصاح فاجتمعت القرود، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده فذهب القرود يمنة ويسرة، فجاؤوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فقد رأيت الرجم في غير بني آدم، وقال ابن التين: لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقي فيهم ذلك الحكم إلى آخر ما بسط الحافظ من الكلام على نسل الممسوخ، وقد تقدم الكلام على ذلك قبيل كتاب الأنبياء في باب قول الله عز وجل: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: 164] تحت قوله ﷺ: «فقدت أمة» الحديث، وقد بسط الكلام على تضعيف هذا الحديث الدميري في حياة الحيوان، وأيضًا بسط الحافظ في الفتح في ثبوت هذا الحديث في نسخ البخاري ورد على من قال لعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخاري، وقال: أما تجويز أن يزاد في صحيح البخاري ما ليس منه، ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاري في صحيحه، ثم قال في آخره: وقد أطنبت في هذا الموضع لئلا يغتر ضعيف بكلام الحميدي فيعتمده وهو ظاهر الفساد، اهـ. وتعقب العيني على الحافظ في دعوى تصحيحه جميع ما أورده البخاري في صحيحه.

أن الراوي كان بين القردة فغلب المذكر على المؤنث.

وقد ساق الْإِسْمَاعِيلِيّ هذه القصة من وجه آخر مطولة من طريق عيسى بن حطان عن عمرو بن ميمون قَالَ: كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف فجاء قرد مع قردة فاجتمعا وبعد الفراغ ناما فتوسد يدها أي: وضعت الأنثى يدها تحت رأس الذكر فجاء قرد آخر أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقًا وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد القرد الأول برفق فاستيقظ فزعًا فشمّها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ إليها بيده فذهب القرود يمنة ويسرة فجاؤوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم قَالَ ابن التين لعل هؤلاء كانوا من نسل الذين مسخوا فبقي فيهم ذلك الحكم ثم قَالَ وقيل إن الممسوخ لا ينسل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا هو المعتمد لما ثبت في صحيح مسلم أن الممسوخ لا نسل له وعنده من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مرفوعًا أن اللَّه لم يهلك قومًا فيجعل لهم نسلًا وقد ذهب أَبُو إسحاق الزجاج وأبو بكر ابن العربي إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ وهو مذهب شاذ اعتمد من ذهب إليه على ما ثبت أَيْضًا في صحيح مسلم أن النَّبِيّ ﷺ لما أتي بالضب قَالَ: «**لعله من القرون التي مسخت**».

وَقَالَ في الفأر: «**فقدت أمة من بني إسرائيل لا أراها إلا الفأر**» وأجاب الجمهور عن ذلك: بأنه ﷺ قَالَ ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك ولذلك لم يأت عنه الجزم بشيء من ذلك بخلاف النفي فإنه جزم به كما في حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولكن يحتمل أن يكون الذين مسخوا لما صاروا على هيئة القردة مع بقاء أفهامهم عاشرتهم القرود الأصلية المشابهة في الشكل فتلقوا عنهم بعض ما شاهدوه من أفعالهم فحفظوها وصارت فيهم واختص القرد بذلك لما فيه من الفطنة الزائدة على غيره من الحيوان وقابلية التعليم لكل صناعة مما ليس لأكثر الحيوان ومن خصاله أنه يضحك ويطرب ويحكي ما يراه وفيه من

شدة الغيرة ما يوازي الآدمي ولا يتعدى أحدهم إلى غير زوجته في الغالب فلا بد أن يحمله ما ركب فيه من الغيرة على عقوبة من اعتدى إلى ما لا يختص به من الأنثى، ومن خصائصه أن الأنثى تحمل أولادها كهيئة الآدمية وربما مشى القرد على رجليه لكن لا يستمر على ذلك ويتناول الشيء بيده ويأكل بيده وله أصابع مفصلة إلى أنامل وأظفار ولشفر عينيه أهداب كذا ذكره الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وقد استنكر ابن عبد البر قصة عمرو بن ميمون هذه.

وَقَالَ: فيها إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحد على البهائم وهذا منكر عند جماعة أهل العلم قَالَ فإن كانت الطريق صحيحة فلعل هؤلاء كانوا من الجن لأنهم من جملة المكلفين كالإنس دون غيرها وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التي أخرجها الإسماعيلي حسب.

وأجاب عنه الْكِرْمَانِيّ: بأنه يحتمل أن يقال كانوا من الأنس فمسخوا قردة وتغير صورتهم الإنسانية فقط هذا وقد عرفت ما فيه.

وأجاب أَيْضًا: بأنه لا يلزم من كون الصورة الواقعة صورة الزنا والرجم أن كون ذلك زنا حقيقة ولا حدا وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان والحاصل أنه لم يكن ثمة تكليف ولا حد وإنما هو ظنه الذي ظن في الجاهلية مع أن هذه الحكاية لم توجد في بعض نسخ الْبُخَارِيّ.

وأغرب الحُمَيْدِيّ في الجمع بين الصحيحين فزعم أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ الْبُخَارِيّ وأن أبا مَسْعُود وحده ذكره في الأطراف قَالَ وليس هذا في نسخ الْبُخَارِيّ أصلًا فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب الْبُخَارِيّ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما قاله الحُمَيْدِيّ مردود فإن الحديث المذكور في معظم الأصول التي وقفنا عليها، وكفى بإيراد أَبِي ذَرٍّ الْحَافِظ له عن شيوخه الثلاثة الأئمة المثبتين عن الفِرَبْري حجة وكذا إيراد الْإِسْمَاعِيلِيّ وأبي نعيم في مستخرجيهما وأبي مَسْعُود له في الأطراف نعم سقط من رواية النسفي وكذا الحديث الذي بعده، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون فِي رِوَايَةِ الفِرَبْري فإن روايته تزيد على رواية النسفي عدة أحاديث كما لا يخفى على من تتبع.

وقد نبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ على كثير منها فيما مضى وفيما سيأتي وإذا عرفت هذا علمت أن ما أورده الْعَيْنِيّ على الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بأن وقوف الحُمَيْدِيّ على الأصول أكثر وأصح من وقوف هذا المعترض لأنه جمع بين الصحيحين ومثله أدرى بحالهما ولو كان في أصل الْبُخَارِيّ هذا الحديث لم يجزم بنفيه عن الأصول جزما وقطعًا غير وارد وذلك إذ سقوطه فِي رِوَايَةِ النسفي لا يقدح في ثبوته فِي رِوَايَةِ غيره على ما مر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ أَيْضًا: وأما تجويز الحُمَيْدِيّ أن يزاد في صحيح الْبُخَارِيّ ما ليس فيه فهذا ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده الْبُخَارِيّ في كتابه، ومن اتفاقهم على أنه مقطوع بنسبته إليه فهذا الذي قاله تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح، لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فرد فلا يبقى لأحد الوثوق بما في الكتاب المذكور واتفاق العلماء ينافي ذلك، والطريق التي أخرجها الْبُخَارِيّ دافعة لتضعيف ابن عبد البر للطريق التي أخرجها الْإِسْمَاعِيلِيّ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد أطنبت في هذا الموضع لئلا يغتر ضعيف بكلام الحُمَيْدِيّ فيعتمده وهو ظاهر وقد ذكر أَبُو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الخيل له من طريق الأوزاعي بأن مهرا أنزى على أمه فامتنع فأدخلت في بيت وجللت بكساء وأنزي عليها فنزى، فلما شم ريح أمه عمد إلى ذكره فقطعه بأسنانه من أصله فإذا كان هذا الفهم في الخيل مع كونها أبعد في الفطنة من القرد فجوازها في القرد أولى انتهى.

ولا يرد عليه ما أورده الْعَيْنِيّ بأن منهم من تعرض إلى بعض رجال الصحيح بعدم الوثوق وبكونه من أهل الأهواء ودعوى الحكم بتصحيح جميع ما أورده الْبُخَارِيّ فيه غير موجهة لأن دعوى الكلية تحتاج إلى دليل قاطع، ويرد ما قاله أَيْضًا بأن النسفي لم يذكر هذا الحديث فيه انتهى وعدم وروده لا يخفى على من تبصر.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

3850 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «خِلالٌ مِنْ خِلالِ الجَاهِلِيَّةِ الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ وَالنِّيَاحَةُ» وَنَسِيَ الثَّالِثَةَ، قَالَ سُفْيَانُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا الاسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) بالتصغير هو ابن أبي يزيد المكي مولى آل قارظ بن شيبة الكناني وثقه ابن المديني وابن معين وآخرون وكان مكثرًا.

قَالَ ابن عيينة: مات سنة ست وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة.

(**سَمِعَ**) أي: أنه سمع (**ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**خِلالٌ مِنْ خِلالِ الجَاهِلِيَّةِ**) أي: خصال ثلاث من خصال الجاهلية.

(**الطَّعْنُ فِي الأَنْسَابِ**) أي: أحدها الطعن في الأنساب أي: القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم كطعنهم في نسب أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**وَالنِّيَاحَةُ**) أي: وثانيها النياحة على الأموات وقد تقدم ذكر حكمها في كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة على الميت وتقدم هناك الكلام على حديث ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية.

(**وَنَسِيَ الثَّالِثَةَ**) ووقع فِي رِوَايَةِ ابْن أبي عُمَر عن سُفْيَان ونسي عُبَيْد اللَّه الثالثة فعين الناسي أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ.

(**قَالَ سُفْيَانُ: وَيَقُولُونَ: إِنَّهَا الاسْتِسْقَاءُ بِالأَنْوَاءِ**) وهو جمع نوء وهو منزل القمر كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا وسقينا بنوء كذا وقد مر الكلام فيه مستقصى في كتاب الاستسقاء ووقع عند أبي نعيم من رواية شريح بن يُونُس عن سُفْيَان مدرجا ولفظه والأنواء ولم يقل ونسي إلى آخره.

ومن رواية عبد الجبار بن العلاء عن سُفْيَان بدل قوله: ونسي الثالثة والتفاخر بالأحساب وقد جاء من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذكر الثلاثة وهي الطعن في الأنساب والنياحة والاستسقاء أَخْرَجَهُ أَبُو يعلى بإسناد قوي وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا من وجه آخر فيه ذكر الخصال الأربع أَخْرَجَهُ ابن عدي من طريق عمر بن راشد عن يَحْيَى بن أبي كثير عن عكرمة عنه والمحفوظ في هذا ما أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وابن حبان وغيرهما من طريق أبان بن يزيد وغيره عن يَحْيَى بن أبي كثير عن يزيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مرفوعًا بلفظ:

أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالأنواء والنياحة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

خاتمة:

اشتملت أحاديث المناقب وما اتصل بها من ذكر ما وقع قبل المبعث من الأحاديث المرفوعة على مائتي حديث وثلاثة وثلاثين حديثًا المعلق منها ثلاثة وثلاثون طريقًا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وثمانية وثلاثون حديثًا والخالص خمسة وتسعون حديثًا وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا كان أَبُو بكر في الغار.

وحديث ابن عباس فيه، وحديث أبي سَعِيد فيه، وحديث ابن عمر كنا نخير.

وحديث ابن الزبير: لو كنت متخذًا خليلًا.

وحديث عمار: وما معه إلا خمسة أعبد.

وحديث أبي الدرداء: قد غامر.

وحديث عَائِشَة: في طرف من حديث السقيفة.

وحديث علي خير الناس.

وحديث عَبْدِ اللَّه بن عمرو: أشد ما صنع المشركون.

وحديث ابن مَسْعُود: ما زلنا أعزة.

وحديث ابن عمر: في شأن عمر.

وحديث عَبْدِ اللَّه بن هشام فيه.

وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ في جعفر.

وحديث ابن عمر فيه.

وحديث عثمان بايعت.

وحديث علي: اقضوا كما كنتم تقضون.

وحديث أبي بكر: ارقبوا وحديثه لقرابة رَسُول اللَّه ﷺ أحب إلي.

وحديث عثمان في الزبير.

وحديث ابن عباس فيه.

وحديث الزبير في اليرموك.

وحديث طلحة وسعد في إسلامه.

وحديثا ابن عمر في زيد بن أسامة.

وحديث أسامة أني أحبهما.

وحديث أنس في الحسين وحديثه في الحسن.

وحديث ابن عمر فيهما.

وحديث عمر في بلال.

وحديث حذيفة في ابن مَسْعُود.

وحديث معاوية في الوتر.

وحديث ابن عباس في عَائِشَة.

وحديث أنس: في الأنصار.

وحديث زيد بن أرقم فيهم.

وحديث سعد في عَبْدِ اللَّه بن سلام مع أبي بردة.

وحديث ابن عمر في زيد بن عمرو.

وحديث أسماء فيه وحديث ابن الزبير في بناء المسجد الحرام.

وحديث سَعِيد بن المسيب.

وحديث أبي بكر: مع امرأة من أحمس.

وحديث عَائِشَة: في القيام للجنازة.

وحديث ابن عباس: في ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾ [النبأ: 34].

حديث أبي بكر: مع الذي تكهن.

وحديث ابن عباس: في القسامة وحديثه في السعي وحديثه في الحطيم وحديث عمرو بن ميمون في القردة.

28 ـ باب مَبْعَث النَّبِيِّ ﷺ[1]

مُحَمَّدُ ....

وحديث ابن عباس من خلال الجاهلية رضوان اللَّه تَعَالَى عليهم أجمعين فجملة ذلك اثنان وخمسون حديثًا ما بين معلق وموصول فوافقه منها على ثلاثة وأربعين حديثًا فقط والسبب في ذلك أن الكثير منه صورته أنه موقوف وإن كان قد يتمحّل له حكم المرفوع ومسلم في الغالب يحرص على تخريج الأحاديث الصريحة في الرفع.

وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر أثرًا واللَّه الموفق.

قد وقع الفراغ من تنميق هذه القطعة السادسة عشرة من شرح صحيح الإمام الْبُخَارِيّ على يد جامعها الفقير أبي مُحَمَّد عَبْدِ اللَّه بن مُحَمَّد المدعو بيوسف أفندي زاده كتب اللَّه لهم الحسنى وزيادة في سلخ شهر اللَّه رجب المرجب المظفر المنتظم في سلك شهور السنة الخامسة والأربعين بعد المائة والألف من هجرة من يأخذ العفو ويأمر بالعرف عليه من التحيات أزكاها ومن الصلوات أوفاها ومن التسليمات أزكاها ويتلوها القطعة السابعة عشرة المبتدأة بمبعث النَّبِيّ ﷺ وأتضرع إلى اللَّه سبحانه وتعالى في إتمامها وإتمام ما يتلوها إلى آخر الكتاب بحرمة النَّبِيّ الآل والأصحاب عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات وعلى آله وأصحابه وعترته أجمعين.

28 ـ باب مَبْعَث النَّبِيِّ ﷺ

(باب مَبْعَث النَّبِيِّ ﷺ) المبعث مصدر ميمي بمعنى البعث وهو الإرسال، قد تقدم في أوّل الكتاب في الكلام على حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا كثير ممّا يتعلق بهذه الترجمة، وساق المصنف هنا النسب الشريف فقال: (مُحَمَّدُ) بالجر عطف بيان للنبي ﷺ، وهو على صيغة اسم المفعول من باب التفعيل صيغت للمبالغة، ذكر الْبَيْهَقِيّ في «الدلائل» بإسناد مرسل أنّ عبد المطلب لمّا ولد النَّبِيّ ﷺ عمل له مأدبة فلمّا أكلوا سألوه ما سميته؟ قَالَ محمّدًا قالوا فلم رغبت به عن أسماء أهل

---

(1) قال العيني: المبعث مصدر ميمي من البعث وهو الإرسال، اهـ.

=

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ....

بيته قَالَ أردت أن يحمده اللَّه في السماء وخلقه في الأرض.

وَقَالَ ابن إِسْحَاق: كانت آمنة بنت وهب أمّ رَسُول اللَّه ﷺ تحدّث أنها أُتِيَتْ حين حملت برسول اللَّه ﷺ إلى آخره وفيه فإذا وقع فسمّيه محمدًا فإنّ اسمه في التوراة أَحْمَد.

(ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ) لا خلاف في اسمه عَبْد اللَّه.

قَالَ الْوَاقِدِيّ: ولد عَبْد اللَّه في أيّام كسرى أنوشروان لأربع وعشرين سنة خلت من ملكه، وكنيته أَبُو أَحْمَد، واختلف في زمان موته فقيل إنه مات قبل أن يولد النَّبِيّ ﷺ وأمّه حاملة به، وقيل بعد أن ولد، والأوّل أنسب، وَقَالَ عامة المؤرخين إنه مات قبل ولادته بشهر أو بشهرين، وَقَالَ مقاتل بعد ولادته بثمانية وعشرين شهرًا.

وقيل: بعد ولادته بسبعة أشهر، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ والراجح أنه دون السنة، وَقَالَ الْوَاقِدِيّ وأثبت الأقاويل عندنا أنه مات ورسول اللَّه ﷺ حمل به، وكانت وفاته بالمدينة في دار النابغة عند أخواله من بني النجار، ويقال إنه دفن في دار الحارث بن إِبْرَاهِيم بن سراقة العدوي وهو من أخوال عبد المطلب، وكان أبوه عبد المطلب بعثه يمتار له تمرًا من المدينة.

وقيل: إنه خرج في تجارة إلى الشام في عير لقريش فمرض بالمدينة شهرًا ومات، وَقَالَ الْوَاقِدِيّ توفي عَبْد اللَّه وهو ابن خمس وعشرين سنة.

وقيل: ابن ثلاثين، وترك أمّ أيمن، وكانت تحضن رَسُول اللَّه ﷺ، وعبد اللَّه شقيق أبي طالب.

(ابْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ) اسمه شيبة الحمد عند الجمهور لجوده.

= قال الحافظ: أصل البعث الإثارة، ويطلق على التوجيه في أمر ما رسالة أو حاجة، ومنه بعثت البعير إذا أثرته من مكانه، وبعثت العسكر إذا وجهتهم للقتال، وبعثت النائم من نومه إذا أيقظته، وبسط الكلام في الأوجز في زمان مبعثه ﷺ على أقوال كثيرة والراجح أن مبعثه ﷺ كان وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة المكرمة بعد ذلك ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة المنورة عشر سنين، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين وهذا هو الراجح المعتمد، وما روي من الروايات المختلفة في ذلك بسط الكلام عليها في الأوجز.

ابْنِ هَاشِمٍ ....

وقيل: شيبة لقبه لقب به بشيبة كانت في رأسه، ويقال اسمه عامر قاله ابن قتيبة، وكنيته أَبُو الحارث كني باسم ولده الحارث وهو أكبر أولاده، وله كنية أخرى وهي أَبُو البطحاء، وأمّه سلمى بنت عَمْرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وإنما قيل له عبد المطلب لأنّ أباه هاشمًا لمّا مرّ بالمدينة في تجارته إلى الشام نزل على عَمْرو بن زيد بن لبيد المذكور آنفًا وأعجبته ابنته سلمى فخطبها إلى أبيها فزوّجها منه ولما رجع من الشام بنى بها وأخذها معه إلى مكة ثم خرج في تجارة وأخذها معه وهي حبلى وتركها في المدينة ودخل الشام ومات بغزّة ووضعت سلمى ولدها فسمّته شيبة فأقام عند أخواله بني عديّ بن النجّار سبع سنين ثم جاء عمّه المطلب بن عبد مناف فأخذه خفية من أمّه فذهب به إلى مكة فلمّا رآه الناس وراءه على الراحلة قالوا من هذا معك فقال عبدي ثم جاؤوا فهنّوا به وجعلوا يقولون له عبد المطلب لذلك فغلب عليه كذا ذكره ابن إِسْحَاق وغيره.

وحكى الْوَاقِدِيّ عن مرخمة بن نوفل الزُّهْرِيّ قَالَ: توفي عبد المطلب في السنة الثانية من مولد النَّبِيّ ﷺ ودفن في الحجون، واختلفوا في سنّه، فقيل: ثمانون سنة قاله الْوَاقِدِيّ، وقيل: مائة وعشر سنين وعشرة أشهر، وَقَالَ هشام: مائة وعشرون.

(ابْنِ هَاشِمٍ) اسمه عَمْرو، وقيل له هاشم لأنه أوّل من هشم الثريد في اللحم لأهل الموسم ولقومه في سني المحل والمجاعة، وفيه يقول الشاعر:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكّة مسنتون عجاف

وكان أكبر ولد أبيه، وعن ابن جرير أنه كان توأم أخيه عبد شمس وأنّ هاشمًا خرج ورجله ملتصقة برأس عبد شمس فما تخلّصت حتى سال بينهما دم فتفاءل الناس بذلك أن يكون بين أولادهما حروب فكانت وقعة بني العباس مع بني أمية ابن عبد شمس سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة، وشقيقهم الثالث المطلب، وكان أصغر ولد أبيه، وأمّهم عاتكة بنت مرّة بن هلال، ورابعهم نوفل من أم أخرى، وهي واقدة بنت عَمْرو المازنية، وقد ذكر أنّ هاشمًا مات بغزّة.

ابْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعبِ ....

(ابْنِ عَبْدِ مَنَافِ) بفتح الميم وتخفيف النون اسمه المغيرة وكنيته أَبُو عبد شمس وكان يقال له قمر البطحاء لجماله وإنما لقبت به حيّي بنت خليل بن حبشية بن سلول بن خزاعة وذلك لأنها أخدمته مناف وكان صنمًا عظيمًا لهم، وروى السراج في تاريخ من طريق أَحْمَد بن حنبل سمعت الشَّافِعِيّ يقول اسم عبد المطلب شيبة، واسم هاشم عَمْرو، واسم عبد مناف المغيرة، واسم قصيّ زيد.

(ابْنِ قُصَيِّ) بضم القاف وفتح الصاد وتشديد التحتية بصيغة التصغير ومكبره قاصٍ كقاضٍ، واسمه زيد، ولقب به لأنه قصي عن قومه أي: بعد ديار قومه وكان في بني عذرة مع أخيه لأمه، وذلك لأنّ أمّه تزوّجت بعد أبيه بربيعة بن حزام ابن عذرة فسافر بها إلى بلاده وابنها صغير فسمّي بقصيّ لذلك ثم عاد إلى مكة وهو كبير، وأمّه فاطمة بنت سعد بن سبل بن حماله، وكان قصيّ حاز شرف مكة وأمرها وكان سيّدًا مطاعًا رئيسًا معظمًا وبنى دارًا لإزاحة الظلامات وفصل الخصومات سمّاها دار الندوة، ولما مات دفن بالحجون.

(ابْنِ كِلابِ) بكسر الكاف وتخفيف اللام، وذكر ابن سعد أنّ اسمه حكيم، وقيل: عُرْوَة قاله أَبُو البركات، ولقب به لأنه كان مولعًا بالصيد وأكثر صيده بالكلاب، وكان يجمعها فمنْ مرّت به يسأل عنها قيل له كلاب فلقّب كلاب.

وَقَالَ السهيلي: هو منقول من المصدر الذي في مغنى المكالبة تقول كالبت فلانا مكالبة وكلابًا أو هو بلفظ جمع كلب كما سمّت العرب سباع وأنمار وغير ذلك انتهى.

(ابْنِ مُرَّةَ) الحنظلة، ويجوز أن يكون الهاء للمبالغة فيكون منقولًا من وصف الرجل بالمرو المراد أنه قوي شديد، وأمّه وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر.

(ابْنِ كَعبِ)، قَالَ السهيلي: قيل: سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم، وَقَالَ ابن دريد: من كعب القناة وكذا قَالَ غيره:

سمي بذلك لارتفاعه على قومه وشرفه فيهم فلذلك كانوا يخضعون له حتى أرّخوا بموته، وهو أوّل من جمع قومه يوم الجمعة وكانوا يسمّونه يوم العروبة حتى جاء الْإِسْلَام، وقيل هو منقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن وهي الكتلة الجامدة في الزقّ أو في غيره من الظروف.

(ابْنِ لؤَيِّ) بضم اللام وفتح الواو والهمزة وتشديد الياء، والهمزة قول الأكثرين، قَالَ ابن الأنباري: هو مصغر لأبيّ بوزن عصا واللّأي الثور الوحشي، وَقَالَ السهيلي هو عندي مصغر لَأْيٍ بوزن عبد هو البط، ويؤيّده قول الشاعر:

فدونكمُ بني لَأْيٍ أخاكم ودونك مالكا يا أمّ عَمْرو

انتهى.

وهذا مما ذكره ابن الأنباري أَيْضًا احتمالًا، وقد قَالَ الأصمعي: هو مصغر لوا الجيش زيدت فيه الهمزة.

وَقَالَ ابن دريد: إن كان من لواء الجيش فهو ممدود وإن كان من لوى الرمل فهو مقصور وأمّه عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، وهي إحدى العواتك اللاتي ولدت رَسُول اللَّه ﷺ.

وقيل: بل أمّه سلمى بنت عَمْرو بن ربيعة الخزاعية.

(ابْنِ غالِبِ) بالمعجمة وكسر اللام يكنى أبا تميم، وأمّه ليلى بنت الحارث ابن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة.

(ابْنِ فِهْرِ) بكسر الفاء وبالراء، قَالَ ابن دريد الفهر الحجر الأملس يملأ الكف أو نحوه، وهو مؤنث، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيّ يذكر ويؤنث.

وَقَالَ السهيلي: الفهر من الحجارة الطويل، وقيل هو قريش نقل الزبير عن الزُّهْرِيّ أنّ أمّه سمّته به وسمّاه أبوه فهرًا، وقيل فهر لقبه، وقيل بالعكس، وهو جماع قريش في قول الكلبي.

وَقَالَ عليّ بن كيسان: فهر هو أَبُو قريش ومن لم يكن ولد فهر فليس من قريش، وكنيته غالب.

(ابْنِ مَالِكِ) كنيته أَبُو الحارث وأمّه عاتكة بنت عدوان.

ابْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ ....

(ابْنِ النَّضْرِ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة، واسمه قيس سمي بالنضر لوضاءته وجماله وإشراق لون وجهه والنضر هو الذهب الأحمر والنضار كذلك، وأمّه برّة بنت مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكنيته النضر أَبُو يخلد كني بابنه يخلد.

(ابْنِ كِنَانَةَ) بكسر الكاف وتخفيف النون هو بلفظ وعاء السهم إذا كانت من جلود قاله ابن دريد والكنانة الجعبة أَيْضًا وكنيته أَبُو النضر أمّه عوامد بنت سعد ابن قيس ونقل عن أبي عامر العدوي أنه قَالَ رأيت كنانة بن خزيمة شيخًا مسنًّا عظيم القدر تحجّ إليه العرب لعلمه وفضله بينهم.

(ابْنِ خُزَيْمَةَ) مصغر خزمة بفتح المعجمتين واحدة الخزم بالتحريك وهو شجر يتخذ من لحائه الحبال.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هو مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شدّ الشيء وإصلاحه، وَقَالَ الزجاجي: يجوز أن يكون من الخزم بفتح الخاء وسكون الزاي تقول خزمته فهو مخزوم إذا أدخلت في أنفه الخزام.

(ابْنِ مُدْرِكَةَ) بلفظ الفعال من الإدراك، واسمه عَمْرو عند الجمهور، وَقَالَ ابن إِسْحَاق عامر، واسم أخيه طابخة، اصطادا صيدًا فبينما هما يطبخانه إذ نفرت الإبل فذهب عامر في طلبها حتى أدركها وجلس الآخر يطبخ فلما راحا على أبيهما ذكرا له ذلك فقال لعامر أنت مدركة وَقَالَ لأخيه اسمه عمر وأنت طابخة.

(ابْنِ إِلْيَاسَ) بكسر الهمزة عند ابن الأنباري وجعله موافقًا لاسم إلياس النَّبِيّ ﷺ، قَالَ وهو إفعال من قولهم أَلْيَس للشجاع الذي لا يفرّ، قَالَ الشاعر:

أَلْيَس كالنشوان وهو صاحي

وقال غيره هو بهمزة وصل وهو ضد الرجاء، واللام فيه للمح الصفة قاله قاسم بن ثابت، وأنشد قول قصيّ:

أُمَّهَتِي خِنْدِفُ وَإِلْيَاسُ أَبِي

ابْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ ....

وقيل: بفتح الهمزة، وَقَالَ الْوَاقِدِيّ: ويقال الناس بالنون وهو وهم ويقال إلياس لقب له واسمه حسين.

وَقَالَ السهيلي ويذكر عن النَّبِيّ ﷺ أنه قَالَ: «**لا تسبّوا إلياس فإنه كان مؤمنًا**»، وذكر أنه كان يسمع تلبية النَّبِيّ ﷺ في صلبه، قيل وهو أوّل من أهدى البدن إلى البيت، ويقال هو أوّل من وضع الركن في البيت بعد الطوفان، وكانت بنو إِسْمَاعِيل قد غيّرت معالم إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما طال الزمان فرفعوا الركن من البيت وتركوه في أبي قبيس فردّه إلياس إلى موضعه وأمه الرباب بنت حيرة بن معد بن عدنان.

(ابْنِ مُضَرَ) بضم الميم وفتح المعجمة وبالراء من المضيرة وهو شيء يصنع من اللبن، سمي به لبياض لونه، والعرب تسمّي الأبيض أحمر فلذلك قيل مضر الحمراء.

وقيل: لأنه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض.

وقيل: لأنه كان ممضر القلوب لحسنه وجماله، وهو أول من سنّ الحدا لأنه كان حسن الصوت.

(ابْنِ نِزَارِ) بكسر النون وتخفيف الزاي وبالراء، ويقال بفتح النون، والأوّل أصح من النزر وهو الشيء القليل.

قَالَ أَبُو الفرج الأصبهاني: سمّي بذلك لأنه كان فريد عصره، وكان أبوه حين ولد له نظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة وفرح فرحًا شديدًا ونحر وأطعم وَقَالَ إنّ هذا كلّه نزر في حق هذا المولود فسمّي نزارًا لذلك، وأمه معانة بنت حوسم بن جلهمة بن عَامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم.

وَقَالَ السهيلي: ويقال اسمها ناعمة ويكنى نزار أبا ياد، وقيل أبا ربيعة.

(ابْنِ مَعَدِّ) بفتح الميم والمهملة وتشديد المهملة الأخرى.

قَالَ ابن الأنباري فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون مفعلًا من العدّ.

والثاني: أن يكون فعلًا من معد في الأرض إذا أفسد.

ابْنِ عَدْنَانَ.

والثالث: أن يكون من المعدين وهما موضع عقبى الفارس من الفارس.

وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيّ: معدّ من تمعدد إذا اشتدّ، ويقال تمعدد أَيْضًا إذ بعد في الذهاب وأم معد مهدد وقيل: مها وبنت لهم وقيل الهم بن جلحب.

وَفِي رِوَايَةٍ: خليد بن طسم بن يلمع بن إسليجيان بن لوذان بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**ابْنِ عَدْنَانَ**) بفتح المهملة بوزن فعلان من عدن إذا أقام ومنه المعدن بكسر الدال لأنه يقام فيه على طلب جواهره، وقد روى أَبُو جعفر بن حبيب في تاريخه المحبر من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ كان عدنان ومعدّ وربيعة ومضر وخزيمة وأسد على ملّة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلا تذكروهم إلّا بخير، وروى الزبير ابن بكار من وجه آخر مرفوعًا لا تسبّوا مضر ولا ربيعة فإنهما كان مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سَعِيد بن المسيب.

تنبيه:

قد اقتصر الْبُخَارِيّ في ذكر النسب الشريف على ذلك ولم يذكره إلى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأن أهل النسب أجمعوا عليه إلى هنا وما وراء ذلك فيه اختلاف كثير جدا، واختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ من الآباء.

فقيل: بينهما سبعة آباء.

وقيل: تسعة.

وقيل: خمسة عشر أبًا.

وقيل: أربعون.

واختلفوا أَيْضًا فيمن بين إِبْرَاهِيم وآدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وأخذوا ذلك من كتاب رخيا وهو يؤرخ كاتب أرميا عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانا قد حملا معدّ بن عدنان إلى جزيرة العرب ليالي بخت نصر فأثبت رخيا في كتبه نسبة عدنان فهو معروف عند أهل الكتاب وعلمائهم مثبت في أسفارهم، والذي عليه أئمة هذا الشأن في نسب عدنان، قالوا عدنان بن أدد بن مقوم بن ناخور بن تبرح بن يعرب بن يشحب بن

3851 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ».

نبت بن قيذار بن إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر ناحور بن ساروخ بن راغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ابن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ بن برد بن مهيلابيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(**حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ**) ضد خوف، واسم أبي رجاء عَبْد اللَّه بن أيوب أَبُو الوليد الحنفي الْهَرَوِيّ توفي بهراة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وقبره مشهور يزار وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا النَّضْرُ**) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل أَبُو الحسن المازني.

(**عَنْ هِشَامٍ**) هو ابن حسّان الْبَصْرِيّ القردوسي بضم القاف وإسكان الراء وضم المهملة وبإهمال السين.

(**عَنْ عِكْرِمَةَ**) مولى ابْن عَبَّاس، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: أُنْزِلَ**) عَلَى النَّبِيِّ ويروى: (**عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي: الوحي (**وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ**) أي: وعمره أربعون سنة.

(**فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً**) أي: بعد الوحي، (**ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ**)، هكذا ذكر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وروى ابن سعد من رواية عمّار بن أبي عمّار عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: أقام النَّبِيّ ﷺ بمكة خمس عشرة سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثماني سنين يوحى إليه، وكذا ذكره الحسن.

وعن ابن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا نزل القرآن بمكة عشرًا وخمسًا يعني سنين أو أكثر، وعن الحسن أَيْضًا: أنزل عليه ثماني سنين بمكة قبل الهجرة وعشر سنين بالمدينة، وقول الْبُخَارِيّ هو قول الأكثرين وكان النزول يوم

الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان.

وقيل: تسع، وقيل: لأربع وعشرين ليلة كما ذكره ابن عساكر.

وعن أبي قلابة نزل عليه القرآن لثماني عشرة ليلة من رمضان، فعلى الصحيح المشهور أنّ مولده ﷺ في شهر ربيع الأول يكون حين أنزل عليه ابن أربعين سنة وستة أشهر، وكلام ابن الكلبي يؤذن بأنه ولد في رمضان، وبه جزم الزبير بن بكار، وهو شاذ وفي مولده أقوال أخر أشدّ شذوذًا من هذا.

وعند المسعودي: يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول.

وعند ابن إِسْحَاق: ابتدأ التنزيل يوم الجمعة في رمضان وعمره أربعون سنة وعشرون يومًا، وهو تاسع شباط لسبعمائة وأربعين عامًا من سني ذي القرنين.

وَقَالَ ابن عبد البر: يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من سنة الفيل، وقيل في أول ربيع.

وفي تاريخ يعقوب بن سُفْيَان الفسوي: على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة.

وعن مكحول: أوحي إليه بعد اثنتين وأربعين سنة.

وَقَالَ الْوَاقِدِيّ وابن أبي عاصم والدولابي في تاريخه: نزل عليه القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قاله الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وعند الحاكم مصحّحًا أنّ إسرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وكّل به أوّلًا ثلاث سنين قبل جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأنكره الْوَاقِدِيّ وَقَالَ أهل العلم ببلدنا ينكرون أن يكون وكّل به غير جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وزعم السهيلي: أن إسرافيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وكّل به تدربًا وتدريجًا لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كما كان أوّل نبوّته الرؤيا الصادقة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

في الحديث أن عمر رسول اللَّه ﷺ كان ثلاثًا وستين سنة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

29 ـ باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمكَّةَ

3852 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ، وَإِسْمَاعِيلُ، قَالا: سَمِعْنَا قَيْسًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّابًا، يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ ....

29 ـ باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمكَّةَ

(**باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ**) أي: من أذيتهم حال كونه (**بِمكَّةَ**) وقد تقدم في ذكر الملائكة في بدء حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشدّ من يوم أحد؟ قَالَ: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشدّ ما لقيت منهم**» فذكر قصته بالطائف.

وروى أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ ابن حبّان من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**لقد أوذيت في اللَّه وما يؤذى أحد وأُخِفت في اللَّه وما يخاف أحد**» الحديث.

وروى ابن إِسْحَاق من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: وذَكر الصحابة فقال واللَّه إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه حتى ما يقدر أن يستوي جالسًا من شدة الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون اللَّه فيقول نعم.

وروى ابن ماجة وابن حبان من طريق زرّ عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: كان أوّل من أظهر إسلامه سبعة: رَسُول اللَّه ﷺ، وأبو بكر، وعمّار، وأمّه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فأما رَسُول اللَّه ﷺ فمنعه اللَّه بعمّه، وأما أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فمنعه اللَّه بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وأوقفوهم في الشمس الحديث.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّه بن الزبير بن عيسى، ونسبته إلى أحد أجداده حميد وقد تكرّر ذكره قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**حَدَّثَنَا بَيَانٌ**) بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشر بالمعجمة الأحمسي المعلّم الكوفي، (**وَإِسْمَاعِيلُ**) هو ابن أبي خالد.

(**قَالا: سَمِعْنَا قَيْسًا**) هو ابن أبي حازم، (**يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّابًا**) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحّدة الأولى هو ابن الأرتّ بفتح الهمزة والراء وتشديد المثناة الفوقية ابن جندلة مولى خزاعة، (**يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ**)

بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: أَلا تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، ....

الواو فيه للحال.

(بُرْدَةً) بتاء الإفراد، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيِّ: بهاء الضمير والأول أرجح، وقد تقدم في علامات النبوة بردة له.

(وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ) الواو فيه للحال أَيْضًا.

(وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً) الواو فيه أَيْضًا للحال.

(فَقُلْتُ: أَلا تَدْعُو اللَّهَ) لَنَا وسقط فِي رِوَايَةٍ: قوله لنا، وزاد في الرواية التي في المبعث: ألا تستنصر لنا.

(فَقَعَدَ) ﷺ (وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ) الواو فيه للحال أي: من أثر النوم، ويحتمل أن يكون من الغضب وبه جزم ابن التين.

(فَقَالَ: لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ) بفتح الميم وسكون النون موصولة، وأراد بهم الأنبياء الذين تقدّموا وأتباعهم.

(لَيُمْشَطُ) على البناء للمفعول (بِمِشَاطِ الحَدِيدِ) بكسر الميم فِي رِوَايَةِ الأكثرين، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ بأمشاط بفتح الهمزة وسكون الميم، وكلاهما جمع مشط بضم الميم وكسرها يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح، وأنكر ابن دريد الكسر في المفرد، والأشهر في الجمع: مِشاط ورماح.

(مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ) وفي الرواية الماضية ما دون لحمه من عظم أو عصب (مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ) أي: فعلهم بالمسلمين من المشط.

(عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ) بكسر الميم وسكون التحتية وقد يهمز، يقال يشرت الخشبة وأشرتها، ويقال فيه بالنون وهو الأشهر في الاستعمال، ووقع في الرواية الماضية يحفر له الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار، (عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ) أي: وضع المنشار على مفرق رأسه (عَنْ دِينِهِ) قَالَ ابن التين: كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك رسلًا وأتباعهم قَالَ وكان في

وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ»، زَادَ بَيَانٌ: «وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ».

الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر إلى أن قَالَ وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في اللَّه ولو أخذوا بالرخص لساغ لهم ذلك.

(وَلَيُتِمَّنَّ) من الإتمام (اللَّهُ) واللام فيه للتأكيد كالنون ولفظة الجلالة فاعلة وقوله: (هَذَا الأمْرَ) بالنصب مفعوله، وفي الرواية الماضية واللَّه ليتمّنَّ هذا الأمر على البناء للمفعول والمراد بالأمر الْإِسْلَام.

(حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ) الصنعاء صنعاء اليمن أعظم مُدُنها وأجلّها تشبه بدمشق في كثرة المياه والبساتين، وحضرموت بلد عامر باليمن كثير الثمر بينه وبين البحر أربعة أيام وهو بليدة قريبة من عدن بينه وبين صنعاء ثلاث مراحل.

(مَا يَخَافُ إِلا اللَّهَ، زَادَ بَيَانٌ: «وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ») أي: زاد بيان الراوي في حديثه، (والذئب) بالنصب عطفًا على المستثنى منه لا على المستثنى كما قَالَ الْكِرْمَانِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولا يمتنع أن يكون عطفا على المستثنى والتقدير ولا يخاف إلّا الذئب على غنمه لأن سياق الحديث إنّما هو للأمن من عدوان بعض الناس على بعض كما كانوا في الجاهلية لا للأمن من عدوان الذئب فإن ذلك إنما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن هذا التصرف عجيب لأن سياق الحديث أعم من عدوان الناس ومن عدوان الذئب ونحوه لأن قوله الراكب أعم من أن يكون معه غنم أو غيره وعدم خوفه يكون من الناس والحيوان، وقوله فإن ذلك يكون في آخر الزمان إلى آخره غير مختص بزمان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإنما وقع هذا في زمن عمر بن العزيز فإنّ الرعاة كانوا آمنين من الذئاب في أيامه حتى إنهم ما عرفوا موته إلّا بعد والذئب على الغنم ولئن سلمنا أنّ ذلك في زمن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وزمن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد نزوله محسوب من زمن النَّبِيّ ﷺ لأنه ينزل وهو تابع لنبينا ﷺ انتهى بعبارته.

3853 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فَسَجَدَ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلا سَجَدَ، إِلا رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًا فَرَفَعَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا يَكْفِينِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا بِاللَّهِ».

3854 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ،

وفيها تأمّل في مواضع فتفطّن، ثم إن قوله زاد بيان والذئب على غنمه مشعر بأن في الرواية الماضية إدراجًا فإنه أخرجها من طريق يَحْيَى القطان عن إِسْمَاعِيل وحده وَقَالَ في آخرها ما يخاف إلا اللَّه والذئب على غنمه.

وقد أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق مُحَمَّد بن الصباح وخلاد بن أسلم وعبدة ابن عبد الرحيم كلهم عن ابن عُيَيْنَة به مدرجًا، وطريق الحُمَيْدِيّ أصحّ وقد وافقه ابن أبي عمر أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريقه مفصلًا أَيْضًا، وقد مضى الحديث في علامات النبوة ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ وقد لقينا من المشركين شدة.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ**) الواشحي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) هو عَمْرو بن عَبْد اللَّه السبيعي، (**عَنِ الأَسْوَدِ**) هو ابن يزيد النخعي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) هو ابن مَسْعُود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**)، وَقَالَ صاحب التوضيح: قَالَ الدَّاوُدِيّ: لعله عَبْد اللَّه بن عَمْرو أو عَبْد اللَّه بن عمر، وفي نسبته ذلك إلى الدَّاوُدِيّ نظر.

(**قَالَ قرأ النَّبِيّ ﷺ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فَسَجَدَ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلا سَجَدَ، إِلا رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًا فَرَفَعَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا يَكْفِينِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ**) أي: بعد ذلك.

(**قُتِلَ كَافِرًا بِاللَّهِ**)، وذلك الرجل قيل هو أمية بن خلف، وقيل الوليد بن المغيرة، وزعم الْوَاقِدِيّ أن ذلك كان في رمضان سنة خمس من المبعث، والحديث قد مضى في أبواب سجود القرآن من كتاب الصلاة.

(**حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) هو مُحَمَّد بن جعفر، (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) السبيعي.

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَى جَزُورٍ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلامُ فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ المَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ: أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ أَوْ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ» ـ شُعْبَةُ الشَّاكُّ ـ ....

(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) جزما، وذكر ابن التين أن الدَّاوُودِيّ قَالَ: إن الظاهر أنه عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنهم في الأكثر إنما يطلقون عَبْد اللَّه غير منسوب عليه قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وليس ذلك مطردًا وإنما يعرف ذلك من جهة الرواة وبسط ذلك مقرّر في علوم الحديث، وقد صنّف فيه الخطيب كتابًا حافلًا سمّاه «المكمل لبيان المهمل»، وقد سبق أن في شرح الشَّيْخ ابن الملقن أن الدَّاوُودِيّ قَالَ لعله عَبْد اللَّه ابن عَمْرو أو ابْن عُمَر، ثم تعقبه بأن الْبُخَارِيّ صرّح في كتاب الصلاة بأنه ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولم أَرَ ما نسبه إلى الدَّاوُودِيّ في كلام غيره وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، جَاءَ عُقْبَةُ) بضم المهملة وسكون القاف وبالموحدة (ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) بضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وبالمهملة.

(بِسَلَى جَزُورٍ)، السلا مقصورًا بفتح السين المهملة واللام الجلدة الرقيقة التي يكون في الولد من المواشي.

(فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (فَأَخَذَتْهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ المَلأَ مِنْ قُرَيْشٍ) أي: الزم جماعتهم وأشرافهم أي: أهلكهم.

(أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعُتْبَةَ) بضم المهملة وسكون المثنّاة الفوقية وبالموحدة (ابْنَ رَبِيعَةَ) بفتح الراء، (وَشَيْبَةَ) بلفظ ضدّ الشباب (ابْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ) بضم الهمزة وتخفيف الميم وتشديد التحتية (ابْنَ خَلَفٍ) بفتح المعجمة واللام.

(أَوْ أُبَيَّ) بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية (ابْنَ خَلَفٍ شُعْبَةُ الشَّاكُّ

«فَرَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ، غَيْرَ أُمَيَّةَ أَوْ أُبَيٍّ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلْقَ فِي الْبِئْرِ».

3855 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي الحَكَمُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى، قَالَ: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ[1] مَا أَمْرُهُمَا

فَرَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُلْقُوا) على البناء للمفعول (فِي بِئْرٍ، غَيْرَ أُمَيَّةَ) ابْنِ خَلَفٍ (أَوْ أُبَيٍّ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ، فَلَمْ يُلْقَ)، وروي: فلم يلقى على لغة من لم يسقط حرف العلة في الجزم.

(فِي البِئْرِ) ويروى فلم يلقى على لغة من لم يسقط حرف العلة إذا ألقي على ظهر المصلّي قذرًا أو جيفة بأتم منه ومضى الكلام فيه هناك، والحديث قد مضى في أواخر كتاب الوضوء في باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر جيفة بأتم منه، ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) هو أخو أبي بكر بن أبي شيبة، وأبو شيبة اسمه إِبْرَاهِيم وهو جدّهما لأنهما ابنا مُحَمَّد بن أبي شيبة وكلاهما من شيوخ الْبُخَارِيّ ومسلم قَالَ: (حَدَّثَنَا جَرِيرٌ) هو ابن عبد الحميد، (عَنْ مَنْصُورٍ) هو ابن المعتمر أنه قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي الحَكَمُ) بفتح الحاء المهملة والكاف هو ابن عتيبة الكوفي.

أي: قال منصور: حدثني الحكم يعني أن منصورًا شك في روايته بين سعيد ابن جبير وبين الحكم حيث قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبير (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) أنه (قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الزاي مقصورًا كوفي مولى خزاعة، أدرك النبي ﷺ وصلى خلفه وقد مرَّ في التيمم.

(قَالَ: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (عَنْ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مَا أَمْرُهُمَا) أي:

---

(1) قال الحافظ: بعد ذكر اختلاف الروايات في ذلك وقول ابن عباس: بأن المؤمن إذا قتل مؤمنًا متعمدًا إلا توبة له، مشهور عنه، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصرح منه، فروى أحمد =

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: 151]، ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: 93] فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الفُرْقَانِ، قَالَ: مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَقَدْ أَتَيْنَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [الفرقان: 70] الآيَةَ، فَهَذِهِ لأُولَئِكَ، وَأَمَّا الَّتِي فِي النِّسَاءِ: الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الإِسْلامَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ»،

ما التوفيق بينهما حيث دلّ الأولى على العفو عند التوبة والثانية على وجوب الجزاء مُطْلَقًا.

(﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾)، كذا وقع في الرواية والتي في التلاوة ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68] هكذا في سورة الفرقان وهي التي ذكرت في بقية الحديث فتعيّن أنّها المراد في أوّله.

(﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾) آخرها ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93].

(**فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**فَقَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الفُرْقَانِ، قَالَ: مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَقَدْ أَتَيْنَا الفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:** ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ **الآيَةَ، فَهَذِهِ**) أي: آية سورة الفرقان (**لأُولَئِكَ**) أي: لمشركي أهل مكة.

(**وَأَمَّا الَّتِي فِي النِّسَاءِ: الرَّجُلُ إِذَا عَرَفَ الإِسْلامَ وَشَرَائِعَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**)، وَفِي رِوَايَةٍ زيادة قوله تعالى: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 93]، فقد

= والنسائي وابن ماجة وغيرهم عن سالم بن أبي الجعد قال: كنت عند ابن عباس بعد ما كف بصره فأتاه رجل فقال ما ترى في رجل قتل مؤمنًا متعمدًا، فقال: جزاؤه جهنم خالدا فيها وساق الآية إلى عظيمًا قال: لقد نزلت في آخر ما نزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول اللَّه ﷺ وما نزل وحى بعد رسول اللَّه ﷺ قال: «**أفرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى، قال: وأنى له التوبة والهدى**»، وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره، وقالوا معنى قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] أي: إن شاء أن يجازيه تمسكًا بقوله تعالى في سورة النساء أيضًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48] ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا ثم أتى تمام المائة، انتهى مختصرًا وهذا حديث مشهور قد تقدم قريبًا.

أجاب ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بأن الآية التي في سورة الفرقان وهي الأولى في حق الكفار والتي في سورة النساء وهي الثانية في حق المسلمين، وَفِي رِوَايَةِ مسلم عن سَعِيد بن جُبَيْر قَالَ أمرني عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] فسألته فقال لم ينسخها شيء وعن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68] قَالَ: نزلت في أهل الشرك، وَفِي رِوَايَةِ له عن سَعِيد بن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68] إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مُهَانًا﴾ [الفرقان: 69] فقال قَالَ المشركون وما يغني عنا الْإِسْلَام وقد عدلنا باللَّه وقد قتلنا النفس التي حرّم اللَّه وأتينا الفواحش فأنزل اللَّه تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [الفرقان: 70] إلى آخر الآية قَالَ فأمّا من دخل في الْإِسْلَام وعقله ثم قتل فلا توبة له، وَفِي رِوَايَةِ له عن سَعِيد بن جُبَيْر قَالَ قلت لابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ألِمن قتل مؤمنًا متعمدًا من توبة قَالَ لا قَالَ فتلوت هذ الآية التي في الفرقان: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68] إلى آخر الآية قَالَ هذه آية مكّية نسختها آية مدنية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: 93] فادّعى أنّ هذه الآية مدنية نسخت هذه الآية المكية وهي ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الفرقان: 68] الآية، هذا هو المشهور عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وروي عنه أنّ له توبة وجواز المغفرة له لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: 110]، وهذه الآية الثانية هي مذهب جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم.

قَالَ النَّوَوِيّ: وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من القتل، وليس في هذه الآية التي احتج بها ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا تصريح بأنه يخلد وإنما فيها جزاؤه ولا يلزم منه أن يجازى ويصح أن يقال جزاء فلان القتل لكن عفوت عنه.

فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ: «إِلا مَنْ نَدِمَ».

3856 - حَدَّثَنَا عَيَّاشُ بْنُ الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنِي الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،

والحاصل: أصل أن الكافر إذا تاب وأسلم يغفر له قطعًا فإن الاسلام يجبُّ ما قبله وأما المسلم التائب فهو في مشيئة اللَّه تعالى إن شاء جازاه وإن شاء عفا اللَّه عنه، عفا اللَّه عز وجل عنا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَذَكَرْتُهُ لِمُجَاهِدٍ**) أي: قَالَ عبد الرحمن بن أبزى فذكرت الحديث لمجاهد ابن جبر (**فَقَالَ: «إِلا مَنْ نَدِمَ»**)، يعني قَالَ إن آية سورة النساء مطلق فيقيد بقوله إلّا من ندم أي: إلّا من تاب حملًا للمطلق على المقيد.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قول مشركي أهل مكة قد قتلنا النفس التي حرّم اللَّه فإنه لم يكن في إيصالهم الأذى للمسلمين أشد من قتلهم وتعذيبهم إياهم.

وقال الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والغرض منه أي: من هذا الحديث الإشارة إلى أنّ صنيع المشركين بالمسلمين من قتل وتعذيب وغير ذلك يسقط عنهم بالإسلام.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن الترجمة ليست بمعقودة لذلك وإن كان الأمر في نفسه كذلك.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في آواخر الكتاب.

(**حَدَّثَنَا عَيَّاشُ**) بفتح المهملة وتشديد التحتية وبالشين المعجمة (**ابْنُ الوَلِيدِ**) الرقام الْبَصْرِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ**) أَبُو العباس الدمشقي قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**الأَوْزَاعِيُّ**) هو عبد الرحمن الأَوْزَاعِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد أَيْضًا (**يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ**) وخالفه أيّوب بن خالد الحراني فقال عن الأَوْزَاعِيّ عن يَحْيَى بن أبي كثير حدثني أَبُو سلمة قَالَ قلت لعبد اللَّه بن عَمْرو أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ، وقول الوليد أرجح.

قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ، وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: 28] الآيَةَ،

(**قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو**) ويروى ابن عَمْرو (**ابْنِ العَاصِ**)، وَفِي رِوَايَةِ عليّ ابن المديني قلت لعبد اللَّه بن عَمْرو.

فقلت: (**أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ المُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الكَعْبَةِ، إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا» فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ**) ويروى: بمنكبيه (**وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ الآيَةَ**)، وفي حديث عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان رَسُول اللَّه ﷺ يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفي الحجر عقبة بن أبي معيط وأبو جهل وأميّة بن خلف فمرّ رَسُول اللَّه ﷺ فأسمعوه بعض ما يكره ثلاث مرات فلما كان في الشوط الرابع ناهضوه وأراد أَبُو جهل أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعتُه ودفع أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أمية بن خلف ودفع رَسُول اللَّه ﷺ عقبة، فهذا السياق مغاير لحديث عَبْد اللَّه بن عَمْرو رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وفي حديث عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قول أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: 28]، وفي حديث عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لهم: «**أما واللَّه لا تنتهون حتى يحلّ بكم العقاب عاجلًا فأخذتهم الرعدة**» الحديث.

فإن قيل: هذا الذي أجاب به عَبْد اللَّه بن عَمْرو يخالف ما تقدم في ذكر الملائكة من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ﷺ قَالَ لها: «**وكان أشدّ ما لقيت من قومك**» فذكر قصته بالطائف مع ثقيف.

فالجواب: أنّ عَبْد اللَّه بن عَمْرو أخبر بما رآه ولم يكن حاضرًا بالقصة التي وقعت بالطائف، وقد روى الزبير بن بكار من طريق عَبْد اللَّه بن عُرْوَة عن عُرْوَة حدّثني عَمْرو بن عثمان عن أبيه عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أكثر ما نالت قريش من رَسُول اللَّه ﷺ أنّي رأيته يومًا قَالَ وذرفت عينا عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فذكر قصة

تَابَعَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، قُلْتُ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَقَالَ: عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ العَاصِ،

يخالف سياقها حديث عَبْد اللَّه بن عَمْرو هذا، فإن كان محفوظًا حمل على التعدّد وليس ببعيد.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(تَابَعَهُ) أي: تابع عياش بن الوليد (ابْنُ إِسْحَاقَ) هو مُحَمَّد بن إِسْحَاق قَالَ: (حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ) أَبِيهِ (عُرْوَةَ) ابن الزبير بن العوام[1] أنه قَالَ: (قُلْتُ: لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) وكلاهما قَالَ عَبْد اللَّه بن عَمْرو، وقد أخرج هذه المتابعة أَحْمَد في مسنده من طريق إِبْرَاهِيم بن سعد والبزار من طريق بكر بن سليمان كلاهما عن أبي إِسْحَاق بهذا السند، وفي أوّل سياقه من الزيادة قَالَ حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رَسُول اللَّه ﷺ فقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه سفه أحلامنا وشتم وغيّر ديننا وفرق جماعتنا فبينا هم في ذلك إذ أقبل فاستلم الركن فلمّا مرّ بهم غمزوه وذكر أنه قَالَ هم في الثالثة لقد جئتكم بالذبح وإنهم قالوا له يا أبا القاسم ما كنت جاهلا فانصرف راشدًا فانصرف فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك إذ طلع فقالوا قوموا إليه وثبة رجل واحد قَالَ فلقد رأيت رجلًا منهم أخذ بمجامع ردائه وقام أَبُو بكر دونه وهو يبكي فقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: 28] ثم انصرفوا عنه.

(وَقَالَ: عَبْدَةُ)[2] هو ابن سليمان، (عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير أنه قَالَ: (قِيلَ لِعَمْرِو بْنِ العَاصِ) هكذا خالف هشام بن عُرْوَة أخاه يَحْيَى بن عُرْوَة في الصحابة فقال يَحْيَى عبد اللَّه بن عَمْرو وَقَالَ هشام عَمْرو بن العاص، ويرجح رواية يَحْيَى موافقة مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم التَّيْمِيّ عن عُرْوَة، على أن قول هشام غير مدفوع لأنّ له أصلًا من حديث عَمْرو بن العاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بدليل رواية أبي سلمة عن عَمْرو الآتية عقب هذا فيحتمل أن يكون عُرْوَة سأله مرّة وسأل أباه

(1) سقط من السطح فوقع تحت أرجل الدواب فهلك فمات زمان الوليد بن عبد الملك.

(2) بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالمهملة.

وَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ.

أخرى، ويؤيّده اختلاف السّياقين، وتعليق عبدة هذا أسنده أَبُو عبد الرحمن في كتابه عن هناد عنه به من مسند عَمْرو بن العاص في كتاب التفسير.

(**وَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو**) أي: ابن علقمة اللَّيْثِيّ المدني، (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ**)[1] أنّه قَالَ: (**حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ العَاصِ**)، وقد وصله الْبُخَارِيّ في خلق أفعال العباد من طريقه، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يعلى وابن حبان عنه من وجه آخر عن مُحَمَّد بن عَمْرو ولفظه ما رأيت قريشًا أرادوا قتل النَّبِيّ ﷺ إلّا يوم أغروا به وهم في ظلّ الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام فقام إليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبته وتصايح الناس وأقبل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يشتدّ حتى أخذ بضبع رَسُول اللَّه ﷺ من ورائه وهو يقول ربّي اللَّه ثم انصرفوا عنه فلمّا قضى صلاته مرّ بهم فقال: «**والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلّا بالذبح**» فقال له أَبُو جهل يا مُحَمَّد ما كنت جهولًا فقال أنت منهم.

ويدلّ على التعدّد أَيْضًا ما أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيّ في الدلائل من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عن فاطمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت: اجتمع المشركون في الحجر فقالوا إذا مر مُحَمَّد ضربه كل رجل منّا ضربة فسمعت ذلك فأخبرته فقال اسكتي يا بنيّة ثم خرج فدخل عليهم فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا قالت فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قَالَ شاهت الوجوه فما أصاب رجلًا منهم إلّا قتل يوم بدر كافرًا.

وقد أخرج أَبُو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لقد ضربوا رَسُول اللَّه ﷺ حتى غشي عليه فقام أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فجعل ينادي ويلكم أتقتلون رجلًا أن يقول ربّي اللَّه فتركوه وأقبلوا على أَبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهذا من مراسيل الصحابة، وقد أَخْرَجَهُ أَبُو يعلي بإسناد حسن مطولًا من حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنهما قالوا لها: ما أشدّ ما رأيت المشركين بلغوا من رَسُول اللَّه ﷺ فذكر نحو سياق ابن إِسْحَاق المتقدم قريبًا، وفيه فأتى الصريخ إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال أدرك صاحبك قالت فخرج من

---

(1) بفتح اللام ابن عبد الرحمن بن عوف.

30 ـ باب إِسْلام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3857 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادٍ الآمُلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ وَبَرَةَ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ، ....

عندنا وله غدائر أربع وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلًا أن يقول ربّي اللَّه فلهوا عنه وأقبلوا على أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فجعل لا يمسُّ شَيْئًا من غدائره إلا رجع معه.

30 ـ باب إِسْلام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب إِسْلام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ويروى: باب إسلام بزيادة لفظ باب.

حَدَّثَنَا ويروى: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (عَبْدُ اللَّهِ) هو عَبْد اللَّه (ابْنُ حَمَّادٍ) هكذا وقع منسوبًا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيّ وهو من أقران الْبُخَارِيّ بل أصغر منه ووقع فِي رِوَايَةِ غيره غير منسوب، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ هو عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد المسندي وقيل هو عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد.

(الآمُلِيُّ) في رواية أبي ذر نسبة إلى آمل بفتح الهمزة وضم الميم، وهو أمل جيحون مات بآمل حين خرج من سمرقند في رجب سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وهو روى عن الْبُخَارِيّ أَيْضًا (قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ) بفتح الميم وكسر العين ابن عون أَبُو زكريا البغدادي أصله من سرخس روى عنه الْبُخَارِيّ ومسلم أَيْضًا، وَقَالَ مات بالمدينة في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وغسل على أعواد النَّبِيّ ﷺ وحمل على نعش رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ) بضم الميم وبالجيم وكسر اللام وبالمهلة (عَنْ بَيَانٍ) بفتح الموحدة وتخفيف التحتية هو ابن بشير وقد مرّ عن قريب.

(عَنْ وَبَرَةَ) بفتح الواو والباء الموحدة ابن عبد الرحمن السلمي أَبُو العباس يعدّ في الكوفيين.

(عَنْ هَمَّامِ بْنِ الحَارِثِ) النخعي الكوفي مات في ولاية الحجّاج أنه (قَالَ: قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعَهُ إِلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ،

وَأَبُو بَكْرٍ».

31 ـ باب إِسْلام سَعْد

3858 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ ابْنَ المُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: «مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلامِ».

وَأَبُو بَكْرٍ»)[1]، والحديث قد مضى في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومضى الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه يفهم منه أنّ أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أسلم قبل الرجال.

31 ـ باب إِسْلام سَعْد

(**باب إِسْلام سَعْد**) ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويروى بزيادة لفظ باب[2].

(**حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ**) هو ابن إِبْرَاهِيم بن نصر الساعدي الْبُخَارِيّ قَالَ: (**أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة قَالَ: (**حَدَّثَنَا هَاشِمٌ**) هو ابن هاشم بن عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية ابن أبي وقاص وقد مر في الوصية.

(**قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ يَقُولُ: «مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلا فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلامِ»**)، وقد مضى الحديث في باب من مناقب سعد ومر الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ ولقد مكثت فإنه يدل على أنه من السابقين في الْإِسْلَام، قيل قد أسلم قبله كثير أَبُو بكر وعليّ وخديجة وزيد ونحوهم رَضِيَ

---

(1) أما الأعبد فهم: بلال، وزيد بن حارثة، وعامر بن فهيرة، وأبو فكيهة، وعبيدة بن زيد الحبشي. وأما المرأتان فخديجة الكبرى وأم أيمن حاضنة رسول اللَّه ﷺ، أو سمية أم عمار أو أم الفضل زوجة ابن عباس رضي اللَّه عنهم.

(2) وردت في الشرح دون لفظ (باب).

32 ـ باب ذِكْرِ الجِنِّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ **[الجن: 1]**

اللَّهُ عَنْهُمْ، وأجيب بأنه لعلهم أسلموا أوّل النهار وهو آخره، وقيل فكيف يكون ثلث الْإِسْلَام وقد أسلم مقدما عليه أكثر من اثنين، وأجيب بأنه قَالَ ذلك نظر إلى إسلام الرجال البالغين كذا قرّره الْكِرْمَانِيّ فليتأمل.

32 ـ باب ذِكْرِ الجِنِّ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ **[الجن: 1]**

ذِكْرِ الجِنِّ، ويروى: (**باب ذِكْرِ الجِنِّ**) بزيادة لفظ باب. وتقدم الكلام في الجن في أوائل بدء الخلق.

(**وَقَوْلُ اللَّهِ**) عَزَّ وَجَلَّ: بالرفع أو الجر عطفًا على ذكر الجن على الروايتين.

(﴿قُلْ﴾) أي: أَخْبِر يا مُحَمَّد قومك ما ليس لهم به علم ثم بيّن فقال: (﴿أُوحِىَ إِلَىَّ﴾) أي: أخبرت بالوحي من اللَّه تَعَالَى (﴿إِنَّهُ﴾) أي: الأمر والشأن، وكلمة أنّ بالفتح مع اسمه وخبره في محل الرفع لأنه قام مقام فاعل أوحي.

(﴿ٱسْتَمَعَ﴾) أي: القرآن وحذف لأنّ ما بعده يدل عليه، والاستماع طلب السماع بالإصغاء إليه.

(﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾) أي: جماعة منهم، ذكر في التفسير وكانوا تسعة من جن نصيبين.

وقيل: من بني الشيصبان وهم أكثر الجن عددًا وهم عامة جنود إبليس.

وقيل: كانوا سبعة كانوا من اليمن، وكانوا يهودًا.

وقيل: كانوا مشركين، وقد أنكر ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّهم اجتمعوا بالنبي ﷺ كما تقدم في الصلاة من طريق أبي بشر عن سَعِيد بن جُبَيْر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ ما قرأ النَّبِيّ ﷺ على الجن ولا رآهم الحديث، وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذا الباب وإن كان ظاهرًا في اجتماع النَّبِيّ ﷺ بالجن وحديثه معهم لكنه ليس فيه أنه قرأ عليهم ولا أنهم الجن الذين استمعوا القرآن لأن في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه كان مع النَّبِيّ ﷺ ليلة

الجن وأبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنما قدم على النَّبِيّ ﷺ في السنة السابعة بالمدينة وقصة استماع الجن للقرآن كانت بمكة قبل الهجرة وحديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا صريح في ذلك، فيجمع بين ما نفاه وما أثبته غيره بتعدّد وفود الجن على النَّبِيّ ﷺ، فأما ما وقع في مكة فكان لاستماع القرآن والرجوع إلى قومهم منذرين كما وقع في القرآن، وأمّا ما في المدينة فللسؤال عن الأحكام، وذلك بيّن في الحديثين المذكورين، ويحتمل أن يكون القدوم الثاني كان أَيْضًا بمكة، وهو الذي يدل عليه حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما سيجيء قريبًا.

وأمّا حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فليس فيه تصريح بأن ذلك وقع بالمدينة، ويحتمل تعدّد القدوم بمكة مرتين وبالمدينة أَيْضًا، فقد ورد في الأحاديث ما يدلُّ على أنّ وفادة الجن كانت ستّ مرات:

الأولى: قيل فيها اغتيل أو استطير والتمس.

الثانية: كانت بالحجون.

الثالثة: كانت بأعلى مكة وانصاع في الجبال.

الرابعة: كانت في بقيع الغرقد، وفي هؤلاء الليالي حضر ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وخطّ عليه.

الخامسة: كانت خارج المدينة وحضرها الزبير بن العوام.

السادسة: كانت في بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث.

وَقَالَ ابن إِسْحَاق: لمّا أيس رَسُول اللَّه ﷺ من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعًا إلى مكة حتى كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلّي فمرّ به النفوس من الجنّ ذكرهم اللَّه في القرآن وفيما ذكر لي هم سبعة نفر من أهل الذين جنّ نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولّوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقصّ اللَّه خبرهم عليه فقال تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف: 29] الآية ثم قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: 1] إلى آخر القصة من خبرهم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حكى ما وقع في أوّل

الأمر عندما علم الجن بحاله ﷺ وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرهم ثم أتاه داعي الجن مرّة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ انتهى.

وأشار بذلك إلى ما أَخْرَجَهُ أَحْمَد والحاكم من طريق زرّ بن حبيش عن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ هبطوا على النَّبِيّ ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا أنصتوا وكانوا سبعة أحدهم زويعة، قَالَ العَسْقَلَانِيّ وهو يوافق حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وحاصله: أن النفي من ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا إنما هو حيث استمعوا التلاوة في صلاة الفجر ولم يرد به نفي الرؤية والتلاوة مُطْلَقًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: معنى حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه لم يقصدها في القراءة فعلى هذا فلم يعلم رَسُول اللَّه ﷺ باستماعهم ولا كلمهم وإنما أعلم اللَّه تَعَالَى بقوله: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ [الجن: 1] إلى آخره، ويقال عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أعلم بقصة الجن من عَبْد اللَّه بن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فإنه حضرها وحفظها وعبد اللَّه بن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كان إذ ذاك طفلًا رضيعًا، فقد قيل إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقال الْوَاقِدِيّ: كانت في سنة إحدى عشرة من النبوة وابن عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بحقيقة المرام، وأخرج مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشَّعْبِيّ عن علقمة قَالَ قلت لعبد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هل صحب أحد منكم رَسُول اللَّه ﷺ ليلة الجن؟ قَالَ لا ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا اغتيل أو استطير فبتنا بشرّ ليلة فلما كان عند السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء فذكرنا له فقال أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وقول ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذا الحديث أنه لم يكن مع النَّبِيّ ﷺ أصحّ ممّا رواه الزُّهْرِيّ أخبرني أَبُو عثمان ابن سند الخزاعي أنه سمع ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول إنّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ لأصحابه وهو بمكة: «**من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل**» قَالَ:

3859 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ مَعْنِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ....

فلم يحضر منهم أحد غيري فلمّا كنّا بأعلى مكة خطّ لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق ثم قرأ القرآن فغشيتْه أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا أو فرغ منهم مع الفجر فانطلق.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيّ: يحتمل أن يكون قوله في الصحيح ما صحبه منا أحد أراد به في حال قراءته القرآن، لكن قوله في الصحيح أنهم فقدوه يدلّ على أنهم لم يعلموا بخروجه، إلّا أن يحمل على أن الذي فقدوه غير الذي خرج معه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ولرواية الزُّهْرِيّ متابع من طريق مُوسَى بن علي بن رماح عن أبيه عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ استتبعني النَّبِيّ ﷺ فقال: «**إن نفرا من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم يأتونني الليلة فأقرأ عليهم القرآن**» فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخطّ لي خطًّا فذكر الحديث نحوه الدارقطني وابن مردويه وغيرهما، وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه مختصرًا، وذكر ابن إِسْحَاق أن استماع الجن بعد رجوع النَّبِيّ ﷺ من الطائف لمّا خرج إليها يدعو ثقيفًا إلى نصره وذلك بعد موت أبي طالب، وكان ذلك في سنة عشر من المبعث كما جزم ابن سعد بأنّ خروجه إلى الطائف كان في شوال، وسوق عكاظ التي أشار إليها ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كانت تقام في ذي القعدة، وقول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا في حديثه وهو يصلّي بأصحابه لم يضبط ممن كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لمّا رجع وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ**) هو أَبُو قدامة السرخسي وهو بالتصغير مشهور بكنيته، وفي طبقته عَبْد اللَّه بن سَعِيد مكثر وهو أَبُو سَعِيد الأشج قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة قَالَ: (**حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ**) بكسر الميم وسكون المهملة الأولى وفتح الثانية هو ابن كدام.

(**عَنْ مَعْنٍ**) بفتح الميم وسكون العين المهملة وآخره نون (**ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**)

قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا: «مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرْآنَ؟»، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ أَنَّهُ «آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ».

3860 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: «ابْغِنِي

أنه (قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي) عبد الرحمن بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو كوفي ثقة وليس له رواية في الْبُخَارِيّ إلّا في هذا الموضع.

(قَالَ: سَأَلْتُ مَسْرُوقًا) هو ابن الأجدع وفي الأصل لقب واسمه عبد الرحمن.

(مَنْ آذَنَ) بالمد أي: من أعلم (النَّبِيَّ ﷺ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا القُرْآنَ؟، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُوكَ) أي: قَالَ مسروق لعبد الرحمن حدثني بذلك أبوك (يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ) ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(أَنَّهُ آذَنَتْ بِهِمْ) أي: أعلمت النَّبِيّ ﷺ بالجن (شَجَرَةٌ) بالرفع فاعل آذنت، وفي مسند إِسْحَاق بن راهويه سَمُرة موضع شجرة، وروى الْبَيْهَقِيّ في دلائل النبوة بإسناده إلى عَبْد اللَّه بن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه يقول إن رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ لأصحابه وهو بمكة: «من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل» الحديث مطولًا وفيه قَالَ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ سمعت الجن تقول للنبي ﷺ من يشهد أنك رَسُول اللَّه وكان قريبًا من شجرة هناك، فقال لهم النَّبِيّ ﷺ: «أرأيتم إن شهدت هذه الشجرة أتؤمنون» قالوا: نعم فدعاها النَّبِيّ ﷺ فأقبلت قَالَ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فلقد رأيتها تجرّ أغصانها قَالَ لها النَّبِيّ ﷺ: «أتشهدين أني رَسُول اللَّه ﷺ» قالت: أشهد أنك رَسُول اللَّه.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) المنقري الذي يقال له التبوذكي وقد مرّ غير مرة قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) أي: ابن عَمْرو بن سَعِيد بن العاص، (قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي) هو سَعِيد بن عَمْرو بن سَعِيد بن العاص، (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِدَاوَةً لِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتْبَعُهُ بِهَا، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَ: أَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: ابْغِنِي) أي: أطلب لي

أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا، وَلا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلا بِرَوْثَةٍ». فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي، حَتَّى وَضَعْتُ إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ العَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟ قَالَ: «هُمَا مِنْ طَعَامِ الجِنِّ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ، وَنِعْمَ الجِنُّ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لا يَمُرُّوا بِعَظْمٍ، وَلا بِرَوْثَةٍ إِلا وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا».

وهو من الثلاثي من باب رمى يرمي يقال بغيتك الشي أي: طلبته لك وأبغيتك الشيء أي: أعنتك على طلبه.

(**أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بِهَا**) أي: أستنجي بها وهو من نفض الثوب لأن المستنجي ينفض عن نفسه الأذى بالحجر أي: يزيله ويدفعه.

(**وَلا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلا بِرَوْثَةٍ. فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ أَحْمِلُهَا فِي طَرَفِ ثَوْبِي، حَتَّى وَضَعْتُ**) ويروى: حتى وَضَعْتُهَا (**إِلَى جَنْبِهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مَشَيْتُ، فَقُلْتُ: مَا بَالُ العَظْمِ وَالرَّوْثَةِ؟ قَالَ: هُمَا مِنْ طَعَامِ الجِنِّ، وَإِنَّهُ أَتَانِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ**)، الوَفْد القوم يقدمون، ونصيبين بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون التحتيتين وبالموحدة آخره نون بلدة مشهورة بالجزيرة أعني جزيرة ابْن عُمَر في الشرق.

ووقع في كلام ابن التين أنّها بالشام وفيه تجوّز فإن الجزيرة بين الشام والعراق، وفيه مذهبان، منهم من يجعله اسمًا واحدًا ويلزمه الإعراب كالأسماء الغير المنصرفة، ومنهم من يجريه مجرى الجمع، ثم إنه يحتمل أن يكون قوله وأنه أتاني وفد نصيبين خبرًا عما وقع في تلك الليلة ويحتمل أن يكون عمّا مضى قبل ذلك.

(**وَنِعْمَ الجِنُّ، فَسَأَلُونِي الزَّادَ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَنْ لا يَمُرُّوا بِعَظْمٍ، وَلا بِرَوْثَةٍ إِلا وَجَدُوا عَلَيْهَا طَعَامًا**) أي: حقيقة وذلك بعد أن يفضل عن الإنسٍ، كذا فِي رِوَايَةِ السرخسي إلّا وجدوا عليها طعامًا، وَفِي رِوَايَةِ غيره طُعْمًا.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: قيل يكتفون بالشم، ثم قَالَ وللناس في أكل الجن وشربهم ثلاثة أقوال:

أحدها: أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط.

والثاني: أنّ صنفًا منهم يأكلون ويشربون وصنفًا لا يأكلون ولا يشربون،

33 ـ باب إِسْلام أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3861 - حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ، ....

وعن وهب خالص الجن ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم: أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السّعالي وهم سحرة الجن والغيلان وهم ما يتشكل بأشكال مختلفة في الصحارى والقطرب وهم ذكر الغيلان وصغار الجن وغيرهما.

والثالث: أن جميع الجن يأكلون ويشربون لظاهر الأحاديث الصحيحة وعمومها، واختلف أصحاب هذا القول في أكلهم وشربهم، فقال بعضهم أكلهم وشربهم تشمّم واسترواح لا مضغ ولا بلع، وهذا قول لا يرد عليه دليل، وَقَالَ بعضهم أكلهم وشربهم مضغ وبلع، وهذا القول هو الذي تشهد به الأحاديث الصحيحة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وروى مسلم من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ البعر زاد دوابّهم، ولا ينافي في ذلك حديث الباب لإمكان حمل الطعام على طعام الدواب.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ هما من طعام الجن.

33 ـ باب إِسْلام أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(**باب إِسْلام أَبِي ذَرٍّ**) الغِفَارِيِّ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم وبالنون الخفيفة بن سُفْيَان بن عبيد بن حرام بالمهملتين بن غفار بن مليك ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

وفي التهذيب: اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، فقيل اسمه جندب ابن جنادة، وقيل بريدة بن جنادة، وقيل بريد بن جندب، وقيل بريد بن عشرقه، وقيل جندب بن عَبْد اللَّه، وقيل جند بن السكن، والمشهور ما ذكروا أوّلًا، وأمّه رملة بن الوقيعة من بني غفار، وكان أخا عَمْرو بن عبسة لأمه، قَالَ خليفة بن خياط مات سنة اثنتين وثلاثين بالرَّبَذة قرية من قرى المدينة في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وصلى عليه ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعنه.

(**حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ**) بفتح المهملة وتشديد الموحدة أَبُو عثمان الْبَصْرِيّ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا المُثَنَّى، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي ....

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: مات سنة خمس وثلاثين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ**) أي: ابن حسّان العنبري الْبَصْرِيّ مات سنة ثمان وتسعين ومائة قَالَ: (**حَدَّثَنَا المُثَنَّى**) ضد المفرد هو ابن سَعِيد الضبيعي، له في الْبُخَارِيّ حديثان هذا وآخر تقدم في ذكر بني إسرائيل.

(**عَنْ أَبِي جَمْرَةَ**) بالجيم والراء هو نصر بن عمران، (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) أنه (**قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لأَخِيهِ**) هو أنيس: (**ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي**) أي: وادي مكة، وفي أوّل رواية أبي قتيبة الماضية في مناقب قريش قَالَ لنا ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ألا أخبرك بإسلام أَبِي ذَرٍّ قَالَ قلنا: بلى قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ كنت رجلًا من غفار، وهذا السياق يقتضي أنّ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا تلقّاه من أَبِي ذَرٍّ، وقد أخرج مسلم قصة إسلام أَبِي ذَرٍّ من طريق عَبْد اللَّه ابن الصّامت عنه، وفيها مغايرة كثيرة لسياق ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ولكن الجمع بينهما ممكن، وأوّل حديثه خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلّون الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمّنا فنزلنا على خال لنا فحسدنا قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس فذكر لنا ذلك فقلنا له أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته فيحملنا عليه وجلس يبكي فانطلقنا نحو مكة فنافس أخي أنيس رجلًا إلى الكاهن فخير أنيسًا فأتانا بصرتنا ومثلها معها قَالَ وقد صلّيت يا ابن أخي قبل أن ألقى رَسُول اللَّه ﷺ ثلاث سنين قلت لمن قَالَ للَّه قلت فأين توجّه قَالَ حيث وجّهني ربي قَالَ فقال لي أنيس إنّ لي حاجة بمكة فانطلق ثم جاء، فقلت ما صنعت؟ قَالَ لقيت رجلًا بمكة على دينك يزعم أنّ اللَّه أرسله قلت فما يقول الناس؟ قَالَ يقولون شاعر كاهن ساحر وكان أنيس شاعرًا فقال لقد سمعت كلام الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله علي أقرأ الشعر فما يلتئم عليها واللَّه إنه لصادق.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهذا الفصل في الظاهر مغاير لقوله في حديث الباب أنّ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ لأخيه ما شفيتني، ويمكن الجمع بأنه كان أراد منه أن يأتيه بتفاصيل من كلامه وإخباره فلم يأته إلّا بمجمل.

فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَكَلامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ ....

(فَاعْلَمْ لِي) أي: لأجلي (عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: فانطلق الآخر أي: أنيس.

قَالَ القاضي عياض: وقع عند بعضهم فانطلق الآخر والصواب الاقتصار على أحدهما فإنه لا يعرف لأبي ذر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلّا أخ واحد وهو أنيس.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وعند مسلم من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن أنيس انطلق الآخر وحسب.

(حَتَّى قَدِمَهُ) أي: الوادي وادي مكة، وَفِي رِوَايَةِ ابن مهدي فانطلق الآخر حتى قدم مكة (وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَكَلامًا) بالنصب عطفًا على الضمير المنصوب، وفيه إشكال لأنَ الكلام لا يرى، ويجاب عنه بأنه من قبيل: علفتها تبنًا وماء باردًا، وفيه الوجهان الإضمار أي: وسقيتها أو ضمن العلف معنى الإعطاء، وأمّا ههنا فالإضمار أن يقال التقدير رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعته يقول كلامًا والتضمين أن يضمّن الرؤية معنى الأخذ عنه فالتقدير أخذت عنه كلامًا.

(مَا هُوَ بِالشِّعْرِ)، وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة رأيته يأمر بالخير وينهى عن الشر، ولا إشكال فيها.

(فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ) لأنه عرف أن قومه يؤذون من يقصده أو يؤذونه بسبب قصد من يقصده أو لكراهتهم في ظهور أمره لا يدلّون من يسأل عنه عليه أو يمنعونه من الاجتماع به أو يخدعونه حتى يرجع عنه.

حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى المَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ اليَوْمَ وَلا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ، فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلِ ذَلِكَ ....

(**حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهذا يدلّ على أن قصة أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقعت بعد المبعث بأكثر من سنتين بحيث يتهيّأ لعليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن يستقل بمخاطبة الغريب ويضيفه فإنّ الأصحّ في سنّ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حين المبعث كان عشر سنين، وقيل أقلّ من ذلك، وهذا الخبر يقوّي القول الصحيح في سنّه.

(**فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ**) وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة قَالَ فانطلق إلى المنزل فانطلقت معه.

(**فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى المَسْجِدِ، وَظَلَّ ذَلِكَ اليَوْمَ وَلا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فَقَالَ: أَمَا**) آنَ بمدّ الهمزة أي: ما حان، ويروى أني بقصر الهمزة وفتح النون وهو بمعنى آن، ويروى: أنا (**نَالَ**) يقال نال له بمعنى آن له.

(**لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ**) أي: مقصده، ويحتمل أن يكون عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أشار بذلك إلى دعوته إلى بيته لضيافته ثانيًا ويكون إضافة المنزل إليه مجازيّة لكونه قد نزل به مرة، ويؤيّد الأول قول أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في جوابه قلت لا كما في رواية أبي قتيبة.

(**فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ، لا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ**) بالإضافة كما في مسجد الجامع فإن التقدير فيه مسجد الوقت الجامع فالجامع صفة للوقت لا للمسجد وكذلك التقدير في يوم الثالث، وليس من إضافة الشيء إلى نفسه عند التحقيق.

(**فَعَادَ عَلِيٌّ**) عَلَى (**مِثْلِ ذَلِكَ**)، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: فغدا على مثل ذلك، وَفِي رِوَايَةِ فعاد على مثل ذلك، وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة: فقال فانطلق معي.

فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنَّنِي فَعَلْتُ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ،

(**فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: أَلا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ؟ قَالَ: إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنَّنِي**) كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين بنونين، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ لترشدني بنون واحدة مثقلة، واللام فيه للتأكيد.

(**فَعَلْتُ، فَفَعَلَ**) فَأَخْبَرْتُهُ كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين وفيه التفات، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: (**فَأَخْبَرَهُ**) على نسق ما تقدّم.

(**قَالَ: فَإِنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ المَاءَ**) وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة كأنّي أصلح نعلي، ويحمل على أنه قالهما جميعًا.

(**فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ**) أي: يتبعه (**حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَدَخَلَ مَعَهُ**)[1]، قَالَ الدَّاوُودِيّ فيه الدخول المتقدم فكان هذا قبل آية الاستئذان.

وتعقبه ابن التين فقال: لايؤخذ الأحكام من قبل هذا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفي كلام كل منهما من النظر ما لا يخفى.

(**فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ**) فكأنه كان يعرف علامات النبوة فلمّا تحقّقها لم يتردّد في الإِسْلَام، هذا في هذه الرواية ومقتضاها أنّ التقاء أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالنبي ﷺ كان بدلالة عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وَفِي رِوَايَةِ عبد اللَّه بن الصامت أنّ أبا ذر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لقي النبيّ ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الطواف بالليل قَالَ فلما قضى صلاته قلت السلام عليك يا رَسُول اللَّه ورحمة اللَّه قَالَ فكنت أوّل من حيّاه بالسلام قَالَ: قَالَ من أنت قلت من بني غفار قَالَ فوضع يده على جبهته فقلت كره أن انتميت إلى غفار فذكر الحديث في شأن زمزم وأنه استغنى

(1) أي: دخل أبو ذر مع علي رضي اللَّه عنه.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي» قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ،

بها عن الطعام والشراب ثلاثين من يوم وليلة، وفيه فقال أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ائذن لي يا رَسُول اللَّه في طعامه الليلة وأنه أطعمه من زبيب الطائف الحديث، وأكثره يغاير ما في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هذا عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ويمكن التوفيق بينهما بأنه لقيه أوّلًا مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم لقيه في الطواف أو بالعكس وحفظ كل منهما عنه ما لم يحفظ الآخر، وكما فِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الصامت من الزيادة ما ذكرناه كذلك فِي رِوَايَةِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا من الزيادة قصته مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقصة العباءة وغير ذلك، وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ في التوفيق بين الروايتين تكلّف شديد ولا سيّما أن في حديث عَبْد اللَّه ابن الصامت أنّ أَبا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أقام ثلاثين لا زاد له وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه كان معه زاد وقربة ماء إلى غير ذلك.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويحتمل الجمع بأن المراد بالزاد في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ما تزوّده لمّا خرج من قومه ففرغ لمّا أقام بمكة والقربة التي كانت معه كان فيها الماء حال السفر فلما أقام بمكة لم يحتج إلى ملئها ولم يطرحها، يؤيّده أنه وقع فِي رِوَايَةِ أبي قتيبة المذكورة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد.

(فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي»)، وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة اكتم هذا الأمر وارجع إلى قومك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل، وَفِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الصامت أنه قد توجّهت الى أرض ذات نخل فهل أنت مبلّغ عني قومك عسى اللَّه أن ينفعهم بك فذكر قصة إسلام أخيه أنيس وأمّه وأنهم توجّهوا إلى قومهم غفار فأسلم نصفهم الحديث.

(قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا) أي: بكلمة التوحيد (بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ)، والمراد أنه يرفع صوته جهارًا بين المشركين، وكأنه فهم أنّ أمر النَّبِيّ ﷺ بالكتمان ليس على الإيجاب بل على سبيل الشفقة عليه فأعلمه أنّ به قوة على ذلك ولهذا أقرّه النَّبِيّ ﷺ على ذلك، ويؤخذ منه جواز قول الحق عند من

فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ.

يخشى منه الأذية لمن قاله وإن كان السكوت جائزًا، والتحقيق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والمقاصد وبحسب ذلك يترتب وجود الأجر وعدمه.

(**فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ**)، وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة فقالوا قوموا إلى هذا الصابي بالياء المثناة التحتية فقاموا، وكانوا يسمّون من أسلم صابيًا لأنه من صبا يصبو إذا انتقل من شيء إلى شيء.

(**فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ**)، ويروى حتى أوجعوه، وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة: فضربت لأموت أي: ضربت ضربًا لا يبالي من ضربني إن لو متّ منه.

(**وَأَتَى العَبَّاسُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ**) وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة: فأقلعوا عني، أي: كفوا.

(**ثُمَّ عَادَ مِنَ الغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ**) وَفِي رِوَايَةِ أبي قتيبة: فقال مثل مقالته بالأمس، وفي الحديث: ما يدلّ على حسن تأني العباس وجودة فطنته رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حيث توصّل إلى تخليصه منهم بتخويفهم من قومه أن يقاصّوهم بأن يقطعوا طريق تجارتهم وكان عيشهم من التجارة فلذلك بادروا إلى الكف عنه.

وفيه: دلالة على تقديم إسلام أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكن الظاهر أنّ ذلك كان بعد البعث بمدة طويلة لما فيه من الحكاية عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما تقدم ومن قوله أَيْضًا فِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الصامت أنه وجهت لي أرض ذات نخل فإن ذلك يشعر بأن وقوع ذلك كان قرب الهجرة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وأسلم مكانه، وقد مضى الحديث في مناقب قريش في باب قصة زمزم.

34 ـ باب إِسْلام سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3862 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَن إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الإِسْلامِ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ، وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا ارْفَضَّ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَرْفَضَّ»(1).

---

34 ـ باب إِسْلام سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب إِسْلام سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) هو سَعِيد بن زيد بن عَمْرو بن نُفيل مصغر نفل ضد فرض وهو ابن عم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أحد العشرة المبشرة بالجنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَة، (عَن إِسْمَاعِيلَ) هو ابن أبي خالد، (عَنْ قَيْسٍ) هو ابن أبي حازم أنه (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (فِي مَسْجِدِ الكُوفَةِ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي) بضم المثناة الفوقية (وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الإِسْلامِ، قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ) أي: كان يوثقني على الثبات على الْإِسْلَام ويشدّدني ويثبتني عليه، وكان السبب في ذلك أنه زوّج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولهذا ذكر في آخر إسلام عمر متأخرًا عن إسلام أخته وزوجها لأن أوّل الباعث له على دخوله في الْإِسْلَام ما سمع في بيتها من القرآن في قصة طويلة ذكرها الدارقطني وغيره وسيجيء في آخر باب إسلام عمر رضي اللَّه عنه.

(وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا) هو جبل بالمدينة (ارْفَضَّ) من الارفضاض قَالَ الخطابي يعني زال عن مكان وتفرّقت أجزاؤه، وفي الرواية الآتية انقضّ بالنون والقاف بدل الراء والفاء أي: سقط، وزعم ابن التين أنه أرجح الروايات، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ انفض بالنون والفاء وهو بمعنى الأول قَالَ اللَّه تعَالَى: ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159].

(لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَرْفَضَّ)، وفي الرواية

---

(1) اختار بهذا المعنى الكرماني واقتصر عليه، وتعقب عليه الشراح قاطبة، قال الكرماني: أي: كان يوثقني على الثبات على الإسلام ويشددني ويثبتني عليه، وغرضه أن في الزمن الأول كان =

الآتية لكان محقوقًا أن ينقضّ، وفي رواية الْإِسْمَاعِيلِيِّ لكان حقيقيًا أي: واجبًا تقول حقّ عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله، وإنما قَالَ ذلك سَعِيد لعظم قتل عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو مأخوذ من قوله تَعَالَى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم: 90، 91].

وَقَالَ ابن التين: قَالَ سَعِيد ذلك على سبيل التمثيل.

وَقَالَ الداوودي: معناه لو تحركت القبائل بثأر عثمان لكان أهلًا لذلك وهذا بعيد من التأويل.

وقال الكرماني: وغرضه أن في الزمن الأول كان المخالفون في الدين يرغّبون المسلمين على الخير، وفي هذا الزمان الموافقون يعملون الشر

= المخالفون في الدين يرغبون المسلمين على الخير، وفي هذا الزمان الموافقون يعملون الشر بأصحابهم ويرغبون عليه، اهـ. قال الحافظ رحمه اللَّه تعالى: قال الكرماني كان يثبتني على الإسلام ويشددني كذا قال، وكأنه ذهل عن قوله ههنا قبل: أن يسلم فإن وقوع التثبيت منه وهو كافر لضمره على الإسلام بعيد جدًّا، مع أنه خلاف الواقع وسيأتي في كتاب الإكراه باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، وكان السبب في ذلك أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، ولهذا ذكر في آخر باب إسلام عمر رضي اللَّه عنه رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته، وكان إسلام عمر رضي اللَّه عنه متأخرًا عن إسلام أخته وزوجها، اهـ. قلت ما قال الحافظ من قوله: ذهل الكرماني ليس بوجيه لأن توجيه الكرماني مبني على كون عمر كافرًا إذ ذاك، كما تقدم من قوله وغرضه الخ، كتب مولانا محمد حسن المكي في تقريره قوله: وإن عمر رضي اللَّه عنه لموثقي، أي: يشد الوثاق لي على الإسلام، أي: يمنعني عن الإسلام فغاية صنعه أنه يوثقني عنه لا أنه يقتلني، يعني أن عمر مع غاية تشدده وكفره أيضًا لا يقتلني وأنتم أيها القاتلون لعثمان قد قتلتموه، أو معنى قوله: «**وإن عمر لموثقي**» يعني لما أسلمت كان عمر رضي اللَّه عنه يأخذ مني الوثيقة على الإسلام ويمنعني عن الارتداد مع أنه كان كافرًا لم يسلم بعد، وأما أنتم فمع أنكم مسلمون تقتلون عثمان، وهذا بعيد عن الإنصاف، لا يقال إن التوجيه الأول يدل على أن عمر كان يمنعني عن الإسلام والتوجيه الثاني يدل على أنه كان يستحكمني على الإسلام ويمنعني عن الارتداد، فبينهما تناف، لأنا نقول: إن عمر كان يمنعه عن الإسلام قبل أن يصدر عنه عن الإسلام: ثم إذا صدر منه الإسلام كان يستحكم عليه ويمنعه عن الارتداد، وإن كان عمر كافرًا لم يسلم بعد كما هو عادة الكرام، وعلى التقديرين كان عمر كافرا بعد، لأن إسلامه متأخر عن إسلام سعيد، انتهى مختصرًا، وقال أيضًا في تقريره الآخر على الحديث الآتي قوله: وأخته ههنا لا يجري الاحتمال الثاني، لأن أخت عمر كان يمنعها عن الإسلام ويضربها بسببه فتعين الاحتمال الأول ههنا، اهـ.

35 ـ باب إِسْلام عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

3863 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ».

3864 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: فَأَخْبَرَنِي جَدِّي زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا، إِذْ جَاءَهُ العَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو، عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ ....

بأصحابهم ويرغبون عليه، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

35 ـ باب إِسْلام عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب إِسْلام عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قد تقدم نسبه في مناقبه.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ) بالمثلثة قَالَ: (أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ) هو الثَّوْرِيّ كذا قيل، والظاهر هو ابن عيينة كما في الإسناد السابق.

(عَن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنه (قَالَ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ») رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد تقدم في مناقب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الإلمام بشيء من ذلك.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) هو عبد اللَّه ابن وهب (قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ) أي: ابن زيد بن عبد اللَّه بن عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (قَالَ: فَأَخْبَرَنِي) ويروى: وأخبرني، وظاهر السياق أنه معطوف على شيء تقدم، ففيه إشعار بأنه أخبره أيضًا بغير هذا الحديث كأنه قال كذا وأخبرني كذا (جَدِّي زَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ) عبد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه (قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ فِي الدَّارِ خَائِفًا، إِذْ جَاءَهُ) أي: عمر رضي اللَّه عنه (العَاصِ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ أَبُو عَمْرٍو) والعاص بضم الصاد أجوف وبكسرها مخفف العاصي وهو جاهليّ أدرك الإِسْلَام ولم يسلم.

(عَلَيْهِ حُلَّةُ حِبَرَةٍ) بكسر المهملة وفتح الموحّدة وهو برد يماني مخطط بالوشي وَفِي رِوَايَةٍ حبرة بزيادة هاء على وزن عنبة وهي واحدة حِبَرٍ.

وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: «زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ، قَالَ: لا سَبِيلَ إِلَيْكَ، بَعْدَ أَنْ قَالَهَا أَمِنْتُ، فَخَرَجَ العَاصِ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمُ الوَادِي، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ فَقَالُوا: نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الخَطَّابِ الَّذِي صَبَا، قَالَ: لا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَكَرَّ النَّاسُ»[1].

(**وَقَمِيصٌ مَكْفُوفٌ بِحَرِيرٍ**) كفّة الثوب حاشيته وكففت الثوب أي: خطت حاشيته.

(**وَهُوَ مِنْ بَنِي سَهْمٍ، وَهُمْ حُلَفَاؤُنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ؟ قَالَ: زَعَمَ قَوْمُكَ أَنَّهُمْ سَيَقْتُلُونِي إِنْ أَسْلَمْتُ**) بفتح الهمزة وتخفيف النون أي: لأجل إسلامي.

(**قَالَ: لا سَبِيلَ**) عَلَيكَ ويروى: لا سبيل (**إِلَيْكَ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا**) أي: الكلمة المذكورة وهي قوله: لا سبيل عليك والظرف يتعلق بقوله: (**أَمِنْتُ**) بفتح الهمزة وكسر الميم وسكون النون وضم المثناة أي: حصل الأمان في نفسي بقوله ذلك، ووقع فِي رِوَايَةِ الأصيلي بمدّ الهمزة وهو خطأ فإنه كان قد أسلم قبل ذلك، وذكر القاضي عياض أنّ فِي رِوَايَةِ الحُمَيْدِيّ بالقصر أَيْضًا لكونه فتح المثناة، وهو خطأ أَيْضًا لأنه يصير من كلام العاص بن وائل، وليس كذلك بل هو من كلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يريد أنه آمن لما قَالَ له العاص بن وائل تلك المقالة ويؤيده الحديث الذي بعده.

(**فَخَرَجَ العَاصِ فَلَقِيَ النَّاسَ قَدْ سَالَ بِهِمُ الوَادِي، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُونَ؟ فَقَالُوا: نُرِيدُ هَذَا ابْنَ الخَطَّابِ الَّذِي صَبَا، قَالَ: لا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَكَرَّ النَّاسُ**) أي: رجعوا.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

---

(1) قال القسطلاني قوله: (إن أسلمت) أي: لأجل إسلامي بفتح الهمزة أن (قال) له العاص (لا سبيل) لهم «إليك» فقال عمر رضي اللّه تعالى عنه (بعد أن قالها) أي: كلمة لا سبيل إليك (أمنت) بهمزة مفتوحة وميم مكسورة ونون ساكنة وفوقية مضمومة من الأمان، أي: زال خوفي لقول العاص لأنه كان مطاعًا في قومه، اهـ.

وقال العيني بعد ما ضبطه: مثل القسطلاني أي: من الأمان أي: زال خوفي لأن العاص كان مطاعًا في قومه، ووقع في رواية الأصيلي بمد الهمزة وهو خطأ فإنه كان قد أسلم قبل ذلك، وذكر عياض أن في رواية الحميدي بالقصر أيضًا لكنه بفتح التاء، وهو أيضًا خطأ لأنه يصير =

3865 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعْتُهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ، وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ وَأَنَا غُلامٌ، فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي، ....

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَة (قَالَ:) حَدَّثَنَا: (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعْتُهُ) يَقُولُ ويروى: (قَالَ) أي: سمعت عَمْرو بن دينار يقول: (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، والقائل بهذا هو سُفْيَان: (لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (اجْتَمَعَ النَّاسُ عِنْدَ دَارِهِ) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: اجتمع الناس إليه، (وَقَالُوا: صَبَا عُمَرُ) أي: خرج من دينه إلى دين آخر، (وَأَنَا غُلامٌ)، القائل بذلك هو عَبْد اللَّه، وفسره فِي رِوَايَةِ أخرى أنه كان ابن خمس سنين، وإذا كان كذلك خرج منه أن إسلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان بعد المبعث بستّ سنين أو سبع لأنّ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كما سيأتي في المغازي كان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة وذلك بعد المبعث بستّ عشرة سنة فيكون مولده بعد المبعث بسنتين.

(فَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِي)، قَالَ الدَّاوُدِيّ وهو غلط والمحفوظ على ظهر بيتنا.

وتعقبه ابن التين: بأنّ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أراد الآن بيته وكان قبل ذلك لأبيه ولا يخفى عدم الاحتياج إلى هذا التأويل وإنما نسب ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا البيت إلى نفسه مجازًا أو مراده المكان الذي يأوي إليه سواء كان ملكه أو لا كذا قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ.

تعقبه الْعَيْنِيّ وَقَالَ: الصواب مع الدَّاوُدِيّ ولا وجه للرد عليه لأنه لا يخفى أنّ ابْن عُمَر رضي اللَّه عنهما كان عمره إذ ذاك خمس سنين وهو لا يفارق بيت أبيه ولا وجه لقوله بيتي بإضافته إلى نفسه ولا يحتاج إلى دعوى المجاز هنا من غير ضرورة ولا نكتة داعية إليه ولا وجه أَيْضًا لأن يقال مراد ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا المكان الذي يأوي إليه لأنه لم يكن يأوي إلّا إلى بيت أبيه عادة خصوصًا وهو ابن خمس سنين انتهى فلتيأمل فيه.

= من كلام العاص، وليس كذلك بل هو من كلام عمر رضي اللَّه عنه يريد أنه لما قال له العاص تلك المقالة، اهـ.

فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ فَمَا ذَاكَ، فَأَنَا لَهُ جَارٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: العَاصِ بْنُ وَائِلٍ».

3866 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ، أَنَّ سَالِمًا، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ ....

(**فَجَاءَ رَجُلٌ**) وهو العاص بن وائل على ما يوضحه آخر الحديث.

(**عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ: قَدْ صَبَا عُمَرُ فَمَا ذَاكَ**) أي: فلا بأس عليه أو لا قيل أو لا اعتراض عليه.

وَأَنَا لَهُ جَارٌ أي: والحال أنا له جار بالجيم وتخفيف الراء وهو الذي أجرته من أن يظلمه ظالم، ويروى: (**فَأَنَا لَهُ جَارٌ**) بالفاء بدل الواو.

(**قَالَ: فَرَأَيْتُ النَّاسَ تَصَدَّعُوا عَنْهُ**) أي: تفرّقوا عنه، (**فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟**) أي: قال عبد لله: فقلتُ من هذا الرجل الذي عليه قباء من ديباج وتفرق الناس بسببه؟ (**قَالُوا: العَاصِ بْنُ وَائِلٍ**) أي: قالوا هذا العاص بن وائل، ويروى: قلت يا أبت من هذا أجزاه اللَّه خيرًا قَالَ العاص بن وائل لا جزاه اللَّه خيرًا، وَفِي رِوَايَةِ عبد اللَّه بن داود عن عمر بن مُحَمَّد عند الْإِسْمَاعِيلِيّ فقلت لعمر من الذي ردّهم عنك يوم أسلمت قَالَ يا بني ذاك العاص بن وائل، وزاد ابن أبي عمر في روايته عن سُفْيَان قَالَ فعجبت من عزّه، ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ لمّا أسلم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْد اللَّه ابن وهب (**قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ**) هو ابن مُحَمَّد بن زيد بن عَبْد اللَّه بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهو شيخ ابن وهب، وَقَالَ الكلاباذي: هو عَمْرو بالواو ابن الحارث، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهو وهم.

(**أَنَّ سَالِمًا، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنه (**قَالَ: مَا سَمِعْتُ عُمَرَ، لِشَيْءٍ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ أي: عن شيء واللّام قد تأتي بمعنى عن كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [العنكبوت: 12].

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه لا حاجة إلى العدول عن معناها الذي هو التعليل أي: لأجل شيء.

قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا، إِلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ «بَيْنَمَا عُمَرُ جَالِسٌ، إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ،

(قَطُّ يَقُولُ: إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذَا إِلا كَانَ كَمَا يَظُنُّ) لأنه كان من المحدثين، وقد تقدم في مناقبه أنه كان محدّثًا بفتح اللام، وقد تقدّم أن معنى المحدّثين الملهمون، والملهم هو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدسًا وفراسة وقد قيل، الألمعيّ الذي يظنّ بك الظن كان قد رأى وقد سمعا.

(بَيْنَمَا عُمَرُ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (جَالِسٌ) قد مرّ غير مرة أن أصل بينما بين زيدت فيه ما ويضاف إلى جملة اسمية وهي هنا قوله عمر جالس وقوله: (إِذْ مَرَّ بِهِ) جواب بينما (رَجُلٌ جَمِيلٌ) هو سواد بفتح المهملة وتخفيف الواو وآخره مهملة ابن قارب بالقاف والموحدة وبالراء المكسورة، هو دوسي قاله ابن الكلبي.

وَقَالَ ابن أبي خيثمة: سواد بن قارب سدوسيّ من بني سدوس.

قَالَ أَبُو حاتم: له صحبة.

وَقَالَ أَبُو عمر: كان يتكهّن في الجاهلية وكان شاعرًا ثم أسلم ودعاه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يوما وَقَالَ ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب، فقال: ما كنا عليه نحن وأنت من جاهليتنا وكفرنا شرٌّ من الكهانة فما لك تعيّرني بشيء تبت منه وأرجو من اللَّه العفو عنه، وأخرج ابن أبي خيثمة وغيره من طريق أبي جعفر الباقر قَالَ دخل رجل يقال له سواد بن قارب السدوسي على عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال يا سواد نشدتك اللَّه هل تحسّ من كهانتك شَيْئًا فذكر القصة.

وأخرج الطبراني والحاكم وغيرهما من طريق مُحَمَّد بن كعب القرظي قَالَ: بينما عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قاعد في المسجد فذكر مثل سياق أبي جعفر وأتمّ منه وهما طريقان مرسلان يعضد أحدهما الآخر.

وأخرج الْبُخَارِيّ في تاريخه والطبراني من طريق عبّاد بن عبد الصمد عن سَعِيد بن جُبَيْر قَالَ: أخبرني سواد بن قارب قَالَ كنت نائمًا فذكر قصته الأولى دون قصته مع عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهذا إن ثبت دلّ على تأخر وفاته، لكن عباد ضعيف، ولابن شاهين من طريق آخر ضعيف عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ دخل رجل من دوس يقال له سواد بن قارب على النَّبِيّ ﷺ فذكر قصته أَيْضًا، وهذه الطرق يقوي بعضها بعضًا.

فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، أَوْ: لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ، عَلَيَّ الرَّجُلَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، ....

(**فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي**) أي: في كونه في الجاهلية بأن صار مسلمًا، وَفِي رِوَايَةِ ابْن عُمَر عند الْبَيْهَقِيّ لقد كنت ذا فراسة وليس لي الآن رأي إن لم يكن هذا الرجل ينظر في الكهانة يعني سواد بن قارب.

(**أَوْ**) بسكون الواو (**إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الجَاهِلِيَّةِ**) أي: مستمرّ على دين قومه من عبادة ما كانوا يعبدون.

(**أَوْ**) بسكون الواو أَيْضًا (**لَقَدْ كَانَ كَاهِنَهُمْ**)، ويروى: لقد كان كاهنهم بالواو أي: كاهن قومه، وحاصله أنّ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ظنّ شَيْئًا متردّدا بين شيئين يتردد أحدهما بين شيئين كأنه قَالَ هذا الظنّ إما خطأ وإمّا صواب فإن كان صوابًا فهذا الآن إما باق على كفره وإمّا كان كاهنًا وقد أظهر الحال القسم الأخير وكأنه ظهرت له من صفة مشيته أو غير ذلك قرينة آثرت له ذلك الظنّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**عَلَيَّ**) بتشديد الياء (**الرَّجُلَ**) بالنصب أي: أحضروه إليّ أو قرّبوه مني، فَدُعِيَ بِهِ على البناء للمفعول أي: دعي الرجل وهو سواد بن قارب، ويروى: (**فَدُعِيَ لَهُ**) فإن صحت هذه الرواية يكون الضمير فِي قَوْلِهِ له راجعًا إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: دعي الرجل لأجله، (**فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ**) أي: قَالَ له عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذلك أي: ما قاله في غيبته من التردّد بقوله أو في الموضعين، وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن كعب فقال له فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد وهذا من تلطف عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه اقتصر على أخف الأمرين من الكهانة والشرك.

(**فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ**) أي: ما رأيت يوما مثل هذا اليوم حيث (**اسْتُقْبِلَ بِهِ**) أي: فيه بضم التاء على البناء للمفعول.

(**رَجُلٌ مُسْلِمٌ**) بالرفع على أنه نائب فاعله، وفي وراية النسفي وأبي ذر رجلًا مسلمًا، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ورأيته مجودًا بفتح التاء استقبل على البناء للفاعل وهو محذوف تقديره أحد، وضبطه الْكِرْمَانِيّ استقبل بضم التاء بلفظ المجهول وأعرب رجلًا مسلمًا على أنه مفعول رأيت، وعلى هذا فالضمير فِي

قَالَ: فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ إِلا مَا أَخْبَرْتَنِي، قَالَ: كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ، قَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ، ....

قَوْلِهِ به يعود إلى الكلام، ويدلّ عليه السّياق وبيّنه الْبَيْهَقِيّ فِي رِوَايَةِ مرسلة قد جاء اللّه بالإسلام فما لنا ولذكر الجاهلية انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ بعد ما نقل كلام الْكِرْمَانِيّ وفي القلب من هذا دغدغة على ما لا يخفى فإن كان مراده رأيت المصرّح به في الحديث ففيه ما فيه وإن قدّر لفظ رأيت آخر يكون موجهًا تقديره حينئذ ما رأيت يوما مثل هذا اليوم (رأيت استقبل به) أي: بالكلام المذكور رجلًا مسلمًا فقوله استقبل به جملة معترضة بين الفاعل والمفعول، وحاصل المعنى ما رأيت كاليوم رأيت فيه رجلًا مسلمًا استقبل به قَالَ ورأيت الشراح فيه عزين فمنهم من لم يتعرّض إلى شيء ما كأنه ما اطّلع على المتن ومنهم من تصرّف فيه بالتعسف.

(**قَالَ**) أي: قال عمر رضي اللّه عنه: (**فَإِنِّي أَعْزِمُ عَلَيْكَ**) أي: ألزمك، وفي رواية مُحَمَّد بن كعب: ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنتَ عليه من كهانتك.

(**إِلا مَا أَخْبَرْتَنِي**) أي: واللّه ما أطلب منك إلّا إخبارك.

(**قَالَ**) أي: سواد بن قارب: (**كُنْتُ كَاهِنَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ**) أي: كاهن القوم، والكاهن هو الذي يتعاطى الأخبار المغيبة ويخبر بها، وكان في العرب في الجاهلية كهّان كثير، وأكثرهم كان يعتمد على تابعه من الجن، وأما الذي كان يدعي معرفة ذلك بمقدّمات أسباب يستدلّ بها على مواقعها من كلام من يسأله فهو الذي يسمّى عرّافا.

(**قَالَ**) أي: عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَمَا أَعْجَبُ**) كلمة ما استفهامية مبتدأ وأعجب بالرفع خبره مضاف إلى قوله: (**مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ**)، كلمة ما يجوز أن تكون موصولة والتقدير أيّ شيء أعجب الشيء الذي جاءتك به جنيتك، وأن تكون موصوفة، وأما تجويز كونها مصدريّة بتقدير أيّ شيء أعجب مجيء جنيتك بالإخبار به فتعسف لا يخفى، والجنية تأنيث الجني، وأنّثه تحقيرًا له.

ويحتمل أن يكون قد عرف أنّ تابع سواد من الجن أنثى أو هو كما يقال تابع الذكر أنثى وتابع الأنثى الذكر، ولقد تلطّف سواد في الجواب إذ كان سؤال عمر

قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي أَعْرِفُ فِيهَا الفَزَعَ، فَقَالَتْ: أَلَمْ تَرَ الجِنَّ وَإِبْلاسَهَا؟ وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالقِلاصِ،

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ له عن حاله في كهانته إذ كان من أمر الشرك فلما ألزمه أخبر بآخر شيء وقع له لما تضمّن من الإعلام بنبوّة مُحَمَّد ﷺ وكان سببًا لإسلامه حيث.

(**قَالَ**) أي: سواد بن قارب: (**بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي السُّوقِ، جَاءَتْنِي**) أي: الجنّية (**أَعْرِفُ فِيهَا الفَزَعَ**) بفتح الفاء والزاي أي: الخوف وَفِي رِوَايَةِ مُحَمَّد بن كعب أنّ ذلك كان وهو بين النائم واليقظان.

(**فَقَالَتْ**) ويروى: قالت أي: الجنية (**أَلَمْ تَرَ الجِنَّ**) منصوب على أنه مفعول ألم تر.

(**وَإِبْلاسَهَا**) بالنصب عطفًا على ما قبله، والإبلاس بكسر الهمزة وسكون الموحدة، قَالَ ابن الأثير الإبلاس الحيرة، ومنه الحديث ألم تر الجن وإبلاسها أي: تحيّرها ودهشها.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: إبلاسها أي: انكسارها، وَقَالَ غيره أي: صيرورتها مثل إبليس حائر بائرًا.

(**وَيَأْسَهَا**) بالنصب أَيْضًا عطفًا على ما قبله، وهو بالمثناة التحتية ضدّ الرجاء (**مِنْ بَعْدِ إِنْكَاسِهَا**) بكسر الهمزة وسكون النون وهو الانقلاب على الرأس، ويروى من بعد أنكاسها بفتح الهمزة، قَالَ ابن الأثير هكذا جاء فِي رِوَايَةِ أي: متعبّداتها، وَقَالَ ابن فارس الإنساك جمع نسك وهو المكان الذي يألفه أراد أنها يئست من السمع بعد أن كانت ألفته، وروى الدَّاوُودِيّ من بعد إيناسها وَقَالَ الْعَيْنِيّ كانت تأنس إلى ما تسمع[1].

(**وَلُحُوقَهَا**) بالنصب عطفًا على ما قبله أَيْضًا، قَالَ الْعَيْنِيّ: ويجوز بالجر عطفا على إنكاسها (**بِالقِلاصِ**) بكسر القاف وهو جمع القلوص وقال الحافظ العسقلاني جمع قُلُص بضمتين وهي جمع قلوص، وهي الناقة الشابة الفتية.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وأريد بالقلاص أهل القلاص وهم العرب على طريق الكناية، وَقَالَ غيره أراد تفرّقهم ونفارهم كراهية الإِسْلَام.

(1) قال الحافظ العسقلاني: ولم أر ما قاله في شيء من الروايات.

وَأَحْلاسِهَا، ....

(وَأَحْلاسِهَا) بفتح الهمزة جمع حلس بكسر أوّله وسكون ثانيه وبالمهملتين وهو ما يوضع على ظهور الإبل تحت الرحل.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وهو كساء رقيق يوضع تحت البردعة رعاية لظهر الدابة قال الكرماني: فإن قلت ما الغرض منه، وهل للجن قلوص وأحلاس؟ قلت: الظاهر أن الغرض منه بيان ظهور النبي العربي ﷺ ومتابعة الجن للعرب ولحوقهم بهم في الدين، فهو رسول الثقلين ﷺ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ووقع هذا القسم غير موزون وَفِي رِوَايَةِ، وحِلها العيس بأحلاسها، وهذا موزون والعيس بكسر أوله وسكون المثناة التحتية وبالمهملة الإبل، ثم قَالَ ولم أر هذا القسم في غير الطريق التي أخرجها الْبُخَارِيّ، وزاد فِي رِوَايَةِ الباقر ومحمد بن كعب وكذا عند الْبَيْهَقِيّ في دلائل النبوة موصول من حديث أبي إِسْحَاق عن البراء عن عازب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان له أي: لسواد بن قارب ولي من الجن قَالَ بينا أنا نائم جاءني فقال قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤيّ بن غالب ثم أنشأ يقول:

عجب للجنّ وإبلاسها ... وشدّها العيس بأحلاسها
تسعى إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

قال: ثم نبّهني فأفزعني، وَقَالَ: يا سواد إنّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بعث نبيا فانهض إليه تهتدي وترشد، وفي روايته: أن الجني عاوده ثلاث ليال ينشده هذه الأبيات مع تغيير قوافيها، قَالَ فلما كان في الليلة الثانية أتاني فنبّهني ثم قَالَ:

عجبت للجن وتَطْلابها ... وشدّها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ليس قداماها كأذنابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى نابها

فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فنبّهني فقال:

عجبت للجن وتجارها ... وشدّها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ليس ذوو الشر كأخيارها

فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفّارها

وعندهم من الزيادة أيضًا في كل مرة يقول له: قد بعث محمد فانهض إليه ترشد، وفي الرواية المرسلة قال: فارتعدت فرائصي[1] حتى وقعت، وعندهم جميعًا أنه لما أصبح توجه إلى مكة فوجد النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتاه فأنشد أبياتًا، وفي رواية.

قال: فوقع في قلبي الْإِسْلَام وأتيت المدينة فلمّا رآني رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**مرحبًا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك**»، قال قد قلت شعرًا فاسمعه مني فقلت:

أتاني رئيّ بعد ليل وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك نبيّ من لؤيّ بن غالب
فشمّرت عن ساقي الإزار وشطّت بي الذعلب الوجناء عند السباسب
فأشهد أنّ اللّه لا شيء غيره وأنك مأمون على كل غائب
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرسلين شفاعة إِلَى اللَّه يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ الأَطَايِبِ
فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ من مشى وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَائِبِ
فكن لي شفيعًا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

قال: فضحك النَّبِيّ ﷺ حتى بدت نواجذه، وفي آخره الرواية المرسلة فالتزمه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لقد كنت أسمع هذا منك، ثم قوله إلى أرجاسها جمع رجس وهو النجس وأراد بهم المشركين، وقوله واسم من سما يسمو أي: اعْلُ وانظر بعينيك.

وقوله: وتطلابها التاء فيه زائدة وهو من المصادر الشاذة، والعيس بكسر المهملة وسكون المثناة التحتية وآخره سين مهملة جمع عيساء.

وَقَالَ ابن الأثير: العيس الإبل البيض مع شقرة يسيرة واحدها أعيس وعيساء، والأقتاب جمع قتب بفتحتين وهو للجمل كالإكاف لغيره، وقوله ليس

(1) الفريضة اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة، في الجوهري. الفريض: أوداج العنق، والفريضة واحدة. قاموس.

قَالَ: عُمَرُ صَدَقَ بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ آلِهَتِهِمْ ....

قدماها من قوادم الطير وهو مقاديم ريشه وهو عشر في كل جناح الواحدة قادمة وهي القدامى أَيْضًا، ويقال القدامى تكون واحدة وتكون جمعًا، والأذناب جمع ذنب.

وقوله: إلى نابها الناب بالنون وبالموحدة ومعناه هنا سيد القوم.

قَالَ الجوهري: ناب القوم سيدهم والناب المسنّة من الإبل النوق.

وقوله: وتجارها بجيم وهمزة والتاء فيه زائدة وأصله من جأر إذا تضرّع بجيم وهمزة والتاء فيه زائدة وأصله من جر إذا تضرّع وهو من المصادر الشاذة، والأكوار جمع كور بالضم وهو رحل الناقة بأداته وهو كالسراج وآلته للفرس.

وَقَالَ ابن الأثير: وكثير من الناس يفتح الكاف وهو خطأ.

وقوله: رئي بفتح الراء وكسر الهمزة وتشديد الياء وهو التابع من الجن.

وَقَالَ ابن الأثير: رئيّ بوزن كمِيّ وهو فعيل أو فعول سمّي به لأنه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرأي من قولهم فلان رئيّ قومه إذا كان صاحب رأيهم، وقد تكسر راؤه لاتباع ما بعدها، وقوله فيما قد بلوت بالموحدة أي: فيما قد جرّبت، والذعلب بكسر الذال المعجمة وسكون العين المهملة وكسر اللام وآخر موحّدة وهي الناقة السريعة، والوجناء بفتح الواو وسكون الجيم وبالنون ممدودة وهي الغليظة الصلبة، وقيل العظيمة الوجنتين، والسباسب بفتح السين المهملة والباء الموحدة وكسر السين الثانية وآخره موحدة أخرى جمع سبسب وهي القفر والمفازة، وقوه أدنى المرسلين أي: أقربهم وأولاهم.

(**قَالَ: عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**صَدَقَ**) أي: سواد بن قارب (**بَيْنَمَا أَنَا**) نَائِمٌ، (**عِنْدَ آلِهَتِهِمْ**) أي: أصنامهم ظاهر هذا أنّ الذي قصّ القصة الثانية هو عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَفِي رِوَايَةِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الْبَيْهَقِيّ قَالَ: رأى عمر رجلًا فذكر القصة قَالَ فأخبرني عن بعض ما رأيت قَالَ إني ذات ليلة بوادٍ إذ سمعت صائحًا يقول يا جليح، خبر نجيح، رجل فصيح، ويروى رجل نصيح، ويروى يصيح يقول لا إله إلا اللَّه عجبت للجن وإبلاسها فذكر القصة ثم ساق من طريق أخرى

إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ: لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، ....

مرسلة قَالَ مرّ فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أخبرني فقال نعم بينا أنا جالس إذ قالت لي ألم تر إلى الشياطين وإبلاسها الحديث قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اللَّه أكبر قَالَ: أتيت مكة فإذا برجل عند تلك الأنصاب فذكر قصة العجل، وهذا يحتمل فيه ما احتمل في الحديث الصحيح أن يكون القائل أتيت مكة هو عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أو صاحب القصة.

(**إِذْ جَاءَ رَجُلٌ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمه، لكن عند أَحْمَد من وجه آخر أنه ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فأخرج من طريق مجاهد عن شيخ أدرك الجاهلية يقال له ابن عبس قَالَ كنت أسوق بقرة لنا فسمعت من جوفها فذكر الرَّجز قَالَ فقدمنا فوجدنا النَّبِيّ ﷺ قد بعث ورجاله ثقات، وهو شاهد قويّ لما فِي رِوَايَةِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وأن الذي حدّث بذلك هو سواد بن قارب، وسيجيء ما يقوّي أنّ الذي سمع ذلك هو عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيمكن أن يجمع بينهما بتعدّد ذلك لهما.

(**بِعِجْلٍ**) هو ولد البقرة (**فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ بِهِ صَارِخٌ، لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحْ**) بفتح الجيم وكسر اللام وبالحاء المهملة بوزن عظيم ومعناه الوقح المكافح المكاشف بالعداوة.

قَالَ ابن التين: يحتمل أن يكون نادى رجلًا بعينه ويحتمل أن يكون أراد من كان بتلك الصفة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ووقع في معظم الروايات يا آل ذريح بالذال المعجمة والراء وآخره مهملة وهم بطن مشهور في العرب.

(**أَمْرٌ نَجِيحْ**) بفتح النون وكسر الجيم من النجاح وهو الظفر بالحوائج.

(**رَجُلٌ فَصِيحْ**) من الفصاحة، وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ رجل يصيح بالمثناة التحتية من الصياحة، ووقع في حديث ابن عبس قول فصيح رجل يصيح.

(**يَقُولُ:**) لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ كذا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ، وَفِي رِوَايَةِ: غير (**لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ**)، وفي بقية الروايات مثل الأول.

فَوَثَبَ القَوْمُ، قُلْتُ: لا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشِبْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ»[1].

(**فَوَثَبَ القَوْمُ، قُلْتُ: لا أَبْرَحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحْ، أَمْرٌ نَجِيحْ، رَجُلٌ فَصِيحْ، يَقُولُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَقُمْتُ، فَمَا نَشِبْنَا**) بكسر الشين المعجمة وسكون الموحّدة أي: ما مكثنا ولم نتعلق بشيء من الأشياء.

(**أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ**) أي: حتى سمعنا أن النَّبِيّ ﷺ قد خرج وظهر القول بين الناس بخروجه ﷺ، يريد أنّ ذلك كان بقرب مبعث النَّبِيّ ﷺ.

تنبيه:

ذكر ابن التين أن الذي سمعه سواد بن قارب من الجني كان من أثر استراق السمع، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ وفي جزمه بذلك نظر والذي يظهر أنّ ذلك كان من أثر منع الجن من استراق السمع ويبيّن ذلك ما أَخْرَجَهُ المصنف في الصلاة ويأتي في تفسير سورة الجن إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أن النَّبِيّ ﷺ لمّا بعث منع الجن من استراق السمع فضربوا في المشارق والمغارب يبحثون عن سبب ذلك حتى رأوا النَّبِيّ ﷺ يصلي بأصحابه صلاة الفجر الحديث.

تنبيه آخر:

لمّح الْبُخَارِيّ بإيراد هذه القصة في باب إسلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بما جاء عَنْ عَائِشَة وطلحة عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أنّ هذه القصة كانت سبب إسلامه

---

(1) قال العيني قوله: لحوقها بالنصب عطفًا على إبلاسها ويجوز، بالجر عطفًا على إنكاسها، والقلاص بكسر القاف جمع قلوص، وهي الناقة الشابة، قال الكرماني: أريد بالقلاص أهل القلاص وهو العرب على طريق الكناية، وقال غيره أراد تفرقهم ونفارهم كراهية الإسلام، اهـ.
وفي تقرير مولانا محمد حسن المكي: أبلاس بريشانى أنكاس ذليل شدن، ولحوقها كناية عن سفرهن في أطراف الأرض وياسها أي نااميدشدن أز يافتن سربند شدن خبر آسمان يعني هركاه كه رجم شهب شدايشان رامعلوم نشدكه كدام شيء بيدا شده است بس در أطراف زمين منتشر شدة تلاش كردند مكر معلوم نه كردند كه كدام شخص هست بس ذليل شده مايوس نشستند، اهـ.
وقوله: أنا نائم، أي: مضطجع قوله: فذبحه وألقى دمه على النصب الذي أقاموه نائبًا عن آلهتم كما هو عادة لهم قوله: فقمت الخ. أي: فأنت صادق هكذا وقع الإبلاس والإنكاس لهم بمبعث نبينا ﷺ، اهـ.

3867 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ لِلْقَوْمِ: لَوْ رَأَيْتُنِي مُوثِقِي عُمَرُ عَلَى الإِسْلاَمِ، أَنَا وَأُخْتُهُ، وَمَا أَسْلَمَ،

فروى أَبُو نعيم في الدلائل أنّ أبا جهل جعل لمن يقتل محمدًا مائة ناقة قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح قَالَ: نعم فتقلّدت سيفي أريده فمررت على عجل وهم يريدون أن يذبحوه فقمت أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العجل يا آل ذريح، أمر نجيح، رجل يصيح، بلسان فصيح، قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقلت في نفسي إن هذا الأمر ما يراد به إلّا أنا قَالَ فدخلت على أختي فإذا عندها سَعِيد بن زيد فذكر القصة في سبب إسلامه بطولها، وستجيء في شرح الحديث الآتي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، ويظهر من ذلك وجه إيراده حديث سَعِيد بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عقيب هذا الحديث.

ومطابقته للترجمة من حيث إن القصة التي ذكرت في هذا الحديث كانت سببًا لإسلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيد القطان قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن أبي خالد قَالَ: (حَدَّثَنَا قَيْسٌ) أي: ابن حازم، (قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ، يَقُولُ لِلْقَوْمِ: لَوْ رَأَيْتُنِي مُوثِقِي) مضاف إلى المفعول وقوله: (عُمَرُ) مرفوع على أن فاعله.

(عَلَى الإِسْلاَمِ، أَنَا) تأكيد لياء المتكلم في موثقي (وَأُخْتُهُ) بالنصب عطف عليه أي: أخت عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وهي فاطمة بنت الخطاب زوجة سَعِيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكانا أسلما قبل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(وَمَا أَسْلَمَ) أي: والحال أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إذ ذاك لم يكن أسلم، قَالَ ابن عبد البر فاطمة هذه أسلمت قديمًا قبل زوجها سَعِيد بن زيد بن عَمْرو بن نفيل وقيل مع زوجها، وقصّته ذكرها ابن سعد بإسناده عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ خرج عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ متقلدًا السيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدًا قَالَ وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدًا فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت

وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ ....

عليه فقال ألا أدلّك على ما هو أعجب من ذلك قَالَ وما هو قَالَ أختك وختنك قد صبأا وتركا دينك الذي أنت عليه فمشى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذامرًا أي: يلوم نفسه على ما فات حتى دخل على أخته فاطمة بنت الخطاب وزوجها سَعِيد بن زبيد بن عَمْرو بن نفيل وعندهما خبّاب بن الأرتّ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقرأ بهم القرآن فقال ما هذه الهيبة التي أسمعها عنكم وكانوا يقرؤون طه فقالا ما عدا حديثًا تحدّثناه بيننا فقال لعلكما قد صبوتما فقال له سَعِيد يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك الذي أنت عليه فوثب عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عليه فوطئه وطئا شديدا فجاءت أخته فدفعته عنه فنفحها برجله أو بيده نفحة دمّى وجهها فقالت وهي غضبى إن كان الحق في غير دينك يا عمر اشهد أن لا إله إلّا اللَّه فلمّا أيس عمر قَالَ أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم لأقرأه وكان عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقرأ الكتاب فقالت له أخته إنك رجس ولا يمسّه إلّا المطهّرون فقم واغتسل وتوضّأ فقام وتوضأ وأخذ الكتاب فقرأ: ﴿طه ①﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ [طه: 14] فقال عمر دلّوني على مُحَمَّد فلما سمع خبّاب قوله خرج من البيت أو من تحت السرير وَقَالَ له أبشر يا عمر فإني أرجو أن يكون دعوة رَسُول اللَّه ﷺ ليلة الخميس: اللَّهم أيّد الْإِسْلَام أو أعزّ الْإِسْلَام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام يعني أبا جهل قَالَ ورسول اللَّه ﷺ في داره التي عند الصفا فانطلق عمر إليها وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فخاف القوم منه فلما رأى حمزة وجل القوم منه قَالَ إن يرد اللَّه به خيرًا يسلم وإلّا فقتله علينا هين، قَالَ ورسول اللَّه ﷺ داخل الدار يوحى إليه فخرج رَسُول اللَّه ﷺ وأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وَقَالَ: «**ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل اللَّه بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة اللَّهم هذا عمر بن الخطاب فأعزّ الدين به**» فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وأنك رَسُول اللَّه وَقَالَ اخرج يا رَسُول اللَّه إلى آخر القصة.

(**وَلَوْ أَنَّ أُحُدًا انْقَضَّ**) بنون وقاف وضاد معجمة، وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ:

---

(1) رجل من المهاجرين.

لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ، لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقَضَّ».

36 ـ باب انْشِقَاق القَمَرِ

بفاء بدل القاف في الموضعين، وَفِي رِوَايَةِ أبي نعيم في المستخرج بالراء والفاء، ومعانيها متقاربة، والانفضاض بالفاء التفرق قَالَ تَعَالَى: ﴿لَأَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: 159] أي: لتفرّقوا.

وَقَالَ ابن فارس انقضّ الحائط وقع ومنه قوله تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: 77] أي: يتكسّر وينهدم.

(**لِمَا صَنَعْتُمْ بِعُثْمَانَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**لَكَانَ مَحْقُوقًا**) أي: واجبًا حقًّا يقال حق عليك أن تفعل كذا وأنت حقيق أن تفعله ومحقوق أن تفعل ذلك.

(**أَنْ يَنْقَضَّ**) كلمة أن مصدرية أي: الانفضاض.

تنبيه:

جعل ابن إِسْحَاق إسلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بعد هجرة الحبشة ولم يذكر انشقاق القمر فاقتضى صنيع المصنف أنه وقع في تلك الأيام وقد ذكر ابن إِسْحَاق من رواية أخرى أن إسلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان عقب هجرة الحبشة الأولى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

36 ـ باب انْشِقَاق القَمَرِ

انْشِقَاقِ القَمَرِ ويروى (**باب انْشِقَاق القَمَرِ**) بزيادة لفظة باب، وذلك في زمن النَّبِيّ ﷺ معجزة له، وهي من أمهات معجزات رَسُول اللَّه ﷺ وآياته النيّرة التي اختصت به إذ كانت معجزات سائر الأنبياء عليهم السلام لم تتجاوز عن الأرضيّات إلى السماويّات وقد نطق القرآن به قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1]، ولقد زعم الفلاسفة بزعمهم الفاسد أنّ الفلكيات لا تقبل الخرق والالتئام، ونحن نقول القمر مخلوق من مخلوقات اللَّه تَعَالَى يفعل اللَّه فيها ما يشاء كما يكوّره في آخر أمره.

3868 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً»

وقيل: لو وقع هذا الأمر الغريب لاشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختصّ بها أهل مكة، والجواب عنه أنّ هذا الأمر وقع في الليل ومعظم الناس ينامون غافلين والأبواب مغلقة والستور حاجبة وكيف ينكر هذه الغفلة والخسوف الذي هو معتاد مشهور وكذلك الشهب العظام وغير ذلك مما يحدث في الليل يقع كثيرًا ولا يتحدث به إلّا آحاد الناس، وَأَيْضًا قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله على كل شيء قدير.

(**حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا بِشْرٌ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (**ابْنُ المُفَضَّلِ**) بتشديد المعجمة المفتوحة قَالَ: (**حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنُ أَبِي عَرُوبَةَ**) بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالموحدة.

(**عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) زاد في الرواية التي في علامات النبوة أنّه حدّثهم (**أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً**) هذا من مراسيل الصحابة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنّ أنسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يدرك هذه القصة، وقد جاءت هذه القصة من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهو أَيْضًا ممّن لم يشهدها ومن حديث ابن مَسْعُود وجبير بن مطعم وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهؤلاء شاهدوها.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أر في شيء من طرقه أنّ ذلك كان عقب سؤال المشركين إلّا في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فلعلّه سمعه من النَّبِيّ ﷺ، ثم وجدت في بعض طرق حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بيان صورة السؤال، وهو وإن كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فأخرج أَبُو نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ اجتمع المشركون إلى رَسُول اللَّه ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والنضر بن

فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا».

الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ إن كنت صادقًا فشقّ لنا القمر فرقتين فسأل ربّه فانشقّ، (فَأَرَاهُمُ القَمَرَ شِقَّتَيْنِ) بكسر المعجمة أي: نصفين، وتقدم في العلامات في باب سؤال المشركين أن يريهم النَّبِيّ ﷺ فأراهم انشقاق القمر ومن طريق سَعِيد وشيبان عن قتادة بدون هذه اللفظة أعني شقتين، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من الوجه الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ من حديث سَعِيد عن قتادة بلفظ فأراهم القمر مرّتين، وهو في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين أَيْضًا، وكذلك أَخْرَجَهُ الإمامان أَحْمَد وإسحاق في مسنديهما عن عبد الرزاق، وقد اتفق الشيخان عليه من رواية شُعْبَة عن قتادة بلفظ فرقتين.

قَالَ الْبَيْهَقِيّ قد حفظ ثلاثة من أصحاب قتادة عنه مرتين.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لكن اختلف عن كلّ منهم في هذه اللفظة، ولم يختلف على شُعْبَة وهو أحفظهم، ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلفظ مرتين إنما فيه فرقتين أو فلقتين بالراء واللام، وكذا في حديث ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فلقتين.

وفي حديث جُبَيْر بن مطعم رضي اللَّه عنه فرقتين وفي لفظ عنه فانشقّ باثنتين.

وَفِي رِوَايَةِ عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند أبي نعيم في الدلائل فصار قمرين وفي لفظ شقتين، وعند الطبراني من حديثه حتى رأوا شقّته.

ووقع في نظم السيرة للشيخ الْحَافِظ أبي الفضل العراقي وانشقّ مرّتين بالإجماع، وأظنّ أنّ قوله بالإجماع يتعلق بانشق لا بمرتين في زمنه ﷺ، ولم يتعرّض لذلك أحد من شرّاح الصحيحين، ولعل قائلها أراد فرقتين، وهذا هو الذي لا يتجه غيره جمعًا بين الروايات على أن في نقل الإجماع نظرًا لما سيأتي (حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً) بكسر الحاء المهملة وبالمد جبل على يسار السائر من مكة إلى منى وقد مر بيانه مستقصى في بدء الوحي.

(بَيْنَهُمَا) أي: بين الشقتين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

3869 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الأعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى،

(حدثنا عَبْدَانُ) اسمه عَبْد اللَّه وقد تكرّر ذكره.

(عَنْ أَبِي حَمْزَةَ) بالمهملة والزاي اسمه مُحَمَّد بن ميمون السكرّي، (عَنِ الأعْمَشِ، عَن إِبْرَاهِيمَ) هو النخعي وقد تقدم آنفًا من وجه آخر حدثنا إبراهيم، (عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ) بفتح الميمين عَبْد اللَّه بن سَخْبَرة بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة وهذا هو المحفوظ.

ووقع في روايته سعدان بن يحيى ابن عيسى الرملي عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة أخرجه ابن مردويه، ولأبي نعيم نحوه من طريق عرينة عن شعبة عن الأعمش، والمحفوظ عن شعبة كما سيأتي في التفسير عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر وهو المشهور، وقد أخرجه مسلم من طريق أخرى عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما، وسيأتي للمصنف معلقًا أن مجاهدًا رواه عن أبي معمر عن ابن مسعود رضي اللَّه عنه، واللَّه أعلم هل عند مجاهد فيه إسنادان أو قول من قال ابن عمر وهم من أبي معمر، (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) هو ابن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّه عَنْهُ) أنه (قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمِنًى)، الواو في للحال، وفي رواية مسلم من طريق عليّ بن مسهر عن الأَعْمَش بينما نحن مع النَّبِيّ ﷺ بمنى إذا انفلق القمر، وهو لا يعارض قول أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ ذلك كان بمكة لأنه لم يصرّح أن النَّبِيّ ﷺ كان ليلتئذ بمكة، وعلى تقدير تصريحه فمنى من جملة مكة فلا تعارض.

وقد وقع عند الطبراني من حديث زرّ بن حبيش عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: انشق القمر بمكة فأريته فرقتين وهو محمول على ما ذكر، وكذا ما وقع في غير هذه الرواية.

وقد وقع عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ انشق القمر على عهد رَسُول اللَّه ﷺ ونحن بمكة قبل أن نصير إلى المدينة فوضح أنّ مراده بذكر مكّة الإشارة إلى أنّ ذلك وقع قبل الهجرة وتحرّر أنّ ذلك وقع قبل الهجرة وهم ليلتئذ بمنى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

فَقَالَ: «اشْهَدُوا» وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَلِ وَقَالَ: أَبُو الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، انْشَقَّ بِمَكَّةَ، وَتَابَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

(**فَقَالَ**): النَّبِيّ ﷺ («**اشْهَدُوا**») أي: اضبطوا هذا القدر بالمشاهدة.

(**وَذَهَبَتْ فِرْقَةٌ نَحْوَ الجَبَلِ**) أي: ذهبت قطعة في ناحية جبل حراء وبقيت قطعة في مكانه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: والمشهور أنهما التأما في الحال لا بعد الغروب، ثم قَالَ، فإن قلت ما التلفيق بينه وبين ما قَالَ رأوا حراء بينهما، قلت إذا نزلت قطعة تحت حراء وبقيت قطعة منه فوقه فهو بينهما وكذا إذا ذهبت الفرقة من يمين حراء أو شماله أو أنّ الانشقاق كان مرّتين.

(**وَقَالَ: أَبُو الضُّحَى**) بضم المعجمة هو مسلم بن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح الموحّدة الكوفي، (**عَنْ مَسْرُوقٍ**) هو ابن الأجدع، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ: (**انْشَقَّ بِمَكَّةَ**)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يحتمل أن يكون هذا معطوفًا على قوله عن إِبْرَاهِيم فإنّ أبا الضحى من شيوخ الأَعْمَش فيكون للأعمش فيه إسنادان.

ويحتمل أن يكون معلّقًا وهو المعتمد، وقد وصله أَبُو دَاوُدَ الطيالسي عن أبي عوانة، وروى في فوائد أبي الطاهر الذهلي من وجه آخر عن أبي عوانة وَأَخْرَجَهُ أَبُو نعيم في الدلائل من طريق هشيم كلاهما عن مغيرة عن أبي الضحى بهذا الإسناد بلفظ انشق القمر على عهد رَسُول اللَّه صلى اللَّه ﷺ فقالت كفّار قريش هذا سحر سحركم ابن أبي كبشة فانظروا إلى السُّفّار فإن أخبروكم أنهم رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق قَالَ فما قدم عليهم أحد إلا أخبرهم بذلك، هذا لفظ هشيم، وعند أبي عوانة انشق القمر بمكة نحوه وفيه فإنّ محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلّهم.

(**وَتَابَعَهُ**) أي: تابع إِبْرَاهِيم (**مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ**) الطائفي (**عَن ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ**) بفتح النون وكسر الجيم وبالمهملة المكي واسمه يسار ضد اليمين.

(**عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ،

والمراد أنه تابع إِبْرَاهِيم في روايته عن أبي معمر فِي قَوْلِهِ أنّ ذلك كان بمكة لا في جميع سياق الحديث.

ووصل هذه المتابعة عبد الرزاق في مصنفه.

ورواه الْبَيْهَقِيّ من طريقه في دلائل النبوة عن ابن عُيَيْنَة ومحمّد بن مسلم جميعًا عن ابن أبي نجيح بهذا الإسناد بلفظ رأيت القمر منشقًا شقّتين شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء، والسويداء بالمهملة والتصغير ناحية خارج مكة عندها جبل.

وقول ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على أبي قبيس: يحتمل أن يكون رآه كذلك وهو بمنى كأن يكون على مكان مرتفع بحيث رأى طرف جبل أبي قبيس، ويحتمل أن يكون القمر استمر منشقًّا حتى رجع ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من منى إلى مكة فرآه كذلك وفيه بعد، والذي يقتضيه غالب الروايات أن ذلك كان ليلة البدر، أو التعبير بأبي قبيس من تعبير بعض الرّواة لأن الغرض ثبوت رؤيته منشقًّا إحدى الشقّتين على جبل والآخر على جبل آخر، ولا يغاير ذلك قول الراوي الآخر رأيت الجبل بينهما أي: بين الفرقتين لأنه إذا ذهبت فرقة عن يمين الجبل وفرقة عن يساره مثلًا صدق أنه بينهما وأيّ جبل آخر كان من جهة يمينه أو يساره صدق أنهما عليه أَيْضًا، وسيأتي في تفسير سورة القمر من وجه آخر عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله انشق القمر ونحن مع رَسُول اللَّه ﷺ فقال: «**اشهدوا اشهدوا**» وليس فيه تعيين مكان، وَأَخْرَجَهُ ابن مردويه من رواية ابن جريج عن مجاهد بلفظ آخر وهو قوله انشق القمر قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: 1] يقول كما شققت القمر لكم أقيم الساعة، ثم إن الجمع بين قول ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ تارة بمكة وتارة بمنى إمّا باعتبار التعدّد إن ثبت، وإمّا بالحمل على أنه كان بمنى وقول من قَالَ كان بمكة لا ينافيه لأن من كان بمنى كان بمكة من غير عكس، ويؤيّد أن الرواية التي فيها بمعنى قَالَ فيها ونحن بمنى والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها ونحن وإنما قَالَ انشق القمر بمكة، يعني أنّ الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة، وبهذا يندفع دعوى الدَّاوُودِيّ أنّ بين الخبرين تضادّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

3870 - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

3871 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ».

37 ـ باب هِجْرَةِ الحَبَشَةِ

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ) السهمي المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا بَكْرُ) بفتح الموحدة (ابْنُ مُضَرَ) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وبالراء (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ عِرَاكٍ) بكسر المهملة والراء والكاف (ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ القَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»)، وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لأنّ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كان حينئذ طفلًا ابن سنتين أو ثلاث هكذا أورده هنا مختصرًا، وعند أبي نعيم من وجه آخر انشق القمر فلقتين.

قَالَ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: لقد رأيت جبل حراء من بين فلقتي القمر وهذا يوافق الرواية الأولى في ذكر حراء، وقد تقدم الكلام فيه مستوفى.

(حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبِي) قَالَ: (حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ) قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن مَسْعُود (رَضِيَ اللَّه عَنْهُ) أنه (قَالَ: «انْشَقَّ القَمَرُ») هكذا وقع مختصرًا هنا وقد وقع هذا الحديث هكذا مختصرًا في باب آخر الباب.

37 ـ باب هِجْرَةِ الحَبَشَةِ

(باب هِجْرَةِ الحَبَشَةِ) أي: هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة، والهجرة في الأصل اسم من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرًا أو هجرانًا ثم غلبت على الخروج من أرض إلى أرض وترك الأولى للثانية، يقال منه هاجر مهاجرة، وكان ذلك أي: وقوع هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة مرّتين،

وذكر أهل السير أنّ الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث.

وَقَالَ الْوَاقِدِيّ: أوّل من هاجر منهم أحد عشر رجلًا وأربع نسوة وأنهم خرجوا مشاة إلى البحر. ويروى أنهم انتهوا إلى البحر ما بين ماش وراكب فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة، وذكر ابن إِسْحَاق أنّ السبب في ذلك أنّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ لأصحابه لمّا رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفّهم عنهم: «**إن للحبشة ملكًا لا يظلم عنده فلو خرجتم إليه حتى يجعل اللّه لكم فرجًا**» قَالَ فكان أوّل من خرج منهم عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومعه زوجته رقيّة بنت رَسُول اللَّه ﷺ، وأخرج يعقوب بن سُفْيَان بسند موصول إلى أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أبطأ على رَسُول اللَّه ﷺ خبرهما فقدمت امرأة فقالت له قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبهما اللَّه إنّ عثمان لأوّل من هاجر بأهله بعد لوط، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وبذا يظهر النكتة في تصدير الْبُخَارِيّ الباب بحديث عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقد سرد ابن إِسْحَاق أسماءهم.

(**فأمّا**) الرجال فهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، وأبو حذيفة بن عتبة، ومصعب بن عمير، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وسهيل ابن بيضاء، وأبو سَبْرة بن أبي رُهم العامري، قَالَ ويقال بدله حاطب بن عَمْرو العامري، قَالَ فهؤلاء العشرة أوّل من خرج من المسلمين إلى الحبشة، قَالَ ابن هشام: وبلغني أنه كان عليهم عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(وأمّا) النسوة فهنّ رقيّة بنت رَسُول اللَّه ﷺ، وسَهْلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة، وأمّ سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة، وليلى بنت أبي حتمة امرأة عامر ابن ربيعة، ووافقه الْوَاقِدِيّ في سردهم، وزاد اثنين عَبْد اللَّه بن مَسْعُود، وحاطب ابن عَمْرو، ومع أنه ذكر في أوّل كلامه أنهم كانوا أحد عشر رجلًا، فالصواب ما قَالَ ابن إِسْحَاق أنه اختلف في الحادي عشر هل هو أَبُو سَبْرة أو حاطب، وأما ابن مَسْعُود فجزم ابن إِسْحَاق بأنه إنما كان في الهجرة الثانية، ويؤيّد ما روى أَحْمَد بإسناد صحيح حسن عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ بعثنا النَّبِيّ ﷺ إلى النجاشيّ

ونحن نحو ثمانين رجلًا فيهم عَبْد اللَّه بن مَسْعُود، وجعفر بن أبي طالب، وعبد اللَّه ابن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو مُوسَى الأشعري، فذكر الحديث.

وقد استشكل ذكر أبي مُوسَى فيهم لأنّ المذكور في الصحيح أنّ أبا مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خرج من بلاده هو وجماعة قصد النَّبِيّ ﷺ بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحضروا مع جعفر إلى النَّبِيّ ﷺ بخيبر، ويمكن الجمع بأن يكون أَبُو مُوسَى هاجر أوّلًا إلى مكة فأسلم فبعثه النَّبِيّ ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجّه هو إلى بلاد قومه وهم مقابلو الحبشة من الجانب الشرقي فلمّا تحقّقوا استقرار النَّبِيّ ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان البحر إلى الحبشة، فهذا محتمل وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد، واللَّه تعالى أعلم.

وعلى هذا فقول أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بلغنا مخرج النَّبِيّ ﷺ أي: إلى المدينة وليس المراد بلغنا مبعثه، ويؤيده أنّه يبعد كل البعد أن يتأخّر علم مبعثه إلى مضي نحو عشرين سنة، ومع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلا بدّ فيه من زيادة استقراره به وانتصافه ممّن عاداه ونحو ذلك إلّا فيبعد أَيْضًا أن يخفى عليه خبر خروجه إلى المدينة ستّ سنين، ويحتمل أنّ إقامة أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بأرض الحبشة طالت لتأخر جعفر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النَّبِيّ ﷺ بالقدوم، وأنّ عثمان ابن مظعون رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ذكر فيهم وإن كان مذكورًا في الأولى لأنّ ابن إِسْحَاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أهل السير ذكروا أنّ المسلمين بلغهم وهم بأرض الحبشة أنّ أهل مكة أسلموا فرجع ناس منهم عثمان بن مظعون فلم يجدوا ما أخبروا به من ذلك صحيحًا فرجعوا وسار معهم جماعة إلى الحبشة وهي الهجرة الثانية، وسرد ابن إِسْحَاق أسماء أهل الهجرة الثانية وهم زيادة على ثمانين، رجلًا.

وَقَالَ ابن جرير الطَّبَرِيّ: كانوا اثنين وثمانين رجلًا سوى نسائهم وأبنائهم، ويشكّ في عمار بن ياسر هل كان فيهم وبه تكمل العدة ثلاثة وثمانين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ» فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ فِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، وَأَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

3872 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الخِيَارِ،

(**وَقَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُرِيتُ**) بضم الهمزة صيغة المجهول (**دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ**) تثنية لابة، واللّابة بتخفيف الموحدة وهي الحرة ذات الحجارة السّود التي قد ألبستها لكثرتها، والمدينة ما بين حرّتين عظيمتين، والحرّة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء.

(**فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جهة (**المَدِينَةِ**) وناحيتها، (**وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ**) وكان ذلك بعد الهجرة الثانية إلى الحبشة كما سيأتي بيانه موصولًا في باب الهجرة إلى المدينة.

(**فِيهِ**) أي: في هذا الباب، (**عَنْ أَبِي مُوسَى**) أي: رواية عن أبي مُوسَى عبد اللَّه ابن قيس الأشعري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وسيأتي في آخر الباب حديثه مسندًا متصلًا.

(**وَأَسْمَاءَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) وأسماء هذه هي بنت عميس الخثعمية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النَّبِيّ ﷺ لأمّها روت عن النَّبِيّ ﷺ وكانت أولًا تحت جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ثم قتل عنها يوم مؤتة فتزوّجها أَبُو بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فمات عنها ثم تزوّجها عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وحديثها سيأتي في غزوة خيبر من طريق أبي بردة بن أبي مُوسَى عن أبيه قَالَ بلغنا مخرج النَّبِيّ ﷺ ونحن باليمن فذكر الحديث وفيه ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممّن قدم معنا على حفصة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وقد كانت أسماء هاجرت فيمن هاجر إلى النجاشي الحديث.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الجُعْفِيُّ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يُوسُف الصنعاني قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قَالَ: أَخْبَرَنِي بالإفراد (**حَدَّثَنَا عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ**) بصيغة التصغير (**ابْنَ عَدِيٍّ**) بفتح المهملة الأولى وكسر الثانية وتشديد التحتية، (**ابْنِ الخِيَارِ**) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية.

أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، قَالا لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُثْمَانَ فِي أَخِيهِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيمَا فَعَلَ بِهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَانْتَصَبْتُ لِعُثْمَانَ حِينَ خَرَجَ ....

(**أَخْبَرَهُ أَنَّ المِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ**) بكسر الميم في الأوّل وفتح الميمين والراء وسكون المعجمة في الثانية، (**وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ**) بفتح التحتية وضم المعجمة وبالمثلثة.

(**قَالا لَهُ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ خَالَكَ عُثْمَانَ فِي أَخِيهِ الوَلِيدِ**) بفتح الواو وكسر اللام[1] (**ابْنِ عُقْبَةَ**) بضم المهملة وسكون القاف وهو أخو عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأمّه.

(**وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيمَا فَعَلَ بِهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَانْتَصَبْتُ لِعُثْمَانَ حِينَ خَرَجَ**

(1) وكان الوليد هذا أخًا لعثمان لأمه، وكان عثمان رضي اللَّه عنه ولّى الوليد الكوفة وكان عاملًا بالجزيرة. وكان على الكوفة سعد بن أبي وقاص، وكان عثمان رضي اللَّه عنه ولّاه لما ولي الخلافة بوصية من عمر رضي اللَّه عنه. وكان عمر قد عزله عن الكوفة ثم عزل عثمان سعدًا عن الكوفة وولى الوليد عليها، وكان سبب العزل أن عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه كان على بيت المال في الكوفة فاقترض منه سعد مالًا، فجاء يتقاضاه فاختصما، فبلغ عثمان فغضب عليهما، وعزل سعدًا واستحضر الوليد من الجزيرة وولاه الكوفة، وكان أكثر الناس فيما فعل به يعني آثروا فيه من الكلام في حقه بسبب ما صدر منه، وكان قد صلى بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم، فقال أزيدكم وكان سكران، وبلغ الخبر بذلك إلى عثمان رضي اللَّه عنه وترك إقامة الحد عليه، فتكلموا بذلك فيه وأنكروا أيضًا على عثمان عزل سعد بن أبي وقاص مع كونه أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة. ثم لما ظهر لعثمان رضي اللَّه عنه سوء سيرته عزله، ولكنه أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من يشهد عليه بذلك، فلما ظهر له الأمر، أمر بإقامة الحد عليه كما ذكره.
وروى المدائني من طريق الشعبي أن عثمان رضي اللَّه عنه لما شهدوا عنده على الوليد حبسه، والشاهدان هما عمران يعني مولى عثمان رضي اللَّه عنه والصعب بن جثامة الصحابي المشهور وذكر المسعودي في مروج الذهب أن عثمان رضي اللَّه عنه قال للذين شهدوا: ما يدريكم أنه شرب الخمر؟ قالوا: هي التي كنا نشربها في الجاهلية. وذكر الطبري أن الوليد لما ولي الكوفة خمس سنين وكان جوادًا فولى بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة. وكانت تولية عثمان سعيد بن العاص الكوفة سنة ثلاثين من الهجرة، وفتح سعيد هذا طبرستان في هذه السنة. وقال الوقادي لما ولى عثمان سعيدَ بنَ العاص الكوفة وقدمها، قال لا أصعد المنبر حتى تغسلوه من آثار الوليد الفاسق فإنه نجس فاغسلوه ثم ظهرت من بعد ذلك من سعيد بن العاص هنات.

إِلَى الصَّلاةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَرْءُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلاةَ جَلَسْتُ إِلَى المِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، فَحَدَّثْتُهُمَا بِالَّذِي قُلْتُ لِعُثْمَانَ، وَقَالَ لِي، فَقَالا: قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْكَ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا، إِذْ جَاءَنِي رَسُولُ عُثْمَانَ، فَقَالا لِي: قَدِ ابْتَلاكَ اللَّهُ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ آنِفًا؟ قَالَ: فَتَشَهَّدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَآمَنْتَ بِهِ، وَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ الأولَيَيْنِ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ، وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدَّ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي،

إِلَى الصَّلاةِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، وَهِيَ نَصِيحَةٌ، فَقَالَ: أَيُّهَا المَرْءُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَانْصَرَفْتُ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلاةَ جَلَسْتُ إِلَى المِسْوَرِ وَإِلَى ابْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، فَحَدَّثْتُهُمَا بِالَّذِي قُلْتُ لِعُثْمَانَ، وَقَالَ لِي، فَقَالا: قَدْ قَضَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْكَ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَهُمَا، إِذْ جَاءَنِي رَسُولُ عُثْمَانَ، فَقَالا لِي: قَدِ ابْتَلاكَ اللَّهُ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا نَصِيحَتُكَ الَّتِي ذَكَرْتَ آنِفًا؟ قَالَ: فَتَشَهَّدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّ اللَّهَ) عزَّ وجلَّ **(بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتَ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَآمَنْتَ بِهِ، وَهَاجَرْتَ الهِجْرَتَيْنِ الأولَيَيْنِ)** بضم الهمزة وبالتحتيّتين تثنية الأولى، وهي على طريق التغليب بالنسبة إلى هجرة الحبشة فإنها كانت أولى وثانية وأما إلى المدينة فلم تكن إلّا واحدة.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: والهجرتين الأوليين أي: هجرة المدينة وهجرة الحبشة وإنما قَالَ الأوليين بالنسبة إلى هجرات من هاجر بعده من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والصواب هو الأوّل.

(**وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَيْتَ هَدْيَهُ**) بفتح الهاء وسكون الدال أي: سيرته وطريقته، (**وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدَّ**) أي: حدّ الشرب فإنه كان يشرب الخمر، (**فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ أَخِي**)، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: هذا سهو والصواب يا ابن أختي كما في نسخة لأنه كان خاله إلّا أن يقال إنه تكلم به على ما هو عادة العرب من قولهم يا ابن عمّي ويا ابن أخي.

أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، وَلَكِنْ قَدْ خَلَصَ إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا خَلَصَ إِلَى العَذْرَاءِ فِي سِتْرِهَا، قَالَ: فَتَشَهَّدَ عُثْمَانُ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، كَمَا قُلْتَ: وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَايَعْتُهُ، وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ، قَالَ: فَجَلَدَ الوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ ....

(**أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا، وَلَكِنْ قَدْ خَلَصَ**) بفتحات أي: قد وصل (**إِلَيَّ مِنْ عِلْمِهِ مَا خَلَصَ إِلَى العَذْرَاءِ**) أي: البكر (**فِي سِتْرِهَا**) أراد أنّ علم الشريعة وصل إليه كما وصل إلى المخدّرات بل وصوله إليه بطريق الأولى.

(**قَالَ: فَتَشَهَّدَ عُثْمَانُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ**) عَزَّ وَجلَّ (**قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَآمَنْتُ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهَاجَرْتُ الهِجْرَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ، كَمَا قُلْتَ: وَصَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَبَايَعْتُهُ**)[1] (**وَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ**) عَزَّ وَجلَّ (**ثُمَّ اسْتَخْلَفَ اللَّهُ**) عَزَّ وَجلَّ (**أَبَا بَكْرٍ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتُ، أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ**) من الحق (**مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذِهِ الأَحَادِيثُ الَّتِي تَبْلُغُنِي عَنْكُمْ؟ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ، قَالَ: فَجَلَدَ الوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً**) فإن قيل قد مرّ في باب مناقب عثمان أنه جلده ثمانين جلدة، أجيب بأن التخصيص بالعد لا يدل على نفي الزائد، وَقَالَ بعض العلماء كان يضربه بسوط له طرفان فمن اعتبر الطرفين عدّه ثمانين ومن اعتبر نفس السوط اعتبر أربعين.

(**وَأَمَرَ عَلِيًّا**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ**)، والحديث قد

---

(1) بالباء الموحدة ويروى بالمثناة من المتابعة.

«وَقَالَ يُونُسُ، وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: «أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ».

مضى في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ومضى الكلام فيه هناك مستوفى، ومطابقته للترجمة في قول عثمان وهاجرت الهجرتين(1).

(وَقَالَ يُونُسُ) هو ابن يزيد الأيلي، (وَابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ) هو مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه بن مسلم، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب: («أَفَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ مِنَ الحَقِّ مِثْلُ الَّذِي كَانَ لَهُمْ»)، وطريق يُونُس وصله الْبُخَارِيّ في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وأمّا طريق ابن أخي الزُّهْرِيّ فقد وصلها قاسم بن أصبغ في مصنفه ومن طريق وصله ابن عبد البر في تمهيده وهو باللفظ الذي علّقه المصنف.

وهذا التعليق من هذين وكذا الذي بعده من التفسير فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمْلي وحده.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هو الْبُخَارِيّ نفسه: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾(2) أورده هنا لقوله قد ابتلاك اللَّه والمراد به الاختبار ولهذا قَالَ: هُوَ مِنْ بَلَوْتِهِ إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ واستشهد بقوله: نَبْلُو: نَخْتَبِرُ وَ﴿مُبْتَلِيكُم﴾ مُخْتَبِرُكُمْ ثم استطرد فقال: وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: 49] أي: النِّعَمُ، وَهِيَ مِنْ أَبْلَيْتُهُ إذا أنعمت عليه والأوّل مِنْ أَبْلَيْتُهُ إذا امتحنته، وهذا كله من كلام أبي عبيدة في المجاز فرقه في مواضعه، وتحرير ذلك أنّ لفظ الباء من الأضداد،

---

(1) واحتج أصحابنا بهذا الشأن أن حد السكران من شرب الخمر وغيرها من الأنبذة ثمانون جلدة، وقال الشافعي: أربعون جلدة، وبه قال أحمد في رواية لأن النبي ﷺ ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وضرب أبو بكر رضي اللَّه عنه أربعين، قلنا ما تراه كان بجريدتين والنعلين فكان كل ضربة بضربتين، والذي يدلك على ذلك قول أبي سعيد جلد على عهد رسول اللَّه ﷺ في الخمر بنعلين، فلما كان في زمن عمر رضي اللَّه عنه جعل بدل كل نعل سوطًا، رواه أحمد.

(2) فسره بقوله: (ما ابتليتم به من شدة)، وفي موضع آخر: (البلاء الابتلاء والتمحيص، من بلوته ومحصته إذا استخرجت ما عنده، وأما قوله بلاء عظيم: النعم وهي من أبليتُه، وتلك من ابتليتُه) كذا وقع في بعض الأصول.

3873 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَام، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».

3874 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ السَّعِيدِيُّ،

ويطلق ويراد به النقمة، ويطلق ويراد به النعمة، ويطلق أَيْضًا على الاختبار، ووقع ذلك كله في القرآن كقوله تَعَالَى: ﴿بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾ [الأنفال: 17] فهذا من النعمة والعطية، وقوله بلاء عظيم من النقمة، ويحتمل أن يكون من الاختبار، وكذا قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [مُحَمَّد: 31]، والابتلاء بلفظ الافتعال يراد به النقمة والاختبار أَيْضًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هو ابن سَعِيد القطّان، (عَنْ هِشَام) أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (أَبِي) هو عُرْوَة بن الزبير بن العوام، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ) هي رملة بنت أبي سُفْيَان.

(وَأُمَّ سَلَمَةَ) هند رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِيكَ الصُّوَرَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»)، والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب بناء المسجد على القبر ومرّ الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة من حيث إنّ كلًّا من أم حبيبة وأم سلمة زوجي النَّبِيّ ﷺ كانت من المهاجرات إلى الحبشة، أمّا أمّ حبيبة رضي اللَّه عنها فإنها هاجرت في الهجرة الثانية مع زوجها عُبَيْد اللَّه بن جحش فمات هناك. ويقال: إنه كان قد تنصّر وتزوّجها النَّبِيّ ﷺ بعده، وأما أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فإنّها قد هاجرت في الهجرة الأولى مع زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد.

(حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ) هو عَبْد اللَّه بن الزبير بن عيسى قَالَ: (حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ السَّعِيدِيُّ) هو إِسْحَاق بن سَعِيد بن عَمْرو

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ، قَالَتْ: قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ، وَأَنَا جُوَيْرِيَةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمِيصَةً لَهَا أَعْلامٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الأَعْلامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «سَنَاهْ سَنَاهْ» قَالَ الحُمَيْدِيُّ: «يَعْنِي حَسَنٌ، حَسَنٌ».

3875 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ ....

ابن سَعِيد بن العاص بن سَعِيد بن العاص وجد أبيه هو ابن سَعِيد بن العاص الأصغر هو ابن عم أم خالد المذكورة.

(**عَنْ أَبِيهِ**) سَعِيد بن عَمْرو، (**عَنْ أُمِّ خَالِدٍ**) اسمها أَمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبالهاء وخالد هذا هو ابن الزبير بن العوام.

(**بِنْتِ خَالِدٍ**) وخالد هذا هو خالد بن سَعِيد بن العاص بن أميّة، وكان أبوها ممّن هاجر في الهجرة الثانية إلى الحبشة وولدت له هناك فسمّاه أمه وكناها أمّ خالد وأمّها أمينة بالتصغير ويقال همينة بالهاء بدل الهمزة بنت خلف الخزاعية.

(**قَالَتْ: قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الحَبَشَةِ، وَأَنَا جُوَيْرِيَةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَمِيصَةً**) بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم هي ثوب خزّ أو صوف معلم وقيل لا تسمّى خميصة إلّا أن تكون سوداء معلمة وجمعها خمائص (**لَهَا أَعْلامٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ الأَعْلامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «سَنَاهْ سَنَاهْ»**) بفتح السين المهملة وتخفيف النون كلمة حبشية معناها حسن كما فسّره الحُمَيْدِيّ.

(**قَالَ الحُمَيْدِيُّ: «يَعْنِي حَسَنٌ، حَسَنٌ»**)، ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ قدمت من أرض الحبشة.

والحديث قد مضى بأتم منه وأطول في الجهاد في باب من تكلم بالفارسية.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ**) الشيباني البصري، روى عنه بالواسطة في آخر الحيض قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ**) بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري، (**عَنْ سُلَيْمَانَ**) هو الأَعْمَش، (**عَنِ إِبْرَاهِيمَ**) أي: النخعي، (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) هو ابن قيس النخعي، (**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ**) ابن مَسْعُود (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ**) بفتح النون

سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الصَّلاةِ شُغْلًا» فَقُلْتُ لإبْرَاهِيمَ: كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَرُدُّ فِي نَفْسِي».

3876 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ ....

وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وتشديد الياء وتخفيفها وهو اسم من ملك الحبشة ككسرى من ملك الفارس وقيصر من ملك الروم.

(**سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَتَرُدُّ عَلَيْنَا؟ قَالَ: إِنَّ فِي الصَّلاةِ شُغْلًا**) أي: باللَّه عنكم ويروى: لشغلا، بلام التأكيد.

(**فَقُلْتُ**) أي: قَالَ سليمان الأَعْمَش فقلت: (**لإبْرَاهِيمَ**) أي: النخعي.

(**كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ؟ قَالَ: «أَرُدُّ فِي نَفْسِي»**) والحديث قد مضى في أواخر الصلاة، في باب لا يردّ السلام في الصلاة، وعند أَحْمَد من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه كان ممّن هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية.

وقد تقدم في أواخر الصلاة أنّ رجوع ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من الحبشة وقع لما بلغ المسلمين الذين بالحبشة أنّ النَّبِيّ ﷺ هاجر إلى المدينة فوصل منهم إلى مكة أكثر من ثلاثين رجلًا وكان وصول ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى المدينة والنبي ﷺ يتجهّز إلى بدر وظهر بما تقدم من أسماء أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة وهم من زعم أنّ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان منهم وإنما كان من أهل الهجرة الثانية وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فلما رجعنا من عند النجاشي وقد عرفت أنّ النجاشي لقب من ملك الحبشة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاءِ**) وإبراهيم بن سَعِيد الجوهري، قالا: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حماد بن أسامة قَالَ: (**حَدَّثَنَا بُرَيْدُ**) بضم الموحدة وفتح الراء مصغرًا (**ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) أي: ابن أبي بردة، (**عَنْ أَبِي بُرْدَةَ**[1]، **عَنْ أَبِي مُوسَى**) هو عَبْد اللَّه بن قيس الأشعري (**رَضِيَ اللَّه عَنْهُ**) أنه قَالَ: (**بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ**) المخرج بفتح

---

(1) عامر أو الحارث وقيل كنيته اسمه.

وَنَحْنُ بِاليَمَنِ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افتتح خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ».

الميم مصدر ميمي بمعنى الخروج.

(وَنَحْنُ بِاليَمَنِ) جملة حالية أي: في بلاد قومهم.

(فَرَكِبْنَا سَفِينَةً) أي: لنصل إلى مكة (فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ) أراد أنّ الريح هاجرت عليهم فما ملكوا أمرهم حتى أوصلتهم إلى بلاد الحبشة.

(فَوَافَقْنَا) بالفاء وسكون القاف في الموضعين.

(جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) وزاد فِي رِوَايَةٍ عنده أي: عند النجاشي، فإن قيل روى أَحْمَد بإسناد حسن عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: بعثنا النَّبِيّ ﷺ إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلًا فيهم عَبْد اللَّه بن مَسْعُود وجعفر بن أبي طالب وعبد اللَّه ابن عرفطة وعثمان بن مظعون وأبو مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ الحديث.

فالجواب أنّ المذكور هنا هو الصحيح، ومع هذا فقد يمكن الجمع على تقدير صحة الخبرين بأن يكون أَبُو مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هاجر أوّلًا إلى مكة فأسلم فبعثه النَّبِيّ ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجّه هو إلى بلاد قومه وهم مقابلو الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحقّقوا استقرار النَّبِيّ ﷺ أصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة، فعلى هذا معنى قوله بلغنا مخرج النَّبِيّ ﷺ خروجه إلى المدينة وليس المعنى بلغنا مبعثه لأنه يبعد جدًّا أن يتأخر بعد علمه بمبعثه سنين عديدة وقد مر ذلك البحث فيما سبق أَيْضًا.

(فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افتتح خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ»)، وكان افتتاح خيبر في سنة سبع، وعن الزُّهْرِيّ في سنة ستّ، وفي صحيح مسلم فوافقنا رَسُول اللَّه ﷺ حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قَالَ: فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شَيْئًا إلا لمن شهد معه إلّا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم، والمراد بقوله هجرتان هجرة من مكة إلى حبشة وهجرة من حبشة إلى مكة، وأمّا الذين لم

38 ـ باب مَوْت النَّجَاشِيِّ

3877 - حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ،

يهاجروا إلى الحبشة فليس لهم إلّا هجرة واحدة من مكة إلى المدينة، ثم إنّ قوله فقال النَّبِيّ ﷺ إلى آخره سيأتي هذا الحديث في غزوة خيبر مطولًا وفيه البيان بأنّ هذه الجملة الأخيرة إنما هي من حديث أسماء بنت عميس كما أشير إليه في أوّل الباب.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة وذلك من حيث إنّ النَّبِيّ ﷺ أطلق على ذلك هجرة حيث قَالَ لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان.

فائدة:

أرض الحبشة الجانب الغربي من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدًّا، وهم أجناس، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة، وكان في القديم يلقّب بالنجاشي، وأمّا اليوم فيقال له الحطي بفتح الحاء وكسر الطاء المهملة الخفيفة بعدها تحتانية خفيفة، ويقال إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام، قَالَ ابن دريد جمع الحبش أحبوش بضم أوّله فأما قولهم الحبشة فعلى غير القياس، وقد قالوا أَيْضًا حبشان، وقالوا أحبش، وأصل التحبيش التجميع.

38 ـ باب مَوْت النَّجَاشِيِّ

(**باب مَوْت النَّجَاشِيِّ**) وفي نسخة سقط لفظ باب، وقد تقدم ذكر اسمه واسم أبيه في الجنائز، وأنّ النجاشي لقب من ملك الحبشة، وأفاد ابن التين أنه بسكون الياء يعني أنها أصلية لا ياء النسب، وحكى غيره تشديدها أَيْضًا، وحكى ابن دحية كسر نونه، فإن قيل كان موت النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الأكثر وقبل سنة ثمان قبل فتح مكة فما وجه ذكره هنا، فالجواب أنه ذكره هنا استطرادًا لكون المسلمين هاجروا إليه.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ**) بفتح الراء هو سليمان بن داود قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابن عُيَيْنَةَ**) هو سُفْيَان، (**عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ**) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (**عَنْ عَطَاءٍ**) هو

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ».

3878 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ عَطَاءً، حَدَّثَهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ «صَلَّى عَلَى النَّجَاشِيِّ فَصَفَّنَا وَرَاءَهُ فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ».

3879 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، عَنْ سَلِيمِ بْنِ حَيَّانَ، ....

ابن أبي رباح، (عَنْ جَابِرٍ) أي: ابن عَبْد اللَّه الأَنْصَارِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه قَالَ: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ») بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الحاء المهملة وقيل بالمعجمة، هو اسم النجاشي ملك الحبشة آمن برسول اللَّه ﷺ غائبًا عنه وتفسيره بالعربية عطية.

والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب الصفوف على الجنازة ومرّ الكلام فيه.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه ﷺ أخبر بموته وأمرهم بالصلاة عليه.

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) من الزيادة (ابْنُ زُرَيْعٍ) مصغرًا زرع قَالَ: (حَدَّثَنَا سَعِيدٌ) هو ابن أبي عروبة قَالَ: (حَدَّثَنَا قَتَادَةُ) أي ابن دعامة، (أَنَّ عَطَاءً، حَدَّثَهُمْ)، ويروى: حدّثه (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ نَبِيَّ) ويروى: أن نبي (اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَى) أَصْحَمَةَ (النَّجَاشِيِّ فَصَفَّنَا) بفتح الصاد وتشديد الفاء المفتوحة والضمير المرفوع يرجع إلى رَسُول اللَّه ﷺ.

(وَرَاءَهُ فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوِ الثَّالِثِ)، والحديث قد مضى في كتاب الجنائز في باب من صفّ صفين أو ثلاثة على الجنازة.

ومطابقته للترجمة كسابقه.

(حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا يَزِيدُ) هو ابن هارون، (عَنْ سَلِيمٍ) بفتح السين المهملة وكسر اللام، (ابْنِ حَيَّانَ) من الحياة ضد الموت أنه

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا» تَابَعَهُ عَبْدُ الصَّمَدِ.

3880 - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَابْنُ المُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لَهُمُ النَّجَاشِيَّ، صَاحِبَ الحَبَشَةِ، فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ».

قَالَ: (**حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ**) بكسر الميم وسكون المثناة التحتية وبالنون ممدودًا أو مقصورًا، (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «صَلَّى عَلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا»**)، والحديث قد مضى في الجنائز في باب التكبير على الجنازة أربعًا، ومطابقته للترجمة مثل مطابقة ما قبله.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع يزيد بن هارون (**عَبْدُ الصَّمَدِ**) هو ابن الوارث في روايته إياه عن سليم بن حبان، وقد مضى في الجنائز بيان من وصل هذه المتابعة.

(**حَدَّثَنَا زُهَيْرُ**[1] **بْنُ حَرْبٍ**) ضد الصلح قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) هو إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أصله مدني كان بالعراق.

(**عَنْ صَالِحٍ**) هو ابن كيسان مؤدّب ولد عمر بن عبد العزيز، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ أنه (**قَالَ:**) أَخْبَرَنِي ويروى: (**حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَابْنُ المُسَيَّبِ**) هو سَعِيد بن المسيّب وقد وقع في نسخة كذلك.

(**أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى لَهُمُ النَّجَاشِيَّ**) أي: أخبرهم بموته يقال نعى ينعاه ونعيا إذا ذاع موته وأخبر به وإذا ندبه.

(**صَاحِبَ الحَبَشَةِ، فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأخِيكُمْ»**)، والحديث قد مضى في الجنائز في باب الصلاة على الجنائز بالمصلّى.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

---

(1) مصغر زهر.

3881 - وَعَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفَّ بِهِمْ فِي المُصَلَّى، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا».

39 ـ باب تَقَاسُمِ المُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(وَعَنْ صَالِحٍ) هو ابن كيسان المذكور وهو معطوف على الإسناد السابق.

(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) أنه (قَالَ: حَدَّثَنِي) أَبُو سلمة و(سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ[1]، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَفَّ بِهِمْ فِي المُصَلَّى، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا»)، وفي هذه الأحاديث معجزة لرسول اللَّه ﷺ، ويستفاد منها جواز الصلاة على الغائب وفيه كلام تقدم في كتاب الجنائز.

39 ـ باب تَقَاسُمِ المُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(باب تَقَاسُمِ المُشْرِكِينَ) أي: تحالفهم (عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) أي: على أن يجتمعوا ويقتلوا النَّبِيّ ﷺ على ما ذكره أصحاب السير فحماه اللَّه تَعَالَى ونصره عليهم، قَالَ ابن إِسْحَاق وموسى بن عقبة وغيرهما من أصحاب المغازي لمّا رأت قريش أن الصحابة قد نزلوا أرضًا أصابوا به أمانًا وأنّ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أسلم وأنّ الْإِسْلَام فشا في القبائل أجمعوا أن يقتلوا رَسُول اللَّه ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رَسُول اللَّه ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه إلى ذلك حتى كفّارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا أن يكتبوا بينهم وبين بني هاشم والمطلب كتابًا أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلّموا إليهم رَسُول اللَّه ﷺ ففعلوا ذلك وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصيّ فشلّت أصابعه، ويقال: إنّ الذي كتبها النضر ابن الحارث وقيل: طلحة بن أبي طلحة العبدري.

---

(1) هكذا هو في رواية الكشميهني وحده، وفي رواية غيره حدثني سعيد هو ابن المسيب، وذكر أبي سلمة زائد لم يتابع عليه، ولم يذكره مسلم في إسناد هذا الحديث.

3882 - حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا: «مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ....

قَالَ ابن إِسْحَاق: فانحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب وكانوا معه كلهم إلّا أبا لهب فكان مع قريش وقيل كان ابتداء حصرهم في المحرّم سنة تسع من المبعث.

قَالَ ابن إِسْحَاق: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثًا وجزم مُوسَى بن عقبة بأنها ثلاث سنين حتى جهدوا ولم يكن يأتيهم شيء من الأقوات إلّا خفية حتى كانوا يؤذون من اطلعوا على أنه أرسل إلى بعض أقاربه شَيْئًا من الصلات إلى أن قام في نقض الصحيفة نفر من أشدهم في ذلك صنعًا هشام بن عَمْرو بن الحارث العامري وكانت أمّ أبيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل أن يتزوجها جده وكان يصلهم وهم في الشعب ثم مشى إلى زهير بن أبي أمية وكانت أمّه عاتكة بنت عبد المطلب فكلّمه في ذلك فوافقه ومشيا جميعًا على ذلك فلمّا جلسوا بالحجر تكلّموا في ذلك وأنكروه وتواطؤوا عليه فقال أَبُو جهل هذا أمر قضي بليل وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة وأبطلوا حكمها، وذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأَرَضَة قد أكلت جميع ما فيها إلّا اسم اللَّه، وأما ابن إِسْحَاق مُوسَى بن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك أن الأرضة لم تدع اسمًا للَّه إلّا أكلته وبقي ما فيها من الظلم والقطيعة وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وذكر الْوَاقِدِيّ: أنّ خروجهم من الشعب كان في سنة عشر من المبعث وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ومات أَبُو طالب بعد أن خرجوا بقليل.

قَالَ ابن إِسْحَاق: مات هو وخديجة في عام واحد فنالت قريش من رَسُول اللَّه ﷺ ما لم تكن تناله في حياة أبي طالب.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ (**عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَرَادَ حُنَيْنًا**) أي: قصد غزوة حنين.

(**مَنْزِلُنَا غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ**) والخيف ما انحدر من غلظ الجبل

حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الكُفْرِ».

40 ـ باب قِصَّة أَبِي طَالِبٍ

وارتفع عن مسيل الماء وفيه مسجد الخيف.

(حَيْثُ تَقَاسَمُوا) أي: تحالفوا (عَلَى الكُفْرِ) أي: على إخراج بني هاشم والمطلب من مكة إلى خيف بني كنانة وكتبوا بينهم الصحيفة المشهورة المذكورة آنفًا.

فإن قيل: قد تقدم في الحج من طريق شعيب عن ابن شهاب الزُّهْرِيّ بهذا الإسناد بلفظ حين أراد قدوم مكة وهنا قَالَ حين أراد حنينًا.

فالجواب: أنه لا تعارض بينهما لأنه يحمل على أنّه قَالَ ذلك حين أراد دخول مكة في غزوة الفتح وفي ذلك القدوم غزا حنينًا، فإن قيل قد تقدّم أَيْضًا من طريق شعيب عن الزُّهْرِيّ بلفظ قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**من الغد يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدًا**» الحديث وهذا ظاهر في أنّه قاله في حجة الوداع، فالجواب أنه يحمل على التعدّد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ حيث تقاسموا على الكفر وهو تقاسمهم على قتل النبي ﷺ، وهو من أعظم الكفر وأشدّه.

وقد مضى الحديث في كتاب الحج في باب نزول النَّبِيّ ﷺ مكّة وسيأتي في غزوة الفتح من كتاب المغازي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

40 ـ باب قِصَّة أَبِي طَالِبٍ

قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ ويروى: (**باب قِصَّة أَبِي طَالِب**) بزيادة لفظ باب واسمه عبد مناف واشتهر بكنيته، وكان شقيق عَبْد اللَّه والد رَسُول اللَّه ﷺ، ولذلك أوصى به عبد المطلب عند موته إليه فكفله إلى أن كبر واستمرّ على نصره بعد أن بعث إلى أن مات قبل الهجرة بعد خروجهم من الشعب، وله ﷺ خمسون سنة إلّا ثلاثة أشهر وأيّاما وذلك في آخر السنة العاشرة من المبعث، وكان يذبّ عن النَّبِيّ ﷺ ويرد عنه كلّ من يؤذيه، وهو مقيم مع ذلك على دين قومه.

وقد تقدم قريبًا حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأمّا رَسُول اللَّه ﷺ

3883 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الحَارِثِ، حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ[1] مِنْ نَارٍ،

فمنعه اللَّه بعمّه، وأخباره في حياطته والذبّ عنه معروفة مشهورة وممّا اشتهر من شعره في ذلك:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّد في التراب دفينا

وقوله:

كذبتم وبيت اللَّه سري محمدا ... ولمّا نقاتل دونه ونناضل

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) أي: ابن مسرهد قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد القطّان، (**عَنْ سُفْيَانَ**) هو الثَّوْرِيّ أنّه قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ المَلِكِ**) هو ابن عمير قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الحَارِثِ**) أي: ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ختن ابن سيرين قَالَ: (**حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ**) أي: أيّ شيء دفعت عنه وماذا نفعته يعني أبا طالب.

(**فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ**) بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراعاة، يقال حاطه إذا صانه وحفظه وذبّ عنه وتوفّر على مصالحه.

(**وَيَغْضَبُ لَكَ**) يشير به إلى ما كان يردّ به عنه من قول وفعل، قَالَ ابن إِسْحَاق إنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وأبا طالب هلكا في عام واحد قبل الهجرة بثلاث سنين وكانت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا له وزير صدق على الْإِسْلَام يسكن إليها وكان أَبُو طالب له عضدًا وناصرًا على قومه فلما هلك أَبُو طالب نالت قريش من رَسُول اللَّه ﷺ من الأذى ما لم تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابًا فحدّثني هشام بن عُرْوَة عن أبيه قَالَ فدخل رَسُول اللَّه ﷺ بيته فقال: «**ما نالتني قريش شَيْئًا أكرهه حتى مات أَبُو طالب**».

(**قَالَ**) ﷺ: (**هُوَ**) أي: أَبُو طالب (**فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ نَارٍ**)، الضحضاح بفتح

---

(1) قال الحافظ: ضحضاح بمعجمتين ومهملتين استعارة فإن الضحضاح من الماء، ما يبلغ الكعب ويقال أيضًا لما قرب من الماء وهو ضد الغمرة، والمعنى أنه خفف عنه العذاب، وقد=

الضادين المعجمتين وسكون الحاء المهملة بينهما هو قريب القعر يقال ضحضح الشراب إذا دقّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هو استعارة فإن الضحضاح من الماء ما يبلغ الكعب، ويقال أَيْضًا له قرب من الماء وهو ضد الغمر، والمعنى أنه خفف عنه العذاب.

وقد ذكر في حديث أبي سَعِيد ثالث أحاديث الباب أنه يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه.

ووقع في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند مسلم أنّ أهون أهل النار عذابا أَبُو طالب له نعلان يغلي منهما دماغه.

وجاء في رواية اسحاق أهون أهل النار عذابًا من ينتعل نعلين من نار يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه، ولأحمد من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مثله لكن لم يسمّ أبا طالب، وللبزار من حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قيل للنبي ﷺ هل نفعت أبا طالب؟ قال أخرجته من النار إلى ضحضاح منها.

وسيأتي في أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه وفي آخره كما يغلي المرجل بالقمقم، والمرجل بكسر الميم وفتح الجيم الإناء الذي يغلي فيه الماء وغيره.

= ذكر في حديث أبي سعيد ثالث أحاديث الباب أنه يجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه، ووقع في حديث ابن عباس رضي اللَّه عنهما عند مسلم إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، له نعلان يغلي منهما دماغه، ولأحمد من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه مثله، لكن لم يسم أبا طالب، وللبزار من حديث جابر قيل للنبي ﷺ هل نفعت أبا طالب قال: «أخرجته من النار إلى ضحضاح منها» وسيأتي في أواخر الرقاق من حديث النعمان بن بشير نحوه، وفي آخره كما يغلي المرجل بالقمقم، اهـ.

قد تقدم الكلام على قصة أبي طالب وعذابه، في الكوكب وهامشه وما أوردوا عليه من أنه يخالف قول عز اسمه: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: 162] ليس بوجيه عند هذا العبد الضعيف، لأن المنفي من التخفيف عن الدرجة المتعينة له وأما التخفيف في الدرجة ابتداء لخفة كفره أو لعارض آخر، مثل نصرته الإسلام أو النبي ﷺ فأمر آخر، فإن درجات الكفرة في العذاب متفاوتة جدًّا، فقد قال عز اسمه: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145] وقوله عز اسمه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46].

وَلَوْلا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ».

والقمقم بضم القافين وسكون الميم الأولى معروف وهو الذي يسخن فيه الماء، قَالَ ابن الأثير كذا وقع كما يغلي المرجل بالقمقم وفيه نظر.

ووقع في نسخة كما يغلي المرجل والقمقم وهذا أوضح إن ساعدته الرواية انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع وقيل القمقم هو البسر كانوا يعملونه على النار استعجالًا لنضجه فإن ثبت هذا زال الإشكال وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَلَوْلا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ**) بفتح الراء وإسكانها.

(**الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**) وفيه تصريح بتفاوت عذاب أهل النار فإن قيل أعمال الكفار هباء منثور فائدة فيها أجيب بأن هذا النفع من بركة رَسُول اللَّه ﷺ وخصائصه.

تنبيه:

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ في سؤال العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن حال أبي طالب ما يدل على ضعف ما أَخْرَجَهُ ابن إِسْحَاق من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بسند فيه من لم يسمّ أنّ أبا طالب لما تقارب منه الموت بعد أن عرض عليه النَّبِيّ ﷺ أن يقول لا إله إلّا اللَّه فأبى فنظر إليه العباس وهو يحرّك شفتيه فأصغى إليه فقال يا ابن أخي واللَّه لقد قَالَ أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، وهذا الحديث لو كانت طريقه صحيحًا لعارضه هذا الحديث الذي هو أصحّ منه فضلًا عن أنه لا يصح.

وروى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيّ وابن خزيمة وابن الجارود من حديث عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لمّا مات أَبُو طالب قلت يا رَسُول اللَّه إنّ عمك الشَّيْخ الضال قد مات قَالَ: اذهب فواره قلت إنه مات مشركًا قَالَ اذهب فواره الحديث.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه بعض قصة أبي طالب.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الأدب أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان.

3884 - حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ، قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ:

(**حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ**) هو ابن غيلان أَبُو أَحْمَد العدوي المَرْوَزِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ**) هو سعيد بن المسيّب، (**عَنْ أَبِيهِ**) المسيّب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي أي: ابن وهب المخزومي، قيل: قَالَ الحفاظ لم يرو عن المسيّب إلّا سَعِيد ابنه والمشهور من شرط الْبُخَارِيّ أنه لا يروي عمن له راو واحد، وأجيب بأنّه لعلّه أراد من غير الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(**أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ**) أي: قبل أن يدخل في الغرغرة والمعنى قربت وفاته وظهرت علاماته.

(**دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ**) عَمْرو بن هشام بن المغيرة المخزومي عدوّ اللَّه فرعون هذه الأمة.

(**فَقَالَ: أَيْ عَمِّ**) أي: يا عمّي، (**قُلْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، كَلِمَةً**) منصوب بدل عن مقول القول وهو لا إله إلّا اللَّه.

(**أُحَاجُّ**) بتشديد الجيم وأصله أحاجج (**لَكَ بِهَا**) أي: بهذه الكلمة (**عِنْدَ اللَّهِ**) وقد تقدّم في أواخر الجنائز بلفظ أشهد لك بها عند اللَّه، وكأنه ﷺ فهم من امتناع أبي طالب من الشهادة في تلك الحالة أنه ظنّ أنّه ذلك لا ينفعه عند الموت أو لكونه لم يتمكن من سائر الأعمال كالصلاة وغيرها فلذلك ذكر له المحاجة وأمّا لفظ الشهادة فيحتمل أن يكون ظنّ أنّ ذلك لا ينفعه إذا لم يحضره حينئذ أحد من المؤمنين مع النَّبِيّ ﷺ فطيّب قلبه بأنه يشهد له بها فينفعه، وَفِي رِوَايَةِ أبي حازم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد فقال أبو طالب لولا أن يعيّرني قريش يقولون ما حمله عليه إلّا عجز الموت لأقررت بها عينك، وأخرج ابن إِسْحَاق من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا نحوه.

(**قَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ**) أي: ابن المغيرة بن عَبْد اللَّه بن عمر

يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالا يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ» فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ [التوبة: 113].

ابن مخزوم وهو أخو أم سلمة التي تزوّجها رَسُول اللَّه ﷺ بعد ذلك، وكان شديدًا على المسلمين، مبغضًا لرسول اللَّه ﷺ وقد أسلم عَبْد اللَّه هذا يوم الفتح واستشهد في تلك السنة في غزوة حنين.

(**يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ**) ويروى: أترغب أي: أتعرض (**عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالا**) أي: أبُو جهل وعبد اللَّه (**يُكَلِّمَانِهِ**) ويروى يكلّماه بإسقاط النون تخفيفًا على لغة قليلة (**حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ**) ويروى: بإسقاط لفظ هو وهو مقدّر أي: أنا على ما كان يعتقده من دين غير دين الإسلام.

(**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ**) مضارع مجزوم على البناء للمفعول من النهي أي: ما لم ينهني اللَّه عن الاستغفار الذي دلَّ عليه قوله لأستغفرن لك (**عَنْهُ فَنَزَلَتْ**) أي: هذه الآية (﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾) بأن ماتوا على الكفر.

قَالَ البيضاوي: وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان، ودفع به النقض باستغفار إِبْرَاهِيم لأبيه الكافر فقال: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ وعدها إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إياه بقوله لأستغفرن لك أي: لأطلبنّ مغفرتك بالتوفيق للإيمان فإنه يجبّ ما قبله وبه دفع النقض، ويدل عليه قراءة من قرأ أباه بالموحدة، أو وعدها إِبْرَاهِيم أبوه وهو الوعد بالإيمان ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ بأن مات على الكفر أو أوحي إليه بأنّه لن يؤمن ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾، قطع استغفاره[1] ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ لكثير التأوّه

---

(1) فإن قيل كيف خفي على إبراهيم عليه السلام أن الاستغفار للكفار غير جائز حتى وعده؟ فالجواب: أنه ما دام حيًّا يرجى منه الايمان وجاز الاستغفار له، على أن اقناع جواز الاستغفار للكافر إنما علم بالوحي لأن العقل يجوز أن يغفر اللَّه للكافر، ألا ترى إلى قوله ﷺ =

وَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56].

3885 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا ابْنُ الهَادِ،

وهو كناية عن فرط ترحّمه ورقّة قلبه ﴿حَلِيمٌ﴾ [التوبة: 114] صبور على الأذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه أي: مع صعوبة خلقه وغلظة قلبه عليه، قيل في نزول هذه الآية في تلك القصة نظر لأنها عامة في حقه وحق غيره والظاهر أنها نزلت بعد أبي طالب بمدة ويوضح ذلك ما سيأتي في التفسير بلفظ فأنزل اللَّه بعد ذلك ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾ [التوبة: 113] الآية وأنزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: 56]، وقد روى أيْضًا لمّا افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمّه ثم قام مستعبرًا فقال إني إستأذنت ربّي في زيارة قبر أمّي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل عليّ الآيتين. وقيل قال المسلمون: ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر إبراهيم لأبيه؟ وهذا محمد ﷺ يستغفر لعمه، فنزلت: (﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾) الآيتين.

(**وَنَزَلَتْ**: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾) لا تقدر أن تدخله في الْإِسْلَام ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ فيدخله في الْإِسْلَام، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، وبالمستعدّين لذلك، والجمهور على أنّ هذه الآية نزلت في أبي طالب، وقد روى أَحْمَد من طريق أبي حازم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في قصة أبي طالب فأنزل اللَّه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾، وهذا كله ظاهر في أنه مات على غير الْإِسْلَام، ويضعّف ما ذكره السهيلي أنه رأى في بعض كتب المسعودي أنه أسلم لأنّ مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) قَالَ: حَدَّثَنِي بالإفراد: (**حَدَّثَنَا ابْنُ الهَادِ**) هو يزيد بن عبد اللَّه بن أسامة بن الهاد اللَّيْثِيّ وهو المراد بقوله في الرواية الثانية عن يزيد.

= لعمه لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه، وعن الحسن: قيل لرسول اللَّه ﷺ: إن فلانًا يستغفر لآبائه المشركين فقال: ونحن نستغفر لهم، فنزلت.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ» حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ يَزِيدَ بِهَذَا، وَقَالَ: «تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ».

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الأولى المدني الأَنْصَارِيّ مولاهم وكان من ثقات المدنيّين قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولم أر له رواية عن غير أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وروى عنه جماعة من التابعين من أقرانه ومن بعد.

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) سعد بن مالك بن سنان (الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ) على البناء للمفعول والجملة حالية، يؤخذ من الحديث الأوّل أنّ الذاكر هو العباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه الذي سأل عن ذلك ويحتمل أن يكون غيره.

(فَقَالَ: لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ)، قَالَ السهيلي الحكمة فيه أنّ أبا طالب كان تابعًا لرسول اللَّه ﷺ بجملته إلّا أنه استمرّ ثابت القدم على دين قومه فسلّط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته إيّاهما على دين قومه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ) إلى أول السفر (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ) بالمهملة والزاي أَبُو إِسْحَاق الزبيري الأسدي المديني وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ) هو عبد العزيز بن أبي حازم واسمه سلمة بن دينار، (وَالدَّرَاوَرْدِيُّ) بفتح المهملة والراء وفتح الواو وسكون الراء وبالمهملة هو عبد العزيز بن مُحَمَّد وروى له الْبُخَارِيّ مقرونًا بغيره هنا وفي مواضع وروى له مسلم.

(عَنْ يَزِيدَ) هو ابن الهاد (بِهَذَا) أي: بالحديث المذكور.

(وَقَالَ: «تَغْلِي مِنْهُ أُمُّ دِمَاغِهِ») أي: أصل دماغه وَقَالَ الدَّاوُدِيّ المراد أمّ رأسه، وأطلق على الرأس الدماغ من تسمية الشيء بما يقاربه ويجاوره، ووقع فِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق يغلي منه دماغه حتى يسيل على قدميه.

وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته، وأنّ التوبة مقبولة ولو

41 ـ باب حَدِيث الإِسْرَاءِ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ....

في شدة مرض الموت، وأن الكافر إذا شهد شهادة الحق نجا من العذاب؛ لأن الْإِسْلَام يجب ما قبله، وأن عذاب الكافر متفاوت، والنفع الذي حصل لأبي طالب ببركة النَّبِيّ ﷺ، وإنما عرض النَّبِيّ ﷺ عليه أن يقول لا إله إلا اللَّه، ولم يقل فيها مُحَمَّد رسول اللَّه؛ لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة، ويحتمل أن يكون أَبُو طالب يتحقق أنه رَسُول اللَّه، ولكن لا يقر بتوحيد اللَّه؛ ولهذا قَالَ في الأبيات النونية:

ودعوتني وعلمت أنك صادق ... ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

فاقتصر على أمره له بقوله لا إله إلا اللَّه؛ فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة بالرسالة.

وهذا طريق آخر في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

41 ـ باب حَدِيث الإِسْرَاءِ

(**باب حَدِيث الإِسْرَاءِ**) أي: هذا باب ما جاء في حديث الإسراء من القرآن والحديث.

(**وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى**) بالجر عطفًا على حديث الإسراء وسقط في بعض النسخ لفظ باب فعلى هذا يكون قوله حديث الإسراء مرفوعًا على أنه خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله وقول اللَّه تَعَالَى بالرفع عطفًا عليه.

(﴿سُبْحَانَ﴾) علم للتسبيح كعثمان علم للرجل وأصله للتنزيه، ويطلق في موضع التعجب، فعلى الأوّل المعنى أسبّح اللَّه أن أنزّهه من جميع النقائص والعيوب والعجز عما يذكر بعد وأن يكون رسوله كذابًا فيما أخبر به، وعلى الثاني عجّب اللَّه عباده بما أنعم به على رسوله، ويحتمل أن يكون بمعنى الأمر أي: سبّحوا اللَّه (﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾)، والمراد به النَّبِيّ ﷺ والضمير للَّه تَعَالَى والإضافة تشريفية، وإنما لم يقل برسوله أو نبيّه إشارة إلى أنّه مع هذا

الإكرام الذي أكرمه اللَّه تَعَالَى به والتعظيم الذي عظمه اللَّه تَعَالَى به هو عبده ومخلوقه لئلّا يتغالوا فيه كما تغالى النصارى في المسيح حيث قالوا ابن اللَّه وكما تغالى اليهود، وحيث قالوا في عزير ابن اللَّه تَعَالَى، وتنزّه عن أن يكون له ابن بل هو واحد أحد فرد صمد ليس بأب ولا ابن، وقوله أسرى مأخوذ من السُّرَى وهو سير الليل، يقال: أسرى وسرى إذا سار ليلًا وكلاهما بمعنى واحد عند الأكثر، وَقَالَ الجوني: أسرى سار ليلًا وسرى سار نهارًا، وقيل: أسرى سار من أوّل الليل وسرى سار من آخره وهذا أقرب، والمراد بقوله أسرى بعبده أي: جعل البراق يسري به كما يقال أمضيت كذا أي: جعلته يمضي وحذف المفعول لدلالة السياق عليه ولأنّ المراد ذكر المسريّ به لا ذكر الدابة[1].

(﴿لَيْلًا﴾) ظرف للإسراء، وهو للتأكيد، وفائدته دفع توهم المجاز لأنه قد يطلق على سير النهار أَيْضًا، ويقال بل هو إشارة إلى أنّ ذلك وقع في بعض الليل لا في جميعه، والعرب تقول: سرى فلان ليلًا إذا سار بعضه وسرى ليله إذا سار جميعه، ويقال لا يقال أسرى ليلًا إلّا إذا وقع سيره في أثناء الليل، وإذا وقع في أوله يقال أدلج، ومن هذا قوله تَعَالَى في قصة مُوسَى وبني إسرائيل: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾ [الدخان: 23] أي: من وسط الليل، وإنما كان ذلك ليلًا ليظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلًا وجليسه نهارًا.

(﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾) وهو مسجد مكة بعينه لما روي أنه ﷺ قَالَ: «**بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق**» الحديث، وقيل: المراد من المسجد الحرام، وسمّاه المسجد الحرام لأن كلّه مسجد أو لأنه محيط به أو ليطابق المبدأ المنتهى لما روي أنه كان نائمًا في بيت أمّ هانئ بعد صلاة العشاء فأسري به ورجع من ليلته وقصّ القصة عليها، وجمع بين الروايتين بأنه أَخْرَجَهُ جبريل من بيت أمّ هانئ إلى المسجد فأسري به فليتأمل.

---

(1) وسيأتي في باب المعراج أن الحكمة في الإسراء بالبراق راكبًا مع القدرة على طي الأرض له الإشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسًا له بالعادة في مقام خرق العادة، وفيه كمال التعظيم لأن العادة جرت بأن الملِك إذا استدعى من يجيبه ويختص به بعث إليه ما يركبه.

إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1].

(﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾) وهو مسجد بيت المقدس سمّي به لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد.

وتمام الآية ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ ببركات الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعبّد الأنبياء من لدن مُوسَى عليه وعليهم السلام ومحفوف بالأنهار والأشجار.

﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ لذهابه في برهة من الليل مسيرة أربعين يومًا ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الأنبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك البركة والآيات.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوال مُحَمَّد ﷺ.

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ لأفعاله فيكرمه ويقرّ به على حسب ذلك.

وقد وقع بيان ما رآه في ليلة الإسراء في حديث شدّاد بن أوس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّه أوّل ما أسري به مرّ بأرض ذات نخل فقال له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ انزل فصلّ فنزل فصلّى فقال صلّيت بيثرب ثمّ مرّ بأرض بيضاء فقال انزل فصلّ فنزل فصلى فقال صلّيت بمدين ثم مر ببيت لحم فقال انزل فصلّ فنزل فصلى قَالَ صليت حيث ولد عيسى، وفيه أنه دخل المدينة من بابها اليماني فصلّى في المسجد، وفيه أنه مرّ في رجوعه بعير لقريش فسلّم عليهم فقال بعضهم هذا صوت مُحَمَّد وفيه أنه أعلمهم بذلك وأنّ عيرهم يقدم في يوم كذا فقدمت تقدّمهم الجمل الذي وصفه.

وَفِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ في الدلائل أنه مرّ بشيء يدعوه منتحيًا عن الطريق، فقال له جبريل سر وأنه مر بعجوز تدعوه فقال له جبريل سر، وأنّه مر بجماعة فسلّموا فقال له جبريل اردد عليهم، وفي آخره فقال له، الذي دعاك إبليس، والعجوز الدنيا، والذين سلّموا إِبْرَاهِيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عند الطبراني والبزار، أنّه مرّ بقوم يزرعون ويحصدون كلّما حصدوا عاد كما كان قَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هؤلاء المجاهدون، ومرّ بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت قَالَ هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة، ومرّ بقوم على عوراتهم رقاع يسرحون كالأنعام قَالَ هؤلاء الذين لا يؤدّون الزكاة، ومرّ بقوم

يأكلون لحمًا نيًّا خبيثًا وَيَدعون لحمًا نضيجًا طيبًا قَالَ هؤلاء الزناة، ومرّ برجل جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها ثم هو يضمّ إليها غيرها قَالَ هذا الذي عنده الأمانة لا يؤدّيها وهو يطلب أخرى، ومرّ بقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم كلّما قرضت عادت قَالَ هؤلاء خطباء الفتنة، ومرّ بثور عظيم يخرج من ثقب صغير يريد أن يرجع فلا يستطيع قَالَ هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردّها فلا يستطيع.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند البزار والحاكم أنه صلى ببيت المقدس مع الملائكة، وأنه أتي هناك بأرواح الأنبياء عليهم السلام فأثنوا على اللَّه، وفيه قول إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لقد فضلكم مُحَمَّد ﷺ.

وَفِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن هاشم عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم بعث له آدم فمن دونه عليهم السلام فأمّهم تلك الليلة.

وفي حديث أمّ هانئ عند أبي يعلى ونشر لي رهط من الأنبياء منهم إِبْرَاهِيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصف بهم كلهم، وَفِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الفضل عن أبي سلمة ثم حانت الصلاة فأممتهم أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني في الأوسط ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدّموا محمدًا ﷺ.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دعاني داع أنظرني أسألك فلم أجبه ثم دعاني آخر كذلك فلم أجبه.

وفيه: إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها فقالت أنظرني أسألك فلم ألتفت إليها.

وفيه: أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ له، أمّا الداعي الأوّل فهو داعي اليهود، والثاني داعي النصارى، والمرأة الدنيا.

وفيه: أَيْضًا أنه رأى موائد عليها لحم طيب ليس عليها أحد وأخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قَالَ جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام.

وفيه: أنه مرّ بقوم بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ، وأنّ جبريل

3886 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ،

قَالَ له أكلة الربا، وأنه مرّ بقوم مشافرهم كالإبل يلتقمون جمرًا فيخرج من أسافلهم وأنّ جبريل قَالَ له هؤلاء أكلة أموال اليتامى، وأنه مرّ بنساء يعلّقن بثديهن وأنهن الزواني، ومرّ بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون وأنهم الغمّازون الهمّازون، والعياذ باللَّه تَعالَى.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) بصيغة التصغير قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد، (**عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**) الأَنْصَارِيّ (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) كذا، هو فِي رِوَايَةِ الزّهْرِيّ عن أبي سلمة، وخالفه عَبْد اللَّه بن الفضل عن أبي سلمة فقال عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وهو محمول على أنّ لأبي سلمة فيه شيخين لأنّ فِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الفضل زيادة ليست فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ.

(**أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: كذبتني بزيادة تاء التأنيث وكلاهما جائز أي: كذّبوني في الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد وقع بيان ذلك في طريق أخرى فروى الْبَيْهَقِيّ في الدلائل من طريق صالح بن كيسان عن الزُّهْرِيّ عن أبي سلمة قَالَ افتتن ناس كثير يعني عقب الإسراء فجاء ناس إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فذكروا له فقال أشهد أنّه صادق فقالوا وتصدّقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة قَالَ نعم أي: أصدّقه بأبعد من ذلك أصدّقه بخبر السماء قَالَ فسمي بذلك الصديق قَالَ فسمعتُ جابرًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يقول فذكر الحديث.

وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند أَحْمَد والبزار بإسناد حسن قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**لما كان ليلة أسري بي وأصبحت بمكة مرّ بي عدوّ اللَّه أَبُو جهل فقال هل كان من شيء قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ أسري بي الليلة إلى البيت المقدس قَالَ ثم أصبحت بين أظهرنا قَالَ نعم قَالَ فإن دعوت قومك أتحدّثهم بذلك قَالَ نعم فقال يا معشر بني كعب بن لؤيّ قَالَ فانفضّت إليه المجالس حتى**

قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلا اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

جاؤوا إليهما فقال حدّث قومك بما حدّثتني فحدّثهم قَالَ فمن بين مصفّق ومن واضع يده على رأسه متعجّبًا قالوا وتستطيع لنا أن تنعت لنا المسجد» الحديث.

(**قُمْتُ فِي الحِجْرِ**) بكسر الحاء وسكون الجيم وهو ما تحت ميزاب الرحمة وهو من جهة الشام.

(**فَجَلا اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ**) أي: كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته، ووقع فِي رِوَايَةِ عَبْد اللَّه بن الفضل عن أبي سلمة عند مسلم قَالَ فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربًا لم أكرب مثله قط فرفعه اللَّه لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلّا نبّأتهم به، ويحتمل أن يراد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد ففي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا المذكور فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عَقيل فنعتّه وأنا أنظر إليه، وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين.

وأمّا ما وقع في حديث أمّ هانئ عند ابن سعد فخيّل إليّ احتمل أن يكون المراد مثل قريبًا منه كما قيل في حديث أريت الجنة والنار، ويؤوّل قوله جيء بالمسجد أي: جيء بمثاله وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وفي حديث أمّ هانئ أنهم قالوا له كم للمسجد باب ولم أكن عددتها فجعلت أنظر إليه وأعدّها بابًا بابًا، وفيه عند أبي يعلى أنّ الذي سأله عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جُبَيْر بن مطعم.

(**فَطَفِقْتُ**) بكسر الفاء وسكون القاف وهو من أفعال المقاربة ومعناه الأخذ في الفعل.

(**أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ**) أي: علاماته وأوضاعه وأحواله (**وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**) أي: إلى بيت المقدس والواو فيه للحال، وأشار ابن أبي جمرة إلى أن الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس إظهار الحق لمعاندة ممن يريد إخماده لأنه لو عرج به من مكة إلى السماء لم يجد لمعاندة الأعداء سبيلًا إلى البيان والإيضاح حيث سألوه عن جزئيات بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا أنه لم يكن رآها قبل ذلك

فلمّا أخبرهم بها حصل التحقّق بأنه أسري به إلى البيت المقدس في ليلة وإذا صحّ البعض لزم تصحيح الباقي وكان ذلك سببًا لقوة إيمان المؤمنين وزيادة في شقاء من عاند وجحد من الكافرين، وقيل: إنه أسري من المسجد الحرام إلى البيت المقدس ثم إلى السماوات ولم يسر به من المسجد إلى السماوات ليجمع ﷺ في تلك الليلة بين رؤية القبلتين، أو لأنّ بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء عليهم السلام قبله ﷺ فرحل إليه ليجمع بين أشتات الفضائل، أو لأنه محلّ المحشر وغالب ما اتفق له في تلك الليلة يناسب الأحوال الأخروية، أو للتفاؤل بحصول أنواع التقديس له حسًّا ومعنى.

وقد روي عن كعب الأحبار أنّ باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة مقابل لبيت المقدس فأخذ منه بعض العلماء أنّ الحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس قبل المعراج أن يحصل العروج مستويًا من غير تعويج والعلم عند اللَّه تَعَالَى.

هذا وَقَالَ ابن دحية: جنح الْبُخَارِيّ إلى أن ليلة الإسراء كانت غير ليلة المعراج لأنه أفرد لكل منهما ترجمة على حدة.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأنه لا دلالة في ذلك على التغاير عنده بل كلامه في أوّل الصلاة ظاهر في اتحادهما وذلك لأنه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء والصلاة إنما فرضت في المعراج فدلّ على اتحادهما عنده، وإنما أفرد كلًّا منهما بترجمة لأن كلًّا منهما يشتمل على قصة منفردة وإن كانا وقعا معًا، وقد اختلف السلف بحسب اختلاف الأخبار الواردة في ذلك، فمنهم من ذهب إلى أنّ الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسده ﷺ وروحه بعد المبعث، وهذا مذهب الجمهور من علماء المحدّثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل، ونعم ما قَالَ العارف الرومي:

كرده تأويل حرف بكررا خويش را تأويل كن نه ذكررا
برهو تأويل قرآن ميكني يست وكج شدا زتو تنزيل سني

نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أنّ ذلك كله وقع مرّتين مرة في المنام توطئة وتمهيدًا ومرة في اليقظة كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي وإلى هذا ذهب المهلّب شارح الْبُخَارِيّ وحكاه عن طائفة، وأبو نصر ابن القشيري ومن قبلهم أَبُو سعد في شرف المصطفى قَالَ كان للنبي ﷺ معاريج:

منها: ما كان في اليقظة.

ومنها: ما كان في المنام، وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره، وقد جمعوا بينه وبين حديث عائشة رضي اللَّه عنها بأن ذلك وقع مرتين وجوّز بعض قائلي ذلك أن تكون قصة المنام قبل المبعث لأجل قول شريك في روايته عن أبيه وذلك قبل أن يوحى إليه.

وقد تقدم ما يتعلق بذلك في آخر صفة النَّبِيّ ﷺ، وسيأتي بقية الكلام في ذلك في الكلام على حديث شريك في كتاب التوحيد إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ بعض المتأخرين: كانت قصة الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة متمسّكًا بما ورد في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من رواية شريك من ترك ذكر الإسراء وكذا في ظاهر حديث مالك بن صعصعة هذا، ولكن ذلك لا يستلزم التعدّد بل هو محمول على أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر.

وذهب بعضهم: إلى أن ليلة الإسراء كانت في اليقظة والمعراج كان في المنام، أو أنّ الاختلاف في كونه يقظة أو منامًا خاص بالمعراج دون الإسراء فإنه كان في اليقظة ولذلك لمّا أخبر به قريشًا كذّبوه واستبعدوا وقوعه ولم يتعرّضوا للمعراج وَأَيْضًا فإن اللَّه سبحانه وتعالى قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1] فلو وقع المعراج في اليقظة لكان ذلك أبلغ في الذكر فلما لم يقع ذكره في هذا الموضع مع كونه شأنه أعجب وأمره أغرب من الإسراء بكثير دلّ على أنه كان منامًا وأمّا الإسراء فلو كان منامًا لما كذبوه ولا استنكروا وقوعه لجواز ذلك وأبعد منه لآحاد الناس.

وقيل: كان الإسراء مرتين في اليقظة فالأولى رجع من بيت المقدس وفي

صبيحته أخبر قريشًا بما وقع والثانية أُسريَ به إلى بيت المقدس ثم عرج به من ليلته إلى السماء إلى آخر ما وقع ولم يقع لقريش في ذلك اعتراض لأنه ذلك عندهم من جنس قوله إنّ الملك يأتيه من السماء في أسرع من طرفة عين وكانوا يعتقدون استحالة ذلك مع قيام الحجة على صدقه بالمعجزات الباهرة لكنهم عاندوا في ذلك واستمرّوا على تكذيبه فيه بخلاف إخباره أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فإنهم صرّحوا بتكذيبه فيه فطلبوا منه نعت بيت المقدس لمعرفتهم به وعلمهم بأنه ما كان رآه قبل ذلك فأمكنهم استعلام صدقه في ذلك بخلاف المعراج.

ويؤيد وقوع المعراج عقب الإسراء في ليلة واحدة رواية ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم ففي أوّله أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس فذكر القصة إلى أن قَالَ ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا.

وفي حديث أبي سَعِيد الخدري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أبي إِسْحَاق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج فذكر الحديث.

ووقع في أوّل حديث مالك بن صعصعة: أنّ النَّبِيّ ﷺ حدّثهم عن ليلة أسري به فذكر الحديث فهو وإن لم يذكر فيه الإسراء إلى بيت المقدس فقد أشار إليه وصرّح به فِي رِوَايَةِ فهو المعتمد.

واحتجّ من زعم أنّ الإسراء وقع مفردًا بما أَخْرَجَهُ البزار والطبراني وصحّحه الْبَيْهَقِيّ في الدلائل من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ قلنا يا رَسُول اللَّه كيف أسري بك قَالَ صلّيت صلاة العتمة بمكة فأتاني جبريل بدابة فذكر الحديث في مجيئه بيت المقدس وما وقع له فيه قَالَ ثم انصرف بي فمررنا بعير لقريش وكان كذا فذكره قَالَ ثم أتيت أصحابي بمكة.

وفي حديث أمّ هانئ عند ابن إِسْحَاق وأبي يعلى نحو ما في حديث أبي سَعِيد، هذا فإن ثبت أن المعراج كان منامًا على ظاهر رواية شريك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فينتظم من ذلك أنّ الإسراء وقع مرتين، مرة على انفراده، ومرّة

مضمومًا إليه المعراج وكلاهما في اليقظة.

والمعراج وقع مرتين مرة في المنام على انفراده توطئة وتمهيدًا، ومرّة في اليقظة مضمومًا إلى الإسراء، وأما كونه قبل المبعث فلا يثبت وتأويل ما وقع فِي رِوَايَةِ شريك أنه كان ذلك قبل أن يوحى إليه أنه يحمل على أنّه وقع في المنام وفيه تأمّل.

وجنح الإمام أَبُو شامة إلى وقوع المعراج مرارًا واستند إلى ما أَخْرَجَهُ البزار وسعيد بن منصور من طريق أبي عمران الجوني عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه قَالَ: بينا أنا جالس إذ جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فوكز بين كتفي فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر فارتفعت حتى سدّت الخافقين الحديث.

وفيه: وفتح لي باب من السماء ورأيت النور الأعظم وإذا دونه حجاب رفرف الدرّ والياقوت، ورجاله لا بأس بهم إلّا أنّ الدارقطني ذكر له علّة تقتضي إرساله وعلى كل حال فهي قصة أخرى.

قال الحافظ العسقلاني: والظاهر أنها وقعت بالمدينة ولا بعد في وقوع أمثالها وإنما المستبعد وقوع التعدّد في قصة المعراج الذي وقع فيها سؤاله عن كل نبي وسؤال أهل كل باب هل بعث إليه وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فإنّ تعدّد ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعيّن ردّ بعض الروايات المختلفة إلى بعض لا الترجيح إلّا أنه لا بعد في وقوع جميع ذلك في المنام توطئة ثم وقوعه في اليقظة على وفقه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه مشتمل على بعض ما وقع في الإسراء.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في التفسير أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الإيمان، وَالتِّرْمِذِيّ، وَالنَّسَائِيّ في التفسير.

42 ـ باب المِعْرَاج

42 ـ باب المِعْرَاج

(باب المِعْرَاج) كذا فِي رِوَايَةِ الأكثر، وللنسفي قصة المعراج، وهو بكسر الميم. وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وحكي ضمها.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأنه غير صحيح، وهو من عَرَجَ يَعْرُج من باب نَصَرَ يَنْصُر إذا صعد.

وَقَالَ ابن الأثير: المعراج بالكسر شبه السلّم مفعال من العروج بمعنى الصعود كأنه آلة له، وقد اختلف في وقت المعراج، فقيل كان قبل المبعث وهو شاذ إلّا أن يحمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث، ثم اختلفوا فذهب الأكثر إلى أنه كان في ربيع الأوّل قبل الهجرة بسنة وبالغ ابن حزم فنقل الإجماع على ذلك.

وَقَالَ السدي: قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر وأخرجه من طريقه الطَّبَرِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فعلى هذا كان في شوال، وحكى ابن عبد البر أنه كان فِي رجب وجزم به النَّوَوِيّ في الروضة، وقيل بثمانية عشر شهرًا حكاه ابن عبد البر أَيْضًا وقبله ابن قتيبة، وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة حكاه ابن الأثير، واختار ابن المنير تبعًا للحربي أنه كان في سابع عشري ربيع الآخر، وكذا قَالَ النووي في فتاويه لكن قَالَ في شرح مسلم ربيع الأوّل.

وحكى القاضي عياض عن الزُّهْرِيّ: أنه كان بعد المبعث بخمس سنين، وعليه يدل كلام ابن إِسْحَاق وصنيع ابن عساكر، وأمّا المصنف فصنيعه يدلّ على أنه كان قبل الهجرة بسنة أو سنتين.

واستنبط ابن المنير أنه كان يوم الاثنين من استقراء أحواله ﷺ لأنه ولد فيه وبعث فيه وهاجر فيه ودخل المدينة فيه ومات فيه، وقد وجد ذلك منقولًا فروى ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قالا ولد رَسُول اللَّه ﷺ يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء وفيه مات.

ورجّح الْقُرْطُبِيّ والنووي قَالَ الزُّهْرِيّ تبعا للقاضي عياض واحتج بأنه لا

3887 - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: ....

خلاف أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا صلّت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف أنّها توفيت قبل الهجرة إمّا بثلاث وإمّا بخمس ولا خلاف أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء.

وتعقبه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأن نفي الخلاف في أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا صلّت معه بعد فرض ينفي إطلاق حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ماتت قبل أن تفرض الصلاة كما تقدم في ترجمة خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، والذي يظهر أن يحمل كلام عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا على فرضية الصلوات الخمس فيلزم منه أن يكون موتها قبل الإسراء وهو المعتمد، وأمّا تردّده في سنة وفاتها فيردّه جزم عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا هُدْبَةُ**) بضم الهاء وسكون الدال المهملة وبالموحّدة (**ابْنُ خَالِدٍ**) القيسي المصري أخو أميّة، ويقال هداب، وروى عنه مسلم أَيْضًا مات سنة خمس أو ستّ أو سبع أو ثمان وثلاثين ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا هَمَّامُ**) بتشديد الميم الأولى (**ابْنُ يَحْيَى**) أي: ابن دينار العودي الْبَصْرِيّ مات سنة ثلاث وستين ومائة في رمضان قَالَ: (**حَدَّثَنَا قَتَادَةُ**) أي: ابن دعامة السدوسي الأعمى الْبَصْرِيّ التابعي، (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقد تقدم في أوّل بدء الخلق من وجه آخر عن قتادة حَدَّثَنَا أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ**) بفتح الصادين المهملتين وسكون العين المهملة الأولى، هو ابن وهب بن عدي بن مالك المدني الأَنْصَارِيّ من بني النجار، ليس له في الْبُخَارِيّ ولا في غيره سوى هذا الحديث، ولا يعرف من روى عنه إلّا أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ**) ويروى: أنّ النَّبِيّ ﷺ (**حَدَّثَهُمْ**) ويروى: حدّثه بإفراد الضمير المنصوب (**عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ**) على صيغة المجهول وهي صفة الليلة والضمير في به يرجع إلى النَّبِيّ ﷺ وكذا فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ والنسفي بزيادة لفظة به.

«بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، ـ وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ ـ مُضْطَجِعًا ....

وَفِي رِوَايَةِ غيرهما: أسري بدون لفظة به.

(بَيْنَمَا) قد مرّ غير مرة أنّ بين ظرف زيدت فيه الألف وربّما يزاد فيه الميم أَيْضًا ويضاف إلى جملة وهي هنا قوله: (أَنَا فِي الحَطِيمِ) أي: كائن أو مستقر في الحطيم والمراد به الحجر على الأصح، واستبعد قول من قَالَ المراد ما بين الركن والمقام أو بين زمزم والحجر.

وسمّي الحطيم لأنه حطم من جداره فلم يسوّ ببناء الكعبة وترك خارجًا منه، وَقَالَ النضر إنما سمي الحجر حطيمًا لأن البيت رفع وترك ذلك محطومًا، وكذلك قَالَ الخطّابي.

(وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ) هو شك من قتادة، وهذا يؤيّد أن المراد بالحطيم هنا وإن كان مختلفًا فيه هل هو الحجر أم لا كما تقدم في باب بنيان الكعبة هو الحجر الذي وقع ذلك فيه ومعلوم أنها لم تتعدد لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها، وقد تقدم في أوّل بدء الخلق بلفظ بينا أنا عند البيت وهو أعم.

ووقع فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ عن أنس عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فرج سقف بيتي وأنا بمكة، وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيّ بأسانيده أنه أسري به من شعب أبي طالب.

وفي حديث أمّ هانئ عند الطبراني: أنه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال إنّ جبريل أتاني والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أمّ هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه البيت إلى المسجد وكان به مضطجعًا وبه أثر النعاس ثم أَخْرَجَهُ الملك إلى باب المسجد فأركبه البراق، وقد وقع في مرسل الحسن عند ابن إِسْحَاق أنّ جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد فأركبه البراق، وهو يؤيّد هذا الجمع، قيل والحكمة في نزوله عليه من السقف الإشارة إلى المبالغة في مقاماته بذلك والتنبيه على أنّ المراد منه أن يعرج به إلى جهة العلو، وكذا التنبيه على أنّ الطلب وقع على غير ميعاد لإظهار أنه مراد ووقع لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بميعاد تنبيهًا على أنه مريد وشتّان ما بينهما.

(مُضْطَجِعًا) نصب على الحال من قوله أنا، وزاد في بدء الخلق بين النائم

إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ ـ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ ....

واليقظان وهو محمول على ابتداء الحال ثم لما أخرج به إلى باب المسجد فأركبه البراق استمرّ في يقظته.

وأما ما وقع فِي رِوَايَةِ شريك الآتية في التوحيد في آخر الحديث فاستيقظت، فإن قلنا بالتعدّد فلا إشكال، وإلّا حمل على أنّ المراد بقوله استيقظت أفقت أي: أنه أفاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة عالم الملكوت ورجع إلى العالم الدنيوي.

وَقَالَ الشَّيْخ مُحَمَّد بن أبي جمرة: لو قَالَ ﷺ إنه كان يقظان لأخبر بالحق لأنّ قلبه في النوم واليقظة سواء، وعنه أَيْضًا لم يكن النوم تمكن لكنه تحرّى ﷺ الصدق في الإخبار بالواقع فيؤخذ منه أنه لا يعدل عن حقيقة اللفظ إلى المجاز إلّا لضرورة.

(إِذْ أَتَانِي آتٍ) جواب بينما والمراد بقوله آت هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، ووقع في بدء الخلق بلفظ وذكر بين الرجلين فأتيت فانطلق بي، وتقدم في أوّل الصلاة أنّ المراد بالرجلين حمزة وجعفر وأنّ النَّبِيّ ﷺ كان نائمًا بينهما، ويستفاد منه ما كان فيه ﷺ من التواضع وحسن الخلق، وفيه جواز نوم جماعة في موضع واحد، وثبت من طريق أخرى أنه يشترط أن لا يجتمعوا في لحاف واحد.

(فَقَدَّ) بالقاف وتشديد الدال المهملة أي: فشقّ وهو المستفاد من قوله.

(قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ) القائل قتادة والمقول عنه أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ويوضحه رواية أَحْمَد قَالَ قتادة وربما سمعت أنسا يقول فشقّ (مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ) بالجيم وبضم الراء وبالدال المهملة، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أر من نسبه من الرواة ولعلّه ابن أبي سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحّدة وبالراء الْبَصْرِيّ الهذلي التابعي صاحب أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقد أخرج له أَبُو دَاوُدَ من روايته عن أنس حديثًا غير هذا، والقائل هو قتادة.

(وَهُوَ إِلَى جَنْبِي) جملة حالية (مَا يَعْنِي بِهِ؟) أي: بقوله ما بين هذه إلى هذه.

(قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ) بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وبالراء وهي نقرة

إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - ....

النحر وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين.

(إِلَى شِعْرَتِهِ) بكسر الشين المعجمة أي: شعر العانة.

وَفِي رِوَايَةِ مسلم: إلى أسفل بطنه.

وفي بدء الخلق: من النحر إلى مراق بطنه وتقدم ضبطه في أوّل الصلاة.

(وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصِّهِ) بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهو رأس الصدر (إِلَى شِعْرَتِهِ) وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ويروى بدل الشعرة إلى ثنّته بضم الثاء المثلثة وتشديد النون وهو ما بين السرّة والعانة.

وقد استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة المعراج وَقَالَ: إنما كان ذلك وهو صغير في بني سعد، وردّ بأنه ثبت شقّ الصدر أَيْضًا عند البعثة كما أخرجه أبو نعيم في الدلائل.

ثم وقع أَيْضًا عند إرادة العروج إلى السماء ولا إنكار في ذلك لكونه من الأمور الخارقة للعادة لصلاحية القدرة وإظهار المعجزة، ولكل منها حكمة.

فالأوّل: وهو في حال الطفولية لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان كما في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم فأخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك.

والثاني: أعني عند البعث ليتلقّى ما يوحى إليه بقلب قويّ في أكمل الأحوال.

والثالث: أعني عند العروج إلى السماء ليتأهّب للمناجاة، ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرّر في شرعه ﷺ.

ويحتمل أن تكون الحكمة في انفراج سقف بيته الإشارة إلى ما يقع من شق صدره وأنه سيلتئم بغير معالجة يتضرّر بها، وجميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة ممّا يجب التسليم له دون التعرّض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك واللَّه على شيء قدير.

فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا،

(فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيتُ) على البناء للمفعول (بِطَسْتٍ) بفتح الطاء المهملة وبكسرها وسكون السين المهملة وبالمثنّاة الفوقية وقد تحذف وهو الأكثر وإثباتها لغة طيّ وأخطأ من أنكرها، وإنما خصّ الطِّست لكونه أشهر آلات الغسل عرفًا.

(مِنْ ذَهَبٍ)، وخصّ الذهب لكونه أعلى أنواع الأواني الحسّية وأصفاها ولأنّ فيه خواص ليست لغيره ويظهر ههنا مناسبات منها أنه من أواني الجنة، ومنها أنه لا تأكله النار ولا يلحقه الصدأ ولا يبليه التراب، ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي، ولعل ذلك قبل تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة، ولا يكفي أن يقال إنّ المستعمل له ممن يحرم عليه ذلك لأنه لو كان حرم عليه استعماله لنزّه أن يستعمله غيره في أمر يتعلّق ببدنه المكرّم، ويمكن أن يقال إنّ تحريم استعماله مخصوص بأحوال الدنيا وما وقع في تلك الليلة يلحق بأحكام الآخرة لأن الغالب أنه من أحوال الغيب.

(مَمْلُوءَةٍ) كذا بالتأنيث صفة الطست وهو قد يؤنث باعتبار الآنية كذا قَالَ الْعَيْنِيّ والظاهر باعتبار الآلة فافهم.

(إِيمَانًا) نصب على التميز، وزاد في بدء الخلق وحكمة، قَالَ النَّوَوِيّ معناه أنّ الطست كان فيه شيء يحصل به زيادة في كمال الإيمان وكمال الحكمة، وهذا المليء يحتمل أن يكون على حقيقته لأن تجسّد المعاني جائز كما جاء في وزن الأعمال يوم القيامة وأنّ سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها ظلّة والموت في صورة كبش وغير ذلك من أحوال الغيب.

وَقَالَ البيضاوي: لعلّ ذلك من باب التمثيل إذ تمثيل المعاني قد وقع كثيرًا كما مثلت له الجنة والنار في عرض الحائط وفائدة كشف الأمر المعنوي بالمحسوس.

وقال ابن أبي جمرة: وفيه أن الحكمة ليس بعد الإيمان أجل منها ولذلك قرنت معه ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]، وأصحّ ما قيل في الحكمة أنها وضع الشيء في محلّه أو الفهم في

فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ ....

كتاب اللَّه، وعلى التفسير الثاني قد يوجد الحكمة دون الإيمان وقد لا توجد، وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدلّ على الحكمة ويدلّ عليه الحكمة.

(فَغُسِلَ قَلْبِي) على البناء للمفعول، وَفِي رِوَايَةِ مسلم فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم وفيه فضيلة ماء زمزم على جميع المياه.

قَالَ ابن أبي جمرة: إنما لم يغسل بماء الجنة لما اجتمع في زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقرّ في الأرض فأريد بذلك بقاء بركة النَّبِيّ ﷺ في الأرض، ويقال لبقاء بركة إِسْمَاعِيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فإنه ركضته.

(ثُمَّ حُشِيَ) على البناء للمفعول والضمير فيه يرجع إلى القلب.

ثُمَّ أُعِيدَ أي: قلبي إلى حالته الأولى، زاد فِي رِوَايَةِ مسلم مكانه ثم حشي إيمانا وحكمة، وَفِي رِوَايَةِ شريك فيحشى به صدره ولغاديده بلام وغين معجمة أي: عروق حلقه وقد اشتملت هذه القصة من خوارق العادة على ما يدهش سامعه فضلا عمن شاهده فقد جرت العادة بأنّ من شقّ بطنه وَأُخْرِجَ قلبه يموت لا محالة ومع ذلك فلم يؤثر فيه ضررًا ولا وجعًا فضلًا عن غير ذلك، قَالَ ابن أبي جمرة الحكمة في شق بطنه مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانًا وحكمة من غير شقّ الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي برؤية شقّ بطنه وعدم تأثره بذلك ما أَمِنَ معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالًا ومقالًا ولذلك وصف بقوله تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: 17]، واختلف هل كان شق الصدر وغسله مختصًا به ﷺ أو وقع لغيره من الأنبياء عليهم السلام وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان في الطست الذي يغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم السلام وهذا مشعر بالمشاركة، وسيأتي نظير هذا البحث في ركوب البرق.

(ثُمَّ أُتِيتُ) على البناء للمفعول أَيْضًا (بِدَابَّةٍ) قيل الحكمة في الإسراء به راكبًا مع القدرة على طيّ الأرض له الإشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسًا له بالعادة في مقام خرق العادة لأنّ العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يحبّه ويختصّ به بعث إليه ما يركبه.

دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ، ـ فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ ـ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، ....

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: ووقع في خاطري من الفيض الإلهي أنّ طيّ الأرض يشترك فيه الأولياء بخلاف المركوب الذي يقطع المسافات البعيدة براكبه أسرع من طرفة عين فإنه مخصوص بالأنبياء عليهم السلام.

(دُونَ البَغْلِ، وَفَوْقَ الحِمَارِ أَبْيَضَ) كذا ذكّر باعتبار كونه مركوبًا أو باعتبار البراق، والحكمة في كونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف، أو إظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة، وكونه أبيض لأنه أصل الألوان أو لأنه ﷺ كان يحبّ البياض.

(فَقَالَ لَهُ الجَارُودُ) أي: لأنيس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (هُوَ البُرَاقُ) أي: الدابة المذكورة الموصوفة بالصفة المذكورة هو البراق أي: أهو البراق بهمزة مقدّرة، وتذكير الضمير باعتبار لفظ البراق، وإنما قَالَ الجارود ذلك لأن أنسا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يتلفظ بلفظ البراق فِي رِوَايَةِ قتادة.

(يَا أَبَا حَمْزَةَ) خطاب لأنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأنه كنيته.

(قَالَ أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (نَعَمْ) أي: هو البراق (يَضَعُ خَطْوَهُ) بفتح المعجمة (عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ) بسكون الراء وبالفاء أي: نظر عينه أي: يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره، وهذا يدل على أنه كان يمشي على وجه الأرض ولكن بالمشي الموصوف.

وفي حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أبي يعلى والبزار: إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه.

وَفِي رِوَايَةِ لابن سعد عن الْوَاقِدِيّ بأسانيده: له جناحان فهذا يدل على أنه يطير بين السماء والأرض لكن قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ لم أرها لغيرها، وعند الثعلبي بسند ضعيف عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في صفة البراق لها خد كخد الإنسان وعرف كالفرس وقوائم كالإبل وأظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمراء، قيل ويؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانًا أن اللَّه تَعَالَى إذا أكرم عبدًا

بتسهيل الطريق له حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير لا يخرج بذلك عن اسم السفر ويجري عليه أحكامه.

ثم البراق بضم الموحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق وهو اللمعان سمي به لنصوع لونه وشدة بريقه فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق سمي به لشدة حركته وسرعة مشيه فيكون وصفا له بسرعة السير، أو من قولهم شاة برقاء إذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود، ولا ينافيه وصفه في الحديث بأنه أبيض لأنّ البرقاء من الغنم معدودة في البيض ويحتمل أن لا يكون مشتقًّا.

وَقَالَ ابن أبي جمرة: خص البراق بذلك إشارة إلى الاختصاص به لأنه لم ينقل أنّ أحدًا ملكه بخلاف غير جنسه من الدواب.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: هذا يدل على أنّ غير نبيّنا ﷺ لم يركب البراق وبه قَالَ ابن دحية أَيْضًا، ولكن ردّ هذا بما رواه التِّرْمِذِيّ من رواية قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ رَسُول اللَّه ﷺ لما أسري به أتي بالبراق مسرجًا ملجمًا فاستصعب عليه فقال له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ما حملك على هذا فواللَّه ما ركبك خلق قط أكرم على اللَّه منه قَالَ فارفضّ عرقًا، وَقَالَ التِّرْمِذِيّ حسن غريب وصحّحه ابن حبّان.

وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيّ وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نحوه موصولًا وزاد وكانت تسخّر للأنبياء قبله أي: كانت الدابة التي تسمّى بالبراق تسخّر للأنبياء عليهم السلام قبل النَّبِيّ ﷺ، ونحوه في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أبي إِسْحَاق، وهذا يصرح على أنّ البراق كان معدّا لركوب الأنبياء عليهم السلام، وجاء أن إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما كان يريد زيارة هاجر وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهما في مكة كان يركب البراق، انتهى هذا.

لكن قول ابن أبي جمرة لا يدل على أن غير نبينا ﷺ لم يركب البراق، وإنما يدل على أنه لم يملكه أحد بخلاف غير جنسه كما لا يخفى. وقد اختلف في الحكمة في استصعاب البراق عليه ﷺ، فقال ابن بطال هو لبعد عهده بالأنبياء وطول الفترة بين عيسى ونبينا مُحَمَّد ﷺ، وَقَالَ غيره قَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حين شمس به البراق لعلك يا مُحَمَّد مسست الصفراء اليوم يعني الذهب فأخبر

فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ،

النَّبِيّ ﷺ أنه ما مسّها إلا أنه مرّ بها فقال تبًّا لمن يعبدك من دون اللَّه قَالَ وما شمس إلّا لذلك.

وَقَالَ ابن التين: إنما استصعب البراق تيهًا وزهوًا بركوب النَّبِيّ ﷺ أراد جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ استنطاقه فلذلك خجل وارفضّ عرقًا من ذلك وقريب من ذلك وكذا قال ابن المنير رجف الجبل به حتى قَالَ له اثبت فإنما عليك نبيّ وصدّيق وشهيد فإنها هزة الطرب لا هزّة الغضب.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: وسمع العبد الضعيف من بعض مشايخه الثقات أنه إنما شمس به ليعد له رَسُول اللَّه ﷺ بالركوب عليه يوم القيامة فلما وعد له ذلك قرّ وذلك لأنه جاء في التفسير فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: 5] أنّ اللَّه تَعَالَى أعدّ له في الجنة أربعين ألف براق يرتعن في مروج الجنة هذا، وذكر ابن إِسْحَاق عن قتادة أنه لما شمس وضع جبريل يده على معرفته فقال: أما تستحيي؟ وذكره مرسلا لم يذكر أنسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وفي رواية وثيمة عن ابن إِسْحَاق تعشت حتى لصقت بالأرض فاستويت عليها.

(**فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ**) على البناء للمفعول أي: على البراق، وَفِي رِوَايَةِ لابن سعد في شرف المصطفى كان الذي أمسك بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل.

ووقع في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد قَالَ أتي رَسُول اللَّه ﷺ بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا إلى بيت المقدس فهذا لم يسنده حذيفة عن النَّبِيّ ﷺ فيحتمل أنه قاله عن اجتهاد ويحتمل أن يكون قوله هو وجبريل يرافقه في السير لا في الركوب.

وَقَالَ ابن دحية: وغيره معناه وجبريل قائد أو سائق أو دليل قَالَ وإنما جزمنا بذلك لأن قصة المعراج كانت كرامة للنبي ﷺ فلا يدخل لغيره فيها، وردّه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ بأنه ثبت في صحيح ابن حبّان من حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ حمله على البراق رديفا له.

وَفِي رِوَايَةِ الحارث في مسنده: أتي بالبراق فركبه خلف جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه فاللَّه أعلم.

فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا ....

وَأَيْضًا: فإن ظاهره أنّ المعراج وقع والنبي ﷺ على ظهر البراق إلى أن صعد السماوات كلها ووصل إلى ما وصل ورجع وهو على حاله، وفيه نظر لما سيأتي ولعل حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إنما أشار إلى ما وقع في ليلة الإسراء المجرّدة التي لم يقع فيها معراج على ما تقدم من تقرير وقوع الإسراء مرتين، ومع ذلك فيه نظر أَيْضًا على ما مرّ ذكره من حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من نزوله وصلاته في مواضع وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ**) وَفِي رِوَايَةِ بدء الخلق: فانطلق مع جبريل، ولا مغايرة بينهما بخلاف ما نحا إليه بعضهم مع أنّ فِي رِوَايَةِ بدء الخلق ما يشعر بأنه ما احتاج إلى جبريل في العروج بل كان بمنزلة واحدة لكن معظم الروايات جاء باللفظ الأول.

وفي حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في أوّل الصلاة: ثم أخذ بيدي فعرج بي، وظاهر هذا يدل على أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كان دليلًا له فيما قصد له، وكونه دليلًا لا ينافي ركوبه معه.

(**حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا**)، ظاهره أنه استمر على البراق حتى عرج إلى السماء وتمسّك به من زعم أنّ المعراج كان في ليلة غير ليلة الإسراء إلى البيت المقدس، فأمّا المعراج ففي غير هذه الرواية من الأخبار أنه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج على المعراج وهو السلم كما وقع مصرّحًا به في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن إِسْحَاق وَالْبَيْهَقِيّ في الدلائل في حديث طويل ولفظه فإذا أنا بدابة كالبغل مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلي فركبته ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلّيت ثم أتيت بالمعراج.

وَفِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق سمعت رَسُول اللَّه ﷺ يقول: **لمّا فرغت مما كان في بيت المقدس أتي بالمعراج ولم أر شَيْئًا قط أحسن منه وهو الذي يمدّ إليه الميت عينيه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى به إلى باب من أبواب السماء»** الحديث، وَفِي رِوَايَةِ كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب حتى عرج هو وجبريل.

وَفِي رِوَايَةِ لأبي سعد في شرف المصطفى: أنه أتي بالمعراج من جنة الفردوس وأنه منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة، وأما المحتج بالتعدد فلا حجة له لاحتمال أن يكون التقصير في ذكر الإسراء من الراوي، وقد حفظه ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ: «**أتيت بالبراق**» فوصفه قَالَ فركبت حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصلّيت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناءين فذكر القصة قَالَ ثم عرج بي إلى السماء وحديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا دالّ على الاتحاد، وقوله فِي رِوَايَةِ ثابت فربطته بالحلقة أنكره حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فروى أَحْمَد وَالتِّرمِذِيّ من حديث حذيفة قَالَ يحدّثون أنه ربطه أخاف أن يفرّ منه وقد سخّر له عالم الغيب والشهادة، قَالَ الْبَيْهَقِيّ المثبت مقدم على النافي يعني أنّ من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو أولى بالقبول.

وقد روى البزار من حديث بريدة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: لمّا كان ليلة أسري به فأتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع إصبعه فيها فخرقها فشدّ بها البراق، ونحوه للترمذي، وأنكر حذيفة أَيْضًا في هذا الحديث أنه ﷺ صلّى في بيت المقدس واحتج بأنه لو صلّى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق.

والجواب عنه: منع التلازم في الصلاة إن كان أراد بقوله كتب عليكم الفرض وإن أراد التشريع فنلتزمه وقد شرع النَّبِيّ ﷺ الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شدّ الرحال وذكر فضيلة الصلاة فيه في غير ما حديث.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ: حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه فدخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلّى كل واحد منا ركعتين.

وَفِي رِوَايَةِ أبي عبيدة بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود عن أبيه نحوه وزاد ثم دخلت

فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم أقيمت الصلاة فأممتهم.

وَفِي رِوَايَةِ يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن أبي حاتم: فلم ألبث إلّا يسيرًا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذّن مؤذن فأقيمت الصلاة فقمنا صفوفًا ننتظر من يؤمّنا فأخذ بيدي جبريل فقدّمني فصلّيت بهم.

وفي حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم: وحانت الصلاة فأممتهم وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند أَحْمَد فلمّا أتي النَّبِيّ ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيّون أجمعون يصلون معه.

وفي حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد أَيْضًا: أنه لمّا دخل بيت المقدس قَالَ أصلّي حيث صلّى رَسُول اللَّه ﷺ فتقدّم إلى القبلة فصلّى وقد تقدم شيء من ذلك في الباب الذي قبله، وَقَالَ القاضي عياض يحتمل أن تكون صلاته بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أَيْضًا، وَقَالَ غيره رؤيته إيّاهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم إلّا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما ثبت أنه رفع بجسده وقد قيل في إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا ذلك، وأمّا الذين صلّوا معه في بيت المقدس فيحتمل الأرواح خاصة ويحتمل الأجساد بأرواحها، والأظهر أن صلاته بهم ببيت المقدس كانت قبل العروج وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ حتى أتى إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له إِسْمَاعِيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك.

(فَاسْتَفْتَحَ) أي: طلب فتح الباب، (فَقِيلَ مَنْ هَذَا) أي: فقال قائل من داخل الباب من هذا الذي يستفتح الباب.

(قَالَ: جِبْرِيلُ) أي: قَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو جبريل، ويروى قيل جبريل أي: قَالَ قائل من خارج الباب ممن كان مع جبريل والنبي ﷺ هو جبريل.

(قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟) هذا يُشعِر بأنهم أحسّوا معه برفيق وإلّا لكان السؤال أمعك أحد.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وذلك الإحساس إما بمشاهدة لكون السماء شفّافة

قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ

وإمّا بأمر معنوي كزيادة أنوار ظهرت لهم دلّت على أن جبريل لم يكن وحده وأشعرت بتجدّد أمر يحسن معه السؤال بهذه الصيغة، ونظر الْعَيْنِيّ في الوجه الأول بأن الأمر لو كان كذلك لما قالوا من هذا حين استفتح جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(قَالَ: مُحَمَّدٌ) أي: قَالَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ معي مُحَمَّد وفيه دليل على أنّ الاسم أولى في التعريف من الكنية.

(قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟) أي: هل أرسل إليه للعروج إلى السماء وليس المراد أصل البعث لأن ذلك كان قد اشتهر في الملكوت، وقيل سألوا تعجبًا من نعمة اللَّه عليه بذلك، واستبشارًا به وقد علموا أنّ بشرًا لا يترقى هذا الترقي إلّا بإذن من اللَّه وإن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يصعد بمن لا يرسل إليه، والأوجه أن الحكمة في السؤال بقوله وقد أرسل إليه أن اللَّه سبحانه وتعالى أراد أن يطلع نبيه على أنه معروف عند الملأ الأعلى لأنهم قالوا أرسل إليه فدل على أنهم كانوا يعرفون أن ذلك سيقع له وإلا لكانوا يقولون ومن مُحَمَّد مثلًا.

(قَالَ: نَعَمْ) أرسل إليه (قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ) أي: أصاب رحبا وسعة وكني بذلك عن الانشراح، واستنبط منه ابن المنير جواز ردّ السلام بغير لفظ السلام، وردّ بأن هذا لم يكن ردّ السلام فإن كان قيل أن يفتح الباب والسلام وردّه بعد ذلك نَبَّهَ عليه ابن أبي جمرة.

ووقع هنا أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ له ﷺ عند كل واحد منهم سلّم عليه قَالَ فسلّمت عليه فردّ عليَّ السلام، وفيه إشارة إلى أنه رآهم قبل ذلك.

(فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ) نعم للمدح والمخصوص بالمدح محذوف وفيه تقديم وتأخير والتقدير جاء فنعم المجيء مجيئه أي: في خير وقت إلى خير أمّة، وَقَالَ ابن مالك: في هذا الكلام شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول والصفة عن الموصوف في باب نعم لأنها تحتاج إلى فاعل هو المجيء وإلى مخصوص بمعناه وهو مبتدأ مخبر عنه بنعم وفاعلها فهو في هذا الكلام وشبهه موصول أو موصوف بجاء والتقدير نعم المجيء الذي جاء أو نعم المجيء مجيء جاء وكونه موصولًا أجود لأنه مخبر عنه والمخبر عنه إذا كان معرفة أولى من كونه نكرة.

فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: ....

(**فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ**) بفتح اللام أي: وصلت، (**فَإِذَا فِيهَا آدَمُ**) كلمة إذا للمفاجأة والضمير في فيها راجع إلى السماء الدنيا.

(**فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ**) ذكر الابن لافتخاره بأبوّة النَّبِيّ ﷺ، ووصفه بالصلاح لأن الصلاح صفة تشمل خلال الخير، ولذلك ذكره كل من الأنبياء الذين لاقاهم في السماوات وتوارد عليها، والصالح: هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق اللَّه تَعَالَى وحقوق العباد فمن ثمة كانت كلمة جامعة لمعاني الخير.

وزاد في حديث أنس عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أوّل الصلاة ذكر النسم التي عن يمينه وعن شماله، وتقدّم القول فيه، وذكر هناك الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: أنّ المراد بالنسم المرئيّة لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ هي التي لم تدخل الأجساد بعد، ثم ذكر هنا أنه ظهر له احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من الأجساد ولا يلزم من رؤية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لها وهو في السماء الدنيا أن يفتح لها أبواب السماء ولا تلجها، ووقع في حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ ما يؤيده ولفظه فإذا أنا بآدم يعرض عليه أرواح ذرّيته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في علّيين ثم يعرض عليه أرواح ذرّيته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجّين.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند البزار: وإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة الحديث، يظهر من الحديثين عدم اللزوم المذكور.

(**ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ:**

مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ،

مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ) قَالَ النَّوَوِيّ قَالَ ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال انتهى.

ولم يبيّن سبب ذلك والسبب فيه أن ابني الخالة أم كل منهما خالة الآخر لزومًا وما بخلاف ابني العمة وقس على ذلك هذا.

وبيان كونهما ابني خالة أن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وعمران بن ماثان كانا متزوّجين بأختين أحدهما: عند زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي إيشع بنت فاقوذا والأخرى: عند عمران وهي حنّة بنت فاقوذا أم مريم فولدت إيشاع يَحْيَى وولدت حنّة مريم فتكون إيشاع خالة مريم وتكون حنة خالة يَحْيَى فيطلق عليهما أنهما ابنا خالة بهذا الاعتبار.

وقد توافقت هذه الرواية مع رواية ثابت عن أنس عند مسلم أنّ في الأولى آدم وفي الثانية يَحْيَى وعيسى وفي الثالثة يُوسُف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة مُوسَى وفي السابعة إِبْرَاهِيم عليهم الصلاة والسلام، وخالف ذلك الزُّهْرِيّ في روايته عن أنس عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه لم يثبت أسماءهم وَقَالَ فيه وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء السادسة.

ووقع فِي رِوَايَةِ شريك عن أنس أن إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ في الثالثة وهارون عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرابعة وآخر في الخامسة وسياقه يدلّ على أنه لم يضبط منازلهم أَيْضًا كما صرّح به الزُّهْرِيّ، ورواية من ضبط أولى ولا سيما مع اتفاق قتادة عند الْبُخَارِيّ وثابت عند مسلم، وقد وافقهما يزيد بن مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلّا أنه خالف في إدريس وهارون فقال هارون في الرابعة وإدريس في الخامسة، ووافقهم أَبُو سَعِيد إلّا أنّ في روايته يُوسُف في الثانية ويحيى وعيسى في الثالثة والأوّل أثبت، وقد استشكل رؤية الأنبياء في السماوات مع أنّ أجسادهم مستقرة في قبورهم بالأرض.

وأجيب بأنّ أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاة النَّبِيّ ﷺ تلك الليلة تشريفًا له وتكريمًا، ويؤيده حديث عبد الرحمن بن

قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ:

هاشم عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ففيه وبعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمّهم.

(قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالا: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ)، زاد مسلم في روايته عن ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإذا هو قد أعطي شطر الحسن.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ وأبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أبي عائد والطبري: فإذا أنا برجل أحسن ما خلق اللَّه قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وهذا ظاهره أنّ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أحسن من جميع الناس، روى التِّرْمِذِيّ من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما بعث اللَّه نبيًّا إلّا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجهًا وأحسنهم صوتًا، فعلى هذا فيحمل حديث المعراج على أن المراد غير النَّبِيّ ﷺ، ويؤيّده قول من قَالَ إن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه، وأما حديث الباب فقد حمله ابن المنير على أن المراد أنّ يُوسُف أعطي شطر الحسن الذي أوتيه نبينا ﷺ، وما أحسن ما قَالَ القائل:

لو أمي زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الأيدي
فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يُوسُف من نقد

(قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ:

مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ:

مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ)، فإن قيل كيف قَالَ إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ مرحبًا بالأخ الصلاح والحال أنه من آباء النَّبِيّ ﷺ وأنّه جدّ أعلى لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لأن نوحًا هو ابن لامك بن متوشلح بن خنوخ وهو إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالجواب أنه إنما قاله تأدبًا وهو أخ وإن كان أبًا فإن الأنبياء عليهم السلام أخوة، وقيل إن المراد به إلياس وأنه ليس بجدّ لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه نظر، فإن قيل إنّ إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجنة يدلّ عليه قوله تعالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: 57].

فالجواب: أنه قَالَ الْعَيْنِيّ سمعت بعض مشايخي الثقات أن إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ لما أخبر بعروج النَّبِيّ ﷺ استأذن ربه أن يستقبله فأذن له فاستقبله ولاقاه في السماء الرابعة، وسيأتي وجه لقائه في السماء الرابعة.

(ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ:

مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأَنَّ غُلامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ....

مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ) أي: عدوت مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(**بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأَنَّ غُلامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي**)، وَفِي رِوَايَةِ شريك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: لم أظنّ أحد يرفع عليّ، وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ مُوسَى يزعم بنو إسرائيل أني أكرم على اللَّه وهذا أكرم على اللَّه مني، زاد الأموي في روايته ولو كان هذا وحده هان عليّ ولكن معه أمته وهم أفضل الأمم عند اللَّه.

وَفِي رِوَايَةِ أبي عبيدة بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود عن أبيه: أنه مرّ بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يرفع صوته فيقول أكرمته وفضّلته فقال جبريل هذا مُوسَى قلت ومن يعاتب قَالَ يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربّه قَالَ إنّ اللَّه قد عرف حدّته.

وفي حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الحارث وأبي يعلى والبزار: سمعت صوتًا وتذمرًا فسألت جبريل فقال هذا مُوسَى قلت على من تذمره قَالَ على ربه قلت على ربّه قَالَ إنه يعرف ذلك منه، قَالَ العلماء لم يكن بكاء مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حسدًا معاذ اللَّه فإن الحسد في ذلك العالم منزوع عن آحاد المؤمنين فكيف لمن اصطفاه اللَّه تَعَالَى بل كان أسفًا وحزنًا على ما فاته من الأجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم المستلزمة لتنقيص أجره لأن لكل لنبي مثل أجر كل من تبعه ولهذا كان من اتبعه من أمته في العدد دون من اتبع نبيّنا ﷺ مع طول مدتهم بالنسبة إلى مدة

هذه الأمة، وأمّا قوله غلامًا فليس على سبيل النقص والاستصغار به ﷺ بل على سبيل التنويه بقدرة اللَّه تَعَالَى وعظيم كرمه وتعظيم منّة اللَّه على رسوله ﷺ من غير طول العمر إذ أعطي لمن كان في ذلك السنّ ما لم يعطه أحدًا قبله ممّن هو أسنّ منه وأطول مدّة، وقد وقع من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ من العناية بهذه الأمة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره، ووقعت الإشارة لذلك في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الطَّبَرِيّ والبزار قَالَ ﷺ: «**كان مُوسَى أشدّهم عليّ حين مررت وخيرهم لي حين رجعت إليه**»، وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأقبلت راجعًا فمررت بموسى ونعم الصاحب كان لكم فسألني كم فرض عليك ربك الحديث، وَقَالَ ابن أبي جمرة إنّ اللَّه تَعَالَى جعل الرحمة في قلوب الأنبياء أكثر ممّا جعل في قلوب غيرهم فلذلك بكى رحمة لأمته، وأما قوله هذا الغلام فإشارة إلى صغر سنه بالنسبة إليه.

وَقَالَ الخطابي: العرب تسمّي الرجل المستجمع السن غلامًا ما دامت فيه بقية من القوة انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ويظهر لي أنّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أشار إلى ما أنعم اللَّه به على نبينا ﷺ من استمرار القوة في الكهولة وإلى أن دخل في أول سنّ الشيخوخة ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعترى قوته نقص حتى إن الناس في قدومه المدينة كما سيأتي من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما رأوه مردفًا أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أطلقوا عليه اسم الشاب وعلى أبي بكر اسم الشَّيْخ مع كونه في العمر أسنّ من أبي بكر واللَّه تَعَالَى أعلم.

وقال الْقُرْطُبِيّ: الحكمة في تخصيص مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمراجعة النَّبِيّ ﷺ في أمر الصلوات ما لم يكلّف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ على أمة مُحَمَّد ﷺ من مثل ذلك ويشير إليه قوله: إني قد جرّبت الناس قبلك انتهى، وَقَالَ غيره لعلها من جهة أنه ليس في الأنبياء عليهم السلام من له أتباع أكثر من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا من كتاب أكبر ولا أجمع للأحكام من كتابه وكان من هذه الجهة مضاهيًا للنبي ﷺ فناسب أن يتمنى أن يكون له مثل ما أنعم

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ،

به عليه من غير أن يزيدوا عنه وناسب أن يطلعه على ما وقع له وينصحه فيما يتعلق به، ويحتمل أن يكون مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما غلب عليه في الابتداء الأسف على نقص حظ أمته بالنسبة إلى أمة مُحَمَّد ﷺ حتى تمنّى ما تمنّى استدرك ذلك ببذل النصيحة لهم والشفقة عليهم ليزيل ما عساه أن يتوهم عليه فيما وقع منه في الابتداء والعلم عند اللَّه، فإن قيل كيف وجد مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء السادسة بعدما رآه النَّبِيّ ﷺ في قبره يصلي فيه حيث قَالَ ﷺ: «**رأيت مُوسَى ليلة أسري بي وهو يصلي في قبره**».

فالجواب: أنه لا إشكال في ذلك على قول من يقول بتعدّد الإسراء، وعلى قول من يقول باتحاد الإسراء فالجواب أن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ صعد إلى السماء السادسة بعد أن رآه النَّبِيّ ﷺ في قبره حتى اجتمع به هناك وما ذلك على اللَّه بعزيز ولا على مُوسَى بكثير.

(**ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ**)، وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإذا بإبراهيم خليل الرحمن مسندا ظهره إلى البيت المعمور كأحسن الرجال.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الطَّبَرِيّ: فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسيّ.

(**قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ**)، وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء السابعة على رواية الْبُخَارِيّ وعلى رواية مسلم، وفي السماء السادسة فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيّ عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حيث قَالَ وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء

السادسة، وكذا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ في أول كتاب الصلاة.

وأجيب: بأنه لا منافاة لاحتمال أن يكون في السادسة وصعد قبل رَسُول اللَّه ﷺ إلى السابعة، وقيل: يحتمل أنه جاء إلى السماء السادسة استقبالًا وهو في السابعة على سبيل التوطن وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وقد اختلف في الحكمة في اختصاص كل منهم بالسماء التي التقاه بها فقيل لما ظهر تفاضلهم في الدرجات، وقيل: لمناسبة تتعلق بالحكمة في الاقتصار على هؤلاء دون غيرهم من الأنبياء، فقيل: أمروا بملاقاته ﷺ ليلة المعراج فمنهم من أدركه في أوّل وهلة ومنهم من تأخّر فلحق ومنهم من فاته.

وقيل: الحكمة في الاقتصار على المذكورين من الأنبياء عليهم السلام الإشارة إلى ما سيقع له ﷺ مع قومه من نظير ما وقع لكل منهم، فأمّا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض بما سيقع له ﷺ من الهجرة إلى المدينة، والجامع مع بينهما ما جعل لكل منهما من المشقة وكراهة فراق ما ألفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما أن يرجع إلى وطنه الذي أخرج منه.

وفي عيسى ويحيى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على ما وقع له أوّل الهجرة من عداوة اليهود وتماليهم على البغي عليه وإراداتهم السوء إليه.

وفي يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ على ما وقع له مع إخوته من قريش في نصبهم الحرب له وإرادتهم إهلاكه وكانت العاقبة له وقد أشار إلى ذلك بقوله لقريش يوم الفتح أقول كما قَالَ يُوسُف لا تثريب عليكم اليوم.

وفي إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ على رفيع منزلته عند اللَّه تَعَالَى، وفي هارون على أن قومه رجعوا إلى محبته بعد أن آذوه، وفي مُوسَى عليه السلام على ما وقع له من معالجة قومه وقد أشار إلى ذلك بقوله لقد أوذي مُوسَى بأكثر من هذا فصبر.

وفي إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في استناده إلى البيت المعمور بما ختم له في آخر عمره ﷺ من إقامة مناسك الحج وتعظيم البيت وأمرهم بتعظيمه، وهذه مناسبات لطيفة أبداها السهيلي أوردت هنا منقحة ملخصة، وقد ذكر في مناسبة لقاء إِبْرَاهِيم

ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى، ....

عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء السابعة أن أطوافه بالبيت لم يتفق له بعد الهجرة قبل السنة السابعة بل قصدها في السنة السادسة فصدّوه عن ذلك وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ ابن أبي جمرة: الحكمة في كون آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في السماء الدنيا أنه أول الأنبياء عليهم السلام وأوّل الآباء وهو الأصل فكان أولًا في السماء الأولى وفيه تأنيس البنوة بالأبوة.

وأما كون عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في الثانية فلأنه أقرب الأنبياء عهدًا من نبينا ﷺ، ويحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ تلوه، ويليه يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنّ أمة مُحَمَّد ﷺ تدخل الجنة على صورته.

وأمّا إدريس عَلَيْهِ السَّلَامُ فلقوله تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم: 57] والسماء الرابعة من السبع وسط معتدل، وأمّا هارون فلقربه من أخيه مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أرفع منه لفضل كلام اللَّه تَعَالَى.

وأمّا إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلأنه الأب الأخير فناسب أن يتجدّد للنبي ﷺ تلقيه أنس لتوجّهه بعده إلى عالم آخر، وَأَيْضًا فمنزلة الخليل تقتضي أن تكون أرفع المنازل ومنزلة الحبيب أرفع من منزلته فلذلك ارتفع النَّبِيّ ﷺ عن منزلة إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى قاب قوسين أو أدنى وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(**ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى**)، كذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين بضم الراء وسكون العين وضم التاء من رفعت بضمير المتكلم وبعده كلمة إلى.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: رفعت لي بفتح العين وسكون التاء أي: رفعت السدرة لي أي: لأجلي، وكذا تقدم في بدء الخلق، ويجمع بين الروايتين بأن المراد أنه رفع إليها أي: ارتقى به وظهرت له والرفع إلى الشيء يطلق على التقريب منه وقد قيل فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: 34] أي: تقرّب لهم، وكأنه أراد أنّ سدرة المنتهى استبينت له كل الاستبانة حتى اطّلع عليها كل الاطّلاع بمثابة الشيء المقرّب إليه، وفي معناه رفع لي البيت المعمور، ورفع لي بيت المقدس، وسمّيت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة تنتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلّا رَسُول اللَّه ﷺ قاله النَّوَوِيّ. وفي حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في

فَإِذَا نَبْقُهَا ....

الصحيحين لمّا أسري برسول اللَّه ﷺ قَالَ انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها وهو لا يغاير ما قاله النَّوَوِيّ وهو أولى بالاعتماد.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولا يعارض أنها في السماء السادسة ما دلّت عليه بقيّة الأخبار أنه وصل إليها بعد أن دخل السماء السّابعة لأنه يحمل على أنّ أصلها في السماء السادسة وأغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة إلّا أصل ساقها.

وتقدم في حديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أوّل الصلاة فغشيتها أولًا لا أدري ما هي، وبقية حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ المذكور قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [النجم: 16]، قَالَ فراش من ذهب كذا فسّر المبهم فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَغْشَىٰ﴾ بالفراش، ووقع فِي رِوَايَةِ يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جراد من ذهب، قَالَ البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليه الجراد وشبهه، وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك.

وفي حديث أبي سَعِيد وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: يغشاها الملائكة وفي حديث على كل ورقة منها ملك، ووقع فِي رِوَايَةِ ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم فلما غشيها من أمر اللَّه ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق اللَّه يستطيع أن ينعتها من حسنها، وَفِي رِوَايَةِ حميد عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن مردويه نحوه لكن قَالَ تحوّلت ياقوتًا.

(فَإِذَا) كلمة إذا للمفاجأة (نَبْقُهَا) بفتح النون وكسر الموحّدة وبسكونها أَيْضًا، قَالَ ابن دحية: والأول هو الذي ثبت في الرواية أي: المعروف هو التحريك، وهو جمع نبقة وهو ثمر السدر، فإن قيل لِمَ اختيرت السدرة دون غيرها من الأشجار، فالجواب أن فيها ثلاثة أوصاف ظلّ ممدود وطعام لذيذ ورائحة ذكيّة فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول.

مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ،

(**مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ**)، قَالَ الخطابي القلال بكسر القاف جمع قلة بالضم وتشديد اللام وهي الجرار، يريد أنّ ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها، قَالَ وهي التي وقع تحديد الماء الكثير بها فِي قَوْلِهِ إذا بلغ الماء قلّتين، ويقال: القلّة جرة كبيرة تَسَعُ قِربتين وأكثر، وقوله هجر بفتح الهاء والجيم بلد بقرب مدينة النَّبِيّ ﷺ مذكّر، وقيل: غير منصرف للعلمية والتأنيث فإذا جعل علمًا للبلدة يكون غير منصرف.

(**وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ**) بكسر الفاء وفتح الياء جمع الفيل، ووقع في بدء الخلق مثل آذان الفيول وهو جمع فيل أَيْضًا.

(**وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ**) وفي بدء الخلق وإذا في أصلها أي: في أصل سدرة المنتهى أربعة أنهار، وَفِي رِوَايَةِ مسلم يخرج من أصلها، ووقع في صحيح مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أربعة أنهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيجان فيحتمل أن يكون سدرة المنتهى مغروسة في الجنة والأنهار تخرج من أصلها فيصحّ أنها من الجنة.

(**نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ**)، قَالَ مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر، قَالَ ابن أبي جمرة إن الباطن أجلّ من الظاهر لأن الباطن جعل في دار البقاء والظاهر جعل في دار الفناء ومن ثمة كان الاعتماد على ما في الباطن قَالَ ﷺ: «**إنّ اللَّه لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**».

(**وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ**) ووقع في حديث شريك كما سيأتي في التوحيد أنه رأى في السماء الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما، والجمع بينهما أنه رأى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة وردّهما في السماء الدنيا دون نهري الجنة، وأراد بالعنصر عنصر انتشارهما بسماء الدنيا كذا قَالَ ابن دحية.

ووقع في حديث شريك أَيْضًا: ومضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال ما هذا يا جبريل قَالَ هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك.

ووقع فِي رِوَايَةِ يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن أبي حاتم: أنه بعد أن رأى إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ثم انطلق بي على ظهر السماء السابعة حتى انتهى إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد عليه طير خضر أَنْعَم طير رأيت قَالَ جبريل هذا الكوثر الذي أعطاك اللَّه فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضراض من الياقوت والزمرّد وماؤه أشدّ بياضًا من اللبن قَالَ فأخذت من آنيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشدّ رائحة من المسك.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: فإذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فيشق منها نهران أحدهما: الكوثر والآخر: يقال له نهر الرحمة.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: فيمكن أن يفسّر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وأما الحديث الذي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بلفظ سيحان وجيحان والنيل والفرات فلا يعرض هذا لأن المراد به أنّ في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عنهما بذلك، وأمّا الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ[1]

قَالَ النَّوَوِيّ في هذا الحديث: أنّ أصل النيل والفرات من الجنة وأنهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى ثم يسيران حيث شاء اللَّه ثم ينزلان إلى الأرض ثم يسيران فيها ثم يخرجان منها وهذا لا يمنعه العقل وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد، وأما قول القاضي عياض أن الحديث يدلّ على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لكونه قَالَ إنّ النيل والفرات يخرجان من أصلهما وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض فيلزم منه أن يكون أصل السّدرة في الأرض، فهو متعقب

(1) سيحون نهر بديار الهند، وجيحون نهر ببلخ.

ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ....

بأن المراد بكونهما يخرجان من أصلها خروجهما بالنبع والحاصل أنّ أصلهما في الجنة وهما يخرجان أولًا من أصلها ثم يسيران إلى أن يستقرا في الأرض ثم ينبعان واستدل به على فضيلة ماء النيل والفرات لكون منبعهما من الجنة وكذا سيحان وجيحان.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلًا برأسهما وإنما يحتمل أن يتفرّعا عن النيل والفرات، قَالَ وقيل إنما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيهًا لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة والأوّل أولى كما لا يخفى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثم إنه قَالَ الْكِرْمَانِيّ: النيل نهر مصر والفرات نهر بغداد بالجانب الغربي منها.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: اتفقوا على أنّ مبدأ النيل من جبال القمر بالإضافة وبضم القاف وسكون الميم ويقال بفتح القاف والميم تشبيهًا للقمر في بياضه ينبع من اثني عشر عينًا ثم ينبعث منها عشرة أنهار: أحدها: نيل مصر وهو أوّل العيون تجري على بلاد الحبشة وقفار ومفاوز.

وَقَالَ ابن الأثير: ليس في الدنيا نهر أطول منه لأنه مسيرة شهرين في الْإِسْلَام وشهرين النوبة وأربعة أشهر في الخراب.

والفرات بالتاء الممدودة في الخط في حالتي الوصل والوقف ومن قاله بالهاء فقد غلط نبّه عليه النووي وغيره وهو اسم نهر بالكوفة قَالَ الجوهري، واختلفوا في مخرجها على قولين:

أحدهما: أنه من جبل ببلاد الروم يقال له أَفْرَدَخس بينه وبين فاليقلا مسيرة يوم.

والثاني: من أطراف أرمينية وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ)، زاد الكُشْمِيْهَنِيّ: كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه، وتقدّمت هذه الزيادة في بدء الخلق بزيادة إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم، كذا وقع مضمومًا إلى رواية قتادة عن الحسن عن أَبِي

ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ،

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ووقعت هذه الزيادة أَيْضًا عند مسلم من طريق ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وفيه: أَيْضًا ثم لا يعودون، زاد ابن إِسْحَاق في حديث أبي سَعِيد إلى يوم القيامة.

وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند البزار: رأى هناك أقوامًا بيض الوجوه وأقوامًا في ألوانهم شيء فدخلوا نهرًا فاغتسلوا فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فقال له جبريل هؤلاء من أمتك خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيّئا، وَفِي رِوَايَةِ أنهم دخلوا معه البيت المعمور وصلّوا فيه جميعًا.

واستدل به على أنّ الملائكة أكثر المخلوقات لأنه لا يعرف من جميع العوالم من يتجدّد من جنسه في كل يوم سبعون ألفًا غير ما ثبت من الملائكة في هذا الخبر، ثم إنه قد روي عن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه قَالَ اسم البيت المعمور الضّراح بضم الضاد المعجمة وآخره حاء مهملة.

وَقَالَ الصغاني: ويقال له الضريح أَيْضًا، واختلف العلماء في أي: موضع هو فقيل في السماء الدنيا وهو قول ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ومجاهد والربيع، وقيل: في السماء السادسة وروي عن عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وقيل: في السماء السابعة قاله الضحاك وروي عن مجاهد أَيْضًا وهو قول الْبُخَارِيّ، ولا تنافي في هذه الأقوال لأنه يحتمل أن اللَّه تَعَالَى رفعه ليلة المعراج إلى السماء السادسة ثم إلى السابعة تعظيمًا للنبي ﷺ حتى يراه في أماكن ثم أعاده إلى السماء الدنيا.

(**ثُمَّ أُتِيتُ**) على البناء للمفعول (**بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ**)، ويروى: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك أي: دين الْإِسْلَام.

قَالَ الْقُرْطُبِيّ: يحتمل أن يكون سبب تسمية اللبن فطرة كونه أوّل شيء يدخل بطن المولود ويشقّ أمعاءه، والسرّ في ميل النَّبِيّ ﷺ إليه دون غيره كونه كان مألوفًا له، وأنه لا ينشأ عن جنسه سُدّة، وقد وقع في هذه الرواية أنّ إيتاءه

الآنية كان بعد وصوله إلى سدرة المنتهى، وسيأتي في الأشربة من طريق شُعْبَة عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**رفعت لي سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار**» فذكره وَقَالَ: «**أتيت بثلاثة أقداح**» الحديث.

وهذا موافق لحديث الباب إلّا أن شُعْبَة لم يذكر في الإسناد مالك بن صعصعة.

ووقع في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن عائذ في حديث المعراج بعد ذكر إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثم انطلقنا فإذا نحن بثلاثة آنية مغطّاة فقال لي جبريل: يا مُحَمَّد ألا تشرب ممّا سقاك ربك فتناولت أحدها فإذا هو عسل فشربت منه قليلًا ثم تناولت الآخر فإذا هو لبن فشربت منه حتى رويت فقال ألا تشرب من الثالث قلت: «**قد رويت**» قَالَ وفقك اللَّه، وَفِي رِوَايَةِ البزار من هذا الوجه إن الثالث كان خمرًا، لكن وقع عنده أن ذلك كان ببيت المقدس، وأنّ الأول ماء ولم يذكر العسل.

وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند أَحْمَد: فلما أتى المسجد الأقصى قام يصلّي فلما انصرف جيء بقدحين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل فأخذ اللبن الحديث.

ووقع عند مسلم من طريق ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا أنّ إتيانه بالآنية كان ببيت المقدس قبل المعراج ولفظة ثم دخلت المسجد فصلّيت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فأخذت اللبن فقال جبريل أخذت الفطرة ثم عرج إلى السماء.

وفي حديث شداد بن أوس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فصليت في المسجد حيث شاء اللَّه وأخذني العطش أشدّ ما أخذني فأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر عسل فعدلت بينهما ثم هداني اللَّه فأخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أخذ صاحبك الفطرة.

وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن إِسْحَاق في قصة الإسراء فصلّى بهم يعني الأنبياء عليهم السلام ثم أتى بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء

ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ

فيه ماء فأخذت اللبن الحديث وفي مرسل الحسن عنده نحوه لكن لم يذكر إناء الماء، ولم يقع بيان مكان عرض الآنية فِي رِوَايَةِ سَعِيد بن المسيب عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند المصنف كما سيأتي في الأشربة ولفظه أتى رَسُول اللَّه ﷺ ليلة أسري به بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن فنظر إليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك.

وَفِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الْبَيْهَقِيّ: فعرض عليه الماء والخمر واللبن فأخذ اللبن فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك، ويجمع بين هذا الاختلاف إمّا بحمل ثم على غير بابها من الترتيب وإنما هي بمعنى الواو هنا وإمّا بوقوع عرض الآنية مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس، وسببه ما وقع له من العطش ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى ورؤية الأنهار الأربعة.

وأمّا الاختلاف في عدد الآنية وما فيها فيحمل على أنّ بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الأنهار الأربعة التي رآها تخرج من أصل سدرة المنتهى.

ووقع في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الطَّبَرِيّ للأكثر سدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار، من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغيّر طعمه، ومن خمر لذة للشاربين، ومن عسل مصفى فلعلّه عرض عليه من كل نهر إناء، وجاء عن كعب أن نهر العسل نهر النيل، ونهر اللبين نهر جيحان، ونهر الخمر نهر فرات، ونهر الماء نهر سيحان، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ) على البناء للمفعول الصَّلاةُ ويروى: (الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى) عَلَيْهِ السَّلامُ، (فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟) على البناء للمفعول، ويروى بما أمرت بحذف الألف.

(قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ

صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ،

صَلاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ) أيْ: مارستهم ولقيت الشدة فيما أردت منهم من الطاعة، والمعالجة مثل المجاهدة.

(**فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى**)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ**) فوضع عني عشرًا (**فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ**)، وسقط في بعض النسخ قوله: فوضع عني عشرًا واقتصر على قوله فرجعت فأمرت بعشر صلوات في كل يوم.

(**فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى**) عَلَيْهِ السَّلَامُ، (**فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟**) ويروى بم أمرت بدون الألف.

(**قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ**)، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: ولكني أرضى وأسلّم، وفيه حذف تقديره حتى استحييت فلا أرجع فإني إن رجعت صرت غير راض ولا مسلّم ولكني أرضى وأسلّم فلا يرد ما يقال حق لكن أن يقع بين كلامين

قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي».

متغايرين نفيًا وإثباتًا، قَالَ الطيبي: ومراجعة النَّبِيّ ﷺ في باب الصلاة إنما جازت من رسولنا مُحَمَّد ﷺ ومن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنهما عرفا أنّ الأمر الأول لم يكن واجبًا قطعًا لا يقبل التخفيف، وقيل في الأوّل فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها بخمس، قيل وفيه دليل على أنه يجوز نسخ الشيء قبل وقوعه.

(**قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي**)، تقدم في أوّل الصلاة من رواية يُونُس عن أنس عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هنّ خمس وهنّ خمسون.

وَفِي رِوَايَةِ ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم: حتى قَالَ يا مُحَمَّد هنّ خمس صلوات في كل يوم وليلة كل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت حسنة الحديث.

وَفِي رِوَايَةِ يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند النَّسَائِيّ: وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضبابة فخررت ساجدًا، فقيل لي: إنّي يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك فذكر من مراجعته مع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفيه: أنه فرض على بني إسرائيل صلاتان فما قاموا بهما، وَقَالَ في آخره فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمّتك قَالَ فعرفت أنها عزمة من اللَّه تَعَالَى فرجعت إلى مُوسَى فقال لي ارجع فلم أرجع.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء أنه ﷺ لما عرج به رأى في تلك الليلة تعبد الملائكة وأنّ منهم القائم فلا يقعد والراكع فلا يسجد والساجد فلا يقعد فجمع اللَّه تَعَالَى له ولأمّته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصلّيها العبد بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص.

أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة، وَقَالَ وفي اختصاص فرضها بليلة الإسراء إشارة إلى عظم شأنها ولذلك اختصّ فرضها بكونها بغير واسطة بل مراجعة اللَّه تَعَالَى تعدّدت على ما سبق بيانه، ثم قوله فلما جاوزت ناداني مناد أمضيت فريضتي وخفّفت عن عبادي من أقوى ما استدلّ به على أن اللَّه سبحانه وتعالى

كلّم نبيّه محمّدًا ﷺ ليلة الإسراء بغير واسطة.

تكميل:

والحكمة في وقوع المراجعة مع مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دون غيره من الأنبياء هي أن ابتداء المراجعة كان من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فلذلك وقعت معه وقد قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنه عالج بني إسرائيل على أقلّ من ذلك فما قبلوه وما وافقوه، أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة، وَقَالَ يستفاد منه أنّ مقام الخلّة مقام الرضى والتسليم ومقام التكليم مقام الإدلال والانبساط ومن ثمة استبدّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأمر النَّبِيّ ﷺ بطلب التخفيف دون إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أنّ النَّبِيّ ﷺ من الاختصاص بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أزيد ممّا له من مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمقام الأبوّة ورفعة المنزلة والاتباع في الملة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

تذييل:

وقع في غير هذه الرواية زيادات رآها ﷺ بعد سدرة المنتهى لم تذكر في هذه الرواية، منها ما تقدم في أوّل الصلاة حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام وقد تقدم الكلام فيه هناك.

وَفِي رِوَايَةِ شريك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما سيأتي في التوحيد: حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار ربّ العزة تبارك وتعالى فتدلّى حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه خمسين صلاة الحديث، وسيجيء إكمال هذه الزيادات وتفصيلها مستوفى في كتاب التوحيد إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من الزيادة أَيْضًا: ثم أدخلت الجنة وعند مسلم من طريق همّام عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدرّ المجوّف وإذا طينه مسك أذفر فقال جبريل هذا الكوثر، وله من طريق شيبان عن قتادة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لمّا عرج بالنبي ﷺ فذكر نحوه وإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك، وعند ابن أبي حاتم وابن عائذ من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم انطلق بي حتى انتهى

إلى الشجرة فغشيتني سحابة فيها من كل لون فتأخّر جبريل وخررت ساجدًا .

وفي حديث ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند مسلم : وأعطي رَسُول اللَّه ﷺ الصلوات الخمس وخواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك باللَّه من أمّته المقحمات يعني الكبائر ، وفي هذه الرواية من الزيادة ثم انجلت عني السحابة فأخذ بيدي جبريل فانصرفت سريعًا فأتيت على إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ فلم يقل لي شَيْئًا ثم أتيت على مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال ما صنعت الحديث .

وفيه أَيْضًا : فقال رَسُول اللَّه ﷺ لجبريل ما لي لم آت أهل سماء إلّا رحّبوا وضحكوا غير رجل واحد سلّمت عليه فردّ عليّ السلام ورحّب بي ولم يضحك إليّ قَالَ يا مُحَمَّد ذلك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك .

وفي حديث حذيفة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ : حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيت الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ، وفي حديث أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ، أنّه عرض عليه الجنة وأنّ رمّانها كأنّها الدّلاء وإذا طيرها كأنها البخت وأنه عرضت عليه النار فإذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتهما .

وفي حديث شدّاد بن أوس : فإذا جهنم تكشّفت عن مثل الزرابيّ ووجدتها مثل اللحمة الشجنة ، وزاد فيه أنه رآها في وادي بيت المقدس .

وَفِي رِوَايَةِ يزيد بن أبي مالك عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن أبي حاتم : أنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يا مُحَمَّد هل سألت ربّك الحور العين قَالَ نعم قَالَ فانطلق إلى أولئك النسوة فسلّم عليهن قَالَ فأتيت إليهنّ فسلّمت فرددن فقلت من أنترّ فقلن نحن خيرات حسان الحديث .

وَفِي رِوَايَةِ أبي عبيدة بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود عن أبيه رَضِيَ اللَّه عَنْهُ : أنّ إِبْرَاهِيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ للنبي ﷺ يا بُنَيّ إنك لاقي ربك الليلة وإنّ أمتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن يكون حاجتك أو جلّها في أمتك فافعل .

وَفِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيّ بأسانيده في أول حديث الإسراء : كان النَّبِيّ ﷺ يسأل ربه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان قبل

الهجرة بثمانية عشر شهرًا وهو نائم في بيته ظُهرًا أتاه جبريل وميكائيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فقالا انطلق إلى ما سألت فانطلقا به إلى ما بين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فإذا هو أحسن شيء منظر فعرجا به إلى السماوات فلقي الأنبياء عليهم السلام وانتهى إلى سدرة المنتهى وأري الجنة والنار وفرض عليه الخمس، فلو ثبت هذا لكان ظاهرًا في أنه معراج آخر لقوله أنه كان ظهرًا وأن المعراج كان من مكة وهو مخالف لما في الروايات الصحيحة في الأمرين معًا، ويعكر على التعدّد قوله: إنّ الصلوات فرضت حينئذ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدّم ذكره في الأثناء أنّ للسماء أبوابًا حقيقة وحفظة موكّلين بها.

وفيه: إثبات الاستئذان وأنّه ينبغي لمن استأذن أن يقول أنا فلان ولا يقتصر على أنا لأنه ينافي مطلوب الاستفهام.

وفيه: أنّ المار يسلّم على القاعد وإن كان المارّ أفضل من القاعد.

وفيه: استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والدعاء.

وفيه: جواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتنان في وجهه.

وفيه: جواز الاستناد إلى القبلة بالظهر وبغيره أخذ من استناد إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى البيت المعمور وهو كالكعبة في أنه قبلة من كل جهة.

وفيه: جواز نسخ الحكم قبل وقوع الفعل وقد سبق البحث فيه في أوّل الصلاة.

وفيه: فضل السير في الليل على السير في النهار لما وقع من الإسراء في الليل ولذلك كانت أكثر عبادته ﷺ بالليل وعنه ﷺ عليكم بالدّلجة فإنّ الأرض تطوى بالليل.

وفيه: أنّ التجربة أقوى في تحصيل المطلوب من المعرفة للكثيرة، ويستفاد ذلك من قول مُوسَى للنبي ﷺ أنه عالج الناس قبله وجرّبهم، ويستفاد منه تحكيم العادة والتنبيه بالأعلى على الأدنى لأن من سلف من الأمم كانوا أقوى أبدانًا من هذه الأمة.

3888 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: 60] قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ»،

وفيه: أنّ الجنة والنار قد خلقتا لقوله في بعض طرقه عرضت عليّ الجنة والنار، وقد تقدم البحث فيه في بدء الخلق.

وفيه: استحباب الإكثار من سؤال اللَّه تَعَالَى، وتكرير الشفاعة عنده لما وقع منه ﷺ بمشورة مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ في سؤال التخفيف.

وفيه: فضيلة الاستحياء، وبذل النصيحة لمن يحتاج إليها وإن لم يستشر الناصح في ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد روى ما يتعلق بالإسراء في مواضع منها في أول كتاب الصلاة، ومنها في بدء الخلق في باب ذكر الملائكة، ومنها ههنا، وسيجيء في التوحيد أَيْضًا ما يتعلق بذلك إن شاء اللَّه تَعَالَى، ورواه أَيْضًا مسلم في الإيمان، وَالتِّرْمِذِيّ في التفسير، وَالنَّسَائِيّ في الصلاة.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّه بن الزبير وقد تكرّر ذكره قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَمْرٌو**) هو ابن دينار، (**عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى**) أي: في تفسير قوله تَعَالَى: (﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾) أي: بلاء للناس قاله سَعِيد بن المسيّب.

(**قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ**) قيد به للإشعار بأنّ الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة (**أُرِيَهَا**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ**)، وإيراد المصنف هذا الحديث في باب المعراج ممّا يؤيّد أنّ المصنف يرى اتحاد الإسراء المعراج بخلاف ما فهم عنه من إفراد الترجمتين، وقد تقدّم أن ترجمته في أوّل الصلاة تدل على ذلك حيث قَالَ فرضت الصلاة على النَّبِيّ ﷺ ليلة الإسراء، وقد تمسّك بكلام ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هذا من قَالَ إنّ الإسراء كان في المنام ومن قَالَ إنه كان في اليقظة، والأوّل من لفظ الرؤيا قَالَ لأن هذا اللفظ مختص برؤيا المنام، وأمّا من قَالَ بالثاني فمن قوله أريها ليلة

الإسراء والإسراء إنما كان في اليقظة لأنه لو كان منامًا لما كذّبه الكفار فيه ولا فيما هو أبعد منه كما تقدم تقريره وإذا كان ذلك في اليقظة وكان المعراج في تلك الليلة تعين أن يكون هو في اليقظة أَيْضًا إذ لم يقل أحد إنّه نام لمّا وصل إلى بيت المقدس ثم عرج به وهو نائم وإنما كان في اليقظة فإضافة الرؤيا إلى العين للاحتراز عن رؤيا القلب.

وَقَالَ الزمخشري: تعلق بهذه الآية من قَالَ كان الإسراء في المنام ومن قَالَ كان الإسراء في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وقد أثبت اللَّه تَعَالَى في القرآن رؤيا القلب فقال ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: 11] ورؤيا العين فقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: 17 - 18].

وروى الطبراني في الأوسط بإسناد قويّ عَنِ ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما قَالَ: رأى مُحَمَّد ﷺ ربّه مرّتين ومن وجه آخر قَالَ نظر مُحَمَّد ﷺ إلى ربّه جعل الكلام لموسى والخلّة لإبراهيم والنظر لمحمد عليه وعليهما الصلاة والسلام، فإذا تقرّر ذلك ظهر أنّ مراد ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هنا برؤيا العين المذكورة جميع ما ذكر ﷺ في تلك الليلة من الأشياء التي تقدم ذكرها، وفي ذلك ردّ لمن قَالَ المراد بالرؤيا في هذه الآية رؤياه ﷺ أنه دخل المسجد الحرام المشار إليها بقوله تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: 27] وَقَالَ هذا القائل والمراد بقوله: ﴿فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ ما وقع من صدّ المشركين له في الحديبية عن دخول المسجد الحرام انتهى.

وهذا وإن كان يمكن أن يكون مراد الآية لكن الاعتماد في تفسيرها على ترجمان القرآن أولى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ، وقد اختلف السلف هل رأى ربّه في تلك الليلة أم لا على قولين مشهورين وأنكرت ذلك عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وطائفة، وأثبتها ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وطائفة، وسيأتي بسط ذلك في الكلام على حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا حيث ذكره المصنف بتمامه في كتاب التوحيد إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، والآية المذكورة في أواسط سورة الإسراء وقد ذكرتها بتمامها

قَالَ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: 60]، قَالَ: «هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ».

مع تفسيرها في رسالتي المعمولة في قصة المعراج.

(**قَالَ**: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ **قَالَ**: «**هِيَ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ**»)، أراد تفسير الشجرة المذكورة في بقية الآية المذكورة، وهي عطف على الرؤيا وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن أَيْضًا إلّا فتنة للناس.

وهذا التفسير مروي أَيْضًا عن سَعِيد بن جُبَيْر ومجاهد وعكرمة والضحاك وقالوا أَيْضًا ما جعل رؤياه التي رآها ﷺ إلّا فتنة للناس لأن جماعة ارتدّوا وقالوا كيف يسرى به إلى البيت المقدس في ليلة واحدة.

وقالوا في الشجرة: كيف تكون في النار ولا تأكلها النار فكان ذلك فتنة لقوم وابتصار لآخرين منهم الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقيل: إنما سمّي الصديق حينئذ، ولَعْنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة، أو وصفها بأنه في أصل الجحيم فإنه أبعد مكان من الرحمة.

وقيل: إن العرب تقول لكل طعام ضارّ مكروه ملعون، والزقّوم ما وصفه اللَّه تَعَالَى في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ [الصافات: 64]، وهي فعّول من الزقم وهو اللّقم الشديد والشرب المفرط وعن ابن عباس رضي اللَّه عنها قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أيها الناس اتقوا اللَّه ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه، وليس له طعامٌ غيره**».

ذكره الفقيه أبو الليث بإسناده في تفسير سورة الصافات.

وفي الحديث: أنّ أبا جهل قَالَ إنّ مُحَمَّدًا يخوّفنا بشجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقموا أي: كلوا أكلًا شديدًا.

وقيل: أكل الزبد والتمر بلغة إفريقية الزقوم، وقد أوّلها بعضهم بالشيطان وأبي جهل والحكم بن أبي العاص وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في القدر، والتفسير أَيْضًا، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ في التفسير، وَالنَّسَائِيّ فيه أَيْضًا.

43 ـ باب وُفُود الأنْصَارِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيْعَةِ العَقَبَةِ

43 ـ باب وُفُود الأنْصَارِ إلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيْعَةِ العَقَبَةِ

(باب وُفُود الأنْصَارِ) الوفود[1] جمع وفد جمع وافد وهو من يفد من القوم إلى الملوك بالرسالة وقد يجيء الوفود مصدر وفد فالمعنى حينئذٍ باب قدوم الأنصار (إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيْعَةِ العَقَبَةِ) أي: التي تنسب إليها جمرة العقبة وهي بمنى.

وذكر ابن إِسْحَاق وغيره: أنّ النَّبِيّ ﷺ كان بعد موت أبي طالب قد خرج إلى

---

(1) قوله: باب وفود الأنصار؛ أي: الأوس والخزرج إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبى بمنى؛ أي: في الموسم كان ﷺ يعرض نفسه على القبائل كل موسم، فلقي عند العقبة ستة نفر من الخزرج، وهم أبو أمامة سعد بن زرارة، وعوف بن الحارث بن رفاعة، هو ابن عفراء، ورافع بن مالك بن العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد اللّه بن رياب، ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت بدل جابر بن رياب، فدعاهم ﷺ إلى الإسلام، فآمنوا، وقالوا: إنا كنا تركنا قومنا وبينهم حروب، فندعوهم إلى ما دعوتنا إليه، فلعل اللّه أن يجمعهم بك، فإن اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك، فلا أجد عزمتك، وانصرفوا إلى المدينة، فدعوا قومهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول اللّه ﷺ، فلما كان من العام المقبل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلًا، منهم خمسة من الستة التي ذكرناهم وبقيتهم معاذ بن الحارث بن رفاعة بن عفراء، أخوات عوف المذكور، وذكوان بن عبد قيس بن خلدة الزرقي، وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وأبو عبد الرحمن ابن يزيد ثعلبة، حليف بن عصية من بلي، والعباس بن عبادة بن التيهان، من بني عبد الأشهل، وعويم بن ساعدة من بني عامر بن عوف، حليف لهم، فبايعوه عند العقبة على بيعة النساء، وبعث معهم ﷺ ابن أم مكتوم، ومصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم القرآن وشرائع الإسلام، ويدعو من لم يسلم إلى الإسلام، فأسلم على يد مصعب خلق كثير من الأنصار، ولم يبق في بني عبد الأشهل أحد من الرجال والنساء إلا أسلم، حاش إلا صوم عمرو بن ثابت بن رقش، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد، فأسلم واستشهد ولم يسجد للّه سجدة واحدة، وأخبر ﷺ أنه من أهل الجنة، ثم خرج جماعة كثير ممن أسلم من الأنصار يريدون لقاءه ﷺ في جملة قوم كفار منهم، فوافوا مكة، فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق، فبايعوه عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم ونساءهم، وأن يرحل إليهم هو وأصحابه، وحضر العباس تلك الليلة موثقًا لرسول اللّه ﷺ، ومؤكدا على أهل يثرب، وكان يومئذ على دين قومه، وكان للبراء ابن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في التوثيق، وكان المبايعون تلك الليلة سبعين رجلًا وامرأتين، وسقط لفظ باب لأبي ذر، اهـ.

ثقيف بالطائف يدعوهم إلى نصره فلمّا امتنعوا منه كما تقدّم في بدء الخلق شرحه رجع إلى مكة وكان يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم من مواسم الحج وذكر بأسانيد متفرقة أنه أتى كندة وبني كلب وبني حَنِيفَةَ وبني عامر بن صعصعة وغيرهم فلم يجبه أحد منهم إلى ما سأل.

وَقَالَ مُوسَى بن عقبة عن الزُّهْرِيّ: وكان في تلك السنين أي: النَّبِيّ ﷺ قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلّم كل شريف قوم لا يسألهم إلّا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحدًا منكم على شيء بل أريد أن يمنعوا من يؤذيني حتى أبلّغ رسالة ربّي ولا يقتله أحد بل يقولون قوم الرجل أعلم به فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطًا من الخزرج فدعاهم إلى اللَّه تَعَالَى فأجابوه فجاء في العام المقبل اثنا عشر رجلًا إلى الموسم من الأنصار أحدهم عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فاجتمعوا برسول اللَّه ﷺ في العقبة وبايعوه وهي بيعة العقبة الأولى فخرج في العام الآخر سبعون إلى الحج فواعدهم رَسُول اللَّه ﷺ العقبة فلمّا اجتمعوا أخرجوا من كل فرقة نقيبا فبايعوه ثمة ليلًا وهي البيعة الثانية.

وأخرج الْبَيْهَقِيّ وأصله عند أَحْمَد وصحّحه ابن حبّان من حديث ربيعة بن عباد بكسر المهملة وتخفيف الموحدة قَالَ: رأيت رَسُول اللَّه ﷺ بسوق المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الحديث.

وروى أَحْمَد وأصحاب السنن وصحّحه الحاكم من حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان رَسُول اللَّه ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني إلى قومه فإن قريشًا قد منعوني أن أبلّغ كلام ربّي فأتاه رجل من همدان فأجابه ثم خشي أن لا يتبعه قومه فجاء عليه فقال آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل قَالَ نعم فانطلق الرجل، وجاء وفد الأنصار في رجب.

وقد أخرج الحاكم وأبو نعيم وَالْبَيْهَقِيّ في الدلائل لهم بإسناد حسن عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حدثني عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لمّا أمر اللَّه نبيّه أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب وتقدم أَبُو بكر وكان نسّابة فقال من القوم

3889 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، ....

قالوا من ربيعة قَالَ من أيّ ربيعة أنتم؟ قالوا من ذهل فذكروا حديثًا طويلًا في مراجعتهم أخيرًا عن الإجابة، قَالَ ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج وهم الذين سمّاهم رَسُول اللَّه ﷺ الأنصار لكونهم أجابوه إلى إيوائه ونصره قَالَ فما نهضنا حتى بايعوا النَّبِيّ ﷺ انتهى.

وذكر ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عهما أنّ أهل العقبة الأولى كانوا ستة نفر وهم أَبُو أمامة أسعد بن زرارة الْبُخَارِيّ، ورافع بن مالك بن العجلان العجلاني، وقطبة بن عامر بن حديدة، وجابر بن عَبْد اللَّه بن رباب، وعقبة بن عامر بن نابئ، وهؤلاء من بني سلمة، وعوف بن الحارث بن رفاعة من بني مالك بن النجار، وَقَالَ مُوسَى بن عقبة عن الزُّهْرِيّ وأبو الأسود عن عُرْوَة هم أسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، معاذ بن عفراء، ويزيد بن ثعلبة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعويمر بن ساعدة، ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان.

قَالَ ابن إِسْحَاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قَالَ: لمّا رآهم النَّبِيّ ﷺ: قَالَ: «من أنتم» قالوا: من الخزرج قَالَ: «**أفلا تجلسون أكلّمكم**» قالوا: نعم، فدعاهم إلى اللَّه وعرض عليهم الْإِسْلَام وتلا عليهم القرآن وكان ممّا صنع اللَّه لهم أنّ اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الأوس والخزرج أكثر منهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا إنّ نبيًّا سيبعث الآن قد أظلّ زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلّمهم النَّبِيّ ﷺ عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا يسبقنا إليه يهود فآمنوا وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم فلمّا أخبروهم لم يبق دور من قومهم إلّا وفيها ذكر رَسُول اللَّه ﷺ حتى إذا كان الموسم وافاه منهم اثنا عشر رجلًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ**) هو يَحْيَى بن عَبْد اللَّه بن بُكَيْر المخزومي المصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد المصري، (**عَنْ عُقَيْلٍ**) هو ابن خالد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (ح) تحويل من سند إلى سند آخر.

و(**حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ**) هو أَبُو جعفر المصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ**) بفتح

حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، بِطُولِهِ. قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ: وَلَقَدْ «شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا».

العين المهملة وسكون النون وفتح الموحّدة وبالسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد الأيلي قَالَ: (**حَدَّثَنَا يُونُسُ**) هو ابن يزيد عم عنبسة، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، بِطُولِهِ. قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ**)، يريد أن اللفظ الذي سيق لعقيل لا ليونس: (**وَلَقَدْ شَهِدْتُ**) أي: قَالَ كعب حضرت: (**مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ العَقَبَةِ**) أي: العقبة الثانية، (**حِينَ تَوَاثَقْنَا**) بالمثلثة والقاف أي: وقع بيننا الميثاق على ما بايعنا عليه وهو ما بيّنه بقوله: (**عَلَى الإِسْلامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا**) أي: بدلها وفي مقابلتها (**مَشْهَدَ بَدْرٍ**) لأنّ من شهد بدرًا وإن كان فاضلًا بسبب أنها أوّل غزوة في الْإِسْلَام لكن بيعة العقبة كانت في أوّل الْإِسْلَام ومنها فشا الْإِسْلَام وتأكدت أسبابه ومنها نشأ مشهد بدر.

(**وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا**) كلمة وإن وصلية، وقوله أذكر أفعل التفضيل بمعنى المذكور أي: أكثر ذكرًا بالفضل وشهرة بين الناس وكان كعب من أهل العقبة.

قيل: ولعل المصنف لمّح بما أَخْرَجَهُ ابن إِسْحَاق حدثني معبد بن كعب بن مالك أنّ أخاه عَبْد اللَّه وكان من أعلم الأنصار حدّثه أنّ أباه كعبًا حدّثه وكان ممّن شهد العقبة وبايع بها قَالَ خرجنا حجّاجًا مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيّدنا وكبيرنا فذكر شأن صلاته عند الكعبة قَالَ: فلما وصلنا إلى مكة ولم نكن رأينا رَسُول اللَّه ﷺ قبل ذلك فسألنا عنه فقيل هو مع العباس في المسجد فدخلنا فجلسنا إليه فسأله البراء عن القبلة ثم خرجنا إلى الحج وواعدناه العقبة ومعنا عبد اللَّه بن عَمْرو والد جابر ولم يكن أسلم قبل

3890 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: كَانَ عَمْرٌو، يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

فعرّفناه أمر الْإِسْلَام فأسلم حينئذ وصار من النقباء قَالَ فاجتمعنا عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلًا ومعنا امرأتان أمّ عمارة إحدى نساء بني مازن وأسماء بنت عَمْرو ابن عدي إحدى نساء بني سلمة قَالَ فجاء ومعه العباس فتكلّم فقال إنّ محمّدًا منا حيث علمتم وقد منعناه وهو في عزّ فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممّن خالفه فأنتم وذاك وإلّا فمن الآن قَالَ فقلنا تكلّم يا رَسُول اللَّه فخذ لنفسك ما أجبت فتكلّم فدعا إلى اللَّه تَعَالَى وقرأ القرآن ورغّب في الْإِسْلَام ثم قَالَ: أبايعكم على أن يمنعوني ممّا يمنعون منه نساءكم وأبناءكم قَالَ فأخذ البراء ابن معرور بيده فقال نعم فذكر الحديث وفيه فقال رَسُول اللَّه ﷺ: «**أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم**» ثم قَالَ: «**أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيبًا**»، وذكر ابن إِسْحَاق النقباء، وهم أسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، والبراء بن معرور، وعبادة بن الصامت، وعبد اللَّه بن عَمْرو بن حرام، وسعد بن الربيع، وعبد اللَّه ابن رواحة، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عَمْرو بن حبيش، وأسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، وأبو الهيثم بن النعمان، وقيل بدله رفاعة بن عبد المنذر.

قَالَ ابن إِسْحَاق حدثني عَبْد اللَّه بن أبي بكر بن حزم: أنّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ للنقباء: «**أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**» قالوا: نعم.

وذكر أَيْضًا: أنّ قريشًا بلغهم أمر البيعة فأنكروا عليهم فخلف المشركون منهم وكانوا أكثر منهم قيل كانوا خمسمائة أنفس أنّ ذلك لم يقع وذلك لأنهم ما علموا بشيء مما جرى.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ ولقد شهدت إلى آخره، وقد مضى الحديث في الوصايا، وفي الجهاد، وفي صفة النَّبِيّ ﷺ، وسيأتي في المغازي في موضعين، وفي التفسير كذلك، وفي الاستئذان وفي الأحكام مطولًا ومختصرًا.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**قَالَ: كَانَ عَمْرٌو**) هو ابن دينار، (**يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ**)

يَقُولُ: «شَهِدَ بِي خَالايَ العَقَبَةَ» قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَحَدُهُمَا البَرَاءُ ابْنُ مَعْرُورٍ.

الأَنْصَارِيّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**يَقُولُ: شَهِدَ بِي خَالايَ**) تثنية خال مضاف إلى ياء المتكلم الخفيفة قَالَ الْعَيْنِيّ ويروى بالياء الثقيلة قاله الْكِرْمَانِيّ ثم قَالَ أي: مع خالي قلت لم أدرجه ذلك انتهى، وهذا عجيب منه فإن الْكِرْمَانِيّ إنما قَالَ ذلك في الحديث الآتي بعد ذلك كما سيأتي.

(**العَقَبَةَ**)، لم يفسّرها أي: العقبة هي الأولى أم الثانية.

وقيل: هي العقبة الثانية.

وَقَالَ أَبُو عمر بن عبد البر: هي العقبة الأولى كما يجيء عن قريب في ترجمة البراء والقول ما قالت خدام.

(**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ**) ابن مُحَمَّد هو الجعفي، (**قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، أَحَدُهُمَا البَرَاءُ ابْنُ مَعْرُورٍ**) كذا فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ، وَفِي رِوَايَةِ غيره: قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه هو الْبُخَارِيّ نفسه أحدهما البراء بن معرور، فعلى هذا فتفسير المبهم من كلام المصنف، لكن ثبت أنه من كلام ابن عُيَيْنَة من وجه آخر عند الْإِسْمَاعِيلِيّ قَالَ: قَالَ سُفْيَان خالاه البراء بن معرور بفتح الميم وإسكان المهملة وضم الراء الأولى.

قَالَ أَبُو عمر: هو ابن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عديّ بن كعب بن سلمة الأَنْصَارِيّ السلمي الخزرجي أَبُو بشر وأمّه الرباب بنت النعمان، وهو أحد النقباء ليلة العقبة الأولى وكان سيّد الأنصار وكبيرهم، وهو أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها وأوّل من أوصى بثلث ماله مات في حياة النَّبِيّ ﷺ قبل قدومه ﷺ المدينة بشهر في صفر، ولمّا قدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة أتى قبره في أصحابه به فكبّر عليه وصلّى عليه رضي اللَّه تَعَالَى عنه، ثم إنّه قد اعترض الدمياطي في قول سُفْيَان في الحديث فقال هذا وهم لأنّ أمّ جابر هي أنيسة بنت غنمة بن عدي وأخواها ثعلبة وعمرو وهما خالا جابر وقد شهدا العقبة الأخيرة وأمّا البراء بن معرور فليس هو من أخوال جابر انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لكنه من أقارب أمّه وأقارب الأمّ يسمّون أخوالًا مجازا وقد روى ابن عساكر بإسناد حسن عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أحملني

خالي الجد بن قيس في السبعين راكبا الذين وفدوا على رَسُول اللَّه ﷺ من الأنصار فخرج إلينا معه العبّاس عمّه فقال يا عمّ خذ لي على أخوالك فسمّي الأنصار أخوال العباس لكون جدّته أمّ أبيه عبد المطلب منهم وسمي الجد بن قيس خاله لكونه من أقارب أمّه وهو ابن عم البراء بن معرور فلعلّ قول سُفْيَان وأخوه عني به الجد بن قيس وأطلق عليه أخا وهو ابن عمِّه لأنهما في منزلة واحدة في النسب، وهذا أولى من توهيم مثل ابن عُيَيْنَة لكن لم يذكر أحد من أهل السير الجد بن قيس في أصحاب العقبة، وكأنه لم يكن أسلم فعلى هذا فالخال الآخر لجابر إمّا ثعلبة وإمّا عَمْرو انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: لا ضرورة إلى الذهاب إلى المجاز من غير داع إليه مع شهرة النسب فيما بينهم لأن ثعلبة وعمرا ابنا غنمة بن عدي بن نالي بن عَمْرو بن سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة وشهد ثعلبة العقبة في السبعين وشهد بدرًا وهو أحد الذين كسروا آلهة بني سلمة قبل يوم الخندق شهيدًا قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي.

قَالَ أَبُو عمر: وقيل قتل يوم حنين شهيدًا، وأمّا عَمْرو أخوه فإنه شهد بيعة العقبة مع أخيه ثعلبة وهو أحد البكّائين الذين نزلت فيهم: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ [التوبة: 92] الآية ومات وليس له عقب.

وَقَالَ صاحب التوضيح: قَالَ شيخنا في شرحه يريد وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بخاليَّ عيسى بن عامر بن عدي بن سنان بن نايي وخالد بن عمرو بن عديّ بن سنان وذلك أنّ أمه أنيسة بنت غنمة بن عدن بن سنان وهذا أقرب من قول ابن عُيَيْنَة أحدهما البراء بن معرور وأخوه لأنهم كلهم شهدوا العقبة لأن البراء من بني خنساء بن سنان بن عبيد، وكأنه أراد بشيخه علاء الدين مغلطاي فإنّ له شرحًا على الْبُخَارِيّ، واعترض عليه بعض الشراح بأنّ عيسى فقد رأيناه في الصحابة وأمّا خالد بن عَمْرو بن عدي فلم نره فيهم وإنما كان في كتاب ابن الأثير خالد بن عدي كان ينزل الأشعر.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: قَالَ أَبُو عمر خالد بن عدي الجهني يعدّ في أهل المدينة

3891 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ عَطَاءٌ: قَالَ جَابِرٌ: «أَنَا، وَأَبِي، وَخَالِي، مِنْ أَصْحَابِ العَقَبَةِ».

3892 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ عَائِذُ اللَّهِ،

وكان ينزل الأشعر روى عنه بشر بن سَعِيد، وَقَالَ الذهبي له حديث في مسند أبي يعلى انتهى.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يعني أي: علاء الدين مغلطاي أنه لكلّ منهما ابن عمّها بمنزلة أخيهما فأطلق عليهما جابرًا أنهما خالاه مجازًا فإن حمل على الحقيقة تعيّن ما قَالَ الدمياطي وإلّا فتغليط ابن عُيَيْنَة مع أنّ كلامه يمكن حمله على المجاز بأمر فيه مجاز ليس بمتّجه وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ شهد بي خالاي العقبة، والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ.

حَدَّثَنَا ويروى: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن يزيد السختياني الفرّاء أَبُو إِسْحَاق الرازي المعروف بالصغير قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يُوسُف الصنعاني (أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، (أَخْبَرَهُمْ قَالَ عَطَاءٌ) هو ابن رباح: (قَالَ: جَابِرٌ: أَنَا، وَأَبِي) عَبْد اللَّه بن عمرو ابن حرام بالمهملتين الأَنْصَارِيّ الخزرجي السلمي، (وَخَالِي) بالإفراد وكسر اللام وتخفيف الياء، ووقع عند ابن التين بفتح اللام وتشديد الياء وَقَالَ لعل الواو واو المعية أي: مع خاليّ (مِنْ أَصْحَابِ العَقَبَةِ) وهذا طريق آخر في حديث جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) أي: ابن بهرام الكوسج أَبُو يعقوب المَرْوَزِيّ قَالَ: (أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أي: ابن سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: (حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ) هو مُحَمَّد بن عَبْد اللَّه ابن أخي ابن شهاب الزُّهْرِيّ، (عَنْ عَمِّهِ) هو أَبُو بكر مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (أَبُو إِدْرِيسَ عَائِذُ اللَّهِ) بصيغة اسم الفاعل من العوذ بالعين المهملة وبالذال المعجمة هو ابن عَبْد اللَّه بن عَمْرو الخولاني العوذي

أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ أَصْحَابِهِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُون بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ.

ويقال العبدي أَيْضًا كان من علماء اهل الشام وعبّادهم وقرّائهم مات سنة ثمانين.

(**أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا بَدْرًا**) مَعَ النَّبِيِّ ويروى: (**مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَصْحَابِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ**) ويروى: ومن أصحابه ليلة العقبة (**أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: تَعَالَوْا**) بفتح اللام (**بَايِعُونِي**) بصيغة الأمر (**عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ، وَلا تَأْتُون بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ**) أي: من قبل أنفسكم فكنى باليد والرجل عن الذات لأن معظم الأفعال يقع بهما، إذ كانت هي العوامل والحوامل للمباشرة والسعي، ولذلك يسمّون الصنائع الأيادي وقد يعاقب الرجل بجناية فيقال له هذا ما كسبت يداك (**وَلا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ عَلَى ذَلِكَ**) والحديث قد مضى في أوّل كتاب الإيمان في باب مجرّد.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: تلك بيعة أخرى وقعت بعد فتح مكة، وممّن ذكر صورة بيعة العقبة كعب بن مالك كما سيق آنفًا عنه.

وروى الْبَيْهَقِيّ من طريق عَبْد اللَّه بن عثمان بن خيثم عن إِسْمَاعِيل بن عبيد ابن رفاعة عن أبيه قَالَ: قَالَ عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بايعنا رَسُول اللَّه ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل فذكر الحديث.

3893 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ،

وفيه: وعلى أن ننصر رَسُول اللَّه ﷺ إذا قدم علينا يثرب بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة فهذه بيعة رَسُول اللَّه ﷺ الذي بايعناه علينا.

وعند أَحْمَد بإسناد حسن وصحّحه الحاكم وابن حبان عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مثله وأوّله: مكث رَسُول اللَّه ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلّغ رسالة ربّي وله الجنة حتى بعثنا اللَّه له من يثرب فصدّقناه فذكر الحديث حتى قَالَ: فرحل إليه منا سبعون رجلًا فوعدناه بشعب العقبة فقلنا على ما نبايعك قَالَ على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث.

ولأحمد من وجه آخر عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: كان العباس آخذًا بيد رَسُول اللَّه ﷺ فلمّا فرغنا قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**أخذت وأعطيت**»، وروى البزار من وجه آخر عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ للنقباء من الأنصار: «**تؤووني وتمنعوني**» قالوا: نعم، قالوا فما لنا قَالَ: «**الجنة**».

وروى الْبَيْهَقِيّ بإسناد قوي عن الشَّعْبِيّ ووصله الطبراني من حديث أبي مَسْعُود الأَنْصَارِيّ قَالَ: انطلق رَسُول اللَّه ﷺ معه العباس عمّه إلى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال له أَبُو أمامة يعني أسعد بن زرارة سل يا مُحَمَّد لربّك ما شئت ثم أَخْبَرَنَا ما لنا من الثواب قَالَ أسألكم لربّي أن تعبدوه ولا تشركوا به شَيْئًا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا ممّا يمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا قَالَ الجنة قالوا ذلك لك، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَد من الوجهين جميعًا.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ بايعوني وفي قوله فبايعته.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ**) أي: ابن سَعِيد قَالَ: (**حَدَّثَنَا اللَّيْثُ**) أي: ابن سعد، (**عَنْ يَزِيدَ**) من الزيادة (**ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الخَيْرِ**) ضد الشر واسمه مرثد الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما وآخره دال مهملة، (**عَنِ الصُّنَابِحِيِّ**) بضم الصاد

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا نَسْرِقَ، وَلا نَزْنِيَ، وَلا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلا نَنْتَهِبَ، وَلا نَعْصِيَ، بِالْجَنَّةِ، إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، ....

المهملة وتخفيف النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة هو عبد الرحمن بن عسيلة مصغر عسلة بالمهملتين والتابعي وأصله من اليمن خرج منها مهاجرًا إلى النَّبِيّ ﷺ فمات ﷺ وهو في الطريق.

(**عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ**) وهم الأشراف.

وقيل: الأمناء الذين يعرفون طرق أمورهم.

وقيل: شهداء القوم وضمناؤهم (**الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلا نَسْرِقَ، وَلا نَزْنِيَ، وَلا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَلا نَنْتَهِبَ**) بالنصب عطفًا على المنصوبات قبله أي: ولا نأخذ مال أحد بغير حقه وحمله بعضهم على العموم فمنعوا من النُّهْبى فيما أباحه مالكه في الأملاك وشبهها، واحتج المجيز بأنه ﷺ نحر ستّ بدنات وَقَالَ من شاء فليقطع.

(**وَلا نَعْصِيَ**) بالعين والصاد المهملتين، وهذه رواية أَبِي ذَرٍّ، والمعنى ولا نعصي اللَّه في شيء من ذلك وقوله: (**بِالْجَنَّةِ**) متعلق بقوله بايعناه يعني أنّا بايعناه على أن لا نفعل شَيْئًا من المذكورات بمقابلة الجنة أي: يكون لنا الجنة عند ذلك.

وَفِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ: ولا نقضي بالقاف والضاد المعجمة، والمعنى ولا نقضي بالجنة بل الأمر فيه موكول إلى اللَّه تَعَالَى لا حتم في شيء منه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: ويروى فالجنة بالفاء، ذكر ذلك وسكت فإن صحّت الرواية بالفاء فالتقدير فالجنة جزاؤنا إن فعلنا ذلك.

(**إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا**) بالغين والشين المعجمتين على صيغة المتكلم مع الغير من الغشيان وهو الإجابة، (**مِنْ ذَلِكَ**) وقوله: (**شَيْئًا**) بالنصب مفعول غشينا، ويروى فإن غشينا بفتح الياء على لفظ الماضي الغائب وضمير المتكلم مفعوله، وقوله شيء بالرفع فاعله على هذه الرواية.

كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ».

44 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ، وَبِنَاؤُهُ بِهَا

(كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ) أي: كان الحكم فيه عند الغشيان مفوّضا إلى اللَّه تَعَالَى إن شاء عاقبه وإن شاء عفا اللَّهم اعف عنا يا كريم.

وذكر ابن إِسْحَاق: أنّ النَّبِيّ ﷺ بعث مع الاثني عشر رجلًا مصعب بن عمير العبدري.

وقيل: بعثه إليهم بعد ذلك بطلبهم ليفقههم ويقرئهم فنزل على أسعد بن زرارة، فروى أَبُو دَاوُدَ من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قَالَ كان إذا سمع الأذان للجمعة استغفر لأسعد بن زرارة فسألته فقال كان أول من جمّع بنا بالمدينة، وللدارقطني من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنّ النَّبِيّ ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أن يجمع بهم انتهى فأسلم خلق كثير من الأنصار على مصعب بن عمير بمعونة أسعد بن زرارة حتى فشا الْإِسْلَام بالمدينة وكان ذلك سبب رحيلهم في السنة المقبلة حتى وافى منهم العقبة سبعون مسلمًا وزيادة فبايعوا كما تقدم وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقة، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في الديات أَيْضًا وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في الحدود.

44 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ، وَبِنَاؤُهُ بِهَا

(باب تَزْوِيج النَّبِيّ ﷺ عَائِشَة) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وسقط باب فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ فيكون لفظ تزويج مرفوعًا على أنه خبر مبتدأ محذوف.

قَالَ الْعَيْنِيّ: وكان ينبغي أن يقول تزوّج النَّبِيّ ﷺ ووقع هكذا في بعض النسخ.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: تزويج بمعنى التفعّل نحو التقديم بمعنى التقدم أو المراد تزويجه لنفسه إيّاها فهو مضاف إلى المفعول الأوّل انتهى.

وهذا موضع التأمل فليتأمّل.

(وَقُدُومِهَا) بالجر والرفع عطفًا على تزويج على الوجهين.

(الـمَدِينَةَ)، وَبِنَائِهِ بِهَا وَفِي رِوَايَةِ: (وَبِنَاؤُهُ) بالرفع وقوله (بِهَا) أي: بالمدينة، قَالَ الجوهري بنى على أهله أي: زفّها والعامة تقول بنى بأهله وهو خطأ والأصل فيه أنّ الداخل على أهله يضرب عليه قبة ليلة الدخول ثم قيل لكل داخل على أهله بانٍ انتهى.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولا معنى لهذا التغليط لكثرة استعمال الفصحاء له وحسبك بقول عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بنى بي وبقول عُرْوَة في آخر الحديث الثالث وبنى بها، انتهى.

ثم إنه كان قدوم عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا مع أمّها وأختها أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إلى المدينة بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هاجر مع النَّبِيّ ﷺ وبعد أن استقرّ ركاب النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالمدينة بعد الهجرة بعثا زيد بن حارثة وأبا رافع مولَى رَسُول اللَّه ﷺ ليأتيا بأهاليهم من مكة وبعثا معهم بجملين وخمسمائة درهم ليشتريا بها إبلًا من قديد فذهبا فجاء ابنتي النَّبِيّ ﷺ فاطمة وأم كلثوم وزوجته عَائِشَة وأمّها أمّ رومان فقدمن ونزلن بالسنح والسنح بالضم موضع قرب المدينة كان به مسكن أبي بكر رضي اللَّه عنه ثم دخل رَسُول اللَّه ﷺ بعائشة بالسنح في منزل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان بعد الهجرة بسبعة أشهر أو ثمانية أشهر على ما قيل وسيجيء ما هو الصواب في ذلك، واختلفوا في سنّها يومئذ فقال الْوَاقِدِيّ كانت بنت ستّ سنين، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بنت سبع سنين، والأصحّ أنها كانت بنت تسع سنين لأنه ﷺ تزوّجها قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي رَسُول اللَّه ﷺ وهي بنت ثماني عشرة سنة، واختلفوا في أيّ شهر دخل بها فذكر البلاذريّ أنه في رمضان.

وعن ابن إِسْحَاق والطبري في ذي القعدة بعد مقدمه من المدينة بثمانية أشهر، والأصحّ أنه في شوال لما روي مسلم وأحمد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وابن ماجة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت تزوّجني رَسُول اللَّه ﷺ في شوّال وبنى بي في شوال، الحديث وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

3894 - حَدَّثَنِي فَرْوَةُ بْنُ أَبِي المَغْرَاءِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَوُعِكْتُ فَتَمَرَّقَ شَعَرِي، فَوَفَى جُمَيْمَةً فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ،

(حَدَّثَنِي فَرْوَةُ) بفتح الفاء وسكون الراء (ابْنُ أَبِي المَغْرَاءِ) بفتح الميم وإسكان المعجمة وبالراء وبالمدّ أَبُو القاسم الكندي الكوفي قَالَ: (حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُسْهِرٍ) بلفظ الفاعل من الإسهار، (عَنْ هِشَامٍ) هو ابن عُرْوَة، (عَنْ أَبِيهِ) عُرْوَة بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أنها (قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ) أي: عقد عليّ (فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ) أي: لمّا قدمت هي وأمّها أم رومان وأختها أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأما أبوها فقدم قبل ذلك مع النَّبِيّ ﷺ كما تقدم آنفًا.

(فَوُعِكْتُ) على البناء للمفعول أي: حممت من الوعك وهي الحمّى.

(فَتَمَرَّقَ) بالزاي أي: تقطع، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ بالراء بدل بالزاي أي: انتتف (شَعَرِي) يقال مرقت الإهاب إذا حلقت منه صوفه.

(فَوَفَى) بالفاء أي: كثر، وفي الكلام حذف تقديره فنصلت من الوعك فتربّى شعري فوفى (جُمَيْمَةً) بالرفع فاعل وفى، والجميمة بالجيم مصغّر الجمّة بتشديد الميم والجمّة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين وإذا كان إلى شحمة الأذنين يسمّى وفرة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: الجمّة هي مجمع شعر الناصية.

(فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ) عطف بيان لقولها أمي وهي كنية أمّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا واسمها زينب بنت عامر بن عويمر قاله الذهبي.

وَقَالَ أَبُو عمر: أمّ رومان يقال بفتح الراء وضمها بنت عامر ولم يذكر لها اسما ماتت في حياة النَّبِيّ ﷺ سنة ست من الهجرة فنزل النَّبِيّ ﷺ قبرها واستغفر لها وَقَالَ: اللَّهم لم يخف عليك ما لقيت أمّ رومان فيك وفي رسولك.

(وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ) الأُرجوحة بضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم وبالحاء المهملة نوع لعب للصبيان يطفرون به بين الجذعين بحبل ونحوه وفي

وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لأَنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى،

القاموس: الأرجوحة حبل يُعلَّق ويركبه الصبيان، وَقَالَ الجوهري ترجحت الأرجوحة بالغلام مالت به، (**وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا، لا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ، وَإِنِّي لأَنْهِجُ**) بالنون أي: أتنفّس تنفّسًا عاليًا.

قَالَ الْكِرْمَانِيّ: وأنهج بلفظ المجهول يقال أنهج الرجل إذا غلبه التنفس من الإعياء وغيره والنهج تتابع النفس، وَقَالَ ابن فارس أتانا فلان ينهج أي: مبهورًا منقطع النفس.

وَقَالَ الهروي: أنهج أربو وأتنفّس يقال نهج وأنهج.

وَقَالَ أَبُو عبيد: لا يقال نهج.

(**حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فِي البَيْتِ، فَقُلْنَ عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ، وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ**) أي: قدمتِ على خير فأل.

وقيل: على خير حظ ونصيب.

(**فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ، فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي**) بضم الراء وسكون العين أي: لم يفجأني، وإنما يقال ذلك في الشيء لا تتوقعه فيهجم عليك في غير زمانه أو مكانه، ويقال معناه: لم يفزعني شيء (**إِلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**) أي: إلّا دخوله عليّ وكنت بذلك عن المفاجأة بالدخول على غير علم بذلك فإنه يفزع غالبًا.

(**ضُحًى**) أي: ظَهَر ويروى قد ضحى وهكذا ذكره ابن الأثير فقال فلم يرعني إلّا رَسُول اللَّه ﷺ قد ضحى أي: ظهر. قَالَ الْعَيْنِيّ: فعلى هذا ضحى فعل ماض يقال ضحا يضحو ضحوا إذا ظهر وَقَالَ أَيْضًا: ضحى الظل إذا صار شمسًا انتهى فليتأمل.

فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ».

3895 - حَدَّثَنَا مُعَلًّى، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهَا: «أُرِيتُكِ فِي المَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ».

(**فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ**) أي: أسلمتني النسوة من الأنصار إلى النَّبيّ ﷺ (**وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ**) أي: والحال أنا يوم التسليم كنت بنت تسع سنين.

وروى أَحْمَد من وجه آخر هذه القصة مطوّلة قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث فجاء رَسُول اللَّه ﷺ فدخل بيتنا فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة ولي جميمة ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت بي تقودني حتى وقفت بي عند الباب حتى سكنت نفسي الحديث وفيه فإذا رَسُول اللَّه ﷺ جالس على سرير وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستْني في حجرة ثم قالت هؤلاء أهلك يا رَسُول اللَّه بارك اللَّه فيهم فوثب الرجال والنساء وبنى بي رَسُول اللَّه ﷺ في بيتنا وأنا يومئذ بنت تسع سنين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ ابن ماجة في النكاح.

(**حَدَّثَنَا مُعَلًّى**) بضم الميم بلفظ اسم المفعول من باب التفعيل من العلو بالعين المهملة ابن أسد العمي أَبُو الهيثم الْبَصْرِيّ وروى عنه مسلم أَيْضًا مات بالبصرة وهب هو ابن خالد الْبَصْرِيّ، (**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهَا: أُرِيتُكِ**) بضم الهمزة (**فِي المَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أُرَى**) بضم الهمزة أَيْضًا أي: أظنّ (**أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ**) بفتح السين المهملة والراء والقاف أي: قطعة (**مِنْ حَرِيرٍ**) وأصلها بالفارسية سره أي: جيد فعرّبوه كما عرّبوا إستبرق ونحوه، ووصف أعرابيّ رجلًا فقال لسانه أرق من ورقه وألين من سرقة.

(**وَيَقُولُ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: وَقَالَ ويأتي في النكاح بلفظ فقال لي: (**هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَاكْشِفْ عَنْهَا، فَإِذَا هِيَ أَنْتِ**) كلمة إذا للمفاجأة، (**فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ**) والحديث من إفراده، وسيأتي في باب النكاح أَيْضًا.

3896 - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ بِثَلاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ»[1].

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ**) مصغر عبد (**ابْنُ إِسْمَاعِيلَ**) الهباري القرشي الكوفي وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حمّاد بن أسامة، (**عَنْ هِشَام، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة أنه (**قَالَ: تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**قَبْلَ مَخرَجِ النَّبِيِّ ﷺ**) أي: قبل خروجه من مكة (**إِلَى المَدِينَةِ بِثَلاثِ سِنِينَ، فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أي: عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها (**وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ**)، فيه إشكال لأن ظاهره يقتضي أنه لم يبن بها إلا

---

(1) ومعناه ظاهر ويكون المعنى لبث سنتين أو أكثر من ذلك، واختلفت الروايات في نكاح عائشة وبنائها كثيرا، ولذا تكلم الشراح في ذلك كثيرًا، قال الكرماني في قوله: فلبثت فإن قلت: كيف يصح ذلك وخديجة ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، فإذا نكحها بعد ذلك بثلاث كان نكاحها حال الهجرة أو بعدها، وهو خلاف ما اتفقوا عليه، قلت: قد نقل أيضًا أنها توفيت قبل الهجرة بخمس سنين، وقد قال أو قريبًا من ذلك، ولا يخفى عليك أن الحديث مرسل، اهـ.
وقال الحافظ قوله: توفيت خديجة إلى قوله وهي بنت تسعين سنة فيه إشكال لأن ظاهره يقتضي أنه لم يبين بها إلا بعد قدومه المدينة بسنتين ونحو ذلك لأن قوله فلبث سنتين أو نحو ذلك، أي: بعد موت خديجة، وقوله: ونكح عائشة أي: عقد عليه لقوله بعد ذلك وبنى بها وهي بنت تسع، فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين وليس كذلك، ثم قال بعد ما بسط الروايات في ذلك وقد أخرج الإسماعيلي عن هشام عن أبيه أنه كتب إلى الوليد: إنك سألتني متى توفيت خديجة وأنها توفيت قبل مخرج النبي ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريبًا من ذلك ونكح النبي ﷺ عائشة بعد متوفى خديجة، وعائشة بنت ست سنين، ثم إن النبي ﷺ بنى بها بعد ما قدم المدينة وهي بنت تسع سنين، وهذا السياق لا إشكال فيه ويرتفع به ما تقدم من الإشكال أيضًا، وإذا ثبت أنه بنى بها في شوال من السنة الأولى من الهجرة قوى قول: من قال: إنه دخل بها بعد الهجرة بسبعة أشهر وقد وهاه النووي في تهذيبه وليس بواه إذا عددناه من ربيع الأول وجزمه بأن دخوله بها كان في السنة الثانية يخالف ما ثبت كما تقدم أنه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين، وقال الدمياطي في السيرة له: ماتت خديجة في رمضان، وعقد على سودة في شوال، ثم على عائشة، ودخل بسودة قبل عائشة، اهـ مختصرًا.
وفي المجمع في العاشرة النبوية فيها تزوج عائشة وسودة، وفي السنة الأولى من الهجرة فيها بنى بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر، وقيل في السنة الثانية والأول أصح، اهـ.
والأوجه عند هذا العبد الضعيف أنه لا إشكال في حديث البخاري هذا أصلا بل فيه بيان =

بعد قدومه المدينة بسنتين أو نحو ذلك لأنه قوله فلبث سنتين أو نحو ذلك أي: بعد موت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقوله ونكح عَائِشَة أي: عقد عليها لقوله بعد ذلك ثم بنى بها وهي بنت تسع فيخرج من ذلك أنه بنى بها بعد قدومه المدينة بسنتين وليس كذلك لأنه وقع عند المصنف في النكاح من رواية الثَّوْرِيّ عن هشام ابن عُرْوَة في هذا الحديث ومكثت عنده تسعا هكذا قرّر الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وأمّا الْعَيْنِيّ فقد قَالَ: فيه إشكال لأنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين فإذا نكح عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بعد ذلك بثلاث سنين كان نكاحها حال الهجرة أو بعدها وليس كذلك.

وأجيب: بأنه قد نقل أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ توفّيت قبل الهجرة بخمس سنين.

قَالَ الْعَيْنِيّ: وتوضيح ذلك أنّ خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا توفيت قبل الهجرة من غير شك وماتت في رمضان سنة عشر وتزوّجه ﷺ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وهي بنت ستّ سنين هو الصواب وقيل بنت تسع وهو ضعيف وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة، وكونه ﷺ بنى بها وهي بنت تسع هو الصواب.

وقد أغرب من قَالَ: إنه بعد الهجرة بسبعة أشهر وهو قول واهٍ انتهى.

وعند مسلم من حديث الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في هذا الحديث: وزفّت إليه وهي بنت تسع ولعبتها معها ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة، وله من طريق الأسود عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا نحوه ومن طريق عَبْد اللَّه ابن عُرْوَة عن أبيه عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا تزوّجني رَسُول اللَّه ﷺ في شوال وبنى

= لموت خديجة ونكاح عائشة رضي اللَّه تعالى عنهما، وقوله: فلبث سنتين توضيح لما سبق من قوله بثلاث سنين، والمعنى أنها رضي اللَّه تعالى عنها توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين فلبث النبي ﷺ بعد وفاتها بمكة سنتين أو أكثر من ذلك، وأما نكاح عائشة والبناء بها فأمر مستقل، والمعنى أنه ﷺ تزوجها وهي بنت ست في شوال من السنة العاشرة النبوية التي توفيت فيها خديجة، وبنى بها في شوال من السنة الأولى الهجرية وهي بنت تسع، وعلى هذا فلا يرد على الحديث إشكال ولا يرد عليه مخالفة لما رجحه المحققون في نكاح عائشة والبناء بها.

بي في شوال، فعلى هذا فقوله له فلبث سنتين أو قريبًا من ذلك أي: لم يدخل على أحد من النساء ثم دخل على سودة بنت زمعة قبل أن يهاجر ثم بنى بعائشة بعد أن هاجر فكأنّ ذكر سودة سقط عن بعض رواته، وقد روى أَحْمَد والطبراني بإسناد حسن عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت لمّا توفّيت خديجة قالت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا رَسُول اللَّه ألا تزوّج قَالَ: «**نعم فما عندك؟**» قالت بكر وثيّب البكر بنت أحبّ خلق اللَّه إليك عَائِشَة والثيب سودة بنت زمعة قَالَ «**فاذهبي فاذكريهما عليّ**» فدخلت على أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال إنما هي بنت أخيه قَالَ: «**قولي له أنت أخي في الْإِسْلَام وابنتك تصلح لي**» فجاء فأنكحه ثم دخلت على سودة فقالت لها أخبري أبي فذكرت له فزوّجه.

وذكر ابن إِسْحَاق وغيره: أنه دخل على سودة بمكة.

وأخرج الطبراني من وجه آخر عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت: لمّا هاجر رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر خلفنا بمكة فلمّا استقرّ بالمدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع وبعث أَبُو بكر عبد اللَّه بن أُرَيْقِط وكتب إلى عَبْد اللَّه بن أبي بكر أن يحمل معه أمّ رومان وأمّ أبي بكر وأنا وأختي أسماء فخرج بنا وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأمّ كلثوم وسودة بنت زمعة وأخذ زيد امرأته أمّ أيمن وولديها أيمن وأسامة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلت في عيال أبي بكر ونزل آل النَّبِيّ ﷺ عنده وهو يومئذ يبني مسجده وبيوته فأدخل سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت وكان يكون عندها فقال له أَبُو بكر ما يمنعك أن تبني بأهلك فبنى بي.

وَقَالَ الماوردي: الفقهاء يقولون تزوج عَائِشَة قبل سودة والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عَائِشَة، وقد روى مسلم من طريق يُونُس عن شريك أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قالت عن سودة وكانت أوّل امرأة تزوّجها بعدي.

قَالَ النَّوَوِيّ في شرح مسلم: وكذا ذكره يُونُس عن الزُّهْرِيّ أَيْضًا وعن عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن عقيل، وروى عقيل بن خالد عن الزُّهْرِيّ أنه تزوج سودة قبل عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

قَالَ ابن عبد البر: وهذا قول قتادة وأبي عبيدة وقاله أَيْضًا مُحَمَّد بن إِسْحَاق

ومحمد بن سعد كاتب الْوَاقِدِيّ، وقد يجمع بينهما بأنه عقد على عَائِشَة ولم يدخل بها ودخل بسودة.

وَقَالَ الدمياطي: والصواب أنه تزوج سودة بعد خديجة في رمضان سنة ماتت خديجة ثم تزوج عَائِشَة في شوال سنة عشر، وجزم ابن سعد أَيْضًا في الطبقات بأنه ﷺ تزوّج سودة بنت زمعة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة قبل أن يقدم المدينة ثم تزوّج على أثرها عَائِشَة بنت أبي بكر الصديق هي ابنة ستّ سنين في شوال سنة عشر من النبوة، وقد أخرج الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد بن يَحْيَى عن هشام عن أبيه أنه كتب إلى الوليد أنك سألتني متى توفيت خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وإنها توفيت قبل مخرج النَّبِيّ ﷺ من مكة بثلاث سنين أو قريب من ذلك ونكح ﷺ عَائِشَة متوفى خديجة وعائشة بنت ست سنين ثم إنّ النَّبِيّ ﷺ بنى بها بعدما قدم المدينة وهي بنت تسع سنين.

وهذا السياق لا إشكال فيه ويرتفع به ما تقدّم من الإشكال أَيْضًا، لا يخفى عليك أنّ حديث الباب مرسل.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

45 ـ باب هِجْرَة النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ

(باب هِجْرَة النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ) أمّا النَّبِيّ ﷺ فجاء عَن ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: 80] أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيّ وصحّحه هو والحاكم.

وذكر الحاكم أنّ خروجه ﷺ من مكة بعد بيعة العقبة بثلاثة أشهر أو قريب منها، وجزم ابن إِسْحَاق: بأنه خرج أوّل يوم من ربيع الأول، فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يومًا، وكذا جزم الأموي في المغازي عن ابن إِسْحَاق فقال كان مخرجه من مكة بعد العقبة بشهرين وليال، قَالَ وخرج لهلال ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ» ....

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وعلى هذا خرج يوم الخميس.

(وَ) أمّا أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فتوجّه معه منهم أَبُو بكر الصديق وعامر بن فهيرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وتوجّه قبل ذلك بين العقبتين جماعة منهم ابن أم مكتوم، ويقال: إنّ أوّل من هاجر إلى المدينة أَبُو سلمة بن عبد الأسد المخزومي زوج أمّ سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وذلك أنه لمّا رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه قصّة الاثني عشر من الأنصار فتوجّه إلى المدينة، ذكر ذلك ابن إِسْحَاق وأسند عن أم سلمة أنّ أبا سلمة أخذها معه فردّها قومها فحبسوها سنة ثم انطلقت فتوجّهت إليه في قصة طويلة، وفيها قدم أَبُو سلمة المدينة بكرة، وقدم بعده عامر ابن ربيعة حليف بني عديّ عشية ثم توجّه مصعب بن عمير كما تقدم آنفًا ليفقّه من أسلم من الأنصار ثم كان أوّل من هاجر بعد بيعة العقبة عامر بن ربيعة حليف بني عدي على ما ذكر ابن إِسْحَاق، وسيأتي ما يخالفه في الباب الذي يليه حيث قَالَ حَدَّثَنَا الوليد حَدَّثَنَا شُعْبَة أنبأنا أَبُو إِسْحَاق سمع البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أوّل من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم الحديث، ثم توجّه باقي الصحابة شَيْئًا فشيئا كما سيأتي في الباب الذي يليه ثم لما توجّه النَّبِيّ ﷺ واستقرّ بها خرج من بقي من المسلمين وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم فكان أكثرهم يخرج سرًّا إلى أن لم يبق منهم بمكة إلّا من غلب على أمره من المستضعفين.

(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ) أي: ابن عاصم الأَنْصَارِيّ النجاري المازني، **(وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)** أنه قَالَ: **(«لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأنْصَارِ»)**، أما تعليق عَبْد اللَّه بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ موصولًا مطولًا في المغازي في باب غزوة الطائف وذكره أَيْضًا معلّقًا في باب مناقب الأنصار، وأما تعليق أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ فيه في باب قول النَّبِيّ ﷺ: «**لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار**».

والمعنى أي: كنتُ أنصاريًّا صرفًا، فما كان لي مانع من الإقامة بمكة لكنني اتصفتُ بصفة الهجرة، والمهاجر لا يقيم بالبلد الذي هاجر منها مستوطنًا فينبغي

وَقَالَ أَبُو مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ».

أن يحصل لكم الطمأنينة بأنني لا أتحول عنكم، وذلك أنه قال لهم ذلك في جواب قولهم أما الرجل فقد أحب الإقامة في وطنه وسيأتي لذلك مزيد في غزوة حنين إن شاء اللَّه تعالى.

(**وَقَالَ أَبُو مُوسَى**) عَبْد اللَّه بن قيس، (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي**) بفتح الواو والهاء وسكونها أي: وهمي وظني. يقال: وهَل يهل بالكسر في المستقبل وهلا بالسكون إذا ظنّ فيه من الأمر بخلافه.

(**إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ**) هي مدينة من اليمن على مرحلتين من الطائف، (**أَوْ هَجَرُ**) بفتح الهاء والجيم بلد معروف من البحرين وهي من مساكن عبد القيس وقد سبقوا غيرهم من القرى إلى الْإِسْلَام كما سبق بيانه في كتاب الإيمان.

ووقع في بعض نسخ أَبِي ذَرٍّ: والهجر بزيادة الألف واللام، والأول أشهر.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: والهجر قرية بقرب المدينة.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو خطأ فإنّ الذي يناسب أن يهاجر إليه لا بدّ وأن يكون بلدًا كبيرًا كثير الأهل، وهذه القرية التي قيل إنها كانت بقرب المدينة كانت يصنع بها القلال، وجزم آخرون بأن المراد بها هجر التي بالبحرين وكانت القلال كانت تعمل بها وتجلب إلى المدينة أو عملت بالمدينة على مثالها.

وأفاد ياقوت: أنّ هجر أَيْضًا بلدة باليمن فهذا أولى للترداد بينهما وبين اليمامة لأن اليمامة بين مكة واليمن. انتهى وتعقبه العيني بأن قوله لا بد وأن يكون بلدًا كبيرًا غير مسلّم فمن هو الذي شرط هذا من العلماء، ولا ينزل ﷺ في موضع إلا ويكثر أهله ويعظم شأنه انتهى. فليتأمل.

(**فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ**) ويثرب اسم مدينة النَّبِيّ ﷺ، وكان ذلك قبل أن يسمّيها رَسُول اللَّه ﷺ طيبة.

ووقع عند الْبَيْهَقِيّ من حديث صهيب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ رفعه: أريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرّتين فإما أن يكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة.

3897 - حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، يَقُولُ: عُدْنَا خَبَّابًا فَقَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا

وللترمذي من حديث جرير قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه أوحى إليّ أي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين**»، استغربه التِّرْمِذِيّ، وفي ثبوته نظر لأنه مخالف لما في الصحيحين من ذكر اليمامة لأن قنسرين من أرض الشام من جهة حلب، وهي بكسر القاف وفتح النون الثقيلة بعدها مهملة ساكنة بخلاف اليمامة فإنها إلى جهة اليمن إلّا أن حمل على اختلاف المأخذ.

فإن الأوّل: جرى على مقتضى الرؤيا التي أُرِيَها.

والثاني: تخيير بالوحي فيحتمل أن يكون أُرِيَ أوّلًا ثم خيّر ثانيًا فاختار المدينة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**حَدَّثَنَا الحُمَيْدِيُّ**) هو عَبْد اللَّه بن الزبير قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة قَالَ: (**حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ**) سليمان بن مهران، (**قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ**) هو شقيق بن سلمة، (**يَقُولُ: عُدْنَا خَبَّابًا**) بفتح المعجمة وتشديد الموحّدة الأولى (**فَقَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ**) معناه هاجرنا بإذنه وإلّا فلم يرافق النَّبِيّ ﷺ سوى أبي بكر وعامر بن فهيرة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كما تقدم.

(**نُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ**) بصيغة المفعول من الإفعال (**ابْنُ عُمَيْرٍ**) مصغّر عمر القرشي العبدي بعثه رَسُول اللَّه ﷺ بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرئهم القرآن وكان يأتي الأنصار ويدعوهم إلى الْإِسْلَام فيسلم الرجل والرجال حتى فشا الْإِسْلَام فيهم فكتب إلى النَّبِيّ ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له وقتل يوم أحد شهيدًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً**) بفتح النون وكسر الميم وهي كساء ملوّن أي: مخطّط أو بردة يلبسها الإماء ويجمع على نمرات ونمور.

(**فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلاهُ وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ فَأَمَرَنَا**

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ، شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ، فَهُوَ يَهْدِبُهَا».

3898 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «الأعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ».

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ، شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ، وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ) أي: أدركت ونضجت يقال ينع الثمر وأينع يينع ويونع فهو يانع ومونع.

(**فَهُوَ يَهْدِبُهَا**) بكسر الدال وضمها أي: يجتنيها من هدب الثمرة إذا اجتناها، وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب إذا لم يجد كفنًا إلّا ما يواري رأسه، والمراد من الأجر أعم من أجر الآخرة إذ مصعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لم يأخذ من الدنيا شَيْئًا وأما الآخرة فإنّها معدّة له.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ هاجرنا مع النَّبِيّ ﷺ، وقد أعاد المصنف هذا الحديث في هذا الباب وسيأتي الإشارة إليه بعد بضعة عشر حديثًا.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى**) هو ابن سَعِيد الأَنْصَارِيّ، وهو الذي لا يثبت هذا الحديث إلا من طريقه كذا قال الحافظ العسقلاني.

(**عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ**) أي: ابن الحارث التَّيْمِيّ القرشي المدني (**عَنْ عَلْقَمَةَ**) بفتح العين والقاف وسكون اللام (**ابْنِ وَقَّاصٍ**) بفتح الواو وتشديد القاف وبالمهملة أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «الأعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ»**) وقد مرّ الحديث في أوّل الكتاب ومضى الكلام فيه مستوفى هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

3899 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَبْدَةَ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ المَكِّيِّ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ يَقُولُ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ».

3900 - وَحَدَّثَنِي الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ مَعَ عُبَيْدِ ابْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ، فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الهِجْرَةِ فَقَالَتْ: «لا هِجْرَةَ اليَوْمَ، ....

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيُّ**) هو إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن يزيد الفراديسي أَبُو النضر الدمشقي نسبه هنا إلى جده، وقد مرّ في الزكاة والجهاد بأنه الفراديسي الكلاباذي وكذا ذكره آخرون، وتفرد الباجي فقال خراساني ولم يعرف من حاله زيادة على ذلك وقول الجماعة أولى وهو من أفراد الْبُخَارِيّ قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ**) بالحاء المهملة والزاي الحضرمي الشامي أبو عبد الرحمن قاضي دمشق وَقَالَ ابن سعد كان منكر الحديث وقد مرّ في الصوم (**قَالَ**: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبُو عَمْرٍو الأَوْزَاعِيُّ**) واسمه عبد الرحمن، (**عَنْ عَبْدَةَ**) ضد الحرّة (**ابْنِ أَبِي لُبَابَةَ**) بضم الميم وتخفيف الموحّدة الأولى الأسدي الكوفي سكن الشام وكنيته أَبُو القاسم ولا يعرف اسم أبيه، قَالَ الأَوْزَاعِيّ: لم يقدم علينا من العراق أفضل منه.

(**عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ**) ضد الكسر (**المَكِّيِّ**) القارئ المفسر (**أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كَانَ يَقُولُ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ»**) والحديث موقوف وسيأتي الكلام فيه في الحديث الذي بعده.

قَالَ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ هو يَحْيَى بن حمزة المذكور فيما قبله وهو متصل بما قبله وقد أفردهما في أواخر غزوة الفتح وأورد كل واحد منهما عن إِسْحَاق بن يزيد المذكور بإسناده.

(**وَحَدَّثَنِي الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ**) وفي رواية ابن حبان حدثنا عطاء أنه (**قَالَ: زُرْتُ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**مَعَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ**) بصيغة التصغير فيهما (**اللَّيْثِيِّ**) وقد تقدم في أبواب الطواف من الحج أنها كانت حينئذ مجاورة في جبل ثبير، (**فَسَأَلْنَاهَا عَنِ الهِجْرَةِ**) أي: التي كانت قبل الفتح واجبة إلى المدينة ثم نسخت بعد الفتح (**فَقَالَتْ: لا هِجْرَةَ اليَوْمَ**) أي: بعد الفتح ووقع

كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الإِسْلامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ».

عند الأموي في المغازي من وجه آخر عن عطاء فقالت إنما كانت الهجرة قبل فتح مكة والنبي ﷺ بالمدينة.

(**كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَفِرُّ أَحَدُهُمْ بِدِينِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ، مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الإِسْلامَ، وَالْيَوْمَ يَعْبُدُ رَبَّهُ حَيْثُ شَاءَ**) فإن مكة صارت بعد الفتح دار إيمان ودخل الناس في الْإِسْلَام من جميع القبائل فارتفعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب.

(**وَلَكِنْ جِهَادٌ**) أي: بقي جهاد (**وَنِيَّةٌ**) أي: ثواب النية في الهجرة أو في الجهاد.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: أشارت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا بقولها كان المؤمنون إلى آخره إلى بيان مشروعية الهجرة وأنّ سببها خوف الفتنة والحكم يدور مع علته فمقتضاه أنّ من قدر على عبادة اللَّه تَعَالَى في أيّ موضع اتفق لم يجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت.

ومن ثمة قَالَ الماوردي: إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلدة دار إسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة عنها لما يترجّى من دخول غيره في الْإِسْلَام وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في أوائل الجهاد في باب وجوب النفير في الجمع بين حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لا هجرة بعد الفتح وحديث عَبْد اللَّه بن السعدي لا تنقطع الهجرة.

وَقَالَ الخطابي: كانت أي: الهجرة إلى النَّبِيّ ﷺ في أوّل الْإِسْلَام مطلوبة ثم افترضت لمّا هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه وتعلّم شرائع الدين وقد أكّد اللَّه تَعَالَى ذلك في عدّة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾ [الأنفال: 72] فلمّا فتحت مكة ودخل الناس في الْإِسْلَام من جميع القبائل انقطعت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب.

وَقَالَ البغوي: في شرح السنة يحتمل الجمع بينهما بطريق أخرى فقوله لا

3901 - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ: قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ سَعْدًا قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ «وَقَالَ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ، «مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا نَبِيَّكَ،

هجرة بعد الفتح أي: من مكة إلى المدينة وقوله لا تنقطع أي: من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الْإِسْلَام، قَالَ ويحتمل وجها آخر وهو أنّ قوله لا هجرة أي: إلى النَّبِيّ ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلّا بإذن وقوله لا تنقطع أي: هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الإعراب ونحوهم.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والذي يظهر أنّ المراد بالشق الأوّل وهو المنفي ما ذكره في الاحتمال الذي قبله، وقد أفصح ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بالمراد فيما أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رَسُول اللَّه ﷺ ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي: ما دام في الدنيا دار كفر فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه، ومفهومه إن لو قدّر أنْ لا يبقى في الدنيا دار كفر أنّ الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وأطلق ابن التين: أنّ الهجرة من مكة إلى المدينة كانت واجبة وأنّ من أقام بمكة بعد هجرة النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة بغير عذر كان كافرًا وهو إطلاق مردود.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى**) أي: ابن صالح بن سليمان بن مطر أَبُو يَحْيَى البلخي الْحَافِظ الفقيه وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ**) بضم النون هو عَبْد اللَّه بن نمير الخارفي الهمداني الكوفي: (**قَالَ هِشَامٌ**) هو ابن عُرْوَة بن الزبير: (**فَأَخْبَرَنِي أَبِي**) أي: عُرْوَة، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ سَعْدًا**) هو ابن معاذ الأَنْصَارِيّ الأوسي مات بعد حكمه في بني قريظة سنة خمس.

(**قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ وَأَخْرَجُوهُ**) وسيأتي أنّ المراد بالقوم هم قريش.

(**اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ وَقَالَ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ**) العطار البصري وأبان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون، (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ**) أنه قَالَ: (**أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**«مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا نَبِيَّكَ،**

وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ».

3902 - حَدَّثَنَا مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ، حَدَّثَنَا رَوْحُ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ....

وَأَخْرَجُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ») يعني أن أبان بن يزيد وافق بن نمير في روايته عن هشام لهذا الحديث وأفصح بتعيين القوم الذين أبهموا وأنهم قريش، وزعم الدَّاوُودِيّ أن المراد بالقوم بنو قريظة وكانوا يهود أشدّ الناس عداوة للمؤمنين كما وصفهم اللَّه تَعَالَى ودعا سعد لا يميته اللَّه حتى تقرّ عينه بهلاكهم فاستجيب له وكان جرح في أكحله بنبل فنزلوا على حكمه فحكم بقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم انفجر أكحله فمات، ثم قَالَ الدَّاوُودِيّ في الرواية المعلقة قوله من قريش هذا ليس بمحفوظ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو إقدام منه على ردّ الروايات الصحيحة بالظن الخائب، وذلك أن فِي رِوَايَةِ ابن نمير أَيْضًا ما يدل على أن المراد بالقوم قريش وإنما تفرّد بأن بذكر قريش في الموضع الأول وإلّا فسيأتي في المغازي في بقية هذا الحديث من كلام سعد قَالَ اللَّهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له الحديث، وَأَيْضًا ففي الموضع اقتصر الدَّاوُودِيّ على النظر فيه ما يدل على أن المراد قريش لأن فيه من قوم كذّبوا رسولك وأخرجوه فإنّ هذه الصنيعة مختصّة بقريش لأنه الذين أخرجوه وأمّا قريظة فلا .

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وأخرجوه أي: كانوا سببًا لخروجه من مكة إلى المدينة وخروجه هذا هو الهجرة.

(حَدَّثَنَا مَطَرُ) بفتح الميم والمهملة (ابْنُ الفَضْلِ) بسكون الضاد المعجمة المَرْوَزِيّ مات بفربر بفتح الفاء وكسرها وفتح الراء الأولى قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحُ) بفتح الراء وسكون الواو وبالمهملة هو ابْنُ عُبَادَةَ بضم المهملة وتخفيف الموحّدة قَالَ: (حَدَّثَنَا هِشَامٌ) هو ابن حسان القردوسي بضم القاف والمهملة وسكون الراء بينهما قَالَ: (حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكُثَ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هذا أصح مما رواه أَحْمَد عن

ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ».

3903 - حَدَّثَنِي مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ».

3904 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدٍ يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، .....

يَحْيَى بن سَعِيد عن هشام بن حسان بهذا الإسناد قَالَ أنزل على النَّبِيّ ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين ولبث بمكة عشرًا، واحتج بما أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من وجه آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنّ إقامة النَّبِيّ ﷺ بمكة كانت خمس عشرة سنة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب المبعث.

(ثُمَّ أُمِرَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ)، ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ ثم أمر بالهجرة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَطَرُ بْنُ الفَضْلِ) قَالَ: (حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه (قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ) ويروى: ومات (وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ)، وهذا طريق آخر عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا من طريق مطر بن الفضل أَيْضًا، ومطابقته للترجمة من حيث إن كونه ﷺ بمكة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة يدلّ على أنّ بقية عمره كانت بالمدينة وهو بالضرورة يدلّ على الهجرة من مكة إلى المدينة.

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي) بالإفراد (مَالِكٌ) الإمام، (عَنْ أَبِي النَّضْرِ) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه سالم (مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَيْدٍ) مصغرًا (يَعْنِي ابْنَ حُنَيْنٍ) بضم الحاء المهلة وفتح النون الأولى مولى زيد ابن خطاب القرشي، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الراوي هنا عن أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هو عبيد بن حنين كما ترى وقد مضى الحديث في باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر رضي اللّه عنه، والراوي هناك عن أبي سعيد هو بسر بن سعيد وكذلك مضى في كتاب الصلاة في باب الخوخة

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلا خُلَّةَ الإِسْلامِ، ....

والممر في المسجد فإن الراوي هنالك أَيْضًا عن أبي سَعِيد هو بسر ابن سَعِيد.

(**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جلَسَ عَلَى المِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ» فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**وَقَالَ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا، فَعَجِبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا**) يعني كانوا يتعجّبون من تفديته إذ لم يفهموا المناسبة بين الكلامين، وفي الحديث الذي في كتاب الصلاة فقلت في نفسي ما يبكي هذا الشَّيْخ والقائل هو أَبُو سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وجاء في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا عند البلاذري فقال له أَبُو سَعِيد الخدري ما يبكيك يا أبا بكر فذكر الحديث.

(**فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ**) بفتح التحتية أي: خيّر اللَّه رسوله بين مقامه في الدنيا ورحلته إلى الآخرة، وفي إعراب لفظ المخير وجهان، النصب على أنه خبر كان ولفظه هو ضمير فصل وفيه خلاف هل هو اسم أو حرف، والرفع على أنه خبر مبتدأ هو قوله هو الجملة في محلّ نصب على أنه خبر كان.

(**وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ**) لفظ أمنّ أفعل تفضيل من المنّ.

(**عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، إِلا خُلَّةَ الإِسْلامِ**) هذا الاستثناء منقطع أي: لكن خلّة الْإِسْلَام أفضل أي: من كل أخوة وصورة لغير الإسلام أو بمعنى فاضلة، ويحتمل أن يكون التقدير

لا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ إلا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ».

3905 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:

حاصلة، وفيما تقدم إلّا أخوّة الإِسْلَام[1].

(لا يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ خَوْخَةٌ) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة هو الباب الصغير (إلا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ) وكان بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فتحوا أبوابًا في دورهم إلى المسجد فأمرهم الشارع بسدّها إلّا خوخة أبي بكر رضي اللَّه عنه ليتميز بذلك فضله، وفيه إيماء إلى الخلافة، وقد مر الحديث في كتاب الصلاة في باب الخوخة في المسجد.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: «إنّ من أمن الناس عليّ في صحبته إذ لم يصاحب معه في الهجرة إلّا أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ» وهذا بطريق الاستئناس وإن كان فيه بعض بعد وهذا القدر كاف في المطابقة.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ) قَالَ: (حَدَّثَنَا اللَّيْثُ) هو ابن سعد، (عَنْ عُقَيْلٍ) بفتح العين أنه قَالَ: (قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ:

---

(1) قال الزمخشري: الخليل الذي يوافقك في خلالك أو يسايرك في طريقك أو الذي يسد خلك وتسد خلله خلال منزلك، انتهى. وكأنه جوز اشتقاقه وقيل أصل الخلة انقطاع الخليل إلى خليله وقيل الخليل من يتخلله سرك، وقيل من لا يسع قلبه غيرك، وقيل اشتقاقه من الخلة بفتح الخاء بمعنى الحاجة فعلى هذا هو المحتاج إلى من يخالِله، وهذا كله بالنسبة للإنسان، أما خلة اللَّه تعالى للعبد فبمعنى نصره له ومعونته، اختلفوا في أن درجة الخلة أفضل أم درجة المحبة أفضل، فبعضهم سوّاهما، وبعضهم قال درجة الخلة أفضل، وأكثرهم جعلوا درجة المحبة أرفع من الخلة ليكون نبينا ﷺ حبيب اللَّه تعالى. فقيل إن الخليل يصل إلى خليله بالواسطة لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 75]، والحبيب يصل إلى حبيبه به لقوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [النجم: 9]، والخليل تكون مغفرته في حد الطمع لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء: 82]، والحبيب مغفرته في حد اليقين لقوله عز وجل: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2]، والخليل قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الشعراء: 87] والحبيب قيل له: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾ [التحريم: 8] فابتُدِئ بالبشرى قبل السؤال، والخليل قال حسبي اللَّه، والحبيب قيل له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: 64]، والخليل قال: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الشعراء: 84] والحبيب قيل له: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [الشرح: 4] أُعطيَ بلا سؤال. والخليل قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35] والحبيب قيل له: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ ....

(**فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ**) هما أَبُو بكر وأمّ رومان رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ولفظ أبوي تثنية مضافة إلى ياء المتكلم منصوب على المفعولية.

(**قَطُّ، إلا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ**) أي: دين الْإِسْلَام وهو منصوب بنزع الخافض أي: بالدين قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: أو هو مفعول به على التجوّز.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: فقال إذا قلنا معنى يدينان يطيعان من الدين بمعنى الطاعة لا يحتاج إلى تقدير لأن المعنى حينئذ إلّا وهما يطيعان الدين أي: الْإِسْلَام وكل من يطيع الْإِسْلَام فهو مسلم فقوله على التجوّز فيه نظر لا يخفى انتهى، وأنت خبير بأن كلامه لا محصل له.

(**وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إلا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفَي النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ**) أي: بأذى المشركين من قريش وغيرهم لما حصروا بني هاشم والمطلب في شعب أبي طالب وأذن النَّبِيّ ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة كما تقدم بيانه.

(**خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ**) أي: ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين وقد تقدم أنّ الذين هاجروا إلى الحبشة أوّلًا ساروا إلى جدة وهي ساحل مكة فركبوا منها البحر إلى الحبشة (**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ**) البرك بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها وبالكاف، وحكى الجوهري كسر أوّله مثل القرد موضع بناحية اليمن، وأمّا الغماد بكسر الغين المعجمة.

وَقَالَ ابن فارس: بضم الغين المعجمة وتخفيف الميم وبالدال المهملة وهي موضع على خمس ليالٍ من مكة إلى جهة اليمن ممّا يلي ساحل البحر، وفي التوضيح برك الغماد موضع في أقاصي هجر.

(**لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ**) بضم الدال المهملة والغين المعجمة وتشديد النون عند

وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، ....

أهل اللغة، وعند المحدّثين بفتح أوله وكسر ثانيه وفتح النون المخفّفة، قَالَ الأصيلي وقرأه لنا المَرْوَزِيّ بفتح الغين وقيل: إن ذلك كان لاسترخاء في لسانه والصواب فيه الكسر، وثبت فيه التخفيف والتشديد، وَقَالَ الجياني رويناه بهما أي: بما عند أهل اللغة وبما عند المحدثين، وهي اسم أمه، وقيل: أم أبيه، ومعنى الدغنة المسترخية وأصلها الغمامة الكثيرة المطر، واختلف في اسمه فعند البلادري من طريق الْوَاقِدِيّ عن معمر عن الزُّهْرِيّ أنه الحارث بن يزيد، وحكى السهيلي أنّ اسمه مالك.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: قَالَ ابن إِسْحَاق اسمه ربيعة بفتح الراء وأمّا الدغنة فهو اسم أمّه.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو وهم من الْكِرْمَانِيّ فإنّ ربيعة المذكور آخر يقال له ابن الدغنة أَيْضًا لكنه سُلَميّ والمذكور هنا من القارة فاختلفا، وَأَيْضًا السلمي إنما ذكره ابن إِسْحَاق في غزوة حنين وأنه صحابي قتل دريد بن الصمة لم يذكره ابن إِسْحَاق في قصة الهجرة، وفي الصحابة ثالث يقال له ابن الدغنة لكن اسمه حابس وهو كلبي له قصة في سبب إسلامه وأنه رأى شخص من الجن فقال له:

يا حابس بن ذغنة يا حابس

في أبيات وهو مما يرجّح رواية التخفيف في الدغنة انتهى.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: لا ينسب الْكِرْمَانِيّ إلى الوهم لأنه نقل عن ابن إِسْحَاق أنه قَالَ ابن الدغنة اسمه ربيعة بن رفيع ولم يذكر أنه سلميّ أو من القارة فالوهم من غيره وأما السلمي فذكره أَبُو عمر وَقَالَ ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة السلمي كان يقال له ابن الدغنة وهي أمّه فغلبت على اسمه شهد حنينا ثم قدم على رَسُول اللَّه ﷺ في بني تميم وهو الذي قتل دريد بن الصمة يوم حنين وآخر يقال له ابن الدغنة يسمى حابسًا ذكره أَبُو عمر وذكره الذهبي عنه وَقَالَ حابس بن دغنة الكلبي له قصة في أعلام النبوة وله صحبة ورؤية.

(**وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ**) بالقاف وتخفيف الراء وهي قبيلة مشهورة من بني الهون

فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ وَلا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، ....

بالضم والتخفيف ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا حلفاء بني زهرة من قريش، وكانوا يضرب بهم المثل في قوة الرمي قَالَ الشاعر:

قد أنصف القارة من راماها

(**فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي**) لم يخرجوه حقيقة ولكنهم تسبّبوا في خروجه.

(**فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ**) بالسين والحاء المهملتين من السياحة (**فِي الأَرْضِ**) يقال ساح في الأرض يسيح سياحة إذا ذهب فيها وأصله من السيح هو الماء الجاري المنبسط على وجه الأرض، ومعناه هنا إرادة مفارقة الأمصار وسكنى البراري، وإنما قَالَ أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أريد أن أسيح ولم يذكر جهة مقصده مع أنه قصد التوجّه إلى أرض الحبشة لأن ابن الدغنة كان كافرًا ومن المعلوم أنه لا يصل إليها من الطريق التي قصدها حتى يسير في الأرض وحده زمانًا فيقصد أنه سائح لكن حقيقة السياحة أن لا يقصد موضعًا بعينه يستقرّ فيه.

(**وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ**) بفتح حرف المضارعة وضم الراء.

(**وَلا يُخْرَجُ**) بضم حرف المضارعة وفتح الراء.

(**إِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: المُعْدِم، ومعنى تكسب المعدوم تعطيه المال وتملكه إيّاه يقال كسبت الرجل مالًا وأكسبته.

وَقَالَ الخطابي: وأوضح اللغتين حذف الألف، ومنع القزاز إثباتها، وجوّزها ابن الأعرابي.

(**وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ**) بفتح الكاف وتشديد اللام وهو ما يثقل حمله من القيام بالعيال ونحوه مما لا يقوم بأمر نفسه.

(**وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**) جمع نائبة ومعناه تعين بما تقدر عليه من أصابتْه نوائب أي: ينزل به من المهمات والحوادث، وفي موافقة وصف

فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجِوَارِ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَقَالُوا: لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، ....

ابن الدغنة لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بمثل ما وصفت به خديجة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا النَّبِيّ ﷺ ما يدل على عظم فضل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال.

(**فَأَنَا**) ويروى: وأنا بالواو (**لَكَ جَارٌ**) أي: مجير أمنع من يؤذيك والجار الناصر الحامي المانع المدافع.

(**ارْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ، فَرَجَعَ**) أي: أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**وَارْتَحَلَ مَعَهُ**) أي: مع أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**ابْنُ الدَّغِنَةِ**) وقد تقدم في الكفالة وارتحل ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والمراد في الروايتين مطلق المصاحبة وإلا فالتحقيق ما في هذا الباب.

(**فَطَافَ ابْنُ الدَّغِنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يَكْسِبُ المَعْدُومَ وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ**)، والمعنى لا يخرج مثله من وطنه باختياره على نية الإقامة في غيره مع ما فيه من النفع المتعدي لأهل بلده ولا يخرج أي: ولا يخرجه أحد غيره بغير اختياره للمعنى المذكور، واستنبط بعض المالكية من هذا أنّ من كانت فيه منفعة متعدّية لا يمكّن من الانتقال عن بلده إلى غيره بغير ضرورة راجحة.

(**فَلَمْ تُكَذِّبْ**) من التكذيب (**قُرَيْشٌ بِجِوَارِ**) بكسر الجيم وضمها (**ابْنِ الدَّغِنَةِ**) أراد أنّ أحدًا منهم لم يردّ قوله في أمان أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ولم يمنع أحد جواره وكلّ من كذّب بشيء فقد رده فأطلق التكذيب وأراد لازمه، وتقدم في الكفالة بلفظ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنت أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَقَالُوا: لابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ**) عطف على محذوف

فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ وَلا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأبِي بَكْرٍ، فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ بِذَلِكَ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلا يَسْتَعْلِنُ بِصَلاتِهِ وَلا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لأبِي بَكْرٍ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَذِفُ عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً، لا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ ....

تقديره مر أبا بكر لا يتعرّض إلى شيء وليقعد في حاله فليعبد ربّه في داره.

(**فَلْيُصَلِّ فِيهَا وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلا يُؤْذِينَا بِذَلِكَ**) أي: بما يصدر منه من صلاته وقراءته، (**وَلا يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا**[1] **فَقَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لأبِي بَكْرٍ فَلَبِثَ أَبُو بَكْرٍ**) أي: مكث على ما شرطوا عليه ولم يبيّن فيه مدّة المكث، وتقدم في الكفالة بلفظ فطفق أي: جعل (**يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلا يَسْتَعْلِنُ بِصَلاتِهِ وَلا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ دَارِهِ، ثُمَّ بَدَا لأبِي بَكْرٍ**) أي: ظهر له رأي غير الرأي الأول، (**فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ**) بكسر الفاء وتخفيف النون وبالمد وهي سعة أمام الدار وقيل ما امتد من جوانب البيت.

(**وَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَتَقَذَّفُ**) على وزن يتفعل بالمثناة والقاف والذال المعجمة الثقيلة من القذف.

(**عَلَيْهِ نِسَاءُ الْمُشْرِكِينَ وَأَبْنَاؤُهُمْ**) أي: يتدافعون فيقذف بعضهم بعضًا فيتساقطون عليه ويروى فيتقصّف بالصاد المهملة أي: يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض وينكسر وأطلق يتقصف مبالغة.

وَقَالَ الخطابي: هذا هو المحفوظ وأما يتقذف فلا معنى له إلا أن يكون من القذف فيرجع إلى معنى يتقصّف، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ بنون وقاف مفتوحة وصاد مهملة مكسورة كذا قَالَ الْعَيْنِيّ.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بنون وسكون القاف وكسر الصاد أي: يسقط.

(**وَهُمْ يَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَّاءً**) بالتشديد على وزن فقال صيغة المبالغة أي: كثير البكاء (**لا يَمْلِكُ عَيْنَيْهِ**) أي: لا يطيق إمساكها

---

(1) بالنصب على المفعولية وفاعله أبو بكر كذا لأبي، وللباقين أن يُفتن بضم أوله، نساؤنا بالرفع على البناء للمفعول.

إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وَأَفْزَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ، عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا، فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ، فَسَلْهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ، فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ، ....

عن البكاء من رقة قلبه (**إِذَا قَرَأَ القُرْآنَ**) إذا ظرفية العامل فيه لا يملك أو شرطية والجزاء مقدّر أي: إذا قرأ القرآن لا يملك عينيه ونحو ذلك.

(**وَأَفْزَعَ ذَلِكَ**) أي: أخاف ما فعله أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من صلاته وقراءته وتعبّده للَّه تَعَالَى.

(**أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ المُشْرِكِينَ**) لما يعلمون من رقة قلوب النساء والشباب خافوا أن يميلوا إلى دين الْإِسْلَام.

(**فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغِنَةِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ**) أي: على أشراف قريش من المشركين.

وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: فقدم عليه أي: على أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فَقَالُوا: إِنَّا كُنَّا أَجَرْنَا**) بقصر الهمزة وبالجيم والراء فِي رِوَايَةِ الأكثرين، وَفِي رِوَايَةِ القابسي: بالزاي أي: أبحنا والأول أوجه.

(**أَبَا بَكْرٍ بِجِوَارِكَ**) أي: بسبب جوارك أي: ذمتك وعهدك (**عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَقَدْ جَاوَزَ ذَلِكَ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ، فَأَعْلَنَ بِالصَّلاةِ وَالقِرَاءَةِ فِيهِ، وَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا**) على الوجهين المذكورين آنفًا.

(**فَانْهَهُ، فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَ، وَإِنْ أَبَى إِلا أَنْ يُعْلِنَ بِذَلِكَ**) أي: امتنع إلّا أن يعلن بما ذكر من الصلاة والقراءة في المسجد.

(**فَسَلْهُ**) أصله فاسأله وكذا هو فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ من سأل ولمّا نقلت حركة الهمزة إلى السين وحذفت للتخفيف استغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار سَلْه (**أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ**) أي: أمانك له وعهدك، (**فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ**) بضم النون وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء من الإخفار يقال خفرت الرجل إذا أجرته وحفظته وأخفرته إذا نقضت عهده وعذرت به.

وَلَسْنَا مُقِرِّينَ لأَبِي بَكْرٍ الاسْتِعْلانَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ» وَهُمَا الحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ، ....

(**وَلَسْنَا مُقِرِّينَ**) ويروى بمقرّين (**لأَبِي بَكْرٍ الاسْتِعْلانَ**) أي: لا نسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذي ذكروه من الخشية على نسائهم وأبنائهم أن يدخلوا في دينه.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَأَتَى ابْنُ الدَّغِنَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ الَّذِي عَاقَدْتُ**) بضم التاء للمتكلم (**لَكَ عَلَيْهِ، فَإِمَّا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ**) أي: على الذي عاقدت عليه، (**وَإِمَّا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ ذِمَّتِي، فَإِنِّي لا أُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ العَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارَكَ، وَأَرْضَى بِجِوَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**) أي: أمانه وحمايته وفيه جواز الأخذ بالأشدّ في الدين وقوة يقين أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَالنَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ**) الواو فيه للحال، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: إِنِّي أُرِيتُ**) بضم الهمزة على البناء للمفعول (**دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ**) بتخفيف الموحدة تثنية لابة.

(**وَهُمَا الحَرَّتَانِ**) تثنية حرّة هذا مدرج في الخبر وهو من تفسير الزُّهْرِيّ والحرّة بفتح المهملة وتشديد الراء شبه جبل من حجارة سود يريد المدينة وهي بين الحرتين، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ وهذه الرؤيا غير الرؤيا السابقة في حديث أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الذي تردّد فيها النَّبِيّ ﷺ كما سبق.

قَالَ ابن التين: كان ﷺ أري دار الهجرة بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم أري بصفة مختصة فتعيّنت.

(**فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ**) بكسر القاف وفتح الموحدة أي: جانب (**المَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ إِلَى المَدِينَةِ**) ويروى إلى المدينة أي:

وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ المَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ ....

رجع معظم الذين هاجروا إلى الحبشة إلى المدينة لمّا سمعوا باستيطان المسلمين المدينة ولم يرجع جميعهم لأنّ جعفرًا ومن معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تخلّفوا بالحبشة، وهذا هو السبب في مجيء مهاجرة الحبشة وأمّا السبب في مجيء من رجع منهم أَيْضًا في الهجرة الأولى فهو سجود المشركين مع النَّبِيّ ﷺ والمسلمين في سورة النجم فشاع أنّ المشركين أسلموا وسجدوا فرجع من رجع من الحبشة فوجودهم أشدّ ما كانوا كما سيأتي بيانه في تفسير سورة النجم إن شاء اللَّه تَعَالَى.

(وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ) أي: جهة (المَدِينَةِ) وتقدم في الكفالة بلفظ وخرج أَبُو بكر مهاجرًا، وهو منصوب على الحال المقدّر، والمعنى أراد الخروج طالبًا للهجرة، وَفِي رِوَايَةِ هشام بن عُرْوَة عن أبيه عند ابن حبان استأذن أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ النَّبِيّ ﷺ في الخروج من مكة، ويروى وتجهّز أَبُو بكر إلى المدينة أي: إلى الخروج إلى المدينة.

(فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَى رِسْلِكَ) بكسر الراء وسكون السين المهملة أي: على مهلك وهينتك أي: لا تستعجل، والرسل السير الرفيق، وَفِي رِوَايَةِ ابن حبان فقال اصبر، (فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي) على البناء للمفعول.

(فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ) وَأُمِّي لفظ أنت مبتدأ وخبره بأبي أي: مفدًّى بأبي ويحتمل أن يكون أنت تأكيدًا لفاعل ترجو ويأتي قسم وذلك إشارة إلى الاذن الذي يدل عليه أن يؤذن لي.

(قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي: منعها من الهجرة، وَفِي رِوَايَةِ ابن حبان: فانتظره أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وكلمة على فِي قَوْلِهِ على رَسُول اللَّه ﷺ للتعليل أي: لأجل رَسُول اللَّه ﷺ كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [الحج: 37].

(لِيَصْحَبَهُ) أي: لأن يصحب رَسُول اللَّه ﷺ في الهجرة.

(وَعَلَفَ) أي: أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (رَاحِلَتَيْنِ) تثنية راحلة وهي من الإبل

كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الخَبَطُ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، ....

البعير القوي على الأسفار والأحمال والذكر والأنثى فيه سواء والهاء فيه للمبالغة وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت.

(**كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ**) بفتح السين المهملة وضم الميم وهو شجر الطلح وقيل شجرة أمّ غيلان، وقيل: كلّ ما له ظلّ ثقيل.

(**وَهُوَ الخَبَطُ**) أي: ورق السمر هو الخبط بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر قاله ابن فارس، ثم قوله وهو الخبط مدرج أَيْضًا في الخبر وهو من تفسير الزُّهْرِيّ.

(**أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**) فيه بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بين العقبة الأولى والثانية وبين هجرة النَّبِيّ ﷺ وقد تقدم في أوّل الباب أنّ بين العقبة الثانية وبين هجرته ﷺ شهرين وبعض شهر على التحرير.

(**قَالَ ابْنُ شِهَابٍ**) هو مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الراوي وهو موصول بالإسناد المذكور أولًا وقد أفرده ابن عائذ في المغازي من طريق الوليد بن مُحَمَّد عن الزُّهْرِيّ، ووقع فِي رِوَايَةِ هشام بن عُرْوَة عند ابن حبان مضمومًا إلى ما قبله، وعند مُوسَى بن عقبة وكان رَسُول اللَّه ﷺ لا يخطئه يوم إلّا أتى منزل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أوّله أو آخره.

(**قَالَ: عُرْوَةُ**) أي: ابن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَبَيْنَمَا**) ويروى: فبينا (**نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ**) أي: جالسون (**فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ**) أي: في أول وقت الحرارة وهو الهاجرة، ويقال أوّل الزوال وهو أشدّ ما يكون من حرارة النهار والغالب في أيام الحرّ القيلولة فيها.

وَفِي رِوَايَةِ ابن حبان فأتاه ذات يوم ظهرا، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الطبراني كان النَّبِيّ ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقلت يا أبه هذا رَسُول اللَّه ﷺ.

قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ ....

(**قَالَ قَائِلٌ لأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَقَنِّعًا**) أي: مغطيًا رأسه، وانتصابه على الحال كما في قولك هذا زيد قائمًا أي: أشير إليه وهو العامل فيه، وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وليس عند أبي بكر إلّا أنا وأسماء.

(**فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: فِدًى لَهُ بكسر الفاء وبالقصر وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: (**فِدَاءٌ**) بالمد وهو مرفوع على أنه خبر المبتدأ وهو قوله: (**لَهُ أَبِي وَأُمِّي**) والفداء مصدر يشمل الواحد وما فوقه ويجوز انتصابه على تقدير يكون له أبي وأمّي فداء[1]، (**وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلا أَمْرٌ**) أي: أمر قد حدث كذا جاء فِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة ولفظه فقال أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا رَسُول اللَّه ما جاء بك إلّا أمر قد حدث، وَفِي رِوَايَةِ يعقوب بن سُفْيَان: إن جاء به وإن هي النافية بمعنى ما.

(**قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ**) على البناء للمفعول.

(**فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ**) بفتح الهمزة أمر من الإخراج.

(**مَنْ عِنْدَكَ**) مفعول أخرج.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ**) أشار بذلك إلى عَائِشَة وأسماء رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كما فسره مُوسَى بن عقبة ففي روايته قَالَ أخرج من عندك قَالَ لا عين عليك إنما هما ابنتاي، وكذلك فِي رِوَايَةِ هشام بن عُرْوَة.

(**بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ**): رَسُول اللَّه ﷺ (**فَإِنِّي**) وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ فإنه (**قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ**) بالنصب أي:

---

(1) وهذه كلمة تقولها العرب على الترحيب أي: لو كان لي إلى الفداء سبيل لفديتك بأبوي اللذين هما عزيزان عندي، والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى.

بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ ـ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الجِهَازِ، ....

أريد الصحابة يعني المصاحبة أي: أطلبها ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف.

(**بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ»**) يعني نعم الصحبة التي تطلبها، زاد ابن إِسْحَاق في روايته قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فرأيت أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يبكي وما كنت أحسب أحدًا يبكي من الفرح، وَفِي رِوَايَةِ هشام قَالَ الصحبة يا رَسُول اللَّه قَالَ الصحبة.

(**قَالَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَخُذْ ـ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ـ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالثَّمَنِ»**) أي: لا آخذ إلّا بالثمن، وَفِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق أنه قَالَ لا أركب بعيرًا ليس هو لي قَالَ فهو لك قَالَ لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قَالَ أخذتها بكذا وكذا قَالَ أخذتها بذلك قَالَ هي لك، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الطبراني فقال بثمنها يا أبا بكر فقال بثمنها إن شئت.

وأفاد الْوَاقِدِيّ: أنّ الثمن ثمانمائة وأنّ الراحلة التي أخذها رَسُول اللَّه ﷺ من أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هي القصواء وإنها كانت من نعم بني قشير وأنها عاشت بعد النَّبِيّ ﷺ قليلًا وماتت في خلافة أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكانت مرسلة ترعى بالبقيع، وذكر ابن إِسْحَاق أنها الجدعاء وكانت من إبل بني الحريش، وكذا فِي رِوَايَةِ أخرجها ابن حبان أنها الجدعاء.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَجَهَّزْنَاهُمَا**) أي: النَّبِيّ ﷺ وأبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**أَحَثَّ الجِهَازِ**) لفظ أحثّ بالحاء المهملة وبالمثلثة أفعل تفضيل من الحث وهو الإسراع والحثيث على وزن فعيل المسرع الحريص وَفِي رِوَايَةِ لأبي ذر أحبّ بالموحدة والأوّل أصح والجهاز بفتح الجيم وقد يكسر ومنهم من أنكر الكسر وهو ما يحتاج إليه في السفر ونحوه.

وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ،

(**وَصَنَعْنَا لَهُمَا**) أي: للنبي ﷺ وأبي بكر رضي اللَّه عنه (**سُفْرَةً فِي جِرَابٍ**) السفرة هنا الزاد وأصل السفرة في اللغة الزاد يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد، ومثله المزادة للماء، وكذلك الرواية فاستعملت السفرة في هذا الخبر على أصل اللغة، وعن الْوَاقِدِيّ: أنه كان في السفرة شاة مطبوخة، والجراب بكسر الجيم وربما فتحت.

(**فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا**) بكسر النون وهو أزرار فيه تكّة تلبسه النساء، ويقال هو ما يشدّ به الوسط كالمنطق قاله ابن فارس، وقيل ثوب تلبسه المرأة ثم تشدّ وسطها بحبل ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ، وَقَالَ الدَّاوُودِيّ هو الميزار.

(**فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ**) النِّطَاقَيْنِ هذه رواية الكُشْمِيْهَنِيّ، وَفِي رِوَايَةِ غيره: ذا (**النِّطَاقَ**) بالإفراد، قَالَ أَبُو عبيد الْهَرَوِيّ سميت بذات النطاقين لأنها كانت تجعل نطاقًا على نطاق، وقيل: كان لها نطاقان تلبس أحدهما وتجعل في الآخر الزاد لرسول اللَّه ﷺ وهو في الغار، والمحفوظ كما سيأتي بعد هذا الحديث أنها شقّت نطاقها نصفين فشدّت بأحدهما الزاد واقتصرت على الآخر فمن ثمة قيل لها: ذات النطاق وذات النطاقين.

وَفِي رِوَايَةِ ابن سعد: شقّت نطاقها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدّت فم القربة بالباقي فسمّيت ذات النطاقين.

(**قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ**) بالثاء المثلثة على لفظ الحيوان المشهور، وذكر الْوَاقِدِيّ أنهما خرجا من خوخة في ظهر بيت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الحاكم: تواترت الأخبار أنّ خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين إلا أنّ مُحَمَّد بن مُوسَى الخوارزمي قال إنه خرج من مكة يوم الخميس.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يجمع بينهما بأنّ خروجه من مكة يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه قام فيه ثلاث ليال ففي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج في أثناء ليلة الاثنين.

ووقع فِي رِوَايَةِ هشام بن عُرْوَة عند ابن حبان فركبا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه، وذكر مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب قَالَ فرقد عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على فراش رَسُول اللَّه ﷺ يوري عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر أيّهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى أصبحوا فإذا هم بعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فسألوه فقال لا علم لي فعلموا أنه فرّ منهم.

وذكر ابن إِسْحَاق نحوه وَقَالَ: إن أعيان قريش لما اجتمعوا فيما يفعلون في أمر النَّبِيّ ﷺ أشار كل واحد برأي فما أصغوا إليه فآخر الأمر أشار أَبُو جهل بقتله فأتى جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قَالَ فلما كانت عتمة الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رَسُول اللَّه ﷺ مكانهم دعا عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأمره أن يبيت على فراشه ويتسجّى ببرده الأخضر ففعل ثم خرج النَّبِيّ ﷺ على القوم فأخذ حفنة من تراب في يده فجعل ينثره على رؤوسهم وهو يقرأ ﴿يسٓ ۝١﴾ [يس: 1] إلى ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9] ولم يبق منهم أحدًا إلى وقد وضع على رأسه ترابًا ثم انصرف رَسُول اللَّه ﷺ.

وذكر أَحْمَد من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا بإسناد حسن فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنفال: 30] الآية قَالَ: تشاورت قريش بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النَّبِيّ ﷺ وَقَالَ بعضهم بل اقتلوه وَقَالَ بعضهم بل أخرجوه فأطلع اللَّه عَزَّ وَجَلَّ نبيّه ﷺ على ذلك فبات عليّ على فراش النَّبِيّ ﷺ تلك الليلة وخرج النَّبِيّ ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليًّا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يحسبونه النَّبِيّ ﷺ ينتظرونه حتى يقول فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلمّا أصبحوا ورأوا عليًّا ردّ اللَّه مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا؟ قَالَ لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا

فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلامٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ

الجبل فمرّوا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال، وذكر نحو مُوسَى بن عقبة عن الزُّهْرِيّ قَالَ مكث رَسُول اللَّه ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ثم إنّ مشركي قريش اجتمعوا فذكر الحديث فيه وبات علي على فراش النبي ﷺ يوري عنه وباتت قريش يختلفون يأتمرون أيّهم يجثم على صاحب الفراش فيوثقه فلمّا أصبحوا إذا هم بعليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وَقَالَ في آخره فخرجوا في كل وجه يطلبونه.

وذكر الْوَاقِدِيّ أنّ قريشًا بعثوا في أثرهما قائفين أحدهما كرز بن علقمة فرأى كرز على الغار نسج العنكبوت فقال ههنا انقطع الأثر ولم يسمّ الآخر، وسمّاه أَبُو نعيم في الدلائل من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وغيره سراقة ابن جعشم، وقد تقدم فِي مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فَكَمَنَا**) بفتح الميم ويجوز كسرها من الكمون ضد البروز أي: اختفيا ويروى: فمكثا من المكث (**فِيهِ ثَلاثَ لَيَالٍ**)، وَفِي رِوَايَةِ عُرْوَة بن الزبير: ليلتين فلعلّه لم يحسب أوّل ليلة وروى أَحْمَد والحاكم من رواية طلحة بن النضري قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**لبثت مع صاحبي يعني أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الغار بضعة عشر يومًا ما لنا طعام إلّا ثمر البرير**»، قَالَ الحاكم: معناه فمكثنا مختفين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يومًا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم يقع فِي رِوَايَةِ أَحْمَد ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولايصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح كما تراه من أنّ عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي كما في حديث البراء في هذا الباب ومن النزول بخيمة أم معبد وغير ذلك فالذي يظهر أنها قصة أخرى وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**يَبِيتُ عِنْدَهُمَا**) أي: عند النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (**عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وفي نسخة: عبد الرحمن وهو وهم.

(**وَهُوَ غُلامٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ**) بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز إسكانها وفتحها

لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ....

وآخره فاء، وهو الحاذق الفطن تقول ثقفت الشيء إذا أقمت عوجه.

وَقَالَ الخطابي: الثقافة حسن التلقي للأب يقال غلام ثقف.

وَقَالَ ابن فارس: ويقال رجل ثقف.

(**لَقِنٌ**) بفتح اللام وكسر القاف وبالنون وهو السريع الفهم ويقال اللقن الحسن التلقي لما يسمعه ويعلمه.

(**فَيُدْلِجُ**) فيدّلج بتشديد الدال وبالجيم يخرج بالسحر منصرفًا إلى مكة، يقال أدْلج الرجل إذا سار في أول الليل، وقيل: في كله، وادّلج بتشديد الدال إذا سار في آخره.

(**مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ**) أي: مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره لشدة رجوعه بغلس.

(**فَلا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ**) وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ: يكادان بغير تاء مثناة من فوق وهو من قولهم كدت الرجل إذا طلبت له الغوائل ومكرت به وهو الكيد.

(**إِلا وَعَاهُ**) أي: حفظه (**حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ**) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون المثناة التحتية وبالراء.

(**مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكان مولدًا من مولدي الأزد أسود اللون مملوكًا للطفيل بن عَبْد اللَّه بن سخبرة فأسلم وهو مملوك له فاشتراه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وأعتقه وكان حسن الْإِسْلَام وكان يرعى الغنم في ثور ويروح بها على رَسُول اللَّه ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الغار وشهد بدرًا وأحدًا ثم قتل يوم بئر معونة وهو ابن أربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ويروى عنه أنه قَالَ رأيت أوّل طعنة طعنتها عامر بن فهيرة نورًا خرج منها.

وَقَالَ أَبُو عمر: وروى ابن المبارك عن يُونُس عن الزُّهْرِيّ قَالَ زعم عُرْوَة بن الزبير أنّ عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون أنّ الملائكة دفنته وكانت بئر معونة سنة أربع من الهجرة.

مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ،

(مِنْحَةً) بكسر الميم وسكون النون وبالحاء المهملة وهي في الأصل الشاة التي يجعل الرجل لبنها لغيره ثم أطلق على كل شاة.

وَقَالَ ابن فارس: المنحة والمنيحة منحة اللبن والمنحة الناقة أو الشاة يعطى لبنها ثم جعلت كل عطية منحة، (مِنْ غَنَمٍ) وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب أنّ الغنم كانت لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكان يروح عليها الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرحه بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له.

(**فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ**) بكسر الراء وسكون السين المهملة وهو اللبن الطري.

(**وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا**) الرضيف بفتح الراء وكسر المعجمة بوزن رغيف هو اللبن الذي جعل فيه الرضفة وهي الحجارة المحماة بالشمس لا بالنار لينعقد ويزول وخامته وثقله ورخاوته، وقيل الرضيف الناقة المحلوبة، وهو بالرفع إن عطفته على اللبن، وبالجر إن عطفته على منحتهما فافهم، وفي التوضيح ويروى وصريفهما والصريف اللبن ساعة تحلب.

وَقَالَ ابن الأثير: في باب الصاد المهملة وفي حديث الغار ويبيتان في رسلهما وصريفها الصريف اللبن ساعة يصرف عن الضرع.

(**حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ**) كلمة حتى للغاية وينعق بكسر العين المهملة أي: يصبح بغنمه، والنعق والنعيق وهو الأشهر صوت الراعي إذا زجر الغنم والضمير في بهما يرجع إلى لفظ المنحة ولفظ الغنم، وهذا هو رواية أَبِي ذَرٍّ أعني بهما بالتثنية، وَفِي رِوَايَةِ غيره بها بالإفراد.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: أي: بالمنحة أو بالغنم، وعامر مرفوع فاعل ينعق، والغلس ظلام آخر الليل.

(**يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ**) بكسر الدال وسكون التحتية، وقيل: بضم أوله

وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيًا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا .....

وبالهمزة المكسورة في ثانيه.

(وَهُوَ) أي: الرجل الذي استأجراه (مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ) بفتح المهملة وكسر الدال أي: ابن الديل بن عبد مناف بن كنانة، ويقال من بني عدي بن عَمْرو ابن خزاعة، ووقع في سيرة ابن إِسْحَاق تهذيب ابن هشام اسمه عَبْد اللَّه بن أرقد.

وَفِي رِوَايَةِ الأموي عند ابن إِسْحَاق ابن أريقد بالتصغير كذا رواه في المغازي بإسناد مرسل من غير هذه القصة قَالَ: وهو دليل رَسُول اللَّه ﷺ إلى المدينة في الهجرة، وعند مُوسَى بن عقبة أريقط بالتصغير أَيْضًا لكن بالطاء، وكذا عند ابن سعد وهو الأشهر وعنه أيضًا عبد اللَّه بن أريقط.

وَقَالَ ابن التين: عن مالك اسمه رقيط وكان كافرًا.

(هَادِيًا) نصب لأنه صفة رجلًا يعني يهديهما إلى الطريق.

(خِرِّيتًا) صفة عبد صفة وهو بكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء وبالمثناة التحتية الساكنة وآخره مثناة فوقية الماهر بالهداية، أشار إلى ذلك بقوله: (وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ) وهو مدرج في الخبر من كلام الزُّهْرِيّ بيّنه ابن سعد ولم يقع ذلك فِي رِوَايَةِ الأموي عند ابن إِسْحَاق.

قَالَ ابن سعد: وَقَالَ الأصمعي إنما سمّي خريتا لأنه يهتدي بمثل خرت الإبرة من الطريق أي: ثقبها.

وحكى عن الكسائي: خرتنا الأرض إذا عرفناها ولم يخف علينا طرقها.

وَقَالَ ابن الأثير: الخريت الماهر الذي يهتدي لأخرات المفازة وهي طرقها الخفية.

(قَدْ غَمَسَ) بفتح الغين المعجمة والميم بعدها مهملة.

(حِلْفًا) بكسر المهملة وسكون اللام أي: كان حليفًا وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيديهم في دم أو خلوق وهو ضرب من الطيب أو نحوهما من شيء فيه تلويث وتلوين فيكون ذلك تأكيدًا للحلف والمعنى أخذ بنصيب من حلفهم وعقدهم يأمن به.

فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: كانت عادتهم أن يحضروا في جفنة طينًا أو دمًا أو رمادًا فيدخلون فيه أيديهم عند التحالف ليتمّ عهدهم وعقدهم عليه باشتراكهم في شيء واحد، وهذه الجملة وقعت حالًا من قوله رجلًا والأصل في الجملة الفعلية الماضية إذا وقعت حالًا أن تكون فيه كلمة قد إمّا ظاهرة وإما مقدّرة كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90] أي: قد حصرت.

(**فِي آلِ العَاصِ بْنِ وَائِلٍ**) بالهمز بعد الألف (**السَّهْمِيِّ**) بفتح المهملة وسكون الهاء، (**وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمِنَاهُ**) بقصر الهمزة وكسر الميم أي: ائتمناه كما في قوله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [البقرة: 283] وأمنته على كذا وائتمنته بمعنى.

(**فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاثِ لَيَالٍ**) فأتاهما (**بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ**)، وزاد مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب حتى إذا هدأت عنهما الأصوات جاء صاحبهما ببعيرهما فانطلق معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعقبهما يردفه أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وليس معه غيره قوله فأخذ بهم طريق الساحل.

وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة: فأجاز بهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاء بهما الساحل أسفل من عسفان ثم أجاز بهما حتى عارض الطريق.

وعند الحاكم من طريق ابن إِسْحَاق حدثني مُحَمَّد بن جعفر بن الزبير عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا نحوه وأتم منه وإسناده صحيح، وَأَخْرَجَهُ الزبير ابن بكار في أخبار المدينة مفسرًا منزلة منزلة إلى قباء، وكذلك ابن عائذ من حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وقد تقدم في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقيا راعي الغنم وشربهما من اللبن.

3906 - قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ المُدْلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ،

(**قَالَ ابْنُ شِهَابٍ**) هو مُحَمَّد بن مسلم الزُّهْرِيّ، وهو موصول بإسناد حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا.

وقد أفرده الْبَيْهَقِيّ في الدلائل، وقبله الحاكم في الإكليل من طريق ابن إِسْحَاق حدثني مُحَمَّد بن مسلم هو الزُّهْرِيّ، وكذلك أورده الْإِسْمَاعِيلِيّ مفردًا من طريق مُحَمَّد، والمعافى في الجليس من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزُّهْرِيّ.

(**وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ**) ابن جعشم بضم الجيم وسكون العين المهملة وضم الشين المعجمة وحكي فتح الجيم أَيْضًا.

(**المُدْلِجِيُّ**) بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر اللام وبالجيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة، ومالك والد عبد الرحمن هذا ذكره ابن حبان في التابعين، وليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن في الْبُخَارِيّ غير هذا الحديث.

(**وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ**) أي: عبد الرحمن هو ابن أخي سراقة وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ ابن أخي سراقة بن مالكٌ بن جعشم ثم قَالَ إنه سمع سراقة ابن جعشم، والأول هو المعتمد.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: سراقة بن جعشم ويروى سراقة بن مالك بن جعشم والأول هو الموافق لكونه ابن أخيه لكن المشهور هو الثاني كما في كتاب الاستيعاب، يعني ذكر أَبُو عمر في كتاب الاستيعاب سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك إلى آخره وذكر أنه يعدّ في أهل المدينة، ويقال إنه سكن مكة، وكنية سراقة أَبُو سُفْيَان، وكان ينزل قديدًا، وعاش إلى خلافة عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَقَالَ الذهبي: سراقة بن مالك بن جعشم الكناني المدلجي أَبُو سُفْيَان أسلم بعد الطائف.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وحيث جاء في الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب إلى جده.

أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ،

(**أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(**دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ**) أي: مائة من الإبل، وصرّح بذلك مُوسَى بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزُّهْرِيّ، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوهما في طلبهما وجعلوا في النَّبِيّ ﷺ مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه رَسُول اللَّه ﷺ فقال أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا رَسُول اللَّه إنّ هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال: «**كلا إنّ ملائكة تستر بأجنحتها**» فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار فقال النَّبِيّ ﷺ: «**لو كان يرانا ما فعل هذا**»، ثم قوله دية منصوب بقوله يجعلون مضاف إلى كل واحد، ويروى ديةً في كل واحد بالتنوين وزيادة في، وَفِي رِوَايَةٍ من قتله بدون اللام، والمعنى على اللام، والضمير المنصوب فيه يرجع إلى النَّبِيّ ﷺ وكذلك في أوسره.

(**فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ**) هو من قول سراقة (**أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ**) جواب بينما ويروى إذا أقبل (**حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ**) الواو فيه للحال وجلوس جمع جالس.

(**فَقَالَ**) أي: الرجل الذي هو من بني مدلج (**يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا**) أي: في هذه الساعة (**أَسْوِدَةً**) أي: أشخاصًا (**بِالسَّاحِلِ**) وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى ابن عقبة وابن إِسْحَاق لقد رأيت ركبة ثلاثة إني لأظنه محمدًا وأصحابه ونحوه فِي رِوَايَةِ صالح ابن كيسان.

(**أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ**) أي: عرفت أنّ الأسودة هم مُحَمَّد وأصحابه، (**فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ**) أي: قَالَ سراقة فقلت

وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلانًا وَفُلانًا[1]، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَخَطَطْتُ بِزُجِّهِ[2]

لذلك الرجل إنّ الأسودة التي رأيت ليسوا بمحمد وأصحابه ثم استدرك بقوله.

(**وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلانًا وَفُلانًا انْطَلَقُوا**) بلفظ الماضي (**بِأَعْيُنِنَا**) أي: في نظرنا معاينة ويروى يبتغون ضالة لهم.

وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة وابن إِسْحَاق: فأومأت إليه أن اسكت وقلت إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قَالَ لعلّ وسكن ونحوه فِي رِوَايَةِ معمر.

وفي حديث أسماء رضي اللَّه عنها فقال سراقة: إنما هما راكبان فمن يغنينا في طلب القوم.

(**ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ**) ويروى: وأمرت بالواو (**جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلانِيّ: لم أقف على اسمها.

وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة وصالح بن كيسان: وأمرت فرسي فقيد إلى بطن الوادي وزاد ثم أخذت قداحي بكسر القاف أي: الأزلام فاستقسمت بها فخرج الذي أكره لا تضره وكنت أرجو أن أردّه وأخذ المائة ناقة.

(**وَهِيَ**) أي: الجارية (**مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ**) وهي الرابية المرتفعة عن الأرض.

(**فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَخَطَطْتُ**) بالخاء المعجمة وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ والأصيلي بالمهملة.

(**بِزُجِّهِ**) الزجّ بضم الزاي بعدها جيم الحديدة التي في أسفله.

---

(1) قال الحافظ قوله: رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيننا أي: في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم، وفي رواية موسى بن عقبة وابن إسحاق فأومأت إليه أن اسكت وقلت إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم، قال لعل وسكت، وفي رواية أمرت بفرسي فقيد إلى بطن الوادي ثم أخذت قداحي بكسر القاف أي: الأزلام فاستقسمت بها فخرج الذي أكره لا تضر وكنت أرجو أن أرده فآخذ مائة ناقة، وقوله خفضت إلخ، أي: أمسكه بيده وجرجره على الأرض لئلا يظهر بريقه لمن بعد عنه، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعالة، ووقع في رواية الحسن عن سراقة عند أبي شيبة وجعلت أجر الريح مخافة أن يشركني أهل الماء فيها، اهـ مختصرًا.

(2) قال القسطلاني: بزجه بضم الزاء والجيم المشددة المكسورة الحديد الذي في أسفل الرمح =

الأرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلامَ ....

(**الأرْضَ**) والمعنى أملتُ أسفله وَفِي رِوَايَةِ الكشميني فحططت به وزاد مُوسَى بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إِسْحَاق وأمرت بسلاحي فأخرج من درب حجري ثم انطلقت فلبست لأمتي.

(**وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ**) أي: عالي الرمح، يعني أمسكه بيده وجره على الأرض فخطها لئلا يظهر بريقه لمن يعد منه لأنه كره أن يتبعه أحد فيشركه الجُعالة، وروى ابن أبي شيبة من رواية الحسن عن سراقة وجعلت أجرّ الرمح مخافة أن يشركني أهل الماء فيها.

(**حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا**) بالراء أي: أسرعت بها السير قال ابن الأثير أي: كلّفتها المرفوع من السير دون العدو وفوق العادة.

قَالَ ابن الأثير: ويقال هو فوق الموضوع ودون العدو يقال ارفع دابتك أي: أسرع بها ويروى دفعتها بالدال يقال دفع ناقته إذا حملها على السير.

(**تُقَرِّبُ بِي**) من التقريب وهو السير دون العدو وفوق العادة.

وَقَالَ الأصمعي: هو أن ترفع الفرس يديها معًا وتضعهما معًا.

(**حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ عَنْهَا**) أي: عن دابتي من الخرور بالخاء المعجمة وهو السقوط.

(**فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي**) أي: بسطتها للأخذ (**إِلَى كِنَانَتِي**) بكسر الكاف هي الخريطة المستطيلة من جلود يجعل فيها السهام وهي الجعبة.

(**فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلامَ**) وهي القداح أي: السهام التي لا ريش لها ولا نصل وكان لهم في الجاهلية هذه الأزلام مكتوب عليها لا أو نعم فإذا اتفق لهم

= أي: أمكنت أسفله، ولأبي ذر فخططت بالخاء المعجمة أي: خفضت أعلاه وجررت بزجه على الأرض، فخطها من غير قصد لخطها لكي لا يظهر الرمح أن أمسك زجه ونصبه، وخفضت عاليه لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه، فينذر به وينكشف أمره لأنه كره أن يتبعه أحد فيشركه في الجعالة، اهـ.

فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلامَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ....

أمر من غير قصد كانوا يخرجونها فإن خرج ما عليه نعم مضى على عزمه وإن خرج لا انصرف عنه.

(**فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لا**) الاستقسام طلب معرفة النفع والضر بالأزلام أي: التفاؤل بها.

(**فَخَرَجَ**) لي (**الَّذِي أَكْرَهُ**) أي: الذي لا يضرهم، وصرّح به الْإِسْمَاعِيلِيّ وموسى بن عقبة وابن إِسْحَاق، وزاد وكنت أرجو أن أردّه وآخذ المائة ناقة، وفي حديث ابْن عَبَّاس رضي اللَّه عنهما عند ابن عائذ وركب سراقة فلما أبصر الآثار على غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال واللَّه ما هذه بآثار نعم الشام ولا تهامة فتبعهم حتى أدركهم.

(**فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلامَ**) الواو فيه للحال وأراد أنّه ما التفت إلى الذي خرج مما يكرهه.

(**تُقَرِّبُ**) من التقريب ومضى معنى التقريب آنفًا، والضمير في تقرب للفرس.

(**بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ لا يَلْتَفِتُ**) أي: والحال أن النَّبِيّ ﷺ لا يلتفت، (**وَأَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ**)، وفي حديث البراء عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا الآتي عقب هذا فدعا عليه النَّبِيّ ﷺ، وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا اللَّهم اكفناه بما شئت، ونحوه فِي رِوَايَةِ الحسن عن سراقة، وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وهو الثامن عشر من أحاديث الباب فالتفت النَّبِيّ ﷺ فقال: «**اللَّهم اصرعه**» فصرعه فرسه.

(**سَاخَتْ**) بالخاء المعجمة وبالمهملة في أوله يسيخ ويسوخ أي: غاصت أراد أنه حين سمع النَّبِيّ ﷺ ساخت (**يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ**) وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فوقعت لمنخريها (**حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ**) وَفِي رِوَايَةِ البراء: فارتطمت به فرسه إلى بطنها، (**فَخَرَرْتُ عَنْهَا**) بالخاء المعجمة أي: سقطت، وزاد ابن إِسْحَاق فقلت ما هذا ثم أخرجت قداحي نحو الأول.

ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(ثُمَّ زَجَرْتُهَا) أي: حثثتها وحملتها على القيام، (فَنَهَضَتْ)، وَلَمْ تَكَد ويروى: (فَلَمْ تَكَدْ) بالفاء وهو من أفعال المقاربة أي: لم تقرب.

(تُخْرِجُ يَدَيْهَا) بضم التاء من الإخراج، وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم قامت تحمحم، الحمحمة بمهملتين صوت الفرس وصهيله.

(فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً) أي: بعد تحمل شدة في القيام.

(إِذَا) للمفاجأة جواب لمّا (لأَثَرِ يَدَيْهَا) اللتين غاصتا في الأرض وغابتها فيها (عُثَانٌ) بضم العين المهملة وبالثاء المثلثة وبعد الألف نون وهو الدخان من غير نار، قَالَ معمر لأبي عَمْرو بن العلاء ما العثان؟ قَالَ الدخان من غير نار، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيِّ: غبار بمعجمة ثم موحدة ثم راء، قَالَ الْكِرْمَانِيّ: وهي الأصح.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والأوّل أشهر، وذكره أَبُو عبيدة في غريبه قَالَ وإنما أراد بالعثان الغبار نفسه شبّه غبار قوائمها بالدخان، وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة وَالْإِسْمَاعِيلِيّ واتبعها دخان مثل الغبار وزاد فعلمت أنه منع مني، ثم إن قوله عثان مبتدأ مؤخر وقوله لأثر يديها خبره مقدّمًا عليه.

(سَاطِعٌ) أي: منتشر ظاهر مرتفع (فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ)، ويروى وآذنتهم بالأمان، وَفِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق: فناديت القوم أنا سراقة بن مالك بن جعشم انظروني أكلمكم فواللَّه لا آتيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مثله وزاد وأنا لكم نافع غير ضار وإني لا أدري لعلّ الحيّ يعني قومه فزعوا لركبي وأنا راجع ورادّهم عنكم.

(فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَفِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق: أنه قد منع مني.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلانِي، إِلا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ ....

(فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ) أي: من الحرص على الظفر بهم وبذل المال لمن يحصلهم لهم، وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وعاهدهم أن لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وأن يكتم عنهم ثلاث ليال.

(وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ) في مرسل عمير بن إِسْحَاق عند ابن أبي شيبة فكفّ ثم قَالَ هلمّا إلى الزاد والحملان فقالا لا حاجة لنا في ذلك، وفي حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنّ سراقة قَالَ لهم وإن إبلي على طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا من كنانتي أمارة للراعي.

(فَلَمْ يَرْزَآنِي) براء ثم زاي أي: لم يأخذا مني شَيْئًا ولم ينقصا من مالي يقال رزأته أرزؤه وأصله النقص ويرزآني تثنية يرزأ والضمير فيه راجع إلى النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكذلك قوله: (وَلَمْ يَسْأَلانِي، إِلا أَنْ قَالَ) أي: النَّبِيّ ﷺ أو أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ويروى: إلّا أن قالا بالتثنية: («أَخْفِ عَنَّا») بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة أمر من الإخفاء، ولم يذكر جوابه، ووقع فِي رِوَايَةِ البراء فدعا له فنجا فجعل لا يلقى أحدًا إلّا قَالَ قد كفيتم ما ههنا فلا يلقى أحدًا إلّا ردّه قَالَ ووفى لنا.

وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: فقال يا نبي اللَّه مُرْني بما شئت قَالَ فقف مكانك لا تتركنّ أحدًا يلحق منا، قَالَ وكان في أوّل النهار جاهدًا على رَسُول اللَّه ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له أي: حارثًا له بسلاحه، وذكر ابن سعد أنه لمّا رجع قَالَ لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالأثر وقد استبرأت لكم فلم أر شَيْئًا فرجعوا.

(فَسَأَلْتُهُ) أي: قَالَ سراقة فسألت رَسُول اللَّه ﷺ (أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ) بسكون الميم، وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ: كتاب موادعة، وَفِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق: كتاب يكون آية بيني وبينك، (فَأَمَرَ) أي: النَّبِيّ ﷺ (عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ

مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، ....

مِنْ أَدِيمٍ)، ويروى فكتب في رقعة من أدم، وَفِي رِوَايَةِ ابن اسحاق: فكتب لي كتابًا في عظم أو رقعة أو خرقة ثم ألقاه إليّ فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت، وَفِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة نحوه وعندهما فرجعت فسكتّ فلم أذكر شَيْئًا مما كان حتى إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رَسُول اللَّه هذا كتابك فقال يومَ وفاءٍ وبِرّ إِذَنْ فأسلمت.

وَفِي رِوَايَةِ صالح بن كيسان نحوه، وَفِي رِوَايَةِ الحسن عن سراقة قَالَ: فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي فأتيته فقلت أحبّ أن أوادع قومي فإن أسلم قومك سلموا وإلّا أمنت منهم ففعل ذلك فقال ففيهم نزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ [النساء: 90] قَالَ ابن إِسْحَاق وَقَالَ أَبُو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فأنشده:

أبا حكم واللّات لو كنت شاهدا لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمّدا نبيّ ببرهان فمن ذا يقاومه

عليك بكفّ القوم عنه فإنني أرى أمره يومًا ستبدو معالمه

وذكر ابن سعد أنّ سراقة عارضهم يوم الثلثاء بقديد.

(ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) هو متصل إلى ابن شهاب بالإسناد المذكور، ولم يستخرجه الْإِسْمَاعِيلِيّ أصلاً، وصورته مرسل لكن وصله الحاكم من طريق معمر عن الزُّهْرِيّ قَالَ أخبرني عُرْوَة إنه سمع الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ به، وأفاد أنه قوله وسمع المسلمون إلى آخره من بقية الحديث المذكور، وَأَخْرَجَهُ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب أتم منه وزاد قَالَ ويقال لما دنا من المدينة كان طلحة قدم الشام فخرج عامدا إلى مكة إما متلقيًا وإما معتمرًا ومعه ثياب أهداها لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من ثياب الشام فلمّا لقيه أعطاه فلبس منها هو وأبو بكر انتهى، وهذا وإن كان محفوظًا احتمل أن يكون من طلحة والزبير أهدى لهما من الثياب والذي في السير هو الثاني.

فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ فِي رَكْبٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّأْمِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ،

وَقَالَ الدمياطي: إلى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير على ما في الصحيح حيث قال لم يذكر الزبير بن بكار ولا أهل السير الزبير ابن العوام، وإنما هو طلحة بن عبيد اللَّه، وقال ابن سعد لما ارتحل النبي ﷺ من الحراز في هجرته إلى المدينة لقيه طلحة بن عبيد اللَّه من الغد جائيًا من الشام فكسا رسول اللَّه ﷺ وأبا بكر رضي اللَّه عنه من ثياب الشام وأخبر رسول اللَّه ﷺ أن بالمدينة من المسلمين قومًا استبطؤوا رسول اللَّه ﷺ فعجل رسول اللَّه ﷺ، والأولى الجمع بينهما وإلّا فما في الصحيح أصح لأن الرواية التي فيها طلحة من طريق ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عُرْوَة والتي في الصحيح من طريق عقيل عن الزُّهْرِيّ عن عُرْوَة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وجدت عند ابن أبي شيبة من طريق هشام بن عُرْوَة عن أبيه نحو رواية أبي الأسود فتعين تصحيح القولين وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيْرَ**) أي: ابن العوام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**فِي رَكْبٍ**) بفتح الراء وسكون الكاف جمع راكب كتجر جمع تاجر.

(**مِنَ المُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ**) نصب على الحال أي: راجعين (**مِنَ الشَّأْمِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ المُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ**) وَفِي رِوَايَةِ معمر: فلما سمع المسلمون بمَخْرَج ويروى: (**مَخْرَجَ**) بدون الباء وهو مصدر ميمي أي: خروج (**رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ**) بسكون الغين المعجمة أي: يخرجون غدوة (**كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الحَرَّةِ**)، وَفِي رِوَايَةِ الحاكم من وجه آخر عن عُرْوَة عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة عن رجال من قومه قَالَ لمّا بلغنا مخرج النَّبِيّ ﷺ كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحرة نلجأ إلى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلى رحالنا.

فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ العَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، ....

(**فَيَنْتَظِرُونَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ**)، وَفِي رِوَايَةِ معمر حتى يؤويهم.

وَفِي رِوَايَةِ ابن سعد: فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم.

(**فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ**) وَفِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن عويمر حتى إذا كان اليوم الذي جاء فيه حلفنا محتلفين حتى إذا رجعنا جاء.

(**فَلَمَّا أَوَوْا إِلَى بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ**) أي: طلع إلى مكان عال فأشرف منه قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ ولم أقف على اسم هذا اليهودي.

(**عَلَى أُطُمٍ**) بضمتين وهو الحصن ويقال كان بناء من حجارة كالقصر.

(**مِنْ آطَامِهِمْ، لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ**) نصب على الحال أي: عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أو طلحة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أو كلاهما.

وَقَالَ ابن التين: يحتمل أن يكون معناه مستعجلين وحكى عن ابن فارس يقال بائض أي: مستعجل.

(**يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ**) أي: يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وفي جامع الأصول معناه ظهرت حركتهم فيه للعين، والسراب بفتح السين المهملة هو الذي يرى في شدة الحرّ كالماء فإذا جئته لم تلق شَيْئًا كما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: 39] الآية.

(**فَلَمْ يَمْلِكِ اليَهُودِيُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ العَرَبِ**)، وَفِي رِوَايَةِ عبد الرحمن بن عويمر: يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وهي الجدة الكبرى للأنصار والدة الأوس والخزرج وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة.

(**هَذَا جَدُّكُمُ**) بفتح الجيم أي: حظكم وصاحب دولتكم (**الَّذِي تَنْتَظِرُونَ**) وتتوقّعونه، وَفِي رِوَايَةِ معمر هذا صاحبكم.

فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ،

(**فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى السِّلاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِ الحَرَّةِ**) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وهي الأرض التي عليها الحجارة السّودة وقد مرّ غير مرة.

(**فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ**) أي: ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقباء وهي على فرسخ من المسجد النبوي.

(**وَذَلِكَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ**)، ولم يبين أيّ يوم الاثنين من الشهر وفيه اختلاف كثير، ففي رواية مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب قدمها لهلال ربيع الأول أي: أوّل يوم منه، وَفِي رِوَايَةِ جرير بن حازم عن ابن إِسْحَاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، ونحوه عند أبي معشر قَالَ ليلة الاثنين.

وَفِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيم بن سعد عن ابن سعد: قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وعند ابن سعد في شرف المصطفى من طريق أبي بكر بن حزم قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول، وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال، وعنده من حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ثم نزل على بني عَمْرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول، ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم، وعند الزبير في خبر المدينة عن ابن شهاب في نصف ربيع الأول.

وجزم ابن حزم: بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر، وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم ربيع الأول فإن كان محفوظًا فلعلّ قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، وإذا ضم إلى قول أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان الاثنين وعشرين منه، لكن الكلبي جزم بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه، فعلى قوله يكون إقامته بقباء أربع ليال فقط، وبه جزم ابن حبان فإنه قَالَ أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج، وكذا قَالَ مُوسَى بن عقبة أنه أقام فيهم ثلاث ليال، وكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول، وعن قوم من بني عَمْرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يومًا حكاه

فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ، حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ....

الزبير بن بكار، والحاصل أنه يمكن الجمع بين الروايات بالحمل على اختلاف في رؤية الهلال وعلى الاختلاف في مدّة إقامته بقباء وعلى اعتداد يوم الدخول والخروج وعدم اعتدادهما وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ**) أي: يتلقّاهم (**وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَامِتًا، فَطَفِقَ**) أي: جعل (**مَنْ جَاءَ مِنَ الأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يُحَيِّي أَبَا بَكْرٍ**) أي: يسلّم عليه قَالَ ابن التين: إنما كانوا يفعلون ذلك لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكثرة تردّده إليهم في التجارة إلى الشام فكانوا يعرفونه وأما النَّبِيّ ﷺ فلم يأتها بعد أن كبر.

(**حَتَّى أَصَابَتِ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ**)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ظاهر السياق يقتضي أنّ الذي يجيء ممّن لا يعرف النَّبِيّ ﷺ يظنه أبا بكر فلذلك يبدأ بالسلام عليه ويدل عليه قوله فأقبل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حتى ظلّل عليه بردائه فعرف الناس رَسُول اللَّه ﷺ.

ووقع بيان ذلك فِي رِوَايَةِ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب قَالَ وجلس رَسُول اللَّه ﷺ صامتًا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم يكن رآه يحسبه أبا بكر حتى إذا أصابته الشمس أقبل أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بشيء يظلّه، ولعبد الرحمن ابن عويمر فِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق أناخ إلى الظل هو وأبو بكر واللَّه ما أدري أيهما هو حتى رأينا أبا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك.

(**فَلَبِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً**) واختلف فيمن نزل منهم نزل على كلثوم بن الهُدْم وقيل على سَعِيد بن خثيمة، ولا خلاف أنه نزل في المدينة على أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الآتي في الباب الذي يليه: أنه أقام فيهم

وَأُسِّسَ المَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، ....

أربع عشرة ليلة، وَقَالَ مُوسَى بن عقبة عن ابن شهاب أقام فيهم ثلاث، قَالَ: وروي عن ابن شهاب عن مجمع أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة.

وَقَالَ ابن إِسْحَاق: أقام فيهما خمسًا وبنو عَمْرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك.

(**وَأُسِّسَ المَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى**)، يريد مسجدًا.

وَفِي رِوَايَةِ عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عُرْوَة قَالَ: الذين بنى فيهم المسجد الذي أسّس على التقوى هم بنو عَمْرو بن عوف، وكذا في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند ابن عائذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال فاتخذ مكانه مسجدًا فكان يصلّي فيه ثم بناه بنو عَمْرو بن عوف فهو الذي أسّس على التقوى.

وروى يُونُس بن بُكَيْر في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قَالَ: لما قدم النَّبِيّ ﷺ فنزل بقباء قَالَ عمار بن ياسر ما لرسول اللَّه ﷺ بدّ من أن يجعل له مكانًا يستظلّ به إذا استيقظ ويصلّي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قباء، فهو أوّل مسجد بني يعني بالمدينة، وهو التحقيق أوّل مسجد صلى رَسُول اللَّه ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهرًا وأوّل مسجد بني لجماعة المسلمين عامة وإن كان قد تقدّم بناء غيره من المساجد لكن لخصوص الذي بناها كما تقدم في حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا في بناء أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مسجده.

وروى ابن أبي شيبة عن جابر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رَسُول اللَّه ﷺ سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة.

ثم إن الجمهور على أن المراد بقوله تَعَالَى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] هو مسجد قباء وهو ظاهر الآية.

وقيل: إنه مسجد النَّبِيّ ﷺ، فروى مسلم من طريق عبد الرحمن بن أبي سَعِيد عن أبيه سألت رَسُول اللَّه ﷺ عن المسجد الذي أسّس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا، ولأحمد وَالتِّرْمِذِيّ من وجه آخر عن أبي سَعِيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ اختلف رجلان في المسجد الذي أسّس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد النَّبِيّ ﷺ وَقَالَ الآخر: هو مسجد قباء فأتينا رَسُول اللَّه ﷺ نسأله عن ذلك فقال:

وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ ....

«هو هذا» وفي ذلك يعني مسجد قباء خير كثيرًا، ولأحمد عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا نحوه وَأَخْرَجَهُ من وجه آخر عن سهل بن سعد عن أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مرفوعًا.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: هذا السؤال صدر ممّن ظهرت له المساواة بين المسجدين لاشتراكهما في أنّ كلًّا منهما بناه النَّبِيّ ﷺ فلذلك سئل النَّبِيّ ﷺ عنه فأجاب بأن المراد مسجده وكان بالمزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من اللَّه لنبيّه ﷺ إذ كان رأيا رآه بخلاف مسجده إذ كان حصل له ولأصحابه فيه من الأحوال القلبية ما لم يحصل لغيره انتهى.

ويحتمل أن يكون المزية طول المدة بخلاف مسجد قبا فما أقام به إلّا أيّامًا قلائل وكفى بهذا مزية من غير حاجة إلى ما تكلّفه الْقُرْطُبِيّ.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والحق أن كلا منهما لأسّس على التقوى، وقوله تَعَالَى في بقية الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء، وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عن النَّبِيّ ﷺ قَالَ نزلت فيه: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ [التوبة: 108] في أهل قبا، وعلى هذا فالسرّ في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أسّس على التقوى مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ وغيره: ليس هذا اختلافًا لأن كلًّا منهما أسّس على التقوى، وقاله السهيلي وزاد غير أنّ قوله تَعَالَى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] يقتضي مسجد قباء لأنّ تأسيسه كان في أوّل يوم صلى النَّبِيّ ﷺ بدار الهجرة وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(**وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ**)، وعند ابن إِسْحَاق وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف فقالوا يا رَسُول اللَّه هلمّ إلى العدد والعدو والقوة انزل بين أظهرنا.

وعند أبي الأسود عن عُرْوَة نحوه: وصاروا يتنازعون زمام ناقته وسمى ممّن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم، وفروة بن عَمْرو في بني

حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ، لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ غُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ،

بياضة، وسعد بن عبادة والمنذر بن عَمْرو وغيرهما في بني ساعدة، وأبو سليط وغيره من بني عدي يقول لكل منهم دعوها فإنّها مأمورة.

وعند الحاكم من طريق إِسْحَاق بن أبي طلحة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: جاءت الأنصار فقالوا إلينا يا رَسُول اللَّه فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيّوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**حَتَّى بَرَكَتْ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ**) ويروى: عند مسجد رَسُول اللَّه ﷺ (**بِالْمَدِينَةِ**) وفي حديث البراء عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فتنازعه القوم أيّهم ينزل عليه فقال إني أنزل على أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك، وعند ابن عائذ عن الوليد بن مسلم وعند سَعِيد بن منصور عن عطاف بن خالد أنها استناخت به أولًا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رَسُول اللَّه فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أَبُو أيّوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال إنّ منزلي أقرب المنازل فائذن لي أن أنقل رحلك قَالَ نعم فنقل وأناخ الناقة في منزله، وذكر ابن سعد أنّ أبا أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لما نقل رحل النَّبِيّ ﷺ إلى منزله قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «**المرء مع رحله**» وإنّ سعد بن زرارة أخذ ناقته فكانت عنده فقال وهذا أثبت وذكر أَيْضًا أنّ مدّة إقامته عند أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان تسعة أشهر.

(**وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ**) أي: موضع المسجد (**مِرْبَدًا لِلتَّمْرِ**) بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع الذي يجفّف فيه التمر، وَقَالَ الأصمعي المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم وسمّي مربد البصرة لأنه كان موضع سوق الإبل.

لِسهْلٍ وَسُهَيْلٍ ويروى: (**لِسُهَيْلٍ وَسَهْلٍ**) بتقديم المصغر وهما ابنا رافع بن عَمْرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وسهيل شهد بدرًا دون أخيه سهل وزاد ابن عيينة في جامعه عن أبي موسى وكانا من الأنصار.

(**غُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ**) بفتح الحاء وسكون الجيم وهو

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ المَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الغُلامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالا: لا، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

من حجر الثوب وهو طرفه المقدم لأن الإنسان يربّي ولده في حجره والوليّ القائم بأمره كذلك، وَقَالَ ابن الأثير الحجر بالفتح والكسر الثوب والحضن والمصدر بالفتح لا غير، وأسعد بن زرارة بالألف في أوّله.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ وحده سعد بن زرارة بدون الألف: والأول هو الوجه وكان أسعد من السابقين إلى الْإِسْلَام من الأنصار ويكنى أبا أمامة وأمّا أخوه سعد فتأخر إسلامه.

ووقع في مرسل ابن سيرين عند أبي عبيد في الغريب: أنهما كان في حجر معاذ بن عفراء رضي اللَّه عنه، وحكى الزبير أنهما كانا في حجر أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ والأول أثبت، وذكر ابن سعد أنّ أسعد بن زرارة كان يصلي فيه قبل أن يقدم النَّبِيّ ﷺ.

(**فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ المَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الغُلامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمِرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا**) وَفِي رِوَايَةِ ابن عُيَيْنَة فكلّم عمّهما الذي كانا في حجره أن يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدّا أن يصدقهما.

(**فَقَالا: لا، بَلْ نَهَبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ**)، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، أي: حتى اشتراه من سهيل وسهل.

وذكر ابن سعد عن الْوَاقِدِيّ عن معمر عن الزُّهْرِيّ أن النَّبِيّ ﷺ أمر أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أي: يعطيهما ثمنه قَالَ وَقَالَ غير معمر أعطاهما عشرة دنانير.

وتقدم في أبواب المساجد من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ﷺ قَالَ: «**يا بني النجار ثامِنوني بحائطكم**» قالوا: لا واللَّه لا نطلب ثمنه إلّا إلى اللَّه ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه، ولا منافاة بينهما فيجمع بأنهم لمّا قالوا لا نطلب ثمنه إلّا إلى اللَّه سأل عمن يختصّ بملكه منهم فعيّنوا له الغلامين فابتاعه منهما وحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له لا نطلب ثمنه إلّا إلى اللَّه تحمّلوا عنه

ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ: «هَذَا الحِمَالُ لا حِمَالَ خَيْبَرْ، هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَهْ» فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي

للغلامين بالثمن وعند الزبير أنّ أبا أيوب أرضاهما عن ثمنه.

(**ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ**) أي: جعل (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ**) بفتح اللام وكسر الموحدة وهو الطوب المعمول من الطين الذي لم يحرق.

(**فِي بُنْيَانِهِ**)، وَفِي رِوَايَةِ عطاف بن خالد عند ابن عائذ أنه صلى فيه وهو عريش اثني عشر يومًا ثم بناه وسقّفه، وعند الزبير في أخبار المدينة من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين.

(**وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ: هَذَا الحِمَالُ**) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم أي: هذا المحمول من اللبن:

(**لا حِمَالَ خَيْبَرْ هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ**) والمعنى هذا المحمول من اللبن أبرّ عند اللَّه أي: أبقى ذخرًا وأكثر ثوابًا وأدوم منفعة وأشدّ طهارة من حمال خيبر أي: التي تحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك.

وَفِي رِوَايَةِ المُسْتَمْلي: هذا الجمال بفتح الجيم وقوله ربّنا منادى مضاف أي: يا ربنا وفي نسخة مكانه: ديننا.

(**وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ، فَارْحَمِ الأَنْصَارَ، وَالمُهَاجِرَهْ**) كذا في هذه الرواية ويأتي في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الباب الذي بعده:

اللَّهم لا خير إلا خير الآخره ... فانصر الأنصار والمهاجرهْ

وجاء في غزوة الخندق تعبيرًا آخر من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي**)، قَالَ الْكِرْمَانِيّ يحتمل أن يراد به الشعر المذكور ويحتمل أن يراد شعر آخر.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: الأوّل هو المعتمد.

وتعقبه الْعَيْنِيّ كما هو دأبه بأنّ الاعتماد لا يكون إلّا بالعماد فافهم.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غَيْرَ هَذَا البَيْتِ[1].

(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ) هو مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيّ: (وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ) غَيْرَ هَذِهِ الأَبْيَاتِ زاد ابن عائذ في آخره التي كان يرتجز بهنّ وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد ويروى: (غَيْرَ هَذَا البَيْتِ).

وَقَالَ ابن التين: أنكر على الزُّهْرِيّ هذا من وجهين:

أحدهما: أنه رجز وليس بشعر ولهذا يقال لقائله راجز ويقال أنشد رجزًا ولا يقال شاعر ولا أنشد شعرًا.

والوجه الثاني: أنّ العلماء اختلفوا هل ينشد النَّبِيّ ﷺ شعرًا أم لا؟ وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدًا أم يزيد وقد قيل إن البيت الواحد ليس بشعر انتهى وفيه نظر، والجواب عن الأوّل أن الجمهور على أنّ الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزونا، وقد قيل: إنه كان ﷺ إذا قَالَ ذلك لا يطلق التاء فيه بل يقولها متحركة التاء، ولا يثبت ذلك، وسيأتي من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا

---

(1) قال الحافظ: قوله فتمثل بشعر رجل قال الكرماني: يحتمل أن يكون المراد الرجز المذكور، ويحتمل أن يكون شعرًا آخر، قال الحافظ: الأول هو المعتمد ومناسبة الشعر المذكور للحال المذكور واضحة، وقوله قال ابن شهاب إلى قوله غير هذه الأبيات زاد ابن عائذ في آخره التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد، قال ابن التين أنكر على الزهري هذا من وجهين، **أحدهما**: أنه رجز وليس بشعر، ولهذا يقال لقائله راجز، ويقال أنشد رجزًا، ولا يقال له شاعر، ولا أنشد شعرًا، **والوجه الثاني**: أن العلماء اختلفوا هل ينشد النبي ﷺ شعرًا أم لا؟ وعلى الجواز هل ينشد بيتًا واحدًا أو يزيد؟ وقد قيل إن البيت الواحد ليس بشعر، وفيه نظر، انتهى. والجواب عن الأول أن الجمهور على أن الرجز من أقسام الشعر إذا كان موزونًا، وقد قيل إن كان ﷺ إذا قال ذلك لا يطلق القافية بل يقولها متحركة التاء ولا يثبت ذلك، وسيأتي من حديث سهل بن سعد في غزوة الخندق بلفظ: «فاغفر للمهاجرين والأنصار» وهذا ليس بموزون، وعن الثاني بأن الممتنع عنه ﷺ إنشاؤه لا إنشاده، ولا دليل على منع إنشاده متمثلًا وقول الزهري لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه، ولو ثبت عنه ﷺ أنه أنشد غير ما نقله الزهري لأنه نفى أن يكون بلغه، ولم يطلق النفي المذكور على أن ابن سعد روى عن عفان عن معتمر ابن سليمان عن معمر عن الزهري قال: لم يقل النبي ﷺ شيئًا من الشعر قبل قبله أو يروى عن غيره إلا هذا كذا قال، وقد قال غيره: إن الشعر المذكور لعبد اللّه بن رواحة فكأنه لم يبلغه، وما في الصحيح أصح، وهو قوله شعر رجل من المسلمين، اهـ.

3907 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، وَفَاطِمَةَ، ....

في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والأنصار وهذا ليس بموزون، وعن الثاني بأن الممتنع عليه ﷺ إنشاده لا إنشاده ولا دليل على منع إنشاده متمثلًا، وقول الزُّهْرِيّ لم يبلغنا لا اعتراض عليه فيه ولو ثبت عنه ﷺ أنه أنشد غير ما نقله الزُّهْرِيّ لأنه نفي أن يكون بلغه ولم يطلق النفي المذكور، على أنّ ابن سعد روى عن عفان عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزُّهْرِيّ قَالَ لم يقل النَّبِيّ ﷺ شَيْئًا من الشعر إلّا شَيْئًا قيل قبله أو يروى عن غيره إلّا هذا كذا قَالَ، وَقَالَ غيره إنّ الشعر المذكور لعبد اللَّه بن رواحة وكأنه لم يبلغه وما في الصحيح أصح وهو قوله بشعر رجل من المسلمين، وفي الحديث جواز قول الشعر وأنواعه خصوصًا الرجز في الحرب والتعاون على سائر الأعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة، وذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قَالَ قائل من المسلمين في ذلك:

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذا للعمل المضلّل

ومن طريق أخرى عن أم سلمة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا نحوه وزاد قَالَ وَقَالَ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يُرى عن التراب حائدًا، وسيأتي كيفية نزوله على أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى أن أكمل المسجد في حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذا الباب إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى جزء من أوّل هذا الحديث في كتاب الصلاة في باب المسجد يكون في الطريق وكذلك أَخْرَجَهُ في كتاب الإجارة في باب استئجار المشركين عند الضرورة.

حَدَّثَنِي بالإفراد ويروى: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) هو حمّاد بن أسامة قَالَ: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن عُرْوَة، (**عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير، (**وَفَاطِمَةَ**) أي: وعن فاطمة وهي زوجة هشام المذكور بنت

عَنْ أَسْمَاءَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «صَنَعْتُ سُفْرَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَا المَدِينَةَ، فَقُلْتُ لأَبِي: مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبُطُهُ إِلا نِطَاقِي، قَالَ: فَشُقِّيهِ فَفَعَلْتُ، فَسُمِّيتُ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ».

3908 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ ابْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِرَاعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ».

المنذر بن الزبير، (**عَنْ أَسْمَاءَ**) بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهي جدة فاطمة المذكورة وهشام أَيْضًا أنها قالت: (**صَنَعْتُ سُفْرَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حِينَ أَرَادَا المَدِينَةَ، فَقُلْتُ لأَبِي**) أي: لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**مَا أَجِدُ شَيْئًا أَرْبُطُهُ**) أي: المتاع الذي في السفرة أو رأس السفرة أو ذكرت باعتبار الظرف لأنه مذكر، ويروى أربطها أي: السفرة.

(**إِلا نِطَاقِي قَالَ**) أي: أبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَشُقِّيهِ فَفَعَلْتُ فَسُمِّيتُ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ**)، واستفيد منه أنّ الذي أمر بشق نطاقها ليربط به السفرة هو أبوها أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وتقدم تفسير النطاق في حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قيل هذا، والحديث قد مرّ في الجهاد بأتم منه.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه يتعلق بالهجرة.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) بضم الغين المعجمة هو لقب مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) عَمْرو بن عَبْد اللَّه السبيعي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ**) هو ابن عازب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلا أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِرَاعٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ**) الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً**) بضم الكاف وسكون المثلثة وبالموحدة هي قدر حلبة وقيل هي ملء القدح.

(**مِنْ لَبَنٍ، فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبَ**) أي: النَّبِيّ ﷺ (**حَتَّى رَضِيتُ**)، وقد مضى الحديث

3909 - حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ، ثُمَّ «دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ ....

مطولًا في علامات النبوة وفي مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مع شرحه وذكر هنا أوله عن البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وإنما هو عنده عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما تقدم وفي آخر هذا الحديث ما يشير إلى ذلك ومرّ أَيْضًا من قوله فمرّ براع إلى آخره بأتم منه في كتاب اللقطة في باب مجرّد عن الترجمة عقب باب من عرّف اللقطة ولم يدفعها.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ لمّا أقبل النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة وإقباله إليها هو هجرته ﷺ.

(حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى) أي: ابن صالح بن سليمان بن مطر اللؤلؤي البلخي الْحَافِظ الفقيه إمام مصنّف في السنة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو من أفراده، (عَنْ أَبِي أُسَامَةَ) حمّاد بن أسامة، (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) ويروى: بعبد اللَّه بدون النسبة كان ذلك في مكة.

(قَالَتْ: فَخَرَجْتُ) أي: من مكة مهاجرة إلى المدينة (وَأَنَا مُتِمٌّ) الواو للحال ومعنى متمّ أتممت مدّة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر ويطلق متم أَيْضًا على من ولدت لتمام.

(فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ) ولم يكن هذا إلا بعد تحول النبي ﷺ من قباء (فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ) وذلك بالمدينة، (فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ) بفتح الحاء وكسرها، (ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا، ثُمَّ تَفَلَ) بفتح المثناة الفوقية وبالفاء (فِي فِيهِ) أي: في فمه (فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ حَنَّكَهُ) من حنّكت الصبي إذا مضغت تمرًا أو غيره ثم دلكته بحنكه (بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ، وَبَرَّكَ عَلَيْهِ) أي: دعا له بالبركة وَقَالَ بارك اللَّه فيك أو اللّهم بارك فيه.

وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ». تَابَعَهُ خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى.

(**وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ**)، أي: كان عَبْد اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أوّل مولود ولد في الإسلام بالمدينة من المهاجرين لا مُطْلَقًا، وأمّا من ولد بغير المدينة من المهاجرين فقيل عَبْد اللَّه بن جعفر بالحبشة، وأمّا من الأنصار بالمدينة فكان أوّل مولود ولد لهم بعد الهجرة مسلمة بن مخلد كما رواه ابن أبي شيبة، وقيل النعمان بن بشير.

وفي الحديث: أنّ مولد عَبْد اللَّه بن الزبير رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كان في السنة الأولى وهو المعتمد بخلاف ما جزم به الْوَاقِدِيّ ومن تبعه بأنه ولد في السنة الثانية بعد عشرين شهرًا من الهجرة.

ووقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من الزيادة من طريق عَبْد اللَّه بن الرومي عن أبي أسامة بعد قوله في الْإِسْلَام: ففرح المسلمون فرحًا شديدًا لأن اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم، وأخرج الْوَاقِدِيّ ذلك بسند له إلى سهل بن أبي حثمة، وجاء عن أبي الأسود عن عُرْوَة نحوه، ويردّه أن هجرة أسماء وعائشة وغيرهما من آل الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانت بعد استقرار النَّبِيّ ﷺ بالمدينة فالمسافة قريبة جدًّا لا تحمل تأخر عشرين شهرًا بل ولا عشرة أشهر.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع زكريا بن يَحْيَى (**خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ**) بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام القطواني ينسب إلى التشيّع، وَقَالَ أَحْمَد وغيره له مناكير، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين.

(**عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ**) بلفظ الفاعل من الإسهار هو أَبُو الحسن قاضي الموصل الكوفي الْحَافِظ المحدّث الفقيه مات سنة سبع وثمانين ومائة.

(**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا هَاجَرَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى**)، وأخرج الْإِسْمَاعِيلِيّ هذه المتابعة من طريق عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد بهذا السند ولفظه أنها هاجرت وهي حبلى بعبد اللَّه فوضعته بقباء فلم ترضعه حتى أتت به النَّبِيّ ﷺ نحوه، وزاد في آخره ثم صلّى عليه أي: دعا له وسمّاه عَبْد اللَّه.

3910 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ «فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ تَمْرَةً فَلاكَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ، فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ رِيقُ النَّبِيِّ ﷺ».

ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار جزئها الثاني وهو قوله وأصحابه أي: وهجرة أصحابه.

(**حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: أَوَّلُ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الإِسْلامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ**) يؤخذ من الذي قبله أنّ أمّه هي التي أتت به ويحتمل أن يكون معها غيرها كزوجها أو أخيها.

(**فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ تَمْرَةً فَلاكَهَا**) أي: مضغها، (**ثُمَّ أَدْخَلَهَا فِي فِيهِ**)، قَالَ ابن التين: ظاهره أنّ اللوك كان قبل أن يدخلها في فيه والذي عند أهل اللغة أنّ اللوك في الفم.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وهو فهم عجيب فإن الضمير فِي قَوْلِهِ في فيه يعود إلى ابن الزبير أي: لاكها النَّبِيّ ﷺ في فمه ثم أدخلها في في ابن الزبير وهو واضح لمن تأمّله.

(**فَأَوَّلُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ رِيقُ النَّبِيِّ ﷺ**)، قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: هذا الحديث محمول على أنه عن عُرْوَة عن أمّه أسماء وعن خالته عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فقد أَخْرَجَهُ المصنف من رواية أبي أسامة عن هشام على الوجهين كما ترى وَفِي رِوَايَةِ أسماء زيادة تختص بها.

وقد ذكر المصنف لحديث أسماء رَضِيَ اللَّه عَنْهَا متابعًا من رواية عَبْد اللَّه ابن مُحَمَّد بن يَحْيَى عن هشام وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ من طريق أبي خالد عن هشام ما يقتضي أنه عند عُرْوَة عن أمّه وخالته ولفظه عن هشام حدثني عُرْوَة وفاطمة بنت المنذر قالا خرجت أسماء حين هاجرت وهي حبلى بعبد اللَّه بن الزبير قالت فقدمت قباء فنفست به ثم خرجت فأخذه رَسُول اللَّه ﷺ ليحنّكه ثم دعا بتمرة قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فمكثنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها لمضغها الحديث، فهذا فيه بيان أنه عند عُرْوَة عنهما جميعًا، وزاد في آخر هذه الطريق

3911 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ،

وسمّاه عَبْد اللَّه، ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رَسُول اللَّه ﷺ وأمره بذلك الزبير فتبسّم وبايعه.

ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدٌ**) هو ابن سلام، وَقَالَ أَبُو نعيم في المستخرج: أظن أنه مُحَمَّد بن المثنى أَبُو مُوسَى قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ**) هو ابن عبد الوارث ابن سَعِيد البصري قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبِي**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ**)، الواو للحال.

قَالَ الدَّاوُودِيّ: يحتمل أنه مرتدف خلفه على الراحلة التي هو عليها ويحتمل أن يكون على راحلة أخرى وراءه قَالَ تَعَالَى: ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9] أي: يتلو بعضهم بعضًا.

ورجّح ابن التين الأول وَقَالَ لا يصح الثاني لأنه يلزم منه أن يمشي أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بين يدي النَّبِيّ ﷺ.

وأجاب عنه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: بأنه إنما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنبي ﷺ مرتدف خلف أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فأما لفظه وهو مردف أبا بكر فلا، وسيأتي في الباب الذي بعده من وجه آخر عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وكأني أنظر إلى النَّبِيّ ﷺ على راحلته وأبو بكر ردفه انتهى.

وتعقبه العيني: بأن في كل من كلام المعترض والمجيب نظرًا، أمّا كلام المعترض فلا نسلم فيه الملازمة التي ذكرها ولئن سلمنا فماذا يترتب إذا مشى أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بين يدي رَسُول اللَّه ﷺ بل هو المطلوب عند الملوك وأكابر الناس ولا ثمة ملك ولا كبير أشرف من النَّبِيّ ﷺ ولا أجلّ قدرًا، وأمّا كلام المجيب فإنه يسقط بسقوط الاعتراض هذا.

وقد وقع للنبي ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في سفرهم ذلك قضايا منها

وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لا يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ،

نزولهم بخيمة أم معبد وقصتها أخرجها ابن خزيمة والحاكم، ومرّا بعبد يرعى غنمًا وقد تقدم في حديث البراء عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وروى أَبُو سعد في شرف المصطفى من طريق إياس بن مالك بن الأوس الأسلمي قَالَ: لما هاجر رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ مرّوا لنا بإبل بالجحفة قَالَ: «لمن هذه؟» قَالَ لرجل من أسلم فالتفت إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال: «سلمت» قَالَ ما اسمك قَالَ مَسْعُود فالتفت إلى أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقال: «سعدت»، ووصله ابن السكن والطبراني عن إياس عن أبيه عن جده يُونُس عن عَبْد اللَّه بن مُحَمَّد فذكر نحوه مطولًا، وفيه أنّ أوسًا أعطاها بحل إبله وأرسله معه غلامه مَسْعُود أو أمره أن لا يفارقهما حتى وصلا المدينة.

(**وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ**) أمّا كونه شيخًا فلأنه شاب وكان شعره أكثر بياضًا من رَسُول اللَّه ﷺ وأما كونه يعرف فلأنه كان يمرّ على أهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النَّبِيّ ﷺ في الأمرين فإنه كان بعيد العهد بالشام من مكة ولم يشب وإلا ففي نفس الأمر كان هو ﷺ أسنّ من أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على الصحيح وسيأتي في هذا الباب من حديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه لم يكن في الذين هاجروا شمط غير أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لا يُعْرَفُ**) لما سبق آنفًا.

(**قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ**) بيّن سبب ذلك ابن سعد فِي رِوَايَةٍ له أن النَّبِيّ ﷺ قَالَ لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَلْهِ الناس عني فكان إذا سئل من أنت قَالَ باغي حاجة فإذا قيل مَنْ هذا معك قَالَ هاد يهديني يريد الهداية في الدين ويحسبه الآخر دليلًا.

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند الطبراني وكان أَبُو بكر رجلًا معروفا في الناس فإذا لقيه لاق يقول لأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من هذا معك فيقول هاد يهديني.

قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَهُ الفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا».

(**قَالَ: فَيَحْسِبُ الحَاسِبُ**) أي: يظن (**أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ**) رضي اللَّه عنه (**فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا**) وهو سراقة بن مالك بن جعشم وقد تقدم شرح قصته في الحديث الحادي عشر.

وتحديث أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بقصة سراقة من مراسيل الصحابة ولعلّه حملها عن أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فقد تقدم في مناقبه أنّ أنسًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حدّث عنه بطرف من حديث المغازي.

(**فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ». فَصَرَعَهُ الفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ**) من الحمحمة بالمهملتين وهي صوت الفرس.

وَقَالَ ابن التين: فيه نظر لأن الفرس إن كانت أنثى فلا يجوز فصرعه وإن كان ذكرًا فلا يقال ثم قامت هذا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وإنكاره من العجائب والجواب أنه ذكّر باعتبار لفظ الفرس وأنث باعتبار ما في نفس الأمر من أنها كانت أنثى انتهى.

وتعقبه الْعَيْنِيّ: بأن الجوهري قَالَ الفرس يقع على الذكر والأنثى ولم يقل أحد من أهل اللغة أنه يذكّر باعتبار لفظه ويؤنث باعتبار أنها كانت أنثى فهذا الذي ذكره يمشي في غير الفرس أَيْضًا ولكن لم يقل به أحدًا ولا له وجه هذا فليتأمل.

(**فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا»**) هو كقوله لا تدن من الأسد يهلكك.

قَالَ الْكِرْمَانِيّ: وهو ظاهر على مذهب الكسائي ولم يبيّن ذلك، وذلك أن هذا المثال غير صحيح عند غير الكسائي لأنه فيه فساد المعنى لأن انتفاء الدنو ليس سببًا للهلاك والكسائي يجوّزه لأنه يقدّر الشرط إيجابيًّا في قوة إن دنوت من الأسد يهلكك كما عرف في موضعه.

قَالَ: «فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاؤوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسِّلاحِ، فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، ......

(**قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ**) يدفع عنه الأذى.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: المسلحة بفتح الميم صاحب السلاح، وَقَالَ الجوهري المسلحة قوم ذوو سلاح والمسلحة كالثغر والمرقب.

وَقَالَ ابن الأثير: المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدوّ، وسمّوا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهّبوا له والجمع مسالح.

(**فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَاؤوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ**) وَأَبِي بَكْرٍ (**فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا**) أي: على النَّبِيّ ﷺ وأبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ**) تثنية آمن وتثنية مطاع منصوبان على الحالية والثاني يجوز أن يكون متداخلة أو مترادفة.

(**فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ طوى في هذا الحديث قصة إقامته ﷺ بقباء وقد تقدم بيانه في الحديث الثالث عشر وتقدير الكلام فنزل جانب الحرة فأقام بقباء المدّة التي أقامها وبنى فيها المسجد ثم بعث إلى آخره.

(**وَحَفُّوا دُونَهُمَا**) أي: أَحْدَقُوهما (**بِالسِّلاحِ**) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ [الزمر: 75] أي: محدقين.

(**فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ**) أي: رَسُول اللَّه ﷺ (**يَسِيرُ**) أي: حال كونه يسير (**حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد تقدّم بيانه

فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلام، وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ، يَخْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟». فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا»، ....

مستوفى في الحديث الثالث عشر.

(**فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ**) الضمير للنبي ﷺ (**إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلام**) بتخفيف اللام الإسرائيلي وكلمة إذ للمفاجأة وهو عَبْد اللَّه بن سلام بن الحارث يكنى أبا يُوسُف ويقال كان اسمه الحصين فسمّي عَبْد اللَّه في الْإِسْلَام وهو من حلفاء بني عوف بن الخزرج.

(**وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ**) الواو فيه للحال (**يَخْتَرِفُ لَهُمْ**) بالخاء المعجمة وبالفاء أي: يجتني من التمر، (**فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ**) أي: لأهله (**فِيهَا**) أي: في النخل.

(**فَجَاءَ وَهِيَ مَعِي**) أي: والحال أن التمرة التي اجتناها معه، ويروى: وهو معه أي: الذي اجتناه.

(**فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ**)، ووقع عند أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ وصحّحه هو والحاكم من طريق زرارة بن أبي أوفى عن عَبْد اللَّه بن سلام قَالَ: لمّا قدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة انحفل الناس إليه فجئته في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجهه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب الحديث.

(**فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ؟»**) تقدم بيان ذلك في أواخر الحديث الثالث عشر وإنما قَالَ ﷺ: «**أهلنا**» لقرابة ما بينهم من النساء لأن منهم والدة عبد المطلب جدّه وهي سلمة بنت عَمْرو بن بني مالك بن النجار ولهذا جاء في حديث البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه ﷺ نزل على أخواله أو أجداده من بين النجار.

(**فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي، قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا»**) أي: مكانًا يقع فيه القيلولة والمقيل أَيْضًا النوم نصف النهار.

وَقَالَ الأزهري القيلولة والمقيل: الاستراحة نصف النهار كان معها نوم أو لا بدليل قوله تَعَالَى: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24] والجنة لا نوم فيها يقال قلت أقيل قائلة وقيلولة ومقيلًا.

قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ،

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ: فهيّئ لنا مقيلًا يعني دار أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(قَالَ: **قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ**) فيه حذف تقديره فذهب فهيّأ، وقد وقع صريحًا فِي رِوَايَةِ الحاكم وأبي سعد قَالَ فانطلق فهيّأ لهما مقيلًا ثم جاء.

وفي حديث أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند الحاكم وغيره: أنه أنزل النَّبِيّ ﷺ في السفل ونزل هو وأهله في العلو ثم أشفق من ذلك فلم يزل على النَّبِيّ ﷺ حتى يحول إلى العلو ونزل أَبُو أيوب إلى السفل، ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند ابن سعد في شرف المصطفى، وأفاد ابن سعد أنه أقام في منزل أبي أيوب تسعة أشهر حتى بنى بيوته، وأبو أيّوب هو خالد ابن زيد بن كليب من بني النجار وبنو النجار من الخزرج بن حارثة، ويقال إنّ تبّعًا لمّا غزا الحجاز واجتاز بيثرب خرج إليه أربعمائة حبر فأخبروه بما يجب من تعظيم البيت وأنّ نبيًّا سيبعث يكون مسكنه يثرب فأكرمهم وعظّم البيت بأن كساه وهو أوّل من كساه وكتب كتابًا وسلّمه لرجل من أولئك الأحبار وأوصاه أن يسلّمه للنبي ﷺ إن أدركه فيقال إنّ أبا أيّوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من ذرية ذلك الرجل، حكاه ابن هشام في التيجان وأورده ابن عساكر في ترجمة تبّع.

(**فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ**) أي: إلى منزل أبي أيوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ سَلامٍ**) أي: إليه، (**فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ**)، وزاد فِي رِوَايَةِ حميد عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كما سيأتي قريبًا قبل كتاب المغازي أنه سأله عن أشياء فلمّا أعلمه بها أسلم ولفظه فأتاه فسأله عن أشياء فقال إني أسلك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلّا نبي ما أوّل أشراط الساعة وما أوّل طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمّه فلمّا ذكر له جواب مسائله قَالَ أشهد أنك رَسُول اللَّه ثم قَالَ إن اليهود قوم بهت الحديث وقد تقدم حكاية أسئلته في أول كتاب الأنبياء عليهم السلام.

وعند الْبَيْهَقِيّ من طريق عَبْد اللَّه بن أبي بكر بن حزم عن يَحْيَى بن عَبْد اللَّه عن رجل من آل عَبْد اللَّه بن سلام عن عَبْد اللَّه بن سلام قَالَ: سمعت برسول اللَّه ﷺ

وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ، فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا،

وعرفت صفته واسمه فكنت منتظرًا لذلك حتى قدم المدينة فسمعت به وأنا على رأس نخلة فكبّرت فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث لو كنت سمعت بموسى ما زدت فقلت هو واللَّه أخو مُوسَى بعث بما بعث به ثم خرجت إليه فأسلمت ثم جئت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ثم جئت رَسُول اللَّه ﷺ فقلت: إن اليهود قوم بهت.

(**وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَابْنُ سَيِّدِهِمْ، وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ**) وفي الرواية الآتية قريبًا قَالَ يا رَسُول اللَّه إنّ اليهود قوم بهت وسيأتي شرح ذلك ثمة.

(**فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ**) بتشديد الياء في الموضعين.

(**مَا لَيْسَ فِيَّ**)، وفي الرواية الآتية عند أبي نعيم بهتوني عندك.

(**فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ**) أي: إلى اليهود (**فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ**) أي: على رَسُول اللَّه ﷺ أي: بعد أن خبّأ عَبْد اللَّه بن سلام كما سيأتي بيانه.

وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بن عَبْد اللَّه: فأدخِلني في بعض بيوتك ثم سلهم عني فإنهم إن علموا بذلك بهتوني وعابوني قَالَ فأدخلني بعض بيوته.

(**فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ، وَيْلَكُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ، فَأَسْلِمُوا»، قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ، قَالَ: «فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟» قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا**)، وفي الرواية الآتية خيرنا وابن خيرنا وأفضلنا وابن أفضلنا، وفي ترجمة آدم أخيرنا بصيغة أفعل.

قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَا لِلهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَا لِلهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «يَا ابْنَ سَلام اخْرُجْ عَلَيْهِمْ»، فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

3912 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، ـ يَعْنِي عَنِ ابْنِ عُمَرٍ ـ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ....

وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بن عَبْد اللَّه سيدنا وخيرنا وعالمنا، ولعلهم قالوا جميعًا ذلك أو بعضه بالمعنى.

(قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟» قَالُوا: حَاشَا لِلهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟" قَالُوا: حَاشَا لِلهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ)، قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟»، قَالُوا: حَاشَى لِلهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ، (قَالَ: يَا ابْنَ سَلامٍ) أي: قَالَ النَّبِيّ ﷺ: «يا عَبْد اللَّه ابن سلام (اخْرُجْ عَلَيْهِمْ)» وإنما قال عليهم دون لهم لأنه كان عدوا لهم بإسلامه ومفارقته إياهم (فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ، فَقَالُوا: كَذَبْتَ)، وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بن عَبْد اللَّه فقالوا كذبت ثم وقعوا فيّ.

(فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) أي: من عنده، وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى بن عَبْد اللَّه فقلت يا رَسُول اللَّه ألم أخبرك أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور.

وفي الرواية الآتية فتنقصوه فقال هذا ما كنت أخاف يا رَسُول اللَّه.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ أقبل النَّبِيّ ﷺ إلى المدينة وإقباله إليها هو هجرته والحديث من إفراده.

(حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى) أي: ابن يزيد الفراء الصغير أَبُو إِسْحَاق الرازي قَالَ: (أَخْبَرَنَا هِشَامٌ) هو ابن يُوسُف الصنعاني، (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي) بالإفراد (عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ) أي: ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنْ نَافِعٍ، ـ يَعْنِي عَنِ ابْنِ عُمَرٍ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كذا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لابْنِ عُمَرَ ثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ هُوَ مِنَ المُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلافٍ؟، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ».

فِي رِوَايَةِ غير أَبِي ذَرٍّ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ عن نافع عن عمر (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وهذا صورته منقطع لأن نافعًا لم يلحق عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لكن سياق الحديث يشعر بأنّ نافعًا حمله عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ولعلّ رواية غير أَبِي ذَرٍّ من إصلاح بعض الرواة واغتر بها شيخنا ابن الملقن فأنكر على ابن التين قوله إن الحديث مرسل.

وقد روى الدَّرَاوَرْدِيّ عن عُبَيْد اللَّه بن عمر فقال عن نافع عَنِ ابْن عُمَر قَالَ: فرض عمر لأسامة أكثر مما فرض لي فذكر قصة أخرى شبيهة بهذه أخرجها أَبُو نعيم في المستخرج انتهى.

(قَالَ: كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ) أي: فرض عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يعني عيّن من مال بيت المال للمهاجرين الأولين وهم الذين صلّوا إلى القبلتين وقيل: هم الذين شهدوا بدرًا.

(أَرْبَعَةَ آلافٍ)، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: وَفِي رِوَايَةِ أربعة آلاف في أربعة بزيادة لفظ (فِي أَرْبَعَةٍ)، ولعل فائدة ذكرها التوزيع وبيان أنّ لكل مهاجر أربعة آلاف أو المراد في أربعة فصول، وَقَالَ صاحب التوضيح: معناه أربعة آلاف وأربعة آلاف وقيل: معناه في أربعة أعوام.

(وَفَرَضَ لابْنِ عُمَرَ ثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ، فَقِيلَ لَهُ) أي: لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (هُوَ) أي عَبْد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا (مِنَ المُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلافٍ؟، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبَوَاهُ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ»)، وَفِي رِوَايَةِ الدَّرَاوَرْدِيّ: قَالَ عمر لابن عمر إنما هاجر بك أبواك هو كمن هاجر بنفسه، وكان لابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا حين الهجرة إحدى عشرة سنة، ووهم من قَالَ ثنتي عشرة وكذلك عشر لما ثبت في الصحيحين أنه عرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة وكانت أحد في شوال سنة ثلاث.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، والحديث من إفراده.

3913 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ، عَنِ الأعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

3914 - وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ الأعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَبَّابٌ، قَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ، وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلا نَمِرَةً، ....

تنبيه:

قَالَ الْعَيْنِيّ: وفرض عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَيْضًا للحسن والحسين رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا مثل ما فرض للمهاجرين.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ**) بالمثلثة قَالَ: (**أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنِ الأعْمَشِ**) سليمان بن مهران، (**عَنْ أَبِي وَائِلٍ**) بالهمز شقيق بن سلمة، (**عَنْ خَبَّابٍ**) بفتح المعجمة وتشديد الموحّدة الأولى ابن الأرت بتشديد الفوقية أنه (**قَالَ: «هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»**) (ح) تحويل من سند إلى سند آخر.

(**وحدثنا مُسَدَّدٌ**) هو ابن مسرهد قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَحْيَى**) هو القطان، (**عَنِ الأعْمَشِ**) أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقَ**) بفتح المعجمة وكسر القاف الأولى (**ابْنَ سَلَمَةَ**) بفتح اللام هو أَبُو وائل.

قَالَ خَبَّابٌ ويروى: (**قَالَ: حَدَّثَنَا خَبَّابٌ، قَالَ: هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) أي: هاجرنا بإذنه لأنه لم يهاجر مع رَسُول اللَّه ﷺ إلا أَبُو بكر وعامر بن فهيرة كما تقدم.

(**نَبْتَغِي**) أي: نطلب (**وَجْهَ اللَّهِ، وَوَجَبَ**) أي: ثبت أو على سبيل التشبيه بالواجب.

(**أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا نُكَفِّنُهُ فِيهِ إِلا نَمِرَةً**) أي: كساء، وقد سبق في كتاب الجنائز أنها بردة، ولا منافاة إذ البردة كساء أسود مربع وقيل: النمرة هي بردة من صوف يلبسها الأعراب.

كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ، فَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ بِهَا، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ إِذْخِرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِبُهَا».

3915 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟ ....

(**كُنَّا إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلاهُ، فَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ بِهَا، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ إِذْخِرٍ وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ**) أي: أدركت ونضجت، يقال أينع الثمر يونع وينع ويينع فهو مونع ويانع وأينع أكثر استعمالاً.

(**فَهُوَ يَهْدِبُهَا**) بكسر المهملة وضمها من هدب الثمرة إذا اجتناها.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّه هو الْبُخَارِيّ نفسه ينعه إذا نضج أشار به إلى تفسير قوله تَعالَى: ﴿إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾ [الأنعام: 99]، ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد مضى قريبًا في أول الباب ومرّ أَيْضًا في الجنائز وذكر ههنا من طريقين كما ترى.

(**حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بِشْرٍ**) بكسر الموحدة وسكون المعجمة أَبُو زكريا البلخي وكان من عباد اللَّه الصالحين وقد مرّ في الحج قَالَ: (**حدثنا رَوْحٌ**) بفتح الراء وبالمهملة ابن عبادة بضم المهملة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَوْفٌ**) بالفاء هو الأعرابي، (**عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ**) بضم القاف وتشديد الراء أنه (**قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ**) بضم الموحدة واسمه عامر (**ابْنُ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ**) عَبْد اللَّه بن قيس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: (**هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ؟**)، وقعت في هذا الحديث زيادة رواية سَعِيد بن أبي بردة عن أبيه قَالَ صلّيت إلى جنب ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا فسمعته حين سجد يقول فذكر ذكرًا وفيه ما صلّيت صلاة منذ أسلمت إلّا وأنا أرجو أن يكون كفّارة وَقَالَ لأبي بردة علمت أنّ أبي فذكر حديث الباب قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: رويناه في الجزء السادس من فوائد أبي مُحَمَّد بن صاعد.

قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: «يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ، بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ؟ فَقَالَ أَبِي: لا وَاللَّهِ، قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا، وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ:

(**قَالَ: قُلْتُ: لا، قَالَ: فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ: يَا أَبَا مُوسَى، هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلامُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ، وَجِهَادُنَا مَعَهُ، وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ**) ويروى: وعملنا كلنا معه (**بَرَدَ لَنَا**) بفتح الموحدة والراء بلفظ الماضي أي: ثبت لنا وسلم ودام، يقال برد لي على الغريم حق أي: ثبت، وَفِي رِوَايَةِ سَعِيد بن أبي بردة خلص بدل برد.

(**وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ، كَفَافًا**) أي: سواء بسواء لا موجبًا ثوابًا ولا عقابًا كذا فسّره الْكِرْمَانِيّ والعسقلاني، وَفِي رِوَايَةِ سَعِيد بن أبي بردة لا لك ولا عليك.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: التحقيق فيه هو أنّ الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة وهو نصب على الحال، وقيل أراد به مكفوفًا عني شرها، وقيل معناه أن لا ينال مني ولا أنال منه أي: يكفّ عني وأكفّ عنه.

(**رَأْسًا بِرَأْسٍ**) الظاهر أنه تفسير لقوله كفافًا.

(**فَقَالَ أَبِي: لا وَاللَّهِ**) كذا وقع، والصواب: قَالَ أبوك؛ لأنّ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا هو الذي يحكي لأبي بردة ما دار بين عمر وأبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وقد وقع فِي رِوَايَةِ النسفي على الصواب ولفظه فقال أبوك لا والله.

(**قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّيْنَا، وَصُمْنَا، وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ، فَقَالَ أَبِي: لَكِنِّي أَنَا**) هذا إلى آخره كلام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ، فَقُلْتُ**) القائل هو أبو بردة خاطب بذلك ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي».

3916 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ، أَوْ بَلَغَنِي عَنْهُ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذَا قِيلَ لَهُ ....

(إِنَّ أَبَاكَ وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي)، أراد أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ خير من أبي مُوسَى من الحيثية المذكورة أَيْضًا إذ من المقرر أن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أفضل من أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عند جميع الطوائف لكن لا يمتنع أن يفوق بعض المفضولين بخصلة لا تستلزم الأفضلية المطلقة ومع هذا فعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في هذه الخصلة المذكورة أَيْضًا أفضل من أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ لأن مقام الخوف أفضل من مقام الرجاء، وإنما قَالَ عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ ما قَالَ هضمًا لنفسه أو لمّا رأى أن الإنسان لا يخلو عن تقصير ما في كل خير يعلمه أراد أن يقع التقاص بينهما ويبقى هو في الدين سالمًا وإلّا فمقام عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر.

وَفِي رِوَايَةِ سَعِيد بن بردة: أنّ أباك واللَّه أفقه من أبي.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ وهجرتنا معه.

(حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ) بتشديد الموحدة الدولابي البزاز بمعجمتين نزيل بغداد متفق على توثيقه وقد شك البخاري في هذه الرواية وقد روى عنه الْبُخَارِيّ في الصلاة وفي البيوع جازمًا بغير واسطة.

(أَوْ بَلَغَنِي عَنْهُ) قَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو نوع من الرواية عن المجهول.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: يحتمل أن يكون الذي بلغه عنه هو عبّاد بن الوليد فقد أَخْرَجَهُ أَبُو النعيم في المستخرج من طريقه عن مُحَمَّد بن الصباح بلفظه، وعبّاد المذكور يكنى أبا بكر وقيل أبا بدر وهو غبري بضم الغين المعجمة وفتح الموحّدة الخفيفة روى عنه ابن ماجة وابن أبي حاتم وَقَالَ صدوق مات قبل سنة ستين ومائتين أو بعدها قَالَ:

(حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ) هو ابن عليّة وهو ابن إِبْرَاهِيم وعلية اسم أمّه اشتهر به.

(عَنْ عَاصِمٍ) هو ابن سليمان الأحول، (عَنْ أَبِي عُثْمَانَ) هو النهدي واسمه عبد الرحمن بن ملٍّ أنه (قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذَا قِيلَ لَهُ) أي: لابن عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ يَغْضَبُ، قَالَ: «وَقَدِمْتُ أَنَا وَعُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْنَاهُ قَائِلًا، فَرَجَعْنَا إِلَى المَنْزِلِ فَأَرْسَلَنِي عُمَرُ، وَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ هَلِ اسْتَيْقَظَ فَأَتَيْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عُمَرَ ....

(**هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ يَغْضَبُ**) يعني يتكلم بكلام الغضبان يعني أنه لم يهاجر إلّا صحبة أبيه كما تقدم، وأخرج الطبراني من وجه آخر عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أنه كان يقول لعن اللَّه من يزعم أنني هاجرت قبل أبي إنما قدّمني في ثقله وهذا في إسناده ضعف والجواب الذي أجاب به في حديث الباب أصح منه، وكأنّ سبب غضبه أن لا يرفع فوق قدره ولا ينافس والده.

(**قَالَ: وَقَدِمْتُ أَنَا وَعُمَرُ**) ويروى: قدمت بدون الفاء (**عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ**) يعني عند البيعة ولعلّها بيعة الرضوان.

وزعم الدَّاوُودِيّ: أنها بيعة صدرت حين قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وعندي في ذلك بعد لأنّ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا لم يكن حينئذ في نسق من يبايع أي: في سن من يبايع وقد عرض على النَّبِيّ ﷺ بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد فلم يجزه فيحتمل أن يكون البيعة حينئذ على غير القتال، وإنما ذكرها ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا ليتبيّن سبب وهم من قَالَ إنه هاجر قبل أبيه وإنما الذي وقع له أنه بايع قبل أبيه فلمّا كانت بيعته قبل بيعة أبيه توهّم بعض الناس أنّ هجرته كانت قبل هجرة أبيه وليس كذلك، وإنما بادر إلى البيعة قبلُ حرصًا على تحصيل الخير لأن تأخيره لذلك لا ينفع عمر، أشار إلى ذلك الدَّاوُودِيّ وعارضه ابن التين بأن مثله يرد في الهجرة التي أنكر كونها كانت سابقة.

والجواب أنه أنكر وقوع ذلك لا كراهة لو وقع، أو الفرق أنّ زمن البيعة يسير جدًّا بخلاف زمن الهجرة، وَأَيْضًا فلعلّ البيعة لم تكن عامة بخلاف الهجرة فإن ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا خشي أن تفوته البيعة فبادر إلى تحصيلها ثم أسرع إلى أبيه فأخبره فسارع إلى البيعة فبايع ثم أعاد ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا البيعة ثاني مرة.

(**فَوَجَدْنَاهُ قَائِلًا**) من القيلولة، (**فَرَجَعْنَا إِلَى المَنْزِلِ فَأَرْسَلَنِي عُمَرُ، وَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ هَلِ اسْتَيْقَظَ فَأَتَيْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عُمَرَ**

فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَبَايَعَهُ ثُمَّ بَايَعْتُهُ».

3917 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ، يُحَدِّثُ قَالَ: ابْتَاعَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ عَازِبٍ رَحْلًا، فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَازِبٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أُخِذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ، فَخَرَجْنَا لَيْلًا فَأَحْثَثْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا ....

فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدِ اسْتَيْقَظَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُهَرْوِلُ هَرْوَلَةً) الهرولة ضرب من السير بين المشي على مهل والعَدْو.

(حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَبَايَعَهُ ثُمَّ بَايَعْتُهُ)[1] ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ: هاجر.

(حَدَّثَنَا) ويروى: حدّثني بالإفراد (أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ) أي: ابن حكيم بن دينار أَبُو عَبْد اللَّه الأزدي الكوفي مات سنة إحدى وستين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا شُرَيْحُ) بضم المعجمة وبالمهملة (ابْنُ مَسْلَمَةَ) بفتح الميم واللام الكوفي وقد مرّ في الوضوء قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ) يُوسُف بن إِسْحَاق بن أبي إِسْحَاق السبيعي الكوفي، (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ) عَمْرو بن مالك السبيعي أنه (قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ) أي: ابن عازب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (يُحَدِّثُ قَالَ: ابْتَاعَ أَبُو بَكْرٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (مِنْ عَازِبٍ) هو أبو البراء (رَحْلًا، فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ، قَالَ: فَسَأَلَهُ عَازِبٌ عَنْ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أُخِذَ عَلَيْنَا بِالرَّصَدِ) أي: الترقب أو جمع راصد، (فَخَرَجْنَا لَيْلًا[2] فَأَحْثَثْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا) فأحيينا: من الإحياء، ويروى: أحثثنا بمثلثتين من الحث.

---

(1) قوله: (ثم بايعته) ثانيا، وزعم الداوودي: أن هذه البيعة كانت عند قدومه ﷺ المدينة في الهجرة، واستبعد لأن ابن عمر رضي اللَّه عنهما لم يكن إذ ذاك في سن من يبايع، وقد عرض على النبي ﷺ بعد ذلك بثلاث سنين يوم أحد، فلم يجزه، فيحتمل أن تكون البيعة هذه على غير قتال، وإنما ذكره ابن عمر رضي اللَّه عنهما ليبين سبب وهم من قال إنه ممن هاجر قبل أبيه، وإنما الذي وقع له أنه بايع قبل أبيه، فتوهم بعضهم بين هجرته كانت قبل هجرة أبيه، وليس كذلك، حكاه في «الفتح» عن الداوودي، اهـ قسطلاني.

(2) أي: من الغار.

حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، ثُمَّ رُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ، فَأَتَيْنَاهَا وَلَهَا شَيْءٌ مِنْ ظِلٍّ، قَالَ: فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرْوَةً مَعِي، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ قَدْ أَقْبَلَ فِي غُنَيْمَةٍ يُرِيدُ مِنَ الصَّخْرَةِ مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ؟ فَقَالَ: أَنَا لِفُلانٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ، قَالَ: فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ عَلَيْهَا خِرْقَةٌ، قَدْ رَوَّأْتُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا وَالطَّلَبُ فِي إِثْرِنَا».

(**حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، ثُمَّ رُفِعَتْ**) أي: ظهرت (**لَنَا صَخْرَةٌ، فَأَتَيْنَاهَا وَلَهَا شَيْءٌ مِنْ ظِلٍّ، قَالَ: فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرْوَةً مَعِي، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقْتُ أَنْفُضُ**) بالفاء والمعجمة أي: أدفع.

(**مَا حَوْلَهُ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ قَدْ أَقْبَلَ فِي غُنَيْمَةٍ يُرِيدُ مِنَ الصَّخْرَةِ مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلامُ؟ فَقَالَ: أَنَا لِفُلانٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ حَالِبٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: انْفُضِ الضَّرْعَ، قَالَ: فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ عَلَيْهَا خِرْقَةٌ، قَدْ رَوَّأْتُهَا**) أي: تأنيت بها حتى صلحت تقول روّأت في الأمر إذا نظرت فيه ولم تعجل.

وَقَالَ ابن الأثير: روّأتها هكذا جاء بالهمز والصواب بغير همز أي: شددتها بالخرقة وربطتها عليها يقال رويت البعير مخفّف الواو إذا شددت عليه بالرواء بكسر الراء.

وَقَالَ الأزهري: الرواء الحبل الذي يروى به على البعير أي: يشدّ به المتاع عليه.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: روأتها أي: جعلت فيها الماء.

(**لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ ارْتَحَلْنَا وَالطَّلَبُ**) جمع الطالب (**فِي إِثْرِنَا**) بفتحتين وبكسر الهمزة وإسكان المثلثة.

3918 - قَالَ البَرَاءُ: فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَرَأَيْتُ أَبَاهَا فَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ».

3919 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِمْيَرَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ وَسَّاجٍ، حَدَّثَهُ عَنْ أَنَسٍ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَيْسَ فِي أَصْحَابِهِ أَشْمَطُ

(**قَالَ البَرَاءُ: فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِهِ**)، وكان دخول البراء على أهل أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قبل أن ينزل الحجاب قطعًا، وَأَيْضًا وكان حينئذ دون البلوغ.

(**فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَرَأَيْتُ أَبَاهَا فَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ»**)، وقد مضى الحديث في باب علامات النبوة بأتم منه وأطول، وزاد هنا قَالَ البراء فدخلت إلى آخره لم يذكر الْبُخَارِيّ إلّا في هذا الموضع وقد ذكر هذا الحديث في مواضع.

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ**) ابن شرحبيل بن أيوب الدمشقي مات سنة ثلاثين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِمْيَرَ**) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفتح المثناة التحتية وبالراء أَبُو عبد الحميد الحمصي مات سنة مائتين وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عَبْلَةَ**) بفتح العين المهملة وسكون الموحّدة واسمه شمر بن يقظان ضد النائم ابن المرتحل ضد المقيم التابعي العقيلي الشامي قد سمع من أنس وحدّث عنه هنا بواسطة مات سنة ثنتين وخمسين ومائة قاله الكرماني: إن صحّ.

(**أَنَّ عُقْبَةَ**) بضم المهملة وسكون القاف وبالباء الموحدة (**ابْنَ وَسَّاجٍ**) بفتح الواو وتشديد السين المهملة وبالجيم الْبَصْرِيّ سكن الشام قتل سنة اثنتين وثمانين.

(**حَدَّثَهُ عَنْ أَنَسٍ خَادِمِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَيْسَ فِي أَصْحَابِهِ أَشْمَطُ**) من الشمط وهو: بياض شعر الرأس يخالطه سواد.

غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ، فَغَلَفَهَا بِالحِنَّاءِ، وَالكَتَمِ».

3920 - وَقَالَ دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدٍ،

(**غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (**فَغَلَفَهَا**) بالغين المعجمة وبالفاء أي: غطّاها وخضبها والضمير المنصوب يرجع إلى اللحية وإن لم يمض ذكرها لأن القرينة الحالية تدلّ عليها.

(**بِالحِنَّاءِ**) بكسر الحاء وتشديد النون وبالمد واحدته حنّاءة وأصله النمر يقال حنأ لحيته بالحناء، وزعم السهيلي أنه يجمع على حُنّان يعني بضم الحاء وتشديد النون على غير القياس، قَالَ: وهو عندي لغة لا جمع له.

وَقَالَ ابن سيدة في المحكم: الحنان بكسر الحاء لغة في الحناء عن ثعلب، ووقع في معجم الطبراني أن النَّبِيّ ﷺ سمّاه طيبًا وإليه ذهب أَبُو حَنِيفَةَ وأصحابه فلا يجوزونه للمحرم.

(**وَالكَتَمِ**) بفتح الكاف والمثناة الفوقية الخفيفة وحكى تثقيلها ورق يخضب به كالآس من نبات ينبت في أصعب الصخور فيتدلّى تدليًا خيطانًا لطافًا وهو أخضر وأصفر ومجتناه صعب وما أكثر من يعطب ممن يجتنيه ولذلك هو قليل.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو الوسمة وقيل: نبت يخلط بالوسمة يختضب به، وقيل: هو حناء قريش يعني الذي صبغه أصفر وقيل: هو النيل، وقيل: هو غير الوسمة.

وفي التلويح: الكتم من شجر الجبال يجفّف ورقه ويخلط بالحناء ويختضب به الشعر فيفنى لونه ويقوّيه، وفي ديوان الأدب هو بالتخفيف، وأمّا أَبُو عبيد فشدّده.

ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة لأن معناه قدم من مكة مهاجرًا إلى المدينة، والحديث من إفراده.

(**وَقَالَ دُحَيْمٌ**) بضم الدال وفتح الحاء المهملتين واسمه عبد الرحمن بن إِبْرَاهِيم الدمشقي الْحَافِظ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لم يكن في زمانه مثله مات سنة خمس وأربعين ومائتين، روى عنه الْبُخَارِيّ في الأدب.

(**حَدَّثَنَا الوَلِيدُ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ**) قَالَ: (**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**أَبُو عُبَيْدٍ**) مصغر عبد اسمه حيي بضم الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية الأول وتشديد

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ، فَكَانَ أَسَنَّ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَغَلَفَهَا بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ حَتَّى قَنَأَ لَوْنُهَا».

3921 - **حَدَّثَنَا** أَصْبَغُ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ، فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ طَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا، هَذَا ....

الثانية وقيل هو حيّ بلفظ ضد الميت، ويقال له أَبُو عبيد بن أبي عَمْرو وكان حاجب سليمان بن عبد الملك ومولاه.

(**عَنْ عُقْبَةَ بْنِ وَسَّاجٍ**) أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ فَكَانَ أَسَنَّ أَصْحَابِهِ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أي: الذين قدموا معه حينئذ وقبله أَيْضًا.

(**فَغَلَفَهَا بِالحِنَّاءِ وَالكَتَمِ حَتَّى قَنَأَ لَوْنُهَا**) بفتح القاف والنون وبالهمز أي: اشتدّت حمرتها حتى ضربت إلى السواد، ويقال: قنأتْ لحيتُه من الخضاب يقنأ قنوا وقنّأ الرجل لحيته بالتشديد تقنية، ويقال: أحمر قانئ، وأصفر فاقع، وأخضر ناضر، وأسود حالك، وأبيض ناصع، ويقق، ووصل هذا المعلق الإِسْمَاعِيلِيّ عن الحسن بن سُفْيَان عنه، وهذا طريق آخر في الحديث السابق.

(**حَدَّثَنَا أَصْبَغُ**) بفتح الهمزة وبالغين المعجمة أَبُو عَبْد اللَّه المصري وهو من أفراده قَالَ: (**حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ**) هو عَبْد اللَّه بن وهب المصري، (**عَنْ يُونُسَ**) هو ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ ابْنِ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ كَلْبٍ**) أي: من بني كلب وهو كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ويدلّ عليه ما وقع فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيّ الحكيم من طريق الزبيدي عن الزُّهْرِيّ في هذا الحديث ثم من بني عوف.

وأمّا الكلبي المشهور فهو من بني كلب بن وبرة بن ثعلب بن قضاعة.

(**يُقَالُ لَهَا أُمُّ بَكْرٍ**) قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: لم أقف على اسمها فكأنه كنيتها المذكورة.

(**فَلَمَّا هَاجَرَ أَبُو بَكْرٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**طَلَّقَهَا، فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا، هَذَا**

الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ رَثَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ:

وَمَـاذَا بِـالـقَـلِـيـبِ قَـلِـيـبِ بَـدْرٍ   مِـنَ الـشِّـيـزَى تُـزَيَّـنُ بِـالـسَّـنَـامِ

الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ هَذِهِ القَصِيدَةَ)، وهو أَبُو بكر بن شداد بن الأسد بن عبد شمس ابن مالك بن جعونة، ويقال له ابن شعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وآخره موحّدة.

وَقَالَ ابن حبيب: هي أمّه وهي خزاعية لكن سمّاه عَمْرو بن شمر وأنشد له أشعارًا كثيرة قالها في الكفر قَالَ ثم أسلم، وذكر مثله ابن الأعرابي في كتاب من نسب إلى أمّه، وزعم أَبُو عبيدة: أنه ارتدّ بعد إسلامه حكاه عنه ابن هشام في زوائد السيرة والأوّل أولى، وزاد الفاكهي في هذا الحديث من الوجه الذي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ منه: قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا واللَّه ما قَالَ أَبُو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا الْإِسْلَام لقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية وهذا يضعّف ما أَخْرَجَهُ الفاكهي أَيْضًا من طريق عوف عن أبي القموص قَالَ شرب أَبُو بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قبل أن تحرم وَقَالَ هذه الأبيات فبلغ ذلك النَّبِيّ ﷺ فغضب فبلغ ذلك عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فجاء فقال نعوذ باللَّه من غضب رَسُول اللَّه ﷺ واللَّه لا يلج رؤوسنا بعد هذا أبدًا قَالَ فكان أوّل من حرّمها فهذا قد عارضه قول عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وهي أعلم بشأن أبيها من غيرها وأبو القموص لم يدرك أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فالعهدة على الواسطة فلعله كان من الروافض.

(**رَثَى**) من رثيت الميت مرثية ورثوية إذا عددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعرا ورثى له رقّ له وتوجعّ، قَالَ ابن الأثير المرثية من أبنية المصدر نحو المغفرة والمعذرة.

(**كُفَّارَ قُرَيْشٍ**) يعني يوم بدر لمّا قتلوا أو ألقاهم النَّبِيّ ﷺ في القليب.

(**ومـاذا بـالْـقَـلِـيـبِ قَـلِـيـبِ بَـدْرٍ**)

القليب هي البئر التي لم تطو وقليب بدر هي البئر التي ألقى رَسُول اللَّه ﷺ فيها جيف صناديد قرش الذين قتلوا يوم بدر.

(**مِـنَ الـشِّـيـزَى تُـزَيَّـنُ بـالـسَّـنَـامِ**)

الشيزى: بكسر المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الزاي مقصورًا هو

وَمَـاذَا بِـالـقَـلِـيـبِ قَـلِـيـبِ بَـدْرٍ مِـنَ الـقَـيْـنَـاتِ وَالـشَّـرْبِ الـكِـرَامِ
تُـحَـيِّـي بِـالـسَّـلامَـةَ أُمُّ بَـكْـرٍ وَهَـلْ لِـي بَـعْـدَ قَـوْمِـي مِـنْ سَـلامِ
يُـحَـدِّثُـنَـا الـرَّسُـولُ بِـأَنْ سَـنَـحْـيَـا وَكَـيْـفَ حَـيَـاةُ أَصْـدَاءٍ وَهَـامِ

شجر يتّخذ منه الجفان والقصاع الخشب التي يعمل فيها الثريد، وَقَالَ الأصمعي هي من شجر الجوز تسوّد بالدسم، وأراد بالشيزى ما يتخذ منها أي: الجفنة وبالجفنة صاحبها قَالَ ماذا بالقليب من أصحاب الجفان الملأى المزينة بلحوم أسنمة الإبل.

وقيل: كانوا يسمّون الرجل المطعام جفنة لكثرة إطعامه الناس فيها.

وأغرب الدَّاوُدِيّ فقال: الشيزى الجمال قَالَ لأن الإبل إذا سمنت تعظم أسنمتها ويعظم جمالها.

وردّ عليه ابن التين قَالَ: وإنما أراد أنّ الجفنة من الثريد تزيّن بقطع اللحم من السنام.

(ومـاذَا بـالْـقَـلِـيـبِ قَـلِـيـبِ بَـدْرٍ مِـنَ الْـقَـيْـنـاتِ والـشَّـرْبِ الـكِـرَامِ)

القينات: جمع قينة بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون هي المغنية وتطلق أَيْضًا على الأمة مُطْلَقًا سواء كانت مغنية أم لا، والشرب بفتح الشين المعجمة وسكون الراء جمع شارب أو هو اسم جمع، وجزم ابن التين بالأول فقال هو كتجر وتاجر، والمراد بهم الندامى الذين يجتمعون للشرب.

(تُـحَـيِّـي بـالـسَّـلَامَـةِ أُمُّ بَـكْـرٍ فـهـل لِـي بَـعْـدَ قَـوْمِـي مِـنْ سَـلَامٍ)

تحيّي مضارع حيّى بالتشديد تحية وفاعله أم بكر وقوله من سلام أي: من سلامة، وفيه تأييد لمن قَالَ المراد من السلام الدعاء بالسلامة والإخبار بها.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: أراد بالسلامة السلام لأن معنى السلام الذي هو التحية الإسلامية السلامة ألا ترى كيف عطف عليه في المصراع الأخير بالسلام، وقوله: فهل لي فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ وهل لي بالواو، يريد وهل لي بعد هلاك قومي من سلامة.

(يـحـدّثـنـا الـرسـول بـأَنْ سَـنَـحْـيَـا وكـيـف حـيـاة أَصْـداء وهـام)

أصداء: جمع صَدًى وهو ذكر البوم، وهام جمع هامة وهي جمجمة الرأس.

وقيل: الصدى الطائر الذي يطير بالليل، والهامة جمجمة الرأس التي يخرج منها الصدى بزعمهم.

وَقَالَ أهل اللغة: كان أهل الجاهلية يزعمون أنّ روح الإنسان يصير طائرًا يقال له الصدى.

وقيل: هو الذكر من النعام.

وَقَالَ الدَّاوُودِيّ: الصدى عظام الميت والهام جمع هامة وهم الموتى يقال أصبح فلان هامة إذا مات، ويحتمل أن يريد الإشراف لأنّ هامة القوم سيّدهم، وعن أبي عبيد في تفسيره أن العرب كانت تقول إذا مات الميت يكون من عظامه هامة تطير.

وَقَالَ الْهَرَوِيّ: يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا مات الصدى، وذكر ابن فارس أن العرب كانت تقول: إن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره يصير هامة في القبر فتزقو وتقول: اسقوني اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت فذهبت، قَالَ الشاعر:

إنّك إن لا تذر شتمي ومنقصتي أضربك حتى يقول الهامة اسقوني

وذلك كله من ترّهات الجاهلية وأباطيلهم وإنكارهم البعث كأنه قَالَ إذا صار الإنسان هذا الطائر كيف يصير مرّة أخرى إنسانًا وقد جاء الشرع بنفي ذلك وإثبات البعث، ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ فلمّا هاجر، والحديث من إفراد الْبُخَارِيّ.

تذييل:

وقع عند الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق أخرى عن ابن وهب وعن عنبسة بن حاتم أَيْضًا كلاهما عن يُونُس بالإسناد المذكور أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا كانت تدعو على من يقول إن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ القصيدة المذكورة فذكر الحديث والشعر مطولًا، وعند التِّرْمِذِيّ الحكيم من طريق الزبيدي عن الزُّهْرِيّ مثله، وزاد قالت عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا فنحلها الناس أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من أجل أمر امرأته أمّ بكر التي طلقها وإنما قائلها أَبُو بكر بن شعوب انتهى، وابن شعوب

3922 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ رَآنَا، قَالَ: «اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا».

3923 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ:

المذكور هو الذي يقول فيه أَبُو سفيان:

ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وكان حنظلة بن أبي عامر حمل يوم أحد على أبي سُفْيَان فكاد أن يقتله فحمل ابن شعوب على حنظلة من ورائه فقتله فنجا أَبُو سُفْيَان فقال في ذلك أبياتًا منها هذا البيت.

(حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ) التبوذكي قَالَ: (حَدَّثَنَا هَمَّامٌ) هو ابن يَحْيَى الشيباني الْبَصْرِيّ، (عَنْ ثَابِتٍ) هو البناني، (عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَارِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِأَقْدَامِ القَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ طَأْطَأَ بَصَرَهُ) أي: طامنه وأماله إلى تحت (رَآنَا، قَالَ: اسْكُتْ يَا أَبَا بَكْرٍ، اثْنَانِ) خبر مبتدأ محذوف أي: نحن اثنان (اللَّهُ ثَالِثُهُمَا) في تحصيل مرادهما ومعاونتهما أي: معاونهما وناصرهما وإلّا فهو مع كل اثنين بعلمه كما قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: 7] الآية، وذلك كقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40] أي: بالنصر والمعاونة، ومضى الحديث في مناقب أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، ومطابقته للترجمة من حيث إنّ فيه أمرًا من أمور الهجرة.

(حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هو المعروف بابن المديني قَالَ: (حَدَّثَنَا الوَلِيدُ) بفتح الواو (ابْنُ مُسْلِمٍ) الدمشقي قَالَ: (حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ) هو عبد الرحمن بن عَمْرو إلى هنا طريق متصل.

(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ)، وهذا طريق معلّق.

حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ الهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتَحْلُبُهَا يَوْمَ وُرُودِهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا».

46 ـ باب مَقْدَم النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ

(حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ) قَالَ: حَدَّثَنِي ويروى: (حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي) ويروى: حَدَّثَنَا (عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ) الخدري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) يَسْأَلُهُ ويروى: (فَسَأَلَهُ عَنِ الهِجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ الهِجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا؟») من المنح بمعنى الإعطاء أي: هل تعطيها لغيرك ليحلب منها وينتفع بها؟

(قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتَحْلُبُهَا يَوْمَ وُرُودِهَا؟») بكسر الواو أي: يوم ورودها على الماء وشربها، وإنما قيد الحلب بيوم الشرب لأنه أرفق للإبل وللمساكين.

(قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ) من الوتر وهو النقص.

(مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا) أي: لن ينقصك إذا أدّيت الحقوق فلا عليك في إقامتك في وطنك، أمّا الموصول فقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في كتاب الزكاة في باب زكاة الإبل، وأمّا المعلّق فقد أَخْرَجَهُ في كتاب الهبة في باب فضل المنيحة، وقد مضى الكلام في هذا الحديث في كتاب الزكاة.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله يسأله عن الهجرة وذلك بطريق الاستئناس.

46 ـ باب مَقْدَم النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ

(باب مَقْدَم النَّبِيِّ ﷺ) أي: قدومه كما نسخة (وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ) قدم النَّبِيّ ﷺ إلى قباء يوم الاثنين أوّل شهر ربيع الأول هذه رواية مُوسَى بن عقبة عن

3924 - حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، سَمِعَ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، ....

ابن شهاب الزُّهْرِيّ وقيل كان قدومه في الثامن منه، وكان وصول أكثر الصحابة قبله كما تقدم ونزل رَسُول اللَّه ﷺ على كلثوم بن الهدم قاله ابن شهاب فيما حكاه الحاكم ورجّحه.

وروى أَبُو سعد في شرف المصطفى من طريق ابن مجمع: لمّا نزل رَسُول اللَّه ﷺ على كلثوم بن الهدم هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة قَالَ كلثوم يا نجيح لمولى له فقال النَّبِيّ ﷺ: «**أنجحت**».

ومن طريق أبي بكر بن حزم: قدم رَسُول اللَّه ﷺ يوم الاثنين ونزل على سعد ابن خيثمة وجمع بينهما بأن نزوله ﷺ كان على كلثوم وكان يجلس مع أصحابه عند سعد بن خيثمة لأنه كان أعزب وكان يقال لبيته بيت العزاب.

قَالَ ابن شهاب: وبلغ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ نزول رَسُول اللَّه ﷺ آمنا بقباء فركب راحلته فلحق به وهو بقباء.

ثم ساق من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه قَالَ: قدم رَسُول اللَّه ﷺ وأبو بكر وعليهما ثياب بياض شامية فمرّا على عَبْد اللَّه بن أبيّ فوقفا عليه ليدعوهما إلى المنزل فنظر إليهما وَقَالَ انظر أصحابك الذين دعوك فانزل عليهم فنزل على سعد بن خيثمة، قَالَ الحاكم هذا مرسل والأوّل أقوى لأن ابن شهاب أعرف بذلك من غيره.

(**حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ**) هو هشام بن عبد الملك الطيالسي قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: أَنْبَأَنَا**) أي: أَخْبَرَنَا، وكان شُعْبَة يرى أنّ أنبأنا وأخبرنا وحدثنا بمعنى واحد، وقيل يجوز أن يقال أنبأنا عند الإجازة لأنها إنباء عرفًا وقد تقدم البحث فيه في كتاب العلم أوّل الكتاب.

(**أَبُو إِسْحَاقَ**) هو عَمْرو بن عَبْد اللَّه السبيعي (**سَمِعَ**) أي: أنه سمع (**البَرَاءَ**) أي: البراء بن عازب (**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا**) أي: المدينة وزاد الحاكم في الإكليل من وجه آخر عن شُعْبَة من المهاجرين.

(**مُصْعَبُ**) بضم الميم وسكون الصاد وفتح العين المهملتين (**ابْنُ عُمَيْرٍ**)

وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَبِلالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

مصغّر عمر وفي رواية ابن أبي شيبة أخو بني عبد الدار، وذكر مُوسَى بن عقبة أنه نزل على خبيب بن عدي، وعمير هذا هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري.

(وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ) هو عَمْرو، ويقال عَبْد اللَّه وهو من بني عامر بن لويّ.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: هو عَمْرو بن قيس بن زائدة ويقال زيادة ابن الأصم، والأصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن مفيض بن عامر بن لؤي ويقال عُمر بن زائدة ويقال عَبْد اللَّه بن زائدة القرشي.

قَالَ الْكِرْمَانِيّ: هو عَمْرو بن قيس بن زائدة على الأصح العادي القرشي الأعمى مؤذن النَّبِيّ ﷺ، واسم الأم عاتكة بالعين المهملة وبالمثناة الفوقية بنت عَبْد اللَّه بن عنكثة بن عامر بن مخزوم المخزومية، قتل بالقادسية شهيدًا، وقيل رجع منها إلى المدينة، ومات بها، وهو ابن خال خديجة بنت خويلد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وَفِي رِوَايَةِ ابن أبي شيبة: ثم أتانا بعده عَمْرو ابن أمّ مكتوم الأعمى أخو بني فهر فقلنا له ما فعل رَسُول اللَّه ﷺ وأصحابه قَالَ هم على أثري وقوله بعده أي: بعد مصعب بن عمير رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ) العنسي أَبُو اليقظان مولى بني مخزوم وأمّه سُميّة بنت خَياط، أسلم بمكة قديما هو وأبوه وأمّه قتل بصفين سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين ودفن هناك، وكان مع عليّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ. وقد تقدم الاختلاف هل هاجر إلى الحبشة أو لا؟ فإن يكن فكأنه أيضًا ممن قدم مكة من الحبشة فحصل الهجرتان.

(وَبِلالٌ) المؤذن وهو ابن رباح، وأمّه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، شهد المشاهد كلها مع رَسُول اللَّه ﷺ وسكن بعده دمشق ومات بها سنة عشرين ودفن بباب كيسان وقيل مات بحلب ودفن بباب الأربعين.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لأن فيه مقدم أصحابه (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في فضائل القرآن، وفي التفسير أَيْضًا.

3925 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلالٌ وَسَعْدٌ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ،

(**حَدَّثَنَا**) ويروى: حدثني بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) بضم المعجمة مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ**) السبيعي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرِئَانِ النَّاسَ**) أي: مصعب وابن أم مكتوم، وفي أكثر النسخ وكانوا يقرئون الناس بصيغة الجمع بعد ذكر الاثنين وكذا أَخْرَجَهُ الحسن ابن سُفْيَان عن بندار شيخ المصنف فيه، وفي رواية الحاكم: وكانوا يقرئوننا.

(**فَقَدِمَ بِلالٌ وَسَعْدٌ**) زاد فِي رِوَايَةِ الحاكم ابن مالك وهو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة وروى الحاكم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وزعموا أن آخر من قدم سعد بن أبي وقاص في عشرة فنزلوا على سعد بن خيثمة.

(**وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ**) وعمّار بن ياسر، وقد تقدم في أوّل الهجرة أنّ أوّل من قدم المدينة من المهاجرين عامر بن ربيعة ومعه امرأته أمّ عَبْد اللَّه بنت أبي خيثمة وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وشماس ابن عثمان بن الشريد وعبد اللَّه بن جحش ولعلّ هؤلاء كانوا في العشرين الذين قدموا مع عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وجزم مُوسَى بن عقبة بأنّ أوّل من قدم المدينة من المهاجرين مُطْلَقًا أَبُو سلمة بن عبد الأسد وكان رجع من الحبشة فأوذي بمكة فبلغه ما وقع للاثني عشر من الأنصار في العقبة الأولى فرحل إلى المدينة في أثناء السنة وهنا قد وقع أنّ أول من قدم مصعب بن عمير، فيجمع بينهما بأنّ أبا سلمة خرج لا يقصد الإقامة بالمدينة بل فرارًا من المشركين بخلاف مصعب بن عمير فإنه خرج إليها للإقامة بها وتعليم من أسلم من أهلها بأمر النَّبِيّ ﷺ فلكل منها أوّلية من جهة.

(**ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ**) ذكر ابن إِسْحَاق منهم زيد بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عَمْرو، وعمرًا، وعبيد اللَّه ابني سراقة،

ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾ فِي سُوَرٍ مِنَ المُفَصَّلِ».

وحبيش بن حذافة، وواقد بن عَبْد اللَّه، وخولي بن أبي خولى، وأخاه هلالًا، وعباس بن أبي ربيعة، وخالدًا، وإياسًا، وعامرًا، وعاقلًا ابني البكر، قَالَ فنزلوا جميعا على رفاعة بن عبد المنذر يعني بقباء.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: فلعلّ بقية العشرين كانوا من أتباعهم، وروى ابن عائذ في المغازي بإسناد له عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ خرج عَمْرو بن الزبير وطلحة وعثمان وعباس بن أبي ربيعة في طائفة فتوجّه عثمان وطلحة إلى الشام انتهى.

وذكر مُوسَى بن عقبة أنّ أكثر المهاجرين نزلوا على بني عَمْرو بن عوف بقباء إلّا عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فإنه نزل على سعد بن الربيع وهو خزرجي.

(**ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ المَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ**) نصب بنزع الخافض أي: كفرحهم (**بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى جَعَلَ الإِمَاءُ**) جمع أمة (**يَقُلْنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**)، وَفِي رِوَايَةِ الحاكم من طريق إِسْحَاق بن أبي طلحة عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفّ وهنّ يقلن:

نحن جوار من بني النجار ... يا حبذا مُحَمَّد من جار

وعند أبي سعد في شرف المصطفى من طريق عُبَيْدُ اللَّه بن عَائِشَة منقطعًا لمّا دخل النَّبِيّ ﷺ المدينة جعلن الولائد يقلن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا للَّه داع

(**فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾ فِي سُوَرٍ**) أي: مع سور (**مِنَ المُفَصَّلِ**) وهو السبع الأخير من القرآن.

وَفِي رِوَايَةِ الحسن بن سُفْيَان وسورًا.

وَفِي رِوَايَةِ الحاكم وسورة بالإفراد، قيل: هذا يدلّ على أنّ سورة الأعلى

3926 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلالٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى ....

نزلت بمكة، ويشكل عليه أنّ قوله تعالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: 14 ـ 15] ذكر أنّه نزل في صلاة العيد وزكاة الفطر كما أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم بإسناد حسن وصحّ أن فرض صدقة الفطر ومشروعية صلاة العيد كان في السنة الثانية من الهجرة.

والجواب عن الإشكال من وجهين:

أحدهما: أنه لا يبعد أن تكون السورة مكية وتكون هاتان الآيتان مدنيتين.

وثانيهما: وهو الأوجه أنّ نزول السورة كلها كان بمكة ولكنّ النَّبِيّ ﷺ بيّن أنّ المراد من الآيتين صلاة العيد وصدقة الفطر في المدينة فليس في الآية إلّا الترغيب في الذكر والصلاة من غير بيان للمراد فبيّنته السنة بعد ذلك إذ يجوز تأخير البيان عن النزول.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ**) التنيسي قَالَ: أَنْبَأَنَا ويروى: (**أَخْبَرَنَا مَالِكٌ**) الإمام، (**عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وُعِكَ**) بضم أوّله على البناء للمفعول أي: أصابه الوعك وهو الحمّى أي: حمّ (**أَبُو بَكْرٍ، وَبِلالٌ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

ووقع فِي رِوَايَةِ ابن إِسْحَاق حدثني هشام بن عُرْوَة قَالَ: كان وباؤها معروفًا في الجاهلية وكان الإنسان إذا دخلها وأراد أن يسلم من وبائها قيل له: انهق كما ينهق الحمار، وفي ذلك يقول الشاعر:

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى نهيق الحمار إنني لمروع

(**قَالَتْ**) أي عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا: (**فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا**) أي على أبي بكر وبلال رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، (**فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟**) بتاء الخطاب أي: كيف تجد نفسك، (**وَيَا بِلالُ كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الحُمَّى**

يَقُولُ:

كُـلُّ امْـرِئٍ مُـصَـبَّـحٌ فِـي أَهْـلِـهِ وَالـمَـوْتُ أَدْنَـى مِـنْ شِـرَاكِ نَـعْـلِـهِ

وَكَانَ بِلالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ وَيَقُولُ:

أَلا لَـيْـتَ شِـعْـرِي هَـلْ أَبِـيـتَـنَّ لَـيْـلَـةً بِـوَادٍ وَحَـوْلِـي إِذْخِـرٌ وَجَـلِـيـلُ

وَهَـلْ أَرِدَنْ يَـوْمًـا مِـيَـاهَ مَـجَـنَّـةٍ وَهَـلْ يَـبْـدُوَنْ لِـي شَـامَـةٌ وَطَـفِـيـلُ

يَقُولُ:

كـلُّ امْـرِئٍ مُـصَـبَّـحٌ فِـي أهْـلِـهِ)

قوله: مصبّح بفتح الموحّدة أي: مصاب بالموت صباحًا، وقيل المراد يقال له صبّحك اللَّه بالخير وقد يفجؤه الموت في بقية النهار

(والـمَـوْتُ أدْنَـى مِـنْ شِـرَاكِ نَـعْـلِـهِ)

قوله أدنى أي: أقرب والشراك بكسر الشين المعجمة وتخفيف الراء سير النعل على وجهها.

(وَكَانَ بِلالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ) أي: انكفّ وانجلى، والإقلاع عن الأمر الكف عنه.

(الحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ) بفتح العين المهملة وكسر القاف أي: صوته ببكاء أو بغناء قَالَ الأصمعي أصله أنّ رجلًا انعقرت رجله فرفعها على الأخرى وجعل يصيح فصار كل شيء رفع صوته يقال رفع عقيرته وإن لم يرفع رجله، قَالَ ثعلب وهذا من الأسماء التي استعملت على غير أصلها.

(وَيَقُولُ:

أَلَا لَـيْـتَ شِـعْـرِي هَـلْ أَبِـيـتَـنَّ لَـيْـلَـةً بِـوَادٍ وحَـوْلِـي إِذْخِـرٌ وجَـلِـيـلُ)

قوله: بواد يريد وادي مكة، والواو في حولي للحال، وجليل بالجيم هو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت وغيرها.

(وهَـلْ أرِدَنْ يَـوْمًـا مـيـاه مَـجَـنَّـةٍ)

أردن هو متكلم المضارع بنون التأكيد الخفيفة، ومجنّة بفتح الميم والجيم والنون اسم موضع على أميال من مكة وكان به سوق في الجاهلية تقدم بيانه في أوائل الحج.

(وهَـلْ يَـبْـدُوَنْ لِـي شَـامَـةٌ وطَـفِـيـلُ)

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ».

وهل يبدون أي: وهل يظهرون وهو بالنون الخفيفة أَيْضًا، وشامة بالشين المعجمة وتخفيف الميم وطفيل بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء جبلان بقرب مكة، وَقَالَ الخطابي كنت أحسب أنّهما جبلان حتى يثبت عندي أنهما عينان وَقَالَ الصنعاني الصواب شابة بالموحدة بدل الميم، وقرّره الْعَيْنِيّ فقال إذا قالت حذام فصدّقوها وزاد المصنف آخر كتاب الحج من طريق أبي أسامة عن هشام به ثم يقول بلال اللَّهم الْعَنْ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميّة بن خلف كما أخرجونا إلى أرض الوباء ثم قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم حبّب إلينا المدينة**» الحديث، وقوله: كما أخرجونا أي: أخرجهم من رحمتك كما أخرجونا من وطننا، وزاد ابن إِسْحَاق في روايته عن هشام وعمر بن عبد اللَّه بن عُرْوَة جميعًا عن عُرْوَة عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا عقب قول أبيها واللَّه ما يدري أي: ما يقول قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت كيف تجدك يا عامر فقال:

قد وجدت الموت قبل ذوقه ... أنّ الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه ... كالثور يحمي جسمه بروقه

وقالت في آخره: فقلت يا رَسُول اللَّهِ؛ إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى، والزيادة في قول عامر بن فهيرة رواها مالك أَيْضًا في الموطأ عن يَحْيَى ابن سَعِيد عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا منقطعًا.

(**قَالَتْ عَائِشَةُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا (**فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ، أَوْ أَشَدَّ وَصَحِّحْهَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا**) ويروى: في صاعنا.

(**وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء على سبع مراحل من المدينة، وبينه وبين البحر ستّة أميال وهي ميقات أهل مصر الآن، وأمّا في ذلك الوقت فكان مسكن اليهود، وسيأتي بقية ما يتعلق بهذا الحديث في باب الدعوات إن شاء اللَّه تَعَالَى.

3927 - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ، أَخْبَرَهُ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ: بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ، أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَيْنِ،

وقد تقدم في الباب الذي قبل عن البراء رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَيْضًا وعكت فكان أَبُو بكر يدخل عليها رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وكان وصول عَائِشَة إلى المدينة مع آل أبي بكر هاجر بهم أخوها عَبْد اللَّه، وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع ببنتي النَّبِيّ ﷺ فاطمة وأم كلثوم وأسامة بن زيد وأمّه أمّ أيمن وسودة بنت زمعة، وكانت رقية بنت النَّبِيّ ﷺ سبقت مع زوجها عثمان وتأخّرت زينب وهي الكبرى عند زوجها أبي العاص بن الربيع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، والحديث قد مرّ في كتاب الحجّ في آخر الأبواب وقد مر الكلام فيه هناك أَيْضًا.

(**حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ**) المعروف بالمسندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا هِشَامٌ**) هو ابن يُوسُف الصنعاني قَالَ: (**أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ**) بفتح الميمين هو ابن راشد، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) أنه قَالَ (**حَدَّثَنِي عُرْوَةُ**) أي: ابْنُ الزُّبَيْرِ، (**أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيٍّ**) بتشديد الياء.

(**أَخْبَرَهُ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ إلى هنا موصول.

(**وَقَالَ: بِشْرُ**) بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة (**ابْنُ شُعَيْبٍ**) وهذا معلق وقد وصله أحمد بن حنبل في مسنده عنه بتمامه (**حَدَّثَنِي أَبِي**) شعيب بن أبي حمزة الحمصي، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب أنه قَالَ: (**حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ**) بكسر الموحدة وبالمثناة التحتية ويروى: بدون الألف واللام النوفلي أدرك النَّبِيّ ﷺ ولكن لم يثبت له رؤية ولا رواية.

(**أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُثْمَانَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وَكُنْتُ مِمَّنِ اسْتَجَابَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ، وَآمَنَ بِمَا بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ هَاجَرْتُ هِجْرَتَيْنِ**) هما هجرة الحبشة وهجرة المدينة فإنه قد هاجر

وَنِلْتُ صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ» تَابَعَهُ إِسْحَاقُ الكَلْبِيُّ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ مِثْلَهُ.

3928 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى،

من مكة إلى المدينة، ومعه زوجه رقية بنت النبي ﷺ.

(وَنِلْتُ) بالنون ويروى وكنت (صِهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أي: نلت الاتصال به ﷺ من جهة القرابة السببية أي: التزوج ببنتيه ولهذا يسمى بذي النورين.

(وَبَايَعْتُهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَصَيْتُهُ وَلا غَشَشْتُهُ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ)، وقد مر الحديث بأتم منه في مناقب عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وقد مرّ الكلام فيه مستوفى.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ ثم هاجرت هجرتين.

(تَابَعَهُ) أي: تابع شعيبًا الراوي عن الزُّهْرِيّ (إِسْحَاقُ) أي: ابن يَحْيَى (الكَلْبِيُّ) الحمصي، قَالَ: (حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ مِثْلَهُ)، وقد وصل هذه المتابعة أَبُو بكر بن شاذان بإسناده إلى يَحْيَى بن صالح عن إِسْحَاق الكلبي عن الزُّهْرِيّ فذكره بتمامه وفيه أنّه جلد الوليد أربعين.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ) الجعفي الكوفي سكن مصر قَالَ: (حَدَّثَنِي) بالإفراد (ابْنُ وَهْبٍ) هو عَبْد اللَّه بن وهب المصري قَالَ: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ) الإمام، قَالَ أي: ابن وهب (وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ) وكذلك قَالَ في المظالم في باب ما جاء في باب السقائف حيث قَالَ: حدثني يَحْيَى بن سليمان قَالَ: حدثني ابن وهب قَالَ: حدثني مالك وأخبرني يُونُس عن ابن شهاب إلى آخره مختصرًا.

وحاصله: أنّ عَبْد اللَّه بن وهب روى هذا الحديث عن مالك وروى عن يُونُس بن يزيد أَيْضًا فله شيخان فيه.

(عَنِ ابْنِ شِهَابٍ) الزُّهْرِيّ أنه (قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) أي: ابن عتبة بن مَسْعُود (أَنَّ) عَبْدَ اللَّهِ (ابْنَ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّه عَنهُمَا (أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَوْفٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ بِمِنًى) أي: والحال أن أهله بمنى وأراد منزله، ويوضحه ما في حديث المحاربين عن ابن

فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ فَوَجَدَنِي، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ المَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ، وَتَخْلُصَ لأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، قَالَ ....

عباس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ كنت أقري رجالًا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف فبينا أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في آخر حجّة حجّها إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلًا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانًا فواللَّه ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قَالَ إنّي إن شاء اللَّه لقائم العشيّة في الناس فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم، فقال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنّ الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءَهم إلى أن قَالَ فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ما قلت متمكنًا فيعي أهل العلم مقالتك ويضَعُونها على مواضعها. فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أما واللَّه إن شاء اللَّه لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة الحديث بطوله وإن لم يقف الناظر لم يتمكّن من فهم حديث الباب لأنه مختصر جدًّا فلذلك ذكر منه ههنا قدر الاحتياج، وسيأتي تمام الكلام فيه إن شاء اللَّه تَعَالَى في كتاب المحاربين.

(**فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا عُمَرُ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**فَوَجَدَنِي، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ المَوْسِمَ**) أي: موسم الحج وهو مجتمع الناس، وسمّي به لأنه معلم لجمع الناس.

(**يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ**) بفتح الراء وتخفيف العين المهملة الأولى أي: إسقاط الناس وسفلتهم، وَفِي رِوَايَةِ المحاربين: وَغَوْغَاءَهُمْ وأصل الغوغاء الجراد حتى يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشرّ، ويجوز أن يكون من الغوغاء بمعنى الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم.

(**وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُمْهِلَ حَتَّى تَقْدَمَ المَدِينَةَ، فَإِنَّهَا دَارُ الهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ**) ووقع فِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: والسلامة بدل السنة.

(**وَتَخْلُصَ**) أي: تصل (**لأَهْلِ الفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَذَوِي رَأْيِهِمْ، قَالَ**

عُمَرُ: «لأقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ».

3929 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ العَلاءِ، امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ، بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى، حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصَارُ عَلَى سُكْنَى المُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ العَلاءِ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، ....

عُمَرُ) ويروى: وَقَالَ عمر بالواو: («**لأقُومَنَّ فِي أَوَّلِ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ**») أراد به أوّل قيامه بالمدينة بالكلام والحكم.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة.

وقد أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ في المحاربين مطولًا، وفي المغازي، والاعتصام، وَأَخْرَجَهُ بقية الجماعة أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ**) التبوذكي قَالَ: (**حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ**) أي: ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي اللَّه عنه قَالَ: (**أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ**) الزُّهْرِيّ، (**عَنْ خَارِجَةَ**) بالمعجمة ضد الداخلة (**ابْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ العَلاءِ**)، قَالَ التِّرْمِذِيّ: هي والدة خارجة زيد بن ثابت الراوي عنها، وأم العلاء هي بنت الحارث بن ثابت بن خارجة الأنصارية الخزرجية، واسمها كنيتها.

(**امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ**) أي: من نساء الأنصار (**بَايَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ**) بإعجام الظاء وإهمال العين (**طَارَ لَهُمْ فِي السُّكْنَى**) أي: خرج في القرعة لهم وتقدم بيانه آخر الشهادات.

(**حِينَ اقْتَرَعَتِ الأَنْصَارُ**) كذا وقع ثلاثيًّا هنا والمعروف أقرعت من الرباعي وتقدم في الجنائز بلفظ: أقرعت (**عَلَى سُكْنَى المُهَاجِرِينَ، قَالَتْ أُمُّ العَلاءِ: فَاشْتَكَى عُثْمَانُ**) ابن مظعون (**عِنْدَنَا فَمَرَّضْتُهُ**) أي: عالجتُ أمره وأصلحت شأنه في حال مرضه (**حَتَّى تُوُفِّيَ، وَجَعَلْنَاهُ فِي أَثْوَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ**) من السيب بالمهملة والتحتية والموحدة هو كنية عثمان بن مظعون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان من فضلاء الصحابة السابقين وقد تقدم خبره مع لبيد في أول المبعث.

شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟»، قَالَتْ: قُلْتُ: لا أَدْرِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ؟ قَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ، قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ذَلِكِ عَمَلُهُ».

3930 - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَاتُهُمْ، فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ».

(**شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ؟»، قَالَتْ: قُلْتُ: لا أَدْرِي، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ؟ قَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهِ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَمَا أَدْرِي وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ، قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ، فَنِمْتُ، فَأُرِيتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ذَلِكِ عَمَلُهُ»**)، وقد مر الحديث في كتاب الجنائز في باب الدخول على الميت.

ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله حين قرعت الأنصار على سكنى المهاجرين.

(**حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ**) أي: ابن يَحيَى أَبُو قدامة اليشكري السرخسي وهو من مشايخ مسلم أَيْضًا قَالَ: (**حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ**) حمّاد بن أسامة، (**عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ**) بضم الموحّدة وتخفيف العين المهملة وآخره مثلثة هو يوم جرى بين الأوس والخزرج فيه قتال.

(**يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، وَقَدِ افْتَرَقَ**) الواو فيه للحال (**مَلَؤُهُمْ**) أي: أشرافهم (**وَقُتِلَتْ سَرَاتُهُمْ**) أي: ساداتهم وهو جمع سَراة وهو جمع سريّ بمعنى النفيس على غير قياس.

(**فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلامِ**) يتعلق بقوله قدّمه اللَّه، ومعناه لو كان صناديدهم

3931 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحًى، وَعِنْدَهَا قَيْنَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاذَفَتِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ؟ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ، ....

أحياء لما انقادوا لرسول ﷺ حبًّا للرياسة، وقد مرّ الحديث في مناقب الأنصار، ووقع عند أبي سعد في قصة العقبة الأولى ما يدل على أنّ يوم بعاث كان بعد المبعث بعشر سنين.

ومطابقته للترجمة فِي قَوْلِهِ فقدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد (**مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ**) مُحَمَّد بن جعفر قَالَ: (**حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ**) عُرْوَة بن الزبير، (**عَنْ عَائِشَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، (**أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، دَخَلَ عَلَيْهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ**) الواو فيه للحال.

(**عِنْدَهَا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحًى**) شك من الراوي أي: أو يوم أضحى (**وَعِنْدَهَا قَيْنَتَانِ**) تثنية قينة بفتح القاف هي المغنية.

(**تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاذَفَت**) بالمهملة والزاي (**الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ**) أي: قالته من الأشعار في هجاء بعضهم بعضًا وألقتها على المغنيات يغنّين بها، والمعازف آلات الملاهي، الواحدة معزفة.

وَقَالَ الخطابي يحتمل أن يكون من عزف اللّهو وهو ضرب المعازف على تلك الأشعار المحرّضة على القتال، وأن يكون من العزف بمعنى أصوات الحرب، شبّهها بعزيف الرياح وهو ما يسمع من دونها، وَفِي رِوَايَةِ تقاذفت بالقاف والذال المعجمة من القذف أي: ترامت به، وفي بعض النسخ وعندهما قينتان بما تعازفت الأنصار بدون لفظ تغنيان فلذلك قَالَ الخطابي: يريد بالقينتين جاريتين لا مغنّيتين وأراد بهذا تنزيه بيت رَسُول اللَّه ﷺ من أن يكون فيه غناء من مغنيتين مشهورتين.

وَقَالَ الْعَيْنِيّ: فعلى هذا لا بدّ أن يقدّر متعلق لقوله بما تعازفت والمناسب أن يقدر قينتان تنشدان بما تعازفت الأنصار فافهم.

(**فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ؟ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ،**

إنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا اليَوْمُ».

3932 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ، فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ، قَالَ: فَجَاؤوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ،

إنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَإِنَّ عِيدَنَا هَذَا اليَوْمُ»)، والحديث قد مرّ في كتاب العيدين في باب إذا فاتته العيد يصلي ركعتين بأتم منه وقد مر الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة من حيث إنه مطابق للحديث السابق في ذكر يوم بعاث والمطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء، كذا ذكر الْعَيْنِيّ وَقَالَ ولم أر أحدًا من الشراح ذكر له مطابقة قَالَ والذي ذكرتُه من الفيض الإلهي.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ**) هو ابن سعيد (ح) تحويل من سند إلى آخر.

(**وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ**) قَالَ: (**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي**) هو عبد الوارث المذكور في الإسناد الأول.

(**يُحَدِّثُ**)، قَالَ (**حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ**) بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية (**يَزِيدُ ابْنُ حُمَيْدٍ الضُّبَعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ**) النَّبِيُّ ويروى: (**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ، نَزَلَ فِي عُلْوِ المَدِينَةِ**) بضم العين وسكون اللام كل ما كان في جهة نجد يسمّى العالية وما في جهة تهامة يسمّى السافلة وقباء من عوالي المدينة، وأخذ من نزول النَّبِيّ ﷺ التفاؤل له ولدينه بالعلو.

(**فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ**) أي: ابن مالك بن الأوس بن حارثة، (**قَالَ: فَأَقَامَ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ**) بفتح النون وتشديد الجيم أي: جماعتهم وأشرافهم.

(**قَالَ: فَجَاؤوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهِمْ**) ويروى متقلّدي سيوفهم بالإضافة.

قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفَهُ، وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ، وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤوا، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا» فَقَالُوا لا وَاللَّهِ، لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلا إِلَى اللَّهِ، قَالَ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ، كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ المُشْرِكِينَ، وَكَانَتْ فِيهِ خِرَبٌ،

(**قَالَ: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفَهُ**) تقدم ما فيه في الباب الذي قبله في الحديث الثامن عشر.

(**وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حَتَّى أَلْقَى**) أي: نزل أو المراد ألقى رحله (**بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ**) الفناء بكسر الفاء وبالمدّ ما امتدّ من جوانب الدار، واسم أبي أيوب خالد ابن زيد بن كليب الأَنْصَارِيّ من بني مالك بن النجار رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

(**قَالَ: فَكَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ**) ويروى: حيث أدركته الصلاة (**وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ**) المرابض للغنم كالمعاطن للإبل وربض الغنم بالمعجمة مأواها.

(**قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ**) بِالمَسْجِدِ أي: (**بِبِنَاءِ المَسْجِدِ**) كما فِي رِوَايَةِ.

(**فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإِ بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤوا، فَقَالَ: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي حَائِطَكُمْ هَذَا»**) أي: عيّنوا إلى ثمنه وقرّروه أو ساوموني بثمنه يقال ثامنت الرجل في كذا إذا ساومته، والحائط البستان، وقد تقدم في الباب الذي قبله أنه كان مربدًا، فلعله كان أوّلًا حائطًا ثم خرب فصار مربدًا، ويؤيّده قوله إنه كان فيه نخل وخرب، وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدًا، وقد تقدم في الباب الذي قبله تسمية صاحبي المكان المذكور، ووقع عند مُوسَى بن عقبة عن الزُّهْرِيّ أنه اشتراه منهما بعشرة دنانير، وزاد الْوَاقِدِيّ أن أبا بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ دفعه لهما عنه.

(**فَقَالُوا لا وَاللَّهِ، لا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلا إِلَى اللَّهِ، قَالَ**) أي: أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**فَكَانَ فِيهِ**) أي: في الحائط (**مَا أَقُولُ لَكُمْ**) فسّره بقوله: (**كَانَتْ فِيهِ قُبُورُ المُشْرِكِينَ، وَكَانَتْ فِيهِ خِرَبٌ**) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء، ويروى خرب بفتح الخاء وكسر الراء، وَقَالَ الخطابي أكثر الروايات الفتح ثم الكسر، قَالَ ويحتمل الخرب بالضم ثم السكون قَالَ وهي الخروق المستديرة في الأرض،

وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، وَبِالخِرَبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، قَالَ: «فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المَسْجِدِ، قَالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ حِجَارَةً، قَالَ: قَالَ جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لا خَيْرَ إِلا خَيْرُ الآخِرَهْ، فَانْصُرِ الأنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ».

ويحتمل جرف بكسر الجيم وفتح الراء بعدها فاء وهو ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض، ويحتمل حدب بالمهملة وبالدال المهملة وَأَيْضًا وهو المرتفع من الأرض، قَالَ: وهذا أليق بقوله فسوّيت لأنه إنما يسوّى المكان المحدودب وكذا الذي جرفته السيول في الأرض وأمّا الخراب فيبنى ويعمر دون أن يصلح ويسوّى، وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما المانع من تسوية الخراب بأن يزال ما بقي منه وتسوّى أرضه ولا ينبغي الالتفات إلى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة.

(**وَكَانَ فِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ المُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ**)، قَالَ ابن بطال: لم أجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدًا نصًّا عن أحد من العلماء نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فأجازه الجمهور ومنعه الأَوْزَاعِيّ، وهذا الحديث حجة للجواز لأن المشرك لا حرمة له حيًّا ولا ميتًا، وقد تقدم في أبواب المساجد البحث فيما يتعلق بها.

(**وَبِالخِرَبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ**) هو محمول على أنه لم يكن يثمر ويحتمل أن يثمر لكن دعت الحاجة إلى ذلك.

(**قَالَ: فَصَفُّوا النَّخْلَ**) أي: وضعوا النخل (**قِبْلَةَ المَسْجِدِ، قَالَ: وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ**) بكسر المهملة وتخفيف المعجمة تثنية عضادة وهي الخشبة التي حول الباب ولكل بابٍ عضادتان وعضاد كلّ شيء ما يشدّ جانبه.

(**حِجَارَةً، قَالَ: قَالَ جَعَلُوا يَنْقُلُونَ ذَاكَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ**) أي: يقولون الرجز، (**وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، يَقُولُونَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لا خَيْرَ إِلا خَيْرُ الآخِرَهْ، فَانْصُرِ الأنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ»**) كذا وقع أَيْضًا فِي رِوَايَةِ أبي داود والحديث قد مرّ في كتاب الصلاة في باب هل ينبش قبور المشركين من أبواب المساجد وتقدم الكلام فيه هناك.

47 ـ باب إِقَامَة المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ

3933 - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ، يَسْأَلُ السَّائِبَ ابْنَ أُخْتِ النَّمِرِ مَا سَمِعْتَ فِي سُكْنَى مَكَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ العَلاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثٌ لِلْمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدَرِ».

ومطابقته للترجمة ظاهرة.

47 ـ باب إِقَامَة المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ

(باب إِقَامَة المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ) من حج أو عمرة.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ) بالحاء والزاي أَبُو إِسْحَاق الزبيري الأسدي القرشي المدني مات سنة ثلاثين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا حَاتِمٌ) هو ابن إِسْمَاعِيل الكوفي سكن المدينة.

(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حُمَيْدٍ) بضم الحاء ابن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (الزُّهْرِيِّ) أنه (قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ) يعني الخليفة المشهور.

(يَسْأَلُ السَّائِبَ) بالمهملة وبالهمز أي: ابن يزيد من الزيادة (ابْنَ أُخْتِ النَّمِرِ) بلفظ الحيوان المشهور الكندي على المشهور وقد تقدم ذكره في المناقب النبوية.

(مَا سَمِعْتَ فِي سُكْنَى مَكَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ العَلاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ) بفتح المهملة وسكون المعجمة وبالراء واسم أبيه عَبْد اللَّه بن عماد وكان حليف بني أمية وكان العلاء صحابيًّا جليلًا ولّاه النَّبيّ ﷺ البحرين وكان مجاب الدعوة ومات في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وما له في الْبُخَارِيّ إلّا هذا الحديث.

(قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثٌ لِلْمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدَرِ») بفتح المهملتين أي: بعد الرجوع من منى، والمعنى ثلاث ليال ترخص في الإقامة للمهاجرين بعد طواف الصدَر، وفقه هذا الحديث أنّ الإقامة بمكة كانت حرامًا على من هاجر منها قبل الفتح لكن أبيح لمن قصدها منهم بحج أو عمرة أن يقيم بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام لا يزيد عليها ولهذا رثى النَّبيّ ﷺ لسعد بن خولة أن مات بمكة.

ويستنبط من ذلك أنّ إقامة ثلاثة أيام لا يخرج صاحبها عن حكم المسافر.

وفي كلام الدَّاوُودِيّ اختصاص ذلك بالمهاجرين الأوّلين ولا معنى لتقييده بالأولين.

وَقَالَ النَّوَوِيّ: معنى هذا الحديث أنّ الذين هاجروا يحرم عليهم استيطان مكة وحكى القاضي عياض أنه قول الجمهور قَالَ وأجازه لهم جماعة بعد الفتح يعني فحملوا هذا القول على الزمن الذي كانت الهجرة المذكورة واجبة فيه، قَالَ: واتفق الجميع على أنّ الهجرة قبل الفتح كانت واجبة عليهم وأنّ سكنى المدينة كان واجبًا لنصرة النَّبِيّ ﷺ ومواساته بالنفس وأما غير المهاجرين فيجوز له سكنى أيّ بلد أراد سواء مكة أو غيرها بالاتفاق انتهى كلام القاضي، ويستثنى من ذلك من أذن له النَّبِيّ ﷺ بالإقامة في غير المدينة، واستدلّ بهذا الحديث على أنّ طواف الوداع عبادة مستقلة ليس من مناسك الحج وهو أصح الوجهين في المذهب لقوله في هذا الحديث بعد قضاء نسكه لأن طواف الوداع لا إقامة بعده ومتى أقام بعده خرج عن كونه طواف وداع وقد سمّاه قبله قاضيًا لمناسكه فخرج طواف الوداع عن أن يكون من مناسك الحج وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ: المراد بهذا الحديث من هاجر من مكة إلى المدينة لنصر النَّبِيّ ﷺ ولا يعني به من هاجر من غيرها لأنه خرج جوابًا عن سؤالهم لما تحرّجوا من الإقامة بمكة إذ كانوا قد تركوها للَّه تَعَالَى فأجابهم بذلك وأعلمهم أنّ الإقامة الثلاث ليست بإقامة، قَالَ: والخلاف الذي أشار إليه القاضي عياض كان فيمن مضى وهل يبتنى عليه خلاف فيمن فرّ بدينه من موضع يخاف أن يفتن فيه في دينه فهل له أن يرجع إليه بعد انقضاء تلك الفتنة؟ يمكن أن يقال إن كان تركها للَّه تعالى كما فعله المهاجرون فليس له أن يرجع لشيء من ذلك وإن كان قد تركها فرارًا بدينه ليسلم له ولم يقصد إلى تركها لذاتها فله الرجوع إلى ذلك انتهى.

وهو حسن متجه إلّا أنه خصّ ذلك بمن ترك رباعًا أو دورًا ولا حاجة إلى تخصيص المسألة بذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا في الحج، وكذا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ فيه، وَأَخْرَجَهُ ابن ماجة في الصلاة.

48 ـ باب التَّارِيخ، مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ؟

48 ـ باب التَّارِيخ، مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ؟

(**باب التَّارِيخ**) قال الجوهري: التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله تقول أرّخت الكتاب بيوم كذا وورّخته بمعنى هذا، وقد فرق الأصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورّخت الكتاب توريخًا وقيس تقول أرّخته تاريخًا.

وَقَالَ الصيداوي: أخذ التاريخ من الأرخ كأنه شيء حدث كما يحدث الولد، قَالَ الصغاني قَالَ ابن شميل يقال للأنثى من بقر الوحش أرخ بالفتح وجمعه إراخ مثل فرخ وفراخ، وقال الصيداوي هو الإرخ بالكسر، وضعّف الأزهري قوله وقيل التاريخ معرب من ماه وروز ومعناه حساب الأيام والشهور والأعوام فعرّبته العرب.

(**مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ؟**) يشير إلى أنّ ابتداء التاريخ من أيّ وقت كان فيه اختلاف، فروى ابن الجوزي بإسناده إلى الشَّعْبِيّ قَالَ لمّا كثر بنو آدم في الأرض وانتشروا أرّخوا من هبوط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان التاريخ إلى الطوفان ثم إلى نار الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم إلى زمان يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم إلى خروج مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ من مصر ببني إسرائيل ثم إلى زمان داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم إلى زمان سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم إلى زمان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورواه أَيْضًا ابن إِسْحَاق عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

وحكى ابن سعد عن ابن الكلبي: أنّ حمير كانت تؤرّخ بالتتابعة، وغسان بالسدّ، وأهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن، ثم بغلبة الفرس، ثم أرّخت العرب بالأيام المشهورة كحرب البسوس وداحس والغبراء وبيوم ذي قَار والفجارات ونحوها، وبين حرب البسوس ومبعث نبينا ﷺ ستون سنة.

وَقَالَ ابن هشام الكلبي عن أبيه: أمّا الروم فأرّخت بقتل دارا بن دارا إلى ظهور الفرس عليهم.

وأما القبط فأرّخت ببخت نصر إلى قلابطرة صاحبة مصر.

وأمّا اليهود فأرّخت بخراب بيت المقدس.

وأمّا النصارى فبرفع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وأما ابتداء تاريخ الْإِسْلَام ففيه اختلاف أَيْضًا.

فروى الْحَافِظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ كان التاريخ من مقدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة، وكذا قَالَ الزُّهْرِيّ قدم رَسُول اللَّه ﷺ المدينة في ربيع الأول فأرّخوا، وعن ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قدم النَّبِيّ ﷺ المدينة وليس لهم تاريخ وكانوا يؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النَّبِيّ ﷺ وانقطع التاريخ ومضت أيام أبي بكر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على هذا وأربع سنين من خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على هذا ثم وضع التاريخ، وأما ما روى الحاكم في الإكليل من طريق ابن جريج عن ابن أبي سلمة عن ابن شهاب الزُّهْرِيّ أنّ النَّبِيّ ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فقد قيل: إنه معضل والمشهور خلافه وإن ذلك كان في خلافة عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وأفاد السهيلي أنّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تَعَالَى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] لأنه من المعلوم أنه ليس أوّل الأيام مُطْلَقًا فتعيّن أنه أضيف إلى شيء مضمر وهو أوّل الزمن الذي عزّ فيه الْإِسْلَام وعَبَد فيه النَّبِيّ ﷺ ربّه آمنا وابتداء بناء المسجد فوافق رأي الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ابتداء التاريخ من ذلك اليوم، وفهم من فعلهم أنّ قوله: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] أنه من أول أيام التاريخ الإسلامي وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ثم إنهم اختلفوا في سببه، فروى ابن السمرقندي أنّ أبا مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كتب إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه يأتينا منك كتاب ليس لها تاريخ فأرّخ ليستقيم الحال فأرّخ.

وَقَالَ اليقظان: رفع إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ صكّ محله في شعبان فقال أيّما شعبان هذا الذي نحن فيه أم الماضي أم الذي يأتي.

وَقَالَ الهيثم بن عدي: أوّل من أرّخ يعلى بن أميّة كتب إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من اليمن كتابا مؤرّخًا فاستحسنه وشرع في التاريخ.

وَقَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: لمّا عزم عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ على التاريخ

3934 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلا مِنْ وَفَاتِهِ، مَا عَدُّوا إِلا مِنْ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ»[1].

جمع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فاستشارهم، فقال سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أرّخ لوفاة رَسُول اللَّه ﷺ.

وَقَالَ طلحة: أرّخ لمبعثه.

وَقَالَ عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أرّخ لهجرته فإنها فرقت بين الحق والباطل.

وَقَالَ آخرون: لمولده.

وَقَالَ قوم: لنبوته، وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة، وقيل في سنة ستّ عشرة، واتفقوا على قول علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

ثم اختلفوا في الشهور، فقال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أرّخ لرجب إنه أوّل الأشهر الحرم.

وَقَالَ طلحة رضي اللَّه عنه: من رمضان لأنه شهر الأمة.

وَقَالَ علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ من المحرم لأنّه أول السنة فأمضى على ذلك، وسيأتي لهذا المبحث مزيد من كلامه إن شاء اللَّه تَعَالَى.

(**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ**) القعنبي قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ**) هو ابن حازم سلمة بن دينار، (**عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، أنه (**قَالَ: مَا عَدُّوا**) أي: التاريخ (**مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلا مِنْ وَفَاتِهِ**) وَفِي رِوَايَةِ الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز: أخطأ الناس العدد أي: أغفلوه وتركوه ثم استدركوه، ولم يرد أنّ الصواب خلاف ما عملوا، ويحتمل أن يريده وكان يرى أنّ البداءة بالمبعث أو الوفاة أولى وله اتجاه لكن الراجح خلافه.

(**مَا عَدُّوا إِلا مِنْ مَقْدَمِهِ المَدِينَةَ**) أي: من زمن قدومه مهاجرا إليها، ولم يرد

---

(1) اعلم أولًا اختلفت نسخ البخاري في الباب الذي ذكر فيه هذا الحديث، فالنسخ الهندية التي بأيدينا فيها باب بلا ترجمة وهكذا في الكرماني والقسطلاني: وقال باب بالتنوين من غير ترجمة، ولأبي ذر عن الكشميهني باب التاريخ، وهو تعريف الوقت من حيث هو وقت، =

شهر قدومه لأنّ التاريخ إنما وقع من أوّل السنة، وقد أبدى بعضهم للبداءة

= والإرخ بكسر الهمز الوقت، وفي الاصطلاح: قيل هو توقيت الفعل بالزمان ليعلم مقدار ما بين ابتدائه وبين أي غاية فرضت له، فإذا قلت كتبته في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا، وقرئ بعد ما كتبته بعد ذلك بسنة مثلًا علم أن ما بين الكتابة وبين قراءتها سنة، وقيل هو أول مدة الشهر ليعلم به مقدار ما مضى، وأما اشتقاقه ففيه خلاف، قيل: إنه أعجمي فلا اشتقاق، وقيل عربي واختصت العرب بأنها تؤرخ بالسنة القمرية دون الشمسية، فلهذا تقدم الليالي في التاريخ على الأيام لأن الهلال إنما يظهر في الليل، اهـ.

وفي نسخة الفتح (باب التاريخ) من أين أرخوا التاريخ قال الحافظ: قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله، تقول: أرخت وورخت، وقيل اشتقاقه من الأرخ وهو الأنثى من بقر الوحش، كأنه شيء حدث كما يحدث الولد، وقيل هو معرب، وقوله من أين أرخوا التاريخ، كأنه يشير إلى اختلاف في ذلك، وقد روى الحاكم في الإكليل عن الزهري أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتاريخ فكتب في ربيع الأول وهذا معضل، والمشهور خلافه كما سيأتي، وأن ذلك كان في خلافة عمر رضي اللّٰه عنه، وأفاد السهيلي أن الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم لأنه من المعلوم أنه ليس أول الأيام مطلقًا فتعين أنه أضيف إلى شيء مضمر، وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام عبد فيه النبي ﷺ ربه آمنًا، وابتدأ بناء المسجد فوافق رأي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم، وفهمنا من فعلهم أن قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ [التوبة: 108] أنه أول أيام التاريخ الإسلامي، كذا قال، والمتبادر أن معنى قوله من أول يوم أي: دخل فيه النبي ﷺ وأصحابه المدينة، اهـ.

وقال القسطلاني: قوله من أين أرخوا أي: من أي: وقت كان ابتداؤه، وعند ابن الجوزي: أنه لما كثر بنو آدم أرخوا بهبوط آدم عليه السلام، فكان التاريخ به إلى الطوفان ثم إلى نار الخليل، ثم إلى زمان يوسف، ثم إلى خروج موسى من مصر ببني إسرائيل، ثم إلى زمن داود ثم إلى زمن سليمان، ثم إلى زمن عيسى، ورواه ابن إسحاق عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما، وقيل: أرخت اليهود بخراب بيت المقدس، والنصارى برفع المسيح، وأما ابتداء التاريخ الإسلامي فروي عن الزهري فذكر ما تقدم عن الإكليل، ثم قال: لكن قال في الفتح إنه معضل والمشهور خلافه، اهـ.

وبسط العلامة العيني في مبدأ التواريخ عند الأقوام كحمير وغسان وغيرهما، ثم قال: وأرخت العرب بالأيام المشهورة كحرب البسوس وداحس وغيرهما، ثم قال الحافظ: قوله من مقدمه أي: زمن قدومه ولم يرد شهر قدومه، لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة وقد أبدى بعضهم للبداية بالهجرة مناسبة، فقال: كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن أن يؤرخ بها أربعة: مولده ومبعثه وهجرته ووفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأن المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين السنة، وأما وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه فانحصر في الهجرة، وإنما نقلوه من الربيع إلى المحرم لأن ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة، فكان أول =

بالهجرة مناسبة فقال كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن أن يؤرّخ بأربعة مولده

= هلال بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب أن يجعل مبتدأ، وهذه أقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم، وذكروا في سبب عمل عمر رضي اللَّه عنه التاريخ أشياء بسطها الحافظ، وقال العيني: روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن أنس أنه كان التاريخ من مقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة في ربيع الأول فأرخوا، وعن ابن عباس قدم النبي ﷺ المدينة وليس لهم تاريخ، وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه، فأقاموا على ذلك إلى أن توفي النبي ﷺ ومضت أيام أبي بكر على هذا وأربع سنين من خلافة عمر على هذا، ووضع التاريخ، واختلفوا في سببه فروى ابن السمرقندي أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر رضي اللَّه تعالى عنه إنه يأتينا منك كتاب ليس لها تاريخ فأرخ لتستقيم الأحوال فأرخ، وقال أبو اليقظان رفع إلى عمر رضي اللَّه عنه صك محله في شعبان، فقال: أي شعبان هذا؟ الذي نحن فيه أم الماضى أم الذي يأتي؟ وقال الهيثم بن عدي أول من أرخ يعلى بن أمية كتب إلى عمر رضي اللَّه تعالى عنه من اليمن كتابًا مؤرخًا فاستحسنه وشرع في التاريخ، وقال ابن عباس رضي اللَّه عنهما لما عزم عمر على التاريخ جمع الصحابة فاستشارهم، فقال سعد بن أبي وقاص أرخ لوفاة رسول اللَّه ﷺ؟ وقال طلحة أرخ لمبعثه، وقال علي بن أبى طالب: لهجرته فإنها فرقت بين الحق والباطل، وقال آخرون لمولده، وكان هذا في سنة سبع عشرة من الهجرة، وقيل في سنة ست عشرة، واتفقوا على قول علي رضي اللَّه عنه ثم اختلفوا في الشهور فقال عبد الرحمن بن عوف: أرخ لرجب فإنه أول الأشهر الحرم، وقال طلحة: من رمضان لأنه شهر الأمة، وقال علي رضي اللَّه تعالى عنه من المحرم لأنه أول السنة، اهـ.

زاد القسطلاني بعد ذكر اختلافهم قال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، وبالمحرم لأنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه، رواه الحاكم وغيره، والذي تحصل من مجموع الآثار أن الذي أشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي، اهـ.

وكتب مولانا محمد حسن المكي في تقريره قوله إلا من مقدمه، وكان في الربيع الأول لكن عمر عين التاريخ من المحرم ليتم السنة، اهـ.

وبسط الكلام على ذلك السيوطي في التدريب، وحكى أقوالهم المختلفة في البداية من الهجرة وغيرها، وكذا من أي شهر يبدأ السنة، فقال عثمان رضي اللَّه عنه أرخوا من المحرم أول السنة، وهو شهر حرام، وهو أول شهور في العدة، وهو منصرف الناس عن الحج فصيروا أول السنة المحرم، وكان ذلك في سنة سبع عشرة، وقد روى سعيد بن منصور في سننه بسند حسن عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ قال: الفجر شهر المحرم، وهو فجر السنة قال شيخ الإسلام ابن حجر في أماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخر التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم، وذكر أبو طاهر بن محسن الزيادي في كتاب الشروط أن رسول اللَّه ﷺ أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران، وأمر عليًّا أن يكتب فيه: إنه كتب لخمس من الهجرة، فالمؤرخ بها إذن رسول اللَّه ﷺ، وعمر رضي اللَّه عنه تبعه في ذلك، وقد أشبعت الكلام في ذلك في مؤلف مستقل يختص بهذه المسألة، انتهى مختصرًا.

ومبعثه وهجرته ووفاته فرجح عندهم جعلها من الهجرة لأنّ المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين سنته، وأمّا وقت الوفاة فأعرضوا عنه لما توقع بذكره من الأسف عليه فانحصر[1] في الهجرة، وأخّروه من ربيع الأول إلى المحرم لأنّ ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم إذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة وهي مقدّمة الهجرة وكان أوّل هلال استهلّ بعد البيعة والعزم على الهجرة هلال المحرّم فناسب أن يجعل مبتدأ، وذكروا في سبب عمل عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ التاريخ أشياء منها ما أَخْرَجَهُ أَبُو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه له من طريقه والحاكم من طريق الشَّعْبِيّ أنّ أبا مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كتب إلى عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرّخ بالمبعث وبعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرّخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة، فلمّا اتفقوا قَالَ بعضهم ابدؤوا برمضان فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بل بالمحرّم فإنه منصرف الناس من حجّهم فاتفقوا عليه، وقيل أوّل من أرّخ التاريخ يعلى بن أمية رَضِيَ اللَّه عَنْهُ حيث كان باليمن أَخْرَجَهُ أَحْمَد ابن حنبل بإسناد صحيح لكن فيه انقطاع بين عَمْرو بن نبار ويعلى.

وروى أَحْمَد وابن أبي عروبة في الأوائل والبخاري في الأدب والحكم من طريق ميمون بن مهران قَالَ: رفع لعمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ صك محله شعبان فقال أيّ شعبان الماضي أو الذي نحن فيه أو الآتي ضعوا للناس شَيْئًا يعرفونه فذكر نحو الأول.

وروى الحاكم عن سَعِيد بن المسيب قَالَ جمع الناس عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فسألهم من أيّ يوم يكتب التاريخ فقالوا من يوم هاجر رَسُول اللَّه ﷺ وترك أرض الشرك.

وروى ابن أبي خثيمة من طريق ابن سيرين قَالَ قدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شَيْئًا يسمّونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ هذا حسن فأرّخوا، فلمّا أجمع على ذلك قَالَ قوم أرّخوا للمولد، وَقَالَ

(1) ولم يريدوا أن يجعلوا وقت وفاته مبدأ حساب أرزاقهم وأمورهم وأحوالهم لا سيما وذكره موجبٌ للوحشة.

3935 - **حَدَّثَنَا** مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَتْ: «فُرِضَتِ الصَّلاةُ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلاةُ السَّفَرِ عَلَى الأولَى» تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ.

قائل لمبعث، وَقَالَ قائل من حين خرج مهاجرًا، وَقَالَ قائل من حين توفّي، فقال عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أرّخوا من خروجه من مكّة إلى المدينة، ثم قَالَ بأي شهر نبدأ فقال قوم من رجب، وَقَالَ قائل من رمضان، فقال عثمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ للمحرّم فإنه شهر حرام وهو أول السنة ومنصرف الناس منّ الحج وكان ذلك في سنة سبع عشرة وقيل في سنة ستّ عشرة في ربيع الأول، واستفيد من مجموع ذلك أنّ الذي أشار بالمحرّم عمر وعثمان وعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وأنا اخترت التكرار في هذا المبحث لما فيه من فوائد زائدة.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا يَزِيدُ**) من الزيادة (**ابْنُ زُرَيْعٍ**) مصغّر زرع قَالَ: (**حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**) أنها (**قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلاةُ رَكْعَتَيْنِ**) أي: بمكة (**ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَتُرِكَتْ صَلاةُ السَّفَرِ عَلَى الأولَى**) أي: على الحالة الأولى ويروى على الأوّل أي: فلا يجوز الإتمام في السفر خلافًا للشافعي فإنه يحمل على أن معناه تركت على ما كانت عليه من عدم وجوب الزائدة بخلاف صلاة الحضر فإنها لم تترك على عدمه بل زيد في ثلاث منها ركعتان أخريان.

وَقَالَ النَّوَوِيّ الشَّافِعِيّ ثبت أن فعل رَسُول اللَّه ﷺ وأصحابه كان القصر فلا بد من تأويله بأن يقال زيد في الحضر ركعتان على سبيل التحتم وأقرّت صلاة السفر على الجواز الإتمام جمعًا بين الأدلة، وقد مرّ الحديث في كتاب الصلاة في أوائل الأبواب وهو باب كيف فرضت الصلاة، وقد مرّ الكلام فيه مستقصى هناك، ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن الهجرة سفر وقد جعل التاريخ من الهجرة.

(**تَابَعَهُ**) أي: تابع يزيد بن زريع (**عَبْدُ الرَّزَّاقِ**) أي: ابن همام الصنعاني فِي رِوَايَةِ هذا الحديث.

(**عَنْ مَعْمَرٍ**) هو ابن راشد، وقد وصل هذه المتابعة الْإِسْمَاعِيلِيّ من طريق

49 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ» وَمَرْثِيَتِهِ لِمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ

3936 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ ....

عياض بن زهير عن عبد الرزاق بلفظه، وذكر ابن جرير عن الْوَاقِدِيّ أنّ الزيادة في صلاة الحضر كانت بعد قدوم النَّبِيّ ﷺ المدينة بشهر واحد قَالَ وزعم أنه لا خلاف بين أهل الحجاز في ذلك وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

49 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ» وَمَرْثِيَتِهِ لِمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ

(باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ أَمْضِ) من الإمضاء (لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ) أي: أنفذها وتمّمها لهم ولا تنقصها عليهم (وَمَرْثِيَتِهِ) بتخفيف التحتانية وهو بالجر عطف على قول النَّبِيّ ﷺ (لِمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ) وهو من رثى للميت إذا رقّ له ورثيته إذا بكيته وعددت محاسنه، والمراد هنا التوجّع له لكونه مات في البلدة التي هاجر منها، وقد تقدم بيان الحكم في ذلك قبل بباب.

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ) بفتح القاف والزاي والعين المهملة الحجازي وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ) هو ابن سعد بن إِبْرَاهِيم بن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (عَنِ الزُّهْرِيِّ) مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب، (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ) سعد بن مالك هو سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه (قَالَ: عَادَنِي) من العيادة (النَّبِيُّ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ) أي: أشرفت من الوجع (مِنْهُ) أي: من ذلك المرض (عَلَى المَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ مَا تَرَى، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلا يَرِثُنِي إِلا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لا»، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ

أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ قَالَ أَحْمَدُ بن يُونس، عَن إِبْرَاهِيم: «أَنْ تذر ذريتك وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إلا آجَرَكَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ». يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ ....

(أَنْ تَذَرَ) بفتح الهمزة أن، ويروى بكسرها وجزاؤه خير بتقدير فهو خير.

وَرَثَتِكَ هكذا فِي رِوَايَةِ الأكثرين، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ والقابسي: **(ذُرِّيَّتَكَ)**، ورواية الجماعة أولى لأن هذه اللفظة قد بيّن الْبُخَارِيّ أنها لغير يَحْيَى ابن قزعة شيخه هنا.

(أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً) جمع عائل وهو الفقير.

(يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ قَالَ أَحْمَدُ بن يُونس، عَن إِبْرَاهِيم: «أَنْ تذر ذريتك وَلَسْتَ بِنَافِقٍ) أي: يبسطون أكفّهم إلى الناس للسؤال.

(نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إلا آجَرَكَ اللَّهُ) وأجرك: بقصر الهمزة.

(بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ) على البناء للمفعول أي: في مكة أو الدنيا.

(بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ، فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ البَائِسُ) أي: شديد الحاجة أو الفقير.

(سَعْدُ ابْنُ خَوْلَةَ) بفتح المعجمة وسكون الواو وباللام العامري المهاجري البدريّ مات بمكة في حجة الوداع.

(يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ) بفتح الهمزة أي: لأجل أن توفي بمكة، ويروى أن مات، وقوله: يرثي إلى آخره كلام سعد بن أبي وقاص والأكثر على أنه كلام الزُّهْرِيّ.

وقد أغرب الدَّاوُدِيّ وتردّد فيه فقال إن كان بالفتح ففيه دلالة على أنه أقام

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَمُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ.

50 ـ باب: كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ؟

بمكة بعد الصدر من حجته ثم مات وإن كان بالكسر ففيه دليل على أنه قيل له يريد التخلّف بعد الصدر فخشي عليه أن يدركه أجله بمكة.

(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ) هو أَحْمَد بن عَبْد اللَّه بن يُونُس أحد مشايخ الْبُخَارِيّ، (وَمُوسَى) هو مُوسَى بن إِسْمَاعِيل المنقري التبوذكي وهو أَيْضًا أحد مشايخ الْبُخَارِيّ.

(عَن إِبْرَاهِيمَ) هو ابن سعد (أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ) هو بمعنى منفق وكذا وقع فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيْهَنِيّ وهو الأولى.

قَالَ الْحَافِظ الْعَسْقَلَانِيّ: والمضبوط المحفوظ الفتح لكن ليس فيه دلالة على أنه أقام بعد حجته لأن السياق دلّ على أنه مات قبل الحج وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم رواية أَحْمَد بن يُونُس أخرجها الْبُخَارِيّ في حجة الوداع في آخر المغازي، ورواية مُوسَى أخرجها في الدعوات، ثم الفرق بين هذا الطريق وما قبله أن ما قبله بلفظ الورثة وهذا بلفظ الذرّية، أو أنه بفتح أن وهذا بكسرها أو بالعكس وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ اللَّهم أمض لأصحابي إلى آخره، وقد مرّ الحديث في كتاب الجنائز في باب رثى النَّبِيّ ﷺ سعد ابن خولة.

50 ـ باب: كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ؟

(باب: كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ؟) قال ابن عبد البر: كانت المواخاة مرتين مرّة بين المهاجرة خاصّة وذلك بمكة ومرة بين المهاجرة والأنصار وهي المقصودة هنا.

وَقَالَ ابن سعد: آخى بين مائة منهم خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار وقيل كان كل فريق منهم خمسة وأربعين نفسًا وكان ذلك قبل بدر في دار أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بخمسة أشهر، وتقدّم بيان المراد به، وقد سرد ابن إِسْحَاق أسماء كثير من المهاجرين والأنصار ممّن آخى بينهم ﷺ وعدّة من ذكره

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ» وَقَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ: «آخَى النَّبِيُّ ﷺ، بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ».

اثنان وثلاثون رجلًا، وروى أَحْمَد من طريق عَمْرو بن شعيب عن أبيه عن جده قَالَ كتب النَّبيّ ﷺ كتابًا بين المهاجرين والأنصار، وعند أبي سعد في شرف المصطفى آخى بينهم في المسجد وروى الحاكم من طريق جميع بن عمير عَنِ ابْن عُمَر رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ آخى النَّبيّ ﷺ بين أبي بكر وعمرو وبين طلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقال علي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يا رَسُول اللَّه إنك آخيت بين أصحابك فمن أخي قَالَ أنا أخوك.

وفي زيادات المغازي عن يُونُس بن بُكَيْر عن المسعودي عن القاسم قَالَ: آخى رَسُول اللَّه ﷺ بين أصحابه أخوة كانوا يتوارثون بها حتى أنزل اللَّه تَعَالَى آية الميراث، وسيأتي في الفرائض إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأَنْصَارِيّ دون ذوي رحمه للأخوة الحديث.

(**وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: (**آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ**) ضد الخريف (**لَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ**)، وهو طرف من حديث وصله بتمامه الْبُخَارِيّ في البيوع في أوّل باب من أبوابه وفي فضائل الأنصار، وغفل عماد الدين ابن كثير فاستغربه بل أنكره فقال فيه عبد الرحمن بن عوف لا يعرف مستنده إلّا عن أنس ثم قَالَ لعل الْبُخَارِيّ أراد أنّ أنسًا حمله عن عبد الرحمن بن عوف.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وطريق عبد الرحمن الموصولة من غير طريق أنس.

(**وَقَالَ أَبُو جُحَيْفَةَ**) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتانية وبالفاء اسمه وهب بن عبد اللَّه السّوائي وهو من صغار الصحابة قيل مات رَسُول اللَّه ﷺ وهو لم يبلغ الحلم نزل الكوفة وابتنى بها دارًا مات سنة أربع وسبعين.

(«**آخَى النَّبِيُّ ﷺ، بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ**») رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وهو طرف

3937 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَهْيَمْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ ....

من حديث وصله الْبُخَارِيّ بتمامه في كتاب الصيام في باب من أقسم على أخيه، والغرض من ذكر هذين التعليقين التنبيه على تسمية من وقع الإخاء بينهما من المهاجرين والأنصار، وكذا من ذكر الحديث الموصول، ولمسلم من طريق ثابت عن أنس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ آخى النَّبِيّ ﷺ بين أبي طلحة وأبي عبيدة رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، وتقدم في الإيمان حديث عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كان لي أخ من الأنصار وكنا نتناوب النزول، وذكر ابن إِسْحَاق أنه عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وكان أَبُو بكر الصديق وخارجة بن زيد رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أخوين فيما ذكره ابن إِسْحَاق أَيْضًا.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) أَبُو أَحْمَد الْبُخَارِيّ البيكندي قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**) أنه (**قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ المَدِينَةَ، ويروى: بوجود لفظ المدينة.

(**فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأنْصَارِيِّ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ، فَرَبِحَ**) الفاء فيه فصيحة أي: فدلّه فذهب فاتجر فربح (**شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ، بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ**) الواو للحال، والوضر بفتح الضاد المعجمة اللطخ من الخلوف أو طيب له لون.

(**مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَهْيَمْ**) بفتح الميم المثناة التحتية بينهما هاء ساكنة أي: ما الخبر.

(**يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الأنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا؟» فَقَالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ**) بالنون وهو وزن خمسة دراهم.

مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ».

51 ـ باب

3938 - حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، ....

(مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْلِمْ[1] بِشَاةٍ»)، وفيه أن الوليمة بعد البناء، والحديث قد مرّ في كتاب البيوع في أوّل أبوابه وقد مرّ الكلام فيه هناك.

ومطابقته للترجمة ظاهرة لأن فيه ذكر المؤاخاة.

51 ـ باب

(باب) كذا وقع بغير ترجمة، وهو كالفصل للباب الذي قبله، وهو غير معرب، ويحتمل أن يكون معربًا بتقدير هذا الباب.

(حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ) أي: ابن حفص بن عُبَيْدُ اللَّه بن أبي بكرة الثقفي البكراوي من أهل البصرة قاضي كريان وهو شيخ مسلم أَيْضًا.

---

(1) قوله: (أَوْلِمْ) ندبًا ولو بشاة؛ أي: مع القدرة، وقد كانت المؤاخاة مرتين، الأولى بين المهاجرين بعضهم وبعض بمكة قبل الهجرة على الحق والمواساة، وآخى النبي ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير وابن مسعود، وبين عبيدة بن الحارث وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص، وبين أبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة، وبين سعد بن زيد وطلحة بن عبيد اللَّه، وبين علي ونفسه ﷺ، ولما نزل المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة والحق في دار أنس بن مالك، فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات، حتى نزلت في وقعة بدر: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: 75]، فنخست ذلك، وكانت المؤاخاة بعد بناء المسجد، وقيل: والمسجد يبنى، وقال ابن عبد البر: بعد قدومه ﷺ المدينة بخمسة أشهر، وقال ابن سعد: آخى بين مائة، منهم خمسون من المهاجرين وخمسون من الأنصار، وعند ابن إسحاق أنه قال لهم: تآخوا في اللَّه عز وجل أخوين أخوين، وفيه مشروعية التواخي في اللَّه عز وجل بصحبة الصلحاء وصفوتهم، وتأمل تأثير الصحبة في كل شيء، حتى الحطب بصحبة النجار، ويعتق من النار، فعليك بصحبة الأخيار بشروطها التي منها: دوام صفائهم ووفائهم، وعقد الأخوة في اللَّه عز وجل، وأسقطنا الحقوق والكلفة ويقول الآخر مثله.
ويدعوه بأحب أسمائه، ويثني عليه، ويذب عنه ويدعو له أبدًا في غيبته، ولا يسمع فيه ولا في مسلم سوءًا، ولا يصادق عدوه، وموت كل على ود صاحبه، ورعايته شرط لحديث: «ورجلان تحابا في اللَّه عز وجل، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه»، وبسط ذلك في موضعه، ويكفي ما نقلته؛ إذ هو جامع لأصوله، وحديث الباب سبق في أول البيع، اهـ قسطلاني.

عَنْ بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ ابْنُ سَلامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ، ....

(عَنْ بِشْرٍ) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابْنِ الْمُفَضَّلِ) على صيغة اسم المفعول من التفعيل ابن لاحق أَبُو إِسْمَاعِيل الرقاشي الْبَصْرِيّ وقد مر في العلم قَالَ: (حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ) قَالَ: (حَدَّثَنَا أَنَسٌ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ) وقد تقدم بيان ذلك في باب مقدم النَّبِيّ ﷺ (الْمَدِينَةَ) من وجه آخر.

(فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ) بكسر الزاي أي: ينجذب (إِلَى أَبِيهِ) أي: يشبه أباه ويذهب إليه (أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ ابْنُ سَلامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ) سيأتي بيان ذلك إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى في تفسير سورة البقرة.

(قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ)، وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدَ اللَّه بن بكر عن حميد في التفسير تحشر الناس، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في أواخر كتاب الرقاق إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ)، الزيادة هي القطعة المنفردة المعلّقة بالكبد وهي في الطعم في غاية اللذة، ويقال إنها أهنأ طعام وأَمْرَئه.

ووقع في حديث ثوبان: أن تحفتهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون والنون هو الحوت، ويقال هو الحوت الذي عليه الأرض والإشارة بذلك إلى نفاد الدنيا، وفي حديث ثوبان زيادة وهي أنه ينحر لهم عقب ذلك ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها وشرابهم عليه من عين تسمّى سلسبيلًا.

وَأَمَّا الوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ» ....

وذكر الطَّبَرِيّ من طريق الضحاك عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه أهل الجنة ثم يَحْيَى فينحر الثور بذنبه فيأكلونه ثم يَحْيَى فيستمرّان كذلك، وهذا منقطع ضعيف.

(**وَأَمَّا الوَلَدُ**) وَفِي رِوَايَةِ الفزاري عن حميد في ترجمة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأما شبه الولد.

(**فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ**) بالنصب على المفعولية أي: جذبه إليه، وَفِي رِوَايَةِ الفزاري كان الشبه له.

(**وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الوَلَدَ**)، ووقع عند مسلم من حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أشبه أعمامه وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أشبه أخواله، ونحوه للبزار عن ابن مَسْعُود رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وفيه ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق وأيّهما علا كان له الشبه، والمراد بالعلوّ هنا السبق لأنّ كل من سبق فقد علا شأنه فهو علو معنوي، وأمّا ما وقع عند مسلم من حديث ثوبان رفعه ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الذكر مني المرأة أذكرا بأن اللَّه وإذا علا مني المرأة منيّ الذكر أنثا بإذن اللَّه فهو مشكل من جهة أنه يلزم منه إقرار الشبه للأعمام وأنه إذا علا ماء الرجل يكون ذكرًا لا أنثى وعكسه والمشاهد خلاف ذلك لأنه قد يكون ذكرًا ويشبه أخواله لا أعمامه وعكسه، قَالَ الْقُرْطُبِيّ يتعين تأويل حديث ثوبان بأن المراد بالعلو السبق.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ما ذكره هو تأويل حديث عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْهَا وأمّا حديث ثوبان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فيبقى فيه العلو على ظاهره فيكون السبق علامة التذكير والتأنيث والعلو علامة الشبه فيرتفع الإشكال وكأن المراد بالعلو الذي يكون سبب الشبه وينقسم ذلك على أقسام الأول أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبة للمرأة والرابع عكسه والخامس أن يسبق ماء الرجل ويستويا فيذكر ولا يختص بشبه والسادس عكسه.

قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، «فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ»، فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

3939 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، سَمِعَ أَبَا المِنْهَالِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُطْعِمٍ،

(**قَالَ: قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ**) بضم الموحدة والهاء جمع بهيت كقضيب وقضب وهو الذي يبهت القول له بما يفتريه عليه من الكذب، وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ جمع بهوت وهو كثير البهتان.

(**فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي، قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلامِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ**)، وَفِي رِوَايَةِ الفزاري فجاءت يهود ودخل عَبْد اللَّه البيت، وَفِي رِوَايَةِ عبد اللَّه بن بكر فأرسل إلى اليهود فجاؤوا، (**فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ فِيكُمْ؟» قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَأَفْضَلُنَا وَابْنُ أَفْضَلِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، «فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ»، فَقَالُوا: مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، قَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَتَنَقَّصُوهُ، قَالَ: هَذَا كُنْتُ أَخَافُ**) مِنْهُمْ وزاد فِي رِوَايَةِ قوله: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ**)، وقد مر الحديث في كتاب أحاديث الأنبياء في باب قول اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30] ومرّ الكلام فيه هناك، ومطابقته للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) المعروف بابن المديني قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ عَمْرٍو**) هو ابن دينار أنه (**سَمِعَ أَبَا المِنْهَالِ**) بكسر الميم وسكون النون (**عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُطْعِمٍ**) بلفظ الفاعل من الإطعام.

قَالَ: بَاعَ شَرِيكٌ لِي دَرَاهِمَ فِي السُّوقِ نَسِيئَةً، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَيَصْلُحُ هَذَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ بِعْتُهَا فِي السُّوقِ، فَمَا عَابَهُ أَحَدٌ، فَسَأَلْتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ هَذَا البَيْعَ، فَقَالَ: «مَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ، فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَلا يَصْلُحُ».

3940 - وَالقَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَاسْأَلْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْظَمَنَا تِجَارَةً، فَسَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقَالَ: مِثْلَهُ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً فَقَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ، وَقَالَ: نَسِيئَةً إِلَى المَوْسِمِ أَوِ الحَجِّ.

(قَالَ: بَاعَ شَرِيكٌ لِي دَرَاهِمَ فِي السُّوقِ نَسِيئَةً، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَيَصْلُحُ هَذَا؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَقَدْ بِعْتُهَا فِي السُّوقِ، فَمَا عَابَهُ أَحَدٌ، فَسَأَلْتُ البَرَاءَ ابْنَ عَازِبٍ، فَقَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ هَذَا البَيْعَ، فَقَالَ: مَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ[1]) ـ أي: النقد بالنقد ـ **(فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَمَا كَانَ نَسِيئَةً فَلا يَصْلُحُ وَالقَ)** أمر من لقي يلقى.

(زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَاسْأَلْهُ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْظَمَنَا تِجَارَةً، فَسَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ فَقَالَ: مِثْلَهُ) أي: مثل قول البراء في أنه لا بد من بيع الدراهم بالدراهم من التقابض في المجلس والحلول **(وَقَالَ سُفْيَانُ)** هو ابن عُيَيْنَة الراوي: **(مَرَّةً فَقَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَنَحْنُ نَتَبَايَعُ، وَقَالَ: نَسِيئَةً إِلَى المَوْسِمِ أَوِ الحَجِّ)** شك من الراوي أي: أو إلى وقت الحج، وأشار بهذا إلى أنّ سُفْيَان روى مرة مثل الذي مضى وليس فيه تعيين مدة النسيئة وروى أخرى بتعيينها وهو قوله إلى الموسم.

ومطابقة الحديث للترجمة فِي قَوْلِهِ قدم النَّبِيّ ﷺ ونحن نتبايع فإنه يستفاد منه أنه ﷺ أقرّهم على ما وجدهم عليه من المعاملات إلّا ما استثنى فبيّنه لهم، وقد مر الحديث في كتاب البيوع في باب بيع الورق بالذهب نسيئة، وفي كتاب الشركة في باب الاشتراك في الذهب والفضة.

---

(1) قوله يدًا بيدٍ أصله ذو يد بذي يد على حذف المضاف أي: النقد بالنقد ولما قامت الجملة قام المفرد وأدّت مؤدّاه أعرب ما قبل الإعراب منها وهو الجزء الأول إعراب المفرد الذي قامت مقامه، ومنه قضهم بقضيضهم بالنصب أي: كاسرهم مع مكسورهم بمعنى كافة لأن مع الازدحام والاجتماع كاسرًا أو مكسورًا والأصل قضهم بقضيضهم بالرفع، ومنه قولهم كلمة فاه إلى فيّ مشافهًا وأصله فوه إلى فيّ.

52 ـ باب إِتْيَان اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ

﴿هَادُواْ﴾ [البقرة: 62] صَارُوا يَهُودًا وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿هُدْنَآ﴾ [الأعراف: 156]: تُبْنَا، هَائِدٌ: تَائِبٌ.

52 ـ باب إِتْيَان اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ

(**باب إِتْيَان اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ**) ذكر ابن عائد من طريق عُرْوَة أنّ أوّل من أتاه منهم أَبُو ياسر بن أحطب أخو حُيَيّ بن أحطب فسمع منه فلما رجع قَالَ لقومه أطيعوني فإن هذا النَّبِيّ الذي كنّا ننتظر فعصاه أخوه وكان مطاعًا فيهم فاستحوذ عليه الشيطان فأطاعوه على ما قَالَ، وروى أَبُو سعد في شرف المصطفى من طريق سَعِيد بن جُبَيْر جاء ميمون بن يامين وكان رأس اليهود إلى رَسُول اللَّه ﷺ فقال يا رَسُول اللَّه ابعث إليهم فاجعلني حكمًا فإنهم يرجعون إليّ فأدخله داخلًا ثم أرسل فأتوه فخاطبوه فقال اختاروا رجلًا يكون حكمًا بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال: «**اخرج إليهم**» فقال أشهد أنه رَسُول اللَّه فأبوا أن يصدّقوه، وذكر ابن إِسْحَاق أنّ النَّبِيّ ﷺ وادع اليهود لمّا قدم المدينة وامتنعوا من اتباعه، وكتب كتابًا وكانوا ثلاث قبائل قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلاثة العهد طائفة بعد طائفة فمنّ على بني قينقاع وأجلى النضير واستأصل بني قريظة وسيأتي بيان ذلك مفصلًا إن شاء اللَّه تَعَالَى، وذكر ابن إسحَاق أَيْضًا عن الزُّهْرِيّ سمعت رجلًا من مزينة يحدث سَعِيد بن المسيب عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنّ أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم النَّبِيّ ﷺ فقولوا انطلقوا إلى هذا الرجل فسألوه عن حدّ الزاني فذكر الحديث.

(﴿**هَادُواْ**﴾ **صَارُوا يَهُودًا**) مشى الْبُخَارِيّ ههنا على عادته في ذكر ألفاظ من القرآن مما يماثل لفظ الحديث، فقوله هادوا إشارة إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: 41]، ومعناه هنا صاروا يهودًا أي: ومن الذين تهوّدوا فصاروا يهودًا كذا قَالَ أَبُو عبيد.

(**وَأَمَّا قَوْلُهُ**: ﴿**هُدْنَآ**﴾: **تُبْنَا**) وهو إشارة إلى قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]، ومعناه تبنا إليك كذا فسره أَبُو عبيد.

(**هَائِدٌ: تَائِبٌ**)، قَالَ الجوهري: هَادَ يَهُود هَوْدًا، تَابَ ورَجَعَ إلى الحق،

3941 - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ»(1).

فهو هائدٌ، وقومٌ هُودٌ مثل حَائِل وحُول وبَازِل وبُزْلٍ، وَقَالَ أَبُو عبيد الهود التوبة والعمل الصالح، ويقال أَيْضًا هَادَ تَهَوَّد إذا صار يهوديًا.

(**حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ**) الفراهيدي قَالَ: (**حَدَّثَنَا قُرَّةُ**) بضم القاف وتشديد الراء هو ابن خالد السدوسي، (**عَنْ مُحَمَّدٍ**) هو ابن سيرين، (**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ (**عَنِ النَّبِيِّ ﷺ**) أنه (**قَالَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ»**)، وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ لم يبق يهودي إلّا أسلم، وكذا

---

(1) قال الكرماني: فإن قلت ما وجه صحة هذه الملازمة وقد آمن من اليهود عشرة وأكثر منها أضعافًا مضاعفة، ولم يؤمن الجميع؟ قلت: لو للمضي، معناه لو آمن في الزمان الماضي كقبل قدوم النبي ﷺ المدينة أو عقيب قدومه مثلًا عشرة لتابعهم الكل لكن لم يؤمنوا حينئذ فلم يتابعهم الكل، اهـ.

وقال الحافظ: قوله لآمن بي اليهود، وفي رواية الإسماعيلي: «لم يبق يهودي إلا أسلم» وكذا أخرجه أبو سعيد في شرف المصطفى، وزاد في آخره قال كعب هم الذين سماهم اللَّه في سورة المائدة فعلى هذا فالمراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به أكثر من عشرة، وقيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة أو حال قدومه، والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعًا لهم، فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد اللَّه بن سلام وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود وعند قدوم النبي ﷺ ومن بني النضير أبو ياسر حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق ومن بني قينقاع عبد اللَّه بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد، ومن بني قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد، فهولاء لم يثبت إسلام أحد منهم وكان كل منهم رئيسًا في اليهود، ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم، فيحتمل أن يكونوا المراد، وقد روى أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بلفظ: «**لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم**» وأخرج يحيى بن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث، فقال قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول اللَّه تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: 12] فسكت أبو هريرة، قال ابن سرين: أبو هريرة عندنا أولى من كعب، قال يحيى ابن سلام: وكعب أيضًا صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنين، وهما عبد اللَّه بن سلام ومخريق، كذا قاله وهو معنوى، انتهى مختصرًا. قلت: ما ذكره الحافظ من رواية الإسماعيلي هو رواية مسلم في صحيحه، ولفظه: «**لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم**» قال النووي قال صاحب التحرير المراد عشرة من أحبارهم، اهـ.

وهذا هو الذي اختاره الشيخ قدس سره في توجيه الحديث، وقد عزاه صاحب الفيض إلى الرواية فقال: وقد روي فيه قيد وهو عشرة من أحبار اليهود، فانحل الإشكال، اهـ.

3942 - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ....

أَخْرَجَهُ أَبُو سعد في شرف المصطفى وزاد في آخره قَالَ كعب هم الذين سمّاهم في سورة المائدة، فعلى هذا فالمراد من العشرة في الحديث عشرة معينون منهم وإلّا فقد آمن به أكثر من عشرة، وقيل المعنى لو آمن في الزمان الماضي كالزمن الذي قبل قدوم النَّبِيّ ﷺ أو حال قدومه مثلًا عشرة لتابعهم الكل لكن لم يؤمنوا حينئذ فلم يتابعهم الكل.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم فلم يسلم منهم إلّا القليل كعبد اللَّه بن سلام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النَّبِيّ ﷺ من بني النضير أَبُو ياسر بن أخطب وأخوه حُيَيّ بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع ابن أبي الحقيق، ومن بني قينقاع عَبْد اللَّه بن حنيف وفنحاص ورفاعة بن زيد، ومن قريظة الزبير بن ناطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زبيد فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم وكان كل منهم رئيسًا في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم فيحتمل أن يكونوا، وقد روى أَبُو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بلفظ لو آمن بي الزبير بن ناطيا وذووه من رؤساء يهود لأسلموا كلهم، وأغرب السهيلي فقال لم يسلم من أحبار اليهود إلّا اثنان يعني عَبْد اللَّه بن سلام وعبد اللَّه بن صوريا إسلاما من طريق صحيحة، ووقع عند ابن حبان قصة إسلام جماعة من الأحبار لزيد بن سَعِيد وغيره.

وروى الْبَيْهَقِيّ في دلائله أنّ حبرًا من أحبار اليهود سمع النَّبِيّ ﷺ يقرأ سورة يُوسُف فجاء ومعه نفر من اليهود فأسلموا كلهم، لكن يحتمل أن لا يكونوا أحبارًا والمراد بالعشرة الأحبار الأعيان منهم كما تقدّم.

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إنه لو آمن به عشرة من اليهود حين قدم المدينة لآمن اليهود كلهم، وقد أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا في التوبة.

(**حَدَّثَنِي أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدُ**) شك من الْبُخَارِيّ في اسمه ههنا لكن ذكر في التاريخ أنه أَحْمَد ولم يشك فيه (**ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ**) بالتصغير، وَفِي رِوَايَةِ السرخسي وَالْمُسْتَمْلي عَبْد اللَّه مكبرًا والأول أصحّ وأشهر واسم جده سهيل.

الغُدَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَإِذَا أُنَاسٌ مِنَ اليَهُودِ يُعَظِّمُونَ عَاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ».

3943 - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا

(الغُدَانِيُّ) بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبالنون الْبَصْرِيّ مات سنة سبع أو أربع وعشرين ومائتين قَالَ: (حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَيْسٍ) بضم العين المهملة وفتح الميم وآخره سين مهملة مصغرًا، واسمه عتبة بضم العين المهملة وسكون المثناة الفوقية ابن عَبْد اللَّه بن عتبة بن عَبْد اللَّه بن مَسْعُود الهذلي الكوفي، (عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى) الأشعري (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ) وفي رواية الكشميهني: قدم بدل دخل (وَإِذَا أُنَاسٌ مِنَ اليَهُودِ يُعَظِّمُونَ عَاشُورَاءَ وَيَصُومُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِصَوْمِهِ، فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ») والحديث قد مضى في كتاب الصوم من رواية ابن عباس رضي اللَّه عنها وقد مر الكلام فيه أَيْضًا، ومطابقته للترجمة كسابقه.

(حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ) بكسر الزاي وتخفيف المثناة التحتية هو أَبُو هاشم الطوسي، كان يقال له دلويه بفتح الدال المهملة وضم اللام وتخفيف المثناة التحتية، كان الإمام أَحْمَد رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى يقوله إنه شُعْبَة العصر سكن بغداد ومات سنة ثنتين وخمسين ومائتين وهو من أفراده قَالَ: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) بالتصغير هو ابن بشير وقيل ابن أبي حازم بالزاي ولا منافاة السلمي الواسطي قَالَ: (حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ) بكسر الموحدة واسمه جعفر بن أبي وحشية واسم أبي وحشية إياس الْبَصْرِيّ، ويقال الواسطي.

(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَجَدَ اليَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: هَذَا

اليَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ».

3944 - حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،

اليَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِصَوْمِهِ»)، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ: ثم أمر بصومه، واستشكل هذا فإن قدومه ﷺ إنما كان في ربيع الأول، وأجيب باحتمال أن يكون علمه بذلك تأخّر إلى أن دخلت السنة الثانية.

وَقَالَ بعض المتأخرين: يحتمل أن يكون صيامهم كان على حساب الأشهر الشمسية ولا يمتنع أن يقع عاشوراء في ربيع الأول فيرتفع الإشكال بالكلية هكذا قرره ابن القيم في الهدي قَالَ وصيام أهل الكتاب إنما هو بحسب سير الشمس.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وما ادّعاه من رفع الإشكال عجيب لأنه يلزم منه إشكال آخر وهو أنّ النَّبِيّ ﷺ أمر المسلمين أن يصوموا عاشوراء بالحساب والمعروف من حال المسلمين في كل عصر في صيام عاشوراء أنه في المحرّم لا في غيره من الشهور، نعم وجد في الطبراني بإسناد جيد عن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ ليس يوم عاشوراء باليوم الذي نقول إنما كان تستر فيه الكعبة وتقلس فيه الحبشة وكان يدور في السنة وكان الناس يأتون فلانًا اليهودي يسأله فلمّا مات أتوا زيد بن ثابت يسألونه، فعلى هذا فطريق الجمع أن يقال كان الأصل فيه فلما أمر النَّبِيّ ﷺ بصيام عاشوراء ردّه إلى حكم شرعه وهو الاعتبار بالأصل فأخذ أهل الْإِسْلَام بذلك، لكن الذي ادّعاه أنّ أهل الكتاب ينسبون صيامهم على حساب الشمس مردود فإنّ اليهود لا يعتبرون في صومهم إلّا بالأهلّة هذا الذي شاهدناه منهم، فيحتمل أن يكون فيهم من كان يعتبر الشهور بحساب الشمس لكن لا وجود له الآن كما انقرض الذي أخبر اللَّه تَعَالَى عنهم أنهم يقولون عزير ابن اللَّه تَعَالَى وتقدّس عن ذلك انتهى.

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة.

(**حَدَّثَنَا عَبْدَانُ**) هو لقب عَبْد اللَّه بن عثمان وقد مرّ غير مرة قَالَ: (**حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ**) هو ابن المبارك، (**عَنْ يُونُسَ**) أي: ابن يزيد الأيلي، (**عَنِ الزُّهْرِيِّ**)

قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤوسَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ».

أي: ابن شهاب أنه (**قَالَ: أَخْبَرَنِي**) بالإفراد (**عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ**) بتصغير الابن وتكبير الأب، (**ابْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**) هذا هو المحفوظ عن الزُّهْرِيّ، ورواه مالك في الموطأ عن الزُّهْرِيّ مرسلًا لم يذكر من فوقه وأغرب حماد بن خالد فرواه عن مالك عن الزهري عن أنس، قَالَ أَحْمَد بن حنبل أخطأ فيه حمّاد بن خالد والمحفوظ عن الزُّهْرِيّ عن عُبَيْد اللَّه بن عَبْد اللَّه عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

(**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَسْدِلُ**) بضم الدال المهملة وقيل بكسرها أي: يرخي من سدل الثوب إذا أرخاه.

(**شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ رُؤوسَهُمْ**) من باب نصر ينصر والفرق هو فرق الشعر بعضه من بعض(1).

(**وَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤوسَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ**) بفتح الراء الخفيفة (**النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ**)، وفي دليل على أنه ﷺ كان يوافق أهل الكتاب إذا خالفوا عبدة الأوثان أخذا بأخفّ الأمرين فلمّا فتحت مكة ودخل عبدة الأوثان في الْإِسْلَام رجع إلى مخالفة باقي الكفار وهم أهل الكتاب.

وقيل: إنما وافقهم استئلافًا لهم في أوّل الْإِسْلَام فلمّا أغناه اللَّه عن استئلافهم صرّح بمخالفتهم.

قَالَ الْعَيْنِيّ: لا وجه لذكر هذا الحديث في هذا الباب إلا أن يقال وقع استطراد لما وقع في الحديث السّابق وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

---

(1) الفرق بفتح فسكون قسم الشعر نصفين وإرسال نصف من جانب اليمين على الصدر ونصف من جانب اليسار على الصدر وهو ضد السدل الذي هو مطلق الإرسال من سائر الجوانب، وقيل السدل ترك شعر ناصيته على جبهته والفرق كشفه عن جبهته.

3945 - حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ جَزَّؤوهُ أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ يَعْنِي قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر: 91].

53 ـ باب إِسْلام سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ) قَالَ: (حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أنه (قَالَ: هُمْ أَهْلُ الكِتَابِ) أي: الذين جعلوا القرآن عضين هم أهل الكتاب (جَزَّؤوهُ) أي: القرآن (أَجْزَاءً فَآمَنُوا بِبَعْضِهِ، وَكَفَرُوا بِبَعْضِهِ) يعني أنه ذكر هذا في تفسير قوله تعَالَى: (﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾) أي: أجزاء وهو جمع عضة وأصلها عضوة على وزن فعلة من عضا الشاة إذا جعلها أعضاء، وَفِي رِوَايَةِ الكُشْمِيْهَنِيّ بعد قوله وكفروا ببعضه (يَعْنِي قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾) وذكر هذا أَيْضًا ههنا كذكر سابقه.

53 ـ باب إِسْلام سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(باب إِسْلام سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مولى رَسُول اللَّه ﷺ وسئل عن نسبه فقال إنه سلمان ابن الْإِسْلَام، وقصته أنه كان مجوسيًّا فهرب من أبيه يطلب

---

(1) قال الكرماني: باب إسلام سلمان الفارسي رضي اللَّه عنه مولى رسول اللَّه ﷺ، وسئل عن نسبه فقال: أنا سلمان بن الإسلام، وقصته أنه كان مجوسيًّا فهرب من أبيه يطلب الحق فلحق براهب ثم بجماعة رهبانيين واحدًا بعد واحد يصحبهم إلى وفاتهم، ودله الراهب الأخير على الذهاب إلى الحجاز وأخبره بظهور نبي آخر الزمان، فقصده مع قوم من العرب فغدروا به وباعوه في وادي القرى، ثم اشتراه من أهله يهودي من بني قريظة فقدم به المدينة، فأقام مدة حتى قدمها رسول اللَّه ﷺ، فأتاه بصدقة فلم يأكلها، ثم أتى بهدية فأكل منها، ثم رأى خاتم النبوة، وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلاث للنبي، وأجلسه رسول اللَّه ﷺ بين يديه، وحدثه بشأنه كله فأسلم، وصار من علماء الصحابة وزهادهم، وروي أن رسول اللَّه ﷺ اشتراه على العتق، والمشهور أن رسول اللَّه ﷺ قال له: «**يا سليمان... كاتب عن نفسك**» فكاتبه على أن يغرس له ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب فغرس له رسول اللَّه ﷺ بيده المباركة الكل وقال: «**أعينوا أخاكم**» فأعانوه حتى أدى ذلك كله، اهـ. وقال الحافظ في الفتح ذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابن عباس عن سلمان في قصته أنه كان ابن ملك وأنه خرج =

الحق فلحق براهب ثم بجماعة رهبانيين واحدا بعد واحد يصحبهم إلى وفاته ودلّه الراهب الأخير على الذهاب إلى الحجاز وأخبره بظهور نبي آخر الزمان فقصده مع قوم من العرب فغدروا به وباعوه في وادي القرى ثم اشتراه يهودي من بني قريظة

= في طلب الدين هاربًا وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يثرب، اهـ.
وأخرج السيوطي في الدر المنثور تحت قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً﴾ [المائدة: 82] الآية، قصة إسلامه مبسوطة بما لا مزيد عليها، وأخرج الترمذي في الشمائل في باب خاتم النبوة عن بريدة يقول: جاء سلمان الفارسي إلى رسول اللَّه ﷺ حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب، فوضعها بين يدي رسول اللَّه صلى اللَّه تعالى عليه وسلم، فقال يا سلمان ما هذا؟ فقال صدقة عليك وعلى أصحابك، فقال ادفعها فإنا لا نأكل الصدقة، قال: فرفعها، فجاء الغد بمثله فوضعه بين يدي رسول اللَّه ﷺ، فقال ما هذا يا سلمان؟ فقال: هدية لك، فقال رسول اللَّه ﷺ لأصحابه: «**ابسطوا**» ثم نظر إلى الخاتم على ظهر رسول اللَّه صلى اللَّه تعالى عليه وسلم فآمن به، وكان لليهود فاشتراه رسول اللَّه ﷺ بكذا وكذا درهمًا على أن يغرس لهم نخيلا فيعمل سلمان فيه حتى تطعم، فغرس رسول اللَّه ﷺ النخل إلا نخلة واحدة غرسها عمر رضي اللَّه عنه، فحملت النخل من عامها ولم تحمل نخلة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما شأن هذه النخلة**»؟ فقال عمر يا رسول اللَّه أنا غرستها فنزعها رسول اللَّه ﷺ فغرسها فحملت من عامه، ثم قال الكرماني: وقال رسول اللَّه ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**» حين تنازع الأنصار والمهاجرون فيه، إذ قسم رسول اللَّه ﷺ حفر الخندق عليهم، فقال الأنصار سلمان منا، وقال المهاجرون سلمان منا، وولاه عمر رضي اللَّه عنه العراق وكان يعمل الخوص بيده فيأكل منه، وعاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف، وقيل ثلاثمائة وخمسين، وقيل إنه أدرك وصي عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ومات بالمدائن سنة ست وثلاثين، اهـ.
وقال الحافظ في الإصابة: سلمان الفارسي، ويقال سلمان الخير، وقال ابن حبان: من زعم أن سلمان الخير آخر فقد وهم، وكان أول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد، وقال ابن عبد البر، يقال إنه شهد بدرًا، رويت قصته من طرق كثيرة، وفي سياق قصته في إسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه، انتهى مختصرًا. ثم قال القسطلاني قوله من رام هرمز بفتح ميم رام من غير همز قبلها وضم هاء هرمز وسكون رائها وضم ميمها وبعدها زاي مدينة مشهورة بأرض فارس مركبة تركيب مزج كمعد يكرب فينبغي كتابة رام منفصلة عن لاحقتها، اهـ.
ثم لا يذهب عليك أن الحافظ رحمه اللَّه تعالى قال في مقدمة الفتح في ذكر مناسبة الترتيب بين الأبواب: إن الإمام البخاري ساق المغازي على ترتيب ما صح عنده، وبدأ بإسلام ابن سلام تفاؤلًا بالسلامة في المغازي، اهـ.
كذا أفاد رضي اللَّه تعالى عنه، والأوجه عندي: أن يقال بدأ بإسلام سلمان الفارسي فإن هذا الباب هو المتصل بكتاب المغازي، ولم يترجم بباب إسلام عبد اللَّه بن سلام، بل ذكر حديث إسلامه قبل باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة.

3946 - حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: أَبِي، وَحَدَّثَنَا أَبُو عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ، «أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ».

فقدم به المدينة فأقام مدّة حتى دخلها رَسُول اللَّه ﷺ فأتاه بصدقة فلم يأكلها ثم أتى بهدية فأكل منها ثم رأى خاتم النبوة وكان الراهب وصف له هذه العلامات الثلاث للنبي ﷺ، وأجلسه رَسُول اللَّه ﷺ بين يديه وحدثه بشأنه كله فأسلم وصار من علماء الصحابة وزهادهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، روي أن رَسُول اللَّه ﷺ اشتراه على العتق، والمشهور أنه ﷺ قَالَ له: «**يا سلمان كاتب عن نفسك**» فكاتب على أن يغرس ثلاثمائة نخل وأربعين أوقية من ذهب فغرس رَسُول اللَّه ﷺ له بيده المباركة الكل وَقَالَ: «**أعينوا أخاكم**» فأعانوه حتى أدى كله، وَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**سلمان منا**» أهل البيت حين تنازع الأنصار والمهاجرون فيه إذ قسم رَسُول اللَّه ﷺ حفر الخندق عليهم فقال الأنصار سلمان منا وَقَالَ المهاجرون: سلمان منا، وولّاه عمر رَضِيَ اللَّه عَنْهُ العراق وكان يعمل الخوص بيده ويأكل منه، وعاش مائتين وخمسين سنة بلا خلاف وقيل ثلاثمائة وخمسين، وقيل إنه أدرك وصيّ عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ومات بالمدائن سنة ستّ وثلاثين، وقد مضى أَيْضًا كيفية إسلامه ومكاتبته في كتاب البيوع في باب الشراء من المشركين.

(**حَدَّثَنِي**) بالإفراد حَسَنُ ويروى: (**الحَسَنُ**) باللام (**ابْنُ عُمَرَ بْنِ شَقِيقٍ**) بفتح المعجمة وكسر القاف الأولى الْبَصْرِيّ قدم بلخ وأقام بها خمسين سنة ثم رجع إلى البصرة ومات بها سنة ثلاثين ومائتين قَالَ: (**حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ**) أي: ابن سليمان التَّيْمِيّ، (**قَالَ أَبِي**) أي: سليمان بن طرخان (**وحدثنا أَبُو عُثْمَانَ**) بالواو وإشعارًا بأنه حدّثه غير ذلك أَيْضًا وهو عبد الرحمن بن ملّ بضم الميم وكسرها النهدي بفتح النون التابعي، (**عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ**، «**أَنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ، مِنْ رَبٍّ إِلَى رَبٍّ**») أي: تداولته الأيدي وأخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله: من رب إلى رب[1] أي: من سيد إلى سيد ومن مالك إلى مالك،

(1) قوله: (من رب إلى رب)؛ أي: أخذه سيد من سيد، وكان حرًا، فظلموه وباعوه، وذلك أنه هرب من أبيه لطلب الحق، وكان مجوسيًا، فلحق براهبه، ثم براهب، ثم بآخر، وكان يصحبهم إلى وفاتهم، حتى دله الآخر على ظهور النبي ﷺ، فقصده مع بعض الأعراب، فغدروا به، فباعوه في وادي القرى ليهودي، ثم اشتراه منه يهودي آخر من بني قريظة، فقدم به =

3947 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «أَنَا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ».

وكأنّ سلمان لم يبلغه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في النهي عن إطلاق الربّ على السيد وقد مرّ في البيوع، وقد تقدم تفسير البضع وأنه من الثلاث إلى العشر.

وذكر ابن حبان والحاكم من طريق ابْن عَبَّاس عن سلمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في قصته أنه كان ابن ملك وأنّه خرج في طلب الدين هاربًا وأنه انتقل من عابد إلى عابد إلى أن قدم يثرب.

وزعم الدَّاوُدِيّ أنّ ولاء سلمان لأهل البيت لأنه أسلم على يد النَّبِيّ ﷺ وكان ولاؤه له.

وتعقّبه ابن التين: بأنه ليس مذهب مالك قَالَ والذي كاتب سلمان كان مستحقًّا لولائه إن كان مسلمًا وإن كان كافرًا فولاؤه للمسلمين.

وَقَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: وفاته من وجوه الرد عليه أنّ النَّبِيّ ﷺ لا يورث فلا يورث عنه الولاء أَيْضًا إن قلنا بولاء الْإِسْلَام على التنزّل.

قَالَ الْعَيْنِيّ: ليس في ذكر هذا الأثر شيء يدل على الترجمة إلا أن يقال إن تداوله هذه العدد من واحد إلى واحد إنما لطلب الْإِسْلَام فبهذا المقدار يحصل المطابقة بتعسف.

(**حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ**) قَالَ: (**حَدَّثَنَا سُفْيَانُ**) هو ابن عُيَيْنَة، (**عَنْ عَوْفٍ**) بفتح المهملة وبالفاء هو الأعرابي، (**عَنْ أَبِي عُثْمَانَ**) النهدي أنه (**قَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «أَنَا مِنْ رَامَ هُرْمُزَ»**)، وَفِي رِوَايَةِ بشر بن المفضل عن عوف أنا من أهل رامهرمز بفتح الراء والميم والهاء

= إلى المدينة، فلما قدم النبي ﷺ المدينة، ورأى علامات النبوة أسلم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «كاتب نفسك»، فكاتب على أن يغرس ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ذهب، فغرس له ﷺ بيده المباركة الكل، وقال: «أعينوا أخاكم» فأعانوه حتى أدى ذلك كله، وعاش مائتين وخمسين سنة، وقيل: ثلاثمائة وخمسين، وقيل: أدرك وقتي عيسى عليه السلام، ومات بالمدينة سنة ست وثلاثين، اهـ قسطلاني.

3948 - حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ(1)».

والميم بينهما راء ساكنة ثم زاي كذا ضبطه الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ.

وضبطه الْعَيْنِيّ تبعًا للكرماني بفتح الراء وضم الميم الأولى والهاء والميم الثانية، وقيل: إنه بفتح الميم الأولى والظاهر أن حكمه حكم بعلبك.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: مدينة معروفة بأرض فارس.

وَقَالَ الْكِرْمَانِيّ والعيني هي بلدة بخوزستان بضم الخاء المعجمة وبالزاي من بلاد فارس قريب عراق اليمن.

ووقع في حديث ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا عند أَحْمَد وغيره عن سلمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه قَالَ كنت من أصبهان من قرية جيّ الجيم وتشديد الياء وكان أبي دهقانها، ويمكن الجمع باعتبارين.

(حَدَّثَنِي) بالإفراد (الحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ) بلفظ الفاعل من الإدراك وقد مرّ في آخر الحيض قَالَ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ) قَالَ: (أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ) الوضاح اليشكري، (عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ سَلْمَانَ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أنه (قَالَ: «فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ، سِتُّمِائَةِ سَنَةٍ») والمراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من اللَّه تَعَالَى ولا يمتنع أن

(1) قال الحافظ في الفتح: المراد بالفترة المدة التي لا يبعث فيها رسول من اللَّه، ولا يمتنع أن ينبأ فيها من يدعو إلى شريعة الرسول الأخير.
ونقل ابن الجوزي الاتفاق على ما اقتضاه حديث سلمان هذا وتعقب بأن الخلاف في ذلك منقول، فعن قتادة خمس مائة وستين سنة أخرجه عبد الرازق عن معمر عنه، وعن الكلبي خمسمائة وأربعين، وقيل أربعمائة سنة، ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصة ما هي على شرط البخاري في الصحيح: وإن كان إسناد بعضها صالحًا.
وأما أحاديث الباب فمحصلها أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق، وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه، وهذه المدة الطويلة حتى منَّ اللَّه تعالى عليه بالإسلام طوعًا، اهـ.

يكون فيها نبي يدعو إلى شريعة الرسول الأخير.

قَالَ الْعَيْنِيّ: من الأنبياء في الفترة حنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس.

قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: كان من ولد إِسْمَاعِيل عليه الصلاة والسلام وكان في الفترة، ومنهم خالد بن سنان العبسي.

وروى الطبراني بإسناده عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: جاءت بنت خالد بن سنان إلى النَّبِيّ ﷺ فبسط لها ثوبه وَقَالَ بنت نبي ضيّعه قومه.

وعن عطاء عَنِ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: لمّا ظهر رَسُول اللَّه ﷺ بمكّة وفدت عليه ابنة خالد بن سنان وهي عجوزة كبيرة فرحّب بها وَقَالَ مرحبًا بابنة أخي كان أبوها نبيًّا وإنما ضيّعه قومه، ومنهم شعيب بن ذي مهزم غير شعيب ابن ضيفون ذكر السهيلي أنه نبي من العرب في زمن معدّ بن عدنان.

وَقَالَ ابن كثير: والظاهر أنّ هؤلاء كانوا قومًا صالحين يدعون إلى الخير فقد ثبت في الصحيح أنّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لأنه ليس بيني وبينه نبي**».

قيل: يحتمل أن يكون مراده نبيًّا مرسلًا ولا يمتنع أن يكون نبيًّا غير مرسل يدعو الناس إلى شريعة الرسول الأخير كما مر.

قَالَ الْحَافِظ العَسْقَلَانِيّ: ووجه تعلق هذه الأحاديث بإسلام سلمان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ الإشارة إلى أن الأحاديث التي وردت في سياق قصته ما هي على شرط الْبُخَارِيّ في الصحيح وإن كان إسناد بعضها صالحًا.

وأمّا حديث الباب فمحصّله: أنه أسلم بعد أن تداوله جماعة بالرق وبعد أن هاجر من وطنه وغاب عنه هذه المدة الطويلة حتى منّ اللَّه عليه بالإسلام طوعًا رَضِيَ اللَّه عَنْهُ وعن سائر الصحابة والتابعين وعنا وعن والدينا عن مشايخنا وعن جميع المسلمين أجمعين بجاه مُحَمَّد ﷺ.

خاتمة:

اشتملت أحاديث المبعث وما بعدها من الهجرة وغيرها من الأحاديث المرفوعة على مائة وعشرين حديثًا.

الموصول منها مائة وثلاثة أحاديث.

والبقية معلّقات ومتابعات، والمكرّر منها فيه وفيما مضى سبعة وتسعون حديثًا، والخالص ثلاثة وأربعون، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث خبّاب لقد كان من قبلكم يمشط.

وحديث عَمْرو بن العاص في أشد ما صنعه المشركون.

وحديث عَبْد اللَّه أذنت بالجن شجرة.

وحديث ابْن عُمَر في إسلام عمر.

وحديث سواد بن قارب.

وحديث عمر يا حلبح.

وحديث عباس فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ [الإسراء: 60].

وحديث جابر شهد بي خالي العقبة.

وحديث ابْن عُمَر وعائشة لا هجرة بعد الفتح.

وحديث عُرْوَة بن الزبير أنّ الزبير لقي النَّبِيّ ﷺ في ركب كانوا تجارًا الحديث في الهجرة.

وحديث أنس في شأن الهجرة وفيه قصة سراقة ولم يسمّه.

وحديث عمر مع أبي مُوسَى في ذكر الهجرة.

وحديث ابْن عُمَر في البيعة.

وحديث عَائِشَة أنّ أبا بكر تزوّج امرأة من كلب وفيه الشعر.

وحديث البراء في أوّل من قدم المدينة.

وحديث سهل ما عدّوا من المبعث.

وحديث ابْن عَبَّاس في تفسير جعلوا القرآن عضين.

وأحاديث سلمان الثلاثة في باب إسلامه.

وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم أربعة آثار أو خمسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فهرس المحتويات

62 ـ كِتَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ 3

1 ـ باب فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ 3

2 ـ باب مَنَاقِبِ المُهَاجِرِينَ وَفَضْلِهِمْ 16

3 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سُدُّوا الأَبْوَابَ، إِلا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» 26

4 ـ باب فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ 34

5 ـ باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» 38

5م ـ باب 42

6 ـ باب مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 91

7 ـ باب مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو القُرَشِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 119

8 ـ باب قِصَّةِ البَيْعَةِ، وَالاتِّفَاقِ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 138

9 ـ باب مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 161

10 ـ باب مَنَاقِبِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ 176

11 ـ باب: ذِكْرُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 181

12 ـ باب مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ 182

13 ـ باب مَنَاقِبِ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ 186

14 ـ باب ذِكْر طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ 195

15 ـ باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ الزُّهْرِيِّ وَبَنُو زُهْرَةَ أَخْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ سَعْدُ ابْنُ مَالِكٍ 198

16 ـ باب ذِكْر أَصْهَارِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ أَبُو العَاصِ بْنُ الرَّبِيعِ 203

17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ 206

18 ـ باب ذِكْر أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ 209

18م ـ باب 210

19 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 215

20 ـ باب مَنَاقِب عَمَّارٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 217

21 ـ باب مَنَاقِب أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 223

22 ـ باب ذِكْر مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ 227

23 ـ باب مَنَاقِب الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 227

24 ـ باب مَنَاقِب بِلالِ بْنِ رَبَاحٍ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 239

25 ـ باب ذِكْر ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 241

26 ـ باب مَنَاقِب خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 243

27 ـ باب مَنَاقِب سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 244

28 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 247

29 ـ باب ذِكْر مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 251

30 ـ باب مَنَاقِب فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلامُ 253

31 ـ باب فَضْل عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 256

63 ـ كِتَابُ مَنَاقِبِ الأَنْصَارِ 267

1 ـ باب مَنَاقِب الأَنْصَارِ 267

2 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ» 273

3 ـ باب إِخَاء النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ 274

4 ـ باب حُبّ الأَنْصَارِ 277

5 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «أَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ» 279

6 ـ باب أَتْبَاع الأَنْصَارِ 280

7 ـ باب فَضْل دُورِ الأَنْصَارِ 282

8 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ لِلأَنْصَارِ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ» 287

9 ـ باب دُعَاء النَّبِيِّ ﷺ: «أَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةَ» 290

10 ـ باب: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ 292

11 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «اقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» 298

12 ـ باب مَنَاقِب سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 303

13 ـ باب مَنْقَبَة أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، وَعَبَّادِ بْنِ بِشْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا 310

14 ـ باب مَنَاقِب مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 312
15 ـ باب مَنْقَبَة سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 313
16 ـ باب مَنَاقِب أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 315
17 ـ باب مَنَاقِب زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 318
18 ـ باب مَنَاقِب أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 320
19 ـ باب مَنَاقِب عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 323
20 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 332
21 ـ باب ذِكْر جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 349
22 ـ باب ذِكْر حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ العَبْسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 352
23 ـ باب ذِكْر هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا 354
24 ـ باب حَدِيث زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ 356
25 ـ باب بُنْيَان الكَعْبَةِ 365
26 ـ باب أَيَّام الجَاهِلِيَّةِ 369
27 ـ باب القَسَامَة فِي الجَاهِلِيَّةِ 392
28 ـ باب مَبْعَث النَّبِيِّ ﷺ 413
29 ـ باب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ 423
30 ـ باب إِسْلام أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 435

31 ـ باب إِسْلام سَعْد 436
32 ـ باب ذِكْر الجِنِّ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ 437
33 ـ باب إِسْلام أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 443
34 ـ باب إِسْلام سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 450
35 ـ باب إِسْلام عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 452
36 ـ باب انْشِقَاق القَمَرِ 467
37 ـ باب هِجْرَة الحَبَشَةِ 473
38 ـ باب مَوْت النَّجَاشِيِّ 485
39 ـ باب تَقَاسُم المُشْرِكِينَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ 488
40 ـ باب قِصَّة أَبِي طَالِبٍ 490
41 ـ باب حَدِيث الإِسْرَاءِ 498
42 ـ باب المِعْرَاج 508
43 ـ باب وُفُود الأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، وَبَيْعَةِ العَقَبَةِ 546
44 ـ باب تَزْوِيج النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ، وَقُدُومِهَا المَدِينَةَ، وَبِنَاءُهُ بِهَا 557
45 ـ باب هِجْرَة النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ 565
46 ـ باب مَقْدَم النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ المَدِينَةَ 641
47 ـ باب إِقَامَة المُهَاجِرِ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ 658

48 ـ باب التَّارِيخ، مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ؟ 660

49 ـ باب قَوْل النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ» وَمَرْثِيَتِهِ لِمَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ 667

50 ـ باب: كَيْفَ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَصْحَابِهِ؟ 669

51 ـ باب 672

52 ـ باب إِتْيَان اليَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ المَدِينَةَ 677

53 ـ باب إِسْلام سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ 683

فهرس المحتويات 691